

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَرٍّ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْبُزْجَانِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الرَّابِعُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَاقِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

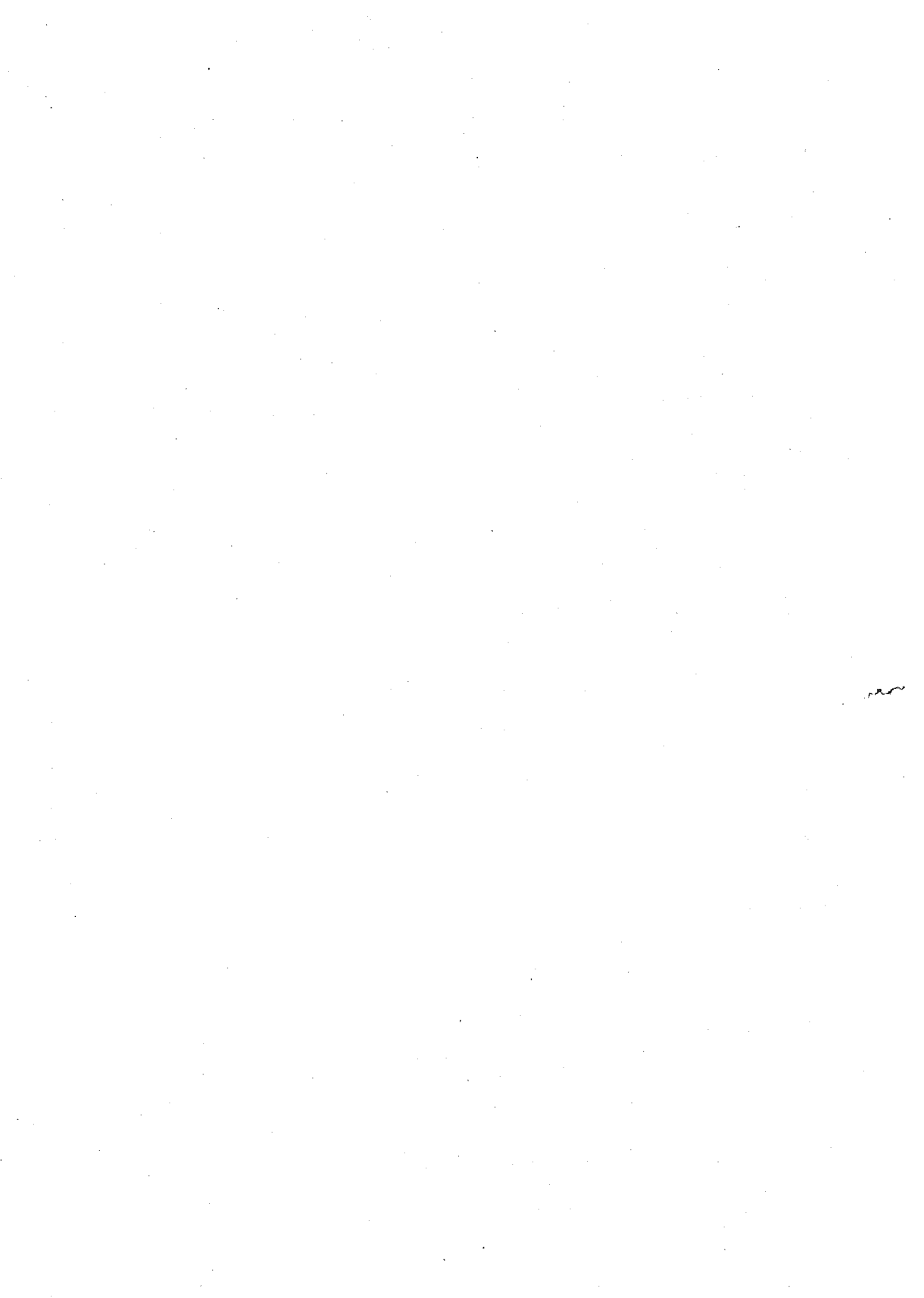
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عيد الفتح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البَّالِيَةُ وَالنَّهَائِيَةُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) خَرَجَ رَجُلٌ بِسَوَادِ الْعِرَاقِ يَقَالُ لَهُ : تَزَوَّانُ بْنُ سَيْفٍ . وَجَعَلَ يَتَنَقَّلُ فِيهَا^(٢) مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ^(٣) ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ طُوقَ بَنِ مَالِكٍ ، فَهَزَمَهُ ، وَجَرِحَ تَزَوَّانُ وَقُتِلَ عَائَتُهُ أَصْحَابُهُ ، وَكَتَبَ بِالْفَتْحِ إِلَى الرَّشِيدِ .

وفيها خَرَجَ بِالشَّامِ أَبُو النَّدَاءِ^(٤) ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ يَحْيَى بْنَ مَعَاذٍ ، وَاسْتَنَابَهُ عَلَى الشَّامِ .

وفيها وَقَعَ الثَّلُجُ بِبَغْدَادَ .

وفيها غَزَا بِلَادَ الرُّومِ يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْهُبَيْرِيُّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الرُّومُ الْمَضِيقَ ، فَقَتَلُوهُ فِي خَمْسِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ طَرَسُوسَ ، فَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ ، وَوَلَّى الرَّشِيدُ غَزَا الصَّائِفَةَ لِهَرَثَمَةَ بْنِ أَعْيَنَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ^(٥) ثَلَاثِينَ أَلْفًا فِيهِمْ مَسْرُورٌ الْخَادِمُ ، وَإِلَيْهِ النِّفَقَاتِ .

(١) تاريخ الطبري ٣٢٣/٨ ، والمنظوم ١٩٣/٩ ، والكمال ٢٠٥/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، س ، ظ .

(٣) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « الوليد » . وانظر تاريخ الطبري ٣٢٣/٨ .

(٤) في الأصل : « إليهم » .

وخرج الرشيدُ إلى الحَدَث^(١)، ليكونَ قريبًا منهم، وأمر الرشيدُ بهذمِ الكنائسِ
بالثُغُور^(٢)، وألزم أهلَ الذمةِ بتمييزِ لباسهم وھيئاتهم في بغدادَ وغيرها مِنَ البلادِ .
وفيها عزَلَ الرشيدُ عليَّ بنَ عيسى^(٣) عن إمرة خراسانَ، وولَّاهَا ھَرْثَمَةَ بنَ
أُغَيْنَ .

وفيها فتح الرشيدُ ھِرَقْلَةَ في شوالِ، وخربَها وسبى أهلَها، وبثَّ الجيوشَ
والسَّرايا بأرضِ الرومِ،^(٤) وخرجتِ الرومُ^(٥) إلى عينِ زَرْبَى، والكنيسةِ السوداءِ .
وكان خراجُ ھِرَقْلَةَ في كُلِّ يومٍ مائةَ ألفٍ وخمسةَ وثلاثينَ ألفَ مرفوقٍ^(٦) . وولَّى
حَمِيدَ بنَ مَعْيُوفٍ^(٧) سواحلَ الشامِ إلى مصرَ، ودخلَ جزيرةَ قبرصَ، فسبى أهلَها
وحملَهم حتى باعَهم بالرافقةِ، فبلغَ ثمنُ الأُسُقُفِّ [١٢٤/٨ ظ] أَلْفَى دينارٍ، باعَهم
أبو البَحْتَرِيُّ القاضى .

وفيها أسَلَمَ الفضلُ بنُ سَھِلٍ، على يَدَيِ المأمونِ .
وحجَّ بالناسِ فيها الفضلُ بنُ عباسٍ بنِ محمدٍ بنِ عليٍّ^(٨)، وكان والى مكةَ،

(١) في الأصل، ص: «الحذب»، وفي تاريخ الطبرى، والكامل: «درب الحدث»، والحدث: قلعة
حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور. معجم البلدان ٢/٢١٨.

(٢) في الأصل، س، ص، ظ: «الثغور»، وفي ب: «الديرة»، وفي م: «والديور». والمثبت من
الطبرى ٣٢٤/٨.

(٣) في الأصل، ب، م: «موسى». وانظر تاريخ الطبرى ٣٢٤/٨.

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) في الأصل: «دربه»، وفي ب: «وردة»، وفي م: «زربة»، وفي ص: «روبة». وعين زربى: ھى
بلد من نواحي المصبصة. معجم البلدان ٢/٧٦١.

(٦) في ب، ظ: «موقوف»، وفي س: «مرسوق»، وفي م: «مرتق»، وفي ص: «مردوف».

(٧) في الأصل، ب، ظ: «معتوق». وانظر تاريخ دمشق ٣٠٤/١٥.

(٨) بعده فى ب، م: «العباسى».

ولم يكن للناس بعد هذه السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين .

ذكر من توفي فيها من الأعيان :

سلمة بن الفضل الأبرش^(١) . وعبد الرحمن بن القاسم^(٢) ، الفقيه ، الراوى عن مالك ؛^(٣) الذى هو العمدة فى مذهب مالك فيما يزويه عن الإمام مالك ، وكان من كبار الصالحين . وعيسى بن يونس بن أبى إسحاق^(٤) ، قدم على الرشيد ، فأمر له بمال جزيل ؛ نحوًا من خمسين ألفًا ، فلم يقبله . والفضل بن موسى السيناني^(٥) . ومحمد بن سلمة^(٦) . ومخلد^(٧) بن الحسين المصيصي ، أحد

(١) طبقات ابن سعد ٣٨١/٧ ، وطبقات خليفة ٨٢٧/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٠٥/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٠٥ ، والوفاء بالوفيات ٣٢٢/١٥ .

(٢) طبقات خليفة ٦٧٠/٢ ، والمعارف ١٧٥ ، وطبقات الفقهاء ٦٥ ، ووفيات الأعيان ١٢٩/٣ ، وتهذيب الكمال ٣٤٤/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٧٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨١٥/٢ ، وتاريخ دمشق ١١٥/١٤ (مخطوط الظاهرية) ، وتهذيب الكمال ٦٢/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠هـ) ص ٣٢٣ .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « الشيباني » ، وفى ص : « السفيناني » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧ ، وطبقات خليفة ٨٣٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٥٤/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٣٧ .

(٦) فى س ، ظ : « مسلمة » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤٨٥/٧ ، وطبقات خليفة ٨٢٧/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٨٩/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦٦ ، وطبقات الحفاظ ١٣٠ .

(٧) فى م : « محمد » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤٨٩/٧ ، وطبقات خليفة ٨١٥/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٣١/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٦/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٨٤ .

الرُّهَادِ الثَّقَاتِ ، قال ^(١) : لم أَتَكَلَّمْ بكلمةٍ أحتاجُ إلى الاعتذارِ منها منذُ خمسين سنةً . ومُعَمَّرُ الرَّقِيِّ ^(٢) .

(١) حلية الأولياء ٢٦٦/٨ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٨٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٠/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٤٠٥ ، ومراة الجنان ١/٢٢٩ .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة

فيها^(١) دخل هَرثمة بنُ أُعَيْنَ إلى خراسانَ نائباً عليها ، وقبض على علي بن عيسى ، فأخذ أمواله وحواسله ، وأركبه على راحلة^(٢) ، ونادى عليه ببلاد خراسانَ ، وكتب إلى الرشيد بذلك ، فشكره على ذلك ، ثم سيّره إلى الرشيد بعد ذلك ، فحبس بداره ببغداد .

وفيها ولّى الرشيدُ ثابت بنَ نصر بنِ مالك نيابةَ الثُّغورِ ، فدخل بلادَ الرومِ ، وفتحَ مطمورةَ .

وفيها كان الفداء^(٣) بينَ المسلمين والرومِ على يدَي ثابت بنِ نصرٍ .

وفيها خرجتِ الخُرَّميّةُ بالجبلِ وبلادِ أذربيجانَ ، فوجّه الرشيدُ إليهم عبدَ الله ابنَ مالك بنِ الهيثمِ الخزاعيّ في عشرةِ آلافِ فارسٍ ، فقتلَ منهم خلقاً كثيراً^(٤) ، وأسَرِ وسى ذراريهم ، وقدمَ بهم ببغدادَ ، فأمرَ الرشيدُ بقتلِ الرجالِ منهم ، وبالذُّريةِ فبيعوا بها^(٥) ، وكان قد غزاهم قبلَ ذلك خُزيمَةُ بنُ خازمٍ^(٦) .

وفى ربيعِ الأولِ منها قديمَ الرشيدُ مِنَ الرِّقَّةِ إلى بغدادَ في السفنِ ، وقد

(١) الكامل ٢٠٩/٦ ، والمنظّم ١٩٧/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٩ .

(٢) فى م : « بعير وجهه لذنبه » .

(٣) فى ب ، م : « الصلح » . وانظر تاريخ الطبرى ٣٤٠ / ٨ .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى م : « فيها » .

(٦) فى الأصل : « حارم » ، وفى ب : « حازم » . وانظر الكامل ٢٠٧/٦ .

استخلف على الرقة ابنه القاسم ، وبيّن يديه خزيمة بن خازم ، ومن نية الرشيد الذهاب إلى خراسان لغزو رافع بن ليث ؛ الذي كان قد خلع الطاعة ، واستحوذ على بلاد كثيرة من بلاد سمرقند وغيرها ، ثم خرج الرشيد في شعبان قاصداً خراسان ، واستخلف على بغداد ابنه محمداً الأمين ، وسأل المأمون من أبيه أن يخرج معه خوفاً من غدر أخيه الأمين ، فأذن له ، فسار معه وقد شكى الرشيد في أثناء الطريق إلى بعض أمرائه^(١) جفاء بنيهِ الثلاثة الذين [١٢٥/٨] جعلهم ولاة العهد من بعده ، وأراه داءً في جسده ، وقال : إن لكل واحدٍ من الأمين والمأمون والقاسم عندى عيئاً عليّ ، وهم يعدّون أنفاسي ، ويتمنّون انقضاء أيامي وذلك شرٌّ لهم لو كانوا يعلمون . فدعا له ذلك الأمير^(٢) ، ثم أمره الرشيد بالانصراف إلى عمله وودّعه ، وكان آخر العهد به .

وفيها تحرك ثزوان الحروري ، وقتل عامل السلطان بطف البصرة . وفيها قتل الرشيد الهيصم^(٣) اليماني . ومات عيسى بن جعفر وهو يريد اللحاق بالرشيد^(٤) .

وفيها حج بالناس العباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور .

ومن توفي فيها من الأعيان :

إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « الرجل » .

(٣) في الأصل ، ب ، ص : « الهيثم » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٣٤٠ ، والكامل ٦ / ٢٠٩ .

(٤) بعده في ب ، م : « فمات في الطريق » .

أبو القاسم^(١)، أحد المشاهير بالغناء، ومَن يَضْرِبُ به المثل^(٢) فيه، فيقال: غناء ابنِ جامع^(٣). وقد كان أولاً يُحَفِّظُ القرآنَ، ثم صار إلى صناعة الغناء^(٤)، وذكر عنه أبو الفرج علي^(٥) بن الحسين الأصبهاني صاحب الأغاني حكايات غريبة؛ من ذلك أَنَّهُ قال^(٦): كنتُ يوماً مشرفاً في غرفةٍ بحرَّانَ، إذ أقبلتُ جاريةٌ سوداءُ، معها قِوْبَةٌ تستقى^(٧) فيها من مَشْرَعَةٍ^(٨)، فجلستُ ووضعتُ قِربَتَها، واندفعتُ تغنِّي:

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي لها عَسَلٌ مِئى وتبذلُ علقماً
فَرُدِّي مُصابَ القلبِ أنتِ قتلته ولا^(٩) تُبْعِدِي فيما تجشمتِ كُلُّمَّا^(١٠)
قال: فسمعتُ ما لا صبرَ لى عنه، ورجوتُ أن تُعيده، فقامتُ وانصرفتُ، فنزلتُ وانطلقتُ وراءها، وسألتُها أن تعيده، فقالت: إن عليَّ خراجاً كلَّ يومٍ درهمان. فأعطيتها درهماً، فأعادته فحفظته وملكته يومى ذلك، فلما أصبحتُ أنسيته، فأقبلتِ السوداءُ فنزلتُ^(١١)، فسألتُها أن تعيده، فلم تفعلْ إلاَّ بدرهماً، ثم قالت: كأنك تستكثرُ أربعةَ دراهمَ، كأننى بك وقد أخذتُ به أربعةَ آلافِ دينارٍ. قال ابنُ جامع: فغنَّيته ليلةً للرشد، فأعطاني ألفَ دينارٍ، ثم

(١) المنتظم ١٩٨/٩، والأغاني ٢٨٩/٦، والأعلام ٣٠٦/١.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) بعده فى ب، م: « وترك القرآن ».

(٤) فى الأصل، ب، م، ص: « بن على ». وانظر تاريخ بغداد ٣٩٨/١١، ووفيات الأعيان ٣٠٧/٣.

(٥) الأغاني ٣٣٥/٦.

(٦ - ٧) فى ب، م: « الماء ».

(٧) المشرعة: هى مورد الشاربة التى يشرعها الناس، فيشربون منها ويستقون.

(٨ - ٩) فى النسخ: « تركه هائم القلب مغرماً ». والمثبت من الأغاني ٣٣٥/٦.

(٩) سقط من: ب، م.

استَعَادَنِيهِ ثَلَاثًا أُخْرَى ، وَأَعْطَانِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَتَبَسَّمتُ فَقَالَ : مِمَّ تَبَسَّمُ ؟
فَذَكَرْتُ لَهُ الْقِصَّةَ^(١) ، فَضَحِكَ ، وَأَلْقَى إِلَى كَيْسَا آخَرَ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ ، وَقَالَ : لَا
تُكْذِبِ السُّودَاءَ .

وَحِكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ^(٢) : أَصْبَحْتُ يَوْمًا بِالْمَدِينَةِ وَلَيْسَ مَعِيَ إِلَّا ثَلَاثَةُ دِرَاهِمٍ ،
فَإِذَا جَارِيَةٌ عَلَى رَقَبَتِهَا جَزْءٌ تَرِيدُ الرِّكْيَ^(٣) ، وَهِيَ تَسْعَى وَتَتَرْتَّمُ بِصَوْتٍ شَجِيٍّ ،
وَتَقُولُ :

شَكُونَا إِلَى أَحْبَابِنَا طَوْلَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
[١٢٥/٨ظ] وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عَيْنَهُمْ سِرَاعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمَ أَغْنَا
إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضِرُّ لَذَى الْهَوَى جَزَعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلَاقُونَ مِثْلَ مَا نُلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا
قَالَ : فَاسْتَعَدَّتْهُ مِنْهَا ، وَأَعْطَيْتُهَا الثَّلَاثَةَ دِرَاهِمَ ، فَقَالَتْ : لَتَأْخُذَنَّ بِدَلْهَا أَلْفَ
دِينَارٍ ، وَأَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَلْفَ دِينَارٍ . فَأَعْطَانِي الرَّشِيدُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ فِي لَيْلَةٍ عَلَى
ذَلِكَ الصَّوْتِ .

بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ ، أَبُو وَائِلٍ الْحَنْفِيُّ الْبَصْرِيُّ^(٤) ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، نَزَلَ بَغْدَادَ
فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ يَعَاشِرُ^(٥) أَبَا الْعَتَاهِيَةَ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « قَوْلُ السُّودَاءِ فَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ » .

(٢) الْأَغَانِي ٣١١ / ٦ .

(٣) الرِّكْيُ : جَنْسٌ لِلرِّكْيَةِ وَهِيَ الْبُثْرَةُ . اللَّسَانُ (ر ك ي) .

(٤) طَبَقَاتُ ابْنِ الْمَعْتَزِ ٢١٧ ، وَالْأَغَانِي ١٠٦ / ١٩ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٩٠ / ٧ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٩٢ / ٣ ،

وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَفَيَاتُ ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ١٣٥ ، وَالْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ ٢١٨ / ١٠ .

(٥) فِي ب ، م : « يَخَالِطُ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ٩٠ / ٧ .

قال أبو هِفَّانَ^(١) : أشعرُ أهلِ الغَزَلِ^(٢) من المحدثين أربعة ؛ أولُهم بكرُ بنُ النطَّاحِ .

وقال المبرِّدُ^(٣) : سمِعتُ الحسنَ بنَ رجاءٍ يقولُ : اجتمع جماعةٌ من الشعراءِ

ومعهم بكرُ بنُ النطَّاحِ يتناشدون ، فلمَّا فرغوا من طوِّالِهم أنشد بكرُ بنُ النطَّاحِ لنفسِهِ :

ما ضرَّها لو كُتِبَتْ بالرِّضَا فجفَّ جفْنُ العينِ أو أُعْمِضَا

شفاعةٌ مردودةٌ عندها في عاشقٍ تندمُ^(٤) لو قد قضى

يا نفسُ صبرًا واعلمي أنَّ ما يأملُ منها مثلُ ما قد مضى

لم تمرِّضِ الأجفانُ من قاتلٍ بلحظه إلا لأنَّ أمرضا

قال : فابتَدَروه يقبلون رأسه .

ولمَّا مات رثاه أبو العتاهية فقال^(٥) :

مات ابنُ نطَّاحٍ أبو وائلٍ بكرٌ فأَمسى الشعرُ قد بانا

يُهْلُولُ المجنونُ^(٦) ، كان يأوى إلى مقابرِ الكوفةِ ، وكان يتكلَّمُ بكلماتٍ

حسنةٍ ، وقد لَقِيَ^(٧) الرشيدَ^(٨) وهو ذاهبٌ إلى الحجِّ ، فوعَّظَه ، وذلك في سنة ثمانٍ

وثمانين^(٩) ، كما تقدَّم .

(١) فى ب ، م : « عفان » . وانظر تاريخ بغداد ٩٠ / ٧ ، والأغانى ١١٣ / ١٩ .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « العدل » .

(٣) تاريخ بغداد ٩١ / ٧ .

(٤) فى النسخ : « يود » . والمثبت من تاريخ بغداد .

(٥) تاريخ بغداد ٩١ / ٧ .

(٦) المنتظم ٢٠٢ / ٩ ، وصفة الصفوة ٥١٦ / ٢ ، وفوات الوفيات ٢٢٨ / ١ ، والوفاء بالوفيات ٣٠٩ / ٣ ،

والأعلام ٥٦ / ٢ .

(٧) فى ب ، م : « وعظ » . وانظر المنتظم ٢٠٢ / ٩ .

(٨ - ٩) فى ب ، م : « وغيره » . وانظر ما تقدم فى ٦٦٥ / ١٣ .

عبدُ الله بنُ إدريسَ الأزديُّ الكوفيُّ^(١)، سَمِعَ الأعمشَ، وابنَ جريجٍ^(٢)،
وشعبةً، ومالكًا، وخلقًا سِوَاهُم.

ورَوَى عنه جماعاتٌ مِنَ الأئمةِ، وقد استَدعاه الرشيدُ ليؤيِّه القضاءَ، فقال :
لا أَصْلَحُ . وامتنعَ أشدَّ الامتناعِ، وكان قد سأل قبله وكيعًا، فامتنعَ أيضًا، فطلبَ
حفصَ بنَ غياثٍ فقبلَ.

وأطلقَ لكلِّ واحدٍ خمسةَ آلافِ درهمٍ^(٣)؛ عِوَضًا عن كُلفَةِ^(٤) السَّفَرِ، فلم
يقبَلْ وكيعٌ، ولا ابنُ إدريسَ، وقبلَ ذلكَ حفصٌ، فحلفَ ابنُ إدريسَ لا يكلِّمُهُ
أبدًا.

وحجَّ الرشيدُ في بعضِ [١٢٦/٨] السنينَ، فاجتازَ بالكوفةِ ومعه القاضي أبو
يوسفَ، والأمينُ والمأمونُ، فأمرَ الرشيدُ بجمعِ شيوخِ الحديثِ لِيُسمِعُوا ولَدَيْهِ،
فاجتمعوا إلَّا ابنَ إدريسَ هذا، وعيسى بنُ يونسَ، فركبَ الأمينُ والمأمونُ - بعدَ
فراغِهِما مِن سَماعِهِما^(٥) - إلى عبدِ الله بنِ إدريسَ، فأسمَعَهُما مائةَ حديثٍ،
فقالَ له المأمونُ : يا عُمُّ، إنَّ "أذِنْتَ لِي" أعدتُها مِن حَفْظِي . فأذنَ له، فأعادها
مِن حَفْظِهِ كما سَمِعَها، فتعجَّبَ لحَفْظِهِ ابنُ إدريسَ، ثم أمرَ له المأمونُ بمالٍ، فلم

(١) طبقات ابن سعد ٣٨٩/٦، وتاريخ بغداد ٤١٥/٩، وتهذيب الكمال ٢٩٣/١٤، وسير أعلام النبلاء
٤٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٤٧، والوفاء بالوفيات ١٧/٦٤،
وطبقات القراء ١/٤٠٩.

(٢) في ص : « جريج ». وانظر تهذيب الكمال ٢٩٥/١٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) في ب، م : « كلفته التي تكلفها في ».

(٥) بعده في ب، م، : « على من اجتمع من المشايخ ».

(٦ - ٦) في م : « أردت ».

يَقْبَلُ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ سَارَا إِلَى عِيسَى بْنِ يُونُسَ ، فَسَمِعَا ^(١) عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ الْمَأْمُونُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا ، فَظَنَّ أَنَّهُ اسْتَقْلَهَا فَأَضْعَفَهَا فَقَالَ : وَاللَّهِ ^(٢) وَلَا إِهْلِيلَاجَةً ^(٣) ، لَوْ مَلَأْتُ لِي ^(٤) الْمَسْجِدَ مَالًا إِلَى سَقْفِهِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَلَمَّا اخْتُصِرَ ابْنُ إِدْرِيسَ بِكَتِّ ابْنَتِهِ ، فَقَالَ ^(٥) : لَا ^(٦) تَبْكِي ، فَقَدْ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ خَتْمَةً .

صَغَصَعَةُ بْنُ سَلَامٍ ^(٧) ، وَيُقَالُ ^(٨) : ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَاسْتَوَطَنَهَا فِي زَمَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٩) بْنِ مُعَاوِيَةَ وَابْنِهِ هِشَامٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَمَذْهَبَ الْأَوْزَاعِيِّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَوَلَّى الصَّلَاةَ بِقَرْطَبَةَ ، وَفِي أَيَّامِهِ غُرِسَتِ الْأَشْجَارُ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ هُنَاكَ ، كَمَا يَرَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّامِيُّونَ ، وَيَكْرَهُهُ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ مَالِكٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ الْفَقِيهَ ، وَذَكَرَهُ فِي كِتَابِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَسَمِعَهَا » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م ، وَالْإِهْلِيلَاجَةُ : ثَمَرٌ مُفِيدٌ يَحْفَظُ الْعَقْلَ ، وَيُزِيلُ الصَّدَاعَ . التَّاجُ (هـ ل ج) الْجَامِعُ لِمَفْرَدَاتِ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ ١٩٦ / ٤ ، وَتَذَكُّرَةُ دَاوُدَ ٥٧ / ١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « عَلَى » .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٢١ / ٩ .

(٥) فِي ب ، م : « عَلَامٌ » .

(٦) تَارِيخُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ ٢٠٣ / ١ ، وَجُذُودُ الْمُقْتَبَسِ ص ٢٤٤ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٧٨ / ٢٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٩١ - ٢٠٠) ص ٢٣٥ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٣٠٨ / ١٦ .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « الْمَلِكُ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ ٢٠٣ / ١ ، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ ٧٩ / ٢٤ .

« الفقهاء »^(١)، وذكره ابنُ يونسَ في تاريخه^(٢) - « تاريخ مصر » - والحميدي^(٣) في « تاريخ الأندلس »، وحرّر وفاته في هذه السنة^(٤) أعنى سنة ثنتين وتسعين ومائة^(٥).

وحكى عن شيخه ابنِ حزم أن صعصعة هذا أول من أدخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس.

وقال ابنُ يونس^(٦): هو أول من أدخل علم الحديث إليها. وذكر أنه توفي قريباً من سنة ثمانين ومائة، والذي حرّره الحميدي في هذه السنة أثبت.

علي بنَ ظبيان، أبو الحسنِ العنسي الكوفي^(٧)، قاضي الشرقية من بغداد زمن^(٨) الرشيد، كان ثقةً عالماً من أصحاب أبي حنيفة، ثم ولّاه الرشيد قاضي القضاة، وكان الرشيد يخرج معه إذا خرج من عنده، مات بقرميسين^(٩) في هذه السنة.

العباس بنُ الأحنف بنِ الأسود بنِ طلحة^(١٠)، الشاعر المشهور، كان من

(١) ليس بين أيدينا كتابه « طبقات الفقهاء والتابعين »، وانظر طبقات الشيرازي ٢٥.

(٢) ليس بين أيدينا كتابه، وانظر جذوة المقتبس ص ٢٤٤.

(٣) جذوة المقتبس ص ٢٤٤.

(٤ - ٤) في س: « أعنى سنة اثنتين ومائة »، وفي ظ: « يعني سنة اثنتين ومائة ».

(٥) جذوة المقتبس ص ٢٤٤.

(٦) طبقات خليفة ٤٠٢/١، وأخبار القضاة ٢٨٦/٣، وتاريخ بغداد ٤٤٣/١١، وتهذيب الكمال

٤٩٦/٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣١١.

(٧) في ب، م: « ولاه ».

(٨) قرميسين: بلد معروف، بينه وبين همدان ثلاثون فرسخاً قرب الديّوز، وهو بين همدان وحلوان.

معجم البلدان ٦٩/٤.

(٩) الشعر والشعراء ٨٢٧/٢، وطبقات الشعراء ٢٥٤، والأغاني ٣٥٢/٨، وتاريخ بغداد ١٢٧/١٢،

ووفيات الأعيان ٢٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٩٨/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠)

ص ٢٤٥.

عَرَبِ خِرَاسَانَ ، وَنَشَأَ بِيغْدَادَ ، وَكَانَ لَطِيفًا ظَرِيفًا مَقْبُولًا ، حَسَنَ الشَّعْرِ .
[١٢٦/٨ ط] قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ^(١) : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ : لَوْ قِيلَ لِي مَنْ أَحْسَنُ
النَّاسِ شَعْرًا تَعْرِفُهُ ؟ لَقُلْتُ : الْعَبَّاسُ :

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بَنَى وَفَرَّقَ النَّاسَ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقًا ^(٢)
فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالْحَبِّ ^(٣) غَيْرَ كَمِ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَذْرى أَنَّهُ صَدَقَا
وَقَدْ طَلَبَهُ الرَّشِيدُ ^(٤) ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ، فَانزَعَجَ لَذَلِكَ وَخَافَ ^(٥)
نِسَاؤُهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، إِنَّهُ قَدْ عَنَّ لِي بَيْتٌ فِي
جَارِيَةٍ لِي ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْفَعَهُ بَمَثَلِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا خِفْتُ قَطُّ أَعْظَمَ
مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ : وَلِمَ ؟ فَذَكَرَ لَهُ دُخُولَ الْحَرَسِ عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَلَسَ
حَتَّى سَكَنَ رُوعُهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ :

جَنَانٌ ^(٦) قَدْ رَأَيْنَاهَا فَلَمْ نَرِ مِثْلَهَا بَشَرًا

فَقَالَ الْعَبَّاسُ :

يَزِيدُكَ وَجْهَهَا حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا
فَقَالَ الرَّشِيدُ : زِدْ . فَقَالَ :

إِذَا مَا اللَّيْلُ مَالَ عَلَيَّ لَكَ بِالْإِظْلَامِ وَاعْتَكْرَا
وَدَجَّ فَلَمْ تَرَى قَمْرًا ^(٧) فَأَبْرَزَهَا تَرَى قَمْرًا

(١) يَعْنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، ثَعْلَبِي . وَالْخَبَرُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ١٢٩/١٢ .

(٢) دِيوَانُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ص ١٩٩ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « بِالظَّنِّ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْأَغَانِي ٣٦٧/٨ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٢/١٣٠ ، ١٣١ ، بَنَحْوِهِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي س ، ص ، ظ : « وَبِكِي » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « حَنَانٌ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ .

(٧) فِي م : « فَجَرًا » . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ١٢/١٣١ .

فقال : إِنَّا قَدْ رَأَيْنَاهَا^(١) ، وَقَدْ أَمَرْنَا^(٢) لَكَ بَعْشِرَةَ^(٣) آلَافٍ دَرْهَمٍ .

وَمِنْ شَعْرِهِ الَّذِي أَقْوَرُ لَهُ بِهِ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ ، وَأَثْبَتَهُ فِي سَلَكِ الشُّعْرَاءِ بِسَبِيهِ
قَوْلُهُ^(٤) :

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وَاسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قَمْتُ مُنْتَصِبًا بِثِقَلِ مَا حَمَلُونِي مِنْهُمْ قَعَدُوا
وَلَهُ أَيْضًا^(٥) :

وَحَدَّثَنِي يَا سَعْدُ عَنْهَا فَرِذَّتْنِي جَنُونًا فَزِدْنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ
هَوَاهَا هَوَى لَمْ يَعْرِفِ الْقَلْبُ غَيْرَهُ فَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٦) : دَخَلْتُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ طَرِيخٌ عَلَى
فَرَّاشِهِ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِهِ مَفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
كَلَّمَا^(٧) "شَدَّ النُّجَاءُ" بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدْنِهِ
ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَانْتَبَهَ بِصَوْتِ طَائِرٍ عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : «رَمَاهَا» كَذَا ، وَفِي س : «وَهَبْنَاهَا لَكَ» ، وَفِي ظ : «وَهَبْنَاهَا» ، وَفِي ص :
«دَرَعْنَاهَا» . وَفِي تَارِيخِ بَغْدَاد : «ذَعَرْنَاكَ ...» .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : «لَهُ بِدَيْتِكَ عَشْرَةٌ» ، وَفِي تَارِيخِ بَغْدَاد «أَنَّهُ أَعْطَاهُ دَيْتَهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بَعْشِرَةَ آلَافٍ
دَرْهَمٍ» .

(٣) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٠ / ٣ . وَفِيهِ إِقْرَارُ بَشَّارٍ لِلْعَبَّاسِ عَلَى آيَاتٍ سَابِقَةٍ عَلَيْهَا . وَانْظُرْ أُمَالِي الْقَالِي ٢٠٨ / ١ ، ٢٠٩ .

(٤) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢١ / ٣ .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٢ / ١٣٢ .

(٦ - ٧) فِي النُّسَخِ : «جَدَّ النَّحِيبِ» ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَاد . وَالنُّجَاءُ : دَاءُ الْإِسْهَالِ .

ولقد زاد الفؤادَ شجى^(١) هاتفٌ يبكي على فتنه
شاقه ما شاقني فبكي كلُّنا يبكي على سكينه
قال : ثم أُغمي عليه أخرى ، فحرَّكته ، فإذا هو قد مات .

قال الصولي^(٢) : كانت وفاته في [١٢٧/٨] هذه السنة .

^(٣) وحكى القاضي ابنُ خلِّكان ، أنَّه توفِّي^٣ بعدها .

وقيل^(٤) : سنة ثمانٍ وثمانين ومائة . والله أعلم^(٥) .

وزعم بعضهم ، أنَّه بقى بعدَ الرشيد .

عيسى بنُ جعفرِ بنِ أبي جعفرِ المنصور^(٦) ، أخو زُبيدة ، كان نائباً على
البصرة في أيامِ الرشيد ، فمات في أثناءِ هذه السنة .

الفضل بنُ يحيى بنِ خالد بنِ برمك^(٧) ، أخو جعفرِ وإخوته ، كان هو
والرشيدُ يتراضعان ، أرْضعتَ الحَيْرُزَّانُ فضلاً هذا ، وأرْضعتَ أمُ الفضلِ - وهي
زُبيدة بنتُ سنين^(٨) ، بربرية^(٩) - هارونَ الرشيدَ ، وكانت زُبيدةُ هذه من

(١) في الأصل ، ب ، ص : « بلاء » . وانظر مصدر التخريج .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١٣٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر تاريخ بغداد ١٢/١٣٣ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١٢/١٣٣ .

(٥) بعده في الأصل : « وقال عمر بن شبة سنة ثمان وثمانين ومائة » .

(٦) تاريخ بغداد ١١/١٥٢ ، والمنتظم ٩/٢٠٨ ، والأعلام ٥/٢٨٥ .

(٧) تاريخ بغداد ١٢/٣٣٤ ، والمنتظم ٩/٢٠٨ ، ووفيات الأعيان ٤/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٩١ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٣٩ .

(٨) سقط من : م ، وفي س ، والمنتظم : « منين » ، وفي ظ : « منين بن برته » . وانظر تاريخ بغداد

١٢/٣٣٤ .

(٩) في م : « بن برية » .

مُولَدَاتٍ^(١)، المدينة^(٢) وقد قال في ذلك بعض الشعراء^(٣) :

كَفَى لَكَ فَضْلًا أَنَّ أَفْضَلَ حَرَةٍ غَذَّتْكَ بِثَدْيِي وَالْخَلِيفَةُ وَاحِدٍ
لَقَدْ زِنْتُ يَحْيَى فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا كَمَا زَانَ يَحْيَى خَالِدًا فِي الْمَشَاهِدِ
قالوا^(٤) : وكان الفضلُ أكرمَ من أخيه جعفرٍ ، ولكنَّ كان فيه كِبَرٌ شديدٌ ،
وكان عبوسًا ، وكان جعفرٌ أحسنَ بَشْرًا منه ، وأطلقَ وجْهًا ، وأقلَّ عطاءً ، وكان
الناسُ إليه أَمِيلَ^(٥) .

وقد وهب الفضلُ لَطَبِائِحِهِ مائةَ ألفِ درهمٍ ، فعاتبه أبوه في ذلك ، فقال : يا
أبتِ ، إن هذا كان يصحَّبُنِي فِي الْعُسْرِ^(٦) والعِيشِ الْحَنِينِ ، واستمرَّ معي في هذا
الحالِ ، فأحسنَ صُحْبَتِي ، وقد قال الشاعرُ^(٧) :

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا^(٨) ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يُؤْنِسُهُمْ^(٩) فِي الْمَنْزِلِ الْحَنِينِ
وَوَهَبَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْأُدْبَاءِ عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فبكى الرجلُ ، فقال له : مِمَّ تَبْكِي ،
أَسْتَقْلَلْتَهَا ؟ قال : لا وَاللَّهِ ؛ وَلَكِنِّي أَبْكِي أَسْفًا^(١٠) أَنْ الْأَرْضَ^(١١) تَوَارَى مِثْلَكَ !

(١) بعده في م : « بتين » .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « البرية » . وانظر تاريخ بغداد ٣٣٤ / ١٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٤ / ١٢ .

(٤) وفيات الأعيان ٢٧ / ٤ ، والمنظوم ٢٠٨ / ٩ ، وبنحوه في تاريخ بغداد ٣٣٦ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء

٩١ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٤٠ .

(٥) بعده في ب ، م : « ولكن خصلة الكرم تغطي جميع القبائح فهي تستر تلك الخصلة التي كانت في الفضل » .

(٦) بعده في ب ، م : « واليسر » .

(٧) تاريخ بغداد ٣٣٦ / ١٢ . والبيت لإسحاق الموصلي . انظر لطائف الظرفاء للثعالبي ص ١٠١ .

(٨) في م : « أيسروا » .

(٩) في النسخ : « يعتادهم » . والمثبت من مصدر التخريج .

(١٠) سقط من : ب ، م .

(١١) بعده في ب ، م : « تأكل مثلك أو » .

وقال علي^(١) بن الجهم، عن أبيه^(٢): أصبحت يوماً^(٣) لا أملك شيئاً^(٤) ولا علف الدابة، فقصدت الفضل بن يحيى، فإذا هو قد أقبل من دار الخلافة في موكب من الناس، فلما رآني رحب بي، وقال: هلم. فسيرت معه، فلما كان ببعض الطريق سمع غلاماً يدعو جارية من دار، وإذا هي باسم جارية له يحبها، فانزعج لذلك وشكا إلي ما لقي من ذلك، فقلت: أصابك ما أصاب أخا بني عامر حيث يقول^(٥):

وداع دعا إذ نحن بالخييف من منى فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
[١٢٧/٨ ط] دعا باسم ليلي غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدرى
فقال: اكتئبت لى هذين البيتین. قال: فذهبت إلى بقال، فرهنت عنده خاتمي على ثمن ورقة، وكتبتهما له، فأخذهما وقال: انطلق راشداً. فرجعت إلى منزلي، فقال لى غلامى: هات خاتمك حتى نرهنته على طعام لنا وعلف للدابة. فقلت: إني رهنته. فما أمسينا حتى أرسل إلي الفضل بثلاثين ألفاً^(٦)، وعشرة آلاف^(٧) درهم سلفاً لشهرين^(٨) من رزقي^(٩)، أجراه علي^(١٠).
ودخل عليه بعض الأكابر^(١١)، فأكرمه الفضل وأجلسه معه على السرير،

(١) فى ص: «يحيى». وانظر تاريخ بغداد ٣٣٤/١٢.

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٣٣٤/١٢، من طريق على بن الجهم به.

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) بعده فى ب، م: «حتى».

(٥) ديوان المجنون ص ١٦٢.

(٦) بعده فى ب، م: «من الذهب».

(٧ - ٧) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ بغداد ٣٣٥/١٢.

(٨) فى ب، م: «الورق».

(٩) بعده فى النسخ: «كل شهر وأسلفنى شهراً».

(١٠) المنتظم ٢١٠/٩.

فشكا إليه الرجل دَيْنًا عليه ، وسأله أن يكَلِّمَ في ذلك أمير المؤمنين ، فقال : نعم ،
وكم دَيْنُكَ ؟ قال : ثلاثمائة ألفِ درهمٍ . فخرجَ مِنْ عنده وهو مهمومٌ لضعفِ
رَدِّه عليه ، ثم مال إلى بعضِ إخوانه ، فاستراحَ عنده ، ثم رجع إلى منزله فإذا المَالُ
قد سبقه إليه . وما أحسنَ ما قال فيه بعضُ الشعراءِ :

لَكَ الْفَضْلُ يَا فَضْلُ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وما كُلُّ^(١) مَنْ يُدْعَى بِفَضْلٍ لَهُ الْفَضْلُ

رَأَى اللَّهُ فَضْلًا مِنْكَ فِي النَّاسِ وَاسِعًا فسمَّاكَ فَضْلًا فَالتَقَى الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ

وقد كان الفضلُ أكبرَ رتبةً^(٢) مِنْ جعفرٍ ، ولكنَّ جعفرًا أحظى عندَ الرشيدِ منه
وأخصَّ . وقد ولى الفضلُ أعمالًا كبارًا ، منها نيابةُ خراسانَ وغيرها .

فلَمَّا قَتَلَ الرشيدُ^(٣) جعفرًا وحبَسَ^(٤) البرامكةَ ، جلدَ الفضلُ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
مائةً^(٥) سوطٍ ، وخلَّده في السجنِ حتى مات في هذه السنة ، قبلَ الرشيدِ بشهورٍ
خمسٍ بالترقة ، وصلى عليه بالقصرِ الذي مات فيه أصحابه ، ثم أخرجتْ جنازتهُ ،
فصلى عليها الناسُ ، ودفنَ هناك وله خمسٌ وأربعون سنةً ، وكان سببَ موته ثَقُلُ
أصابه في لسانه اشتدَّ به يومَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ ، وتوفى قبلَ أَذَانِ الغداةِ مِنْ يومِ
السبتِ .

قال ابنُ جريرٍ^(٥) : وذلك في المحرمِ مِنْ سنةِ ثلاثٍ وتسعين ومائة .

(١) في الأصل : « كان » .

(٢) بعده في ب ، م : « عند الرشيد » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) في س ، ظ : « مائتي » .

(٥) تاريخ الطبري ٨ / ٣٤١ .

وقال ابنُ الجوزيَّ^(١) في «المنتظم»^(٢): كان ذلك^(٣) في سنةٍ ثنتين وتسعين ومائة. والله أعلم.

وقد أطلال ابنُ خلِّكانَ ترجمته، وذكرَ طرفًا صالحًا من محاسنِه ومكارمِه، من ذلك^(٤) أنَّه وردَ بُلُغَ حينٍ كان نائبًا على خراسانَ، وكان بها بيتُ النارِ التي كانتُ تعبُدُها الجوسُ، [١٢٨/٨] وقد كان جدُّه يزُومُك من خُدَّامِها، فهَدَمَ بعضَه ولم يتمكَّن من «هدمِه كُلِّه»؛ لقوَّةِ إحكامِه^(٥)، وبَنَى مكانَه مسجدًا لِلَّهِ تعالى. وذكرَ^(٦) أنَّه كان يتمثَّلُ في السجنِ بهذه الأبياتِ^(٧):

إلى الله^(٨) فيما نالنا نرفعُ الشكوى^(٩) ففي يده كشفُ المضرةِ والبلوى
خرَجنا مِنَ الدُّنيا ونحن من أهْلِها فلا نحن في الأمواتِ فيها ولا الأحياءِ
إذا جاءنا السَّجَّانُ يومًا لحاجةٍ عَجِبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ومحمدُ بنُ أُميَّة^(١٠)، الشاعرُ الكاتبُ، وهو من بيتِ كُلِّهم شعراءُ^(١١)، وقد اختلَطَ أشعارُ بعضهم في بعضٍ. وله شعرٌ رائعٌ، ومديحٌ فائقٌ.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) المنتظم ٢٠٩/٩.

(٣) وفيات الأعيان ٢٩/٤.

(٤ - ٤) في الأصل، ظ: «هدمها كلها»، وفي س: «هدم كلها»، وفي ص: «هدمها».

(٥) في الأصل، س، ص، ظ: «إحكامها».

(٦) وفيات الأعيان ٣٥/٤.

(٧) بعده في ب، م: «ويكى».

(٨ - ٨) في الأصل: «قسما ثالثا يرفع البلوى».

(٩) طبقات ابن المعتز ٣٢٢، والأغانى ١٤٥/١٢، ومعجم الشعراء ٣٥٤، تاريخ بغداد ٨٥/٢،

والمنتظم ٢١٠/٩.

(١٠) بعده في الأصل، س، ص، ظ: «أدباء».

منصورُ بنُ الرُّبْرَقانِ بنِ سَلَمَةَ، أبو الفضلِ الثَّمِيرِيُّ^(١)، الشاعرُ، امتدح
 الرشيدَ. وأصله من الجزيرة وأقام ببغدادَ، ويقالُ لجده^(٢): مطعمُ الكبشِ الرَّخَمِ.
 وذلك أنَّه أضاف قوماً، فجعلتِ الرَّخَمُ تُحمَلِقُ^(٣) حولهم، فأمر بكبشٍ يذبحُ
 للرَّخَمِ حتى لا يتأذى بها أضيافُه، فقليل له ذلك لذلك، ولهذا قال الشاعرُ:
 أبوك زعيمُ بنى قاسطٍ ونخالك ذو الكبشِ يقرى الرَّخَمِ
 وله أشعارٌ حسنةٌ، وكان يروى عن كلثومِ بنِ عمرو، وكان شيخه الذي أخذ
 عنه الغناء.

يوسفُ بنُ القاضي أبي يوسفَ يعقوبَ بنِ إبراهيم^(٤)، سَمِعَ الحديثَ من
 السَّريِّ بنِ يحيى، ويونسَ بنِ أبي إسحاقَ، ونظرَ في الرأي، وتفقه، وولى قضاءَ
 الجانبِ الشرقيِّ ببغدادَ في حياة أبيه، وصلى بالناسِ الجمعةَ بجامعِ المنصورِ، عن
 أمرِ الرشيدِ. توفى في رجبٍ من هذه السنة وهو قاضٍ ببغدادَ.

(١) الشعر والشعراء ٨٥٩، وطبقات ابن المعتز ٢٤٢، والأغاني ١٣/١٤٠، وتاريخ بغداد ١٣/٦٥،
 والمنتظم ٩/٢١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٦٦.

(٣) في الأصل، ب: «تجول»، وفي س، م، ص، ظ: «تقوم». والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٣٣٧، وأخبار القضاة ٣/٢٨٢، والجرح والتعديل ٩/٢٣٤، وتاريخ بغداد
 ١٤/٢٩٦، والمنتظم ٩/٢١٣، والجواهر المضية ٣/٦٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ -
 ٢٠٠هـ) ص ٤٨٨.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة

قال ابن جرير^(١): ففى المحرم منها توفى الفضل بن يحيى . وقد أرخ ابن الجوزى وفاته فى سنة ثنتين وتسعين ومائة ، كما تقدم^(٢) .

قال : وفيها توفى سعيد الجوهري^(٣) . قال : وفيها وافى الرشيد جرجان ، وانتهت إليه خزائن على بن عيسى تحمّل على ألف وخمسمائة بعير ، وذلك فى صفر منها ، ثم تحوّل منها إلى طوس^(٤) وهو عليل ، فلم يزل بها حتى كانت وفاته فيها .

وفيها^(٥) توقع هزيمة - نائب العراق - هو ورافع بن الليث ، فكسره هزيمة ، وافتتح بخارى ، وأسر أخاه بشير^(٦) بن الليث ، فبعثه إلى الرشيد وهو بطوس مثقل عن السير ، فلما أوقف بين يديه شرع يترقّقه له ، فلم يقبل منه ، بل قال : والله لو لم يبق من عمرى إلا أن أحرّك شفتى بقتلك لقتلتك . ثم دعا بقصاب^(٧) ، فجزّاه بين يديه أربعة عشر عضواً ، ثم رفع الرشيد يديه إلى السماء يدعو الله أن يمكنه

(١) تاريخ الطبرى ٣٤١ / ٨ .

(٢) بعده فى ب ، م : « وما قاله ابن جرير أقرب » . وانظر صفحة ١٩ .

(٣) فى الأصل : « الجزوى » .

(٤) فى ص : « طرسوس » .

(٥) تاريخ الطبرى ٣٤١ / ٨ ، والكامل ٢١٠ / ٦ ، والمنتظم ٢١٦ / ٩ .

(٦) فى س ، ظ : « بشر » .

(٧) القصاب : الجزار .

من رافع [١٢٨/٨ ط] كما مكّنه من أخيه بشير.

ذكر وفاة هارون الرشيد^(١)

كان قد رأى وهو بالرقّة^(٢) رؤيا أفزعته ، وغمّه ذلك ، فدخل عليه جبريل^(٣) ابنُ بختيشوع ، فقال : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيتُ كأنّ كفّا فيها ثربة حمراء خرجت من تحت سريرى هذا ، وقائلاً يقول : هذه ثوبة أمير المؤمنين . فهوّن عليه جبريلُ أمرها ، وقال : هذه من أضغاث الأحلام ، ومن حديث النفس ، فتناسها يا أمير المؤمنين . فلما سار يريد خراسان ، ومراً بطوس ، واعتقلته العلة بها ، ذكر رؤياه التى كان رأى ؛ فهاله ذلك وانزعج جداً فدخل الناس عليه ، فقال لجبريل : ويحك ؟ أمّا تذكر ما قصصته عليك من الرؤيا ؟ فقال : بلى^(٤) يا أمير المؤمنين ، فكان ماذا ؟ . فدعا مسروراً الخادم ، وقال : اثنتى بشيء من ثربة هذه الأرض . فجاءه بثربة حمراء فى يده ، فلما رآها^(٥) قال : واللّه هذه الكفّ التى رأيتُ ، والتربة التى كانت فيها . قال جبريلُ : فواللّه ما أتت عليه ثلاث حتى تُوفى ، رحمه الله .

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٢/٨ ، والكامل ٢١١/٦ .

(٢) فى ب ، م : « بالكوفة » .

(٣) فى الكامل : « جبرائيل » ، وكذا فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٨٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى الأصل ، ص : « أحضرها بين يدي الرشيد » .

وقد أمر بحفر قبره قبل موته في الدار التي كان فيها، وهي دار حميد بن أبي غانم الطائي، فجعل ينظر إلى قبره، وهو يقول: ابن آدم تصير إلى هذا! ثم أمر بقراء فقرءوا في القبر القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفيرة القبر، ولما حضرته الوفاة احتبى بملاءة، وجلس يقاسى سكرات الموت، فقال له بعض من حضره: يا أمير المؤمنين، لو اضطجعت كان أهون عليك. فضحك^(١) ضحك صحيح^(٢)، ثم قال: أما سمعت قول الشاعر:

وإني من قوم كرام يزيدهم شماسا وصبراً شدة الحدثن
وكانت وفاته ليلة السبت، وقيل: ليلة الأحد. مستهل جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، عن خمس، وقيل: سبع وأربعين سنة. فكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة^(٣).

وهذه ترجمته^(٣)

هو هارون الرشيد أمير المؤمنين، ابن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، أبو محمد، ويقال: أبو جعفر. وأمه الخيزران أم وليد. وكان مولده في شوال سنة ست، وقيل: سبع. وقيل: ثمان وأربعين ومائة. وقيل: إنه وليد

(١ - ١) في النسخ: «ضحكاً صحيحاً». والمثبت من تاريخ الطبري ٣٤٥/٨، والكمال ٢١٣/٦.
(٢) بعده في س، ط: «وشهراً ونصفاً لأن خلافته كانت في ربيع الأول سنة سبعين ومائة - رحمه الله - وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس كما ذكرنا». وكذا في ص، فيها «بطرسوس» بدلا من «طوس».
(٣) تاريخ الطبري ٣٤٧/٨، وتاريخ بغداد ٥/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٢٣، وتاريخ الخلفاء ٢٨٣.

سنة خمسين ومائة، وتُوبع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ربيع الأول سنة سبعين ومائة، بعهد من أبيه المهدي كما تقدّم^(١).

روى الحديث عن أبيه وجده، وحديث عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن رسول الله [١٢٩/٨] ﷺ قال^(٢): «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». أورده وهو على المنبر، وهو يخطب الناس. وقد حدث عنه ابنه، وسليمان الهاشمي والد إسحاق، ونباتة^(٣) بن عمرو. وكان الرشيد أبيض طويلاً سميناً جميلاً.

وقد غزا الصائفة في حياة أبيه مراراً، وعقد الهدنة^(٤) بين المسلمين والروم بعد محاصرته القسطنطينية، وقد لقي المسلمون^(٥) من ذلك جهداً جهيداً وخوفاً شديداً، وكان الصلح مع امرأة أليون^(٦) وهي الملقبة بأعشمة^(٧) على حمل كثير تبذله للمسلمين في كل عام، ففرح المسلمون^(٨) في المشارق والمغرب كما تقدّم، فهذا^(٩) هو الذي حدا أباه على^(١٠) أن بايع له بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي، وذلك في سنة ست وستين ومائة. ثم لما أفضت الخلافة إليه بعد أخيه في سنة سبعين ومائة، كان من أحسن الناس سيرة، وأكثرهم غزواً وحجاً بنفسه^(٩)؛ ولهذا قال فيه أبو السعدي^(١٠):

(١) تقدم في ٤٨٢/١٣.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥/٢٧، وتاريخ الخلفاء ٢٩٧.

(٣) في ص: «نباتة».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) في م: «ليون». وفي ظ: «اريتون».

(٦) في الأصل، ب، ظ: «يأعشمة».

(٧ - ٧) في م: «بذلك وكان هذا».

(٨ - ٨) في م: «البيعة له».

(٩) سقط من: ب، م.

(١٠) الأبيات في الطبري ٨/٣٢١، ونسبها لأبي المعالي الكلاي، وتاريخ بغداد ٦/١٤ منسوبة لأبي =

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدْهُ فَبِالْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الشُّغُورِ
فَفِي أَرْضِ الْعَدُوِّ عَلَى طَيْرٍ^(١) وَفِي أَرْضِ الْبَيْتَةِ^(٢) فَوْقَ كُورِ
وَمَا حَازَ الشُّغُورَ سِوَاكَ خَلَقَ مِنَ الْمُسْتَخْلَفِينَ^(٣) عَلَى الْأُمُورِ

وكان يتصدق من صُلبِ ماله في كلِّ يومٍ بألف درهمٍ، وإذا حجَّ أحجَّ معه مائةً من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحجَّ أحجَّ ثلاثمائةً بالنفقة الشَّابغة، والكسوة الثَّامَّة، وكان يُحبُّ التَّشَبُّهَ بجَدِّه أبي جعفر المنصورٍ إلا في العطاء، فإنَّه كان سريعَ العطاء جزيلَه، وكان يحبُّ الفقهاء والشعراء والأدباء ويُعطيهم كثيراً ولا يضيِّعُ لديه بَرٌّ ولا معروفٌ، وكان نَفْسُ خاتمه: لا إله إلا الله. وكان يُصلِّي في كلِّ يومٍ مائةَ ركعةٍ تطوُّعاً، إلى أن فارقَ الدُّنيا، إلا أن تعرَّضَ له عِلَّةٌ.

وكان ابنُ أبي مريمَ المدني^(٤) هو الذي يُضحِّكه، وكان عنده فضيلةٌ بأخبار الحجاز وغيرِها، وكان الرشيدُ قد أنزله في قصره وخلطه بأهله. نُبِّهه الرشيدُ يوماً إلى صلاةِ الصُّبحِ فقام فتوضَّأ ثم أدرك الرشيدَ، وهو يقرأ في الصلاة: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢]. فقال ابنُ أبي مريمَ: لا أدري والله. فضحك الرشيدُ وقطع الصلاة، ثم أقبل عليه، وقال: ويحك! اجتنِبِ الصَّلَاةَ والقرآنَ

= الشغلي، وورد البيت الأول والثاني في الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ٧٥ لابن أبي العلى، وفي فوات الوفيات ٢٢٥/٤، ورواة الجنان ٤٤٤/١، دون نسبة، باختلاف يسير.

(١) الطمر: الفرس الجواد الشديد العدو.

(٢) في الأصل، س: «الثنية». وفي م: «الترفة». وانظر تاريخ بغداد ٦/١٤.

والبيتة: اسم من أسماء مكة، شرفها الله. معجم البلدان ١/٧٤٩.

(٣) في م: «المتخلفين».

(٤) سقط من: الأصل، ب، م. وفي س، ص، ظ: «المدني». والمثبت من تاريخ الطبري ٨/٣٤٩.

و^(١) لك ما^(٢) عَدَا ذلك .

ودَخَلَ يوماً العباسُ بنُ محمدٍ على الرشيدِ ومعه بَرِيَّةٌ مِنْ فَضَّةٍ فِيهَا غَالِيَةٌ^(٣) مِنْ أَحْسَنِ الطَّيِّبِ^(٤) ، فَجَعَلَ يَمْدَحُهَا وَيَزِيدُ فِي شُكْرِهَا ، وَسَأَلَ مِنَ الرَّشِيدِ أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ فَقَبِلَهَا ، وَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ فَوَهَبَهَا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ [١٢٩/٨ ط] : وَيَحْكُ ! جِئْتُ بِشَيْءٍ مَنَعْتُهُ^(٥) نَفْسِي^(٦) وَآثَرْتُ بِهِ سَيِّدِي فَأَخَذْتَهُ . فَحَلَفَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ لِيُطَيِّبَنَّ بِهِ اسْتَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا فَطَلَى بِهِ اسْتَهُ وَدَهَنَ جَوَارِحَهُ كُلَّهَا مِنْهَا ، وَالرَّشِيدُ لَا يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ^(٧) مِنَ الضَّحِكِ . ثُمَّ قَالَ لِحَادِمٍ قَائِمٍ يَقَالُ لَهُ : خَاقَانُ^(٨) : اطْلُبْ لِي غَلَامِي . فَقَالَ الرَّشِيدُ : ادْعُ لَهُ غَلَامَهُ . فَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذِهِ الْغَالِيَةَ وَاذْهَبْ بِهَا إِلَى سِتِّكَ^(٩) فَمُرْهَا فَلْتَطَيِّبْ مِنْهَا اسْتَهَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهَا فَأُنِيكَهَا . فَذَهَبَ الضَّحِكُ بِالرَّشِيدِ كُلَّ مَذْهَبٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهُ : جِئْتُ بِهَذِهِ الْغَالِيَةِ تَمْدَحُهَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مَا تَمَطَّرُ السَّمَاءُ شَيْئًا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَفِي يَدِهِ ؟ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا^(١٠) أَنْ قِيلَ^(١١) لِمَلِكِ الْمَوْتِ : مَا أَمْرُكَ بِهِ هَذَا فَأَنْفِذْهُ . وَأَنْتَ تَمْدَحُ هَذِهِ الْغَالِيَةَ عِنْدَهُ كَأَنَّهُ يَقَالُ ، أَوْ خَبَّازٌ ،^(١٢) أَوْ طَبَّاخٌ^(١٣) ، أَوْ تَمَّازُ . فَكَادَ الرَّشِيدُ يَهْلِكُ مِنْ شِدَّةِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « قُلْ مَا » . وَفِي ب ، م : « قُلْ فِيمَا » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، س ، ظ : « تَبِعْتَهُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَأَهْلِي » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « خَامَان » . وَفِي س ، ظ : « جَاهَان » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « يَتِّكَ » .

(٨ - ٨) فِي الْأَصْلِ ، ب : « أَنَّهُ لَوْ قَالَ » ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨ / ٣٥٠ .

(٩ - ٩) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

الضَّحْكِ ، ثم أمر لابن أبي مريم بمائة ألف درهم .

وقد شرب الرشيد يوماً دواءً فسأله ابن أبي مريم أن يلحق الحجابة في هذا اليوم ، ومهما حصل له فهو ^(١) بينه وبين أمير المؤمنين ، فولاه الحجابة ، فجاءت الرسل بالهدايا ^(٢) من كل جانب ؛ من عند زبيدة والبرامكة وكبار الأمراء ، فكان حاصله في هذا اليوم ستين ألف دينار ، فسأله الرشيد في اليوم الثاني ^(٣) عما تحصل ^(٤) ، فأخبره ، قال : فأين نصيبى ؟ قال : ^(٥) معزول . قال : قد صالحكك عليه بعشرة آلاف تفاعية .

وقد استدعى إليه أبا معاوية الضرير محمد بن خازم ^(٦) ليسمع منه الحديث ، قال أبو معاوية ^(٧) : ما ذكرتُ عنده في حديث رسول الله إلا قال : صلى الله وسلم على سيدي . وإذا سمع حديثاً فيه موعظةً يبكى حتى يبل الثرى . وأكلتُ عنده يوماً ثم قمْتُ لأغسل يدي فصَبَّ الماء على وأنا لا أراه ، ثم قال : يا أبا معاوية ، أتدري مَنْ يصبُّ عليك ^(٨) ؟ قلتُ : لا . قال : أنا . فدعا له أبو معاوية الضرير ^(٩) ، فقال : إنما أردتُ تعظيم العلم . وقد حدثه أبو معاوية ^(١٠) يوماً عن

(١) في م : « كان » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٤ - ٤) سقط من الأصل ، وفي ب ، م : « ابن أبي مريم » ، وانظر تاريخ الطبري ٣٥١ / ٨ .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ط : « خازم » . وانظر تهذيب الكمال ١٢٣ / ٢٥ .

(٦) تاريخ بغداد ٧ / ١٤ .

(٧) سقط من : الأصل ، ص . وبعده في ب ، م : « الماء » . وانظر تاريخ الخلفاء ٢٨٥ .

(٨ - ٨) في ب ، م : « يصب عليك أمير المؤمنين » . قال أبو معاوية : فدعوت له .

(٩) تاريخ بغداد ٧ / ١٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٥ ، والحديث أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٣١)

عن الأعمش به ، وقد تقدم تخريجه في ١ / ١٩١ .

الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة بحديث: «احتج^(١) آدم وموسى». فقال عم الرشيد: أين التقيتا يا أبا معاوية؟ فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً، وقال: أتعرض على الحديث؟! على بالنطع والسيف. فأحضر ذلك، فقام الناس إليه يشفعون فيه، فقال الرشيد: هذه زندقة. ثم أمر بسجنه، وقال^(٢): لا يخرج حتى يُخبرنى مَنْ ألقى إليه هذا. فأقسم بالأيمان المغلظة ما قال له أحد، وإنما كانت^(٣) بادرة منى^(٤) فأطلقه.

وقال بعضهم: دخلت على هارون الرشيد وبين يديه رجلٌ مضروب الغنق، والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول، فقال [١٣٠/٨] هارون: قتلته لأنه قال: القرآن مخلوق. فقتلته قوبة إلى الله عز وجل. وقال له بعض أهل العلم: يا أمير المؤمنين، انظر هؤلاء الذين يُحبون أبا بكر وعمر، ويقدمونهما فأكرمهم يعز^(٥) سلطانك. فقال الرشيد: أولست كذلك؟! أنا والله كذلك أحبهما وأحب من يحبهما وأعاقب من يغيضهما.

وقال له ابن السماك^(٦) أو غيره: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يجعل أحداً من هؤلاء فوقك، فاجتهد أن لا يكون فيهم أحد أطوع إلى الله منك. فقال: لكن كنت أقصرت في الكلام لقد أبلغت في الموعظة^(٧).

(١) في ب، م: «احتجاج».

(٢) في م: «أقسم أن».

(٣) بعده في ب، م: «هذه الكلمة».

(٤) بعده في ب، م: «وأنا أستغفر الله وأتوب إليه».

(٥ - ٥) في الأصل: «سلطانهم ويقوى».

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

(٧) بعده في ب، م: «وقال له الفضل بن عياض - أو غيره - إن الله لم يجعل أحداً من هؤلاء فوقك في الدنيا؛ فاجهد نفسك أن لا يكون أحد منهم فوقك في الآخرة، فاكذب لنفسك، وأعملها في طاعة ربك».

ودخل عليه ابن السَّمَاكِ^(١) يوماً فاستسقى الرشيدُ فَأَتَى بِقَلَّةٍ فِيهَا مَاءٌ مُبَرَّدٌ ، فقال لابن السَّمَاكِ : عِظْنِي . فقال : يا أمير المؤمنين ، بكم كُنتَ مُشْتَرِيًا هذه الشَّرْبَةَ لو مُنِعَتْهَا ؟ فقال : بنصفِ مُلْكِي . فقال : اشْرَبْ هنيئًا . فلَمَّا شَرِبَ قال : أَرَأَيْتَ لو مُنِعْتَ خُرُوجَهَا مِنْ بَدَنِكَ^(٢) ، بكم كُنتَ تَشْتَرِي ذلك ؟ قال : «بِمُلْكِي كُلِّهِ»^(٣) . فقال : إِنَّ مُلْكًا قِيَمَتُهُ^(٤) شَرْبَةُ مَاءٍ^(٥) ، لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَتَنَافَسَ فِيهِ . فَبَكَى هَارُونَ .

وقال ابن قتيبة : ثنا الرِّياشي^(٦) ، سمعتُ الأصمعيّ ، يقول^(٧) : دخلتُ على الرشيد ، وهو يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ يَوْمَ الجمعةِ ، فقلتُ له في ذلك ، فقال : أَخَذُ الأظْفَارِ يَوْمَ الخميسِ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَبَلَّغْنِي أَنَّ أَخَذَهَا يَوْمَ الجمعةِ يَنْفِي الْفَقْرَ . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، أَوْ تَخْشَى الْفَقْرَ ؟! فقال : يا أصمعيّ ، وهل أَحَدٌ أَخْشَى لِلْفَقْرِ مَنِّي ؟ . وَرَوَى ابنُ عسَاكِرَ^(٨) ، عن إبراهيم بن^(٩) المهدى ، قال : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الرشيدِ فَدَعَا طَبَّاخَهُ ، فقال : أَعْنَدَكَ فِي الطَّعَامِ لَحْمٌ جَزُورٍ ؟ قال : نَعَمْ ، أَلَوَانُ مِنْهُ . فقال : أَحْضِرْهُ مَعَ الطَّعَامِ . فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخَذَ لُقْمَةً مِنْهُ ، فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ ، فَضَحِكَ جَعْفَرُ الْبَرْمَكِيِّ ، فَتَرَكَ الرَّشِيدُ مَضْغَ اللُّقْمَةِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فقال :

(١) تاريخ الطبري ٣٥٧/٨ بنحوه .

(٢) في م : «بدلك» .

(٣ - ٣) في ب ، م : «بنصف ملكي الآخر» .

(٤) في ب ، م : «قيمة نصفه» .

(٥) بعده في ب ، م : «وقيمة نصفه الآخر بولة» .

(٦) في الأصل ، س ، ظ : «الرقاشي» . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٤/١٤ .

(٧) مختصر تاريخ دمشق ١٣/٢٧ .

(٨) المصدر السابق بنحوه .

(٩) سقط من : م .

مَمْ تَضَحَكُ؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين، ذكرتُ كلامًا دار^(١) بيني وبين جاريتي البارحة. فقال^(٢): بحقِّي عليك لما أخبرتني به. قال: حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها من فيه، وقال: واللَّهِ لَتُخْبِرُنِي. فقال: يا أمير المؤمنين، بكم تقول إنَّ هذا الطعام من لحم الجزور يُقَوِّمُ عليك؟ قال: بأربعة دراهم. قال: لا والله، يا أمير المؤمنين، بل بأربعمائة ألف درهم. قال: وكيف ذلك؟ قال: إنَّك طلبتَ من طبَّاخِكَ هذا لحم جزورٍ قبلَ هذا اليومِ بمُدَّةٍ طويلةٍ فلم يوجدَ عنده، فقلتُ: لا يَحْلُونُ المطبخُ من لحم الجزور، فنحن نَنَحِرُ كُلَّ يومٍ جزورًا^(٣)؛ لأنَّا لا نشتري لحم الجزور من السوق، فَصُرِفَ في ثمنِ الجزور من ذلك اليوم إلى هذا اليومِ أربعمائة ألف درهم، ولم يَطْلُبْ أمير المؤمنين لحم [١٣٠/٨] الجزور إلا هذا اليوم،^(٤) قال جعفر: فضحكت؛ لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة، فهي على أمير المؤمنين بأربعمائة ألف. قال: فبَكَى الرشيدُ بكاءً شديدًا، وأقبل على نفسه يُوبِّخُها، ويقول: هَلَكْتَ واللَّهِ يا هارون. وأمر برفع السُّمَاطِ من بين يَدَيْهِ، ولم يَزَلْ يَبْكِي حتى أَذَنَ المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج، فصلَّى بالنَّاسِ، ثم رجع يبكي^(٥)، وقد أمر بالْفَنَى ألف تُصْرَفُ إلى فقراء الحرمين، في كُلِّ حرم ألف ألف صدقة، وأمر بالْفَنَى^(٦) ألف يُتَصَدَّقُ بها في جانيبي بغداد؛ الغربي والشرقي، وبألف ألف يُتَصَدَّقُ بها على

(١) سقط من: م.

(٢) بعده في الأصل، ص: «لا». وبعده في ب، م: «له».

(٣) بعده في ب، م: «لأجل مطبخ أمير المؤمنين».

(٤ - ٤) زيادة من: ب، م.

(٥) بعده في ب، م: «حتى اذنه المؤذنون بصلاة العصر».

(٦) في الأصل: «ألف».

فقراء الكوفة والبصرة. ثم خرج لصلاة العصر، ثم رجع يكي حتى صلى المغرب، ثم رجع، فدخل عليه أبو يوسف القاضي، فقال: ما شأئك يا أمير المؤمنين باكيًا في هذا اليوم؟ فذكر أمره وما صرف من المال الجليل لأجل شهوته، وأما ناله منها لقمة، فقال أبو يوسف للجعفر: هل كان ما يذبحونه من الجزور يفسد، أو يأكله الناس؟ قال: بل يأكله الناس. فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية، وبما يسره الله عليك من الصدقة^(١) في هذا اليوم على الفقراء، وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم، وقد قال الله تعالى ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]. فأمر له الرشيد بأربعمئة ألف^(٢)، ثم استدعى بطعام، فأكل منه فكان غداؤه في ذلك اليوم عشاء.

وقال عمرو بن بحر الجاحظ^(٣): اجتمع للرشيد من الجدد والهزل ما لم يجتمع لغيره^(٤)، كان أبو يوسف قاضيته، والبرامكة وزراءه، وحاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس وأشدّهم تعاطفًا، ونديته - "عم أبيه"^(٥) - العباس بن محمد صاحب العباسية^(٦)، وشاعره مزوان بن أبي حفصة، ومغنيه إبراهيم المؤصلي، واحد

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) بعده في مصدر التخريج: «درهم».

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١/١٤ بسنده عن الجاحظ به، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٥/٢٧.

(٤) بعده في م: «من بعده».

(٥ - ٥) في ب، م: «عمر بن».

(٦) في الأصل: «العباسة». والعباسية: محلة كانت ببغداد، وكانت بين يدي قصر المنصور، قرب المحلة المعروفة بباب البصرة، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. معجم البلدان ٦٠٠/٣.

عصره في صناعته، و «ضاربهُ زَلْزَلٌ»^(١)، وزامره برصوما. وزوجته أم جعفر - يعني زبيدة - وكانت أرغب الناس في كل خير، وأسرعهم إلى كل برٍّ ومعروف، أدخلت الماء الحرام بعد امتناعه من ذلك، إلى أشياء من المعروف^(٢).

وروى الخطيب البغدادي^(٣) أن الرشيد كان يقول: إنا من قوم عظم رزيتهم، وحسنت بقيتهم^(٤)، ورثنا رسول الله ﷺ، وبيعت فينا خلافة الله عز وجل.

وبينما الرشيد يطوف يوماً بالبيت إذ عرض له رجل، فقال^(٥): يا أمير المؤمنين، إنني أريد أن أكلّمك بكلام فيها غلظة. فقال: لا، ولا نعمت^(٦) عين، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره أن يقول له قولاً لينا.

وعن شعيب بن حرب، قال^(٧): رأيْتُ الرشيد في طريق مكة فقلتُ في نفسي: قد وجب عليك الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، فخوفتني [١٣١/٨] وقالت: إنه الآن يضربُ عُقْلَكَ. فقلتُ: لابد من ذلك. فناديتُه، فقلتُ: يا هارون، قد اتعبت الأمة والبهايم. فقال: خذوه. فأدخلتُ عليه، وفي يده

(١ - ١) في الأصل: «ضاربه الزل». وفي ب، م: «ومضحكه ابن أبي مریم». وزلزل هذا: يضرب بضربه العود المثل وإليه تضاف بركة زلزل ببغداد. القاموس المحيط (زلزل).

(٢) بعده في ب، م: «أجراها الله على يدها».

(٣) تاريخ بغداد ٨/١٤ بنحوه.

(٤) في م: «بعثهم».

(٥) ذكره في مختصر تاريخ دمشق ١٩/٢٧، وانظر نحو هذه القصة مطولة في تاريخ الطبري ٣٥٨/٨، ٣٥٩ وليس فيها ذكر الطواف.

(٦) في الأصل: «نعمه»، وفي ب، س، ص: «نعمه».

(٧) مختصر تاريخ دمشق ١٩/٢٧.

لَتَّ^(١) مِنْ حَدِيدٍ يَلْعَبُ بِهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ ، فَقَالَ : يَمُنُّ الرَّجُلُ ؟
 فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، يَمُنُّ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِنَ
 الْأَبْنَاءِ^(٢) . فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ دَعَوْتَنِي بِاسْمِي ؟ قَالَ : فَخَطَرَ بِيَالِي شَيْءٌ لَمْ
 يَخْطُرْ بِيَالِي^(٣) قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : أَنَا أَدْعُو اللَّهَ بِاسْمِهِ ، يَا اللَّهَ ، يَا رَحْمَنُ أَفَلَا
 أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ ؟! وَهَذَا اللَّهَ سَبَحَانَهُ قَدْ دَعَا أَحَبَّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ بِاسْمِهِ^(٤) : مُحَمَّدًا ،
 وَكُنْتُ أَبْغِضُ الْخَلْقَ^(٥) إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَايَ لِهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَخْرِجُوهُ أَخْرِجُوهُ .

وَقَالَ لَهُ ابْنُ السَّمَاكِ^(٦) يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ تَمُوتُ وَحْدَكَ ، وَتُقَبَّرُ
 وَحْدَكَ^(٧) ، فَاحْذَرِ الْمَقَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ^(٨) ، وَالْوُقُوفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حِينَ
 يُؤَخَذُ بِالْكَظَمِ^(٩) ، وَتَرِلُّ الْقَدَمُ ، وَيَقَعُ النَّدَمُ ، فَلَا تَوْبَةَ تُنَالُ^(١٠) ، وَلَا عَشْرَةَ تُقَالُ ،
 وَلَا يُقْبَلُ فِدَاءٌ بِمَا لِي . فَجَعَلَ الرَّشِيدُ يَبْكِي حَتَّى عَلَا صَوْتُهُ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
 لَهُ :^(١١) يَا ابْنَ السَّمَاكِ^(١٢) ، لَقَدْ شَقَقْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ . فَقَامَ فَخَرَجَ مِنْ
 عِنْدِهِ وَهُوَ يَبْكِي .

(١) فِي الْأَصْلِ : «لَتَّ» .

(٢) فِي ب ، م : «الْأَنْبَار» . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٨٨/٩ . وَانْظُرْ ٦٧/١٣ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) فِي ب ، م : «بِأَسْمَائِهِمْ : يَا آدَمَ ، يَا نُوحَ ، يَا هُودَ ، يَا صَالِحَ ، يَا إِبْرَاهِيمَ ، يَا مُوسَى ، يَا عِيسَى ، يَا .

(٥) فِي ب ، م : «خَلْقِهِ» .

(٦) مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧ / ٢٠ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «وَتَبِعَتْ مِنْهُ وَحْدَكَ» . وَبَعْدَهُ فِي س ، ص : «وَتَبِعَتْ وَحْدَكَ» .

(٨) فِي ب ، م : «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» .

(٩) فِي س : «الْكَلَمَ» . وَالْكَظَمُ : مَخْرُجُ النَّفْسِ مِنَ الْخَلْقِ . اللَّسَانُ (ك ظ م) .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : «تَقْبَلُ» .

(١١ - ١٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م ، وَهِيَ غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي مُصَدِّرِ التَّخْرِيجِ .

وقال له الفضيل بن عياض^(١) - في "جملة موعظته تلك الليلة" بمكة :
يا صبيح الوجه ، إنك المستول عن هؤلاء كلهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة : ١٦٦] . قال حدثنا ليث ، عن مجاهد : الوصلات التي
كانت بينهم^(٢) في الدنيا^(٣) . فبكى حتى جعل يشهق .

وقال الأصمعي^(٤) : استذعاني الرشيد يوماً وقد زحرف منازل ، وأكثر الطعام
والشراب واللذات فيها ، ثم استدعى أبا العتاهية ، فقال له : صف لنا ما نحن فيه
من العيش والتعميم ، فأنشأ يقول^(٥) :

عش ما بدا لك سالماً	في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتته	ت لدى الزراح ^(٦) وفي ^(٧) البكور
فإذا النفوس تقعقت	في ضيق حشجة الصدور
فهنالك تعلم موقنا	ما كنت إلا في غرور

قال : فبكى الرشيد بكاءً شديداً . فقال الفضل بن يحيى : دعاك أمير المؤمنين
لتسره فأخزنته ؟ فقال له الرشيد : دعه ؛ فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى .
ومن وجه آخر أن الرشيد قال لأبي العتاهية : عطني أبيات من الشعر ،

(١) تاريخ بغداد ٨/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٠ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « كلام كثير ليلة وعظه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ . وانظر مصادر التخريج . والتفسير ١/٢٩١ .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « الفضيل » . وفي ظ ، س : « فلان » . وفي ص : « الر » . والمثبت من مختصر
تاريخ دمشق ٢٧/٢١ ، والكامل ٦/٢٢٠ .

(٥) الأبيات ليست في ديوانه ، وهي في مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢١ ، والكامل ٦/٢٢٠ . مع
اختلاف يسير في رواية البيت الثالث .

(٦ - ٦) في ب ، م : « إلى » .

(٧) في ب ، س ، م ، ظ : « عن » .

وأَوْجِزْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(١) :-

لا تَأْمِنِ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفْسٍ وَلَوْ تَمَتَّعْتَ^(٢) بِالْحُجَابِ وَالْحَرَسِ
[١٣١/٨ ط] وَاعْلَمْ بِأَنَّ سِيَهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ^(٣) لِكُلِّ مُدَّرِعٍ مِنْهَا وَمُتَرِّسٍ^(٤)
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرَى عَلَى الْيَبْسِ
قال : فخرُ الرشيْدُ مغشياً عليه .

وقد حبس الرشيْدُ مرَّةً أبا العتاهية وأرصد عليه مَنْ يَأْتِيهِ بما يقولُ ، فكتب مرَّةً
على جدارِ الحبسِ^(٥) :

أما واللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوْمٌ^(٦) وما زالَ المِسيءُ هوَ الظُّلُومُ
إلى دَيَّانٍ يَوْمِ الدِّينِ تَمْضِي وعندَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
قال : فاستدعاه واستجعله في جِلٍّ ووهبَه ألفَ دينارٍ وأطلقه .

وقال "الحسينُ بنُ الفهم" : ثنا محمدُ بنُ عبادٍ ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، قال :
دَخَلْتُ على الرشيْدِ فقال : ما خبرُكَ ؟ فقلت :

بعينِ اللَّهِ ما تخفى البيوتُ فقد طالَ التحمُّلُ والسكوتُ
فقال : يا فلانُ^(٧) ، مائةُ ألفٍ لابنِ عيينةَ تُغْنِيهِ وتُغْنِي عَقِبَهُ ، ولا تضربُ الرشيْدَ شيئاً .

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٩٤ باختلاف في رواية البيت الثاني . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٢١ .

(٢) في س ، م ، ص ، والديوان : « تمتعت » .

(٣) في ب ، م : « صائبة » .

(٤) في م ، ص ، والديوان : « مفترس » .

(٥) سقط من : الأصل . والأبيات في ديوانه ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٦) في ب ، م : « شوم » .

(٦ - ٦) في م : « الحسن بن أبي الفهم » . والخبر في مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٢٣ .

(٧) بعده في الأصل : « أعط » .

وقال الأصمعي^(١) : كنتُ مع الرشيد في الحجِّ ، فمررنا بوايٍ ، فإذا على شفيره امرأةٌ صبيّةٌ حسناء بينَ يديها قصعةٌ وهي تسألُ فيها^(٢) وتقولُ :-

طَحَطَحْتُنَا^(٣) طحاطحِ الأعوامِ ورَمَثْنَا حوادثِ الأيامِ
فأتيناكُم نمُدُّ أكفًا^(٤) لفضالاتِ زادكُم والطعامِ
فاطلبوا الأجرَ والمثوبةَ فينا أيُّها الزائرونَ بيتَ الحرامِ
مَنْ رَأَى فقد رَأَى ورَحَلَى فارحموا عُزْبَتِي وذُلَّ مقامِي

قال الأصمعي : فذهبتُ إلى الرشيد فأخبرتهُ بأمرِها ، فجاء بنفسه حتى وقَفَ عليها ، فسمِعها فرجَمها وبكى ، وأمرَ مسرورًا الخادمَ أن يملأَ قصعتها ذهبًا ، فمَلَأَها حتى جعلت تفيضُ يمينًا وشمالًا .

وسمِع مرةً الرشيدُ أعرابيًا يحدو إبله في طريقِ الحجِّ^(٥) وهو يقولُ :

يا^(٦) أيُّها المَجْمُوعُ هَمًّا لاثَهمْ

إِنَّكَ إِنْ تُقْضَى لَكَ^(٧) الحُمَى تُحَمَّ

كيفَ تَوْقِيكَ^(٨) وقد جفَّ القلمُ

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٧ ، ٢٤ بنحوه .

(٢) في م ، ص : « منها » .

(٣) طحطح الشيء : كسره .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، م : « نائلات لزادكم » . وفي س : « لفضلات زادكم » . وفي ط :

« لفضلات زادكم » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٧ .

(٥ - ٥) سقط من : م . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٣/٢٧ ، ٢٥ .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) في م : « أنت تقضى ولك » .

(٨) في ب ، م : « تريقك » .

وَحَطَّتِ الصَّحَّةُ مِنْكَ وَالسَّقَمُ

فقال الرشيدُ لبعضِ الخدمِ: ما معك؟ قال: أربعمائة دينارٍ. فقال: ادفَعها إلى هذا الأعرابيِّ. فلما قبضها ضرب رفيقه بيده^(١) على كتفه وقال متمثلاً: [١٣٢/٨] وكنتُ جليساً قَعْقاعِ بنِ عمرو ولا يشقى بِقَعْقاعِ جليساً فأمر الرشيدُ بعضَ الخدمِ أن يعطِيَ المتمثلَ ما معه من الذهبِ، فإذا معه مائتا دينارٍ.

قال أبو عبيدة^(٢): أصلُ هذا المثلِ أنَّ معاويةَ أهديت له هديةً؛ جاماتٍ من ذهبٍ، ففرَّقها على جلسائِهِ، وإلى جانبِهِ قَعْقاعُ بنُ عمرو، وإلى جانبِ القَعْقاعِ أعرابيٌّ لم يفضِّلْ له منها شيئاً، فأطرق الأعرابيُّ حياءً، فدفع إليه القَعْقاعُ الجِامَ^(٣) الذي حصَّلَ له، فتَهَضَّ الأعرابيُّ وهو يقولُ:

وكنْتُ جليساً قَعْقاعِ بنِ عمرو ولا يَشقى بِقَعْقاعِ جليساً
وخرَجَ الرشيدُ يوماً من عندِ زُبيدة^(٤) وهو يضحكُ فقبل له: ممَّ تضحكُ
يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: دخلتُ إلى هذه المرأة - يعنى زوجته زبيدة - فأكلتُ^(٥)
عندَها ونمتُ^(٦)، فما استيقظتُ إلا بصوتِ ذهبٍ يُصَبُّ،^(٧) فقلتُ: ما هذا؟

(١) سقط من: الأصل. وفي س، ظ: «بعده». وفي ص: «بيديه».

(٢) في ب، س، م، ظ: «عبيد». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٥.

(٣) الجِام: إناء للشراب والطعام من فضة ونحوها.

(٤) بعده في الأصل، س، ص، ظ: «ابنة عمه».

(٥) في ب، م: «فأكلت».

(٦) في ب، م: «بت».

(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

قالوا : هذه ثلاثمائة ألف دينارٍ قَدِمت من مصرَ . فقالت : هبها لى يا ابنَ عمِّ .
فقلتُ : هى لك . ثم ما خرجتُ حتى عزَّبدتُ علىَّ وقالت : أى خيرٍ رأيتُ^(١)
منك ؟

وقال الرشيدُ مرَّةً للمفضلِ الضبيِّ^(٢) : ما أحسنُ ما قيل فى الذئبِ ، ولك هذا
الخاتمُ ، وشراؤه ألفٌ وستُمائة دينارٍ ؟ فأنشد قولَ الشاعرِ^(٣) :

ينامُ بإحدى مُقلَّتَيْهِ ويتقى بأخرى الرزايا فهو يقظانُ هاجعُ^(٤)

فقال : ما قلتُ هذا إلا لتسلُبنا الخاتمَ . ثم ألقاه إليه ، فبعثتُ زُبيدةً فاشتَرَتْهُ منه
بألفٍ وستُمائة دينارٍ ، وبعثتُ به إلى الرشيدِ وقالت : إني رأيتُك معجبًا به . فردَّه
إلى المفضلِ والدنانيرِ ، وقال : ما كنَّا لنهبَ شيئًا ونرجعَ فيه .

وقال الرشيدُ يومًا للعباس بنِ الأحنفِ^(٥) : أى بيتٍ قالته العربُ أرقُّ ؟ فقال :
قولُ جميلٍ فى بُيئةَ :

ألا ليتنى أعمى أصمُّ تقوِّدنى بُيئةُ لا يخفى علىَّ كلامُها

فقال له الرشيدُ : فقوِّلك أرقُّ من هذا حيث قلتُ :

طاف الهوى فى عبادِ الله كلُّهم حتى إذا مرَّ بى من بينهم وقفا

فقال العباسُ : فقوِّلك يا أميرَ المؤمنين أرقُّ من هذا كلُّه :

أما يكفيك أنكِ تملِكينى وأنَّ الناسَ كلُّهم عبيدى

(١) فى ب ، م : « رأيتُه » .

(٢) تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٢٨ .

(٣) هو حميد بن ثور . ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) فى م ، ص : « نائم » .

(٥) تاريخ بغداد ١٤ / ١١ ، ١٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٢٩ .

وَأَنَّكَ لَوْ قَطَعْتَ^(١) يَدِي وَرَجُلِي^(٢) لَقُلْتُ مِنَ الْهَوَى أَحْسَنْتَ زَيْدِي
[١٣٢/٨ ظ] قال : فضحك الرشيدُ وأعجبه ذلك .

وَمِنْ شَعْرِ الرَّشِيدِ فِي ثَلَاثِ حَظِيَّاتٍ كُنَّ عِنْدَهُ مِنَ الْخَوَاصِّ^(٣) :

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ^(٤) عِنَانِي وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا لِي تُطَاوَعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُهُنَّ وَهْنٌ فِي عِصْيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوْنِنٌ^(٥) أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي
و^(٦) مِنْ شَعْرِهِ فِيمَا^(٧) أوردَه صاحبُ الْعَقْدِ فِي كِتَابِهِ^(٨) :

تُبْدِي صُدُودًا وَتُخْفِي^(٩) تَحْتَهُ مِقَّةً^(١٠) فَالْنَفْسُ رَاضِيَّةٌ وَالطَّرْفُ^(١١) غَضْبَانٌ
^(١٢) يَا مَنْ بَذَلْتُ لَهُ خَدِّي فَزَلَّهَ وَلَيْسَ فَوْقِي سِوَى الرَّحْمَنِ سُلْطَانٌ^(١٣)

وَذَكَرَ^(١٤) أَبُو هِفَّانَ^(١٥) أَنَّهُ كَانَ فِي دَارِ الرَّشِيدِ مِنَ الْجَوَارِي وَالْحَظَايَا
وِخْدَمِيَّهِنَّ وَخَدَمِ زَوْجَتِهِ وَأَخَوَاتِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ جَارِيَةٍ، وَأَنَّهُنَّ حَضَرْنَ كُلُّهُنَّ
يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَغَنَّتْهُ الْمَطْرِبَاتُ فَطَرِبَ جَدًّا، وَأَمَرَ بِمَا لِي فَتَنَّتْ عَلَيْهِنَّ، فَكَانَ

(١ - ١) فِي الْأَصْل : « نِيَاطُ قَلْبِي » .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَاد ١٢/١٤ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْق ٣٤/٢٧ .

(٣) فِي م : « النَّاشَات » .

(٤) فِي ص ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْق : « مَلِكَن » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « مَمَا » .

(٦) الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٦٣/٦ ، ٤١١ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل . وَفِي ب ، م : « الْحُبُّ عَاشِقَةٌ » .

(٨) فِي ص : « الْقَلْب » .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(١٠ - ١٠) فِي الْأَصْل ، س ، ظ : « ابْنُ هِفَّان » ، وَفِي ب : « ابْنُ خُلُكَّان » ، وَفِي م : « ابْنُ جَرِير » .

^(١) «مبلغه ستة آلاف ألف» درهم في ذلك اليوم. رواه ابن عساکر ^(٢).

وروى ^(٣) أنه اشترى جارية من المدينة فأعجب بها جدًا، فأمر بإحضار موالها ومن يلوذ بهم ليقضى حوائجهم، فقدموا في ثمانين نفسًا، فأمر الحاجب - الفضل بن الربيع - أن يتلقاهم ويكتب حوائجهم، فكان فيهم رجل أعرابي ^(٤) قد أقام بالمدينة وهو يهوى تلك الجارية، فقال له الحاجب: ما حاجتك؟ قال: حاجتي أن يجلسني أمير المؤمنين مع فلانة فأشرب ثلاثة أرطال من شراب، فتغني ثلثة أصوات. فقال: أمجنون أنت؟ فقال: لا، ولكن اعرض ذلك ^(٥) على أمير المؤمنين. فلما رجع إلى الخليفة، ذكر له ما قال ذلك الرجل، فأمر بإحضاره، وأن تجلس معه الجارية بحيث ينظر إليهما ^(٦)، فجلست على كرسي والخدام بين يديها، وجلس الرجل على كرسي، فشرب رطلًا وقال لها: غني:

خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هند بأرضكما قَصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكتنا مجزنا لنلقاكم عمدا
غدا يكثر الباكون ^(٧) منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بُعدا
فغنته ثم استعجله الخادم فشرب رطلًا آخر، وقال: غني، فجعلت فداك:

(١ - ١) في ب، م: «مبلغ ما حصل لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف».

(٢) بعده في ب، م: «أيضا». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣٢/٢٧، ٣٣.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣٤/٢٧.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) في ب، م: «حاجتي هذه».

(٦) في ص: «إليها». وبعده في ب، م: «ولا يريانه».

(٧) في الأصل: «الباكون». وفي ب، م، ظ: «البادون». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣٥/٢٧.

تَكَلَّمْ مِنَّا فِي الْوَجْهِ عِيُونُنَا فَنَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ
[١٣٣/٨] وَنَقْضُ أَحْيَانًا وَنَرْضَى بِطَرْفِنَا وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ

فغنته ، ثم شرب رطلًا ثالثًا وقال : غنّيني جعلني الله فداك :

أَحْسَنُ مَا كُنَّا تَفَرَّقْنَا وَخَانِنَا الدَّهْرُ وَمَا خُنَّا
فَلَيْتَ ذَا الدَّهْرَ لَنَا مَرَّةً عَادَ لَنَا يَوْمًا كَمَا كُنَّا

قال : ثم قام الشاب إلى درجة هناك فعلاها ، ثم ألقى نفسه من أعلاها على
أمر رأسه فمات . فقال الرشيدُ : عَجَلَ الفتى ، والله لو لم يجعل لوهبتها له .

وفضائله ومكارمه ومآثره وأشعاره كثيرة جدًا ، قد أورد الأئمة من ذلك شيئًا
كثيرًا ، وقد ذكرنا من ذلك أتمودجًا صالحًا ، ولله الحمد . وقد كان الفضيل بن
عياض يقول^(١) : ليس أحدٌ أعزَّ علينا موتًا من هارون الرشيد^(٢) ، وإنني لأدعو الله
أن يزيد في عمره من عمرى . قالوا : فلما مات الرشيدُ وظهرت تلك الفتنة^(٣)
والاختلافاتُ ، والقولُ بخلق القرآن ، عرفنا ما كان يحمل الفضيل على ذلك .
وقد تقدم ما رآه فى مناميه من ذلك وفيه تربة حمراء وقائل يقول : هذه تربة
أمير المؤمنين وكانت بطوس^(٤) . وقد روى ابن عساكر^(٥) أن الرشيد رأى فى مناميه
قائلًا يقول :

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/٣٦ .

(٢) بعده فى ب ، م : « لما أتخوف بعده من الحوادث » .

(٣) بعده فى ب ، م : « والحوادث » .

(٤) فى ص : « بطرسوس » .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٣٦ ، ٣٧ .

الشعر إلى آخره .

وقد تقدّم أن ذلك رآه أخوه موسى الهادى ، وأبوه محمد المهدى^(١) ، فالله أعلم . وقدّمنا أنه أمر بحفر قبره فى حياته ، وأمر بقراءة ختمه فيه ، وأنه حمل حتى نظر إليه فجعل يقول : إلى ههنا تصير يا ابن آدم ! ويكى ، وأمر أن يوسّع عند صدره وأن يُمدّ من عند رجليه ، ثم يقول : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ (٢٨) هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿ [الحاقة : ٢٨ ، ٢٩] . ويكى .

ويقال : إن آخر ما تكلم به حين احتضر : اللهم انفعنا بالإحسان ، واغفر لنا الإساءة ، يا من لا يموت ، ارحم من يموت .

وكان مرضه بالدم ، وقيل : بالشلل . وكان جبريل بن بختيشوع يكتُمه ما به من العلة ، فأمر الرشيد رجلاً أن يأخذ ماءً فى قارورة ويذهب به إلى جبريل فيريه إياه ،^(٢) على أنه لمريض عنده ، فلما رآه قال لرجل عنده : هذا مثل ماء ذلك الرجل . ففهم صاحب القارورة من عنى به ، فقال له : بالله عليك أخبرنى عن حال صاحب هذا الماء ؛ فإن لى عليه مآلاً ، فإن كان به رجاء وإلا أخذته منه . فقال : اذهب فتخلص منه ؛ فإنه لا يعيش إلا أياماً . فلما جاء وأخبر الرشيد ، بعث إلى جبريل فتغيّب حتى مات الرشيد . وقد قال الرشيد فى هذه الحال^(٣) :

إنى بطوس مقيم ما لى بطوس حميم
أرجو إلهى لما بى فإنه بى رحيم

(١) الذى تقدم رؤيا أبى جعفر المنصور فى ٤٧٢/١٣ ، ورؤيا محمد المهدى فى ٥٥٠/١٣ ، ولم نجد فيما تقدم رؤيا موسى الهادى .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « ولا يذكر له بول من هو فإن سأله قال : هو بول مريض عندنا » .

(٣) المتنظم ٢٣١/٩ .

[١٣٣/٨ ظ] لقد^(١) أتاني بطوس^(١) قضاؤه المحتوم

وليس إلا رضائي والصبر والتسليم

مات بطوس يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة. وقيل^(٢): إنه توفي في جمادى الأولى. وقيل: في ربيع الأول. وله من العمر خمس^(٣)، وقيل: ست^(٣). وقيل: سبع. وقيل: ثمان وأربعون سنة. ومدة ولايته الخلافة ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية عشر يومًا. وقيل: وثلاثة أشهر. وصلى عليه ابنه صالح، ودفن بقرية^(٤) من قرى طوس يقال لها: سناباد، رحمه الله وسامحه وأدخله الجنة.

وقال بعضهم^(٥): قرأت على خيام الرشيد بسناباد، والناس منصرفون من طوس من بعد موته:

منازل العسكر معمورة والمنزل الأعظم مهجور

خليفة الله بدار البلى تسفى^(٦) على أجدائه المور^(٧)

أقبلت العير ثباهى به وانصرفت تنذبه العير

^(٨) وقد رثاه أبو الشيص فقال^(٩):^(٨)

(١ - ١) فى النسخ: «أتى بى طوسا». والمثبت من المنتظم ٢٣١/٩.

(٢) المنتظم ٢٣١/٩.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) زيادة من: ب، م. وانظر معجم البلدان ١٥٣/٣.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٣٨/٢٧.

(٦) فى م: «تسعى».

(٧) المور: الغبار المتردد فى الهواء. الوسيط (م و ر).

(٨ - ٨) سقط من: ب.

(٩) تاريخ الطبرى ٣٦٤/٨، المنتظم ٢٣٢/٩.

« غَرَبَتْ فِي الشَّرْقِ شَمْسٌ فَلَهَا الْعَيْنَانِ تَدْمَعُ
مَا رَأَيْنَا قَطُّ شَمْسًا غَرَبَتْ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ »^(١)

وقد رثاه الشعراء بقصائد. قال أبو الفرج ابن الجوزي في « المنتظم »^(٢) : وقد خلّف الرشيد من الميراث ما لم يُخلّفه أحد من الخلفاء، من الجواهر والأثاث والأمتعة سوى الضياع والدور ما قيمته مائة ألف ألف دينار،^(٣) وخمسة وثلاثون ألف^(٤) ألف دينار^(٥). قال ابن جرير^(٥) : وكان في بيت المال لمصالح الناس تسعمائة^(٦) ألف ألف ونيف.

ذكر زوجاته وبنيه وبناته

تزوج أم جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن أبي جعفر المنصور، في سنة خمس وستين ومائة في حياة أبيه المهدي، فولدت له محمدًا الأمين، وماتت في سنة ست عشرة ومائتين كما سيأتي. وتزوج^(٧) أمة العزيز^(٧) أم وليد كانت لأخيه موسى الهادي فولدت له علي بن الرشيد. وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين، والعباسة^(٨) بنت عمه سليمان بن أبي جعفر، فزفنا إليه في ليلة واحدة سنة سبع

(١ - ١) سقط من: ب.

(٢) المنتظم ٩ / ٢٣٢.

(٣ - ٣) ليست في المنتظم.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ الطبري ٨ / ٣٦٤.

(٦) في م: « سعمائة ».

(٧ - ٧) زيادة من: م. وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٣٥٩.

(٨) في م، ص: « العباسية ».

وثمانين ومائة بالزَّفَّة . وتزوَّجَ عزيزة بنتَ الغطريف ، وهى بنتُ خالهِ أخى أمِّه الخيزران ، وتزوَّجَ ابنةَ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ عثمان بنِ عفَّانَ العثمانية ، ويقالُ لها : الجرَّشِيَّة . لأنَّها ولدت بجرَّش باليمن . وتوفى الرشيدُ عن أربع حرائر^(١) ؛ زبيدة ، وعباسة^(٢) ، وابنة صالح ، والعثمانية هذه . وأما الخطايا من الجَواري فكثيرٌ جدًّا حتى قال بعضهم : إنه كان عنده^(٣) فى دارِه أربعة [٨/ ١٣٤ و] آلاف جارية^(٤) .

وأما أولادُه الذكورُ فمحمدُ الأمينُ بنُ زبيدة ، وعبدُ اللَّهِ المأمونُ من جارية اسمها مِراجِلُ ، ومحمدُ أبو إسحاقَ المعتصمُ من أمٍّ وليدُ يقالُ لها : ماردة^(٥) . والقاسمُ المؤتمنُ من جارية يقالُ لها : قصفُ . وعليَّ أمُّه أمُّه العزيز ، وصالحُ من جارية اسمها رثمُ^(٦) ، ومحمدُ أبو يعقوبَ ، ومحمدُ أبو عيسى ، ومحمدُ أبو العباس ، ومحمدُ أبو عليٍّ ، كلُّ هؤلاء من أمهاتِ أولادِ .

ومن الإناثِ سَكينةُ من قصف^(٧) ، وأمُّ حبيبٍ من ماردة ، وأروى ، وأمُّ الحسنِ ، وأمُّ محمدٍ حمدونةُ ،^(٨) وفاطمةُ وأمُّها غُصصُ^(٩) ، وأمُّ سلمة ، وخديجةُ ، وأمُّ القاسمِ ، و^(١٠) رملَةُ ، وأمُّ عليٍّ ، وأمُّ^(١١) الغالية ، ورَيطَةُ ، كلُّهن من أمهاتِ أولادِ .

(١) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٢) فى س ، ص : «عباسية» .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤) بعده فى ب ، م : «سرارى حسان» .

(٥) فى الأصل ، س ، ص : «مارية» . وانظر تاريخ الطبرى ٨ / ٣٦٠ .

(٦) فى ب ، ظ : «رثم» . وفى م : «رثم» . وسقط من : ص . وانظر تاريخ الطبرى ٨ / ٣٦٠ .

(٧) فى ب : «قصيف» .

(٨ - ٩) فى الأصل ، ظ : «وأم ابنها» . وانظر تاريخ الطبرى ٨ / ٣٦٠ .

(٩) سقط من : ب ، م .

(١٠) سقط من : الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ . وانظر تاريخ الطبرى ٨ / ٣٦٠ .

خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور

لما توفي هارون الرشيد بطوس في جمادى الآخرة من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وتسعين ومائة - كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه - ولي العهد من بعده أبيه - محمد بن الرشيد الملقب بالأمين، وهو ابن زبيدة، يعلمه ببغداد بوفاة أبيه ويعزيه فيه، فلما وصل الكتاب صحيفة رجاء الخادم ومعه الخاتم والقضيب والبردة، يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الآخرة، ركب الأمين من قصره بالخلد^(١) إلى قصر أبي جعفر المنصور - الذي يقال له: قصر الذهب -^(٢) على شط^(٣) بغداد،^(٤) وكان ذلك يوم الجمعة النصف من جمادى^(٥)، فصلّى بالناس، ثم صعد المنبر، فخطبهم وعزّاهم في الرشيد، وبسط آمال الناس، ووعدهم الخير، وبايعه الخواص من قومه، ووجه الأمراء، وأمر بصرف أعطيات الجند عن سنتين، نزل وأمر عمه سليمان بن أبي جعفر^(٦) أن يأخذ البيعة له من بقية الناس، فلما انتظم أمر الأمين ببغداد^(٧)، واستقام حاله فيها حسده أخوه المأمون، ووقع

(١) الخلد: قصر بناه المنصور، وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد. معجم البلدان ٤٥٩/٢.

(٢ - ٢) في الأصل: «في شط»، وفي س: «في وسطه»، وفي ظ: «في وسط». وانظر معجم البلدان ٤٥٩/٢.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: ب، م.

الخلف بينهما، على ما سندُكُره .

ذكر اختلاف الأمين والمأمون

وكان السبب في ذلك أن الرشيد لما ^(١) «كان قد» وصل إلى أول بلاد خراسان، وهب جميع ما ^(٢) «كان معه» من الحواصل والدواب وال سلاح لولده المأمون، وجدّد له البيعة، وكان الأمين قد بعث بكر بن المعتمر بكتب في خفية ليوصلها إلى الأمراء إذا مات الرشيد، فلما توفي الرشيد نفذت الكتب إلى الأمراء، وإلى صالح بن الرشيد، وفيها كتاب إلى المأمون يأمره بالسمع والطاعة، فأخذ صالح البيعة من الناس للأمين، وارتحل الفضل بن الربيع - الحاجب ^(٣) - بالجيش إلى بغداد وقد بقي في نفوسهم تحرج من البيعة التي ^(٤) «أخذت منهم» للمأمون، وكتب إليهم المأمون يدعوهم إلى بيعته فلم يجيبوه، فوقعت الوحشة بين الأخوين، ولكن تحول عامه [١٣٤/٨ ط] الجيش إلى الأمين، فعند ذلك كتب المأمون إلى أخيه بالسمع والطاعة والتعظيم، وبعث إليه من هدايا خراسان وتحفيها، من الدواب والمسلح وغير ذلك، وهو نائب عليها، وقد أمر الأمين في صبيحة يوم السبت، بعد أخذ البيعة له يوم الجمعة، ببناء ^(٥) «ميدانين للصوالة»،

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) في الأصل: «كان فيه». وفي ب: «كان فيها». وفي م: «فيها».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٤) في الأصل: «أخذت عليهم». وفي س، ط: «عليهم». وفي م، ص: «أخذت».

(٥ - ٥) في ب، م: «ميدانين للصيد». وفي س، ص، ط: «ميدانين للصوالة». وفي تاريخ

الطبرى: أنه بنى ميداناً للصوالة واللعب.

فقال في ذلك بعض الشعراء^(١) :

بَنَى أَمِينُ اللَّهِ مِيدَانَا وَصَيَّرَ السَّاحَةَ بُسْتَانَا
وَكَانَتِ الْغِزْلَانُ فِيهِ بَانَا يُهْدَى إِلَيْهِ فِيهِ غِزْلَانَا

وفي هذه السنة في شعبان منها قَدِمَتْ زُبَيْدَةُ مِنَ الرَّقَّةِ بِالْخَزَائِنِ وَمَا كَانَ عِنْدَهَا مِنَ التُّخَفِ وَالثِّيَابِ ، فَتَلَقَّاهَا ابْنُهَا الْأَمِينُ إِلَى الْأَنْبَارِ وَمَعَهُ وَجُوهُ النَّاسِ .
وَأَقَرَّ الْأَمِينُ أَخَاهُ الْمَأْمُونَ عَلَى مَا تَحْتَ يَدِهِ مِنْ خِرَاسَانَ وَالرَّيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،
وَأَقَرَّ أَخَاهُ الْقَاسِمَ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَالثُّغُورِ ، وَأَقَرَّ عُمَالَ أَبِيهِ عَلَى الْبِلَادِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ .

وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ نَقْفُورُ^(٢) مَلِكُ الرُّومِ ، قَتَلَتْهُ الْبُوجَانُ ، وَكَانَ مَلِكُهُ سَبْعَ^(٣) سَنِينَ ، وَأَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ إِسْتِرَاقُ^(٤) شَهْرَيْنِ فَمَاتَ ، فَمَلَكَهُمْ مِيخَائِيلُ زَوْجُ أُخْتِ نَقْفُورَ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ .

«وَفِيهَا تَوَاقَعُ^(٥) هَرِثْمَةُ بْنُ أَعِينٍ - نَائِبُ خِرَاسَانَ - وَرَافِعُ بْنُ اللَّيْثِ ، فَاسْتَجَاشَ رَافِعٌ بِالْتَرِكِ ، ثُمَّ هَرَبُوا وَبَقِيَ رَافِعٌ وَحْدَهُ فَضَعُفَ أَمْرُهُ .
وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ^(٦) فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٧) نَائِبُ الْحِجَازِ^(٨) دَاوُدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى

(١) تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٢) في الأصل ، ب : « يقفور » . وانظر تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٣) في ب ، س ، م ، ص ، ظ : « تسع » . وانظر تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٤) في الأصل ، ب ، س ، ظ : « استراق » . وفي ص : « اشتراق » . وانظر تاريخ الطبري ٣٧٣/٨ .

(٥ - ٥) في الأصل : « قد تواضع » .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

ابن محمد بن علي .

وفيهما توفي من الأعيان :

إسماعيل ابن عُلَيْيَّة^(١) ، وهو من أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء ، روى عنه الشافعي ، وأحمد بن حنبل . وقد ولي المظالم ببغداد ، وكان ناظر الصدقات بالبصرة ، وكان ثقة نبيلًا جليلًا كبير القدر^(٢) ، قليل التَّسَمُّ ، وكان يتَّجِرُ في البرِّ فينْفِقُ منه على عياله ، ويحجُّ منه ، ويكرِّ^(٣) أصحابه^(٤) من العلماء ، منهم^(٥) السفينان^(٦) وغيرهما ، وقد ولّاه الرشيد القضاء ، فلما بلغ عبد الله بن المبارك أنه ولي القضاء بعث^(٦) إليه^(٧) يعتب عليه و^(٧) ، يلومه نظمًا ونثرًا ، فاستعفى ابن عُلَيْيَّة الرشيد^(٧) من القضاء فأعفاه .

وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة ، ودُفِنَ في مقابر عبد الله بن مالك .

محمد بن جعفر^(٨) ، المقلب بَعُثْدِر ، روى عن شعبة ، وسعيد بن أبي عروبة ، و^(٧) قد حدّث^(٧) عن خلقي . وعنه جماعة^(٧) من الأئمة^(٧) ، منهم أحمد بن

(١) انظر ترجمته في : طبقات خليفة ١ / ٥٤١ ، وثقات ابن حبان ٦ / ٤٤ - ٤٥ ، وتاريخ بغداد ٦ / ٢٢٩ ، وتهذيب الكمال ٣ / ٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ١٠٧ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٢ .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في س ، ص ، ظ : « من » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « منه مثل » .

(٥) يعني سفينان الثوري وسفين بن عينة .

(٦) في ب ، م : « كتب » .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) طبقات خليفة ١ / ٥٤٥ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٤٩ ، وتهذيب الكمال ٥ / ٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٩٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٥٢ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٠٠ .

حنبل. وكان ثقةً جليلاً حافظاً متقناً^(١) في الحديث^(٢). وقد ذكر عنه حكايات تدلُّ على [١٣٥/٨] تَغْفِيْلِهِ في أمور الدنيا.

وكانت وفاته بالبصرة في هذه السنة، وقيل: في التي بعدها.

^(٣) وقد لُقِّب بهذا اللقب جماعة^(٤) من المحدثين^(٥) من المتقدمين والمتأخرين^(٦).
^(٧) ومَنْ توفَّى فيها:

هارون الرشيد أمير المؤمنين، وقد تقدَّمت ترجمته^(٨) قريباً.

وأبو بكر بن عيَّاش^(٩)، أحد الأئمة، سَمِعَ أبا إِسْحَاقَ السَّيِّعِيَّ، والأعمش، وهشام^(١٠) بن عُروَةَ وجماعة.

وحدَّث عنه خلقٌ^(١١) من الثقات^(١٢)، منهم أحمد بن حنبل. قال فيه يزيد بن هارون^(١٣): كان خيراً فاضلاً لم يَضْغْ جنبه إلى الأرض أربعين سنة.

قالوا^(١٤): ومكث ستين سنة يَخْتِمُ القرآن في كلِّ يوم ختمَةً كاملةً، وصام

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) سقط من: ب.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) سقط من: ب، س، ظ.

(٥) تقدمت في ص ٢٧.

(٦) طبقات خليفة ١/٣٩٨، وتاريخ بغداد ١٤/٣٧١، وتهذيب الكمال ٣٣/١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٩٤، وتذكرة الحفاظ ١/٢٦٥، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٢٥.

(٧) بعده في م: «وهمام». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/١٣٠.

(٨) تاريخ بغداد ١٤/٣٨٠.

(٩) تاريخ بغداد ١٤/٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٤٢، بلفظ «أربعين سنة».

ثمانین رمضاناً، وتوفی وله ست وتسعون سنةً، ولما احتضر بكی علیه ابنه، فقال^(۱): یا بنی علام تبکی؟ واللہ ما أتى أبوك فاحشةً قط.

(۱) تاریخ بغداد ۳۸۳/۱۴.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة

فيها^(١) خلَعَ أهلُ حمصَ نائِبَهُم ، فعزَلَه عنهم الأَمِينُ ، ووَلَّى عليهم عبدَ اللَّهِ ابنَ سَعِيدِ الحَرَشِيِّ^(٢) ، فقتَلَ طائِفَةً مِنْ وجوهِها ، وحرَّقَ نواحِيها بالنارِ ، فسألوه الأمانَ فَأَمَّتَهُم^(٣) ، ثم هاجوا ، فضربَ أعناقَ كثيرٍ منهم أيضًا .

وفيها عزَلَ محمدُ الأَمِينُ أخاه القاسمَ عن الجزيرةِ والثُّغُورِ ، ووَلَّى على ذلك خُزَيْمَةَ بنَ خازِمٍ ، وأمرَ أخاه بالمقامِ عنده ببغدادَ .

وفيها أمرَ الأَمِينُ بالدُّعاءِ لوليدِهِ موسى على المنابرِ في سائرِ الأمصارِ ، وبالإمرةِ مِنْ بَعْدِهِ^(٤) ، وسَمَّاهُ الناطقَ بالحقِّ ، ثم يُدعى بَعْدَهُ للمأمونِ ، ثم للقاسمِ ، ومن نيةِ الأَمِينِ الوفاءَ لأخوَيهِ بما شرطَ لهما ، فلم يَزَلْ به الفضلُ بنُ الربيعِ حتى غيَّرَ نيتَهُ في أخوَيهِ ، وحسَّنَ له خلَعَ المأمونِ والقاسمِ ، وصَغَّرَ عنده شأنَ المأمونِ ، وإِنَّمَا حَمَلَهُ على ذلك خوْفُهُ مِنَ المأمونِ إِنْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ الخِلاَفَةُ^(٥) يَوْمًا مِنَ الدهرِ ، فيسعى في خلْعِهِ ، وزوالِ الولايةِ عنه^(٥) ، فوافقه الأَمِينُ على ذلك ، وأمرَ بالدُّعاءِ لوليدِهِ موسى مِنْ بَعْدِهِ بولايةِ عهدِهِ ، وذلك في ربيعِ الأولِ منها .

فلَمَّا بَلَغَ ذلك المأمونَ قطعَ البريدَ عنه ، وتركَ ضربَ اسمِهِ على السُّكَّةِ

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٣٧٤ ، والمنظوم ٣ / ١٠ ، والكامل ٦ / ٢٢٧ .

(٢) في الأصل ، ب : « الحري » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٣٧٤ ، والكامل ٦ / ٢٢٧ .

(٣) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٤) في الأصل : « عنده » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « أن يخلعه من الحجابة » .

والطُّرُز، وتنكر لأخيه الأمين، وبعث رافع بن الليث إلى المأمون يسأل منه الأمان، فأمنه، فسار إليه بمن معه، فأكرمه المأمون وعظمه، وجاء هَرَمَةُ على إثره فتلقاه المأمون ووجوه الناس، وولاه الحرس، فلما بلغ الأمين أن الجنود قد التفت على أخيه المأمون ساء ذلك وأنكره، وكتب إلى المأمون كتاباً وأرسل إليه رسلاً ثلاثة من أكابر الأمراء، يسأله أن يجيبه إلى تقديم [١٣٥/٨ ط] ولده موسى عليه، وأنه قد سمّاه الناطق بالحق، فأظهر المأمون الامتناع وشرعوا في مطايبته وملايبته، وأن يجيبهم إلى ذلك، فأبى كل الإباء، فقال له العباس بن موسى بن عيسى: فقد خلّع أبى نفسه فماذا كان؟ فقال: إن أباك كان امرئاً مكرهاً^(١)، ثم لم يزل المأمون يعبّد العباس ويمنيه حتى بايعه بالخلافة، ثم لما رجع إلى بغداد كان يرأسه بما كان من^(٢) الأمر ببغداد^(٣) ويناصحه، ولما رجع الرسل إلى الأمين أخبروه بما كان من جوابه، فعند ذلك صمّم الفضل بن الربيع على الأمين في خلع المأمون، فخلعه وأمر بالدعاء لولده^(٤) في العراق كله وبلاد الحجاز وغيرها من البلاد، وسمّاه الناطق بالحق، وجعلوا^(٥) من يتكلم^(٦) في المأمون ويذكر^(٧) مساوئه، وبعثوا إلى مكة فأخذوا الكتاب الذي كتبه الرشيد وأودعه في الكعبة، فمزقه الأمين، وأكدوا البيعة للناطق بالحق موسى بن الأمين على ما يليه أبوه من الأعمال، وجرت بين الأمين والمأمون مكاتبات ورسل يطول بشطها، وقد استقصاها الإمام أبو جعفر ابن جرير في «تاريخه»^(٨)، ثم آل

(١) في م: «مكروها».

(٢ - ٣) في ب، م: «أمر الأمين».

(٣ - ٣) في ب، م: «في سائر البلاد وأقاموا».

(٤) في الأصل: «يتكلمون».

(٥) في الأصل: «يذكرون».

(٦) تاريخ الطبري ٣٧٥/٨ - ٣٨٥.

الحال^(١) إلى أن احتفظ كلٌّ منهما على بلاده وحصّنها وهيئاً للجيش والجنود وتألف الرعايا .

وفي هذه السنة غدت^(٢) الروم على ملكهم ميخائيل ، فرأوا خلعه وقتله ، فترك الملك وترهب ، وولّوا عليهم ليون^(٣) .

وحجّ بالناس نائب الحجاز داود بن عيسى ، وقيل : علي بن الرشيد .

وقد توفي فيها من الأعيان :

سلم^(٤) بن سالم ، أبو محمد^(٥) البلخي^(٦) ، قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن طهمان والثوري . وعنه الحسن بن عرفة . وكان عابداً زاهداً ، مكث أربعين سنة لم نزل له فراشاً ، وصامها كلها إلا يوم عيد فطر أو أضحي ، ولم يرفع رأسه إلى السماء ، وكان داعية إلى الإرجاء ، ضعيف الحديث ، إلا أنه كان رأساً في الأمر المعروف والنهي عن المنكر ، وكان قد قدم بغداد فشنع على الرشيد ، فحبسه وقيدته باثني عشر قيداً ، فلم يزل أبو معاوية يشفع فيه حتى تركوه في أربعة قيود ، ثم كان يدعو الله أن يرده إلى أهله . فلما توفي الرشيد أطلقته زبيدة

(١) في ب ، م : « بهما الأمر » .

(٢) في ب ، م : « غدرت » .

(٣) في ب ، م : « اليون » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٣٨٨ .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ص : « سالم » . وفي ظ : « مسلم » . وانظر تاريخ بغداد ٩ / ١٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٣٢١ .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « بحر » . وانظر تاريخ بغداد ٩ / ١٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٣٢١ .

(٦) انظر ترجمته في : طبقات خليفة ٢ / ٨٣٨ ، والجرح والتعديل ٤ / ٢٦٦ ، وتاريخ بغداد ٩ / ١٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٣٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٠٧ ، والوافي بالوفيات ١٥ / ٣٠٠ .

فرجع ^(١) «إلى أهله» - وكانوا بمكة قد جاءوا حجاجًا - فمرض بمكة .

واشتهى يومًا برّدًا ، فسقط في ذلك اليوم ^(٢) برّد ^(٣) ، فأكل منه . ومات في ذى الحجة من هذه السنة .

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ^(٤) ، كانت غلته في السنة قريبًا من خمسين ألفًا ينفقها كلها على أهل الحديث . توفي عن أربع وثمانين سنة .

أبو النصر الجهني المصاب ^(٥) ، كان مقيمًا بالمدينة النبوية بالصفة [١٣٦/٨] من المسجد في الحائط الشمالي منه ، وكان يطيل السكوت ، فإذا سُئِلَ أجاب بجواب حسن ، ويتكلّم بكلمات مفيدة تؤثرُ عنه وتكتب ، وكان يخرج يوم الجمعة قبل الصلاة فيقف على مجامع الناس فيقول ^(٦) : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَاوِزٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ [لقمان : ٣٣] . و : ﴿ يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [البقرة : ٤٨] . ثم يتقل ^(٧) من جماعة ^(٨) إلى جماعة ^(٨) حتى يدخل المسجد فيصلي فيه الجمعة ، ثم لا يخرج حتى يصلي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ب ، س ، م ، ص ، ظ : «الوقت» .

(٣) بعده في ب ، م : «حين اشتهاه» .

(٤) انظر ترجمته في : طبقات خليفة ٥٤٢/١ ، وتاريخ بغداد ١٨/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٠٣/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٧/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٩٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢١/١ .

(٥) انظر ترجمته في : المنتظم ٩/١٠ . وفيه : «أبو نصر الجهني» .

(٦) المنتظم ١٠/١٠ .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) بعده في ب ، م : «أخرى ثم إلى أخرى» .

وقد وعظ مرةً هارونَ الرشيدَ بكلامٍ حسنٍ فقال ^(١) : اعلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ عَنْ
أُمَّةٍ نَبِيِّهِ ، فَأَعِدُّ لَذَلِكَ جَوَابًا ، وقد قال عمرُ بنُ الخطابِ : لو ماتتِ سَخْلَةٌ بالعراقِ
ضياعًا ^(٢) لَخَشِيتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا . فقال : إِنِّي لَسْتُ كَعَمْرٍ ، وَإِنَّ
دهري ليس كدهره . فقال : ما هذا بِمُعْنٍ عَنْكَ شَيْئًا . فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ،
فقال : أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ ، فَمُرْ بِهَا فَلتُقَسَّمْ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَاحِدٌ ^(٣) مِنْهُمْ .

(١) المنتظم ١٠ / ١٠ .

(٢) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٣) زيادة من : ب ، م .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

ففى صفر منها^(١) أمر الأُمَيُّ أن لا يُتَعَامَلَ بالدراهم والدنانير التى عليها اسمُ المأمون، ونهى أن يُدعى له على المنابر، وأن^(٢) يقتصر على الدعاء له، ثم من بعده لولده الناطق بالحق^(٣).

وفىها تسمى المأمون بإمام المؤمنين^(٤).

وفى ربيع الآخر منها عقد الأُمَيُّ لعلى بن عيسى بن ماهان الإمارة^(٥) على الجبل، وهمدان^(٦)، وأصبهان، وقم وتلك البلاد، وأمره بحرب المأمون وجهز معه جيشا كثيرا، وأنفق فيهم نفقات عظيمة، وأعطاه مائتى ألف دينار، ولولده خمسين ألف دينار، وألفى سيف محلى، وستة آلاف ثوب للخلع.

وخرج على بن عيسى بن ماهان من بغداد فى أربعين ألف^(٧) فارس، ومعه قيد من فضة؛ ليأتى بالمأمون فيه. وخرج الأُمَيُّ معه مشيعا، فسار حتى وصل إلى الرى، فلقاه الأُمَيُّ طاهر فى أربعة آلاف، فكانت بينهم أمور آل الحال فيها إلى أن اقتتلوا، فقتل على بن عيسى، وانهزم أصحابه وحمل رأسه وجثته إلى

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٩/٨، والمنظّم ١١/١٠، والكمال ٢٣٩/٦.

(٢) فى ب، م: «يدعى له ولولده من بعده».

(٣) كذا فى المنظّم، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٤، وفى تاريخ الطبرى «الهدى».

(٤) زيادة من: ب، م.

(٥) فى النسخ: «همدان». والمثبت من تاريخ الطبرى ٣٨٩/٨.

(٦) بعده فى ب، م: «مقاتل».

الأمير طاهر، فكتب بذلك إلى وزير المأمون ذي الرِّياسَتَيْن . وكان الذي قتل عليَّ ابنَ عيسى رجلٌ يقال له : طاهرُ الصغير . فسُمِّي ذا اليمينين ^(١) ؛ لأنَّه أخذ السيف بيده الثَّنتين ، فدبح به عليَّ بنَ عيسى بنِ ماهانَ ، ففرح بذلك المأمون وذووه . وانتهى الخبرُ إلى الأمين وهو يصيدُ السمك من دجلة ، فقال : وَيَحْك ، دَعْنِي مِنْ هَذَا ؛ فَإِنْ كَوْتُوا ^(٢) قد صاد سمكتين ، ولم أصدْ بعدُ شيئاً . وأرجف الناسُ ببغدادَ ، وخافوا غائلةَ هذا الأمرِ ، ونديم محمد [١٣٦/٨ ظ] الأمينُ على ما كان منه من نكثِ العهد ، وخلع أخيه المأمون ، وما وقع من الأمرِ الفظيع . وكان رجوعُ الخبرِ إليهم بذلك في شوالٍ منها .

ثم جهَّز عبد الرحمن بنُ جبلة ^(٣) الأُتَاوِي في عشرين ألفاً من المقاتلة إلى هَمْدَانَ ، ليقَاتِلُوا طاهرَ بنَ الحسين بنِ مصعبٍ ومن معه من الخُراسانيَّة ، فلمَّا اقْتَرَبُوا منهم تَوَاجَهُوا ، فقتَلُوا قتالاً شديداً ، فَكَثُرَتِ الْقَتْلَى بَيْنَهُمْ ^(٤) من الفريقين ، ثم انهزَم أصحابُ عبد الرحمن بنِ جبلة ، فَلَجَأُوا إلى هَمْدَانَ ، فَحَاصَرَهُمْ فِيهَا طَاهِرٌ حَتَّى اضْطَرَّ لَهُمْ إِلَى أَنْ دَعَوْا إِلَى الصَّلَاحِ ، فَصَالَحَهُمْ وَأَمَّنَهُمْ وَوَفَّى لَهُمْ ، وَانصَرَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبَلَةَ ^(٥) وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ رَاجِعِينَ ، ثُمَّ غَدَرُوا بِأَصْحَابِ طَاهِرٍ ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَافِلُونَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقاً ، وَصَبَرَ لَهُمْ أَوْلَئِكَ ، ثُمَّ نَهَضُوا إِلَيْهِمْ فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا أَمِيرَهُمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ

(١) في ص : « اليمينين » . وانظر تاريخ الطبري ٣٩٣/٨ . وسوف يأتي في صفحة ١٦٣ ، في أحداث سنة سبع ومائتين أن هذا لقب لطاهر بن الحسين ، ونقل هناك اختلافا في سبب تسميته بذلك .
(٢) في الأصل ، ب ، س ، ظ : « كروزا » . وفي ص : « كويرا » . وانظر تاريخ الطبري ٣٩٥/٨ .
(٣) في الأصل ، ص : « حبله » . وانظر تاريخ الطبري ٤١٢/٨ .
(٤ - ٥) في ب ، م : « علي أن يكون راجعا إلى بغداد » . والسياق في النسخ مضطرب .

ابن جبلة^(١)، وفر أصحابه خائبين.

فلما رجعوا إلى بغداد و^(٢) اضطربت الأمور، وكثرت الأراجيف، وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة، وطرّد طاهر عمال محمد الأمين عن قزوين وتلك النواحي، وقوى أمر المأمون جدّا بتلك البلاد.

وفي ذى الحجة من هذه السنة ظهر أمر السفيناني بالشّام، واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فعزل نائبها، ودعا إلى نفسه، فبعث إليه الأمين جيشًا، فلم يقدّموا عليه بل أقاموا بالرقّة، وكان من أمره ما سنذكره بعد.

وحجّ بالناس في هذه السنة نائب الحجاز داود بن عيسى.

وفيهما كانت وفاة جماعة من الأعيان؛ منهم:

إسحاق بن يوسف الأزرق^(٣)، أحد أئمة الحديث^(٤)، روى عنه الإمام أحمد وغيره.

بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٥)، وكان نائب المدينة للرشيدي ثنتي عشرة سنة وأشهرًا، وقد أطلق الرشيد على يديه لأهلها

(١) في الأصل، س، ص: «حيلة». وانظر تاريخ الطبري ٤٢٤/٨.

(٢) هكذا في النسخ، ولعل الصواب حذف هذه الواو.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣٢٠/١، طبقات خليفة ٨٤٨/٢، وتاريخ بغداد ٣١٩/٦، وتهذيب الكمال ٤٩٦/٢، وسير أعلام النبلاء ١٧١/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٧، والوفيات ٤٣١/٨.

(٤) في الأصل، س، ص: «الأئمة».

(٥) جمهرة نسب قريش وأخبارها ١٥٦، ١٦٣ - ١٩٧، والمنتظم ١٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٣٠، والوفيات ١٨٧/١٠، والنجوم الزاهرة ١٤٨/٢.

ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار، وكان شريفاً جواداً معظماً ممدحاً.

وأبو نُوَاسٍ^(١) الشاعرُ المشهورُ، واسمُه الحسنُ بنُ هانئٍ بنِ عبدِ الأولِ بنِ صباحِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الجراحِ بنِ وهيبٍ^(٢) بنِ ذَوْءٍ^(٣) بنِ غَنَمِ بنِ سليمٍ^(٤) بنِ حَكَمِ بنِ سعدِ العَشِيرَةِ بنِ مالكِ بنِ عمرو بنِ الغوثِ بنِ طِئِيِّ بنِ أَدَدٍ^(٥) بنِ شَيْبٍ^(٦) بنِ سَبِيعِ بنِ الحارثِ بنِ زيدِ بنِ عَدِيٍّ بنِ عوفِ بنِ زيدِ بنِ هَمَيْسَعِ بنِ عمرو بنِ يَشْجُبِ بنِ عَرِيبِ ابنِ زيدِ بنِ كهلانِ بنِ سبأٍ بنِ يَشْجُبِ بنِ يَغْرُبِ بنِ قحطانِ بنِ عابرِ بنِ شَالِحٍ^(٧) بنِ أرفخشذِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ - كذا^(٨) نسبه عبدُ اللَّهِ بنُ أبي^(٨) سعيدٍ^(٩) الوراقُ - أبو عليٍّ الحكميُّ نسبةً^(٩) إلى ولاءٍ [١٣٧/٨] الجراحِ بنِ عبدِ اللَّهِ الحكميِّ.

ويقالُ له: أبو نُوَاسٍ البَصْرِيُّ. كان أبوه من أهلِ دمشقٍ من جندِ مَرْوَانَ بنِ محمدٍ، ثم صار إلى الأهوازِ، وتزوَّج امرأةً يقالُ لها: جُلْبَانُ^(٩). فولدت له أبا نُوَاسٍ هذا، وابناً آخرَ يقالُ له: أبو معاذٍ. ثم صار أبو نُوَاسٍ إلى البصرة، فتأدَّب بها على أبي زيدٍ وأبي عبيدة، وقرأ كتابَ سيبويه، ولزم خلفاً الأحمر، وصحب

(١) الشعر والشعراء ٧٩٦/٢، والأغاني ٦١/٢٠، وتاريخ بغداد ٤٣٦/٧، وتاريخ دمشق ٤٠٧/١٣، ووفيات الأعيان ٩٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٥٠٩.

(٢) في النسخ: «هنب». والمثبت من تاريخ دمشق ٤٠٧/١٣.

(٣) سقط من: ص. وفي الأصل، ب: «دوة». وفي س، ظ: «دوة». وفي م: «داود». والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٨.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) في الأصل: «اذر». وفي س، ظ: «أود».

(٦) في س: «شعيب». وفي ظ: «سبب».

(٧) في الأصل، س: «شالح». وفي ظ: «مشالح». وانظر التاج (ش ل خ).

(٨) زيادة من: ص. وانظر تاريخ بغداد ٤٣٦/٧، وتاريخ دمشق ٤١١/١٣.

(٩) في م: «خلبان». وفي ص: «خلنان». وفي ظ: «حلبان». وانظر وفيات الأعيان ٩٥/٢.

يونس بن حبيب الضبي^(١) النحوي. قال القاضي ابن خلكان^(٢): وقد صحب أبا أسامة وإبنة^(٣) بن الحباب^(٤) الكوفي، فتأدب به.

وروى الحديث عن أزهر بن سعيد، وحماد بن زيد^(٥)، وحماد بن سلمة، وعبد الواحد بن زياد، ومعتز بن سليمان، ويحيى القطان. وعنه محمد بن إبراهيم بن كثير الصيرفي^(٦)، حكى^(٧) عنه جماعة؛ منهم الشافعي، وأحمد بن حنبل،^(٨) والجاحظ^(٩)، وغندر^(١٠). ومن مشاهير حديثه ما رواه محمد بن إبراهيم ابن كثير الصيرفي^(١١)، عن حماد بن سلمة، عن^(١٢) ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة».

وقال محمد بن إبراهيم^(١٣): دخلنا عليه وهو في الموت، فقال له صالح بن علي الهاشمي: يا أبا علي، أنت اليوم في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من

(١) في ص: «الجرمي». وفي الأصل، ب، م: «الجرمي». والمثبت من إنباه الرواة ٦٨/٤.
(٢) وفيات الأعيان ٩٥/٢ بنحوه.

(٣) في ب، م: «وابن». وفي ص: «وابنة». وفي ظ: «والية».

(٤) في ص: «الحباب». وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٤٣٦.
(٥) في ص: «يزيد».

(٦) في النسخ: «الصوفي». والمثبت من تاريخ بغداد ٣٩٦/١، وتاريخ دمشق ٤٠٧/١٣.

(٧) في ب، م: «حدث».

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) بعده في ب، م: «ومشاهير العلماء». وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٨١/٤: «أبو نواس... شعره في الذروة، ولكن فسقه ظاهر وتهتكه واضح، فليس بأهل أن يروى عنه».

(١٠) في النسخ: «الصوفي». والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٨/١٣، ٤٠٩، من طريق محمد بن إبراهيم بن كثير به. وانظر تاريخ بغداد ٣٩٦/١.

(١١) في الأصل: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٣٤٢/٤.

(١٢) تاريخ دمشق ٤٠٩/١٣.

أيام الآخرة، وبينك وبين الله هنأت، فتب إلى الله، عز وجل، من عملك .
 فقال : إياي تخوف بالله ؟ ! فقال ^(١) : أسندوني . فأسندوه فقال : حدثني
 حماد بن سلمة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله
 ﷺ : « إن لكل نبي شفاعة ، وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم
 القيامة » ^(٢) . ثم قال : أفتراني لا أكون منهم ؟

وقال أبو نواس : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة ؛ منهن خنساء ،
 وليلى ، فما ظنك بالرجال ؟ وقال يعقوب بن السكيت ^(٣) : إذا رويت الشعر عن
 امرئ القيس والأعشى من أهل الجاهلية ، ومن الإسلاميين لجرير والفرزدق ، ومن
 المحدثين عن أبي نواس فحسبك . وقد أثني عليه غير واحد ؛ منهم الأصمعي ،
 والجاحظ ، والنظام ^(٤) .

وقال أبو عمرو الشيباني ^(٥) : لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه ^(٦) الأقدار
 لاحتججنا به في كتبنا . يعنى شعره في الخمريات والأحداث ^(٧) .

وقد ^(٨) اجتمع طائفة من الشعراء عند المأمون ، فقال لهم : أيكم القائل ^(٩) :

(١) زيادة من تاريخ دمشق ٤٠٩/١٣ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٩/١٣ ، من طريق أنس به . وحديث الشفاعة أخرجه مسلم
 (٢٠١) ، والترمذي (٢٤٣٦) ، وابن ماجه (٤٣١٠) ، والإمام أحمد في المسند ٣٨٤/٣ ، كلهم من
 حديث جابر .

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٧/٧ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤٣٧/٧ ، وتاريخ دمشق ٤١٢/١٣ .

(٥) تاريخ دمشق ٤١١/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٥١٢ .

(٦) في ب ، م : « بما وضع فيها من » .

(٧) في ب ، م ، ظ : « المردان » ، وهما بمعنى .

(٨) بعده في ب ، م : « كان يميل إليهم ونحو ذلك مما هو معروف في شعره و » .

(٩) تاريخ بغداد ٤٤٥/٧ ، وتاريخ دمشق ٤١٣/١٣ .

فَلَمَّا تَحَسَّاهَا وَقَفْنَا كَأَنَّا نرى قَمَرًا فى الأَرْضِ يَبْلُغُ^(١) كوكبنا
قالوا: أبو نُواسٍ . قال : فَأَيُّكُمْ القائلُ :

[١٣٧/٨ ط] إِذَا نَزَلَتْ دُونَ اللّٰهَةِ^(٢) مِنَ القَتَنِ^(٣) دَعَاهُمُ^(٤) عَنْ^(٥) صَدْرِهِ بِرَحِيلٍ^(٦)

قالوا: أبو نُواسٍ . قال : فَأَيُّكُمْ القائلُ^(٧) :

فَتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى البُرءِ فى السَّقَمِ

قالوا: أبو نُواسٍ . قال : فهو أشعرُكم .

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ لابنِ مُنَازِرٍ^(٨) : ما أشعرُ ظريفكم أبا نُواسٍ فى
قوله^(٩) :

يا قمرًا أَبْصَرْتُ فى مَائِمٍ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
أَبْرَرُهُ المَائِمُ لى كَارِهَا بَرَّغَمِ ذى بَابٍ وَحُجَابِ
يَبْكى فَيُذْرى الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ^(١٠) وَيَلْطِمُ الوَزْدَ بَعْنَابِ

(١) فى ص : « يبلغ » .

(٢) فى س : « النهاية » .

(٣) فى ص : « القنى » .

(٤) فى الأصل : « عمه » .

(٥ - ٦) فى الأصل : « صورة ترحيل » . وفى ب ، م : « قلبه برحيل » .

(٦) البيت فى الديوان ص ١٤ .

(٧) فى س : « مباد » . وهو محمد بن مناذر اليربوعى بالولاء ، شاعر كثير الأخبار والنوادر . لسان الميزان

٣٩٠ / ٥ ، وفيه « منادر » ، وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ .

(٨) الديوان ص ٣٦١ ، والأغاني ٦٨ / ٢٠ ، وتاريخ بغداد ٤٣٨ / ٧ ، وتاريخ دمشق ٤٢٣ / ١٣ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٥١٢ ، وفى الأبيات اختلاف وتقديم وتأخير .

(٩) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « عينه » .

لا زال موتًا دأب أحبابه^(١) ولا تَزَلْ رؤيته دابى^(٢)

وقال ابن الأعرابي^(٣) : أشعر الناس أبو نواس فى قوله :

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ^(٤) جَنَاحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
فَلَوْ تُسْأَلُ الْأَيَّامُ^(٥) مَا اسْمِي لَمَّا^(٦) دَرَّتْ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

وقال أبو العتاهية^(٧) : قُلْتُ فى الزَّهْدِ عَشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ ، وَوَدِدْتُ أَنْ لِي
مَكَانَهَا الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي قَالَهَا أَبُو نَوَاسٍ وَهِيَ هَذِهِ - وَكَانَتْ مَكْتُوبَةً عَلَى
قَبْرِه :

يَا نَوَاسِي تَوَقَّرْ وَتَعَزَّ^(٨) وَتَصَبَّرْ
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ دَهْرٌ فَلَمَّا سَرَّكَ أَكْثَرُ^(٩)
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُو اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
وَمِنْ شَعْرِ أُمِّي نَوَاسٍ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يَمْدُخُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ^(١٠) :
أَوْجَدَهُ اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ لَطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ

(١ - ١) فى الديوان ٣٦١ : « وكان أن أبصره دابى » .

(٢) تاريخ دمشق ٤١٧/١٣ . وانظر ديوان أبى نواس ٩٧ .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « بكل » .

(٤ - ٤) فى ب ، م ، ظ : « عنى ما » .

(٥) القول والأبيات فى تاريخ بغداد ٤٤٦/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٨١/٧ ، والأبيات فى سياق آخر فى

تاريخ دمشق ٤٥٩/١٣ ، ٤٦٠ ، والأبيات فى ديوانه ١٩٦ باختلاف يسير ، والبيان والتبيين ١٩٩/٣ .

(٦) فى الأصل ، ص : « تغير » ، وفى ب : « تعير » ، وفى س ، ظ : « تعبر » . والمثبت من الديوان .

(٧ - ٧) رواية الديوان : « ساءك الدهر بشيء وبما سرك أكثر » .

(٨) ديوان أبى نواس ٨٧ ، وتاريخ دمشق ٤٢٢/١٣ .

«وَلَيْسَ لِلَّهِ^(١) بِمُسْتَكْرِ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وَأَنْشَدُوا لِسَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ^(٢):

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
فَتَنَّتْ قَلْبِي مُحَجَّجَةً^(٣) وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مُنْتَقِبُ
خَلِيْتُ^(٤) وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَرَادَتْ^(٥) بَعْضَ مَا تَهَبُ
فَهَى لَوْ صَيَّرَتْ فِيهِ لَهَا عَوْدَةً لَمْ يَثْنِهَا أَرْبُ
صَارَ جِدًّا مَا مَزَحَتْ بِهِ رَبُّ جِدُّ جَرَّةِ اللَّعِبِ^(٦)

فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَهَا.

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(٧): قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَوْلَا^(٨) أَنَّ الْعَامَّةَ بَدَّلَتْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
لَكَتَبْتُهُمَا بِمَاءِ الذَّهَبِ - وَهُمَا لِأَبِي نَوَاسٍ:

[١٣٨/٨] وَلَوْ أَنِّي اسْتَرَدْتُكَ فَوْقَ مَا بِي مِنَ الْجُلُوى لِأَعْوَزَكَ الْمَزِيدُ
وَلَوْ عَرِضْتُ عَلَى الْمَوْتَى حَيَاتِي بَعِيثٍ مِثْلٍ عَيْشِي لَمْ يُرِيدُوا

-
- (١ - ١) فِي النسخ: «لَيْسَ عَلَى اللَّهِ»، وَالمثبت مِنَ الدِّيوان ٨٧.
(٢) الخبر والأبيات فِي تاريخ بغداد ٤٣٨/٧، وَتاريخ دمشق ٤٢٥/١٣، وَتاريخ الإسلام (حوادث وَوفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥١١، وَانظر الدِّيوان ص ٣٦١.
(٣) فِي الأصل: «مَحْبِشَةٌ». وَفِي س: «مَحْبِية». وَفِي ص: «بَحْتَةٌ».
(٤) فِي الأصل، ب، م، ظ: «خَلَّتْهُ». وَفِي س: «تَرْكَبُ». وَفِي ص: «تَرْكَه». وَالمثبت موافق لما فِي الدِّيوان.
(٥) فِي ب، م، ظ: «وَاسْتَرَدَّتْ».
(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: الأصل، س، ص.
(٧) تاريخ دمشق ٤٢٨/١٣، وَالبَيَّتان فِي الدِّيوان ص ١٥.
(٨) فِي الأصل، ب، م، ظ: «لَوْ».

وقد سمع أبو نواس حديث سهيل^(١) ، عن^(٢) أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « القلوب جنودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف »^(٣) . فنظم ذلك في قصيدة له يقول فيها :

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعْتَرِفُ
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلِفٌ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفٌ

ودخل أبو نواس يوماً مع جماعةٍ من المحدثين على عبد الواحد بن زياد ، فقال لهم عبد الواحد : ليختَرُ كُلُّ واحدٍ منكم عشرةً أحاديثٍ أحدثُها بها . فاختار كلُّ واحدٍ منهم عشرةً ، إلا أبا نواس ، فقال له : مالك لا تختارُ كما اختاروا ؟ فأنشأ يقول :

وَلَقَدْ كُنَّا رَوَيْنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ثُمَّ سَعِيدِ بْنِ عُبادَةَ
وَعَنِ الشَّعْبِيِّ وَالشَّغْفِ بِي شَيْخٍ ذُو جِلَادَةِ
وَعَنِ الْأَخْيَارِ نَحْكِيهِ عَنْ أَهْلِ الْإِفَادَةِ
أَنْ مَنْ مَاتَ مَحَبًّا فَلَهُ أَجْرُ شَهَادَةِ

فقال له عبد الواحد : قُمْ يَا مَاجِنُ ، لَا حَدَّثُكَ وَلَا حَدَّثْتُ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ أَجْلِكَ . فبلغ ذلك مالك بن أنس وإبراهيم بن أبي يحيى ، فقالا : كان ينبغي

(١) في س : « سهل » . وانظر تاريخ دمشق ٤٣٣/١٣ .

(٢) في ص : « بن » .

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٣٦) ، من حديث عائشة ، ومسلم (٢٦٣٨/١٥٩) ، وأبو داود (٤٨٣٤) ، والإمام أحمد في المسند ٢/٢٩٥ ، ٥٢٧ ، ثلاثهم من حديث أبي هريرة . وكلهم جميعا بلفظ : « الأرواح جنودٌ ... » .

له أن يحدثه ، لعل الله أن يصلحه .

قلت : وهذا الذى أنشده أبو نواس فى شعره قد رواه ابن عدي فى « كاميله » ، عن ابن عباس موقوفاً ، ومرفوعاً^(١) : « مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَمَاتَ ، مَاتَ شَهِيداً » . ومعنى هذا أن مَنْ ابْتَلَى بِالْعَشْقِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ فَصَبَّرَوْعَفَّ عَنْ الْفَاحِشَةِ وَلَمْ يُفْشِ ذَلِكَ فَمَاتَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، حَصَلَ لَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ نَوْعٌ شَهَادَةٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وروى الخطيب^(٢) أيضاً أن شعبة لقي أبا نواس فقال له : حدثنا من طرفك . فقال مُزَجَّلاً :

وَحَالِدُ الْحَذَاءِ عَنْ جَابِرٍ	حَدَّثَنَا الْخَفَّافُ عَنْ وَائِلٍ
يَرْفَعُهُ الشَّيْخُ إِلَى عَامِرٍ	وَمِشْعَرٌ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ
عُلَّقَهَا ذُو خُلُقٍ طَاهِرٍ	قَالُوا جَمِيعًا أَيُّمَا طَفَلَةٍ ^(٣)
عَلَى وَصَالِ الْحَافِظِ الذَّاكِرِ	[١٣٨/٨] ظ فَوَاصَلَتْهُ ثُمَّ دَامَتْ لَهُ
يَرْتَعُ فِي مَرْتَعِهَا الزَّاهِرِ	كَانَتْ لَهُ الْجَنَّةُ مَفْتُوحَةً
بَعْدَ وَصَالِ دَائِمٍ نَاضِرٍ ^(٤)	وَأَيُّ مَعْشُوقٍ جَفَا عَاشِقًا
نَعَمَ وَسَحَقِي دَائِمٍ دَاحِرٍ ^(٥)	فَفِي عَذَابِ اللَّهِ بُغْدًا لَهُ

فقال له شعبة : إنك لجميل الأخلاق ، وإننى لأرجو لك .

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٥٦/٥ ، ٢٦٢ ، ٥٠/٦ ، ٥١ ، ١٨٤/١٣ ، وابن القيم فى زاد المعاد ٢٧٥/٤ ، موضوع (السلسلة الضعيفة ٤٠٩) .

(٢) تاريخ بغداد ٤٣٩/٧ .

(٣) الطفلة بفتح الطاء : المرأة الناعمة .

(٤) فى ب ، س ، م ، ظ : «ناصر» . وفى ص : «ناظر» .

(٥) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «ذاخر» .

وَأَنْشَدَ أَبُو نُوَّاسٍ أَيْضًا^(١) :

يا سَاحِرَ الْمُقْلَتَيْنِ وَالْجِيدِ وَقَاتِلِي مِنْكَ بِالمَوَاعِيدِ
تُوْعِدُنِي الوَصْلَ ثُمَّ تُخْلِفُنِي فَوَابِلَائِي^(٢) مِنْ خُلْفِ مَوْعُودِي
حَدَّثَنِي الْأَزْرَقُ المَحْدُثُ عَنْ شَمْرِ^(٣) وَعُوفٍ^(٤) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
مَا يُخْلِفُ الوَعْدَ غَيْرُ كَافِرَةٍ وَكَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ
فَبَلَغَ ذَلِكَ إِسْحَاقُ بْنُ يُوْسُفَ الْأَزْرَقُ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى
التَّابِعِينَ وَعَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وعن سليم بن منصور^(٥) قال : رأيت أبا نُوَّاسٍ في مَجْلِسِ أَبِي يَكِيَّ بكاءً
شديدًا ، فَقُلْتُ : إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لَا يَعَذِّبَكَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا الْبُكَاءِ أَبَدًا . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَمْ أَبْكِ فِي مَجْلِسِ مَنْصُورٍ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْحُورِ
وَلَا مِنْ الْقَبْرِ وَأَهْوَالِهِ وَلَا مِنْ النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ
وَلَا مِنْ النَّارِ وَأَغْلَالِهَا وَلَا مِنْ الْخِذْلَانِ وَالْجُورِ
لَكِنْ بِكَائِي لِبُكَاءِ شَادِنٍ تَقِيهِ نَفْسِي كُلَّ مَخْذُورٍ

ثم قال : إِنَّمَا بَكَيتُ لِبُكَاءِ هَذَا الْأَمْرِدِ الَّذِي إِلَى جَانِبِ أَيْكَ .^(٦) وَكَانَ صَبِيًّا
حَسَنَ الصُّورَةِ ، يَسْمَعُ الوَعْظَ فَيَكِي خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

(١) تاريخ دمشق ٤٣٨/١٣ ، ومختصر تاريخ دمشق ٨٣/٧ .

(٢) في م : « فويلاي » . وفي ص : « فويلاء » .

(٣ - ٣) في مختصر تاريخ دمشق : « عمرو بن شمر » .

(٤) في ب ، م : « شهر » .

(٥) بعده في ب ، م : « بن عمار » . والخبر والأبيات في تاريخ بغداد ٤٣٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٤٣٩/١٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص .

قال أبو نواس^(١) : دعاني يوماً بعضُ الحاكّةِ ، وألحَّ عليّ ليُضيّفني في منزله ، ولم يزلْ بي حتى أجبته ، فسار إلى منزله وسرّث معه ، فإذا منزلٌ لا بأسَ به ، وقد احتفل الحائكُ فلم يُقَصِّرْ ، فأكلنا وشربنا ، ثم قال : يا سيّدي ، أشتهى أن تقولَ في جاريّتي شيئاً من الشّعْرِ - وكان مغرمّاً بجاريةٍ له - قال أبو نواس : فقلتُ : أرينيها حتى أنظّم على شكلها وحسّنها . فكشّف عنها الحجاب ، فإذا هي من أَسْمَجِ خلقِ الله وأوحشهم ، سوداءُ شمطاء دندانية^(٢) يسيلُ لعابها على صدرها . فقلتُ لسيّدها : ما اسمُها ؟ فقال : تسنيم . فأنشأتُ أقولُ :

أسهرَ ليلي حُبُّ تسنيم جاريةٍ في الحسنِ كالبورِ
كأما نكّهتها كامحٌ أو حُزْمَةٌ مِنْ حُزْمِ الثومِ
[١٣٩/٨] ضَرَطْتُ مِنْ حَيْثُ لَهَا ضَرْطَةٌ أَفْزَعْتُ مِنْهَا مَلِكَ الرومِ

قال : فقام الحائكُ يرقُصُ ويُصفّقُ سائرَ يومه ، ويفرحُ ويقولُ^(٣) : شَبَّهَهَا وَاللَّهِ بِمَلِكِ الرومِ .

ومن شعر أبي نواس^(٤) :

أبرمّنى الناسُ يقولونَ ثُبَّ^(٥) بزعمِهم كثرةَ أوزارِيه
إن كنتُ في النارِ وفي جَنَّةٍ ماذا عليكم يا بنى الزَّانِيه
وبالجملة فقد ذكروا عنه أموراً كثيرةً ،^(٦) وأشعاراً منكّرةً ، ومُجوناً كثيرةً^(٧) ،

(١) تاريخ دمشق ١٣ / ٤٤٠ .

(٢) في الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « ديدانية » . ويقال : دندن الرجل إذا تحدث حديثاً لا يفهم معناه .

(٣) بعده في ب ، م : « إنه » .

(٤) البيتان في الفكاهة والانتناس ص ٥٠ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٤٤٣ . باختلاف يسير .

(٥) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٦ - ٧) في ب ، م : « ومجوناً وأشعاراً منكّرة » .

وله فى الخمريات والقاذورات والتشبيب بالمردان والنسوان أشياء بشعة شنيعة ،
 فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة ، ومنهم من يرميه بالزندقة ، ومنهم من
 يقول : إنما كان يُخرب على نفسه . والأول أظهر ؛ لما فى أشعاره ، فأما الزندقة
 فبعيدة عنه ، ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة . وقد عَزَّوَا إليه فى صغره
 وكبَّره أشياء^(١) ، الله أعلم بصحتها . والعامَّة تنقل عنه أشياء كثيرة لا حقيقة لها .
 وفى صحن جامع دمشق قبة يفور^(٢) الماء من وسطها^(٣) ، يقول الدماشق : قبة أبى
 نواس . وهى مبنية بعد موته بأزيد من مائة وخمسين سنة ، فما أدري لماذا تُسمَّى
 بهذا ؟ والله أعلم .

وقال محمد بن أبى عمير^(٤) : سمعت أبا نواس يقول : والله ما فتحت
 سراويلي بحرام قط .

وقال محمد الأمين بن هارون الرشيد لأبى نواس^(٥) : أنت زنديق . فقال : يا
 أمير المؤمنين ، كيف^(٦) وأنا أقول^(٧) :

أصلى الصلاة الخمس فى حين وقتها وأشهد بالتوحيد لله خاضعاً
 وأحسن غسلًا إن ركبت جنابة وإن جاءنى المسكين لم أك مايقاً
 وإنى وإن حانت من الكأس دغوة إلى يعة الساقى أجيب مسارعاً

(١) بعده فى ب ، م : « منكرة » .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « منها الماء » .

(٣) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من تاريخ دمشق ٤٣١ / ١٣ ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٨٢ / ٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٤٠ / ٧ ، وتاريخ دمشق ٤٤١ / ١٣ .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وفى ب ، م : « لست بزنديق » .

(٦) الأبيات فى الفكاهة والاعتناس ص ٣٨ ، باختلاف يسير .

وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا عَلَى جَنْبِ مَا عَزِ
وَجُودَابَ حَوَارَى^(١) وَجُوزِ^(٢) وَسُكَّرِ
وَجَذِي كَثِيرِ الشَّعْمِ أَصْبَحَ رَاضِعًا
وَمَا زَالَ لِلْمَخْمُورِ^(٣) ذَلِكَ نَافِعًا
وَأَجْعَلُ تَخْلِيطَ الرِّوَافِضِ كُلَّهُمْ
لِفَقْهَةٍ^(٤) بَخْتِيشُوعَ فِي النَّارِ طَائِعًا^(٥)

فَقَالَ لَهُ الْأَمِينُ: وَيَحَكَ، وَمَا الَّذِي أَلْجَأَكَ إِلَى فَقْهَةٍ^(٦) بَخْتِيشُوعَ؟ فَقَالَ:
بِهَا تَمَّتِ الْقَافِيَةُ. فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ.

وَقَالَ الْجَا حَظُّ^(٧): لَا أَعْرِفُ مِنْ كَلَامِ الشُّعْرَاءِ أَرْفَعُ^(٨) وَلَا أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ أَبِي
ثَوَّاسٍ^(٩):

أَيَّةَ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ وَأَيَّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ خُطِئْتُ^(١٠) النَّاصِحُ
[١٣٩/٨] يَأْتِي الْفَتَى إِلَّا اتَّبَاعَ الْهَوَى وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ
فَاسْمُ^(١١) بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ مُهَوَّزُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

(١) جوداب حوارى: طعام يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبنديق قد يبيض. الوسيط (ج ذ ب، ح و ر).

(٢) فى ب، م: «لوز».

(٣) فى م: «للخمار».

(٤) فى م: «لفخة». والفخة: حلقة الدبر. اللسان (ف ق ح).

(٥) فى م: «طائعا».

(٦) فى م: «نفخة».

(٧) الخير والأبيات فى تاريخ بغداد ٧/٤٤٢، وتاريخ دمشق ١٣/٤٤٤، وانظر الديوان ص ١٩٢، والبيان والتبيين ٣/١٩٨.

(٨) فى ب، م: «أرق».

(٩) بعده فى ب، م: «حيث يقول».

(١٠) فى الأصل، ب، س، ص: «حذر».

(١١) فى الأصل، ب، س، ص: «فاعمد».

لا يجتلي العذراء^(١) من خِذْرِها إلا امرؤ ميزانهُ راجِحُ
 من اتقى اللّهَ فذاك الذى سيق إليه المتجرُ الرابعُ
 فاغدُ فما فى الدينِ أغلوطَةٌ ورُخٍ لما أنتَ له رائجُ
 وقد استنشدَه أبو هِجَّان^(٢) قصيدته التى يقولُ فى أولِها^(٣) :

* لا تنسَ ليلى ولا تطرب^(٤) إلى هنيءِ *

فلما فرغَ منها سجدَ له أبو هِجَّان^(٥) ، فقال له أبو نواسٍ : واللّه لا أكلّمك
 مُدَّةً . قال : فغمّنى ذلك ، فلما أُرِدْتُ الانصرافَ قال : متى أراك ؟ فقلتُ : ألم
 تُقسِمَ ؟ فقال : الدهرُ أقصرُ من أن يكونَ معه هَجْرٌ .

ومن مستجادِ شعرِه قوله^(٦) :

ألا رُبَّ وَجِهٍ فى الترابِ عتيقٍ^(٧) ويا رُبَّ حُسْنٍ فى الترابِ رقيقٍ^(٨)
 ويا رُبَّ حَزْمٍ فى الترابِ ونجدةٍ^(٩) ويا^(١٠) رُبَّ رَأْيٍ فى الترابِ وثيقٍ^(١١)
 أرى كلَّ حَيٍّ هالكًا وابنَ هالكٍ وذا حسَبٍ^(١٢) فى الهالكينَ عريقٍ^(١٣)
 فقلْ لقريبٍ^(١٤) الدارِ إنَّكَ ظاعنٌ إلى سفيرِ نائى المحلِّ سحيقٍ^(١٥)

(١) فى ب : « الحسناء » ، وفى م : « الحوراء » .

(٢) فى ب ، م : « عفان » .

(٣) ديوان أبى نواس ص ٢٦٥ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٤٤٥ .

(٤) فى ب ، م : « تنظر » .

(٥) فى م : « عفان » .

(٦) ديوان أبى نواس ص ١٩٢ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٤٤٣ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٤٥٠ .

(٧ - ٧) مقط من : الأصل ، ب ، س ، ص .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « ألا » .

(٩) فى م : « نسب » .

(١٠) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « للمقيم » .

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِبَيْبٍ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابٍ^(١) صَدِيقٍ وَقَوْلُهُ^(٢) :

لَا تَشْرَهَنَّ فَإِنَّ الذَّلَّ فِي الشَّرِّهِ وَالْعِزُّ فِي الْحِلْمِ لَا فِي الطَّيْشِ وَالسَّفَهِ
وَقُلْ لِمَغْتَبِطٍ فِي الثِّيِّهِ مِنْ حَمَقٍ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي الثِّيِّهِ لَمْ تَتَّهِ
الثِّيِّهِ مَفْسَدَةً لِلدِّينِ مَنَقَصَةً لِلْعَقْلِ مَهْلَكَةً لِلْعِرْضِ فَانْتَبِهْ
وَجَلَسَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي دُكَّانٍ وَرَاقٍ ، فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ
دَفْتَرٍ^(٣) :

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُغْصَى الْإِلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ
ثُمَّ جَاءَ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنَ ، قَاتَلَهُ^(٤) اللَّهُ ، وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنَّهَا
لِي بِجَمِيعِ شَيْءٍ قُلْتُهُ ، لَمَنْ هَذِهِ ؟ قِيلَ : لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ . فَأَخَذَ الدَّفْتَرَ^(٥) ، فَكَتَبَ إِلَى
جَانِبِهَا :

سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْلَ نَقَى مِنْ ضَعِيفٍ^(٦) مَهِينٍ
إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ [١٤٠/٨] يَسْئَلُهُ مِنْ قَرَارٍ
يَحُورُ^(٧) شَيْئًا فَشَيْئًا فِي الْحُجُبِ دُونَ الْعَيُونِ

(١) فِي م : « لِبَاس » .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٣ / ٤٥٢ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٣ / ٤٥٣ .

(٤) فِي م : « قَاتَلَهُ وَ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي الْأَصْلِ : « الدَّهْر » .

(٦) فِي ب ، م ، ص : « ضَعْف » .

(٧) فِي ب ، م : « يَخْلُق » .

حتى بدت حركات مخلوقة من سكون
ومن شعر أبي نواس المستجاد قوله^(١):

انقضت شيرتي^(٢) فعفت الملاهي إذ رمى الشيب مفرقي بالدواهي
ونهنني النهى فملت إلى العذ ل^(٣) وأشفقت من مقالة ناه
أيها الغافل المقر على السهـ و لا عُذر في المعاد لساہ
لا بأعمالنا نطيق خلاصا يوم تبدو السمات^(٤) فوق الجباه
غير^(٥) أنا على الإساءة والتف ريط نرجو من حسن عفو الإله^(٥)
وقوله^(٧):

نموت ونبلَى غير أنْ ذُنوبنا إذا نحنُ ميتا لا تموت ولا تبلى
ألا رُبَّ ذى عَيْنين لا تنفعانه وهل^(٨) تنفع العينان من قلبه أعمى؟
وقوله^(٧):

لو أن عينا وهمتها نفسها يوم الحساب مُمثلاً لم تطرِف

(١) ديوان أبي نواس ص ١٩٧، وتاريخ بغداد ٤٤٧/٧، وتاريخ دمشق ٤٥٢/١٣، ٤٥٣.
(٢ - ٢) في ب: «انقطعت شرتي»، وفي م: «انقطعت شدتي». والشرة: نشاط الشباب. التاج
(ش ر ر).
(٣) في س، ص، تاريخ بغداد: «العذل».
(٤) في م: «السماء».
(٥ - ٥) سقط من: ص.
(٦) في م: «على».
(٧) تاريخ دمشق ٤٥٤/١٣.
(٨) في ب، م: «ما».

سبحانَ ذى الملكوتِ أيَّةَ ليلةٍ مِخَضْتُ^(١) صبيحتها يومِ الموقفِ
 كَتَبَ الفَنَاءَ على البرِّيَّةِ ربُّها فالتَّاسُ بينَ مقدِّمٍ ومُخَلِّفٍ
 وذكرُوا أنَّ أبا نُؤاسٍ لما أَرَادَ الإِحْرَامَ بالحَجِّ قالَ^(٢) :

إِلَهِنَا^(٣) مَا أَعَدَّكَ مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
 "لَبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ"^(٤) لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ
 وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ "مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ
 لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ "وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ"^(٥)
 أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ^(٦) لَوْلَاكَ يَا رَبِّي هَلَكَ
 لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ
 وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ حَلَكَ وَالسَّابِحَاتُ فِي الْفَلَكَ
 عَلَى مَجَارَى الْمُتَسَلِّكَ^(٧) كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَكَ
 وَكُلُّ مَنْ أَهْلٌ لَكَ سَبَّحَ أَوْ صَلَّى فَلَكَ^(٨)
 لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ

(١) فى م : «مخضت» .

(٢) ديوان أبى نؤاس ص ٢٠٤ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٦ . مع تقديم وتأخير .

(٣) فى م : «يا مالكا» .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، وفى ب ، م : «عبدك قد أهل لك» .

(٦ - ٦) سقط من : س .

(٧) فى ب ، م : «تنسلك» .

(٨) فى الأصل : «لك» .

يا مخطئًا ما أغفلَكَ^(١) عَجَلٌ وبادِرُ أَمَلِكَ^(٢)
واخْتِمَ بخيرِ عَمَلِكَ لبيكَ إِنَّ الحمدَ لك
والملك لا شريك لك

وقال المعافى بن زكريا الجريدي^(٣) : ثنا محمد بن العباس بن الوليد ، سمعتُ
أحمدَ بنَ يحيى^(٤) - ثعلبًا - يقولُ : دخلْتُ على أحمدَ بنِ حنبلٍ ، فرأيتُ رجلًا
تُهمُّه نفسه ، لا يُحبُّ أنْ يُكثَرَ عليه ، كأنَّ النيرانَ قد سُعِرتْ بينَ يديه ، فما زلتُ
أترقبُ به ، وتوسَّلتُ إليه بأنِّي من موالى شَيْبانَ ، حتى قال : فى أىِّ شىءٍ نظرتُ^(٥) ؟
فقلتُ : فى علمِ اللغةِ والشعرِ . فقال : مررتُ^(٦) بالبصرةِ وجماعةٌ يكتبون عن رجلٍ
الشعرَ ، وقيل لى : هذا أبو نُوَاسٍ . فتخلَّلتُ الناسَ ورائى ، فلمَّا جلستُ أُملى علينا :

[١٤٠/٨] إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقلْ خلوتُ ولكنْ^(٧) قلْ على^(٨) رقيبٍ
ولا تحسبنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً ولا^(٩) أنْ ما^(١٠) يخفى عليه^(١١) يغيبُ
لهوْنَا^(١٢) لعمركم الله^(١٣) حتى تتابعَتْ ذنوبٌ على آثارهنَّ ذنوبٌ

(١) فى ب ، م : «أجهلك» ، وبعده فى ب ، م : «عصيت ربا أعدلك وأقدرك وأمهلك» .
(٢) فى الديوان : أجلك .

(٣) فى س ، م : «الجريدي» . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٤٤ . والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ
دمشق ١٣ / ٤٥٥ ، من طريق المعافى بن زكريا به .

(٤) بعده فى م : «بن» ، وبعده فى مصدر التخريج : «بن أيوب» . وانظر نزهة الألباء ٢٢٨ ، وسير
أعلام النبلاء ١٤ / ٥ .

(٥) بعده فى ب ، م : «من العلوم» .

(٦) فى ب ، م : «رأيت» .

(٧ - ٨) فى م : «فى الخلاء» .

(٨ - ٩) فى م : «أثما» .

(٩) فى الأصل : «عليك» .

(١٠ - ١١) فى ب ، م : «عن الآثام» .

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توبّاتنا فنتوب

وزاد بعضهم في رواية عن أبي نواس بعد هذه الأبيات^(١) :

أقول إذا ضاقت عليّ مذاهبي وحلّ^(٢) بقلبي للهموم ندوب
يطول جناياتي وعظم^(٣) خطيئتي هلكت وما لي في المتاب نصيب
وأغرق في بحر المخافة آيساً^(٤) وترجع نفسي تارة فنتوب
ويذكر^(٥) عفو للكرم عن الوزى فأخيا وأرجو عفوهُ فأنيب
فأخضع في قولي وأرغب سائلاً عسى كاشف البلوى عليّ يتوب

قال ابن طراز الجري^(٦)، وقد رويث هذه الأبيات : لمن ؟ قيل : لأبي نواس، وهي في زهدياته. وقد استشهد بها النحاة في أماكن كثيرة قد ذكرناها^(٧).

وقال حسن ابن الدّاية^(٨) : دخلت على أبي نواس وهو في مرض الموت، فقلت : عطني . فأنشأ يقول :

(١) الأبيات في تاريخ دمشق ٤٥٦/١٣، ٤٥٧.

(٢) في م : « حلت ».

(٣) عظم الشيء : أكبره وأكثره ومعظمه . النهاية ٢٦٠/٣.

(٤) في تاريخ دمشق : « تائها ».

(٥) في ب، م : « تذكرني »، وفي س، ص : « تذكر ».

(٦ - ٦) في الأصل، س : « طراز الجري »، وفي م : « طراز الجري »، وفي ص : « طراز » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٦ . والقول أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٦/١٣، بنحوه .

(٧) بعده في س، ص : « في أماكن آخر ».

(٨) تاريخ دمشق ٤٦٢/١٣، ٤٦٣.

تَكْثُرُ^(١) مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا فَإِنَّكَ لَأَقْبَىٰ رُبًّا غَفُورًا
 سُبُصْرُ إِذْ^(٢) وَرَدَّتْ عَلَيْهِ عَفْوًا وَتَلَقَّى سَيِّدًا مَلِكًا قَدِيرًا^(٣)
 تَعْضُ نَدَامَةً كَفَيْكَ مِمَّا تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ الشَّرُورَا^(٤)

فَقُلْتُ: وَيْلَكَ، «فِي مِثْلِ هَذِهِ» الْحَالِ تَعْظُنِي بِهَذِهِ الْمَوْعِظَةِ؟ فَقَالَ:
 اسْكُتْ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٥):
 «ادَّخَرْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي». وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٦) لَهُ بِهَذَا السَّنَدِ: «لَا
 يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ».

وَقَالَ الرَّيِّغُ وَغَيْرُهُ، عَنِ الشَّافِعِيِّ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ
 فِيهِ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقُلْنَا: مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
 وَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمَا
 [١٤١/٨] وَلَوْلَاكَ لَمْ^(٧) يُغْفَىٰ لِلْإِبْلِيسِ^(٨) عَابِدٌ وَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَىٰ صَفِيْكَ آدَمًا

(١) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «فَكَثُرَ».

(٢) فِي ب، م: «إِنْ».

(٣) فِي ص: «كَبِيرًا».

(٤) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «الشَّرُورَا».

(٥ - ٥) فِي م: «بِمِثْلِ هَذِهِ».

(٦) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٣٥)، مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ بِهِ. وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (٦٤٦٨)، وَالْحَاكِمُ
 فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١/٦٩. وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٦٦.

(٧) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٦٥.

(٨ - ٨) فِي ب، س، م، ص: «يَقْدِرُ لِلْإِبْلِيسِ».

رواه الحافظُ ابنُ عساكر^(١).

ورُوي أنهم وجدوا عند رأسه رُقعةً مكتوبًا فيها بخطه^(٢) :

يا ربَّ إنَّ عَظُمْتُ دُثُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَمَنْ الذِي^(٣) يَدْعُو وَيَرْجُو^(٤) الْمَجْرِمُ؟
أَدْعُوكَ رَبَّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوَكَ ثُمَّ أَنَّى مُسْلِمٌ
وقال^(٥) يوسفُ ابنُ الدَّايَةِ^(٦) : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي السِّيَاقِ^(٧) ، فَقُلْتُ :
كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

دَبَّ فِيَّ الْفَنَاءُ سُفْلًا وَعُغْلَوًا وَأُرَانِي أَمُوتُ غُضُوبًا فَعُضُوبًا
لَيْسَ تَأْتِي^(٨) مِنْ سَاعَةٍ^(٩) بِي إِلَّا 'نَقَصْتَنِي بِمَرِّهَا فِي' جُزْؤًا^(١٠)
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِلَذَّةٍ عَيْشِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًَا

(١) تاريخ دمشق ٤٥٨/١٣.

(٢) ديوان أبي نواس ص ١٩٩ ، وتاريخ بغداد ٤٤٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٤٦١/١٣ ، ٤٦٢ ، والمنظوم ٢١/١٠ ، ووفيات الأعيان ١٠٣/٢ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ب : م : 'يرجو المسيء' ، وفي ص : 'يرجو ويخشى' .

(٤) بعده في ص : 'أبو' .

(٥) تاريخ بغداد ٤٤٧/٧ ، ٤٤٨ ، وتاريخ دمشق ٤٥٧/١٣ ، والمنظوم ١٩/١٠ ، ٢٠ .

(٦) ساق المريض يسوق سوقًا وسياقًا إذا شرع في نزع الروح ، وساق بنفسه سياقًا نزع بها عند الموت .
التاج (س و ق) .

(٧) في م : 'يمضي' .

(٨) في م : 'لحظة' .

(٩ - ٩) في الأصل : 'نقصتني' ، وفي ب : 'نقصت مني جزوا' ، وفي ص : 'نقصتني في' .

(١٠) في ب : 'فجزوا' ، وفي ص : 'جزا' ، وفي تاريخ بغداد ، والمنظوم : 'حذوا' ، والمثبت موافق لتاريخ دمشق ، وإحدى نسخ المنظوم .

قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالِدِ هُمْ صَفْحًا عَنَّا وَغَفَرُوا وَغَفَرُوا

ثُمَّ مَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، سَامَحَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ كَانَ نَقِشُ خَاتَمِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا . فَأَوْصَى أَنْ يُجْعَلَ فِي فَمِهِ إِذَا غَسَلُوهُ ، فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ^(١) .

وَلَمَّا مَاتَ لَمْ يَجِدُوا لَهُ مِنَ الْمَالِ سِوَى ثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَثِيَابِهِ وَأَثَابِهِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِيغْدَادَ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الشُّونِيزِيَّةِ ^(٢) فِي تَلِّ الْيَهُودِ ، وَلَهُ خَمْسُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ : سِتُونَ سَنَةً . وَقِيلَ : تِسْعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . وَقَدْ رَأَى بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ لَهُ ^(٣) : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِأَيَّاتِ قَلْتُهَا فِي التَّرْجِسِ :

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا فَعَلَ الْمَلِكُ
عَيُونَ فِي لُجَيْنٍ فَاحِرَاتٍ ^(٤) «بَأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ» السَّبِيكُ
عَلَى قَصَبِ الزَّبْرِجِدِ شَاهِدَاتٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : غُفِرَ لِي بِأَيَّاتِ قَلْتُهَا ، وَهِيَ تَحْتَ وَسَادَتِي ، فَجَاءُوا فَوَجَدُوهَا فِي رَقْعَةٍ بِخَطِّهِ ، وَهِيَ هَذِهِ الْآيَاتُ :

(١) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٦٣/١٣ بَنَحُوهُ .

(٢) فِي النِّسْخِ : «الشُّونِيزِيَّةُ» . وَكَذَا فِيمَا يَأْتِي مِنْ مَوَاضِعَ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادِ ٤٤٩/٧ .
وَالشُّونِيزِيَّةُ : مَقْبَرَةُ بِيغْدَادَ بِالجَانِبِ الْغَرْبِيِّ دُفِنَ فِيهَا جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٣٨/٣ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٦٥/١٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «شَاخِصَاتٌ» ، وَفِي ب : «نَاطِرَاتٌ» .

(٥ - ٥) فِي ب : «بَأَحْدَاقٍ عَلَى الذَّهَبِ» . وَفِي س : «وَفِي أَحْدَاقِهَا ذَهَبٌ» ، وَفِي م ، ظ ، وَمُصَدِّرُ
التَّخْرِيجِ : «وَأَحْدَاقُ الْكَالْذَّهَبِ» .

يا ربَّ إنَّ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
[١٤١/٨ ط] الأبيات . وقد تقدَّمت^(١) .

وفى رواية لابن عساكر، قال بعضهم^(٢) : رأيته فى المنام فى هيئة حسنة
ونعمة عظيمة ، فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . قلتُ : بماذا وقد
كنتُ مُخطِئاً على نفسك ؟ فقال : جاء ذاتَ ليلة رجلٌ صالحٌ^(٣) إلى المقابر ،
فبسط رداءه^(٤) وصلى ركعتين ، قرأ فيهما ألفى مرة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ ﴾^(٥) . ثم أهدى ثوابَ ذلك لأهل تلك المقابر ، فدخلتُ أنا فى جملتهم ،
فغفر الله لى .

وقال ابنُ خُلِّكان^(٦) : لما صَحِبَ أبا أسامة^(٧) واليةَ بَنِ الحُبَابِ قَدِيمَ به بغداد ،
فكان أولُ شعرٍ قاله أبو نواس :

حاملُ الهوى تَعِبُ	يَسْتَخِفُّهُ الطَّرْبُ
إن بَكَى يَحِقُّ له	ليس ما به لَعِبُ
تَضْحَكِينَ لاهيةً	والْحَبِيبُ يَنْتَجِبُ
تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي	صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ

(١) تقدمت فى صفحة ٨٣ .

(٢) تاريخ دمشق ١٣ / ٤٦٥ ، بنحوه .

(٣) بعده فى الأصل ، س ، ص : « فى ليلة من الليالى » .

(٤) بعده فى الأصل ، س : « وصف قدميه » .

(٥) يعنى سورة الإخلاص .

(٦) وفيات الأعيان ٢ / ٩٥ ، ٩٦ .

(٧) فى الأصل : « سلامة » .

وقال المأمون^(١) : ما أحسنَ قوله :

وما الناسُ إلَّا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكينَ عريقٍ
إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقٍ

قال ابنُ خَلِّكان^(٢) : وما أشدَّ رجاءه برُّه حيثُ يقولُ :

تَكْثُرُ^(٣) ما اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا فَإِنَّكَ بِالْعُ^(٤) رَبًّا غَفُورًا
سَتُبْصِرُ إِنْ وَرَدَتْ^(٥) عَلَيْهِ غَفُورًا وَتَلْقَى سَيِّدًا مَلِكًا كَبِيرًا
تَعْضُ نَدَامَةً كَفِّكَ مِمَّا تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ السَّرُورِ^(٦)

وفيها تُوفَّى : أبو معاويةَ الضُّرَيْرُ^(٧) ؛ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ^(٨) ، أحدُ مشايخِ
الحديثِ الثُّقَاتِ المشهورينَ^(٩) .

والوليدُ بْنُ مسلمٍ الدَّمَشْقِيُّ^(١٠) ، تلميذُ الأوزاعيِّ .

(١) تاريخ بغداد ٤٤٣/٧ ، وتاريخ دمشق ٤١٥/١٣ ، ووفيات الأعيان ٩٧/٢ ، والبيتان في الديوان ص ١٩٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٩٨/٢ ، وتقدمت الأبيات في صفحة ٨٢ .

(٣) في ب ، م : « تحمل » .

(٤) في ب ، م : « لاقيا » .

(٥) في ب ، م : « قدمت » .

(٦) في الأصل ، ب ، م ، ص : « الشرور » .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٩٢/٦ ، وتاريخ بغداد ٢٤٢/٥ ، وتهذيب الكمال ١٢٣/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء

٧٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٥٠٥ ، والوافي بالوفيات ٣٤/٣ .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) في الأصل ، س ، ص : « الرفقاء » .

(١٠) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٧ ، وتهذيب الكمال ٨٦/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٢١١/٩ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٤٥٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣٠٢/١ ، وغاية النهاية

٣٦٠/٢ .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

فيها^(١) حبس محمد الأمين أسد بن يزيد؛ لأجل أنه نقم على الأمين لعبه وتهاونه في أمر الرعيّة، وارتكابه اللعب والصيد في هذا الوقت.

وروجه الأمين^(٢) أحمد بن مزيد^(٣)، وعبد الله بن حميد بن قحطبة في أربعين ألفاً - مع كل واحد منهما عشرون ألفاً - إلى حلوان لقتال طاهر بن الحسين أمير الحرب من جهة المأمون، فلما وصلوا إلى قريب من حلوان خندق طاهر على جيشه خندقاً، وجعل يعمل الحيلة في إيقاع الفتنة بين الأميرين، فاختلفا فرجعا ولم يقايتلاه، ودخل طاهر إلى حلوان، وجاءه كتاب المأمون بتسليم ما تحت يده إلى هزيمة بن أعين، وأن يتوجه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك.

وفيها رفع المأمون منزلة^(٤) الفضل بن سهل، ولأه أعمالاً كباراً وسماه ذا [١٤٢/٨] الرياستين.

وفيها ولي الأمين نيابة الشام لعبد الملك بن صالح بن علي - وقد كان أخرجه من سجن الرشيد - وأمره أن يعث له رجالاً وجنوداً لقتال طاهر وهزيمة، فلما وصل عبد الملك بن صالح إلى الرقة أقام بها، وكتب إلى رؤساء الشام

(١) تاريخ الطبري ٤١٨/٨، والمنظوم ٢٣/١٠، والكمال ٢٥٢/٦.

(٢) في الأصل، س، ص: «عمه».

(٣) في م: «يزيد».

(٤) في الأصل: «بركة»، وفي ب، م: «وزيره»، وفي س: «بركة بن». وانظر الكامل ٢٥٦/٦.

يتألفهم ويدعوهم إلى الطاعة، فقدم عليه منهم خلق كثير، ثم وقعت حروب كان مبدؤها من أهل حمص، وتفاقم الأمر وطال القتال بين الناس، ومات «عبد الملك»^(١) بن صالح هنالك، فرجع الجيش إلى بغداد صحبة الحسين بن علي ابن عيسى بن ماهان، فتلقاه أهل بغداد بالإكرام^(٢) والاحترام^(٣)، وذلك في شهر رجب من هذه السنة. فلما وصل إليها جاءه رسول الأمين يطلبه، فقال: واللّه ما أنا بمسامر ولا مضحك، ولا وليت له عملاً ولا جاء له على يدي مال، فلأني شيء يُريدني في هذه الليلة؟

ذكر سبب خلع محمد الأمين، وكيف أفضت الخلافة إلى أخيه «عبد الله» المأمون

لما أصبح الحسين بن علي^(٤) بن عيسى^(٥) بن ماهان ولم يذهب إلى الأمين لما طلبه، وذلك^(٦) بعد مقدمه بالجيش من الرقة^(٧)، قام في الناس خطيباً وألبهم على الأمين، وذكر لعبه وما يتعاطاه من اللهو وغير ذلك^(٨) من المعاصي، وأنه لا تصلح الخلافة لمن هذا حاله^(٩)، وأنه يريد أن يوقع البأس بين الناس، ثم حثهم على القيام عليه والنهوض إليه، وندبهم لذلك، فالتف عليه خلق كثير وجثم غفير، وبعث محمد الأمين إليه خيلاً، فاقتتلوا ملياً من النهار، فأمر الحسين

(١ - ١) في ص: «عبد الله».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: م، وفي ص: «عبد الملك».

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبري ٤٢٨/٨.

(٥ - ٥) زيادة من: ب، م.

(٦) في ب، م: «الشام».

أصحابه أن يترجلوا إلى الأرض وأن يقاتلوا بالسيوف والرماح ، فانهزم جيش
الأمين ، وخلع محمدًا الأمين ، وذلك يوم الأحد الحادى عشر^(١) من شهر رجب
من هذه السنة ، وأخذ البيعة من الغد لعبد الله المأمون ، ولما كان يوم الثلاثاء نقل
الأمين من قصره إلى قصر أبى جعفر وسط بغداد ، وضيق عليه وقيدته
واضطهده ، وأمر العباس بن^(٢) موسى بن عيسى^(٣) أمه زبيدة أن تنتقل إلى هنالك
فامتنت فقمعها^(٤) بالسوط ، وقهرها على الانتقال ، فانتقلت مع أولادها ، فلما
أصبح الناس يوم الأربعاء طلبوا من الحسين بن على أعطياتهم واحتلفوا عليه ،
وصار أهل بغداد فرقتين ؛ فرقة مع الخليفة ، وفرقة عليه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فغلب
حزب الخليفة أولئك ، وأسروا الحسين بن على بن عيسى^(٥) بن ماهان وقيدوه ،
ودخلوا به على الخليفة ، ففكوا عنه قيوده ، وأجلسوه على السرير ، فعند ذلك أمر
الخليفة من لم يكن معه سلاح من العامة أن يُعطى سلاحاً من الخزائن ، فانتهب
الناس خزائن السلاح [١٤٢/٨ ط] بسبب ذلك ، وأتى الأمين بالحسين بن على بن
عيسى ، فلامه على ما صدر منه ، فاعتذر إليه بأن عفو الخليفة حمّله على ذلك ،
فعمّا عنه ، وخلع عليه ، واستوزره وأعطاه الخاتم ، وولاه ما وراء بابه ، وولاه
الحرب وسيّره إلى حلوان ، فلما^(٦) وصل إلى^(٧) الجسر هرب فى خدمه وحاشيته ،
فبعث إليه الأمين من يردّه ، فركبت الخيول ورائه ، فأدركوه فقاتلهم وقتلوه

(١) فى س : «عشرين» .

(٢ - ٢) فى ب ، م : «عيسى بن موسى» . وانظر تاريخ الطبرى ٤٢٩/٨ .

(٣) فى ب ، م : «فضربها» ، وفى س : «فقمعها» . وقمعه بالسوط أو السيف ، علاه به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س ، ص .

(٥ - ٥) فى الأصل : «خرج إلى» ، وفى س ، ص : «خرج من» .

فقتلوه لمتنصف رجب، وجاءوا برأيه إلى الأمين، وجدد الناس بيعة الأمين يوم الجمعة. ولما قتل الحسين بن علي بن عيسى هرب الفضل بن الربيع الحاجب، واستحوذ طاهر بن الحسين نائب المأمون على أكثر البلاد، واستتاب بها النواب^(١) من جهة المأمون، وخلعت أكثر^(٢) الأقاليم الأمين، وبايعوا المأمون، وتدنى^(٣) طاهر إلى المدائن فأخذها مع واسط وأعمالها، واستتاب من جهته على الحجاز واليمن والجزيرة والموصل، وغير ذلك، ولم يبق مع الأمين من البلاد إلا القليل.

وفي شعبان منها عقد محمد الأمين أربعمائة لواء، مع كل لواء أمير، وبعثهم لقتال هزيمة بن أعين، فالتقوا في شهر رمضان فكسروهم هزيمة، وأسر مقدمهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وبعث به إلى المأمون. وهرب جماعة من جنود طاهر،^(٤) نحو من خمسة آلاف، فساروا إلى الأمين ببغداد^(٥) فأعطاهم أموالاً كثيرة، وأكرمهم وغلف لحاهم بالغالية^(٦)، فسُموا جيش الغالية. ثم ندبهم الأمين وأرسل معهم جيشاً كثيفاً لقتال طاهر فهزمهم، وفترق شملهم، وأخذ ما كان معهم. واقترب من بغداد، فحاصرها، وبعث القضاة والجواسيس يلقون الفتنة بين الجنود حتى تفرقوا شيعاً، ثم وقع بين الجيش، وسعت^(٧) الأصاغر على الأكابر،

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) بعده في ب، م: «أهل».

(٣) في ب، م: «دنا».

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٥) سقط من: ب، م.

(٦) الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن، وهي معروفة. والتغلف بها: التلطيخ.

النهاية ٣/٣٨٣.

(٧) في ب، م: «تشعبت».

واختلفوا على الأمين في سادس ذى الحِجَّةِ ، فقال بعضُ البغادَةِ^(١) :

قل لأمينِ الله في نفسه ماشئتَ الجندَ سوى الغاليةِ
وطاهرٌ، نفسى تقي^(٢) طاهرًا برؤسليه والعُدَّةِ الكافيةِ
أضحى زمامُ الملكِ فى كفه مُقاتِلًا للفتنةِ الباغيةِ
يا ناكثًا أسلمهُ نكثُهُ عيوبُهُ^(٣) فى جيشه^(٤) فاشيتهِ
قد جاءكَ الليثُ بشداتهِ مُستَكِلًا فى أسدٍ^(٥) ضاريه
فاهرب ولا مهزَّب من مثله إلّا إلى النارِ أو الهاويةِ

[١٤٣/٨] ففرَّق على الأمينِ شملهُ ، وحرار فى أمره ، وجاء طاهرُ بنُ الحسينِ
بجيوشيه ، فنزل على بابِ الأنبارِ يومَ الثلاثاءِ لثنتى عشرةَ ليلةً^(٦) خلَّت من ذى
الحِجَّةِ ، واشتدَّ الحالُ على أهلِ البلدِ ، وأخذتِ^(٧) الدُّعَارُ والشُّطَارُ أهلَ الصَّلاحِ ،
وخرَّبَتِ الديارُ ، وثارَتِ الفتنةُ بينَ الناسِ ، حتى قاتل الأخُ أخاهُ^(٨) ، والابنُ أباهُ^(٩) .
وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ العباسُ بنُ موسى بنِ عيسى^(١٠) بنِ
محمدٍ بنِ عليٍّ^(١١) الهاشميِّ ، من قبَلِ طاهرٍ ، ودعا للمؤمنينَ بالخلافةِ بمكَّةَ والمدينةِ

(١) تاريخ الطبرى ٤٤٣/٨ .

(٢) فى م : «فدا» .

(٣ - ٣) فى ص : «فى خبثه» ، وفى تاريخ الطبرى : «من خبثه» .

(٤) فى الأصل ، س ، ص : «أمة» ، وفى ب : «فتة» .

(٥) زيادة من : ب ، م .

(٦) فى م : «أخاف» .

(٧) بعده فى ب ، م : «للأهواء المختلفة» .

(٨) بعده فى ب ، م : «وجرت شرور عظيمة واختلفت الأهواء وكثر الفساد والقتل داخل البلد» .

(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .

(١٠) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤٤٤/٨ .

النَّبَوِيَّةُ، وهو أَوَّلُ موسمٍ دُعِيَ فيه للمأمونِ بالخِلافةِ^(١).

وفيها تُوفِّي:

بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحِفْصِيُّ^(٢)، إِمَامُ أَهْلِ حِفْصَ، وَفَقِيهٌ وَمُحَدِّثٌ.

وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثِ الْقَاضِي^(٣)، عَاشَ فَوْقَ التَّسْعِينَ، وَلَمَّا احْتَضَرَ بَكَى بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ^(٤) لَهُ: لَا تَبْكُ^(٥)، وَاللَّهِ مَا حَلَلْتُ سِرَاوِيلِي عَلَى حَرَامٍ قَطُّ، وَلَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ خَصْمَانِ فَبَالَيْتُ عَلَى مَنْ وَقَعَ الْحُكْمُ مِنْهُمَا^(٦).

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ^(٧) أَبُو مُحَمَّدٍ الزَّاهِدُ، كَانَ وَزِيرًا لِلرَّشِيدِ فَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَتَزَهَّدَ، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُطْرَحَ قَبْلَ^(٨) مَوْتِهِ عَلَى مَرْبَلَةٍ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُهُ.

أَبُو شَيْصٍ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينَ بْنِ سُلَيْمَانَ^(٩)،^(١٠) كَانَ إِنْشَادُ الشِّعْرِ وَإِنْشَاؤُهُ^(١١)

(١) سقط من: ب، م، ص.

(٢) طبقات خليفة ٨١٣/٢، وتاريخ دمشق ٣٢٨/١٠، وتهذيب الكمال ١٩٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٥٥/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٢٤، والوفاء بالوفيات ١٨٤/١٠.

(٣) طبقات خليفة ٤٠٠/١، وأخبار القضاة ١٨٤/٣، ووفيات الأعيان ١٩٧/٢، وتهذيب الكمال ٥٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٥٢. (٤ - ٥) سقط من: الأصل، س، ص. وانظر تاريخ بغداد ١٩٠/٨، ووفيات الأعيان ١٩٨/٢. (٥) بعده في ب، م: «قريباً كان أو بعيداً ملكاً أو سوقاً».

(٦) في ص: «مورق». وانظر ترجمته في: الثقات ٣٤٥/٨، وصفة الصفوة ٣١٧/٢، والمتنظم ٣٢/١٠، والوفاء بالوفيات ٦٠١/١٧.

(٧) في ص: «بعد».

(٨) الشعر والشعراء ٨٤٣/٢، والأغاني ٤٠٠/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٧١، والوفاء بالوفيات ٣٠٢/٣.

(٩ - ١٠) في م، ب: «كان أستاذ الشعراء وإنشاء الشعر».

ونظمه أسهل عليه من شرب الماء^(١) ، وكان هو و^(٢)مُسلِمُ بنُ الوليد - الملقَّبُ صريعَ العَواني - وأبو نُواس ، ودُعبلُ يجتمعون ويتناشدون . وقد عَمِيَ أبو الشَّيْصِ في آخرِ عمره .

ومن جيِّدِ شعره قوله^(٣) :

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فليس لي	متأخَّرَ عنه ولا متقدِّمُ
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكِ لذيذَةٌ	حُبًّا لذكرِكَ فليُلمَنِي اللُّؤْمُ
أشبهتِ أعدائيَ فِصْرَتُ أَجْبَهُم	إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وأهنتيني فأهنتُ نفسي صاغِرًا ^(٤)	ما مَنْ يهونُ عليكِ مَنْ يُكرِّمُ

(١) بعده في ب ، م : « كذا قال ابن خلكان وغيره » .

(٢) بعده في م : « أبو » .

(٣) الأبيات في الشعر والشعراء ٨٤٣/٢ ، الأغاني ٤٠٢/١٦ ، والوافي بالوفيات ٣٠٢/٣ .

(٤) في الأصل ، س ، ب : « جاهدا » ، وفي ص : « عامدا » .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

استهلت^(١) وقد ألح طاهر بن الحسين بن مصعب وهرثمة بن أعين، ومن معهما من الجنود في حصار بغداد والتضييق على محمد الأمين، وهرب القاسم ابن الرشيد، وعثمه منصور بن المهدي إلى المأمون فأكرمهما، وولى أخاه القاسم جرجان، واشتد الحصار ببغداد ونصبت عليها المجانيق والعزادات^(٢)، وضاق الأمين بهم ذرعاً، ولم يبق معه ما ينفق في الجند، فاضطروا إلى ضرب آنية الفضة والذهب دراهم ودنانير، وهرب كثير من جنده إلى طاهر، وقُتل من أهل البلد خلق كثير، وأخذت أموال كثيرة^(٣) من التجار^(٤)، [١٤٣/٨ ظ] وبعث محمد الأمين إلى قصور كثيرة، ودور شهيرة، وأماكن ومحال كثيرة فحرقتها - لما رأى في ذلك من المصلحة - فعل كل هذا فراراً من الموت، ولتدوم الخلافة له فلم تدم، وقُتل، وخربت دياره - كما سيأتي قريباً - وفعل طاهر مثل ما فعل الأمين، حتى كادت بغداد تخرب بكما إليها، فقال بعض الشعراء في ذلك^(٥):

مَنْ ذا أصابك يا بغداد بالعين أَلَمْ تَكُونِي زماناً قُرَّةَ العين؟
أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانَ مَسْكَنُهُمْ وَكَانَ قَرْبُهُمْ زِينًا مِنَ الزَّينِ؟

(١) تاريخ الطبری ٨/ ٤٤٥، والمنتظم ٣٦/ ١٠، والكامل ٦/ ٢٧١.

(٢) في الأصل، ب: «الرعادات». والمرادة: شيء أصغر من المنجنيق. التاج (ع ر د).

(٣ - ٣) في ب، م: «منهم».

(٤) تاريخ الطبری ٨/ ٤٤٧.

صاح الغراب بهم بالبئس فافترقوا^(١) ماذا لقيت بهم من لوعة البئس!؟
 أستودع الله قوما ما ذكرتهم إلا تحذر ماء العين من عيني
 كانوا ففرقهم دهرٌ وصدعهم^(٢) والدهر^(٣) يصدع ما بين الفريقين
 وقد أكثر الشعراء في ذلك ، وقد أورد الإمام أبو جعفر بن جرير من ذلك
 طرفاً صالحاً ، وأورد في ذلك قصيدة طويلة جداً لبعض أهل ذلك الزمان^(٤) ، فيها
 بسط ما وقع ، وهي هؤل من الأهوال ، اختصرناها بالكلية .

واستحوذ طاهر على ما كان في الضياع من الغلات والحواصل للأمراء
 وغيرهم ، ودعاهم إلى الأمان ، وخلع الأمين ، والبيعة للمأمون ،^(٥) فاستجاب له
 جماعة^(٦) ؛ منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة ، ويحيى بن علي بن ماهان ،
 ومحمد بن أبي العباس الطوسي ، وكاتبه خلق من الهاشميين والأمراء ، وصارت
 قلوبهم معه .

واتفق في بعض الأيام أن ظفر أصحاب الأمين ببعض أصحاب طاهر ، فقتلوا
 منهم طائفة عند قصر صالح ، فلما جرى ذلك بطر الأمين وأقبل على اللهو
 والشرب واللعب ، ووكل الأمور وتديرها إلى محمد بن عيسى بن نهيك ، ثم
 قويت شوكة أصحاب طاهر ، وضعف جانب الأمين جداً ، وانحاز الناس إلى
 جيش طاهر ، وكان جانبهم آمناً جداً ، لا يخاف أحد فيه من سرقة ولا نهب ، ولا

(١) في الأصل ، ب ، س ، ص : « فانقرضوا » .

(٢) في الأصل ، ب ، س ، ص : « البئس » .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٨/٨ - ٤٥٤ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « فاستجابوا جميعهم » .

غير ذلك ، وقد احتاز طاهرٌ أكثرَ محالٍ بغدادَ وأرباضها^(١) ، ومنع الملاحين أن يحملوا طعاماً إلى من خالفه ؛ ليضيقَ عليهم ، فغلت الأسعارُ عندهم جداً^(٢) ، ونديم من لم يكن خرج من بغداد قبل ذلك ، ومُنعت التجار من القدوم إلى بغداد بشيء من البضائع أو الدقيق^(٣) ، وصُرفت السفن إلى البصرة وغيرها ، وقد جرت بين الفريقين حروب كثيرة ؛ فمن ذلك وقعة درب الحجارة ، كانت لأصحاب محمد الأمين ، قُتل فيها خلق من أصحاب طاهر ، كان الرجل من العتارين^(٤) والحرافشة من البغاددة يأتي غريانا ، ومعه باريةٌ مُقيرةٌ ، وتحت كتفه مخلعةٌ [١٤٤/٨] فيها حجارةٌ ، فإذا ضرب به الفارس من بعيدٍ بالسهم اتقاه بباريته فلا يؤذيه ، وإذا اقترب منه رماه بحجرٍ في المقلع فأصابه ، فهزموهم بذلك .

ووقعةُ الشَّماسيةِ^(٥) أُسِر فيها هَزْئمةُ بنُ أعينَ ، فشقَّ ذلك على طاهرٍ وأمر بعقد جسرٍ على دجلة فوق الشَّماسيةِ ، وعبر بنفسه ، ومن معه إلى الجانب الآخر فقاتلهم بنفسه أشدَّ القتال حتى أزالهم عن مواضعهم ، واستردَّ منهم هَزْئمةً ، وجماعةً ممن كانوا أسروا من أصحابه ، فشقَّ ذلك على محمد الأمين ، وقال في ذلك^(٦) :

(١) في الأصل : «أراضيها» ، والأرباض جمع ربض ، بفتحين : وهو ما حول الشيء . المصباح المنير (ر ب ض) .

(٢) بعده في ب ، م : «عند من خالفه» .

(٣) في الأصل ، س ، ص : «الريق» .

(٤) العيارون : طائفة من الرعايا واحدهم : عيار ، وهو الذي لا يهتم بأمور عيشه ، ولا يتقيد بالدين ولا بالمتعارف عليه بين الناس . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية : ٣٢٨ .

(٥) الشماسية : منسوبة إلى بعض شماسى النصارى ، وهى مجاورة لدار الروم التى فى أعلى بغداد . معجم البلدان ٣/ ٣١٧ .

(٦) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٦٧ .

مُنِيْتُ^(١) بِأَشْجَعِ الثَّقَلَيْنِ قَلْبًا إِذَا مَا طَالَ لَيْسَ كَمَا يَطُولُ
 لَهُ مَعَ كُلِّ «ذِي بَدَنِ» رَقِيبٌ^(٢) يُشَاهِدُهُ وَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ
 فَلَيْسَ بِمُغْفِلٍ أَمْرًا عِنَادًا^(٣) إِذَا مَا الْأَمْرُ ضَيَّعَهُ الْغَفُولُ

وَضَعُفَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ابْنِ زُرَيْدَةَ جَدًّا وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مَالٌ يُنْفِقُهُ عَلَى جَنْدِهِ
 وَلَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَتَفَرَّقَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ ، وَبَقِيَ مُضْطَّهِدًا ذَلِيلًا . وَانْقَضَتْ هَذِهِ
 السَّنَةُ بِكَمَالِهَا وَالنَّاسُ يَبْغِدَادَ فِي قَلَاقِلَ وَزَلَزَلٍ وَهَيْشَاتٍ^(٤) وَقِتَالٍ وَحَصَارٍ وَحَرْقٍ
 وَغَرَقٍ وَسَرَقٍ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى «بْنِ عَيْسَى» الْهَاشِمِيُّ ، «وَدَعَا
 لِلْمَأْمُونِ»^(٥) .

وَفِيهَا تَرَفَّى مِنَ السَّادَةِ الْأَعْيَانِ :

شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ^(٦) ، أَحَدُ الزَّهَادِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص : «رَمِيت» .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : «نَدِين» كَذَا بِدُونِ إِعْجَام ، وَفِي ب : «نَدَمْن» ، وَفِي س : «بَدَنِ» ، وَفِي م :
 «ذِي بَدَنِ» . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٤٦٧/٨ .

(٣) فِي ص : «قَرِيب» .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص : «عِنَاه» ، وَفِي ب : «عِيَاه» .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «هَشَات» . وَالهَيْشَاتُ جَمْعُ هَيْشَةٍ ، وَهِيَ الْفَتْنَةُ . الْوَسِيطُ (هـ ي ش) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٤٧١/٨ ، وَالْوَلَاةُ وَالْقَضَاةُ لِلْكُنْدِيِّ ص ١٥٣ .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : «مِنْ جِهَةِ الْمَأْمُونِ» .

(٨) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٢٠/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٣٩/٩ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٤٧٠/٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ
 ٥١١/١٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨٨/٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص
 ٢٢٤ .

وعبدُ الله بنُ وهب^(١)، إمامُ أهلِ الديارِ المصريَّةِ .
وعبدُ الرحمن بنُ مُسَهِر^(٢)، ^(٣)قاضي جُبَّيل^(٣)، أخو علي بن مُسَهِر .
وعثمان بنُ سعيد^(٤)، أبو سعيد^(٤)، الملقَّبُ بوزن، أحدُ القراءِ المشهورين
الرواة عن نافع بن أبي نُعَيْم .
ووكيع بن الجراح الرُّؤاسي^(٥)، أحدُ أعلامِ المُحدِّثين، مات عن ستِّ وستينَ
سنةً .

-
- (١) طبقات خليفة ٢/٧٦٥، وطبقات الشيرازي ص ١٥٠، وتهذيب الكمال ١٦/٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ٩/٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٦٤، والوافي بالوفيات ١٧/٦٦٥، وحسن المحاضرة ١/٣٠٢ .
(٢) أخبار القضاة ٣/٣١٧، ٣١٨، وتاريخ بغداد ١٠/٢٣٨، والمنتظم ١٠/٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠هـ) ص ٢٦٤، ولسان الميزان ٣/٤٧٣ .
(٣ - ٣) سقط من: ب، م .
(٤ - ٤) سقط من: ب، م . وانظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١/١٢٦، وسير أعلام النبلاء ٩/٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٣٦، والنجوم الزاهرة ٢/١٥٥، وحسن المحاضرة ١/٤٨٥ .
(٥) طبقات ابن سعد ٦/٣٩٤، وتاريخ بغداد ١٣/٤٦٦، وتهذيب الكمال ٣٠/٤٦٢، وسير أعلام النبلاء ٩/١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٣٨، وتذكرة الحفاظ ١/٣٠٦ .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

فيها^(١) خامر خزيمه بن خازم^(٢) على محمد الأمين، وأخذ الأمان من طاهر. ودخل هزيمة بن أعين الجانب الشرقي. وفي يوم الأربعاء لثمان خلون من المحرم، وثب خزيمه بن خازم، ومحمد بن علي بن عيسى على جسر بغداد، فقطعاه ونصبا رايتهما عليه، ودعوا إلى بيعه عبد الله المأمون، وخلع محمد الأمين، ودخل طاهر يوم الخميس إلى الجانب الشرقي، فباشر القتال بنفسه، ونادى بالأمان لمن لزم منزله، وجرت عند دار الرقيق والكزخ وغيرهما وقعات، وأحاط^(٣) بمدينة أبي جعفر والخلد وقصر زبيدة، ونصب المجانيق حول السور [١٤٤/٨ ط] وحذاء قصر زبيدة، ورماه بالمنجنيق، فخرج محمد الأمين بأمنه وولده إلى مدينة أبي جعفر، وتفرق عنه عامة أصحابه في الطرق، لا يُلَوَّى أحدٌ على أحد. ودخل الأمين قصر أبي جعفر - وانتقل من الخلد لكثرة ما يأتيه فيه من رمي المنجنيق، وأمر بتخريق ما كان فيه من الأثاث والبسط والأمتعة، وغير ذلك - فحصر فيه حضراً شديداً. ومع هذه الشدة والضيق وإشرافه على الهلاك، خرج ذات ليلة في ضوء القمر إلى شاطئ دجلة، واستدعى بنيذ وجارية فغشته، فلم ينطلق لسانها إلا بالفراقيات وذكر الموت، وهو يقول لها: غيّر هذا.

(١) تاريخ الطبري ٤٧٢/٨، والمنظوم ٤٥/١٠، والكمال ٢٧٨/٦.

(٢) في س: «خازم». وكذا في المواضع التالية. وانظر تاريخ الطبري ٤٧٢/٨.

(٣) في ب، م: «أحاطوا».

فَتَذَكَّرُ نَظِيرَهُ ، حَتَّى غَنَّتْهُ آخِرَ مَا غَنَّتْهُ أَنْ قَالَتْ ^(١) :

أَمَّا وَرَبُّ السُّكُونِ وَالْحَرَكِ إِنَّ الْمَنَايَا كَثِيرَةُ الشُّرَكِ ^(٢)
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي الْقَلَكِ
إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ مِنْ مَلِكٍ "غَاوٍ يُحِبُّ الدُّنْيَا" ^(٣) إِلَى مَلِكٍ
وَمُلْكُ ذِي الْعَرْشِ دَائِمٌ أَبَدًا لَيْسَ بِفَانٍ وَلَا بِمَشْتَرِكٍ

قال : فَسَبَّهَا وَأَقَامَهَا مِنْ حَضْرَتِهِ ، فَعَثَرَتْ فِي قَدَحٍ كَانَ لَهُ مِنْ بَلُورٍ فَكَسَرَتْهُ ، فَتَطَيَّرَ بِذَلِكَ . وَلَمَّا ذَهَبَتِ الْجَارِيَةُ سَمِعَ صَارِخًا يَقُولُ ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف : ٤١] . فَقَالَ لَجَلِيسِهِ : وَيْحَكَ ، أَلَا تَسْمَعُ ؟ فَتَسْمَعُ فَلَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا ، ثُمَّ عَادَ الصَّوْتُ بِذَلِكَ ، فَمَا كَانَ إِلَّا لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَانِ حَتَّى قُتِلَ فِي رَابِعِ صَفَرٍ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَقَدْ جَاهَدَ ^(٤) فِي حَضْرَتِهِ ذَلِكَ ^(٥) ، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ عِنْدَهُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا ؛ فَجَاعَ لَيْلَةً فَمَا أُتِيَ بِرَغِيفٍ وَدَجَاجَةٍ إِلَّا بَعْدَ كُلْفَةٍ كَبِيرَةٍ ، ثُمَّ طَلَبَ مَاءً فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ ، فَبَاتَ عَطْشَانًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قُتِلَ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ مَاءً .

ذَكَرَ كَيْفِيَّةَ مَقْتَلِهِ

لَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْخُدَمِ وَالْجُنْدِ ، فَشَاوَرَهُمْ فِي أَمْرِهِ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : تَذْهَبُ بِمَنْ بَقِيَ مَعَكَ إِلَى الْجَزِيرَةِ أَوْ الشَّامِ

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٤٧٧ ، والكامل ٦ / ٢٨١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص : «الدرك» .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : «قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ» .

(٤) فِي ب ، م : «حَصَلَ لَهُ مِنَ الْجَهْدِ وَالضِّيقِ» .

(٥) فِي ب ، م : «شَيْئًا كَثِيرًا» .

فتتقوى بالأموال ، وتستخديهم الرجال . وقال بعضهم : بل تخرج إلى طاهر وتأخذ منه أماناً ، وتبايع لأخيك ، فإذا فعلت ذلك فإن أخاك سيأمر لك بما يكفيك^(١) من أمر الدنيا ، وغايته مرادك الدعة والراحة ، وذلك يحصل لك . وقال بعضهم : بل هرثمة أولى بأن يأخذ لك الأمان ؛ فإنه مولاكم أحنى عليكم . فمال إلى ذلك ، فلما كانت ليلة الأحد الرابع من صفر بعد عشاء الآخرة واعد هرثمة أن يخرج إليه ، ثم ليس ثياب [١٤٥/٨] الخلافة وطيلسانا ، واستدعى بولديه فشهما وضماهما إليه ، وقال : أستودعكما الله . ومسح دموعه بطرف كفه ، ثم ركب على فرس سوداء وبين يديه شمعة ، فلما انتهى إلى هرثمة أكرمه وعظمه ، وركبا في حرقة^(٢) في دجلة ، وبلغ ذلك طاهرا ، فغضب من ذلك ، وقال : أنا الذي فعلت هذا كله ويذهب إلى غيري ، وينسب هذا كله إلى هرثمة ! فلحقهما وهما في الحرقة ، فأمالها أصحابه فغرقت في الماء ، ففرق من فيها ، غير أن محمدا الأمين سبح إلى الجانب الآخر وأسرعه بعض الجند ، وجاء فأعلم طاهرا بذلك ، فبعث إليه جندا من العجم ، فجاءوا إلى البيت الذي قد أوى إليه وعنده بعض أصحابه ، وهو يقول له : اذن مني فإني أجد وحشة شديدة . وجعل يلتفت في ثيابه شديدا ، وقلبه يخفق خفقانا عظيما ، كاد يخرج من صدره ، فلما دخل عليه أولئك ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم دنا منه أحدهم فضربه بالسيف على مفرق رأسه ، فجعل يقول : ويحكم ، أنا ابن عم رسول الله ﷺ ، أنا ابن هارون ، أنا أخو المأمون ، الله الله في دمي ! فلم يلتفتوا إلى شيء من ذلك ، بل تكاثروا عليه وذبحوه من قفاه^(٣) ، وذهبوا برأسه إلى طاهر وتركوا جثته ، ثم جاءوا

(١) بعده في ب ، م : « ويكفي أهلك » .

(٢) في ص : « طرفة » . والحرقة : ضرب من السفن فيها مراعى نيران يرمى بها العدو في البحر .

(٣) بعده في ب ، م : « وهو مكبوب على وجهه » .

من باكراً إليها ، فلقوها في جُلّ فرسٍ وذهبوا بها ، وكان ذلك في ليلةٍ الأحدِ لأربعِ ليالٍ خَلَّتْ من صَفَرٍ من هذه السنة ، أعنى سنة ثمانٍ وتسعين ومائة .

وهذا شيءٌ من ترجمة الأمين^(١)

هو محمدٌ أميرُ المؤمنين الأمينُ بنُ هارونَ الرشيدِ بنِ محمدٍ المهديّ بن المنصورِ ، أبو عبدِ الله ، ويقالُ : أبو موسى الهاشميُّ العباسيُّ البغداديُّ ، وأُمُّه أُمُّ جعفرٍ زبيدة بنتُ جعفرٍ بنِ أبي جعفرٍ المنصورِ .

كان مولده بالرُّصافةِ سنةً سبعين ومائة^(٢) . وأتته الخلافةُ بمدينة السلامِ لثلاثِ عشرةَ ليلةً بقيت من جُمادى الآخرةِ سنةً ثلاثٍ وتسعين ، وقُتِلَ^(٣) ليلةَ الأحدِ لخمسِ بقين من المحرمِ ، يعنى^(٤) سنةً ثمانٍ وتسعين ومائة ، قتله قريشُ الدُّندانيُّ^(٥) ، وحُملَ رأسُه إلى طاهرِ بنِ الحسينِ ، فنَصَبه على رمحٍ وتلا هذه الآيةَ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ الآية [آل عمران : ٢٦] . وكانت ولايته أربعَ سنين وسبعةَ أشهرٍ وثمانيةَ أيامٍ ، وكان طويلاً سميناً أبيضَ ، [١٤٥/٨ ظ] أفتى الأنفِ ، صغيرَ العينينِ ، عظيمَ الكراديسِ ، بعيدَ ما بينَ

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ٨٩ ، وتاريخ بغداد ٣/٣٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٣٨٠ ، والوفاء بالوفيات ٥/١٣٥ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٩٧ .

(٢) بعده في س ، م ، ص : « قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عياش بن هشام ، عن أبيه قال : ولد محمد الأمين بن هارون الرشيد في شوال سنة سبعين ومائة » .

(٣) في م ، ص : « قتل » .

(٤) في م : « وقتل » .

(٥) في الأصل ، ب ، ص : « الديداني » . وانظر تاريخ الطبري ٨/٤٨٨ .

الْمُتَكِبِينَ . وقد رماه بعضهم بكثرة اللَّعِبِ والشُّرْبِ ، وَقِلَّةِ الصَّلَاةِ . وقد ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) طَرَفًا مِنْ سِيرَتِهِ فِي إِكْثَارِهِ مِنْ اقْتِنَاءِ السُّودَانِ وَالْخَصِيَانِ ، وَإِعْطَائِهِمُ الْأَمْوَالَ وَالْجَوَاهِرَ ، وَأَمْرِهِ بِإِحْضَارِ الْمَلَاهِي وَالْمَغْنِيِّينَ مِنْ سَائِرِ الْبُلْدَانِ ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِعَمَلِ خَمْسِ حَرَاقَاتٍ عَلَى صُورَةِ الْفِيلِ ، وَالْأَسَدِ ، وَالْعُقَابِ ، وَالْحَيَّةِ ، وَالْفَرَسِ ، وَأَنْفَقَ عَلَى ذَلِكَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً جَدًّا ، وَقَدْ امْتَدَّحَهُ أَبُو نُوَّاسٍ عَلَى ذَلِكَ بِشَعْرِ أَقْبَحَ فِي مَعْنَاهُ مِنْ صَنِيعِ الْأَمِينِ ، فَإِنَّهُ قَالَ ^(٢) فِي أَوَّلِهِ :

سَحَّرَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْحَرْابِ
فَإِذَا مَا رَكَابُهُ سِرْنَ بَرًّا سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثٌ ^(٣) غَابِ
ثُمَّ وَصَفَ كُلًّا مِنْ تِلْكَ الْحَرَاقَاتِ .

واعتنى الأمينُ بِنِهَايَاتِ هَائِلَةٍ لِلزَّهَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَنْفَقَ فِي ذَلِكَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً جَدًّا ، فَكَثُرَ التَّكْيِيرُ عَلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ .

وذكر ابنُ جريرٍ ^(٤) أَنَّهُ جَلَسَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ أَنْفَقَ عَلَيْهِ مَالًا جَزِيلًا فِي الْخَلْدِ ، وَقَدْ فُرِشَ لَهُ بِأَنْوَاعِ الْحَرِيرِ ، وَتُضَيَّدَ بِأَنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَحْضَرَ نَدْمَاءَهُ ، وَأَمَرَ الْقَهْرْمَانَةَ أَنْ تُهَيِّئَ لَهُ مَائَةَ جَارِيَةٍ حَسَنَاءَ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَبْعَثَهُنَّ إِلَيْهِ عَشْرًا بَعْدَ عَشْرِ يُغْنِيَنَّهُ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْعَشْرُ الْأُولَى ائْتَفَقْنَ يُعْنِينَ بِصَوْتٍ ^(٥) وَاحِدٍ :

(١) تاريخ الطبري ٤٩٨/٨ .

(٢) ديوان أبي نواس ص ١١٦ . وانظر تاريخ الطبري ٥٠٩/٨ .

(٣) يعني : الحراقة التي كانت تسمى الأسد .

(٤) تاريخ الطبري ٥١٢/٨ ، بنحوه .

(٥) في الأصل : « بضرب » . والبيت في الكامل للمبرد ٢٨/٣ ، وهو ضمن أبيات الوليد بن عقبة يخاطب بها بني هاشم حين قتل عثمان .

هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا ^(١) غَدَرْتُ يَوْمًا بِكِشْرَى مَرَارِئِهِ
فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَبَرَّمَ وَضَرَبَ رَأْسَهَا بِالْكَأْسِ ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُثَقِّلَ إِلَى
الْأَسَدِ ، فَأَكَلَهَا ، ثُمَّ اسْتَدْعَى بَعِشْرَ فَاَنْدَفَعْنَ يُغْنَيْنِ :

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَّاتِ نِشْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبُنَّهُ يَلْطِمُنَّ قَبْلَ تَبْلُجِ الْأَشْحَارِ ^(٢)
فَطَرَدَهُنَّ وَاسْتَدْعَى بَعِشْرَ غَيْرِهِنَّ ، فَلَمَّا حَضَرْنَ اَنْدَفَعْنَ يُغْنَيْنَ بِصَوْتِ
وَاحِدٍ :

كُلَيْبٌ لَعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا ^(٣) وَأَيْسَرَ ذَنْبًا ^(٤) مِنْكَ ضُرِّجَ بِالْدِّمِ
فَطَرَدَهُنَّ وَقَامَ مِنْ فَوْرِهِ ، وَأَمَرَ بِتَخْرِيبِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَتَحْرِيقِ مَا فِيهِ .
وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْأَدَبِ ، فَصِيحًا ، يَقُولُ الشَّعْرَ وَيُجِيبُهُ وَيُعْطِي عَلَيْهِ
الْجَوَازِزَ الْكَثِيرَةَ ، وَكَانَ شَاعِرُهُ أَبَا نُوَّاسٍ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ أَبُو نُوَّاسٍ مَدَائِحَ حَسَنَاتًا
جَدًّا ، وَقَدْ وَجَدَهُ مَسْجُورًا فِي حَبْسِ الرَّشِيدِ مَعَ الزَّنَادِقَةِ ، فَأَحْضَرَهُ وَأَطْلَقَهُ ،
وَأَطْلَقَ لَهُ مَالًا ، وَجَعَلَهُ مِنْ نَدَمَائِهِ ، ثُمَّ حَبَسَهُ مَرَّةً [١٤٦/٨] أُخْرَى فِي شُرْبِ
الْخَمْرِ وَأَطَالَ حَبْسَهُ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ لَا يَشْرَبَ الْخَمْرَ ، وَلَا يَأْتِيَ
الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَامْتَثَلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَا اسْتَتَابَهُ
الْأَمِينُ ، وَقَدْ تَأَدَّبَ عَلَى الْكِسَائِيِّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ .

(١ - ١) فِي ص : « غَدَت مَأ » .

(٢) فِي الْأَصْل ، ب : « الْإِبْكَار » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل : « وَأَشْهَرُ حَزْمًا » . وَفِي ص : « وَأَيْسَرُ حَزْمًا » .

(٤) فِي الْأَصْل : « بِالْندَم » .

ورَوَى الخطيب^(١) من طريقه حديثاً أوردته عنه لما غَزِيَ في غلامٍ له تُوفِّي بمكة، فقال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن أبيه، عن المنصور، عن أبيه، عن علي بن عبد الله، عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ مات مُحْرِمًا حُشِرَ مُلَبَّيًّا».

وقد قدَّمنا^(٢) ما وَقَعَ بينَه وبينَ أخيه مِنَ الاختلافِ والفرقة، حتى أَفْضَى ذلك إلى خَلْعِهِ وَعَزْلِهِ، ثم إلى التضييقِ عليه وَقَتْلِهِ، رَجِمَهُ اللَّهُ وسامحه، وأنه حَصِرَ في آخرِ أمرِهِ حتى احتاج إلى مصانعةِ هَرِثمةَ^(٣) فخرجَ إليه ليجتمعَ به، فَأَلْقَى مِنَ الحِرَاقَةِ^(٤)، فسَبَّحَ إلى الشُّطِّ الآخرِ مِن دِجَلَةَ فدخلَ دارًا لِبَعْضِ العامَّةِ، وهو في غايةِ الخوفِ والدَّهْشِ والجوعِ والغُزْيِ والقلْبِ، فجعلَ الرجلُ يُلقِئُهُ الصَّبِرَ والاستغفارَ، فاشتغلَ بذلك ساعةً مِنَ الليلِ، ثم جاءَ الطُّلُبُ وراءَهُ مِن جهةِ طاهرِ ابنِ الحسينِ بنِ مصعبٍ، فدخلوا عليه، وكان البابُ ضَيِّقًا فدخلوا يتدافعون، وقامَ إليهم فجعلَ يدافعُهم عن نفسه بِمِخْدَةٍ كانت في يَدِهِ، فما وصلوا إليه حتى عَزَبُوهُ وضربوا رأسَهُ وخاصِرَتَهُ بالسيوفِ، ثم ذَبَحُوهُ، وأخذوا رأسَهُ وجثَّتَهُ فَأَتَوْا بهما إلى طاهرِ بنِ الحسينِ، ففَرِحَ بذلك فرحًا شديدًا، وأمرَ بنصبِ الرأسِ فوقَ رُمُحٍ هناك، حتى أَصْبَحَ الناسُ فنظَرُوا إليه فوقَ الرُمُحِ عندَ بابِ الأنبارِ، وكثُرَ عددُ الناسِ ينظرونَ إليه، ثم بَعَثَ طاهرٌ برأسِ الأمينِ مع ابنِ عمِّه محمدِ بنِ مصعبٍ، وبَعَثَ معه بالبزْدَةِ والقُضيبِ والمُصْلَى^(٤) - وكان مِن خُوصِ مُبْتَطِنٍ -

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٨.

(٢) تقدم في صفحة ٥١.

(٣ - ٣) في ب، م: «وأنه ألقى في حراقة ثم ألقى منها».

(٤) في الأصل: «النصل»، وفي ب، م: «النعل».

فَسَلَّمَهُ إِلَى ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ ، فَدَخَلَ بِهِ عَلَى الْمَأْمُونِ عَلَى تُرْسٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَجَدَ وَأَمَرَ لِمَنْ جَاءَ بِهِ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَقَدْ قَالَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ حِينَ قَدِمَ الرَّأْسُ ، يُؤَلَّبُ عَلَى طَاهِرٍ^(١) : أَمَرْنَاهُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ أَسِيرًا ، فَأَرْسَلَ بِهِ عَقِيرًا . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : قَدْ مَضَى مَا مَضَى . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ كِتَابًا ذَكَرَ فِيهِ صُورَةَ مَا وَقَعَ مِنَ الْقِتَالِ حَتَّى آلِ الْحَالِ إِلَى مَا آلَ إِلَيْهِ .

وَلَمَّا قُتِلَ الْأَمِينُ هَذَاتِ الْفَتْنِ ، وَخَمَدَتِ الشُّرُورُ ، وَأَمِنَ النَّاسُ ، وَطَابَتِ النُّفُوسُ ، وَدَخَلَ [١٤٦/٨ ط] طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى بَغْدَادَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،^(٢) فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ^(٣) ، وَخَطَبَهُمْ خُطْبَةً بَلِيغَةً ، ذَكَرَ فِيهَا آيَاتٍ كَثِيرَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ، وَأَمَرَهُمْ فِيهَا بِالْجَمَاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَعْسَكَرِهِ فَأَقَامَ بِهِ ، وَأَمَرَ بِتَحْوِيلِ زُبَيْدَةَ مِنْ قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ إِلَى قَصْرِ الْخَلْدِ ، فَخَرَجَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَبَعَثَ بِمُوسَى وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ الْأَمِينِ إِلَى عَمَّهِمَا الْمَأْمُونِ بِخُرَاسَانَ ، وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا سَدِيدًا .

وَقَدْ وَثَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْجُنْدِ بِطَاهِرٍ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ مَقْتَلِ الْأَمِينِ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَرْزَاقَهُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِذْ ذَاكَ مَالٌ ، فَتَحَزَّبُوا وَاجْتَمَعُوا ، وَنَهَبُوا بَعْضُ مَتَاعِهِ وَنَادَوْا : يَا مُوسَى ، يَا مَنْصُورَ . وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مُوسَى بْنَ الْأَمِينِ الْمُلَقَّبَ بِالنَّاطِقِ بِالْحَقِّ هُنَاكَ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ سَيَّرَهُ طَاهِرٌ إِلَى عَمِّهِ الْمَأْمُونِ ، وَانْحَازَ طَاهِرٌ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْقَوَادِ نَاحِيَةً ، وَعَزَّمَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَمَنَاجَزَتِهِمْ بِمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْهِ وَاعْتَذَرُوا وَنَدَبُوا عَلَى مَا كَانُوا فَعَلُوا ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِرِزْقِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ؛ بَعْشَرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ

(١) تاريخ الطبري ٥٠٧/٨ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

اقتَرَضَهَا مِنْ بَعْضِ النَّاسِ ، فَطَابَتِ الْخَوَاطِرُ ، ^(١) وَاتَّسَقَ الْحَالُ وَصَلَحَ أَمْرُ بَغْدَادَ .
 وَكَانَ ^(٢) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَدْ أَسِيفَ عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ زُيْدَةَ ، وَرِثَاهُ
 بِأَيَّامٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَأْمُونُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يُعَنِّفُهُ وَيُلَوِّمُهُ عَلَى ذَلِكَ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ
 جَرِيرٍ مَرَاتِنِي كَثِيرَةً لِلنَّاسِ فِي الْأَمِينِ ، وَذَكَرَ مِنْ أَشْعَارِ الَّذِينَ هَجَوْهُ طَرَفًا ، وَذَكَرَ
 مِنْ شَعْرِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ حِينَ قَتَلَهُ قَوْلَهُ ^(٣) :

مَلَكْتُ النَّاسَ قَسْرًا وَاقْتِدَارًا وَقَتَلْتُ الْجَبَابِرَةَ الْكِبَارَا
 وَوَجَّهْتُ الْخِلَافَةَ نَحْوَ مَرْوٍ إِلَى الْمَأْمُونِ تُبْتَدَرُ ابْتِدَارَا

خِلَافَةُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ

لَمَّا قُتِلَ أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ بِبَغْدَادَ فِي رَابِعِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ
 وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ - وَقِيلَ : فِي آخِرِ الْحَرَمِ - اسْتَوْسَقَتِ الْبَيْعَةُ شَرْقًا وَغَرْبًا لِلْمَأْمُونِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّشِيدِ ، فَوَلَّى الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ نِيَابَةَ الْعِرَاقِ وَفَارَسَ وَالْأَهْوَازَ وَالْكُوفَةَ
 وَالبَصْرَةَ وَالْحِجَازَ وَالْيَمَنَ ، وَبَعَثَ نَوَابِهِ إِلَى هَذِهِ الْأَقَالِيمِ ، وَكَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ^(٤) وَهُوَ بِبَغْدَادَ ^(٥) أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى الرِّقَّةِ لِحَرْبِ نَصْرِ بْنِ شُبَيْثٍ ^(٦) ، وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ
 الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَالْمَوْصِلِ وَالْمَغْرِبِ . وَكَتَبَ إِلَى هَرِثْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ بِنَايَةَ خُرَاسَانَ .
 وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ ^(٧) مُوسَى بْنِ ^(٨) عِيسَى بْنِ مُوسَى ^(٩)

(١ - ١) فِي م : « ثُمَّ إِنَّ » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٩٩ / ٨ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب : « شَيْت » ، وَفِي س : « شَيْت » . وَانْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٢٧ / ٨ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ب .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ب ، س . وَانْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٢٧ / ٨ .

وَمَنْ تَوْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سفيانُ بنُ عيينة^(١) . وعبدُ الرحمن [١٤٧/٨] بنُ مهدي^(٢) . ويحيى بنُ سعيد القطان^(٣) . فهؤلاء الثلاثةُ سادةُ العلماء^(٤) في زمانهم^(٥) ، في الحديثِ وأسماءِ الرجالِ .

(١) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٧ ، ٤٩٨ ، وحلية الأولياء ٧/٢٧٠ ، وتاريخ بغداد ٩/١٧٤ ، وتهذيب الكمال ١١/١٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ١٨٩ ، والوافي بالوفيات ١٥/٢٨١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٧ ، وحلية الأولياء ٩/٣ ، وتاريخ بغداد ١٠/٢٤٠ ، وتهذيب الكمال ١٧/٤٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٧٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٣ ، وحلية الأولياء ٨/٣٨٠ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٣٥ ، وتهذيب الكمال ٣١/٣٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٤٦٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده في م : «والفقه» .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة^(١)

فيها قدم الحسن بن سهل بغداد نائبا عليها من جهة المأمون ، ووجه نوابه إلى بقية أعماله ، وتوجه طاهر إلى نيابة الجزيرة والشام ومصر وبلاد المغرب . وسار هزيمة إلى نيابة خراسان .

وكان قد خرج في أواخر السنة الماضية في ذى الحجة منها الحسن الهزلي يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ ، فنجبى الأموال ، وانتهب الأنعام ، وعاث في البلاد فسادا ، فبعث إليه المأمون جيشا ، فقتلوه في المحرم من هذه السنة .

وفي هذه السنة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة ، يدعو إلى الرضا من آل محمد ، والعمل بالكتاب والسنة ، وهو الذي يقال له : ابن طباطبا . وكان القائم بأمره وتدير الحرب بين يديه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني ، وقد أضف^(٢) أهل الكوفة على وفاقه واجتمعوا عليه من كل فج عميق ، ووفدت إليه الأعراب من ضواحي الكوفة ، وكان النائب عليها من جهة الحسن بن سهل سليمان بن أبي جعفر المنصور ، فبعث الحسن بن سهل إلى سليمان^(٣) يلومه ويؤنبه على ذلك ، وأرسل إليه بعشرة آلاف فارس

(١) تاريخ الطبري ٥٢٨/٨ ، والمنتظم ٧٣/١٠ ، والكامل ٣٠٢/٦ .

(٢) في م : « اتفق » . وأصفى القوم على الشيء ، اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق) .

(٣) سقط من : م .

صَحْبَةً^(١) زهير بن المسيَّب ، فتقاتلوا خارج الكوفة ، فهزموا زهيراً واستباحوا جيشه ونهبوا ما كان معه ، وذلك يوم الأربعاء سَلَخَ جُمَادَى الآخِرَةَ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُ مِنَ الْوَقْعَةِ تُوَفَّى ابْنُ طَبَّاطِبَا أَمِيرُ الشَّيْعَةِ فَجْأَةً - يُقَالُ : إِنَّ أَبَا السَّرَّاءِ سَمُّهُ - وَأَقَامَ مَكَانَهُ غَلامًا أَمَرَدٌ يُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَانْعَزَلَ زُهَيْرٌ بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَأَرْسَلَ^(٢) الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ مَعَ عُبْدُوسِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَارِسٍ ، مَدَدًا لَزُهَيْرٍ ، فَاتَّفَقُوا^(٣) وَأَبُو السَّرَّاءِ فَهَزَمَهُمْ أَبُو السَّرَّاءِ وَلَمْ يَفْلُثْ مِنْ أَصْحَابِ عُبْدُوسٍ أَحَدٌ ، وَانْتَشَرَ^(٤) الطَّالِبِيُّونَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَضَرَبَ أَبُو السَّرَّاءِ الدِّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ فِي الْكُوفَةِ ، وَنَقَشَ عَلَيْهَا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُتُنُّ مَرَصُوضٌ ﴾ الْآيَةُ [الصف : ٤] . ثُمَّ بَعَثَ أَبُو السَّرَّاءِ جَبُوشَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ [٤٧/٨ ط] وَوَاسِطِ الْمَدَائِنِ ، فَهَزَمُوا مَنْ فِيهَا وَدَخَلُوهَا قَهْرًا ، وَقَوِيَتْ شُوكَتُهُمْ ، فَاهْتَمَّ لَذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ ، وَكَتَبَ إِلَى هَرِثَمَةَ مِنْ خُرَاسَانَ يَسْتَدْعِيهِ لِحَرْبِ أَبِي السَّرَّاءِ ، فَتَمَنَّعَ ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَى أَبِي السَّرَّاءِ ، فَهَزَمَ أَبَا السَّرَّاءِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَطَرَدَهُ حَتَّى رَدَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَوُثِبَ الطَّالِبِيُّونَ عَلَى دُورِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْكُوفَةِ فَنَهَبُوهَا وَخَرَّبُوا ضِيَاعَهُمْ ، وَفَعَلُوا فِعَالًا قَبِيحَةً . وَبَعَثَ أَبُو السَّرَّاءِ إِلَى^(٥) أَهْلِ الْمَدِينَةِ^٥ فَاسْتَجَابُوا لَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ حُسَيْنَ بْنَ حَسَنِ الْأَفْطَسِ

(١) بعده في النسخ : « زاهر بن » ، وكذا في المواضع التالية في النسخ : « زاهر » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٥٢٩/٨ ، والكامل ٣٠٤/٦ .

(٢) بعده في ص : « إلى » .

(٣) في ب : « فالتقوا » ، وفي س ، م ، ص : « فاتفقوا » .

(٤) في الأصل ، ب ، س ، ص : « انتصر » .

(٥ - ٥) في م : « المدائن » .

ابن عليّ^(١) بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ليقيم لهم الموسم، فتَهَيَّب أن يدخلها جهرة، ولما سمع نائب مكة - وهو داود بن عيسى بن موسى^(٢) بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس - بقدومه هرب من مكة طالباً أرض العراق، وبقي الناس بلا إمام، فشيئاً مؤذنها أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق أن يصلي بهم فأبى، فقبل لقاضيه محمد بن عبد الرحمن المخزومي فامتنع، وقال^(٣): لمن أدعو وقد هرب نواب البلاد. فقدم الناس رجلاً من غرضهم^(٤)، فصلّى بهم الظهر والعصر، وبلغ الخبر إلى حسين بن حسن الأفطس، فدخل مكة في عشرة رهط قبل الغروب فطاف بالبيت، ثم وقف بعرفة ليلاً، وصلى بالناس الفجر بمزدلفة^(٥) ودفع بهم^(٦)، وأقام بقية المناسك في أيام منى للناس^(٧)، فدفع الناس من عرفة بغير إمام.

ومن توفي فيها من الأعيان:

إسحاق بن سليمان^(٨). وابن نمير^(٩). وابن شاذان^(١٠). وعمر بن

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من نسب قريش ص ٧٣، وانظر جهرة أنساب العرب ص ٥٣.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٣، بنحوه.

(٤) يعني من عامتهم.

(٥) سقط من: ب، م.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨١، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٤، وتهذيب الكمال ٢/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٥، والوفاء بالوفيات ٨/ ٤١٣.

(٧) هو عبد الله بن نمير الحارقي. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٥،

وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٦٣، والوفاء

بالوفيات ١٧/ ٦٥٤.

(٨) في النسخ: «سابور» مصحفة، وهو محمد بن شعيب بن شاذان، وتقدم ذكره في ١٣/ ٤٤٧.

وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥، وتاريخ دمشق ١٥/ ٤٦٠، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٠ =

العَنْقَزِيُّ^(١) . وأبو^(٢) مُطِيع البلخي . ويونسُ بنُ بُكَيْرٍ^(٣) .

= وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦٧،
والوافي بالوفيات ١٥٣/٣.

(١) في النسخ: «العنبري»، وترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٠٣/٦، والتاريخ الكبير ٣٧٤/٦،
وتهذيب الكمال ٢٢٠/٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٢٤.

(٢) في م: «والد». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٧٤/٧، وتاريخ بغداد ٢٢٣/٨، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٥٨، والوافي بالوفيات ١١٣/١٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٩٩/٦، وتهذيب الكمال ٤٩٣/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٢٤٥/٩، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٨٩، وتذكرة الحفاظ ٣٢٦/١.

ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة النبوية

في أول يوم من هذه السنة^(١) جلس حسين بن حسن الأفطس على طنفسةٍ مثلثة خلف المقام ، وأمر بتجريد الكعبة مما عليها من كساوى بنى العباس ، وقال : نطهرها من كساويهم . وكساها ملاءتين صفراوين عليهما اسم أبي السرايا ، ثم أخذ ما فى كنز الكعبة من الأموال ، وتبع ودائع بنى العباس فأخذها ، حتى إنه ليأخذ مال ذى المال ،^(٢) ويلزمه بإقرار^(٣) للمسودة فيأخذ^(٤) .

وهرب منه الناس إلى الجبال ، وحك^(٥) ما على رءوس الأساطين من الذهب ، فكان ينزل من السارية مقدار يسير بعد جهد جهيد ، وقلعوا ما فى [١٤٨/٨] المسجد الحرام من الشبايك ، وباغوها بالأثمان البخسة ، وأسأوا السيرة جدا . فلما بلغه مقتل أبي السرايا كتم ذلك ، وأمر رجلا من الطالبين شيخا كبيرا ، واستمر على سوء^(٥) السيرة .

وفى سادس عشر المحرم منها^(٦) ، قهر هزيمة بن أعين أبا السرايا وهزم جيشه ،

(١) تاريخ الطبرى ٥٣٦/٨ ، والمنظم ٨٢/١٠ ، والكامل ٣١١/٦ .

(٢ - ٢) فى م : « يزعم أنه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « سبك » .

(٥) فى م : « سور » .

(٦) بعده فى م : « وذلك لما » .

وأخْرَجَه وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ مِنَ الْكُوفَةِ ، وَدَخَلَهَا هَرِثْمَةُ ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، فَأَمَّنُوا أَهْلَهَا وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِأَحَدٍ ، وَسَارَ أَبُو السَّرَّايَا بَيْنَ مَعَهُ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ، ثُمَّ سَارَ مِنْهَا فَاعْتَرَضَهُمْ بَعْضُ جِيوشِ الْمَأْمُونِ ، فَهَزَمُوهُمْ أَيْضًا ، وَجَرِحَ أَبُو السَّرَّايَا جِرَاحَةً مَنَكْرَةً جَدًّا ، وَهَرَبُوا يُرِيدُونَ الْجَزِيرَةَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي السَّرَّايَا بِرَأْسِ الْعَيْنِ ، فَاعْتَرَضَهُمْ بَعْضُ الْجِيوشِ أَيْضًا فَاسْتَرْوَهُمْ وَأَتَوْا بِهِمُ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ ، وَهُوَ بِالنَّهْرَوَانِ حِينَ طَرَدَتْهُ الْحَرِيبَةُ ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِ أَبِي السَّرَّايَا ، فَجَزَعَ مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا جَدًّا ، وَطِيفَ بِرَأْسِهِ ، وَأَمَرَ بِجَسَدِهِ أَنْ يُقَطَّعَ بِاثْنَيْنِ ، فَيُنْصَبَ عَلَى جَسَرِ بَغْدَادَ ، فَكَانَ بَيْنَ خُرُوجِهِ وَقَتْلِهِ عَشْرَةُ أَشْهُرٍ ، فَبَعَثَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ مُحَمَّدًا ^(١) بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى الْمَأْمُونِ ^(٢) مَعَ رَأْسِ أَبِي السَّرَّايَا . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ^(٣) :

أَلَمْ تَرَ ضَرْبَةَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ بِسَيْفِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَدَارَتْ ^(٤) مَرْوُ رَأْسَ أَبِي السَّرَّايَا «وَأَبْقَتْ عِجْرَةً» ^(٥) لِلْعَابِرِينَ ^(٦)

وَكَانَ الَّذِي فِي يَدِهِ الْبَصْرَةُ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ زَيْدُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَيُقَالُ لَهُ : زَيْدُ النَّارِ . لكَثْرَةِ مَا حَرَّقَ مِنَ الْبُيُوتِ الَّتِي لِلْمَسُودَةِ ، فَأَسْرَهَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي ^(٧) سَعِيدٍ ، وَأَمَّنَّهُ ، وَبَعَثَ بِهِ وَبَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْقَوَادِ إِلَى الْيَمَنِ ، لِقِتَالِ مَنْ هُنَاكَ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ الَّذِينَ قَدْ خَرَجُوا بِهَا .

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في الأصل ، ب ، س ، ص : « بخراسان إلى مرو » .

(٣) تاريخ الطبري ٥٣٥ / ٨ .

(٤) في الأصل : « وزارت » ، وفي ب : « فزارت » ، وفي س : « ودارت » .

(٥ - ٥) في الأصل : « وأثبت غيره » ، وفي ب ، س : « وأثبت عبرة » ، وفي ص : « وأبقت غيره » .

(٦) في الأصل ، ص : « للغابرين » ، وفي س ، م : « للعالمينا » .

(٧) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ الطبري ٥٣٥ / ٨ .

وفيهما خرج باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي، ويقال له: الجزائر. لكثرة من قتل من أهل اليمن، وأخذ من أموالهم. وقد كان مقيمًا بمكة، فلما بلغه خبر^(١) أبي السرايا،^(٢) وظهوره بأرض الكوفة، طمع فسار إلى أهل اليمن^(٣)، فلما بلغ نائبها قدومه ترك له اليمن وسار إلى خراسان إلى أمير المؤمنين، واجتاز بمكة وأخذ أمه منها، واستحوذ إبراهيم بن موسى على بلاد اليمن، وجرت حروب كثيرة وخطوب كبيرة يطول ذكرها، ورجع محمد بن جعفر العلوي - الذي ادعى الخلافة بمكة - عما كان يزعمه، وقال^(٤): كنت أظن أن المأمون قد مات كما سُمع ذلك، [١٤٨/٨ ط] وقد تحققت حياته، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه مما كنت ادعيت من ذلك، وقد رجعت إلى بيعته، وإنما أنا رجل من غرض المسلمين.

وهزم أبو السرايا وأصحابه، ومحمد بن محمد الذي تأمر بالكوفة وادعى الخلافة، وتفرق أصحابهما على يد هزيمة بن أعين، فوشى بعض الناس إلى المأمون أن هزيمة لو شاء ما ظهر أبو السرايا وأصحابه، فاستدعى به إلى مرو، فأمر به فضرب بين يديه، ووطي بطنه، ثم رُفِعَ إلى الحبس، ثم قُتِلَ بعد ذلك بأيام، وانطوى خبره بالكوفة. ولما وصل خبر قتله إلى بغداد سعت العامة والحريّة بالحسن بن سهل نائب العراق وغيرها وقالوا^(٥): لا نرضى به ولا بعُملِه ببلادنا. وأقاموا إسحاق بن موسى بن المهدي نائبًا، فاجتمع أهل الجانبين على ذلك،

(١) في م: «قتل».

(٢ - ٣) في م: «هرب إلى اليمن».

(٣) تاريخ الطبري ٥٤٠/٨، بنحوه.

(٤) تاريخ الطبري ٥٤٣/٨، ٥٤٤، بنحوه.

(٥) سقط من: ب، س، م. وانظر تاريخ الطبري ٥٤٣/٨.

والتَّقْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ جَمَاعَةً مِنَ الْقَوَادِ وَالْأَجْنَادِ ، وَرَاسَلَ مَنْ وَافَقَ الْعَامَّةَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْقَوَادِ ^(١) يَحْرِضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ^(٢) ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، ثُمَّ اتَّفَقَ الْحَالُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُمْ شَيْئًا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ يُنْفِقُونَهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَمَا زَالَ يَمْتَطِّلُهُمْ إِلَى ذِي الْقَعْدَةِ حَتَّى يُذْرِكَ الزَّرْعُ ، فَخَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ^(٣) زَيْدُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ - الَّذِي يَقَالُ : لَهُ زَيْدُ النَّارِ ^(٤) - وَقَدْ كَانَ خُرُوجُهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ بِنَاحِيَةِ الْأَنْبَارِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى بْنُ هِشَامٍ نَائِبُ بَغْدَادَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ - وَالْحَسَنُ بِالْمَدَائِنِ إِذْ ذَاكَ - فَأُخِذَ وَأُتِيَ بِهِ إِلَى عَلَى بْنِ هِشَامٍ ، وَأُطْفَأَ اللَّهُ نَائِرَتَهُ .

وَبَعَثَ الْمَأْمُونُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَطْلُبُ جَمَاعَةً ^(٥) مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَأَحْصَى كَمَ الْعَبَّاسِيِّونَ ؟ فَبَلَغُوا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا ، مَا بَيْنَ ذِكْرِ وَأُنْثَى .

وَفِيهَا قَتَلَتِ الرُّومُ مَلِكَهُمْ إَلْيُونَ ، وَقَدْ مَلَكَهُمْ سَبْعَ سِنِينَ ، وَمَلَكَوا عَلَيْهِمْ مِيخَائِيلَ نَائِبَهُ . وَفِيهَا قَتَلَ الْمَأْمُونُ يَحْيَى بْنَ عَامِرٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ لِلْمَأْمُونِ : يَا أَمِيرَ الْكَافِرِينَ . فَقُتِلَ صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَفِيهَا حُجِّجَ بِالنَّاسِ ^(٦) أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ الْمُعْتَصِمُ ^(٧) بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ .

وَفِيهَا تُوْفِيَ مِنَ الْأَعْيَانِ :

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب : « الْحِجَّة » .

(٣) فِي م : « وَهُوَ أَخُو أَبِي السَّرَايَا » ، وَفِي ظ : « وَقَدْ كَانَ نَائِبًا بِالْبَصْرَةِ فِي زَمَنِ أَبِي السَّرْيَا » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « أَنْ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ النَّارِ هَذَا أَخُو أَبِي السَّرَايَا » .

(٤) فِي م : « مِنْ بَقَى » .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، ب : « أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ » ، وَفِي م : « مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ » .

أسباط بن محمد^(١) . وأبو ضمرة أنس بن عياض^(٢) . وسلم^(٣) بن قتيبة .
وعمر بن عبد الواحد^(٤) . وابن أبي فديك^(٥) . ومبشر بن إسماعيل^(٦) . ومحمد
ابن حننير^(٧) . ومعاذ بن هشام^(٨) .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٣٩٣/٦، وتاريخ بغداد ٤٥/٧، وتهذيب الكمال ٣٥٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٢، والوفاء بالوفيات ٣٨٣/٨.
- (٢) طبقات ابن سعد ٤٣٦/٥، وتهذيب الكمال ٣٤٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١١٢، والوفاء بالوفيات ٤١٧/٩.
- (٣) في الأصل: «مسلمة»، وفي س، م، ظ: «مسلم»، وفي ص: «سالم». وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٣٢/١١، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢١٠، والعبر ٣٣٢/١، وشذرات الذهب ٣٥٨/١.
- (٤) طبقات ابن سعد ٤٧١/٧، وثقات ابن حبان ٤٤١/٨، وتاريخ دمشق ٣٣٢/١٣ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٤٤٥/٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣١٨.
- (٥) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٣٧/٥، وتهذيب الكمال ٤٨٥/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٨٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٥٠، وتذكرة الحفاظ ٣٤٥/١.
- (٦) طبقات ابن سعد ٤٧١/٧، وتهذيب الكمال ١٩٠/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٣٠١/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٤٨، والعبر ٣٣٤/١.
- (٧) في الأصل، ب، س، م: «جبير»، وفي ص: «حميز». وهو محمد بن حمير بن أنيس الشليحي، انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ١١٦/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣٤/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦١، والعبر ٣٣٤/١، والوفاء بالوفيات ٢٩/٣.
- (٨) تهذيب الكمال ١٣٩/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٩٧، والعبر ٣٣٤/١، وتذكرة الحفاظ ٣٢٥/١.

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

فيها^(١) راود أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع [١٤٩/٨] من ذلك ، فراودوه على أن يكون نائباً للمأمون ، يدعوه له في الخطبة ، فأجابهم إلى ذلك ،^(٢) وذلك بعد إخراج أهل بغداد^(٣) على بن هشام نائب الحسن بن سهل من بين أظهرهم ،^(٤) بعد أن جرت^(٥) حروب كثيرة بسبب ذلك .

وفيهما عمّ البلاء بالعتارين والشطار والفساق ببغداد وما حولها من القرى ، كانوا يأتون الرجل يسألونه مالاً - يُقرضهم أو يصلهم به - فيمتنع عليهم فيأخذون جميع ما في منزله ، وربما تعرضوا للغلمان والنسوان ، ويأتون أهل القرية فيشتاقون^(٦) ما فيها^(٧) من الأنعام^(٨) ، ويأخذون ما شاءوا من الغلمان والنسوان ، ونهبوا أهل قطربل^(٩) ولم يدعوا لهم شيئاً أصلاً ، فانتدب رجل يقال له : خالد الدريوش^(١٠) . وآخر يقال له : سهل بن سلامة أبو حاتم الأنصاري من أهل

(١) تاريخ الطبري ٥٤٦/٨ ، والمنتظم ٩٢/١٠ ، والكامل ٣٢١/٦ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « وقد أخرجوا » . وانظر تاريخ الطبري ٥٤٦/٨ .

(٣ - ٣) في الأصل ، س ، ص : « فجرت » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده في ب ، م : « والمواشي » .

(٦) في الأصل : « قرطبل » ، وفي ب : « قرطيل » ، وفي س : « قطربل » . وقطربل : قرية بين بغداد

وعكبرا . معجم البلدان ١٣٣/٤ .

(٧) في الأصل ، س : « الدريوش » ، وفي ب ، ص : « الدريوسي » . وانظر تاريخ الطبري ٥٥٢/٨ ،

والكامل ٣٢٥/٦ .

خُرَاسَانَ، وَالتَفَّ عَلَيْهِمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَامَةِ^(١)، فَرَدُّوا^(٢) شَرَّهُمْ وَقَاتَلُوهُمْ،
وَقَوُّوا^(٣) عَلَيْهِمْ^(٤)، وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْعَيْثِ^(٥) فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَاسْتَقَرَّتِ الْأُمُورُ
كَمَا كَانَتْ، وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ. ^(٦) وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٦) فِي شَوَّالٍ مِنْهَا رَجَعَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ إِلَى بَغْدَادَ، وَصَالِحُ
الْجَنْدِ، وَانْفَصَلَ مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَمَنْ التَفَّ مَعَهُ مِنَ الْأَمْراءِ.

وَفِيهَا بَايَعَ الْمَأْمُونُ لِعَلِيِّ الرِّضَا بْنِ مُوسَى الْكَاضِمِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْبَاقِرِ^(٧) بْنِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنْ يَكُونَ وَلِيُّ الْعَهْدِ مِنْ
بَعْدِهِ، وَسَمَّاهُ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَرَحَ لُبْسَ السَّوَادِ وَلَبَسَ الْخُضْرَةَ،
وَأَلَزَمَ جُنْدَهُ بِذَلِكَ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْآفَاقِ وَالْأَقَالِيمِ. وَكَانَتْ مُبَايَعَتُهُ لَهُ يَوْمَ
الثَّلَاثَاءِ لِلْيَلْتَنِينِ خَلْتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةً إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُونَ رَأَى
أَنَّ عَلِيًّا الرِّضَا خَيْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَيْسَ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ مِثْلُهُ فِي عِلْمِهِ^(٨) وَدِينِهِ،
فَجَعَلَهُ وَلِيًّا عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْأَعْيَانُ».

(٢) فِي ب، م: «فَكَفُّوا».

(٣ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «مَرَدُّوا».

(٥) فِي ب، م: «الْفَسَادُ».

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٧) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٨) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «عَمَلُهُ». وَانْظُرِ الطَّبْرِي ٥٥٤/٨.

ذَكَرُ بَيْعَةِ أَهْلِ بَغْدَادَ

لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ

لَمَّا جَاءَ الْخَبِيرُ^(١) إِلَى بَغْدَادَ^(٢) أَنَّ الْمَأْمُونَ بَايَعَ لِعَلِيِّ^(٣) بْنِ مُوسَى بُولَايَةَ الْعَهْدِ^(٤) مِنْ بَعْدِهِ ، اِخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ؛ فَمِنْ مُجِيبِ مُبَايَعِ^(٥) ، وَمِنْ آيِ^(٦) مَانِعٍ ، وَجُمْهُورُ الْعَبَّاسِيِّينَ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ ، وَكَانَ الْبَاعِثُ لَهُمْ وَالْقَائِمُ فِي ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ وَمَنْصُورُ ابْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، أَظْهَرَ الْعَبَّاسِيُّونَ الْبَيْعَةَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَلَقَّبُوهُ الْمُبَارَكَ - وَكَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ - وَمِنْ بَعْدِهِ لَا بَنَ أَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَخَلَعُوا الْمَأْمُونَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ [١٤٩/٨ ظ] لِلثَّلَاثِينَ بَقِيَّتَا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، أَرَادُوا أَنْ يَدْعُوا لِلْمَأْمُونَ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَتِ الْعَامَةُ : لَا^(٧) نَرْضَى إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ^(٨) فَقَطْ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ وَاضْطَرَبُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَمْ يُصَلُّوا الْجُمُعَةَ ، وَصَلَّى النَّاسُ فُرَادَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ افْتَتَحَ نَائِبُ طَبْرِسْتَانَ جِبَالَهَا وَبِلَادَ اللَّارِزِ^(٩) وَالشَّيْزَرِ^(١٠) . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(١١) أَنَّ سَلْمًا^(١٢) الْخَاسِرَ قَالَ فِي ذَلِكَ شَعْرًا . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : «الرَّضَى بِالْوَلَايَةِ» .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ : ب ، م .

(٤ - ٤) فِي ب : «تَدْعُوا إِلَّا لِإِبْرَاهِيمَ» ، وَفِي م : «تَدْعُوا إِلَّا إِلَى إِبْرَاهِيمَ» .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص : «الْيَافِز» . وَاللَّارِزُ : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ أَثْلَ طَبْرِسْتَانَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤ / ٣٤١ .

(٦) فِي م ، ص : «الشَّيْزَرُ» . وَالشَّيْزَرُ : قَلْعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى كَوْرَةِ الْبَلْشَامِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٣٥٣ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : «حَزَمَ» . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِى ٨ / ٥٥٦ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : «سَلْمًا» . وَهُوَ سَلْمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَمَادٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ بَنٍ مَرَّةً . مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ / ٢٣٦ .

الجوزي^(١) وغيره^(٢)، أن سَلَمًا تُوفى قَبْلَ ذلك بسنين. واللَّهُ أعلم.

وفي هذه السنة أصاب أهل خُراسان والرُّمِّي وأصبهان مجاعة شديدة، وعَزَّ^(٣) الطعام جدًّا. وفيها تحرك بابك الخُرَّمي وأتبعه طوائف من السُّفلة والجهلة، وكان يقول بالتناشخ، «قُبِّحه اللَّهُ ولَعَنَهُ»، وسيأتي ما آل أمره إليه.

وفيها حجَّ بالناس إسحاق بن موسى بن عيسى^(٤) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(٥).

وفيها تُوفى من الأعيان:

أبو أسامة حمَّاد بن أسامة^(٦)، وحمَّاد بن مسعدة^(٧)، وحرَمي^(٨) بن عُمارة، وعلي بن عاصم^(٩)، ومحمد بن محمد^(١٠)، صاحب أبي السرايا الذي كان قد بايعه أهل الكوفة بعد ابن طباطبا.

(١) المنتظم ١٢٠/٩، وفيه أنه توفي سنة ١٨٦.

(٢) معجم الأدباء ٢٣٧/١١، والوافي بالوفيات ٣٠٣/١٥.

(٣) في ب، م: «غلا».

(٤ - ٥) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) في ب، م: «الهاشمي».

(٦) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦، وتهذيب الكمال ٢١٧/٧، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٢٥، والوافي بالوفيات ١٤٨/١٣.

(٧) طبقات ابن سعد ٢٩٤/٧، وتهذيب الكمال ٢٨٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٥٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٣٠، والوافي بالوفيات ١٥٠/١٣.

(٨) في الأصل، ب: «محمدي»، وفي س: «حمادي»، وفي م، ص: «حرمي». وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٥٥٦/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٩٦، والعبر ٣٣٦/١، والوافي بالوفيات ٣٤٢/١١.

(٩) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧، وتاريخ بغداد ٤٤٦/١١، وتهذيب الكمال ٥٠٤/٢٠، وسير أعلام النبلاء ٢٤٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٦٤.

(١٠) ورد ذكره في سياق الحوادث في: تاريخ خليفة ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٣، وتاريخ الطبري ٥٢٩/٨، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٥٦، والمنتظم ٧٤/١٠، والكمال ٣٠٥/٦، ٣٠٩، ٣٤٠.

ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين

فى أول يوم منها^(١) بُويع لإبراهيم بن المهدي بالخلافة ببغداد، وخلع المأمون، فلما كان يوم الجمعة خامس المحرم صعد إبراهيم بن المهدي المنبر فبايعه الناس ولُقّب بالمبارك، وغلب على الكوفة وأرض السواد، وطلب منه الجند أرزاقهم فمأطأهم ثم أعطاهم مائتي درهم لكل واحد، وكتب لهم بتعويض من أرض السواد، فخرجوا لا يميئون بشيء إلا انتهبوه، وأخذوا حاصل الفلاح والسُلطان، واستناب إبراهيم على الجانب الشرقي العباس بن موسى الهادي، وعلى الجانب الغربي إسحاق بن موسى الهادي.

وفيهما^(٢) خرج خارجي يقال له: مهدي بن علوان، فبعث إليه إبراهيم جيشاً عليهم أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد في جماعة من القواد^(٣)، فكسره ورد كيده. ولله الحمد.

وفى هذه السنة خرج^(٤) أخو أبي السرايا^(٥) بالكوفة فبيّض^(٥)، فأرسل إليه إبراهيم بن المهدي من قاتله، فقتل أخو أبي السرايا وأرسل برأسه إلى إبراهيم. ولما كان ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر من هذه السنة، ظهرت في السماء حمرة،

(١) تاريخ الطبري ٥٥٧/٨، والمنظوم ١٠٥/١٠، والكمال ٣٤١/٦.

(٢) زيادة من: ب، م.

(٣) فى ب، م: «الأمرء».

(٤ - ٥) فى الأصل، س، ص: «أبو السرايا». وانظر تاريخ الطبري ٥٥٨/٨.

(٥) يعنى لبس البياض شعاراً له.

ثم ذهبت وبقي بعدها عمودان أحمران في السماء إلى آخر الليل . وجرت بالكوفة [١٥٠/٨] حروب بين أصحاب إبراهيم وأصحاب المأمون ، واقتتلوا قتالاً شديداً - وعلى أصحاب إبراهيم السواد ، وعلى أصحاب المأمون الحضرة - واستمر القتال بينهم إلى أواخر رجب .

وفي هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي^(١) فسجنه ، وذلك لأنه التف عليه جماعة من الناس يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن كانوا^(٢) قد جاوزوا الحد وأنكروا على السلطان ، ودعوا إلى القيام بالكتاب والشريعة ، وصار باب داره كأنه باب سلطان عليه السلاح والرجال وغير ذلك من أبهة الملك ، فقاتله الجند فكسروا أصحابه ، فألقى السلاح وصار بين النساء والنظار ، ثم اختفى في بعض الدروب^(٣) ، فأخذ وجيء به إلى إبراهيم فسجنه سنة كاملة .

وفيها أقبل المأمون من خراسان قاصداً العراق ، وذلك أن علي بن موسى^(٤) بن جعفر العلوي^(٥) أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتن^(٥) والاختلاف بأرض العراق ، وبأن الهاشميين قد أنهوا إلى الناس بأن المأمون مسحور ومجنون ، وأنهم قد ينقمون عليك^(٦) ببيعك لعل بن موسى^(٦) ، وأن الحرب قائمة بين الحسن بن

(١) في النسخ : « المطوع » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٥٦٢ / ٨ ، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٥ .

(٢) زيادة من : ب ، م .

(٣) في ب ، م : « الدور » .

(٤ - ٤) في س : « بن عيسى بن جعفر العلوي » ، وفي ب ، م : « الرضى » . وانظر تاريخ الطبري ٥٦٤ / ٨ .

(٥) في ص : « الدين » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ص : « بيعتك إلى من بعدك » ، وفي س : « نعمتك من بعدك » .

سهل وبين إبراهيم بن المهدي . فاستدعى المأمون بجماعة من أمرائه وأقربائه ، فسألهم ^(١) عما أخبره ^(٢) به علي الرضا ، فصدقوه الأمر ^(٣) ، بعد أخذهم الأمان منه ، وقالوا له : إنَّ الفضل بن سهل حسن لك قتل هزيمة ، وقد كان ناصحاً لك ، فعاجله فقتله ، وإنَّ طاهر بن الحسين مهَّد لك الأمور حتى قاد ^(٤) لك الخلافة بزمائها ، فطرذته إلى الرقة ، فقعد لا عمل له ولا تستنضيه ^(٥) في أمر ، وإنَّ الأرض ^(٦) قد تفتت ^(٧) بالشرور والفتن من أقطارها ^(٨) . فلما تحقَّق ذلك المأمون ، أمر بالرحيل إلى بغداد ، وقد فطن الفضل بن سهل بما تمَّلاً ^(٩) عليه أولئك الناصحون للمأمون ، فضرب قوماً ونسف لحي بعضهم .

وسار المأمون فلما كان بسرخس عدا قوم على الفضل بن سهل - وزير المأمون - وهو في الحمام فقتلوه بالسيوف ، وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان ^(١٠) ، وله ستون سنة . فبعث المأمون في آثارهم فجاء بهم ؛ وهم أربعة من المماليك فقتلهم ، وكتب إلى أخيه الحسين بن سهل يُعزِّيه فيه ، وولاه الوزارة مكانه . وارتحل المأمون من سرخس يوم عيد الفطر نحو العراق ، وإبراهيم بن المهدي بالمداين ، وفي مقابلته جيش يُقاتلونه من جهة المأمون .

(١ - ١) في ب ، م : « عن ذلك فصدقوا عليا فيما قال » .

(٢) في الأصل : « أخبرهم » .

(٣) في س : « الأمراء » .

(٤) في س : « قاتلك » .

(٥) في ص : « تستنضيه » .

(٦) في س : « الأمر » .

(٧ - ٧) في الأصل ، س ، ص : « من أقطارها وكثرت الفتن وانتشرت الشرور بين الناس » .

(٨) في س : « قال » .

(٩) في ب ، م : « شوال » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٥٦٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ)

وفى [١٥٠/٨] هذه السنة تزوج "المأمون بُوران" بنت الحسن بن سهل،
وزوج علي بن موسى الرضا بابنته أم حبيب، وزوج ابنه محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بابنته الأخرى أم الفضل.

وحج بالناس^(٢) فى هذه السنة^(٢) إبراهيم بن موسى بن جعفر أخو علي الرضا،
ودعا لأخيه بعد المأمون، ثم انصرف بعد الحج إلى اليمن، وقد كان تغلب عليها
حمدويه بن علي بن موسى بن ماهان.

وفىها توفى من الأعيان:

أيوب بن سويد^(٣). وضمرة^(٤). وعمر^(٥) بن حبيب. والفضل بن سهل
الوزير^(٦). وأبو يحيى الحيماني^(٧).

(١ - ١) فى ص: «أبو زان».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الثقات لابن حبان ١٢٥/٨، وتهذيب الكمال ٤٧٤/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٩، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٧٢، والوفاء بالوفيات ٥٢/١٠.

(٤) وهو ضمرة بن ربيعة أبو عبد الله القرشي، مولا هم، انظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٤٧١/٧، وتهذيب
الكمال ٣١٦/١٣، وسير أعلام النبلاء ٣٢٥/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ)
ص ٢٠٠، وتذكرة الحفاظ ٣٥٣/١.

(٥) فى م: «عمر». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ١٩٦/١١، وتهذيب الكمال ٢٩٠/٢١، وسير
أعلام النبلاء ٤٩٠/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٧٧، والوفاء
بالوفيات ٤٤٧/٢٢. ولم يرد فى أى منها أن وفاته كانت فى هذه السنة.

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢، والمنتهى ١١٠/١٠، ووفيات الأعيان ٤١/٤، وسير أعلام النبلاء ٩٩/١٠،
والعبر ٣٣٨/١.

(٧) طبقات ابن سعد ٣٩٩/٦، والثقات لابن حبان ١٢١/٧، والكمال فى الضعفاء ١٩٥٨/٥،
وتهذيب الكمال ٤٥٢/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٢٧.

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

فيها^(١) وصل المأمون -^(٢) في سيره من خراسان إلى العراق - إلى مدينة طوس^(٣)، « فنزل بها^(٤) وأقام عند قبر أبيه أياما من شهر صفر، فلما كان في آخر الشهر أكل علي بن موسى الرضا عينا فمات فجأة، فصلّى عليه المأمون ودفنه إلى جانب أبيه الرشيد، وأسف عليه أسفا كثيرا فيما ظهر. والله أعلم.

وكتب إلى الحسين بن سهل يعزيه في علي الرضا، ويخبره بما حصل له من الحزن عليه، وكتب إلى بني العباس ببغداد^(٥) يقول لهم^(٥): «إنكم إنما نقمتم علي بسبب توليتي العهد من بعدى لعلي بن موسى الرضا، وما هو قد مات فارجعوا إلى السمع والطاعة. فأجابوه بأغلظ جواب كُتب به إلى أحد.

^(٦) وفي هذه السنة غلبت السوداء^(٦) على الحسين بن سهل حتى قيد في الحديد وأودع في بيت، فكتب الأمراء بذلك إلى المأمون، فكتب إليهم: «إني واصل على إثر كتابي هذا. ثم جرت حروب كثيرة بين إبراهيم وأهل بغداد، وتناكروا عليه وأبغضوه. وظهرت الفتن والشطائر والفساق ببغداد وتفاقم الحال، وصلوا يوم الجمعة ظهرا، أمهم المؤذن من غير خطبة؛ صلوا أربع ركعات،

(١) تاريخ الطبري ٥٦٨/٨، والمنتظم ١١٥/١٠، والكامل ٣٥١/٦.

(٢ - ٢) في ب، م: «العراق ومر بطوس».

(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ الطبري ٥٦٨/٨. والشواد: داء في الإنسان؛ وهو وجع يأخذ الكبد من أكل النمر، وربما

قتل. التاج (س و د).

(٦ - ٦) في ب، م: «وفيها تغلبت الثوار».

واشتدَّ الأمرُ، واختلَفَ الناسُ فيما بينهم في إبراهيمَ والمؤمنينَ، ثم غلبَتِ المأمونيةُ عليهم.

ذكر خلع أهل بغداد إبراهيم

«ابن المهدي»^(١) «ودعائهم للمؤمنين»^(٢)

لما كان يومُ الجمعةِ المقبلةِ دعا الناسُ للمؤمنينَ وخلعوا إبراهيمَ، وأقبلَ حميدُ ابنُ عبد الحميد في جيشٍ من جهةِ المؤمنينَ فحاصرَ بغدادَ وطَمَعَ^(٣) جندَها في العطاءِ^(٤)، فطاوَعُوهُ على السمعِ والطاعةِ للمؤمنينَ. وقد قاتَلَ عيسى بنُ محمدِ ابنِ أبي خالدٍ في جماعةٍ من جهةِ إبراهيمَ بنِ المهدي^(٥)، ثم احتالَ عيسى حتى صارَ في أيديِ المأمونيةِ أسيراً، ثم آلَ الحالُ إلى أنِ اختفى [١٥١/٨] إبراهيمُ بنُ المهدي^(٦) في آخرِ هذهِ السنةِ. وكانت أيامُه سنةً وأحدَ عشرَ شهراً واثنى عشرَ يوماً. وقد وصلَ المؤمنونُ في هذا الوقتِ إلى هَمَذَانَ، وجيوشُه قد استعادوا^(٧) بغدادَ إلى طاعتهِ. وحجَّ بالناسِ في هذهِ السنةِ سليمانُ بنُ عبدِ الله بنِ سليمانَ بنِ عليٍّ.

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) في ص: «أجمع».

(٤) بعده في ب: «إذا قدم المؤمن». وبعده في م: «إذا قدم».

(٥) بعده في س: «في الناس في آخر هذه السنة».

(٦) بعده في س: «في الناس». وبعده في ص: «من الناس».

(٧) في ب، م: «استنقذوا».

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، الْقَرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْقَلَوِيُّ ، الْمَلَقَّبُ بِالرِّضَا^(١) ، كَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ هَمَّ أَنْ
يَنْزِلَ لَهُ عَنِ الْخِلَافَةِ فَأَتَى عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَجَعَلَهُ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ - كَمَا قَدْ مَنَّا
ذَلِكَ^(٢) - فَتَوَفَّى فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِطُوسَ . وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ
وغيره . وعنه جماعةٌ منهم المأمونُ ، وأبو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ ، وأبو عثمانَ المازِنِيُّ^(٣)
النَّحْوِيُّ ، وقال : سَمِعْتُهُ يَقُولُ^(٤) : اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ ،
وَهُمْ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا مَا يُرِيدُونَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

كُنَّا "يَأْمَلُ مَدًّا فِي" الْأَجَلِ وَالْمَنَايَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ
لَا تَغْرُونَكِ أَبَاطِيلُ الْمُنَى وَالزَّمُ الْقَصْدَ وَدَعَّ عَنْكَ الْعِلْلُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ حَلٌّ فِيهِ رَاكِبٌ ثُمَّ ارْتَحَلُ

(١) وفيات الأعيان ٣/٢٦٩ ، وتهذيب الكمال ٢١/١٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٨٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٦٩ ، والوفاء بالوفيات ٢٢/٢٤٨ ، وأعيان الشيعة
١٠٢/٢/٤ .

(٢) تقدم في صفحة ١١٩ .

(٣) في س : «الملوى» ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٤٩ .

(٤) تهذيب الكمال ٢١/١٥١ ، ١٥٢ .

(٥ - ٥) في الأصل : «نأمل بتداني» .

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

فيها^(١) كان قدومُ المأمونِ أرضَ العراقِ ، وذلك أنَّه مرَّ بجُرجانَ فأقام بها شهراً ، ثم سار منها ،^(٢) وكان ينزلُ^(٣) في المنزلِ^(٤) يوماً أو يومين ، ثم جاء إلى النُّهْرَوانِ فأقام بها ثمانية أيام ، وقد كان كتب إلى طاهر بن الحسين وهو بالرقَّة أن يُوافيه إلى النُّهْرَوانِ ، فوافاه بها وتلقاه رؤوسُ أهل بيته والقوَّادُ وجمهورُ الجيش . فلما كان يومُ^(٥) السبتِ الآخرِ دخل بغدادَ ارتفاعَ النهارِ ، لأربعِ عشرةَ ليلةً بقيت^(٦) من صفرٍ ، في أُنْهيةٍ عظيمةٍ وجيشٍ عظيمٍ ، وعليه وعلى جميعِ أصحابه و^(٧)قبائهم وجميعِ لباسهم^(٨) الخُضْرَةُ ، فليس أهلُ بغدادَ وبنو هاشمٍ أجمعون الخُضْرَةَ ، ونزلَ المأمونُ بالرُّضَافَةِ ثم تحوَّل إلى قصره على دجلةَ ، وجعل الأمراءَ ووجوهَ الدولةَ يتردَّدون إلى داره على العادة ، وقد تحوَّل لباسُ البغادِدةِ إلى الخُضْرَةِ ، وجعلوا يحرقون كلَّ ما يجدونه من السوادِ ، فمكثوا بذلك ثمانيةَ أيام . ثم استعرضَ حوائجَ طاهر بن الحسين ، فكان أولَ حاجةٍ سألها أن يرجعَ إلى لباسِ السوادِ ، [١٥١/٨ ط] فإنه لباسُ آبائه من دولة ورثة الأنبياء . فلما كان السبتُ

(١) تاريخ الطبري ٥٧٤/٨ ، والمنظوم ١٢٦/١٠ ، والكامل ٣٥٧/٦ .

(٢ - ٢) في س : « فنزل » ، وفي ص : « ينزل » .

(٣) في الأصل ، س ، ص : « المنزلة » . وانظر الكامل ٣٥٧/٦ .

(٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) في ب ، م : « خلت » ، وفي حاشية ب : « بقيت » .

(٦ - ٦) في ب : « فتیانهم » . وفي م : « فتیانہ » .

الْآخِرُ وَهُوَ ^(١) «الثالث والعشرون» مِنْ صَفَرٍ جَلَسَ الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ وَعَلَيْهِ الْخُضْرَةُ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِخُلْعَةِ سُودَاءَ ، فَأَلْبَسَهَا طَاهِرًا ، ثُمَّ أَلْبَسَ بَعْدَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَمْراءِ السُّودَاءَ ، فَلَبِسَ النَّاسُ السُّودَاءَ وَعَادُوا إِلَى ذَلِكَ ، ^(٢) «بَعْدَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ» الطَّاعَةَ وَالْمُوَافَقَةَ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْمَأْمُونَ مَكَثَ يَلْبَسُ الْخُضْرَةَ بَعْدَ قُدُومِهِ بِغَدَادَ سَبْعًا ^(٣) وَعِشْرِينَ يَوْمًا ^(٤) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ عُمَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ بَعْدَ اخْتِفَائِهِ ^(٥) «سِتِّ سَنِينَ وَشَهْرًا» ، قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ ^(٦) : أَنْتَ الْخَلِيفَةُ الْأَسْوَدُ . فَأَخَذَ فِي الْإِعْتِذَارِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَأْمُونِ ^(٧) : أَنَا الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَفْوِ . وَأَنْشَدَ الْمَأْمُونُ عِنْدَ ذَلِكَ :

لَيْسَ يُزِيرِي السُّودَاءَ بِالرَّجْلِ الشَّهْـمِ وَلَا بِالْفَتَى الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ
إِنْ يَكُنْ لِلْسُّودَادِ مِنْكَ نَصِيبٌ فَبِإِضْ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي
قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٨) : وَقَدْ نَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَهُوَ
نَصْرُ اللَّهِ بْنِ قَلَاقَسَ ^(٩) الْإِسْكَندَرِيُّ فَقَالَ :

رُبُّ سُودَاءَ وَهِيَ بَيْضَاءُ فَعَلِ حَسَدَ الْمَسْكِ عِنْدَهَا الْكَافُورُ
مِثْلُ حَبِّ الْعَيُونِ يَحْسِبُهُ النَّاسُ سَوَادًا وَلَئِنَّمَا هُوَ نُورُ

(١ - ١) فِي م : « الثامن والعشرين » .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « فَعَلِمَ مِنْهُمْ بِذَلِكَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص : « سَبْعًا » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٨ / ٥٧٥ .

(٤) فِي س : « لَيْلَةً » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : س .

(٦) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ / ٤٠ ، ٤١ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م . وَفِي الْأَصْلِ ، س ، ص : « لَهُ » .

(٨) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ / ٤١ .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، م : « قَلَانَس » ، وَفِي ب : « قَلَامَس » . وَانْظُرْ مُصَدِّرَ التَّخْرِيجِ .

وكان المأمون^(١) قد شاور في قتل عمه إبراهيم بن المهدي^(٢) ، فقال له أحمد ابن خالد الوزير الأحول : يا أمير المؤمنين ، إن قتلته فلك نظراء^(٣) ، وإن عفوت عنه فما لك نظير . ثم شرع المأمون في بناء قصور على دجلة إلى جانب قصره بها ، وسكنت الفتن وانزاحت الشرور ، وأمر بمقاسمة أهل السواد على الخمسين ، وكانوا يُقاسمون على التصف . واتخذ القفيز الملقب^(٤) - وهو عشرة مكايي بالملك الهاروني^(٥) - ، ووضع شيئاً كثيراً من خراجات بلاد شتى ، ورفق بالناس في مواضع كثيرة .

وولّى أخاه أبا عيسى بن الرشيد الكوفة ، وولّى أخاه صالحاً البصرة ، وولّى عبيد الله^(٦) بن الحسن^(٧) بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب نيابة الحرمين ، وهو الذي حج بالناس في هذه السنة ، وفيها واقع يحيى بن معاذ بابل الخرمي ، فلم يظفر به .

وفيها تُوفى من الأعيان جماعة منهم :

-
- (١) في الأصل : « المهدي » .
(٢) بعده في ب ، م : « بعض أصحابه » . وانظر وفيات الأعيان ٤١ / ١ .
(٣) بعده في ب ، م : « في ذلك » . وانظر وفيات الأعيان ٤١ / ١ .
(٤) في الأصل ، ب ، س : « اللحم » . وفي م ، ص ، والكامل ٣٥٨ / ٦ : « الملحم » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ ، وهو كذلك في نسختين من الكامل .
(٥) في النسخ : « الأهوازي » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ ، وانظر الكامل ٣٥٨ / ٦ .
(٦ - ٦) في س ، ص ، الكامل : « عبد الله » . وانظر تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ .
(٧) في النسخ ، والكامل : « الحسين » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٥٧٦ / ٨ .

(١) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

وقد أفرزنا له ترجمة مطوّلة في أول كتابنا «طبقات الشافعيين»، ولنذكر ههنا ملخصاً من ذلك، وبالله المستعان.

هو الإمام [١٥٢/٨] العالم أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، القرشي المطلبّي. والسائب بن عُبيد أسلم يوم بدر، وابنه شافع ابن السائب من صغار الصحابة، وأمه أزدية. وقد رأت حين حملت به كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية. وقد وُلد الشافعي بغزة - وقيل: بعسقلان. وقيل: باليمن - سنة خمس مائة، ومات أبوه وهو صغير، فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين، لثلا يضيع نسبه، فنشأ بها، وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ «الموطأ» وهو ابن عشر، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل: ابن ثمانى عشرة سنة. أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي. وعنى باللغة والشعر، وأقام في هذيل نحواً من عشر سنين - وقيل: عشرين سنة - فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها، وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة، وقرأ بنفسه «الموطأ» على مالك من حفظه فأعجبته قراءته وهيمته، وأخذ عنه علم الحجازيين بعد أخذه عن مسلم

(١) آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، ومناقب الشافعي للبيهقي، وتوالى التأسيس لمعالي محمد بن إدريس لابن حجر، وتاريخ بغداد ٥٦/٢، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٧١، وتاريخ دمشق ٧٨٧/١٤ (مخطوط)، ووفيات الأعيان ١٦٣/٤، وتهذيب الكمال ٣٥٥/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٥/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠٤، وتذكرة الحفاظ ١/٣٦١.

ابن خالد الزنجي .

وروى عنه خلق كثير قد ذكرنا أسماءهم مرتبين على حروف المعجم . وقرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين ، عن شبلي ، عن ابن كثير ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبريل ، عن الله عز وجل .

وأخذ الشافعي الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس وابن الزبير وغيرهما ، عن جماعة من الصحابة ؛ منهم عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، كلهم عن رسول الله ﷺ . وتفقه أيضا على مالك عن مشايخه ، وتفقه به جماعة قد ذكرناهم ومن بعدهم إلى زماننا في مصنف مفرد ، ولله الحمد والمنة .

وقد روى ابن أبي حاتم^(١) ، عن أبي بشر الدولابي ، عن محمد بن إدريس وراقي الحميدي^(٢) ، عن الحميدي^(٣) ، عن الشافعي أنه ولي الحكم بنجران من أرض اليمن ، ثم تعصبوا عليه وشؤوا به إلى الرشيد - هارون - أنه يزوم الخلافة ، فحمل على بغل في قيد إلى بغداد ، فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة ، فاجتمع بالرشيد فتنظر هو ومحمد بن الحسن بين يديه ، وأحسن القول فيه محمد بن الحسن ، وتبين للرشيد براءته مما نسب إليه ، وأنزله محمد بن الحسن عنده .

وكان أبو يوسف قد مات قبل ذلك بسنة - وقيل : بسنتين - وأكرمته^(٤)

(١) آداب الشافعي ومناقبه ص ٣١ ، بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « أدبه » .

محمد بن الحسن، وكتب عنه الشافعي وقراً^(١) بعير. ثم أطلق له الرشيد ألفي دينار - وقيل: خمسة آلاف دينار - وعاد الشافعي إلى مكة ففرق عامة ما حصل له في أهله وذوي رحمه من بني عمه، ثم عاد الشافعي إلى بغداد في سنة خمس وتسعين ومائة،^(٢) فاجتمع به^(٣) جماعة من العلماء هذه المرة؛ منهم [١٥٢/٨] أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والحسين بن علي الكرايسي، والحارث بن سريج^(٤) الثقال^(٥)، وأبو عبد الرحمن الشافعي، والزعفراني وغيرهم. ثم رجع إلى مكة. ورجع إلى بغداد أيضاً سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم انتقل منها إلى مصر، فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة؛ سنة أربع ومائتين، كما سيأتي. وصنف بها كتابه «الأُمّ»، وهو من كتبه الجديدة؛ لأنها من رواية الربيع بن سليمان، وهو مصري. وقد زعم إمام الحرمين وغيره، أنها من القديم. وهذا بعيد وعجيب من مثله، والله أعلم.

وقد أثني على الشافعي غير واحد من كبار الأئمة، منهم عبد الرحمن بن مهدي - وسأله أن يكتب له كتاباً في الأصول فكتب له «الرسالة»، وكان يدعو له في الصلاة دائماً - وشيخه مالك بن أنس، وقتيبة بن سعيد - وقال: هو إمام^(٥) - وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وكان يدعو له أيضاً في صلاته. وأبو عبيد - وقال: ما رأيت أفصح ولا أعدل ولا أورع من الشافعي -

(١) الورق: بالكسر الحمل الثقيل.

(٢ - ٢) في ص: «فاحتج».

(٣) في النسخ: «شريح»، مصحفة. والمثبت من تاريخ بغداد ٢٠٩/٨، وانظر طبقات الشيرازي ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٨/١٠، وطبقات الشافعية ١١٢/٢.

(٤) في الأصل: «القفال»، وفي س، م، ص: «البقال» وإنما سمي النقال؛ لأنه نقل «رسالة الشافعي» إلى عبد الرحمن بن مهدي، وحملها إليه. وانظر المصادر السابقة.

(٥) تاريخ بغداد ٦٧/٢.

ويحيى بن أكرم^(١) القاضي ، وإسحاق بن راهوييه ، ومحمد بن الحسن^(٢) ، وغير واحد ممن يطول ذكرهم وشرح أقوالهم .

وكان أحمد بن حنبل يدعوه له في صلاته نحوًا من أربعين سنة ، وكان أحمد يقول في الحديث الذي رواه أبو داود^(٣) ، من طريق عبد الله بن وهب ، عن سعيد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا^(٤) دِينَهَا » . قال : فعمرو بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى ، والشافعي على رأس المائة الثانية . وقال أبو داود الطيالسي^(٥) : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ النَّضْرِ^(٦) ابْنِ مَعْبُدِ الْكِنْدِيِّ - أَوْ الْعَبْدِيِّ - عَنِ الْجَاوُودِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا قَرِيشًا فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَذَقْتَ أَوَّلَهَا عَذَابًا أَوْ^(٧) وَبَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .

وهذا غريبٌ من هذا الوجه ، وقد رواه الحاكم في « مستدركه » ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه^(٨) . قال أبو نعيم ، عبد الملك بن محمد الإسفراييني^(٩) : لا ينطبق هذا إلا على محمد بن إدريس الشافعي . حكاه

(١) في الأصل ، س ، ص : « أكرم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٧/٣١ .

(٢) في ص : « الحسين » . وانظر سير أعلام النبلاء ٧/١٠ .

(٣) تقدم الحديث في ٣٠٣/٩ ، وانظر كلام أحمد في تاريخ بغداد ٦٢/٢ ، ومناقب الشافعي ٥٥/١ .

(٤) بعده في الأصل ، ب ، م ، ص : « أمر » .

(٥) مسند أبي داود الطيالسي (٣٠٩) .

(٦) في م : « نصر » . وانظر مصدر التخريج .

(٧) في م : « و » .

(٨) تقدم تخريجه في ٢٩٢/٩ .

(٩) تاريخ بغداد ٦١/٢ .

الخطيب . وقال يحيى بن معين ، عن الشافعي : هو صدوق لا بأس به ^(١) . وقال مرة ^(٢) : لو كان الكذب له ^(٣) مطلقا لكانت مروءته تمنعه أن يكذب . وقال ابن أبي حاتم ^(٤) : سمعت أبي يقول : الشافعي فقيه البدن ، صدوق اللسان . وحكى بعضهم عن أبي زرعة أنه قال ^(٥) : ما عند [١٥٣/٨] الشافعي حديث غلط فيه . وحكى عن أبي داود نحوه ^(٦) .

وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقد سُئِلَ : هل سنة لم تبلغ الشافعي ؟ فقال ^(٧) : لا . ومعنى هذا أنها تارة تبلغه بسندها ، وتارة مرسله ، وتارة منقطعة ، كما هو الموجود في كتبه ، والله أعلم .

وقال حرمله ^(٨) : سمعت الشافعي يقول : سُمِّيت ببغداد ناصر السنة . وقال أبو ثور ^(٩) : ما رأينا مثل الشافعي ، ولا رأى هو مثل نفسه . وكذا قال الزعفراني وغيره ^(١٠) .

وقال داود بن علي الظاهري في كتاب جمعه في فضائل الشافعي ^(١١) :
للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ؛ من شرف نسبه ، وصحة دينه ،

(١) حلية الأولياء ٩٧/٩ .

(٢) بعده في ب ، م : « مباخا » .

(٣) آداب الشافعي ومناقبه ص ٨٩ .

(٤) تاريخ دمشق ١/١٥ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٠ .

(٥) تاريخ دمشق ١/١٥ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٤٨/١٠ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ٥١/١ ، بنحوه ، وسير أعلام النبلاء ٥٤/١٠ .

(٧) حلية الأولياء ١٠٧/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٠ .

(٨) في س : « زرعة » . وانظر تاريخ دمشق ٨٢١/١٤ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٤٦/١٠ .

(٩) في الأصل ، س ، ص : « وغير واحد » . وانظر تهذيب الأسماء واللغات ٦١/١ .

(١٠) الخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٣٣/١٤ (مخطوط) .

ومعتقده ، وسخاوة نفسه ، ومعرفته بصحة الحديث وسقمه وناسخه ومنسوخه ، وحفظه الكتاب والشنة وسيرة الخلفاء ، وحسن التصنيف ، وجودة الأصحاب والتلاميذ ، مثل أحمد بن حنبل في زهده وورعه ، وإقامته على الشنة . ثم سرد أعيان أصحابه من البغاددة والمصريين . وكذا عدَّ أبو داود من جملة تلاميذه في الفقه أحمد بن حنبل^(١) .

وقد كان - رحمه الله - من أعلم الناس بمعاني القرآن والشنة ، وأشدُّ الناس انتزاعاً للدلائل منهما ، وكان من أحسن الناس قصداً وإخلاصاً ، كان يقول^(٢) : وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلْمَ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ أَبَدًا ، فَأُجْزِ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي . وقد قال غير واحد عنه : إِذَا صَحَّ عِنْدَكُمْ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُولُوا بِهِ وَدَعُوا قَوْلِي ، فَإِنِّي أَقُولُ بِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوهُ مِنِّي^(٣) . وفي رواية^(٤) : فَلَا تُقْلِدُونِي . وفي رواية^(٥) : فَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِي . وفي رواية : فاضربوا بقولي غرض الحائط ، فلا قول لي مع رسول الله ﷺ . وقال^(٦) : لَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنْ

(١) تاريخ دمشق ٨٣٣/١٤ (مخطوط) .

(٢) حلية الأولياء ١١٩/٩ .

(٣) آداب الشافعي ومناقبه ٩٣ ، ٩٤ ، وحلية الأولياء ١٠٦/٩ ، ١٠٧ ، ومناقب الشافعي ٤٧٢/١ ، ٤٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٢١ .

(٤) آداب الشافعي ومناقبه ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٣ ، وحلية الأولياء الموضوع السابق ، ومناقب الشافعي ٤٧٣/١ ، وتاريخ الإسلام الموضوع السابق .

(٥) حلية الأولياء ١٠٧/٩ ، بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٢١ .

(٧) مناقب الشافعي ٤٥٢/١ .

الأهواء. وفي رواية^(١) : خَيْرُ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِعِلْمِ الْكَلَامِ . وقال^(٢) : لو عَلِمَ النَّاسُ ما في عِلْمِ الْكَلَامِ مِنَ الْأَهْوَاءِ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنَ الْأَسَدِ . وقال أيضًا^(٣) : حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ ، وَ يُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ : هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى عِلْمِ الْكَلَامِ .

وقال البُويطِيُّ^(٤) : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ صَوَابًا .

وكان يقول^(٥) : إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، فَكَأَنَّمَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا ، حَفِظُوا لَنَا الْأَصْلَ ، فَلَهُمْ عَلَيْنَا الْفَضْلُ . وَمِنْ شَعْرِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ^(٦) :

[١٥٣/٨] كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفَقْهَ فِي الدِّينِ

الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا وَمَا سِوَى ذَاكَ وَسَوَاسُ الشَّيَاطِينِ

وكان يقول^(٧) : الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَنْ قَالَ : مَخْلُوقٌ . فَهُوَ كَافِرٌ .

وقد رَوَى عَنْهُ^(٨) الرِّيْعُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِعَوسِ أَصْحَابِهِ مَا يُدْلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ

(١) آداب الشافعي ومناقبه ص ١٨٢ .

(٢) حلية الأولياء ١١١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٠ ، ١٨ .

(٣) مناقب الشافعي ٤٦٢/١ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س ، ص .

(٥) توالى التأسيس ، (ط . دار الكتب العلمية) ص ١١٠ .

(٦) مناقب الشافعي ٤٧٧/١ .

(٧) البيتان في شرح العقيدة الطحاوية ١٨/١ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٧/١ .

(٨) آداب الشافعي ومناقبه ص ١٩٥ ، ومناقب الشافعي ٤٠٧/١ ، وكلاهما بنحوه .

(٩) في ب ، م : « عن » .

يُمِرُّ آيَاتِ الصُّفَاتِ وَأَحَادِيثُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ ، عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ ^(١) . وَقَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ : أَنْشَدَنِي الْمُزَنِّي ، قَالَ : أَنْشَدَنَا الشَّافِعِيُّ لِنَفْسِهِ ^(٢) :

مَا شِئْتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنَّ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ
عَلَى ذَا مَثَلٍ وَهَذَا خَذَلْتُ وَهَذَا أَعْنْتُ وَذَا لَمْ تُعِنْ

وَقَالَ الرَّيْبِيُّ ^(٣) : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ .
وَعَنِ الرَّيْبِيِّ قَالَ ^(٤) : أَنْشَدَنَا الشَّافِعِيُّ :

قَدْ عَوِجَ ^(٥) النَّاسُ حَتَّى أَحَدَثُوا بِدْعًا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ ^(٦) لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّى اسْتَحَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ وَفِي الَّذِي حُمِّلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغْلُ
وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ شَعْرِهِ فِي الشُّنَّةِ ، وَكَلَامِهِ فِيهَا ، وَفِي ^(٧) الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ طَرَفًا

(١) انظر لذلك مثلاً : حلية الأولياء ١٠٩/٩ - ١١٧ ، وآداب الشافعي ومناقبه ١٨٢ ، ١٩٥ ، ومناقب الشافعي ٣٨٥ - ٤٧٠ .

(٢) الأبيات في مناقب الشافعي ١٠٩/٢ ، ١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٥/١ .

(٣) مناقب الشافعي ٤٣٢/١ ، ٤٣٣ .

(٤) المصدر السابق ٧١/٢ .

(٥) في الأصل ، س : « نفر » كذا غير معجمة ، وفي ب : « عرب » ، وفي ص : « نفر » . وفي مصدر التخريج : « لم يبرح » بدلاً من : « قد عوج » .

(٦ - ٦) في س : « بالكذب في الدين » .

(٧) في ب ، م : « فيما قال من » .

صالحاً في الذي كتبتاه في أول «طبقات الشافعية» .

وقد كانت وفاته بمصر يوم الخميس - وقيل : يوم الجمعة - في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، عن أربع وخمسين سنة . وكان أبيضاً جميلاً طويلاً مهيئاً^(١) ، يخضب بالحناء مخالفةً للشيعة ، رحمه الله وأكرم مثواه ، وجعل الجنة مأواه .

ومن توفي فيها أيضاً من الأعيان :

إسحاق بن الفرات^(٢) . وأشهب بن عبد العزيز المصري المالكي^(٣) . والحسن ابن زياد اللؤلؤي الكوفي الحنفي^(٤) . وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي^(٥) . صاحب المسند وأحد الحفاظ . وأبو بدر شجاع بن الوليد^(٦) . وأبو بكر الحنفي^(٧) عبد الكبير^(٧) . وعبد الوهاب بن عطاء الحفاف^(٨) . والنضر بن

(١) في س : « بهيا » .

(٢) تهذيب الكمال ٤٦٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٥٢ ، والوفاء بالوفيات ٤٢١/٨ ، وحسن المحاضرة ٣٠٥/١ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٣٨/١ ، وتهذيب الكمال ٢٩٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٠/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٦٤ ، والوفاء بالوفيات ٢٧٨/٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٣١٤/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٩٨ ، والوفاء بالوفيات ٢٢/١٢ ، والجواهر المضية ٥٦/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٠١/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٧٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣٥١/١ .

(٦) تاريخ بغداد ٢٤٧/٩ ، وتهذيب الكمال ٣٨٢/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢٨/١ .

(٧ - ٧) في ب ، م : « وعبد الكريم » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٩٩/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٤٣/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٤٣ ، والعبر ٣٤٦/١ .

(٨) طبقات ابن سعد ٣٣٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٢١/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٠٩/١٨ ، وسير أعلام =

شَمِيل^(١)، أحد أئمة اللغة. وهشام بن محمد بن السائب الكلبى^(٢)، أحد علماء التاريخ.

= النبلاء ٩/٤٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٤٩.
(١) طبقات ابن سعد ٧/٣٧٣، وطبقات النحويين للزبيدي ص ٥٥، ومعجم الأدباء ١٩/٢٣٨، وإنباه الرواة ٣/٣٤٨، ووفيات الأعيان ٥/٣٩٧، وتهذيب الكمال ٢٩/٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤١١.
(٢) تاريخ بغداد ١٤/٤٥، ومعجم الأدباء ١٩/٢٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤١٨، ومرآة الجنان ٢/٢٩.

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

فيها^(١) ولَّى المأمون طاهر بن الحسين [١٥٤/٨] بن مصعب نيابة بغداد والعراق وخراسان إلى أقصى عمل المشرق، ورضى عنه ورفع منزلته جداً، وذلك لمرض الحسين بن سهل بالسوداء^(٢). وولَّى المأمون مكان طاهر على الرقة والجزيرة يحيى بن معاذ. وقدم^(٣) عبد الله بن طاهر^(٤) بن الحسين إلى بغداد في هذه السنة، وكان أبوه قد استخلفه على الرقة وأمره بمقاتلة نصر بن شبث^(٥). وولَّى المأمون عيسى^(٦) بن يزيد الجلودى^(٧) مقاتلة الزط^(٨). وولَّى عيسى^(٩) بن محمد بن أبي خالد أذربيجان^(١٠) وإرمينية، وأمره بمحاربة بابك^(١١) الخرمي^(١٢). ومات نائب مصر الشرى بن الحكم بها. ونائب السند داود بن يزيد، فولَّى مكانه بشر بن

-
- (١) تاريخ الطبرى ٥٧٧/٨، والمنظوم ١٤١/١٠، والكامل ٣٦٠/٦.
(٢) فى الأصل، ب، س، ص: «بالسوداء». وانظر تاريخ الطبرى ٥٧٧/٨.
(٣ - ٣) فى الأصل، ب: «طاهر بن عبد الله». وانظر تاريخ الطبرى ٥٨٠/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٠٤.
(٤) فى الأصل، س: «شيث». وفى ب: «شيث». وانظر تاريخ الطبرى ٥٨٠/٨.
(٥ - ٥) سقط من: س، ص.
(٦) فى الكامل ٣٦٢/٦: «الجلودى».
(٧) الزط: جيل من الناس اختلف فى نسبتهم، فقيل: هم قوم من السند سكنوا البصرة. التاج (ز ط ط). وانظر معجم البلدان ٦٦٨/١، والمسالك والممالك للإصطخرى ٦٥.
(٨ - ٨) سقط من: ب، م.
(٩) فى الأصل: «بانك».
(١٠) فى الأصل: «الجرمى»، وفى س: «الحموى»، وفى ص: «الخرمى». والمثبت موافق لما فى التاج (خ ر م)، والكامل ٣٧٩/٦. وانظر أيضا التاج (ب ب ك).
(١١) (ب ب ك).

داود، على أن يحيل إليه في كل سنة ألف ألف درهم. وحج بالناس فيها
عبيد الله بن الحسن^(١) نائب الحرمين الشريفين.

وفيها تُوفى من الأعيان :

إسحاق بن منصور السلوي^(٢) . و بشر بن بكر^(٣) الدمشقي^(٤) . وأبو عامر
العقدي^(٥) . ومحمد بن عبيد الطنافسي^(٦) . ويعقوب^(٧) الحضرمي^(٨) . وأبو
سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية^(٩) - وقيل : عبد الرحمن بن

(١) في الأصل : « الحسين » . وانظر تاريخ الطبري ٥٨٠ / ٨ .

(٢) في س ، ص : « السلوي » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٤٠٥ / ٦ ، وتهذيب الكمال ٤٧٨ / ٢ ،
والعبر ٣٤٧ / ١ ، وفيه : « السكوني » ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٥٦ ،
والوفاي بالوفيات ٤٢٦ / ٨ .

(٣ - ٣) في ص : « بكر بن بشر » .

(٤) تاريخ دمشق ١٧٣ / ١٠ ، وتهذيب الكمال ٩٥ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٧ / ٩ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٧٤ ، والعبر ٣٤٧ / ١ ، وفيه : « بسر » ، وحسن المحاضرة
٢٨٤ / ١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٩٩ / ٧ ، وتهذيب الكمال ٣٦٤ / ١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩ / ٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٤٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٧ / ١ ، وغاية النهاية
٤٧٠ ، ٤٦٩ / ١ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣٩٧ / ٦ ، وتاريخ بغداد ٣٦٥ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٥٤ / ٢٦ ، وسير أعلام النبلاء
٤٣٦ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٥٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٣ / ١ ،
والوفاي بالوفيات ٢٠٧ / ٣ .

(٧) بعده في س : « بن » ، وبعده بياض بمقدار كلمة .

(٨) في م : « الحضري » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٠٤ / ٧ ، وإنباه الرواة ٥٠ / ٤ ، ووفيات
الأعيان ٣٩٠ / ٦ ، وتهذيب الكمال ٣١٤ / ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩ / ١٠ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٦٠ ، وغاية النهاية ٣٨٦ / ٢ .

(٩) تاريخ داريا ص ٥١ ، وطبقات الصوفية للسلمي ٧٥ ، وحلية الأولياء ٢٥٤ / ٩ ، وتاريخ بغداد
٢٤٨ / ١٠ ، وصفة الصفوة ٢٢٣ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٢ / ١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٢٩ ، و (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٥٢ ، وفوات الوفيات ٢ / ٢٦٦ ، ٢٦٥ .

عطية. وقيل: عبد الرحمن بن عسكر، أبو سليمان الداراني^(١). أصله من واسط، وسكن قرية غربي دمشق، يقال لها: داريا.

وقد سَمِعَ الحديثَ مِنْ سفيانَ الثوريِّ وغيره، وروى عنه أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ وجماعة. وأَسَدُ الحافظِ ابنُ عساكرَ مِنْ طريقه قال^(٢): سَمِعْتُ عليَّ بنَ الحسَنِ^(٣) بنَ أبي الربيعِ الزاهدِ يَقُولُ: سَمِعْتُ إبراهيمَ بنَ أدهمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ عَجَلانَ يَذْكُرُ عن القَعْقَاعِ بنِ حكيمٍ،^(٤) عن أبي صالحٍ،^(٥) عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظَّهِيرِ أَرْبَعًا غُفِرَتْ^(٥) ذُنُوبُهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ». وقال أبو القاسمِ القُشَيْرِيُّ^(٦): حُكِيَ عن أبي سليمانَ الدَّارَانِيِّ قال: اخْتَلَفْتُ إلى مجلسٍ قاصٍّ^(٧) فَأَثَّرَ كَلَامُهُ في قَلْبِي، فَلَمَّا قُمْتُ لم يَبْقَ في قَلْبِي شَيْءٌ، فَعُدْتُ ثَانِيَةً فَأَثَّرَ كَلَامُهُ في قَلْبِي بعد ما قُمْتُ وفي الطريقِ، ثم عُدْتُ ثَالِثَةً^(٨) فَبَقِيَ أَثَرُ^(٨) كَلَامِهِ في قَلْبِي حتى رَجَعْتُ إلى مَنْزِلِي، وَكَسَّرْتُ آلاَتِ المَخَالَفاتِ وَلَزِمْتُ الطَّرِيقَ. فَحُكِيَتْ هَذِهِ الحِكَايَةُ لِيحيى بنِ معاذٍ، فقال: عصفورُ اصطاد كُرْكُيًّا. يعنى بالعصفورِ القاصَّ، وبالكُرْكُيَّ أبا سليمانَ الدَّارَانِيَّ.

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ^(٩): سَمِعْتُ أبا سليمانَ يَقُولُ: ليسَ لِمَنْ أَلْهِمَ

(١) بعده في ب، م، ص: «أحد أئمة العلماء العاملين»، وهو في حاشية الأصل، س أيضا.

(٢) تاريخ دمشق ٨٢٣/٩، ٨٢٤ (مخطوط).

(٣) في الأصل، ب، س، ص: «الحسين». وانظر مصدر التخريج.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ب. وانظر التاريخ الكبير ١٨٨/٧.

(٥) في ب، م: «غفر الله». وفي ابن عساكر: «غفر له».

(٦) تاريخ دمشق ٨٢٥/٩ (مخطوط)، بنحوه.

(٧) في تاريخ دمشق: «قاضى».

(٨ - ٨) في ب، م: «فأثر».

(٩) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).

شيئًا من الخير أن يعمل به حتى ^(١) «يسمعه من» الأثر، فإذا ^(٢) «سمعه من» الأثر [١٥٤/٨] عمل به، ^(٣) «وحمد الله حين» ^(٤) وافق ما في قلبه ^(٥).

وقال الجنيد ^(٥): قال أبو سليمان الداراني: رُبَّمَا يَقَعُ فِي قَلْبِي التُّكْتَةُ مِنْ نُكْتِ الْقَوْمِ أَيَّامًا ^(٦) فَلَا ^(٧) «أَقْبَلُ مِنْهُ» إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ؛ الْكِتَابِ وَالشَّيْءِ. قَالَ ^(٨):
وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ خِلَافُ هَوَى النَّفْسِ. وَقَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَّمَ وَعَلَّمَ الْخِذْلَانِ تَرْكُ الْبُكَاءِ ^(٩). وَقَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ صَدَأُ وَصَدَأُ نَوْرِ الْقَلْبِ شِبَعُ الْبَطْنِ. وَقَالَ ^(١٠): كُلُّ مَا شَعَلَكَ عَنِ اللَّهِ؛ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ، فَهُوَ عَلَيْكَ ^(١١) «مَشُومٌ». وَقَالَ ^(١٢): كُنْتُ لَيْلَةً فِي الْمَحْرَابِ أَدْعُو وَيَدَايَ مَمْدُودَتَانِ فَعَلَبَتْنِي الْبِرْدُ فَضَمَمْتُ إِحْدَاهُمَا وَبَقِيْتُ الْأُخْرَى مَبْسُوطَةً أَدْعُو بِهَا، وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَمِمْتُ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، قَدْ وَضَعْنَا فِي هَذِهِ مَا أَصَابَهَا، وَلَوْ كَانَتْ الْأُخْرَى لَوْضَعْنَا فِيهَا. قَالَ: فَالَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أَدْعُو إِلَّا وَيَدَايَ ^(١٤)

(١ - ١) في ب، م: «يسمع به في».

(٢ - ٢) في م: «سمع به في».

(٣ - ٣) في ب، م: «فكان نورًا على نور».

(٤) في الأصل: «حتى».

(٥) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).

(٦) سقط من: ب، م.

(٧ - ٧) في ب، م: «أقبلها».

(٨) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).

(٩) بعده في ب، م: «من خشية الله».

(١٠) تاريخ بغداد ٢٤٩/١٠.

(١١) سقط من: م.

(١٢) في م: «شؤم».

(١٣) تاريخ دمشق ٨٢٦/١٠ (مخطوط).

(١٤) بعده في ص: «ممدوتان».

خارجتان ، حرًّا كان أو بردًا . وقال أبو سليمان^(١) : نمت ليلة عن وِردى فإذا أنا بخوراء تقول لى : تنام وأنا أرئى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام ؟

وقال أحمد بن أبى الحوارى^(٢) : سمعت أبا سليمان يقول : إن فى الجنة أنهارًا على شاطئها خيامٌ فيهنَّ الحورُ ، يُنشئُ اللهُ خلقَ إحداهنَّ^(٣) إنشاءً ، فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكةُ عليهن الخيامَ^(٤) ، جالسةً على كرسيٍّ^(٥) ميلٍ فى ميلٍ ، قد خرجَ عَجِيزُها من جوانبِ الكرسيِّ ، فيجىءُ أهلُ الجنةِ من قصورهم يتنزّهون^(٦) ما شاءوا ، ثم يخلو كلُّ رجلٍ منهم بواحدةٍ منهنَّ . قال أبو سليمان : كيف يكون فى الدنيا حالٌ من يريدُ يفتَضُّ الأَبكارَ على شاطئ الأنهارِ فى الجنةِ ؟ .

وقال أحمد بن أبى الحوارى^{(٧)(٨)} : سمعت أبا سليمان الدارانيّ يقول : ربّما مكثتُ خمسَ ليالٍ لا أقرأ بعدَ الفاتحةِ إلَّا^(٩) بآيةٍ واحدةٍ أتفكّرُ فى معانيها ، ولربّما جاءتِ الآيةُ من القرآنِ فيطيرُ العقلُ ، فسبحانَ من يَرُدُّه بعدُ ! وسمِعته يقولُ^(١٠) : أصلُ كلِّ خيرٍ فى الدنيا والآخرةِ الخوفُ من الله عزَّ وجلَّ ، ومفتاحُ الدنيا الشُّبْعُ ، ومفتاحُ الآخرةِ الجوعُ . وقال لى يومًا^(١١) :

(١) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط) .

(٢) المصدر السابق ٨٣١/٩ .

(٣) فى م : « الحوراء » .

(٤) بعده فى ب ، م : « الواحدة منهن » .

(٥) بعده فى ب ، م : « من ذهب » .

(٦) بعده فى ب ، م : « على شاطئ تلك الأنهار » .

(٧ - ٨) سقط من : م .

(٨) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٩) سقط من : ب ، م .

(١٠) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط) .

(١١) المصدر السابق ٨٢٧/٩ ، بنحوه .

يا أحمدُ، جَوِّعْ قَلْبَكَ^(١)، وَذَلِّ قَلْبَكَ^(٢)، وَعَزِّ قَلْبَكَ^(٣)، وَفَقِّرْ قَلْبَكَ^(٤)،
وَصَبِّرْ قَلْبَكَ^(٥)، وَقَدْ انْقَضَتْ عَنْكَ أَيَّامُ الدُّنْيَا.

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٦): اسْتَهَى أَبُو سُلَيْمَانَ رَغِيفًا حَارًّا بِمِلْحٍ، قَالَ^(٧): فَجِئْتُهُ بِهِ،
فَعَضُّ مِنْهُ عَصَةً ثُمَّ طَرَحَهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا رَبِّ عَجَلْتَ لِي شَهْوَتِي، لَقَدْ
أَطَلْتُ جَهْدِي وَشَقَوْتِي^(٨) وَأَنَا تَائِبٌ^(٩) فَاقْبَلْ تَوْبَتِي^(١٠). فَلَمْ يَذُقِ الْمِلْحَ حَتَّى لَحِقَ
بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [٨/١٥٥] قَالَ^(١١): وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا رَضِيتُ عَنْ نَفْسِي طَرْفَةَ
عَيْنٍ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضَعُونِي كَاتِّضَاعِي^(١٢) عِنْدَ نَفْسِي مَا
أَحْسَنُوا^(١٣). وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(١٤): مَنْ رَأَى لِنَفْسِهِ قِيمَةً لَمْ يَذُقْ حَلَاوَةَ الْخِدْمَةِ
^(١٥) وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِذَا تَكَلَّفَ الْمُتَعَبِّدُونَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُوا إِلَّا بِالْإِعْرَابِ، ذَهَبَ
الْخَشَوُعُ^(١٦). وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(١٧): مَنْ حَسَّنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ، ثُمَّ^(١٨) لَا يَخَافُ^(١٩) فَهُوَ

-
- (١) فِي ب، س، م، ص: «قَلِيلٌ».
(٢) سَقَطَ مِنْ: م. وَفِي الْأَصْلِ: «ذَلَّ».
(٣) فِي الْأَصْلِ: «عَزَّ».
(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٢٨/٩ (مَخْطُوط).
(٥) سَقَطَ مِنْ: م.
(٦) فِي الْأَصْلِ: «شَهْوَتِي».
(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.
(٨) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٢٨/٩ (مَخْطُوط).
(٩) فِي الْأَصْلِ: «كَاتِّضَاعِي».
(١٠) فِي ب، م: «قَدَّرُوا».
(١١) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٢٨/٩ (مَخْطُوط).
(١٢ - ١٢) زِيَادَةٌ مِنْ: س. وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ.
(١٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٢٨/٩ (مَخْطُوط).
(١٤ - ١٤) فِي ب، م: «لَمْ يَخَفْهُ وَيَطْعُهُ».

مخدوع. وقال^(١): ينبغي للخوف أن يكون^(٢) أغلب من^(٣) الرجاء^(٤)، فإذا غلب^(٥) الرجاء^(٦) على الخوف فسد القلب. وقال لى يومًا^(٧): هل فوق الصبر منزلة؟ فقلت: نعم - يعنى الرضا - قال^(٨): فصرخ صرخة غشى عليه، ثم أفاق فقال: إذا كان الصابرون يوفون أجرهم بغير حساب، فما ظنك بالآخرين^(٩)، وهم الذين رضى عنهم.

وقال بعضهم: «سمعت أبا سليمان يقول: ما يسرني أن لى الدنيا^(١٠) من أولها إلى آخرها أنفقته فى وجوه البر، وأنى أغفل عن الله طرفة عين. وقال^(١١) أبو سليمان^(١٢): قال زاهد زاهد: أوصنى. فقال: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك. فقال: زدنى. فقال: ما عندي زيادة. وقال أيضًا^(١٣): من أحسن فى نهاره كوفى فى ليله، ومن أحسن فى ليله كوفى فى نهاره، ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلبًا بشهوة^(١٤)»

(١) تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط).

(٢) بعده فى ب، م: «على العبد».

(٣) فى تاريخ دمشق: «على».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) فى تاريخ دمشق: «بلغ».

(٦) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ - ٨٢٩ (مخطوط)، بنحوه.

(٧) سقط من: الأصل، ب، م.

(٨) فى الأصل، ب، م، ص: «بالأخرى».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م.

(١٠) بعده فى ب، م: «وما فيها».

(١١ - ١١) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ دمشق ٨٢٩/٩ (مخطوط).

(١٢) سقط من: ب، م.

(١٣) فى الأصل، س: «فى شهوة».

تُرِكَتْ لَهُ . وقال ^(١) : إِذَا سَكَنَتِ الدُّنْيَا الْقَلْبَ ^(٢) تَرَحَّلَتْ مِنْهُ الْآخِرَةُ . وقال ^(٣) : إِذَا كَانَتِ الْآخِرَةُ فِي الْقَلْبِ جَاءَتِ الدُّنْيَا تَرْحُمُهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ لَمْ تَرْحَمْهَا الْآخِرَةُ ؛ إِنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ ^(٤) وَالدُّنْيَا لَيْمَةٌ .

وقال أحمد بن أبي الحواري ^(٥) : بَثُّ لَيْلَةٍ عِنْدَ أَبِي سَلِيمَانَ فَمَسِيعَتُهُ يَقُولُ : وَعَزَّتِكَ وَجَلَالُكَ لَنْ طَالِبَتْنِي بِذُنُونِي ^(٦) لِأَطَالِبَتْنِكَ بِعَفْوِكَ ، وَلَنْ طَالِبَتْنِي بِبُخْلِي ^(٧) لِأَطَالِبَتْنِكَ بِسَخَائِكَ ^(٨) ، وَلَنْ أَمَرْتُ بِي إِلَى النَّارِ ^(٩) لِأُخِيرَنَّ أَهْلَ النَّارِ ^(٩) أَنِّي أَحْبَبْتُ ^(١٠) . وَكَانَ ^(١١) أَبُو سَلِيمَانَ ^(١١) يَقُولُ ^(١٢) : لَوْ شِئْتُ ^(١٣) النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْحَقِّ مَا شَكَّكْتُ ^(١٤) فِيهِ وَخَدِي . وَكَانَ يَقُولُ ^(١٥) : مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيَّ ^(١٦) مِنْ إِبْلِيسَ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَعَوَّذَ مِنْهُ مَا تَعَوَّذْتُ مِنْهُ أَبَدًا ، وَلَوْ بَدَأَ لِي مَا لَطَمْتُ

(١) تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط) .

(٢) في س : « في قلب » .

(٣) سقط من : ب ، م . وانظر تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط) .

(٤) بعده في ب ، م : « وما ينبغي لكرم أن يزاحم لئيم » .

(٥) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) .

(٦) في تاريخ دمشق : « بديوني » .

(٧) في الأصل ، س ، ص ، وتاريخ دمشق : « بلومي » .

(٨) في ب ، م : « بكرمك » .

(٩ - ٩) في الأصل : « لأخبرتهم » ، وفي س ، ص : « لأخبرتهم » .

(١٠) في الأصل ، س ، ص : « كنت أحبك » .

(١١ - ١١) ليست في ب ، ظ ، م .

(١٢) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) .

(١٣) في الأصل : « سلك » .

(١٤) في الأصل : « سلكت » . وبعده في س : « أنا » .

(١٥) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) .

(١٦) في الأصل : « عليه » .

إِلَّا صَفْحَةً وَجْهِهِ . وَكَانَ يَقُولُ^(١) : إِنَّ اللَّصَّ لَا يَجِيءُ إِلَى خَرِبَةٍ يَنْقُبُ حَيْطَانَهَا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الدُّخُولِ إِلَيْهَا مِنْ أَىِّ مَكَانٍ شَاءَ ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ إِلَى^(٢) بَيْتِ مَعْمُورٍ^(٣) ، كَذَلِكَ إِبْلِيسُ لَا يَجِيءُ إِلَّا إِلَى كُلِّ^(٤) قَلْبٍ عَامِرٍ لَيْسْتَ نَزَلَهُ^(٥) عَنْ شَيْءٍ .

وَكَانَ يَقُولُ^(٦) : إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَنْهُ^(٧) كَثْرَةُ الْوَسْوَاسِ^(٨) وَالرَّيَاءِ^(٩) وَالرُّؤْيَا^(١٠) . وَقَالَ^(١١) : مَكثْتُ عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَحْتَلِمَ ، فَدَخَلْتُ مَكَّةَ فَفَاتَنَتْنِي صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ [١٥٥/٨ ط] فَاحْتَلَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . وَقَالَ^(١٢) : إِنَّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَوْمًا مَا يَشْغَلُهُمُ الْجِنَانُ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ عَنْهُ ، فَكَيْفَ تَشْتَغِلُونَ^(١٣) بِالدُّنْيَا^(١٤) ؟ وَقَالَ^(١٥) : الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ أَقْلٌ مِنْ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ، فَمَا الزُّهْدُ فِيهَا ؟ إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الْجِنَانِ وَالْحَوَرِ الْعَيْنِ ، حَتَّى لَا يَرَى اللَّهَ فِي قَلْبِكَ غَيْرَهُ .

وَقَالَ الْجَنِينُ^(١٥) : شَيْءٌ يَرَوَى عَنْ أَبِي سَلِيمَانَ أَنَا اسْتَخَسَنْتُهُ كَثِيرًا ؛ قَوْلُهُ : مَنْ

(١) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « البيت المعمور » ، وفى تاريخ دمشق : « بيت » .

(٣) فى ص : « كلب » .

(٤) فى ب ، ص : « لينزله » ، وبعده فى ب ، م : « أو ينزله » .

(٥) بعده فى ب ، م : « كرسية ويسلبه أعز » .

(٦) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) .

(٧ - ٨) فى ب ، م : « الوسواس » .

(٨ - ٩) سقط من : م .

(٩) بعده فى ب ، م : « وقال الرؤيا يعنى الجنابة » .

(١٠) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(١١) تاريخ دمشق ٨٣٤/٩ (مخطوط) .

(١٢) فى الأصل ، ب ، ص : « يشغلون » . وفى م : « يشتغلون » .

(١٣) بعده فى ب ، م : « عنه » .

(١٤) تاريخ دمشق ٨٣٤/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(١٥) المصدر السابق .

اشتَغَلَ بنفسِه شُغْلٌ^(١) عَنِ النَّاسِ ، وَمَنْ اشْتَغَلَ بِرَبِّهِ^(٢) شُغِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنِ النَّاسِ .
 وَقَالَ^(٣) غَيْرُهُ : كَانَ أَبُو سَلِيمَانَ يَقُولُ^(٤) : خَيْرُ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ الْحَاجَةَ . وَقَالَ^(٥)
 أَبُو سَلِيمَانَ^(٥) : مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا وَاسْتِغْنَاءًا^(٦) عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَاسْتِغْنَاءًا عَنِ
 النَّاسِ ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ^(٧) ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا ،
 مَفَاجِئًا^(٨) وَمَكَاثِرًا^(٩) لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضِبَانٌ .^(١٠) وَقَدْ رَوَى
 نَحْنُ هَذَا مَرْفُوعًا^(١١) .

وَقَالَ^(١٢) أَبُو سَلِيمَانَ^(١٢) : إِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الْغِنَى^(١٣) فَحَسِبُوا أَنَّهُ فِي جَمْعِ
 الْمَالِ^(١٣) ، أَلَا وَإِنَّمَا الْغِنَى فِي الْقَنَاعَةِ ، وَطَلَبُوا الرَّاحَةَ فِي الْكَثْرَةِ ، وَإِنَّمَا الرَّاحَةُ
 فِي الْقَلَّةِ ، وَطَلَبُوا الْكَرَامَةَ مِنَ الْخَلْقِ ، أَلَا وَهِيَ فِي التَّقْوَى ، وَطَلَبُوا
 النُّعْمَةَ^(١٤) فِي اللَّبَاسِ الرِّقِيِّ اللَّيِّنِ ، وَفِي طَعَامٍ طَيِّبٍ^(١٥) ، وَالنُّعْمَةُ^(١٦) فِي

(١) فِي س : « اشْتَغَلَ » .

(٢) فِي س : « بِذَنْبِهِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٣٥/٩ (مَخْطُوط) .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م ، وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٣٥/٩ (مَخْطُوط) .

(٦) فِي ب ، م : « اسْتِغْنَاءًا » .

(٧) فِي س : « تَمَامَهُ » .

(٨) بَعْدَهُ فِي ص : « مَغْتَرًا مَرَاتِيًا » .

(٩) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « مَكَابِرًا » . وَانْظُرْ مَصْدَرِي حَاشِيَةِ (١١) الْآتِيَةِ .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، س ، ص .

(١١) انْظُرِ الْحُلِيَّةَ ١١٠/٣ مَخْتَصَرًا ، ٢١٥/٨ بَنَحُوهُ ، شُعَبُ الْإِيمَانِ ٢٩٨/٧ (١٠٣٧٤ ، ١٠٣٧٥) .

(١٢ - ١٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٣٥/٩ (مَخْطُوط) .

(١٣ - ١٣) فِي ب ، م : « فِي الْمَالِ وَجَمَعَهُ فَأَخْطَأُوا مِنْ حَيْثُ ظَنُّوا » .

(١٤) فِي ب ، م : « التَّنْعِيمُ » .

(١٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَالسَّكَنُ الْأَنْبَقُ الْمَنِيْفُ » .

(١٦ - ١٦) فِي ب ، م : « وَإِنَّمَا هُوَ » .

الإسلام^(١) والسُّرِّ^(٢) والعافية^(٣). وكان يقول^(٤): لولا 'قيام الليل'^(٥) ما أحييتُ
البقاء في الدنيا، وما 'أحبُّ البقاء'^(٦) في الدنيا^(٧) لتسقيق^(٨) الأنهار، ولا^(٩)،
لغرس الأشجار^(٩).

وقال^(١٠): أهل الطاعة في ليلهم ألدُّ من أهل اللهو في لهوهم. وقال^(١١):
رُبَّما استقبلني^(١٢) الفرح في جوف الليل، ورُبَّما رأيتُ القلب يضحك
ضحكًا^(١٣).

وقال أحمد بن أبي الحواري^(١٤): سمعتُ أبا سليمان يقول: بينا أنا ساجدٌ،
إذ ذهب بي النوم^(١٥)، فإذا أنا بها - يعني الحوراء - قد ركضتني برجلها،
فقلت: حبيبي، أترقدُ عيناك والمَلِكُ يقظانٌ ينظرُ إلى المتَهَجِّدين^(١٦) في

(١) بعده في ب، م: «والإيمان والعمل الصالح».

(٢) في تاريخ دمشق: «البشر». تصحيف.

(٣) بعده في ب، م: «وذكر الله».

(٤) تاريخ دمشق ٨٣٦/٩ (مخطوط).

(٥ - ٥) في تاريخ دمشق: «الليل».

(٦ - ٦) في ب، م: «أحب الدنيا».

(٧ - ٧) سقط من: س، ص.

(٨) في الأصل: «لتسقيق».

(٩) بعده في ب، م: «ولا لكري الأنهار وإنما أحبها لصيام الهواجر وقيام الليل».

(١٠) تاريخ دمشق ٨٣٦/٩ (مخطوط).

(١١) المصدر السابق ٨٣٧/٩.

(١٢) في ص: «استقبلني».

(١٣) بعده في ب، م: «وقال إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا فأقول إن كان أهل الجنة في مثل

هذا إنهم لفى عيش طيب».

(١٤) تاريخ دمشق ٨٣٧/٩ (مخطوط).

(١٥) في الأصل: «الليل»، وفي تاريخ دمشق: «اليوم».

(١٦) في س: «المجتهدين».

تَهْجِدُهُمْ؟ بؤْسًا لِعَيْنِ آثَرْتُ لَذَّةَ نَوْمَةٍ عَلَى لَذَّةِ مَنَاجَاةِ الْعَزِيزِ، قُمْ، فَقَدْ دَنَا الْفِرَاقُ
وَلَقِيَ الْحَيُّونَ ^(١) بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا هَذَا الرُّقَادُ؟ حَبِيبِي وَقَرَّةَ عَيْنِي، أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ
وَأَنَا أُرْجَى ^(٢) لَكَ فِي الْخُدُورِ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا ^(٣)؟ فَوُثِّبْتُ فِرْعَاوًا وَقَدْ عَرِقْتُ اسْتِحْيَاءً ^(٤)
مِنْ تَوْيِيخِهَا إِيَّايَ، وَإِنْ حَلَاوَةَ مَنْطِقِهَا لَفِي سَمْعِي وَقَلْبِي.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ ^(٥): دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَلِيمَانَ إِذَا هُوَ يَسْكِي،
فَقُلْتُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: زُجِرْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي. قُلْتُ: مَا الَّذِي ^(٦) حَلَّ بِكَ ^(٧)؟
قَالَ: بَيْنَا أَنَا ^(٨) قَدْ غَفَوْتُ ^(٩) فِي مِحْرَابِي إِذْ وَقَفْتُ عَلَى جَارِيَةٍ تَفُوقُ [١٥٦/٨]
الدُّنْيَا حُسْنًا، وَيَبْدِيهَا وَرَقَةً وَهِيَ تَقُولُ: أَتَنَامُ يَا شَيْخُ؟ فَقُلْتُ: مَنْ غَلَبَتْهُ ^(١٠)
عَيْنَاهُ ^(١١) نَامَ. فَقَالَتْ: كَلَّا إِنَّ طَالِبَ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُ. ثُمَّ قَالَتْ: أَتَقْرَأُ ^(١٢)؟ فَأَخَذْتُ
الْوَرَقَةَ مِنْ يَدِهَا، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ:

لَهْتُ بِكَ لَذَّةً عَنْ حَسَنِ عَيْشٍ مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ
تَعِيشُ مَخْلَدًا لَا مَوْتَ فِيهَا وَتَنَعَّمُ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحِسَانِ
تَيَقِّظُ ^(١١) مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا مِنَ النَّوْمِ التَّهْجِدُ بِالْقُرْآنِ ^(١٢)

(١) فِي س، ص: «الْمُحِبُّونَ».

(٢) فِي م: «أَتَرَبَّى».

(٣) بَعْدَهُ فِي ب، م: «قَالَ».

(٤) فِي الْأَصْل: «سَبَحًا»، وَفِي ب، م: «حَيَاءً».

(٥) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٣٧/٩ (مَخْطُوطٌ).

(٦ - ٦) فِي ب، م: «زَجَرَكَ»، وَفِي س، ص: «رَأَيْتُ».

(٧ - ٧) فِي ب، م: «نَائِمٌ».

(٨) فِي ب، م: «غَلَبَتْ».

(٩) فِي الْأَصْل، ب، م: «عَيْنُهُ».

(١٠) بَعْدَهُ فِي ب، م: «قُلْتُ نَعَمْ».

(١١) فِي الْأَصْل: «تَنْقِضِي».

(١٢) فِي ب، م: «فِي الْقُرْآنِ».

وقال أبو سليمان^(١) : أما يستحي أحدكم^(٢) أن يلبس عباءة بثلاثة دراهم
وفي قلبه شهوة بخمسة دراهم ؟ وقال أيضًا^(٣) : لا يجوز لأحد أن يظهر للناس
الزهد والشهوات في قلبه ، فإذا لم يبق في قلبه شيء من «شَهَوَاتِ الدُّنْيَا»^(٤) ،
جاز أن يظهر للناس الزهد بلبس العباء ، فإنها علم من أعلام الزهاد^(٥) ، ولو ليس
ثوبين أبيضين ليستر بهما أبصار الناس عنه^(٦) كان أسلم لزهده^(٧) . وكان يقول
أيضًا^(٨) : إذا رأيت الصوفي يتنوق^(٩) في لبس^(١٠) الصوف ، فليس بصوفي ،
وخيار هذه الأمة أصحاب الفطن^(١١) ، أبو بكر الصديق وأصحابه^(١٢) . وقال أبو
سليمان^(١٣) : إنما الأخ الذي يعظك برويته قبل كلامه ، وقد كنت أنظر إلى الأخ
من أصحابي بالعراق فأتفيع^(١٤) برويته شهرًا . وقال أبو سليمان^(١٥) : قال الله
تعالى : عبدي ، إنك ما استحييت مني أنسيث الناس عيوبك ، وأنسيث بقاع
الأرض ذنوبك^(١٦) ، ومحوث زلاتك من أم الكتاب ، ولا أناقشك في الحساب

(١) تاريخ دمشق ٨٣٧/٩ (مخطوط) .

(٢) في ب ، م : «أحدكم» .

(٣ - ٣) في ب ، م : «الشهوات» .

(٤) في تاريخ دمشق : «الزاهد» .

(٥) بعده في ب ، م : «وعن زهده» .

(٦) بعده في ب ، م : «من لبس العبا» .

(٧) تاريخ دمشق ٨٣٨/٩ (مخطوط) .

(٨) في س : «يسوق» ، وفي تاريخ دمشق : «سرف» . وتنوق في الشيء إذا بالغ في تجويده .

(٩) زيادة من : ب ، م .

(١٠) في ص : «الفطن» .

(١١) بعده في ب ، م : «وقال غيره إذا رأيت ضوء الفقير في لباسه فاغسل يديك من فلاحه» .

(١٢) في ص : «فأمتنع» .

(١٣) في س : «عيوبك» .

وقال أحمد بن أبي الحواري^(١) : سألت أبا سليمان عن الصبر ، فقال :
والله إنك لا تقدر عليه في الذي تحب^(٢) ، فكيف فيما تكرهه ؟ وقال
أحمد^(٣) : تنهدت عنده يوماً ، فقال : إنك مسئول عنها يوم القيامة ، فإن
كانت على ذنب سلف فطوبى لك ، وإن كانت على الدنيا^(٤) فويل لك .
وقال^(٥) : إنما رجع^(٥) من الطريق قبل الوصول ، ولو وصلوا إلى الله ما
رجعوا . وقال^(٦) : إنما عصى الله من عصاه لهوائهم عليه ، ولو^(٧) كرموا عليه
لحجزهم عن معاصيه^(٨) . وقال^(٩) : جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل^(١٠)
فيهم خصالاً ؛ الكرم والحليم ، والعلم والحكمة ، والرقة^(١١) والرحمة ، والفضل
والصفح ، والإحسان والبر ، والعفو واللطف .

وذكر أبو عبد الرحمن السلمى في كتاب «معين المشايخ» ، أن
أبا سليمان الداراني أخرج من دمشق ، وقالوا : إنه^(١٢) يزعم أنه^(١٢) يرى الملائكة

(١) تاريخ دمشق ٨٣٨/٩ ، ٨٣٩ (مخطوط) .

(٢) في ص : « لا تحب » .

(٣) تاريخ دمشق ٨٣٩/٩ (مخطوط) .

(٤) في ب ، م : « فوت دنيا أو شهوة » .

(٥) بعده في الأصل ، ب ، س ، م : « من رجع » ، وبعده في تاريخ دمشق : « القوم » .

(٦) تاريخ دمشق ٨٣٩/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٧) بعده في ب ، م : « عزوا عليه و » .

(٨) بعده في ب ، م : « وحال بينهم وبينها » .

(٩) تاريخ دمشق ٨٤٠/٩ (مخطوط) .

(١٠) في ص : « حصل » .

(١١) في ب ، م : « الرقة » .

(١٢) - (١٢) سقط من : م .

ويكلمونه . فخرج إلى [١٥٦/٨ ط] بعض الثغور ، فرأى بعض أهل دمشق^(١) أنه إن لم يرجع^(٢) إليهم هلكوا^(٣) ، فخرجوا في طلبه وتشفعوا^(٤) إليه حتى ردّوه .

وقد اختلف في وفاته على أقوال ؛ ف قيل : سنة أربع ومائتين . وقيل : سنة خمس ومائتين . وقيل : سنة خمس وثلاثين ومائتين . والله أعلم . وقد قال مزوان الطاطري^(٥) يوم مات أبو سليمان : لقد أصيب به أهل الإسلام كلهم .

قلت : وقد دفن في قرية داريا^(٦) ، وقبره بها مشهور وعليه بناء ، وقبلته مسجد بناه الأمير ناهض الدين عمر المهراني^(٧) ، ووقف على المقيمين عنده وقفا يدخل عليهم منه غلة ، وقد جدد مزاره في زماننا هذا ، ولم أر الحافظ ابن عساكر تعرض لموضع دفنه بالكلية ، وهذا عجب منه . وروى ابن عساكر^(٨) ، عن أحمد ابن أبي الحواري قال : كنت أشتهى أن أرى أبا سليمان في المنام فرأيت بعد سنة ، فقلت : ما فعل الله بك يا معلم ؟ فقال : يا أحمد ، دخلت يوما من باب الصغير فرأيت حجل شيخ ، فأخذت منه عودا ، فما أدري تخللت به أو رميته ، فأنا في

(١) في م : « الشام » بعده في ب ، م : « في منامه » .

(٢ - ٣) في الأصل ، س ، ص : « إليكم هلكتم » .

(٣) في الأصل : « تشفعوا » .

(٤) بعده في ب ، م : « وتذلّلوا له » .

(٥) في ص : « الطاهري » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٩/٢٧ . والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ

دمشق ٨٤١/٩ (مخطوط) ، بنحوه .

(٦) بعده في ب ، م : « في قبلتها » .

(٧) في ب ، م : « النهرواني » ، وفي س : « المهراني » .

(٨) تاريخ دمشق ٨٤٢/٩ (مخطوط) .

حسابه إلى الآن .

وقد توفي ابنه سليمان بعده بنحو من سنتين^(١) ، رجمهما الله تعالى .

(١) في الأصل: «سنتين»، وفي ص: «سنتين». وانظر تاريخ بغداد ٢٥٠/١٠.

ثم دخلت سنة ست ومائتين^(١)

فيها ولَّى المأمون داود بن ماسجور^(٢) بلاد البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين، وأمره بمحاربة الزط^(٣). وفيها جاء مد كثير ففرق بلاد^(٤) أرض السواد وأهلك للناس شيئاً كثيراً. وفيها ولَّى المأمون عبد الله بن^(٥) طاهر بن الحسين الرقة، وأمره بمحاربة نصر بن شبيب^(٦)، وذلك أن نائبها^(٧) يحيى بن^(٨) معاذ مات^(٩)، وكان قد استخلف مكانه ابنه أحمد، فلم يُمضِ ذلك المأمون، واستتاب عليها عبد الله بن طاهر؛ لشهامته وبصره بالأمور، وحثه على قتال نصر بن شبيب، وقد كتب إليه أبوه من خراسان بكتاب فيه الأمر له^(١٠) بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الكتاب والسنة. قد ذكره ابن جرير^(١١) بطوله، وقد تداوله الناس بينهم واستحسنوه وتهادوه بينهم، حتى بلغ أمره إلى المأمون، فأمر فُقرئ

(١) تاريخ الطبري ٥٨١/٨، والمنتظم ١٤٩/١٠، والكمال ٣٧٩/٦.

(٢) في الأصل، س، ص: «مامحور»، وفي ب، الكامل: «ماسحور» بالحاء المهملة. وانظر تاريخ الطبري.

(٣) في س: «الرمط».

(٤) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٥) سقط من: س.

(٦) في الأصل: «شبيب»، وفي ب، ص: «شيث»، وفي س: «شبيب».

(٧) في س: «متوليها».

(٨ - ٨) في ص: «معاذاه».

(٩) سقط من: ب، م.

(١٠) تاريخ الطبري ٥٨٢/٨ - ٥٩١.

بين يديه فاستجاده جدًّا، وأمر أن يُكْتَبَ به نُسخٌ إلى سائر العُمَلِ في الأقاليم.

وحجَّ بالناس^(١) في هذه السنة^(٢) عبيدُ^(٣) الله بن الحسن نائب الحرمين [١٥٧/٨]. وفيها توفي^(٤) من الأعيان^(٥): إسحاق بن بشر الكاهلي^(٦) أبو حذيفة، صاحب كتاب «المبتدأ». وحجاج بن محمد الأعور^(٧). وداود بن الحخير^(٨)، الذي وضع كتاب «العقل». وشبابة^(٩) بن سوار. ومحاضر^(١٠) بن المورع^(١١).

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في الأصل، ب، س، ص: «عبد». وانظر تاريخ الطبري ٥٧٦/٨.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) في ص: «الكاهلي». وهذه النسبة - الكاهلي - عند ابن حبان في «المجروحين» ١٣٥/١. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٢٦/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٨، والعبر ٣٤٨/١، وميزان الاعتدال ١٨٤/١، والوفاء بالوفيات ٤٠٥/٨، ٤٠٦، وانظر كشف الظنون ٢٠٦/٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٣٣/٧، ٤٨٩، وتهذيب الكمال ٤٥١/٥، وسير أعلام النبلاء ٤٤٧/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٨، والوفاء بالوفيات ٣١٧/١١، وغاية النهاية ٢٠٣/١.

(٦) العقد الفريد ١٧٤/٣، والكامل لابن عدي ٩٦٥/٣، وتاريخ أسماء الثقات ١٢٣، وتاريخ بغداد ٣٥٩/٨، وتهذيب الكمال ٤٤٣/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٤٧.

(٧) في س، ص، م: «سبابة». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٢٠/٧، وتاريخ بغداد ٢٩٥/٩، وتهذيب الكمال ٣٤٣/١٢، وسير أعلام النبلاء ٥١٣/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٩٠.

(٨) في الأصل، س: «محاصر».

(٩) في ب، م: «المورد»، وفي ص: «الورع». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٩٨/٦، والتاريخ الكبير ٧٣/٨، ٧٤، والثقات لابن حبان ٥١٣/٧، وتهذيب الكمال ٢٥٨/٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٨١، والعبر ٣٤٩/١.

وَقُطْرُبٌ^(١) صَاحِبُ «الْمَثَلِثِ فِي اللُّغَةِ». وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ^(٢). وَيزيدُ بْنُ
هَارُونَ^(٣)، شَيْخُ الإِمَامِ أَحْمَدَ.

(١) مراتب النحويين ص ١٠٩، وأخبار النحويين البصريين ص ٤٩، وطبقات النحويين واللغويين ص ٩٩، ونزهة الألباء ص ٩١، وإنباه الرواة ٣/٢١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠١، ومراة الجنان ٢/٣١.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٨، وتهذيب الكمال ٣١/١٢١، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٢٩، وتذكرة الحفاظ ١/٣٣٦، والعبر ١/٣٥٠.

(٣) طبقات خليفة ص ٨٤٨، وتاريخ بغداد ١٤/٣٣٧، وتهذيب الكمال ٣٢/٢٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٥٤، وتذكرة الحفاظ ١/٣١٧.

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

فيها^(١) خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب ببلاد عكّ في اليمن، يدعو إلى الرضا من آل محمد؛ وذلك أنّ العُمّالَ باليمن أساءوا السيرة إلى^(٢) الرعايا، فلما ظهر^(٣) عبد الرحمن هذا^(٤) بايعه الناس، فلما بلغ أمره إلى المأمون بعث إليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف ومعه كتاب أمان لعبد الرحمن هذا، إن هو سمع وأطاع، فحضروا الموسم، ثم ساروا إلى اليمن، فلما انتهوا إلى عبد الرحمن، بعث دينار بكتاب الأمان فقبله وسمع^(٥) وأطاع، وجاء حتى وضع يده في يد دينار،^(٦) فسار معه^(٧) إلى بغداد وليس السواد فيها^(٨).

وفيها توفي طاهر بن الحسين بن مصعب^(٩)؛ نائب العراق بكمالها^(١٠)

(١) تاريخ الطبري ٥٩٣/٨، والمنتظم ١٦٠/١٠، والكامل ٣٨١/٦.

(٢) في ب، م: «وظلموا».

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٤ - ٤) في ب، م: «وبعثوا بالكتاب إلى عبد الرحمن فسمع».

(٥ - ٥) في ب، م: «فساروا به».

(٦) زيادة من: ب، م.

(٧) سقط من: ص.

(٨) تاريخ بغداد ٣٥٣/٩، ووفيات الأعيان ٥١٧/٢، وسير أعلام النبلاء ١٠٨/١٠، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٠٣، ودول الإسلام ١٢٨/١، والعبر ٣٥١/١، ومرآة

الجنان ٣٥/٢.

(٩) سقط من: م.

وخراسان بكمالها، وُجِدَ في فراشه ميتًا بعد ما صَلَّى العشاء الآخرة والتَّفَّ في الفراش، فاستبَّطَ أهله خروجه لصلاة الفجر^(١)، فدَخَلَ عليه أخوه وعمُّه فوجداه ميتًا، فلَمَّا بَلَغَ موته المأمون قال^(٢): «لليدين والفم»^(٣)، الحمد لله الذي قدَّمه وأخَرنا. وذلك أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ خَطَبَ يومًا ولم يَدْعُ له فوق الميبر، ومع هذا ولَّى ولده عبد الله مكانه، «مع إضافة أرض الجزيرة والشام إلى نيابته، فاستخلف عبد الله على خراسان أخاه طلحة بن طاهر سبع سنين، ثم توفي طلحة فاستقلَّ عبد الله بجميع تلك البلاد، وكان نائب عبد الله على بغداد إسحاق بن إبراهيم. وقد كان طاهر بن الحسين هو الذي انتزع بغداد وأرض العراق بكمالها من يد الأمين بن الرشيد وقتله أيضًا، واستوسق الأمر للمأمون، كما ذكرنا في سنة خمس وتسعين»^(٤)، وقد دَخَلَ طاهر هذا يومًا على المأمون فسأله حاجة فقضاها له، ثم نظر إليه المأمون واغزورقت عيناه، فقال له طاهر: ما يُكيِّك يا أمير المؤمنين؟ فلم يخبره، فأعطى طاهر حُسَيْنًا الخادم مائتي ألف درهم حتى استعلم له ما كان خبير بكائه، فقال له: لا تُخبر به أحدًا^(٥) أقتلك، ذكرتُ^(٦) مقتل أخى^(٧)، وما [١٥٧/٨ ظ] ناله من الإهانة على يدى

(١) بعده في الأصل: «عليه».

(٢) المنتظم ١٠/١٦٧.

(٣) في المنتظم: «وانعم».

وهو يقال عند الشماتة بسقوط إنسان، قال الهذلي:

أَصْحَرُ بن عبيد مَن يَغُوسَادِرًا يَقُلْ غير شكَّ لليدين وللهم

انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/١٤١، واللسان: (فوه).

(٤ - ٤) في ب، م: «وأضاف إليه زيادة على ما كان ولاه أباه».

(٥) في الأصل: «سبعين». ويقصد سنة خمس وتسعين ومائة، وانظر ما تقدم في صفحة ٢٢٦/١٠، ٢٢٧.

(٦) بعده في م: «ولا».

(٧ - ٧) في ب، م: «قتله لأخى».

طاهر، ووالله لا تفوته منى . فلما تحقق طاهر ذلك سعى فى الثقلة من بين يديه ، ولم يزل حتى ولّاه خراسان وأطلق له خادماً من خدامه ، وعهد إلى الخادم إن رأى منه ما يُرييه أن يسّمه^(١) ، فلما خطب^(٢) يوم الجمعة طاهر ولم يدع للمؤمن ، سمّه الخادم فى كأمخ ، فمات من ليلته .

وقد كان طاهر بن الحسين هذا يقال له : ذو اليمينين .^(٣) وكان^(٤) بفرد عین ، فقال فيه عمرو بن بانه^(٥) :

يا ذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زائدة
واختلف فى معنى^(٦) كونه ذا اليمينين^(٣) ، ف قيل : لأنه ضرب رجلاً بشماله فقده نصفين .^(٧) ويحتمل أنه لقب بذلك^(٧) لأنه ولى العراق وخراسان .

وقد كان كريماً مُمدّحاً يحب^(٨) الشعر ويجزى عليه^(٨) الجزيل . ركب يوماً فى حراقة ، فقال فيه شاعر^(٩) :

(١) بعده فى ب ، م : «ودفع إليه سما لا يطاق» .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) بعده فى ب ، م : «أعور» .

(٥) فى ب ، م : «نباته» . وانظر وفيات الأعيان ٥٢٠ / ٢ .

(٦ - ٦) فى ب ، م : «قوله ذو» .

(٧ - ٧) فى ب ، م : «وقيل» .

(٨ - ٨) فى ب ، م : «الشعراء ويعطيهم» .

(٩) هو مقدس بن صيفى الخلوقي ، انظر وفيات الأعيان ٥١٩ / ٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٠٤ ، وفى تاريخ بغداد ٣٥٣ / ٩ : «معدس» بالعين المهملة ، والأبيات فى هذه المصادر جميعاً ، باختلاف سير .

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ بِنِ لَا غَرِقَتْ كَيْفَ لَا^(١) تَغْرُقُ
وَبَحْرَانِ مِنْ فَوْقِهَا^(٢) وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ
فَأَجَاذَهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ، وَقَالَ: إِنَّ زِدْتَنَا زِدْنَاكَ.

قال ابنُ خُلِّكَانَ^(٣): مَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي بَعْضِ الرُّؤُسَاءِ وَقَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ:

وَلَمَّا امْتَطَى الْبَحْرَ ابْتَهَلْتُ تَضَرُّعًا إِلَى اللَّهِ يَا مُجْرِي الرِّيَّاحِ بِلَطْفِهِ
جَعَلْتَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ مِثْلَ مَوْجِهِ فَسَلَّمَهُ وَاجْعَلْ مَوْجَهُ مِثْلَ كَفِّهِ
^(٤) قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خُلِّكَانَ^(٥): مَاتَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ هَذَا يَوْمَ السَّبْتِ
لْخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ^(٦) وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ^(٧)
وْخَمْسِينَ^(٨) وَمِائَةٍ. وَكَانَ الَّذِي سَارَ إِلَى وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، وَهُوَ بِأَرْضِ
الرَّقَّةِ يَعْزِيهِ فِي أَبِيهِ^(٩) وَيُهْنِيهِ بِوَلَايَةِ تِلْكَ الْبِلَادِ، الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، عَنْ أَمْرِ
الْمَأْمُونِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ غَلَا السُّعْرُ بِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ، حَتَّى بَلَغَ سَعْرُ الْقَفِيزِ مِنْ

(١) سقط من: ص.

(٢) في ص: «قولها».

(٣) وفيات الأعيان ٥١٩/٢.

(٤ - ٥) سقط من: ب، م.

(٥) وفيات الأعيان ٥٢١/٢.

(٦) في الأصل: «تسع».

(٧) في الأصل، م: «سبع».

(٨) في ص: «أمه».

وَحَجَّ بالناسِ في هذه السنة أبو عليُّ بنُ الرشيدِ ، أخو المأمونِ .

وفيها توفِّيَ^(٢) «مِن الْأَعْيَانِ»^(٣) : بشرُ بنُ عمرَ^(٤) الزَّهْرَانِيُّ . وجعفرُ بنُ عونٍ^(٥) . وعبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ^(٦) . وقُرَّادُ أبو^(٧) نوح . [١٥٨/٨] وكثيرُ ابنُ هشامٍ^(٨) . ومحمدُ بنُ كُنَاسَةَ^(٩) . ومحمدُ بنُ عمرَ الواقدي^(١٠) ، قاضي بغدادَ وصاحبُ السَّيَرِ والمَغَازِي . وأبو النَّضْرِ هاشمُ بنُ القاسمِ^(١١) . والهيثمُ بنُ

(١) بعده في س ، ص : «إلى خمسين» .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) في ص : «عمران» .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧ ، وطبقات خليفة ٥٧٣/٢ ، وتهذيب الكمال ١٣٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٧/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٧٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٧/١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٩٦/٦ ، وتهذيب الكمال ٧٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٨٨ ، والوفاء بالوفيات ١١٨/١١ .

(٦) تهذيب الكمال ٩٩/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٦/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٣٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٤/١ ، وغاية النهاية ٣٤٤/١ .

(٧) في الأصل ، م : «ابن» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٣٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٠ ، وتهذيب الكمال ٣٣٥/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٨/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٩/١ - ٣٤٠ .

(٨) طبقات ابن سعد ٣٣٤/٧ ، وطبقات خليفة ٨٥٣/٢ ، والتاريخ الكبير ٢١٨/٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٣/٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٠٢ .

(٩) تاريخ الثقات ٢١٤ ، والجرح والتعديل ٣٠٠/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٠٤/٥ ، وتهذيب الكمال ٤٩٢/٢٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٥٥ .

(١٠) طبقات ابن سعد ٤٢٥/٥ ، ٣٣٤/٧ ، وتاريخ بغداد ٣/٣ ، وتهذيب الكمال ١٨٠/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٦١ ، والوفاء بالوفيات ٢٣٨/٤ ، وغاية النهاية ١١٩/٢ .

(١١) طبقات ابن سعد ٣٣٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٦٣/١٤ ، وتهذيب الكمال ١٣٠/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٥/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤١٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣٥٩/١ .

عدي^(١)، صاحب التّصانيف .

ويحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور^(٢) أبو زكريا ، الكوفّي ، نزيل بغداد ، مولى بنى سعد ، المشهور بالفراء ، شيخ الثّحاة واللّغويين والقراء ، وكان يقال له^(٣) : أمير المؤمنين في النّحو . وروى الحديث عن خازم^(٤) بن الحسين^(٥) البصريّ ، عن مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قرأ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤] بالألف . رواه الخطيب^(٦) ، قال : وكان ثقةً إماماً .

وذكر^(٧) أنّ المأمون أمره بوضع كتاب في النّحو ، فأملأه ، وكتبه الناس عنه ، وأمر المأمون بكتّبه في الخزائن ، وأنّه كان يؤدّب ولديه وليّ العهد ، فقام يوماً ، فابتدراه أيّهما يقدّم نعليه ، فتنازعا في ذلك ثم اصطلحا على أن يقدّم كلّ واحد منهما نعلاً ، فأطلق لهما أبوهما عشرين ألف دينار ، وللفراء عشرة آلاف درهم ، وقال له : لا أعزّ منك إذ يقدّم نعليك وليّ العهد .

(١) المعارف ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، وتاريخ بغداد ٥٠ / ١٤ ، وإنباه الرواة ٣ / ٣٦٥ ، ووفيات الأعيان ٦ / ١٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٢٢ ، ومراة الجنان ٢ / ٣٢ .

(٢) طبقات الزبيدي ص ١٣١ ، وتاريخ العلماء النحويين ص ١٨٧ ، وتاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩ ، ووفيات الأعيان ٦ / ١٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٩٣ ، وإنباه الرواة ٤ / ١ ، وطبقات القراء ٢ / ٣٧١ .

(٣) تاريخ الإسلام ١٤ / ٢٩٤ .

(٤) في النسخ : «خازم» . والمثبت من تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩ ، وانظر تهذيب الكمال ٨ / ٢٤ .

(٥) في ب ، م : «الحسن» ، وانظر المصادر السابقة .

(٦) تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩ .

(٧) المصدر السابق .

وروى^(١) أنَّ بشرًا المريسِّي - أو محمد بن الحسن^(٢) - سأل الفراء عن رجلٍ
 سها في سجدتي السهو، فقال: لا شيء عليه. قال: ولم؟ قال: لأنَّ أصحابنا
 قالوا: المصغُر لا يصغُر. فقال: ما ظننتُ^(٣) أنَّ امرأةً تلدُ مثلك.
 والمشهور أنَّ محمدًا^(٤) هو الذي^(٥) سألَه عن ذلك، وكان ابن خالَةَ^(٥) الفراء.
 وقال أبو بكر^(٦) محمد بن يحيى الصولي^(٧): توفيَّ الفراء سنة سبعمائتين.
 قال الخطيب^(٧): كانت وفاته ببغداد. وقيل^(٨): بطريق مكة. وقد امتدحوه
 وأثنوا عليه في مصنفاته.

-
- (١) تاريخ بغداد ١٤/١٥١.
 (٢) في الأصل، ب، ص: «الحسين». وانظر تاريخ بغداد ١٥١، ١٥٢.
 (٣) في م: «رأيت».
 (٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص.
 (٥) هكذا ذكر ابن كثير، وكذلك ذكر الخطيب البغدادي أنَّ محمد بن الحسن كان ابن خالَةَ الفراء.
 تاريخ بغداد ١٤/١٥٢، لكن السرخسي ذكر أنَّ الكسائي هو الذي كان ابن خالَةَ محمد بن الحسن.
 انظر شرح السُّنَنِ الكبير ١/٢٥٢.
 (٦) بعده في ب، م: «بن» وانظر تاريخ بغداد ٣/٤٢٧.
 (٧) تاريخ بغداد ١٤/١٥٥.
 (٨) تاريخ بغداد ١٤/١٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٩٥.

ثم دَخَلَتْ سنة ثمانٍ ومائتين

فيها^(١) ذَهَبَ الحُسَيْنُ بْنُ الحُسَيْنِ بنِ مصعبٍ أخو طاهرٍ فارًّا مِنْ خراسانَ إلى كَرْمَانَ فَعَصَى^(٢) بها ، فسارَ إليه أحمدُ بْنُ أَبِي خالِدٍ فحاصره حتى نَزَلَ قَهْرًا ، فذَهَبَ به^(٣) إلى المأمونِ ، فعفا عنه فاستحسنَ ذلك منه .

وفيها استَغْفَى محمدُ بْنُ سَمَاعَةَ مِنَ القضاةِ ، فأعفاه المأمونُ ، وولَّى مكانَه إسماعيلَ بْنَ حمادِ بْنِ أَبِي حنيفةَ . وفيها ولَّى المأمونُ محمدَ بْنَ عبدِ الرحمنِ المخزوميَّ القضاةَ بعسكرِ المهديِّ في شهرِ المحرمِ ، ثم عزَّله عن قريبٍ وولَّى مكانَه بشرَ^(٤) بْنَ الوليدِ الكنديَّ^(٥) في شهرِ ربيعِ الأولِ منها . فقال المخزوميُّ في ذلك^(٦) : [١٥٨/٨ ط]

يا^(٧) أيُّها الملكُ الموحدُ ربُّهُ قاضيكِ بشرُ بْنُ الوليدِ حمائِ
ينفي شهادةَ مَنْ يَدِينُ بما بهِ نطقَ الكتابِ وجاءتِ الأخبارُ^(٨)
ويَعُدُّ عَدْلًا مَنْ يقولُ بأنَّه شيخٌ يحيطُ بجسمهِ الأقطارُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٥٩٧/٨ ، والمنظوم ١٨١/١٠ ، والكامل ٣٨٦/٦ .

(٢) في س : « فقصي » ، وانظر نهاية الأرب ٢٢/٢١٤ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في النسخ : « بن سعيد » ، والمثبت من تاريخ الطبري ٥٩٧/٨ ، وانظر أخبار القضاة ٣/٢٧٢ ،

وسير أعلام النبلاء ٦٧٣/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٢/١٨٥ .

(٥) في س : « الكوفي » وانظر الحاشية السابقة .

(٦) تاريخ الطبري ٥٩٧/٨ .

(٧) سقط من : الأصل ، وفي ب ، م : « ألا » .

(٨) في الأصل ، والكامل : « الآثار » ، وفي ص : « الأبخار » .

(١) حَجَّ بالناسِ (٢) فى هذه السنة (٣) صالحُ بنُ هارونَ الرشيدَ عن أمرِ أخيه المأمونَ .

وفىها تُوفى مِنَ الأعيانِ : الأسودُ بنُ عامرٍ (٣) . وسعيدُ بنُ عامرٍ (٤) .
وعبدُ اللَّهِ بنُ بكرٍ (٥) ، أحدُ مشايخِ الحديثِ . والفضلُ بنُ الربيعِ الحاجبِ (٦) .
ومحمدُ بنُ مصعبٍ (٧) . وموسى بنُ محمدٍ الأمينِ (٨) ، الذى كان قد ولَّاه العهدَ
مِن بعده ولقبه بالناطقِ بالحقِّ (٩) ، فلم يَتَمَّ له أمرُهُ حتى قُتِلَ أبوه وكان ما كان .
ويحيى بنُ أبى بُكيرٍ (١٠) . ويحيى بنُ حسانَ (١١) . ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ

(١) بعده فى ب ، م : « فيها » .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٣٦/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٤/٧ ، ٣٥ ، وتهذيب الكمال ٢٢٦/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٦٢ ، والوفاء بالوفيات ٢٥٣/٩ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٥١٠/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٥/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٧٠ ، والوفاء بالوفيات ٢٣١/١٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٩٥/٧ ، وثقات ابن حبان ٦١/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢١١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٣/١ .

(٦) المعارف ص ٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٩/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٩٥ ، ووفيات الأعيان ٣٧/٤ ، وطبقات الشافعية ١٥٠/٢ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٧٦/٣ ، وتاريخ دمشق ١٠٣٣/١٥ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٤٦٠/٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٣٧٣ ، والوفاء بالوفيات ٣٢/٥ .

(٨) المعارف ص ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٠٧ ، والنجوم الزاهرة ١٤٥/٢ .

(٩) سقط من : م .

(١٠) فى النسخ : « بكر » . وهو يحيى بن أبى بكر بن نصر بن أسيد . وانظر ترجمته فى ثقات ابن حبان ٢٥٧/٩ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٥٥ ، وتهذيب الكمال ٣١/٢٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٩٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٣٥ ، وشذرات الذهب ٢٢/٢ .

(١١) ثقات المعجلى ٤٧٠ ، وتاريخ أسماء الثقات ٣٥٥ ، وتهذيب الكمال ٣١/٢٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٣٧ ، وشذرات الذهب ٢٢/٢ .

الزهرى^(١) . ويونس بن محمد المؤدب^(٢) .

وفاة السيدة نفيسة^(٣)

وهي نفيسة بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، القرشية الهاشمية ، كان أبوها نائباً للمنصور على المدينة النبوية خمس سنين ، ثم غضب عليه^(٤) أبو جعفر المنصور ، فعزله عنها ، وأخذ منه كل ما كان^(٥) جمعه منها ، وأودعه السجن ببغداد ، فلم يزل به حتى توفى المنصور ، فأطلقه المهدي وأطلق له كل^(٦) ما كان أخذ منه ، وخرج معه إلى الحج في سنة ثمان وستين ومائة ، فلما كان بالحاجر^(٧) توفى^(٨) الحسن بن زيد^(٩) ، عن خمس وثمانين سنة . وقد روى له النسائي^(١٠) حديثه ، عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم . وقد ضعفه ابن معين وابن عدي^(١١) ، ووثقه

(١) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٦٨/١٤ ، وتهذيب الكمال ٣٠٨/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩١/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٥٨ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٣٧/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٥٠/١٤ ، وتهذيب الكمال ٥٤٠/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٦٥ ، والعبر ٣٥٦/١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٦١/١ .

(٣) نسب قریش ص ٤٥ ، ووفيات الأعيان ٤٢٣/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١٤ ، والعبر ٣٥٥/١ ، وفوات الوفيات ٣١٠/٢ ، ومراة الجنان ٤٣/٢ .

(٤ - ٥) زيادة من : الأصل ، س ، ص .

(٥) بعده في ب ، م : « يملكه وما كان » .

(٦) سقط من : س ، ص .

(٧) الحاجر : موضع في طريق مكة . التاج (ح ج ر) .

(٨ - ٩) سقط من : ب ، م .

(٩) النسائي في الكبرى ٢٣٣/٢ (٣٢١٥) ، وفيه : أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم .

(١٠) الكامل ٧٣٧/٢ ، ٧٣٨ .

ابن حبان^(١) . وذكره الزبير بن بكار^(٢) ، وأثنى عليه في رياسته وشهامته .

والمقصود أن ابنته نفيسة دخلت الديار المصرية مع زوجها المؤمن ؛ إسحاق ابن جعفر الصادق^(٣) ، فأقامت بها ، وكانت ذات مال وإحسان إلى الناس والجذمي والزمني والمرضى وعموم الناس ، وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير . ولما ورد الشافعي مصر أحسنت إليه ، وكان ربما صلى بها في شهر رمضان . وحين مات أمرت بجنائزته فأدخلت إليها المنزل فصلت عليه . ولما توفيت عزم زوجها إسحاق بن جعفر أن ينقلها إلى المدينة النبوية ، فمنعه أهل مصر من ذلك ، وسألوه أن يتركها عندهم ، فدفنت في المنزل الذي كانت تسكنه [١٥٩/٨] بمحلة كانت تُعرف قديما بدرب السباع ، بين مصر والقاهرة^(٤) اليوم ، وقد بادت تلك المحلة فلم يبق سوى قبرها^(٥) . وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة ، فيما ذكره القاضي شمس الدين ابن خلكان في « وفيات الأعيان »^(٦) ، قال : ولأهل مصر فيها اعتقاد . قلت : وإلى الآن ، وقد بالغ العامة في أمرها^(٧) كثيرا جدا ، و^(٨) يطلقون فيها عبارات^(٩) بشعة ، فيها مجازفة تؤدي إلى الكفر والشرك^(١٠) ، وألفاظا كثيرة ينبغي أن يعرفوا^(١١) بأنها لا يجوز إطلاقها في مثل أمرها^(١٢) . وربما

(١) الثقات لابن حبان ١٦٠ / ٦ .

(٢) تهذيب الكمال ١٥٤ / ٦ .

(٣) زيادة من : س ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) وفيات الأعيان ٤٢٤ / ٥ .

(٦) في م : « اعتقادهم فيها وفي غيرها » .

(٧) بعده في م : « لا سيما عوام مصر فإنهم » .

(٨ - ٨) في الأصل ، س ، ص : « فيها محاربة » .

(٩ - ٩) في م : « أنها لا تجوز » .

نسبها بعضهم إلى زين العابدين ، وليست من سلالته ، والذي ينبغي أن يُعتقدَ فيها من الصَّلاح ما يليقُ بأمثالها من النساءِ الصالحاتِ ، ^(١) وأصلُ عبادةِ الأصنامِ من المغالاةِ في القبورِ وأصحابها ، وقد أمر النبي ﷺ بتسويةِ القبورِ وطمسِها ^(٢) ، والمغالاةُ في البشْرِ حرامٌ . ومن زعم أنها تفكُّ من الخشبِ ، أو أنها تنفَعُ أو تضرُّ بغيرِ مشيئةِ الله فهو مشركٌ ^(٣) . رحِمها الله وأكرمها وجعل الجنةَ مُنزَلها .

الفضلُ بنُ الربيعِ بنِ يونسَ بنِ محمدٍ بنِ عبدِ الله بنِ أبي فزوة - كيسانَ
مولى عثمان بنِ عفانٍ ^(٤) - الذي كان زوالُ دولةِ البرامكةِ على يَدَيْهِ ، وقد وُزِرَ مرةً للرَّشيدِ ، وقد كان متمكِّناً من الرَّشيدِ ، وكان شديدَ التشبُّهِ بالبرامكةِ ، وكانوا يَستَهينونَ ^(٥) به ، فلم يزلْ يعملُ جهدهَ فيهم حتى هلكوا كما تقدَّم . وذكرَ القاضي ابنُ خلِّكانٍ ^(٦) أنَّ الفضلَ هذا دَخَلَ يوماً على يحيى بنِ خالدٍ ، وابنه جعفرٌ ، يوقِّعُ بينَ يديه ، ومع الفضلِ بنِ الربيعِ عشرُ قصصٍ ^(٧) ، فلم يَقْضِ له منها واحدةٌ بل يتعلَّلُ عليه في كلِّ واحدةٍ منها ، فجمعهُنَّ الفضلُ بنُ الربيعِ ، وقال : ارجِعن خائباتٍ خاسئاتٍ . ثم نهَضَ وهو يقولُ :

عسى وعسى يثنى الزمانُ عِناهُ بتصريفِ حالٍ والزمانُ عثورُ
فتَقْضَى لُباناتٌ وتُشفَى حَسائِفُ ^(٨) وتحدُّثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) صحيح مسلم ٩٦٨ ، ٩٦٩ .

(٣) المعارف ص ٣٨٤ ، وفيات الأعيان ٣٧/٤ ، وتاريخ بغداد ٣٤٣/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٠٩ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٩٥ ، والفرج بعد الشدة ١/٣٠٧ .

(٤) في الأصل ، ب ، ظ : « يشبهون » ، وفي م ، ص : « يشبهون » .

(٥) وفيات الأعيان ٣٧/٤ ، ٣٨ .

(٦) في وفيات الأعيان : « رقا » .

(٧) في ب ، م : « حزان » ، وفي س ، ظ : « حشاشة » .

فَسَمِعَهُ الْوَزِيرُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَقَالَ لَهُ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا رَجَعْتَ . فَأَخَذَ مِنْ يَدِهِ الْقِصَصَ فَوَقَّعَ عَلَيْهَا . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَحْفِرُ خَلْفَهُمْ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهُمْ ، وَتَوَلَّى الْوَزَارَةَ بَعْدَهُمْ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو نُوَّاسٍ ^(١) :

مَا رَعَى الدَّهْرُ آلَ بَرْمَكٍ لَمَّا أَنْ رَمَى مُلْكَهُمْ بِأَمْرِ فَظِيعٍ
إِنَّ دَهْرًا لَمْ يَزَعْ عَهْدًا ^(٢) لِيَحْيَى غَيْرُ رَاجٍ ذِمَامَ آلِ الرَّبِيعِ

ثُمَّ وَزَرَ مِنْ بَعْدِ الرَّشِيدِ لَا بَيْنَهُ الْأَمِينُ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ اخْتَفَى ، فَأَرْسَلَ لَهُ الْمَأْمُونُ أَمَانًا فَخَرَجَ ^(٣) ، وَلَمْ يَزَلْ خَائِلًا حَتَّى مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَسِتُونَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

= والحسائف ، جمع حسيقة ، يقال : رجع بحسيقة نفسه . أى : رجع ولم يقض حاجتها .

(١) ديوان أبي نواس ص ١٣٠ .

(٢) فى م : « ذمة » .

(٣) بعده فى م : « فجاء فدخل على المأمون بعد اختفاء مدة فأمنه » .

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

فيها^(١) حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بعد ما حاربته خمس سنين، فلما حصّره في [١٥٩/٨ ظ] هذه السنة، وضيق عليه جدًا حتى ألجأه إلى أن طلب منه الأمان، فكتب ابن طاهر إلى المأمون يُعلمه بذلك، فبعث إليه المأمون يأمره بكتابة أمان لنصر بن شبث عن أمير المؤمنين، فكتب له عبد الله ابن طاهر كتاب أمان، فنزل فأمر عبد الله بتخريب المدينة التي كان مُتَحَصِّنًا بها، وذهب شره.

وفيها جرت حروب مع بابك الخرمي، فأسر بابك بعض أمراء الإسلام وأحد مقدّمي العساكر، فاشتد ذلك على المسلمين.

وفيها حجّ بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو والي مكة.

وفيها توفي ملك الروم ميخائيل بن جورجس^(٢)، وكان له عليهم تسع سنين، فملكوا عليهم ابنته توفيل بن ميخائيل.

وفيها توفي من مشايخ الحديث:

(١) تاريخ الطبري ٥٩٨/٨، والمنظوم ١٩٨/١٠، والكامل ٣٨٨/٦.

(٢) في الأصل، ب: «مرحور»، وفي س: «جرجس». وفي م: «نقفور (جرجس)» كذا، وفي ظ: «مروحور»، وانظر تاريخ الطبري ٦٠١/٨.

الحسن بن موسى الأشيب^(١) . وأبو عليّ الحنفى^(٢) . وحفص بن عبد
الله^(٣) ، قاضى نيسابور . وعثمان بن عمر بن فارس^(٤) . ويعلى بن عبيد
الطنافسى^(٥) .

(١) طبقات ابن سعد ٣٣٧/٧، وتاريخ بغداد ٤٢٦/٧، وتهذيب الكمال ٣٢٨/٦، وسير أعلام النبلاء ٥٥٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١٠٢، والوفى بالوفيات ١٢/٢٨٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٩٩/٧، وتهذيب الكمال ١٠٤/١٩، وسير أعلام النبلاء ٤٨٧/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٥٣.

(٣) تهذيب الكمال ١٨/٧، وتذكرة الحفاظ ٣٣٤/١، وسير أعلام النبلاء ٤٨٥/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ١١٥، والوفى بالوفيات ١٠١/١٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٦/٧، وتاريخ بغداد ٢٨٠/١١، وتهذيب الكمال ٤٦١/١٩، وسير أعلام النبلاء ٥٥٧/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٢٥٨، وتذكرة الحفاظ ١/٣٧٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٩٧/٦، وتهذيب الكمال ٣٨٩/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠ هـ) ص ٤٦٢، وتذكرة الحفاظ ١/٣٣٤.

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

فى صفر منها^(١) دخل نصر بن شبيب إلى بغداد حين بعثه عبد الله بن طاهر^(٢) من الرقة^(٣)، فدخلها ولم يتلقه^(٤) أحد من الجنيد بل دخلها وحده، فأنزل فى مدينة أبى جعفر، ثم حوّل إلى موضع آخر. وفى هذا الشهر ظفر المأمون بجماعة من كبراء من كان بايع إبراهيم بن المهدي فعاقبهم وحبسهم فى المطبق.

ظهور إبراهيم بن المهدي بعد اختفائه

ولما كان ليلة الأحد لثلاث عشرة^(٥) ليلة بقيت من ربيع الآخر منها اجتاز إبراهيم بن المهدي - وكان مختفياً مدة ست سنين وشهور - مُتَتَبِعاً فى زى امرأة ومعه امرأتان فى بعض دروب بغداد فى أثناء الليل، فقام الحارس فقال: إلى أين هذه الساعة؟ ومن أين؟ ثم أراد أن يُمسِكهن، فأعطاه إبراهيم خاتماً كان فى يده من ياقوت، فلما نظر إليه الحارس^(٥) استراب وقال: إنما هذا خاتم رجل كبير الشأن. فذهب بهن إلى متولّى الليل، فأمرهن أن يُسفرن عن وجوههن، فتمنع

(١) تاريخ الطبرى ٨/٦٠٢، والمنظّم ١٠/٢١٠، والكامل ٦/٣٩١.

(٢) سقط من: ب، م، وفى س: «إلى الرقة».

(٣) فى الأصل، ب، م، ص: «يتلقاه».

(٤) سقط من: ب، م. وانظر المنظّم ١٠/٢١١.

(٥) سقط من: ب، م.

إبراهيمُ فكشَفُوا عن وجهه فإذا هو هو، فعرفه فذهب به إلى صاحبِ الحرس^(١) فسَلَّمه إليه، فرفعه الآخرُ إلى بابِ^(٢) المأمون، فأصبح في دارِ الخلافةِ ونقابُه على رأسه والملحفةُ في صدره ليراها الناسُ، وليعلموا كيف أُخِذ. فأمر المأمونُ بالاحتفاظِ به والاحتراسِ عليه مدةً، ثم أطلقه ورضى عنه. هذا وقد صلب [٨/ ١٦٠] جماعةٌ ممن كان سجنهم بسببه لكونهم أرادوا الفتكَ بالموكِّلين بالسَّجن، فصلب منهم أربعةٌ.

وقد ذكروا أنَّ إبراهيمَ بنَ المهديِّ لما أُوقِفَ بينَ يدي المأمونِ شرعَ في تأنيبه، فترقَّق له عمُّه إبراهيمُ كثيرًا، وقال: يا أميرَ المؤمنين، إن تُعاقِبَ فبحقِّك، وإن تَعفُ فبفضلك. فقال: بل أعفو يا إبراهيمُ، إنَّ القدرةَ تُذهِبُ الحفيظةَ، والندمُ توبةٌ، وبينهما عفوُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وهو أكبرُ ممَّا تسأله. فكبرَ إبراهيمُ وسجد شكرًا للهِ عزَّ وجلَّ.

وقد امتدح إبراهيمُ بنُ المهديِّ ابنَ أخيه المأمونَ بقصيدةٍ بالغَ فيها، فلما سَمِعها المأمونُ قال: أقولُ كما قال يوسفُ لإخوته: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]. وذكر الحافظُ ابنُ عساکر^(٣) أنَّ المأمونَ لما عفا عن عمِّه إبراهيمَ أمره أن يُغَنِّيَه شيئًا، فقال: إني تركته. فأمره فأخذ العودَ في حَجْرِهِ وقال:

هذا مقامُ مُسَوِّدٍ^(٤) خربتُ منازلُه ودورُه

(١) في الأصل، ب، م، ص: «الجسر».

(٢) في الأصل، س: «نائب».

(٣) تاريخ دمشق ١٧٢/٧، بنحوه.

(٤) في الأصل: «سوء». وفي ب، م: «سرور».

نَمَتْ عَلَيْهِ عِدَائُهُ كَذِبًا فَعَاقَبَهُ أَمِيرُهُ

ثم عاد فقال :

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ مَنِّي^(١) لَوَى الدهرُ بى عنها ووَلَّى بها عَنِّي
فإنَّ أبلِكُ نفسى أبلِكُ نفسًا عزيزةً وإنَّ أحتَقِرَها أحتَقِرَها على ضَنِّ^(٢)
وَلَّيْتُ وإن كُنْتُ المَسِيءَ^(٣) بِعَيْنِهِ بَرِّئِي - تعالى جَدُّهُ^(٤) - حَسَنُ الظَّنِّ^(٥)
عَدَوْتُ على نفسى فعَادَ بعَفْوِهِ عَلَيَّ فعَادَ العَفْوُ مَنَّا^(٦) على مَنْ
فقال المأمونُ : أَحَسَنْتَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا . فرمَى بِالْعُودِ مِنْ جِحْرِهِ^(٧) ،
ووثَّبَ قائمًا فَرِغًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ، فقال له المأمونُ : اقْعُدْ واسْكُنْ ، مرحبًا^(٨)
بك^(٩) ، لم يكنْ ذَلِكَ لشيءٍ تَتَوَهَّمُهُ ، وواللَّهِ لَا رَأَيْتَ طَوْلَ أَيَّامِي شَيْئًا تَكْرَهُهُ^(١٠)
وتَغْتَمُّ بِهِ^(١١) ، ثم أَمَرَ لَهُ بِرَدِّ جَمِيعِ مَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالضِّيَاعِ وَالذُّورِ ،
فَرُدَّتْ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مُكْرَمًا
مُعَظَّمًا .

(١) فى ب ، م : « عنى » .

(٢) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « رصن » ، وفى م : « ضغن » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) فى الأصل : « المسمى » .

(٤ - ٥) فى ب ، م : « فإني برئى موقن » .

(٥) فى ص : « محسن » .

(٦) فى ص : « منها » .

(٧) فى س : « يده » .

(٨) فى س : « فرحنا » .

(٩) بعده فى ب ، م : « وأهلاً » .

(١٠ - ١١) سقط من : ب ، م .

مُحَرِّسُ بُيُورَانَ^(١)

وفى رمضان منها بنى المأمونُ بيُورانَ بنتَ الحسنِ بنِ سهلٍ ، وقيل : إنَّه خرَّجَ^(٢) مِنْ بَغْدَادَ^(٣) فى رمضانَ إلى معسكرِ الحسنِ بنِ سهلٍ بِقَمِ الصُّلَحِ^(٤) ، وكان الحسنُ^(٥) قد عُوفى من مرضِهِ ذلك ، فنزلَ المأمونُ عنده بِمَنْ مَعَهُ مِنْ وجوهِ الأُمراءِ والرؤساءِ وأكابرِ بنى هاشمٍ ، فدخلَ بيُورانَ فى شوالٍ مِنْ هذه السَّنَةِ فى ليلةٍ عظيمةٍ وقد أُشعلتَ بَيْنَ يَدَيْهِ [١٦٠ / ٨ ظ] شموعُ العنبرِ ، ونُثرَ على رأسِهِ الدُّرُّ والجوهرُ ، فوقَ حُصْرٍ منسوجةٍ بالذهبِ الأحمرِ . وكان عددُ الجوهرِ مِنْهُ^(٦) ألفَ دُرَّةٍ ، فأمرَ به فُجِّعَ فى صينيةٍ مِنْ ذَهَبٍ كان الجوهرُ فيها ، فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنما نثرناه لتَلَقَّطَهُ الجوارى . فقال : لا ، أنا أُعَوِّضُهُنَّ خَيْرًا^(٧) مِنْ ذلك . فجمعَ ذلك كُلَّهُ ، فلَمَّا جاءتِ العروسُ ومعهما جدَّتُها^(٨) و زُيْنَدَةُ أُمِّ أَخِيهِ^(٩) الأمين - مِنْ جُفْلَةٍ مَنْ جاءَ معها - فَأَجْلَسَتْ إلى جانِبِهِ ، فَصَبَّ فى حِجْرِها ذلكَ

(١) تاريخ الطبرى ٦٠٦ / ٨ ، والمنتظم ٢١٦ / ١٠ ، والكامل ٣٩٥ / ٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) نهر كبير فوق واسط بينها وبين بجل ، عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون . معجم البلدان ٩١٧ / ٣ .

(٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) فى س : « مئة » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٠٧ / ٨ .

(٦) زيادة من : س .

(٧) فى س ، ص : « جدته » .

(٨) سقط من : م .

(٩) سقط من : س ، ص .

الجَوْهَرُ، وقال لها: هذا نِخْلَةٌ مِئْتَى لِكَ، وَسَلَى حَاجَتَكَ. فَأَطْرَقَتْ حَيَاءً، فقالت جَدَّتُهَا: كَلِّمِي سَيِّدَكَ وَسَلِّيهِ حَاجَتَكَ فَقَدْ أَمَرَكَ. فقالت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْضَى عَنْ عَمِّكَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، وَأَنْ تَرْدَّهُ إِلَى مَنْزِلَتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فقال: نَعَمْ. قالت: وَأُمُّ جَعْفَرٍ - تَعْنِي زُبَيْدَةَ - تَأْذُنُ لَهَا فِي الْحَجِّ. قال نَعَمْ. فَخَلَعْتُ عَلَيْهَا زُبَيْدَةَ بِذَلِكَهَا الْأُمُويَّةَ^(١)، وَأَطْلَقْتُ لَهَا^(٢) قَرْيَةً مَقُورَةً^(٣). وَأَمَّا وَالِدُ الْعُرُوسِ الْحَسَنِ بْنُ سَهْلٍ، فَإِنَّهُ كَتَبَ أَسْمَاءَ قُرَاهِ^(٤) وَضِيَاعِهِ وَأَمْلَاكِه فِي رِقَاعٍ وَنَثَرَهَا عَلَى الْأُمَرَاءِ وَوُجُوهِ النَّاسِ، فَمَنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ مِنْهَا رُقْعَةٌ، بَعَثَ إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا نُوَّابُهُ فَسَلَّمُوهَا إِلَيْهِ مِلْكًا خَالِصًا. وَأَنْفَقَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ فِي مُدَّةٍ مُقَامِهِ عِنْدَهُ - سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا - مَا يَعَادِلُ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَلَمَّا أَرَادَ الْمَأْمُونُ الْانْصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ^(٥)، أَطْلَقَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَقْطَعَهُ الْبَلَدَةَ الَّتِي هُوَ نَازِلٌ بِهَا، وَهُوَ إِقْلِيمٌ قِمِ الصَّلْحِ، مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ الْإِقْطَاعَاتِ. وَرَجَعَ الْمَأْمُونُ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ رَكِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى مِصْرَ فَاسْتَنْقَذَهَا^(٦) بِأَمْرِ الْمَأْمُونِ مِنْ يَدِ عَبِيدِ اللَّهِ^(٧) بْنِ الشَّرَّيِّ بْنِ الْحَكَمِ، الْمُتَغَلِّبِ عَلَيْهَا^(٨)، وَاسْتَعَادَهَا مِنْهُ بَعْدَ

(١) فِي الْأَصْلِ، ب، م، ظ: «الأميرية». وَفِي س: «الأمرية». وَانْظُرْ مَصَادِرَ التَّخْرِيجِ.

(٢) فِي م: «لَهَا».

(٣) فِي ص: «بِقُورَةٍ». وَيُقَالُ قُورُ الدَّارِ: وَسْعُهَا. وَالْمَعْنَى: قَرْيَةٌ وَاسِعَةٌ. التَّاجُ (ق وَ ر).

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، وَفِي الْأَصْلِ، ب: «قَرَايَاهُ»، وَفِي س: «قَرَايَتِهِ».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «فَاسْتَنْقَذَهَا».

(٧) سَقَطَ مِنْ: س، ص.

(٨) فِي الْأَصْلِ، س، ص: «بِهَا».

حُرُوبٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا .

وفيهَا تُؤْفَى مِنَ الْأَعْيَانِ : أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ^(١) اللُّغَوِيُّ ، واسمُهُ إِسْحَاقُ بْنُ مِرَارٍ ^(٢) . وَمِرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيُّ ^(٣) . وَيَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٩٤، وتاريخ بغداد ٣٢٩/٦، وإنباه الرواة ٢٢١/١، ووفيات الأعيان ٢٠١/١، وتهذيب الكمال ١٣٤/٣٤، وتاريخ الإسلام ٥٤/١٤، (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٥٤.

(٢) في س: «نزار»، وفي م: «مراد». وانظر مصادر ترجمته في الحاشية السابقة.

(٣) الثقات لابن حبان ١٧٩/٩، وتهذيب الكمال ٣٩٨/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٥١٠/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٨٣، وتذكرة الحفاظ ٣٤٨/١.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٠/٧، وثقات ابن حبان ٢٦٠/٩، وتاريخ بغداد ١٥٧/١٤، وتهذيب الكمال ١٩٥/٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٣٣.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

وفيهما توفي من الأعيان :

أبو الجواب^(١) . وطلّق بن غنّام^(٢) . وعبد الرزاق بن همام الصنعائي^(٣) ، صاحب « المصنف » و « المسند » . وعبد الله بن صالح العجلي^(٤) . وأبو العتاهية الشاعر المقلّب المشهور^(٥) ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد^(٦) بن كيسان ، أصله من الحجاز ، وسكن بغداد ، وكان يبيع الجرار أولاً ، ثم حظى عند الخلفاء لاسيما المهدي^(٧) ، وقد [١٦١ / ٨] كان يعشق جارية للمهدي اسمها غنّة^(٨) وقد

(١) الثقات لابن حبان ٨٩ / ٦ ، وتاريخ أسماء الثقات ٧٣ ، وتهذيب الكمال ٢ / ٢٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٥٥ ، وميزان الاعتدال ١ / ١٦٧ .

(٢) تهذيب الكمال ١٣ / ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٤٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ١٩٦ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٣٥٤ ، والوفاء بالوفيات ١٦ / ٤٩١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥ / ٥٤٨ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٢١٦ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٦٠ ، والمعبر ١ / ٣٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٦٤ .

(٤) تهذيب الكمال ١٥ / ١٠٩ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢١٦ ، والوفاء بالوفيات ١٧ / ٢١٢ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٢٨ ، والشعر والشعراء ٢ / ٧٩١ ، والأغاني ٤ / ١ ، وتاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢١٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٤٥٨ .

(٦) في س : « سريد » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في س : « عينة » ، وفي ص : « غنية » .

طَلَبَهَا مِنَ الْخَلِيفَةِ غَيْرَ^(١) مَرَّةٍ ، فَإِذَا سَمَحَ لَهُ بِهَا لَا تَرِيدُهُ الْجَارِيَةُ ، وَتَقُولُ
لِلْخَلِيفَةِ^(٢) : أَتُعْطِينِي لِرَجُلٍ ذَمِيمٍ^(٣) الْخَلْقِ كَانَ يَبِيعُ الْجِرَارَ ؟ فَكَانَ يُكَثِّرُ التَّغْزُلَ
فِيهَا ، وَشَاعَ أَمْرُهُ وَاشْتَهَرَ بِهَا ، وَكَانَ الْمَهْدِيُّ يَفْهَمُ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَقَدْ اتَّفَقَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْمَهْدِيَّ اسْتَدْعَى^(٤) الشُّعْرَاءَ إِلَى
مَجْلِسِهِ فَاجْتَمَعُوا ، وَكَانَ فِيهِمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَبِشَارُ بْنُ بُرْدِ الْأَعْمَى ، فَسَمِعَ صَوْتَ
أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، فَقَالَ بِشَارٌ لَجَلِيسِهِ^(٥) : أَتَمَّ هَلْهُنَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .^(٦) فَوَجِمَ
لَهَا بِشَارٌ ، ثُمَّ اسْتَشَدَّ الْمَهْدِيُّ أبا الْعَتَاهِيَةِ^(٧) . فَاَنْطَلَقَ يُنْشِدُهُ قَصِيدَتَهُ فِيهَا ، الَّتِي
أَوَّلُهَا :

أَلَا مَا لِسَيِّدَتِي مَا لَهَا أَذَلَّتْ فَأَحْمِلَ^(٨) إِذْ لَهَا^(٩)

فَقَالَ بِشَارٌ لَجَلِيسِهِ : مَا رَأَيْتُ أَجْسَرَ^(٨) مِنْ هَذَا . حَتَّى انْتَهَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِلَى
قَوْلِهِ :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرُّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَضْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَضْلُحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا

(١) فِي ص : « غَيْرِهِ » .

(٢) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٢٠ / ١ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص ، ظ : « ذَمِيمٍ » . وَانْظُرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٢٠ / ١ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٥٧ / ٦ ، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٢١ / ١ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ب ، م .

(٦ - ٦) فِي ص : « أَذَلَّتْ فَاحْمِلْ إِذْ لَهَا » .

(٧) فِي م : « فَأَجْمَل » .

(٨) فِي ب ، س ، ظ : « أَحْسَن » .

ولو لم تُطِغُهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا
فَقَالَ بَشَارٌ لَجْلِيسِهِ : انْظُرْ وَيْحَكَ ، أَطَارَ الْخَلِيفَةُ عَنْ فِرَاشِهِ أَمْ لَا ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ
مَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَوْمَئِذٍ بِجَائِزَةٍ غَيْرِهِ .

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) : اجْتَمَعَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِأَبِي نُوَاسٍ - وَكَانَ فِي طَبَقَتِهِ وَطَبَقَةِ
بَشَارٍ - فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ لِأَبِي نُوَاسٍ : كَمْ تَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ مِنَ الشُّعْرِ ؟ قَالَ : بَيْتًا أَوْ
بَيْتَيْنِ . فَقَالَ : لَكُنِّي أَعْمَلُ الْمِائَةَ وَالْمِائَتَيْنِ . فَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ : لِأَنَّكَ تَعْمَلُ مِثْلَ
قَوْلِكَ :

يَا عُثْبُ مَا لِي وَلِكَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُرْكَ
وَلَوْ أَرَدْتُ^(٢) مِثْلَ هَذَا^(٣) الْأَلْفَ وَالْأَلْفَيْنِ ، لَقَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَأَنَا أَعْمَلُ مِثْلَ
قَوْلِي :

مِنْ كَفِّ ذَاتِ حِرٍّ فِي زِيٍّ ذِي ذَكْرِ لَهَا مُجَبَّانٍ^(٤) لُوطِيٍّ وَزَنَاءُ^(٥)
وَلَوْ أَرَدْتُ مِثْلَ هَذَا لَأَعْجَزَكَ الدَّهْرُ .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٦) : وَمِنْ لَطِيفِ شَعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :
وَلَقَدْ صَبَوْتُ إِلَيْكَ ح - تَى صَارَ^(٧) مِنْ قَرَطِ التَّصَابِي

(١) وفیات الأعیان ٢٢٢/١ ، بنحوه .

(٢) فی ب ، م : « عملت أنا » .

(٣) بعده فی ب ، م : « لعملت » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) وفیات الأعیان ٢٢٣/١ .

(٦) فی م : « صرت » .

يَجِدُ الْجَلِيسُ إِذَا دَنَا رِيحَ التَّصَابِي فِي ثِيَابِي
'قال ابنُ خَلَّكَانَ: وأشعارُه كثيرة'، وكان مولدُه سنة ثلاثين ومائة،
وتُوفِّي يوم الاثنين [١٦١/٨ ط] ثالثَ جُمادى الآخرة سنة إحدى عشرة - وقيلَ:
ثلاثَ عشرة - ومائتين. وأوصى أن يُكْتَبَ على قَبْرِهِ ببغدادَ:
إِنَّ عَيْشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ لَعَيْشٍ مُعَجَّلُ التَّنْغِيصِ

(١ - ١) سقط من: ب، م. والخبر في وفيات الأعيان ١/٢٢٢.

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين

فيها^(١) وجّه المأمون محمد بن حميد الطوسي على طريق المؤصل، لمحاربة بابك الخرمي^(٢) في أرض أذربيجان، فأخذ جماعة من^(٣) المتغلبين فيها، فبعث بهم إلى المأمون^(٤) أسراء إلى بغداد. وفي ربيع الأول^(٥) من هذه السنة^(٦) أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين؛ إحداهما أطم من الأخرى، وهى القول بخلق القرآن، والأخرى تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ. وقد أخطأ في كل من هذين المذهبين^(٧) خطأ كبيراً فاحشاً، وأثم إثماً عظيماً،^(٨) ومن العلماء من يكفر من يقول بخلق القرآن، كما سيأتى ذلك في موضعه^(٩).

وفيهما حج بالناس عبد الله بن عبيد^(٨) الله بن العباس^(٤) بن محمد بن علي بن العباس^(٩).

(١) تاريخ الطبرى ٨/٦١٩، والمنظوم ١٠/٢٤٨، والكمال ٦/٤٠٧.

(٢) فى الأصل، ب: «الجرمي»، وفى س، ص: «الجرمي». وانظر ماتقدم فى صفحة ١٤٢.

(٣) سقط من: س، ظ.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) سقط من: م، وفى ب: «منها».

(٦) فى ص: «البيتين المذهبين».

(٧ - ٧) ليست فى الأصل، ب، م. وانظر الشريعة للأجرى ١/٤٨٩، والأسماء والصفات لليهقي

٢٣٩، ومجموع الفتاوى ١٢/٤٠٩.

(٨) فى الأصل، ب: «عبد». وانظر تاريخ الطبرى ٨/٦١٥.

(٩) ليست: فى الأصل، س، ص، ظ.

وفيهما توفي^(١) «من الأعيان^(٢) : أسد بن موسى^(٣) ، الذي يقال له : أسد السنة .
والحسين بن حفص^(٤) . وأبو عاصم النبيل^(٥) ، واسمه الضحّاك بن مخلد^(٦) .
وأبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشاميّ الدمشقيّ^(٧) . ومحمد بن يوسف^(٨)
الفرّياي^(٩) ، شيخ البخاريّ .

-
- (١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) تهذيب الكمال ٥١٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٦٩ ، والوفاء بالوفيات ٨/٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤٠٢/١ .
(٣ - ٣) في ب : «الحسين بن جعفر» ، وفي م : «الحسن بن جعفر» . وانظر ترجمته في : تهذيب الكمال ٦/٣٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٢٠ ، والعبر ١/٣٦٢ ، والوفاء بالوفيات ١٢/٣٦٠ ، والطبقات السنية ٣/١٣٠ .
(٤) طبقات الزبيدي ٥٤ ، وتاريخ دمشق ٢٤/٣٥٦ ، وإنباه الرواة ٢/٩١ ، وتهذيب الكمال ١٣/٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٨٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٩١ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٦٦ ، والجواهر المضئية ٢/٢٧٢ .
(٥) في الأصل : «مجلد» ، وفي س : «مخلدة» .
(٦) تهذيب الكمال ١٨/٢٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٧٠ ، والعبر ١/٣٦٣ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٨٦ .
(٧) في الأصل ، ب ، م : «يونس» .
(٨) في الأصل : «الفرّياي» . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٤٨٩ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٠٠ ، والوفاء بالوفيات ٥/٢٤٣ .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين^(١)

فيها ثار رَجُلان^(٢) بمصر، وهما^(٣) عبدُ السلام وابنُ جليس^(٤)، فخلعا المأمونَ واستحوذاً^(٥) على الديارِ المِصْريّة، وبايعهما^(٦) طائفةٌ مِنَ الْقَيْسِيَّةِ^(٧) واليَمَانِيَّةِ، فوَلَّى المأمونُ أخاه أبا إسحاقَ نِيابَةَ الشَّامِ^(٨) ومِصرَ^(٩)، ووَلَّى ابنَه العباسَ نِيابَةَ الجزيرةِ والثُّغُورِ والعواصِمِ، وأَطْلَقَ لكلٍّ منهما، ولعبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ألفَ دينارٍ وخمسمائةِ ألفِ دينارٍ. فلم يُرَ يوماً أكثرَ إطلاقاً منه، أَطْلَقَ فيه لهؤلاءِ الأمراءِ الثلاثةِ ألفَ ألفِ دينارٍ وخمسمائةِ ألفِ دينارٍ.

وفيها وَلَّى المأمونُ^(١٠) السُّنْدَ^(١١) غسانَ^(١٢) بنَ عبادٍ. وحجَّ بالنَّاسِ فيها أميرُ السَّنَةِ المِصْريّة، رضى اللَّهُ عنه.

(١) تاريخ الطبرى ٨ / ٦٢٠، والمنتظم ١٠ / ٢٥١، والكامل ٦ / ٤٠٩.
(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «جليس»، وفى ب، ص: «جليس»، وفى س: «جليس»، وانظر تاريخ الطبرى، والكامل، ونهاية الأرب ٢٢ / ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٠٥، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٩، والولاة والقضاة للكندى ص ١٨٨.

(٤) فى ص: «واستحوذ».

(٥) فى الأصل، ب، م، ص: «تابعهما».

(٦) فى ص: «القيسية». وانظر تاريخ الطبرى ٨ / ٦٢٠.

(٧ - ٨) سقط من: الأصل، ب.

(٨) ليست فى: الأصل، ب، ص، ظ، م.

(٩) فى الأصل: «السيد».

(١٠) فى الأصل، ب: «عتبان»، وانظر تاريخ الطبرى ٨ / ٦٢٠.

وفيهما توفّي من الأعيان: عبدُ اللهِ بنُ داودَ الحُرَيْثِيُّ^(١). وعبدُ اللهِ بنُ^(٢) يزيدَ المقرئُ البصريُّ^(٣). وعبيدُ^(٤) اللهِ بنُ موسى العَبْسِيُّ^(٥). وعمرو بنُ أبي سَلَمَةَ الدَّمَشْقِيُّ^(٦).

وحكى ابنُ خَلْكَانَ^(٧) في «الوفيات»^(٧) عن بعضهم أنَّ في هذه السَّنة توفّي إبراهيمُ بنُ ماهانَ المَوْصِلِيُّ النَّدِيمُ، وأبو العتاهية، وأبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ النُّحْوِيُّ في يومٍ واحدٍ ببغداد، ولكِنَّه صَحَّحَ أنَّ إبراهيمَ النَّدِيمَ توفّي سنة ثمانٍ وثمانين [٨/ ١٦٢] ومائة.

قال السَّهْلِيُّ: في هذه السَّنة توفّي عبدُ المَلِكِ بنُ هِشَامٍ رَاوِي السَّيِّرة^(٨) عن ابنِ إِسْحَاقَ^(٩)، حكاه ابنُ خَلْكَانَ^(٩) عنه. والصَّحِيحُ أَنَّهُ توفّي في سنة ثمانٍ

(١) في الأصل، ب: «الحري»، وفي س: «الحرنى»، وفي م: «الجربى»، وفي ص: «الجزنى» وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ١٩/ ٢٨، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤٥٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٠٥، وغاية النهاية ١/ ٤١٨. (٢) بعده في ص: «أبى».

(٣) في النسخ: «المصرى» تحريف. وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٤١، والعبر ١/ ٣٦٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٧، وغاية النهاية ١/ ٤٦٣.

(٤) في س، م، ص: «عبد». (٥) تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٨٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٣، وغاية النهاية ١/ ٤٩٣. (٦) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٢٣، والعبر ١/ ٣٦٥. (٧ - ٨) سقط من: ب، م. وانظر وفيات الأعيان ١/ ٤٣.

(٨ - ٩) سقط من: ب، م. (٩) وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧.

عَشْرَةٌ وَمائَتَيْنِ ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ ^(١) فِي «تَارِيخِ مِصْرَ» .

الْعَكَّوْكَ ^(٢) الشَّاعِرُ

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَبَلَةَ ^(٣) ^(٤) بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيُّ ،
وَيُلَقَّبُ بِالْعَكَّوْكَ ^(٥) لِقَصْرِهِ وَسَمْنِهِ ^(٦) ، وَكَانَ مِنَ الْمَوَالِي ، وَوُلِدَ أَعْمَى ، وَقِيلَ :
بَلْ أَصَابَهُ جُدَرِيٌّ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ فَعَمِيَ ^(٧) ، وَكَانَ أَسْوَدَ أَبْرَصَ ، وَكَانَ
شَاعِرًا مَطْبِقًا فَصِيحًا بَلِيغًا ، وَقَدْ أَتَنَى عَلَيْهِ فِي شَعْرِهِ الْجَاحِظُ فَمَنْ بَعْدَهُ ، قَالَ
الْجَاحِظُ ^(٨) : مَا رَأَيْتُ بَدْوِيًّا وَلَا حَضَرِيًّا أَحْسَنَ إِنْشَادًا ^(٩) مِنْهُ . فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ :

بَابِي مَنْ زَارَنِي ^(١٠) مَكْتَتِمًا ^(١١) خَائِفًا ^(١٢) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جَزِعًا

(١) وفيات الأعيان ١٧٧/٣ .

(٢) الشعر والشعراء ٨٦٤ ، وطبقات ابن المعتز ١٧١ ، والأغاني ١٤/٢٠ ، وتاريخ بغداد ٣٥٩/١١ ،
والمنتظم ٢٥٧/٣ ، ونكت الهميان ص ٢٠٩ .

(٣) في الأصل ، ب : «حيلة» .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وفي الأصل : «لقصوة وسمية» .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) تاريخ بغداد ٣٥٩/١١ ، وفيات الأعيان ٣٥٠/٣ ، ونكت الهميان ٢٠٩ .

(٨) في الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «إنشاء» . وانظر مصادر التخريج .

(٩) في الأصل : «رأني» ، وفي ب : «زار» .

(١٠) في الأصل : «ملبسًا» ، وفي ب : «مختلسًا» وفي م : «مكتنما» .

(١١) في م ، ص : «حذرا» .

زائرٌ نَمَّ عليه حُسْنُهُ كيف يُخْفِي اللَّيْلُ بدرًا طَلَعَا
رصد الغفلة^(١) حتى أمكنت^(٢) ورعى السَّامِرَ^(٣) حتى هَجَعَا
ركب الأهوال^(٤) في زورته ثم ما سلَمَ حتى ودَّعَا^(٥)

وهو القائل^(٥) في أبي ذَلَفٍ القاسمِ بنِ عيسى العِجْلِيِّ يمتدُّه^(٦) :

إنَّما الدنيا أبو ذَلَفٍ ^(٧) بينَ ^(٨) مغزاهُ ^(٩) ومُختَصِرُهُ^(٧)
فإذا وَلَّى أبو ذَلَفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا على أثرِهِ
كلُّ مَنْ في الأرضِ من عَرَبٍ بينَ باديهِ إلى حضِرِهِ
^(١٠) مستعيرٌ منك ^(١١) مكرمةٌ يلبسُها ^(١١) يومَ مُفتَحِرِهِ

ولمَّا بَلَغَ المأمونَ هذه الأبيات - وهي في قصيدة طويلة عارض فيها أبا
نُواسٍ الحسنَ بنَ هانئٍ - تطلَّبه المأمونُ ، فهربَ منه كلُّ مَهْرَبٍ ، ثم أُخْضِرَ بينَ
يَدَيْهِ فقال له : ويحك ! فضَّلتَ القاسمَ بنَ عيسى علينا ؟ فقال : يا أميرَ

(١) في ص ، م : « الخلوة » .

(٢) في ص : « السامري » .

(٣) في ص : « الأهوا » .

(٤) في ص : « هجعا » ، وفي م : « رجعا » .

(٥) الشعر والشعراء ٨٦٤ / ٢ ، وطبقات ابن المعتز ١٧٢ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٥١ ، ونكت الهميان ٢٠٩ .

(٦) سقط من : ب .

(٧ - ٨) في ب : « في معيب لرد محتضره » . وفي ظ : « من مغزاه ومختصره » .

(٨) سقط من : الأصل ، وفي س : « من » .

(٩) في س ، ص : « معده » .

(١٠ - ١١) في الأصل : « مستغنى نيل » ، وفي م : « يرتجيه نيل » .

(١١) في م : « يأنسيها » .

المؤمنين ، أنتم أهل بيتِ اصطفاكم اللهُ من بين عبادِهِ ، وآتاكم مُلكًا عظيمًا ،
وإنما فضَّلْتُهُ على أشكاليه وأقرانه . فقال : واللَّهِ ما أَبْقَيْتَ أَحَدًا ، ولقد أَدْخَلْتَنَا فِي
الْكُلِّ حَيْثُ تَقُولُ :

* كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ *

البيتين^(١) ومع هذا فلا أَسْتَحِلُّ قَتْلَكَ بهذا ، ولكن بِكُفْرِكَ وَشُرُوكِكَ ، حَيْثُ
تَقُولُ فِي عَبْدٍ ذَلِيلٍ :

أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مَنْزِلَهَا وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وَمَا مَدَدْتَ مَدَى طَرَفٍ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا قَضَيْتَ بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالٍ
ذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُهُ ، أَخْرِجُوا لِسَانَهُ مِنْ قِفَاهِ . فَأَخْرَجُوا لِسَانَهُ^(٢) مِنْ قِفَاهِ^(٢) فَمَاتَ
فِي هَذِهِ [١٦٢/٨ ظ] السَّنَةِ ،^(٣) سَامَحَهُ اللَّهُ^(٣) .

وقد امتدَحَ حميدُ بْنُ عَبْدِ الحميدِ الطوسيُّ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا حَمِيدٌ وَأَيَادِيهِ الْجِسَامُ
فَإِذَا وَلَّى حَمِيدٌ فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ
^(٣) وَقَوْلُهُ :

تَكْفُلُ سَاكِنِي الدُّنْيَا حَمِيدٌ فَقَدْ أَضْحَوْا لَهُ فِيهَا عِيَالًا
كَأَنَّ أَبَاهُ آدَمَ كَانَ أَوْصَى إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَهُمْ فَعَالًا^(٣)

(١) فِي م : « بَيْنَ بَادِيهِ إِلَى حَضْرِهِ » .

(٢ - ٢) فِي م : « فِي هَذِهِ السَّنَةِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

ولما مات حميدٌ هذا^(١) في سنةٍ عشرٍ مع المأمونِ بفمِ الصِّلحِ ، قال العكوكُ -
يرثيه - قصيدةً ، منها قوله :

فأدَّبنا ما أدَّبَ النَّاسَ قَبْلَنا ولكنه لم يَبْقَ للصبرِ موضعُ
وقال أبو العتاهية يَرثي حميدًا هذا^(٢) :

أبا غانمٍ أَمَا ذَرَاكَ^(٣) فَوَاسِعُ وَقَبْرُكَ مَعْمُورُ الجَوَانِبِ مُحْكَمُ
وما يَنْفَعُ المَقْبُورَ عُمرَانُ قَبْرِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ جِشْمُهُ يَتَهَدَّمُ
وقد أورد ابنُ خَلِّكانَ^(٣) لَعَكُوكٍ هذا أشعارًا جيدةً تركناها اختصارًا .

(١ - ١) في م : « رثاه أبو العتاهية بقوله » .

(٢) يعني كنفك .

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٠ .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

فى يوم السبت خمس بقين من ربيع الأول منها^(١) التقى محمد بن حميد وبابك الخرمي، لعنه الله، فقتل الخرمي خلقاً كثيراً من جيشه وقتله أيضاً، وانهمزم بقية أصحاب ابن حميد،^(٢) فإننا لله وإنا إليه راجعون^(٣)، فبعث المأمون إسحاق بن إبراهيم ويحيى بن أكثم إلى عبد الله بن طاهر يُخبرانه بين خراسان، ونيابة الجبال وأذربيجان وأرمينية، لمحاربة^(٤) بابك، فاخترت المقام بخراسان، لكثرة احتياجها إلى الضبط، وللخوف من ظهور الخوارج بها^(٥).

وفىها دخل أبو إسحاق بن الرشيد الديار المصرية،^(٦) فافتتحها واستعادها إلى السمع والطاعة، وظفر بعبد السلام وابن جليس^(٧) وقتلها. وفىها خرج رجل يقال له: بلال الضبائي^(٨) الشاربي^(٩) - فبعث إليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من الأمراء، فقتلوا بلالاً^(١٠) وعادوا سالمين. وفىها ولّى المأمون على بن هشام

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٢/٨، والمنظوم ٢٦٣/١٠، والكمال ٤١٢/٦.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) فى م: «ومحاربة».

(٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٦) فى ب، م: «فانزعها من يد عبد».

(٦) فى الأصل، ب، س، ص: «جليس» وانظر حاشية (٣) ص ١٨٨.

(٧) فى ب: «الصبغاني». وفى ظ: «الصنعى».

(٨) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «الشاذنى». وانظر تاريخ الطبرى ٦٢٢/٨.

(٩ - ١٠) فى ب، م: «ورجعوا إلى بغداد».

الجللَ وقُمَّ^(١) وأصبهانَ وأذريحانَ . وفيها حجَّ بالناسِ إسحاقُ بنُ العباسِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

ومن ثوفى فيها من الأعيانِ : أحمدُ بنُ خالدٍ الوهبيُّ^(٢) .

وحسينُ^(٣) بنُ محمدٍ الموزنيّ شيخُ الإمامِ أحمدَ . وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ^(٤) الحكمِ المصريّ . ومعاويةُ بنُ عمرو^(٥) . وأحمدُ بنُ يوسفَ بنِ القاسمِ بنِ صبيحٍ ، أبو جعفرٍ الكاتب^(٦) ، ولي ديوانَ الرسائلِ للمأمونِ . ترجمه ابنُ عساكر^(٧) وأورد من شعره قوله :

قد يُرزقُ المرءُ^(٨) لا من حسنِ حيلته^(٩) ويصرفُ الرزقُ عن ذى الحيلةِ الداهي
[و/١٦٣/٨] ما مسنى من غنى يوماً ولا عدمٌ إلا وقولى عليه الحمدُ لله

(١) قم : مدينة إسلامية مستحدثة وتقع بين طراز وكولان ناحية الشمال ، وذكر بعضهم أنها تقع بين أصبهان وساعة . معجم البلدان ٤/ ١٧٥ ، بتصرف ، والمسالك والممالك لابن خردادبه ٢٠٥ .

(٢) فى ب ، م : « الوهبي » . وفى ص : « الذهبى » . وانظر ترجمته فى : التاريخ الكبير ٢/ ٢ ، وثقات ابن حبان ٦/ ٨ ، وتهذيب الكمال ١/ ٢٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٣٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢ .

(٣) فى الأصل ، ب ، م : « حسن » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٨ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٧١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٢٣ ، والوفاء بالوفيات ١٣/ ٤٦ .

(٤) سقط من : م . تأتى ترجمته بعد قليل ، انظر حاشية (٩) .

(٥) فى م : « عمر » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤١ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٧ ، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٠٧ .

(٦) الأغاني ٢٣/ ١١٨ ، وتاريخ بغداد ٥/ ٢١٦ ، ومعجم الأدباء ٥/ ١٦١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٦ ، والوفاء بالوفيات ٢٧٩٤٨ .

(٧) تاريخ دمشق ٦/ ١١٤ .

(٨ - ٩) فى الأصل : « لا من حيلته » . وفى ب : « لا من حيلة صدرت » . وفى ص : « من حسن حيلته » .

وله أيضًا :

إذا قُلْتُ فى شىءِ نعم فأتَمَّهُ
(١) «وَلَا فَقُلْ لَا ؛ تَسْتَرِخْ وَتُرِخْ بِهَا»
فَإِنَّ نَعَمَ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
لَعَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ

وله :

إذا المرءُ أفسَسى سرَّه بلسانه فلامٌ عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فصدرُ الذى استودعته (٢) السرُّ أضيقُ
أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى (٣) ،
أحدُ من قرأ «الموطأ» على الإمام مالك ، وتفقه بمذهبه ، وكان معظماً ببلاد
مصر ، وله بها ثروة وأموالٌ وافرة . وحينَ قَدِمَ الشافعى مصرَ أعطاه ألفَ دينارٍ ،
وجمَعَ له من أصحابه ألفى دينارٍ أخرى (٤) .

وهو والدُ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الذى صَحِبَ الشافعى . ولما
تُوُفِيَ فى هذه السنة دُفِنَ إلى جانبِ قبرِ الشافعى . ولما تُوُفِيَ ابنُه عبدُ الرحمن دُفِنَ
إلى جانبِ (٥) أبيه من القبلة (٦) . قال ابنُ خَلِّكَانَ (٧) : فهى ثلاثةُ أَقْبَرٍ ، الشافعى
شاميُّها ، وهما قبلته . رَجَمَهُمُ اللَّهُ .

(١ - ١) فى الأصل : «ولا تقل فاسترح وأرح بها» . وفى م : «ولا يقل : لا . تستريح بها» . وفى ص ،
ظ : «ولا يقل لا فاسترح وأرح بها» .

(٢) فى ب ، م : «يستودع» . وانظر تاريخ دمشق .

(٣) تقدم ذكره قبل قليل ، وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٥١٨ / ٧ وترتيب المدارك ٣ / ٣٦٣ ، ووفيات
الأعيان ٣ / ٣٤ ، وتهذيب الكمال ١٥ / ١٩١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٢٠ ، والوفاء بالوفيات ١٧ / ٢٣٩ ، والديباج المذهب ١ / ٤١٩ .

(٤) فى م : «وأجرى عليه» .

(٥) بعده فى م : «قبر» .

(٦) فى الأصل ، ص : «القبلى» .

(٧) وفيات الأعيان ٣ / ٣٥ بنحوه .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

فى أواخر المحرم منها^(١) ركب المأمون فى العساكر من بغداد قاصداً بلاد الروم لغزوهم ، واستخلف على بغداد وأعمالها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فلما كان بتكريت تلقاه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من المدينة النبوية ، فأذن له المأمون فى الدخول على ابنته أم الفضل بنت المأمون - وكان معقود العقد عليها فى حياة أبيه^(٢) - فدخل بها ، وأخذها معه إلى بلاد الحجاز . وتلقاه أخوه أبو إسحاق بن الرشيد من الديار المصرية قبل وصوله إلى الموصل . وسار المأمون فى جحافل كثيرة إلى بلاد طرسوس^(٣) فى جمادى الأولى منها ، وفتح حصناً هناك عنوة وأمر بهدمه ، ثم رجع^(٤) المأمون من بلاد الروم^(٥) إلى دمشق ، فنزلها وعمر دير مبران^(٦) بسفح قاسيون^(٧) ، وأقام بدمشق مدة .

^(٨) وحج بالناس فيها عبد الله بن عبيد الله بن العباس^(٩) بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس .

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٣/٨ ، المنتظم ٢٦٥/١٠ ، والكمال ٤١٧/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : س . وانظر تاريخ الطبرى الموضع السابق .

(٣) بعده فى ب ، م : « على بن موسى » .

(٤) بعده فى ب ، م : « فدخلها » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) فى م : « مرات » .

(٧) فى م : « قيسون » .

(٨ - ٨) سقط من : س ، ظ . وفى : ب ، م : « العباسى » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٢٣/٨ .

(٩ - ٩) سقط من : س ، ظ . وفى : ب ، م : « العباسى » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٢٣/٨ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو زيد الأنصاري^(١) . وأبو سليمان الداراني^(٢) . ومحمد بن عبد الله^(٣) [١٦٣/٨] الأنصاري^(٤) . ومحمد بن المبارك الصوري^(٥) . وقبيصة بن عقبة^(٦) .
وعلي بن الحسين بن شقيق^(٧) . ومكي بن إبراهيم^(٨) .

فأما أبو زيد الأنصاري ؛ فهو سعيد بن أوس بن ثابت البصري اللغوي ،
أحد الثقات الأتبات ، ويقال^(٩) : إنه كان يرى^(١٠) القدر . قال أبو عثمان

(١) تاريخ بغداد ٧٧/٩ ، وإنباه الرواة ٣٠/٢ ، ووفيات الأعيان ٣٧٨/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٣٠/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٢٢٠ ، وغاية النهاية ٣٠٥/١ .

(٢ - ٢) مسقط من : س ، م ، ظ . وبعده في ب : « في قول » . وتقدمت ترجمته في صفحة ١٤٣ ، ضمن وفيات سنة خمس ومائتين .

(٣ - ٣) مسقط من : م . وانظر ترجمته في : المحروحين لابن حبان ٢٦٦/٢ ، والمغني في الضعفاء ٢/٥٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣٧٦ ، وميزان الاعتدال ٣/٥٩٨ .
(٤) في ظ : « المنصوري » . وانظر ترجمته في : حلية الأولياء ٢٩٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٦/٣٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٠/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣٩١ ، والوافي بالوفيات ٣٨٠/٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٠٣/٦ ، وتاريخ بغداد ٤٧٣/١٢ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٤٨١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٠/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣٥٢ .

(٦) الثقات لابن حبان ٨/٤٦٠ ، وتاريخ بغداد ١١/٣٧١ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٧١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٣٠٧ .

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٣٧٣ ، والثقات لابن حبان ٧/٥٢٦ ، وتاريخ بغداد ١٣/١١٥ ، وتهذيب الكمال ٢٨/٢٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٥٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٤١٦ .

(٨) وفيات الأعيان ٢/٣٧٩ .

(٩) بعده في الأصل ، ب ، م : « ليلة » . وانظر المصدر السابق .

المازني^(١) : رأيت الأصمعيّ جاء إلى مجلس^(٢) أبي زيد الأنصاريّ ، فقبّل رأسه وجلس بين يديه ، وقال : أنت رئيسنا وسيدنا منذ^(٣) خمسين سنة^(٤) . قال القاضي ابن خلّكان^(٥) : وله مصنفات كثيرة ؛ منها « خلّق الإنسان » ، و« كتاب الإبل » ، و« كتاب المياه » ، و« كتاب القوس^(٥) والثرس ، وغير ذلك .

تُوفّي في هذه السنة ، وقيل : في التي قبلها أو التي بعدها . وقد جاوز التسعين ، وقيل : إنّه قارب المائة^(٦) .

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٩ .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) في س : « خمس سنين » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) في ب ، م : « الفرس » .

(٦) بعده في ب ، م : « وأما أبو سليمان فقد قدمنا ترجمته » . وانظر ترجمته المتقدمة في صفحة ١٤٣ .

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

فيها^(١) عدا ملك الروم وهو توفيل بن ميخائيل ، فقتل جماعة من المسلمين في أرض طرسوس ؛ نحوًا من ألف وستمائة إنسان ، و^(٢) يقال : إنه أيضًا^(٢) كتب إلى المأمون فبدأ بنفسه ، فلما قرأ المأمون كتابه نهض من فوره ،^(٣) فركب في الجيوش^(٣) إلى بلاد الروم عودًا على بدء ، وصحبته أخوه أبو إسحاق بن الرشيد نائب الشام ومصر ، فافتتح بلدانًا كثيرة صلحًا وغنوة ، وافتتح أخوه ثلاثين حصنًا ، وبعث المأمون يحيى بن أكنم في سرية إلى طوانة^(٤) ، فافتتح بلادًا كثيرة وأسر خلقًا^(٤) من الذراري وغيرهم ، وقتل خلقًا^(٥) من الروم^(٥) ، وحرّق حصونًا عدة ، ثم عاد سالمًا مؤيدًا إلى العسكر . وأقام المأمون ببلاد الروم من نصف جمادى الآخرة إلى نصف شعبان ، ثم عاد إلى دمشق وقد وثب رجل يقال له : عُبْدُوسُ الْفِهْرِيُّ . في شعبان من هذه السنة ببلاد مصر ، فتغلّب على نواب أبي إسحاق بن الرشيد ،^(٦) وقويث شوكته^(٦) ، واتّبعه خلق كثير ، فركب المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة^(٧) خلت من ذى الحجة إلى الديار المصرية ، فكان من أمره ما سنذكره .

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٥/٨ ، والمنتظم ٢٧٤/١٠ ، والكمال ٤١٩/٦ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) بلد بنغور المضيصة . معجم البلدان ٥٥٤/٣ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) (٥ - ٥) سقط من : ب .

(٦) بعده في ب ، م : « ليلة » .

وفيهما كَتَبَ المأمونُ إلى إسحاقَ بنِ إبراهيمَ نائِبِ بغدادَ^(١) وما والاها من البلادِ^(٢)، يأمرُهُ أن يأمرَ الناسَ بالتكبيرِ عَقِبَ الصلواتِ الخمسِ، فكان أوَّلَ ما بُدئَ به في جامعِ المدينة^(٣)، والرِّصافةِ يومَ الجمعةِ لأربعِ عشرةَ ليلةً خَلَّتْ مِنْ رمضانَ، أَنَهُمْ لَمَّا^(٤) قَضَوْا الصَّلَاةَ قامَ الناسُ قِيامًا، [١٦٤/٨] فَكَبَّرُوا ثَلَاثَ تكبيراتٍ، ثُمَّ اسْتَمَرُّوا على ذلكَ في بَقِيَّةِ الصَّلواتِ، وهذه بدعةٌ أَحدثها المأمونُ^(٥) بلا مُستَنَدٍ ولا دَليْلِ ولا معتمدٍ، فَإِنَّ هذا لم يَفْعَلْهُ قَبْلَهُ أَحَدٌ، وَلَكِنْ ثَبَتَ في «الصحيحِ»^(٥)، عن ابنِ عباسٍ أَنَّ رَفَعَ الصوتَ بالذِّكْرِ كانَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ يَنْصَرِفُ الناسُ مِنَ المكتوبةِ، وقد استحبَّ هذا طائفةٌ مِنَ العلماءِ كابنِ حزمٍ وغيرِهِ. وقال ابنُ بَطَّالٍ^(٦): المذاهبُ الأربعةُ وغيرُهُمْ^(٧) على عَدمِ استحبابِهِ. قال النوويُّ^(٨): وقد رَوَى عن الشافعيِّ أَنَّهُ قالَ: إِنما كانَ ذلكَ لِيَعْلَمَ الناسُ أَنَّ الذِّكْرَ بَعْدَ الصَّلواتِ مشروعٌ، فَلَمَّا عَلِمَ ذلكَ لم يَبْقَ لِلجَهِرِ مَعْنَى. وهذا كما رَوَى عن ابنِ عباسٍ^(٩) أَنَّهُ كانَ يَجْهَرُ بِالفاتحةِ في صَلَاةِ الجِنَازَةِ لِيَعْلَمَ الناسُ أَنَّها سَنَةٌ، ولِهذا نظائرُ. واللَّهُ أَعْلَمُ.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في ب، م: «بغداد». وانظر المنتظم ٢٧٤/١٠.

(٣) في ب، م: «كانوا إذا».

(٤) بعده في ب، م: «أيضا».

(٥) البخارى (٨٤١)، ومسلم (٥٨٣/١٢٢).

(٦) مسلم بشرح النووي ٨٤/٥، وفتح البارى ٣٢٥/٢، ٣٢٦.

(٧) سقط من: ب، م.

(٨) مسلم بشرح النووي ٨٤/٥، بنحوه.

(٩) البخارى (١٣٣٥)، وأبو داود (٣١٩٨)، والترمذى (١٠٢٧).

^(١) وأما هذه البدعة التي أمر بها المأمون؛ فإنها بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف.

وفيها وقع بردٌ شديدٌ جدًا. وفيها حجَّ بالناس الذي حجَّ بهم في العام الماضي، وقيل: غيره. والله أعلم^(١).

ومَن توفى فيها من الأعيان:

حَبَّانُ بْنُ هَلَالٍ^(٢). وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ الْأَصْمَعِيُّ^(٣)، صاحبُ اللغة والنحو والشعر وغير ذلك. ومحمدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ بِلَالٍ^(٤). وهُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ^(٥).

زبيدة امرأة هارون الرشيد وابنة عمه^(٦)

وهي ابنة جعفر، أمة^(٧) العزيز - الملقبة بزبيدة - بنتُ جعفر بن المنصور^(٨)

-
- (١ - ١) ليست في الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ الطبري ٦٢٦/٨.
- (٢) طبقات ابن سعد ٢٩٩/٧، وتهذيب الكمال ٣٢٨/٥، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٠١، والوفاء بالوفيات ٢٨٤/١١، وبغية الوعاة ٤٩٢/١.
- (٣) تاريخ بغداد ٤١٠/١٠، ونزهة الألباء ص ١١٢، وغاية النهاية ٤٧٠/١، وإنباه الرواة ١٩٧/٢، ووفيات الأعيان ١٧٠/٣، وتهذيب الكمال ٣٨٣/١٨، وسير أعلام النبلاء ١٧٥/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٧٤، وغاية النهاية ٤٧٠/١، وبغية الوعاة ١١٢/٢.
- (٤) في النسخ: «هلال». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٤٧/٧، وتاريخ دمشق ١٣٩/١٥ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٥٢٣/٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٦٢، والوفاء بالوفيات ٢٥٥/٢.
- (٥) طبقات ابن سعد ٣٣٩/٧، وتاريخ بغداد ٩٤/١٤، وتهذيب الكمال ٣٢٠/٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٢١/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٣٣.
- (٦) الأغاني ٣٧٠/١٨، وتاريخ بغداد ٤٣٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٤١/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٥٥، والوفاء بالوفيات ١٧٦/١٤.
- (٧) في ب، م: «أم». وانظر مصادر الترجمة.
- (٨) بعده في الأصل: «أبي جعفر محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب». وفي س، =

القرشية الهاشمية العباسية، امرأة هارون الرشيد وأحب الناس^(١) إليه في زمانها^(٢)، «مع ما كان»^(٣) معها من الحظايا والزوجات، كما ذكرنا ذلك في ترجمته^(٤)، وإنما لُقبت زبيدة؛ لأنَّ جدَّها أبا جعفر المنصور كان يلاعِبُها ويُرقِّصُها^(٥) وهي صغيرة^(٦)، ويقول: إِنَّمَا أَنْتِ زبيدة. لبياضها^(٧)، فغلب ذلك عليها فلا تُعرَفُ إلَّا به، وأصل اسمها أمة^(٨) العزيز. كانت^(٩) من الجمال والمال والخير والديانة^(١٠) على جانب، ولها من الصدقات والأوقاف ووجوه القُرَبات^(١١) شيء كثير. وروى الخطيب^(١٢) أَنَّها حجَّت، فبلغت نفقتها في ستين يومًا أربعة وخمسين ألف ألف درهم، وَأَنَّها لما هَنَّتِ المأمون بالخلافة^(١٣) حين دخل بغداد قالت له: لقد^(١٤) هَنَّتُ نفسي^(١٥) بها عنك^(١٦) قبل أن أراك، ولئن كنتُ فقدتُ ابناً خليفةً لقد غَوَضْتُ ابناً خليفةً لم أَلِدْه، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ، وامتاعاً بما عَوَّض. وذكر أَنَّها توفيت ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائتين.

= ظ: «أبى جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب». وفي ص: «بن أبى جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب».

(١ - ١) في ب، م: «إلى الرشيد وكانت ذات حسن باهر وجمال طاهر».

(٢ - ٢) في ب، م: «وكان له».

(٣) تقدم في صفحة ٤٨.

(٤ - ٤) سقط من: س، ص.

(٥) ليست في الأصل، س، ص، ظ. وانظر مصادر الترجمة.

(٦) في ب، م: «أم». وانظر مصادر الترجمة.

(٧) في ب، م: «كان لها».

(٨ - ٨) في ب، م: «والصدقة والبر».

(٩) تاريخ بغداد ٤٣٣/١٤، بنحوه.

(١٠ - ١٠) في ب، م: «قالت».

(١١ - ١١) في س: «بك عنها».

ثم قال الخطيب^(١): [١٦٤/٨] حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ -
لفظاً - قال: وجدت^(٣) بخط أبي الفتح القَّوَّاسِ: ثنا صدقة بن هبيرة الموصلي،
ثنا محمد بن عبد الله الواسطي، قال: قال عبد الله بن المبارك الزَّيْمِيُّ^(٤): رأيتُ
زيدة في المنام، فقلتُ: ما فعل الله بك؟ فقالتُ: غفر لي في أولِ معولٍ ضُربَ
في طريقِ مكة. قلتُ: فما هذه الصُّفرةُ^(٥) في وجهك؟ قالتُ: دُفِنَ بينَ
ظَهْرَانَيْنَا رجلٌ يقالُ له: بشرُ المريسِيِّ. زفرت عليه جهنمُ زفرةً، فاقشعرَّ لها
جسدي، فهذه الصُّفرةُ من تلك الزفرة. وذكر القاضي ابنُ خَلَّكان^(٦)، أنه كان
لها مائةُ جاريةٍ كلُّهنَّ يحفظنَ القرآنَ العظيمَ^(٧)، وورَّد كلَّ واحدةٍ عُشرُ القرآنِ،
وكان يُسمَعُ لهنَّ في القصرِ دَوِيُّ كدَوِيّ النحلِ^(٨).

-
- (١) تاريخ بغداد ٤٣٤/١٤. وانظر الحاشية التالية.
(٢) في س، ص، ظ، والمصدر: «الحسن». وهو خطأ. وانظر تاريخ بغداد ١٠٨/٨، والمنتظم ٢٧٨/١٠،
وسير أعلام النبلاء ٥٩٧/١٧.
(٣ - ٣) في م: «أبا».
(٤) سقط من: م. وفي الأصل، ب: «الدمني». وفي ظ: «الزمني». وانظر تاريخ بغداد ٤٣٤/١٤،
والمنتظم ٢٧٨/١٠.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ب، م.
(٦) وفيات الأعيان ٣١٤/٢.
(٧) بعده في ب، م: «غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ».
(٨) بعده في ب، م: «وورد أنها رُئيت في المنام فسُئلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات وما
عملته في طريق الحج، فقالت: ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله، وما نفعنا إلا ركعات كنت أركعهن في
السحر. وفيها جرت حوادث وأمور يطول ذكرها».

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

فى المحرم منها^(١) دخل المأمون الديار المصرية، وظفر ببغدوس الفهرى، فأمر فضربت عنقه، ثم كثر راجعاً إلى الشام. وفيها ركب المأمون إلى بلاد الروم أيضاً، فحاصر لؤلؤة^(٢) مائة يوم، ثم ارتحل عنها واستخلف على حصارها عجيقاً، فخذعته الروم فأسروه، فأقام فى أيديهم ثمانية أيام، ثم انفلت من أيديهم، واستمرّ مُحاصراً لهم، فجاء ملك الروم بنفسه فأحاط بجيشه من ورائه، فبلغ المأمون فسار إليه، فلما أحسّ توفيلُ بقدومه^(٣) انصرف هارباً من وجهه^(٤)، وبعث^(٥) إليه الوزير الذى يقال له: الصنغل^(٦). فسأله الأمان والمصالحة والمهادنة، لكنه بدأ بنفسه^(٧) فى كتابه^(٨) إلى المأمون، فردّ عليه المأمون كتاباً بليغاً مضمونهُ التكريخ والتوبيخ، وأنى إنما أقبلُ منك الدخول فى الحنيفة وإلا فالسيف والقتل، والسلام على من اتبع الهدى.

وفىها حجّ بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان^(٩) بن عليّ^(١٠).

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٧/٨، والمنظوم ٣/١١، والكامل ٤٢١/٦.

(٢) قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان ٣٧٠/٤.

(٣ - ٣) فى ب، م: «هرب».

(٤ - ٤) فى ب، م: «وزيره صنغل».

(٥) فى س: «الصنغل»، وفى الطبرى: «الفضل».

(٦ - ٦) فى ب، م: «قبل».

(٧) انظر نص كتابه، ورد المأمون البليغ عليه عند الطبرى ٦٢٩/٨، ٦٣٠.

(٨ - ٨) سقط من: س. وبعده فى ص: «والله أعلم».

وفيهما تُوفِّي مِنَ الْأَعْيَانِ: حَجَّاجٌ^(١) بَنُ مِنْهَالٍ. وَشَرِيحٌ^(٢) بَنُ النُّعْمَانِ.
وَمُوسَى بَنُ دَاوُدَ الضَّبِّيُّ^(٣).

(١) في ب، م: «الحجاج». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٠١/٧، وطبقات خليفة ٥٧٣/٢، وتهذيب الكمال ٤٥٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٠٦، والوافي بالوفيات ٣١٧/١١.

(٢) في النسخ: «شريح». تصحيف، وهو كذلك عند ابن سعد في الطبقات ٣٤١/٧. وانظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢٠٥/٤، وتهذيب الكمال ١١٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٢١٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٦١، والوافي بالوفيات ١٤٢/١٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٥٦/٦، وتاريخ بغداد ٣٣/١٣، وتهذيب الكمال ٥٧/٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢١.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

فى أول يومٍ من جمادى منها^(١) وجّه المأمونُ ابنه العباسَ إلى بلادِ الرومِ لبناءِ الطُّوانةِ ، وتجديدِ عمارتها ، وبعثَ إلى سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ^(٢) فى تجهيزِ الفعلةِ من كلِّ بلدٍ إليها ؛ من مصرَ والشامِ والعراقِ وغيرِ ذلك ، فاجتمعَ عليها خلقٌ كثيرٌ^(٣) لا يعلمُهم إلا الله - عزَّ وجلَّ^(٤) ، وأمره أن يجعلَها ميلاً فى ميلٍ ، وأن يجعلَ سُورها ثلاثةَ فراسخَ ، وأن [١٦٥/٨] يجعلَ لها ثلاثةَ أبوابٍ^(٥) عندَ كلِّ بابٍ حصنٌ^(٦) .

ذكر أول المحنة^(٧)

فى هذه السنة كتب المأمونُ إلى نائيه ببغدادَ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ يأمرُه أن يمتحنَ القضاةَ والمحدثينَ بالقولِ بخلقِ القرآنِ ، وأن يرسلَ إليه جماعةً منهم^(٨) إلى الرقةِ ، ونسخةَ كتابِ المأمونِ إلى نائيه مطوَّلةً^(٩) ، قد سردها ابنُ

(١) فى ب ، م ، ط : « الأولى » . وانظر الطبرى ٨ / ٦٣١ ، والمنظّم ١١ / ١٥ ، والكامل ٦ / ٤٢٣ .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) بعده فى م ، ص : « والفتنة » . وانظر تاريخ الطبرى ٨ / ٦٣١ ، والمنظّم ١١ / ١٥ ، والكامل ٦ / ٤٢٣ .

وانظر أيضاً خبر هذه المحنة فى مقالات الإسلاميين ٢ / ٥٦ ، والأسماء والصفات للبيهقى ص ٢٣٩ ، ومناقب الإمام أحمد ص ٤١٦ ، ومحنة الإمام أحمد لتقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى .

(٥ - ٥) فى ب : « وكتب يستحثه فى كتاب مطول وكتب غيرها » . وفى م : « وكتب إليه يستحثه فى

كتاب مطول وكتب غيره » .

جرير^(١) ، ومضمونها الاحتجاج على أنَّ القرآن مُحدثٌ و^(٢) ليس بقديم ، وعنده أنَّ^(٣) كلُّ مُحدثٍ فهو مخلوقٌ ، وهذا أمرٌ^(٤) لا يوافقُه عليه كثيرٌ من المتكلمين^(٥) ولا^(٦) المُحدثين ، فإنَّ القائِلين بأنَّ الله تعالى تقومُ به الأفعال الاختيارية لا يقولون بأنَّ فعله تعالى القائمُ بذاته المقدسة -^(٧) بعد أن لم يكن - مخلوقٌ بل يقولون : هو مُحدثٌ وليس بمخلوقٍ . بل هو كلامُ الله تعالى القائمُ بذاته المقدسة ، وما كان قائمًا بذاته لا يكونُ مخلوقًا ، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ ﴾ [الأنبياء : ٢] . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [الأعراف : ١١] . فالأمرُ بالسجود لآدمَ صدرَ منه تعالى بعدَ خلقِ آدمَ ، فالكلامُ القائمُ بالذاتِ ليس بمخلوقًا ، وهذا له موضعٌ آخرُ . وقد صنَّف البخاريُّ ، رحمه الله ، كتابًا في هذا المعنى سماه « خلقُ أفعالِ العبادِ » .

والمقصود : أنَّ كتابَ المأمون لما وردَ بغدادَ قُرئ على الناس ، وقد عيَّن المأمونُ جماعةً منَ المُحدثين ليحضِرَهم إليه ؛ وهم : محمدُ بنُ سعيدَ كاتبُ الواقدي ، وأبو مسلمٍ مُستملئ^(١) يزيدُ بنُ هارونَ ، ويحيى بنُ معينَ ، وأبو خيثمةَ زهيرُ بنُ حربٍ ، وإسماعيلُ بنُ داودَ^(٢) ، وإسماعيلُ بنُ أبي مسعودٍ ، وأحمدُ بنُ إبراهيم

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٦٣١ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) في ب ، م : « احتجاج » .

(٤ - ٥) في ب ، م : « فضلًا عن » .

(٥ - ٥) في ب : « مخلوقًا بل لم يكن مخلوقًا » . وفي م : « مخلوق ، بل لم يكن مخلوقًا » .

(٦) في م : « المستملئ » . وفي ص : « يستملئ » . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٦٣٤ ، والكامل ٦ / ٤٢٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ الطبري ٨ / ٦٣٤ ، والكامل ٦ / ٤٢٣ .

الدُّورَقِيّ . فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى الْمُأْمُونِ إِلَى الرَّقَّةِ ، فَاِمْتَحَنَهُم بِالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَأَظْهَرُوا مُوَافَقَتَهُ ، وَهُمْ كَارْهُونَ ، فَرَدَّهُمْ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَمَرَ بِإِسْهَارِ أَمْرِهِمْ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ ، فَفَعَلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ ، وَأَحْضَرَ خَلْقًا مِنْ مَشَايِخِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْقَضَاةِ ^(١) وَأَثَمَةَ الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهِمْ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ الْمُأْمُونِ ، وَذَكَرَ لَهُمْ مُوَافَقَةَ أَوْلَئِكَ الْمُحَدِّثِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَجَابُوا بِمِثْلِ جَوَابِ أَوْلَئِكَ مُوَافَقَةً لَهُمْ ، وَوَقَعَتْ بَيْنَ النَّاسِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

ثُمَّ كَتَبَ الْمُأْمُونُ كِتَابًا ثَانِيًا إِلَى إِسْحَاقَ يَسْتَدِلُّ فِيهِ عَلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ بِشُبُهٍ مِنَ الدَّلَائِلِ لَا تَحْقِيقَ تَحْتَهَا وَلَا حَاصِلَ لَهَا ، بَلْ هِيَ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ ^(٢) ، وَأُورِدَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ هِيَ حِجَّةٌ عَلَيْهِ ^(٣) لَا لَهُ - وَقَدْ ^(٤) أُوْرِدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِطَوِيلِهِ - وَأَمْرُهُ ^(٥) أَنْ يَقْرَأَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَأَنْ يَدْعُوَهُمْ [١٦٥/٨] إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، فَأَحْضَرَ ^(٦) إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَثَمَةِ ؛ وَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَقُتَيْبَةُ ، وَأَبُو حَسَّانَ ^(٧) الرَّيْدِيُّ ، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي مِقَاتِلٍ ، وَسَعْدَوَيْهِ الْوَاسِطِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، وَابْنُ الْهَرِثِ ، وَابْنُ عُلَيَّةَ الْأَكْبَرُ ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْعُمَرِيُّ ، وَشَيْخُ آخَرٍ مِنْ سُلَالَةِ عُمَرَ

(١) سقط من : م .

(٢) في ب ، م : « المتشابهة » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) في ب ، م : « أمر نائبه » .

(٥) بعده في م : « أبو » . وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨ .

(٦) في ب ، م : « حيان » . وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨ ، والكمال ٤٢٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء

٤٩٦/١١ .

كان قاضياً على الرِّقَّة، وأبو نصر التَّمَار، وأبو معمر القطيعي^(١)، ومحمد بن حاتم بن ميمون، ومحمد بن نوح الجنديسابوري المصروب، وابن الفرخان^(٢)، والنضر بن شميل^(٣)، وابن علي بن عاصم، وأبو العوام البزاز^(٤)، وأبو شجاع^(٥)، وعبد الرحمن بن إسحاق وجماعة. فلما دخلوا على إسحاق بن إبراهيم قرأ عليهم كتاب المأمون، فلما فهموه، قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: ليس عن هذا أسألك، إنما أسألك أهو مخلوق؟ قال: ليس بخالق. قال: ولا عن هذا أسألك. فقال: ما أحسن غير هذا. وصم على ذلك. فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه؟ قال: نعم. فقال للكاتب: اكتب بما قال. فكتب، ثم امتحنهم رجلاً رجلاً، فأكثرهم امتنع من القول بخلق القرآن، فكان إذا امتنع الرجل منهم يمتحنه بما في الرِّقعة التي وافق عليها بشر بن الوليد الكندي، من أنه تعالى^(٦) لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه، فيقول: نعم. كما قال بشر.

(١) سقط من: الأصل، ب. وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨، والكمال ٤٢٤/٦.

(٢) في الأصل، ب، ص، ظ: «الفرخان». وانظر الطبري ٦٣٧/٨، والكمال ٤٢٤/٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ب. وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨، والكمال ٤٢٤/٦.

(٤) كذا في س، م، ص، ظ، وتاريخ الطبري، والكمال، وإنما وقعت وفاة النضر بن شميل هذا سنة ثلاث أو أربع ومائتين، فكيف يكون ممن أرسله إسحاق بن إبراهيم نائب المأمون على بغداد - إلى المأمون؟ انظر طبقات الزبيدي ٦١، وإنباه الرواة ٣٥١/٣، وإشارة التعيين ٣٦٤.

(٥) في م: «أبو». وانظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨، والكمال ٤٢٤/٦.

(٦) في م، ص: «البارد».

(٧) في م: «يقال».

ولما انتهت النبوة إلى امتحان أحمد بن حنبل، قال له : أتقول : إن القرآن مخلوق ؟ فقال : القرآن كلام الله ، لا أزيد على هذا . فقال له : ما تقول في هذه الرقعة ؟ فقال أقول : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] . فقال رجل من المعتزلة : إنه يقول : سميع بأذن ، بصير بعين .^(١) فقال له إسحاق^(٢) : ما أردت بقولك : سميع بصير ؟ فقال : أردت منها ما أَرَادَهُ اللَّهُ منها ، وهو كما وصف نفسه ، ولا أزيد على ذلك . فكتب جوابات القوم رجلاً رجلاً وبعث بها إلى المأمون .

فصل^(٣) : قد تقدم أن إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد لما امتحن الجماعة في القول بخلق القرآن ، ونفي التشبيه ، فأجابوا كلهم إلى نفي المماثلة ، وأما القول بخلق القرآن فامتنعوا من ذلك ، وقالوا كلهم : القرآن كلام الله . قال الإمام أحمد : ولا أزيد على هذا حرفاً أبداً . وقرأ في نفي المماثلة قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] . فقالوا : ما أردت [١٦٦/٨] بقولك : السميع البصير ؟ فقال : أردت منها ما أراد الله منها^(٤) . وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن^(٥) مصانعةً ، مكرهاً ؛ لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه ، وإن كان له رزق على بيت المال قُطِع ، وإن كان مُفْتَنًا مُنْعٍ من الإفتاء ، وإن كان شيخ حديث رُدِع عن الإسماع والأداء ، ووقعت فتنة صمَاء ومحنة شنعاء وداهية دهياء ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز الحكيم .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : الأصل ، س ، ظ . وانظر تاريخ الطبري ٦٣٩ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) في الأصل : « مضايقة مكارهة » .

فصل

^(١) وأمر النائب إسحاق بن إبراهيم الكاتب، فكتب عن كل واحد منهم جوابه بعينه، وبعث به إلى المأمون، فجاء الجواب بمدح النائب على ما فعل، والرد^(٢) على كل فرد، فرد ما قال^(٣) في كتاب أرسله^(٤)، وأمر نائبه أن يمتحنهم أيضًا، فمن أجاب منهم شهر أمره في الناس، ومن لم يجب منهم إلى القول بخلق القرآن، فابعث به إلى عسكر أمير المؤمنين^(٥) مقيّدًا، محتفظًا به حتى يصل إلى أمير المؤمنين^(٦)، فيرى فيه رأيه، ومن مذهبه^(٧) أن يضرب عنق من لم يقل^(٨) بخلق القرآن. فعقد الأمير^(٩) ببغداد مجلسًا آخر، وأحضر أولئك وفيهم إبراهيم ابن المهدي، وكان صاحبًا لبشر بن الوليد الكندي، وقد نصّ المأمون على قتلهما إن لم يجيبا على الفور، فلما امتحنهم إسحاق^(١٠) بن إبراهيم ثانيًا بعد قراءة كتاب الخليفة^(١١) أجابوا كلهم مكرهين متأولين قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. إلا أربعة؛ وهم: أحمد بن حنبل، ومحمد ابن نوح، والحسن بن حماد سجادة، وعبيد الله بن عمر القواريري. فقيدهم وأرصدهم ليعث بهم إلى المأمون، ثم استدعى بهم في اليوم الثاني فامتحنهم، فأجاب سجادة إلى القول بخلق القرآن، فأطلق قيده وأطلقه، ثم امتحنهم في

(١ - ١) في ب، م: «فصل: فلما وصلت جوابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه بمدحه على ذلك».

(٢ - ٢) زيادة من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: س.

(٤) في ب، م: «رأيه».

(٥ - ٥) في ب، م: «بقوله، فعند ذلك عقد النائب».

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

اليوم الثالث، فأجاب القواريري إلى ذلك، فأطلق قيده أيضًا وأطلقه، وأصرَّ أحمدُ بنُ حنبلٍ، ومحمدُ بنُ نوحِ الجنديسابوري على الامتناعِ من ذلك، فأكد قيودَهما وجمعهما في الحديد، وبعثَ بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس، وكتبَ معهما كتابًا بإرسالِهما إليه، فسارا مقيدين في محارةٍ على جملٍ متعادلين، رضى الله عنهما، وجعل الإمام أحمدُ يدعو الله، عزَّ وجلَّ، أن لا يجمعَ بينهما وبينَ المأمون، وأن لا يرياه ولا يراهما.

وجاء كتابُ المأمونِ إلى نائبه؛ أنه قد بلغنى أن القومَ إنما أجابوا [١٦٦/٨ ظ] مُكرهين، متأولين قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. وقد أخطئوا في ذلك خطأً كبيراً، فأرسلهم كلهم إلى أمير المؤمنين. فاستدعاهم إسحاقُ وألزمهم بالمسيرِ إلى طرسوس، فساروا إليها، فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موثُ المأمونِ فُرِّدُوا إلى الرِّقَّة، ثم أُذنَ لهم في الرجوعِ إلى بغداد. وكان أحمدُ بنُ حنبلٍ وابنُ نوحٍ قد سبقا الناس، ولكن لم يجتمعا به "حتى مات"، واستجاب الله سبحانه دعاء عبده ووليِّه الإمام أحمد بن حنبلٍ، رحمه الله، فلم "يجتمعوا بالمأمون" و"رُدُّوا إلى بغداد". وسيأتى تمام ما وقع من الأمرِ الفظيعِ فى أوَّل ولايةِ المعتصمِ بن الرشيد، وتأمُّم الكلامِ على ذلك فى ترجمةِ الإمام أحمد بن حنبلٍ، عند ذِكْرِ وفاته فى سنة إحدى وأربعين ومائتين، وبالله المستعان.

(١ - ١) فى ب، م: «بل أهلكه الله قبل وصولهما إليه».

(٢ - ٢) فى ب، م: «يرى المأمون، ولا رآهما، بل».

(١) وهذه ترجمةُ المأمون^(٢)

هو عبدُ اللهِ المأمونُ بنُ هارونَ الرشيد^(٣) بنِ محمدٍ المهديّ بنِ أبي جعفرٍ المنصورِ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ بنِ عليّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العباس^(٤)، القرشيّ الهاشميّ العباسيّ، أبو جعفرٍ، أميرُ المؤمنين. وأُمُّه أُمٌ ولِدَ اسمُها^(٥) مَراجِلُ الباذِغِسيّة^(٦)، وكان مَوْلَاهُ في ربيعِ الأوّلِ سنّةِ سبعين ومائة ليلةً توفّي عمُّه الهادي، وولّى أبوه هارونُ الرشيدُ، وكان ذلك ليلةَ الجُمُعَةِ كما تقدّم^(٧).

قال ابنُ عساکر^(٨): رَوَى الحديثُ عن أبيه، وهُشيم^(٩) بنِ بشير^(١٠)، وأبي معاويةَ الضريّر، ويوسفُ بنِ عطية^(١١)، وعَبَادُ بنِ العوّام، وإسماعيلُ ابنِ عُليّة، وحجاجُ بنِ محمدٍ الأعور.

(١ - ١) في م: «عبد الله».

(٢) تاريخ بغداد ٢٨٣/١٠، وتاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٢/٣٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٢٧٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٢٥، والوافي بالوفيات ٦٥٤/١٧، وتاريخ الخلفاء ص ٣٠٦.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) في ب، م: «يقال لها».

(٥) في الأصل: «البادعسة»، وفي س: «البادغيسية»، وفي ص: «البادغيسة»، وفي ظ: «البادغيسية»، وفي تاريخ بغداد ١٩٢/٧: «البادغسية»، وانظر الأنساب ٢٥/٢، ومعجم البلدان ٤٦١/١.

(٦) انظر ما تقدم في ٥٦١/١٣.

(٧) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٢/٣٩.

(٨) في م: «هاشم»، وفي ص: «هشام». وانظر مصدر التخریج، وتهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠.

(٩) في م: «بشر».

(١٠) في م: «قحطبة». وانظر مصدر التخریج، وسير أعلام النبلاء ٢٧٣/١٠.

وروى عنه أبو حذيفة إسحاق بن بشر - وهو أسن منه - ويحيى بن أكثم القاضي،^(١) وابنه الفضل بن المأمون، ومعمّر بن شبيب، وأبو يوسف القاضي^(٢)، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي، وأحمد بن الحارث^(٣) الشيعي^(٤)، واليزيدي^(٥)، وعمر بن مسعدة، وعبد الله بن طاهر بن الحسين، ومحمد بن إبراهيم السلمى، ودغيل^(٦) بن علي الخزاعي.

قال^(٧): وقديم دمشق دفعات^(٨)، وأقام بها مدة.

ثم روى ابن عساكر^(٩) من طريق أبي القاسم البغوي، حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي قال: سمعت المأمون في السّماوية^(١٠)، وقد أجرى الحلبة^(١١)، فجعل ينظر إلى كثرة الناس فقال ليحيى بن أكثم: أما ترى^(١٢) كثرة الناس؟ ثم^(١٣) قال: حدثنا يوسف بن عطية، عن ثابت، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفقهم لإياله»^(١٤).

(١ - ١) سقط من: س، ظ. وانظر مصدر التخريج.

(٢) في ص: «الحرس».

(٣) في م: «الشعبى». وانظر مصدر التخريج، وسير أعلام النبلاء ٢٧٣/١٠.

(٤ - ٤) سقط من: ب، وفي م: «أو اليزيدي». وانظر مصدر التخريج.

(٥) في س، ظ: «دعجل». وانظر مصدر التخريج، وسير أعلام النبلاء ٢٧٣/١٠.

(٦) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٢٢/٣٩.

(٧) في ب، م: «مرات».

(٨) أخرجه ابن عساكر في المصدر السابق ٢٢٤/٣٩ من طريق الموصلي به.

(٩) في س، ظ: «السماوية».

(١٠) في الأصل: «الحليفة». والحلبة، بالتسكين، الدفعة من الخيل في الرهان خاصة. اللسان (ح ل ب).

(١١ - ١١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(١٢) سقط من: م.

(١٣) تقدم في ٣٨٨/١٢.

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ الْمَيَّانَجِيِّ^(١) ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ أَكْثَمَ [١٦٧/٨] الْقَاضِي ، عَنْ الْمَأْمُونِ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ^(٢) مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ »^(٣) .

وَمِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عَثْمَانَ الطَّيَالِسِيِّ^(٤) ، أَنَّهُ صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ عَرَفَةَ خَلَفَ الْمَأْمُونِ بِالرُّضَافَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ كَبَّرَ النَّاسُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : لَا يَا غَوْغَاءُ ، لَا يَا غَوْغَاءُ ، عَدَا^(٥) سُنَّةَ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَكَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْبَأُ^(٦) هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، ثَنَا ابْنُ شُبْرَمَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ^(٧) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ »^(٨) ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ أَنْ يُصَلِّيَ^(٩) فَقَدْ أَصَابَ السُّنَّةَ^(١٠) . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا^(١١) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْخَنِي وَاسْتَصْلِحْخَنِي ، وَأَصْلِحْ عَلَى يَدَيَّ^(١٢) .

- (١) فِي ب ، م : « الْمَيَّانَجِيُّ » ، وَفِي س ، ظ : « الْيَانَجِيُّ » ، وَفِي ص : « السِّيَادِحِيُّ » . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٩ / ٢٢٥ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الْمَيَّانَجِيِّ بِهِ .
(٢) فِي س : « بَن » . وَانْظُرْ مَصْدَرَ حَاشِيَةِ (٧) .
(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦١١٨) ، وَمُسْلِمٌ (٣٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٧٩٥) ، كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٠٠٩) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ .
(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٩ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ . مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عَثْمَانَ الطَّيَالِسِيِّ ، بِنَحْوِهِ .
(٥) فِي ب ، م : « غَدَا » . وَبَعْدَهُ فِي ب ، م : « التَّكْبِيرُ » .
(٦ - ٦) فِي ص : « هِشَامُ بْنُ بَشِيرٍ » . حَاشِيَةُ (٨) ص ٢١٤ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
(٧) فِي م : « دِينَار » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣ / ٧١ .
(٨) فِي ص : « إِلَى أَهْلِهِ » .
(٩) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « الْغَدَاةُ » .
(١٠) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٥١) مُخْتَصَرًا ، وَ(٩٥٥ ، ٩٦٥) مَطْوَلًا ، وَانْظُرْ بَقِيَّةَ أَطْرَافِهِ عِنْدَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ الْمُخْتَصَرِ ، وَمُسْلِمٌ (١٩٦١) ، كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، بِنَحْوِهِ .
(١١) فِي س ، ظ : « اللَّهُ أَكْبَرُ » .
(١٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « وَكَانَ مَوْلِدُ الْمَأْمُونِ لَيْلَةَ مَاتَ عَمُّهُ الْهَادِي وَوَلَّى أَبُوهُ الرَّشِيدُ =

تولَّى المأمونُ الخلافةَ في المحرمِ ، لخمسِ بَقِيَن منه ، بعدَ مَقْتَلِ أخيه سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائةً ، واستمرَّ في الخلافةِ عشرين سنةً وخمسةَ أشهرٍ . وقد كان فيه تَشْيِيعٌ واعتزالٌ ، وجهلٌ بالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، وقد بايَعَ في سنةِ إحدَى ومائتين بولايةِ العهدِ مِن بعده لعلِّي الرُّضَا بنِ موسى الكاظمِ بنِ جعفرِ الصادقِ بنِ محمدِ الباقرِ بنِ عليٍّ زَيْنِ العابدينِ بنِ الحسينِ الشهيدِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، وخلَعَ السَّوَادَ ، وَلَيْسَ الخُضْرَةَ - كما قَدَّمنا^(١) - فأعظمَ ذلكَ العَبَّاسِيُّونَ مِنَ البَغَادَةِ ، وغيرَهم ، وخلَعُوا المأمونَ ، وولَّوا عليهم إبراهيمَ بنَ المهديِّ -^(٢) كما تقدَّم^(٣) - ثم ظَفِرَ المأمونُ بهم ، واستقام أمرُه^(٤) في الخلافةِ^(٥) ، وذلكَ بعدَ موتِ عليٍّ الرُّضَا بطُوسَ ، وعفا عن عمِّه إبراهيمَ بنِ المهديِّ ، كما تقدَّم^(٦) بسطُ ذلكَ في موضِعِه^(٧) .

^(٧) أمَّا كونهُ على مذهبِ الاعتزالِ ؛ فإنَّه اجتمعَ بجماعةٍ ؛ منهم بِشْرُ بنُ غِيَاثِ المَرِيْسِيِّ^(٨) ، فأخذَ عنهم هذا المذهبَ الباطلَ ، وكان يُحِبُّ العلمَ ، ولم يَكُنْ له بصيرةٌ نافذةٌ فيه ، فدخَلَ عليه بسببِ ذلكَ الدَّاخلُ ، وراجَ عندهُ

= وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة تسعين ومائة .

(١) تقدم في صفحة ١١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر صفحة ١٢٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) في ب ، م : « له الحال » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) تقدم في ١٢٦ .

(٧ - ٧) في ب ، م : « وكان » .

(٨) بعده في ب ، م : « فخدعوه » .

الباطل، ودعا إليه وحمل الناس قهراً عليه، وذلك في آخر أيامه وانقضاء دولته.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(١): كان المأمون أبيض ربعة حسن الوجه، قد وخطه الشيب، [١٦٧/٨ ظ] تعلقه صفرة، أعين طويل اللحية رقيقها، ضيق الجبين، على خده خال^(٢). أمه أم ولد يقال لها: مَراجِلُ.

وروى الخطيب البغدادي^(٣)، عن القاسم بن محمد بن عباد، قال: لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء غير عثمان بن عفان والمأمون.

وهذا غريب جداً^(٤). قالوا^(٥): كان يتلو في شهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة.

وجلس يوماً لإملاء الحديث، فاجتمع حوله القاضي يحيى بن أكثم، وجماعة، فأملى عليهم من حفظه ثلاثين حديثاً^(٦)، وكانت له بصيرة بعلوم متعددة؛ من فقه، وطب، وشعر، وفرائض، وكلام، ونحو، وعربية،

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٨٤/١٠، ٢٢٩/٣٩، بسنده عن ابن أبي الدنيا به، وانظر تاريخ دمشق (ط: مجمع اللغة العربية ٢٣٤/٣٩).

(٢) الخال: شامة سوداء تكون في البدن، وقيل: هي نكتة سوداء فيه. اللسان (خيل).

(٣) تاريخ بغداد ١٩٠/١٠، ومن طريق الخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ط: مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٣٤/٣٩.

(٤) بعده في ب، م: «لا يوافق عليه فقد كان يحفظ القرآن عدة من الخلفاء».

(٥) تاريخ بغداد ١٩٠/١٠.

(٦) انظر الخبر مطولاً في تاريخ دمشق (ط: مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٣٤/٣٩، ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/١٠.

وغريب^(١) ، وعلم النجوم وإليه يُنسَبُ الزَّيْجُ^(٢) المأموني^(٣) . وقد اختَبَرَ مقدار الدرجة في وطأة^(٤) سِنْجَارٍ^(٥) ، فاختلف عمله وعملُ الأوائلِ مِنَ القدماءِ^(٦) .

وروى ابنُ عساكر^(٧) أَنَّ المأمونَ جَلَسَ يوماً للناسِ ، وفي مجلسِهِ العلماءُ والأمرءُ ، فجاءتِ امرأةٌ تتظلمُ إليه ، فذكرتْ أَنَّ أخاها توفي ، وترك ستُمائة دينارٍ ، فلم يحصلْ لها سوى دينارٍ واحدٍ . فقال لها على البديهة : قد وصل إليك حقك ، كَأَنَّ أخاك قد ترك بنتين ، وأُمًّا ، وزوجةً ، وأثنى عشرَ أخًا ، وأختًا وهي أنتِ . قالت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : للبنتينِ الثلاثينِ أربعمائة دينارٍ ، وللأُمِّ السدسُ مائة دينارٍ ، وللزوجةِ الثُمْنُ خمسةٌ وسبعون دينارًا ، يبقى خمسةٌ وعشرون دينارًا ؛ لكلٍّ أخٍ دينارانِ ، ولكِ دينارٌ . فعجِبَ الناسُ^(٨) مِنْ فِطْنَتِهِ^(٩) وسُرْعَةِ جوابِهِ . وقد رُوِيَ هذه الحكايةُ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضي اللهُ عنه .

ودخل بعضُ الشعراءِ على المأمونِ وقد قال فيه بيتًا^(١٠) مِنَ الشعرِ^(١١) يراه

(١) بعده في ب ، م : « حديث » .

(٢) الزيج : كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة . المعجم الذهبى ص ٣١٩ ، والوسيط (زى ج) .

(٣) فى الأصل ، ب : « الأموى » .

(٤) فى م : « وطئه » .

(٥) فى الأصل : « مسمار » .

(٦) فى م : « الفقهاء » .

(٧) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٣٦ / ٣٩ ، ٢٣٧ ، بنحوه .

(٨) فى ب ، م : « العلماء » .

(٩) بعده فى ب ، م : « وحدة ذهنه » .

(١٠ - ١٠) زيادة من : م . والقصة فى تاريخ بغداد ١٨٩ / ١٠ ، وتاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية =

عظيمًا ، فلمَّا أنشدَه إِيَّاه لم يَقَع منه هذا البيت موقعا طائلا ، فخرج من عنده ^(١) ،
فلقيته شاعر آخر ، فقال : ألا أعجبك ؟ أنشدت المأمون هذا البيت فلم يرفع به
رأسا . فقال : وما هو ؟ قال : قلت فيه ^(٢) :

أضحى إمام الهدى المأمون ^(٣) مشغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغلا

فقال له ذلك ^(٤) الشاعر الآخر : ما زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها ،
فهلا قلت كما قال جرير في عبد العزيز بن الوليد ^(٥) :

فلا هو في الدنيا مُضِيع نصيبه ولا عَرَض الدنيا عن الدين شاغله

وقال المأمون يوما لبعض جلسائه : بيتان لاثنين ما لحقهما أحد ؛ قول أبي
نواس ^(٦) :

[و١٦٨/٨] إذا اختبر الدنيا لبيت تكشف له عن عدو في ثياب صديق

وقول شريح :

تهون على الدنيا الملامة إنه حريص على استصلاحها من يلومها

قال المأمون : وقد ألجأني الزحام يوما وأنا في المؤكب حتى خالطت

= بدمشق ٢٣٨/٣٩ ، ٢٣٩ .

(١) بعده في ب ، م : « محروما » .

(٢) البيت في الموازنة ٣٥٥/٢ ، وهو لعبد الله بن السمط بن مروان .

(٣) في س : « بالدين » .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في ب ، م : « مروان » . والبيت من قصيدة في ديوان جرير ٧٠٣/٢ ، في مدح عبد العزيز بن الوليد .

(٦) ديوان أبي نواس ص ١٩٢ .

الشوق^(١)، فرأيت رجلاً في دكانٍ عليه أثوابٌ خَلِقَتْ، فنظرَ إلى نظَرَ مَنْ يَرَحْمُنِي
أو يتعجبُ من أَمْرِي، فقال :

أرى كلَّ مغرورٍ تُنْثِيهِ نفسه إذا ما مضى عامٌ سلامةً قابِلٍ
وقال يحيى بن أَكْثَم^(٢) : سَمِعْتُ المأمونَ يومَ عيدِ خطبِ الناسَ فحمدَ اللهَ ،
وأثنى عليه ، وصلى على رسولِ الله ﷺ ، ثم قال : عبادَ الله ، عظمُ أمرِ الدارينِ ،
وارتفعَ جزاءُ العاملين^(٣) ، وطالت مدَّةُ الفريقينِ ، فواللهِ إِنَّهُ لَلْجِدُّ لا اللَّعْبُ ، وإنَّه
لَلْحَقُّ لا الكَذِبُ ، وما هو إلا الموتُ ، والبعثُ والحسابُ ، والفَصْلُ^(٤) والصَّراطُ ،
ثم العقابُ و^(٥) الثوابُ ، فمن نجا يومئذٍ فقد فاز ، ومن هوى يومئذٍ فقد خاب ،
الخيرُ كلُّه في الجنةِ ، والشرُّ كلُّه في النارِ .

وروى ابنُ عساكر^(٦) ، من طريقِ النَّضْرِ بنِ شَمِيلٍ قال : دخلْتُ على المأمونِ
فقال : كيف أصبحتَ يا نضرُ ؟ قلتُ : بخيرٍ يا أميرَ المؤمنين . فقال : ما الإزجاءُ ؟
فقلتُ : دينٌ يوافقُ^(٧) الملوكَ ، يُصَيِّبونَ به مِن دُنياهم ، وَيَنْقُصُونَ^(٨) مِن دينهم .
قال : صدقت . ثم قال : يا نضرُ ، أتدرى ما قلتُ في صبيحةِ هذا اليومِ ؟ قلتُ :

(١) في الأصل ، ص : «السوق» .

(٢) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٤٨ / ٣٩ .

(٣) في م : «العالمين» .

(٤) في الأصل : «الفضل» . وبعده في ب ، م : «والميزان» .

(٥) في م : «أو» .

(٦) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٤٨ / ٣٩ ، ٢٤٩ .

(٧) بعده في ص : «دين» .

(٨) بعده في ب ، م : «به» .

«أَتَى لِي بِعِلْمِ الْغَيْبِ»^(١) ؟ فَقَالَ : قُلْتُ^(٢) :

أَصْبَحَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ بِهِ وَلَسْتُ مِنْهُ الْغَدَاةَ مُعْتَذِرًا
حُبَّ عَلِيٍّ بَعْدَ النَّبِيِّ وَلَا أَشْتِمُ صَدِيقَنَا وَلَا عُمرَا
ثُمَّ^(٣) ابْنُ عَقَّانَ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْـ أَبْرَارِ ذَاكَ الْقَتِيلُ مُصْطَبِرَا
«لَا لَا»^(٤) وَلَا أَشْتِمُ الزَّبِيرَ وَلَا طَلْحَةَ إِنْ قَالَ قَائِلٌ غَدْرًا
وَعَائِشُ الْأُمِّ لَسْتُ أَشْتِمُهَا مَنْ يَفْتَرِيهَا فَنَحْنُ مِنْهُ بَرَا

وهذا المذهبُ ثاني مراتبِ التشيعِ ، وفيه تفضيلُ عليٍّ على عثمان^(٥) . وقد قال بعضُ^(٦) السُّلَفِ ، والدارقُطْنِي^(٧) : مَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا على عثمانَ فَقَدْ أَرَزَى بالمهاجرينَ والأنصارِ ، يعني في اجتهادهم ثلاثةَ أيامَ ، ثم اتَّفَقُوا على تقديمِ عثمانَ على عليٍّ بعدَ مَقْتَلِ عمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وبعدَ ذلك سِتُّ عَشْرَةَ رتبةً في التشيعِ - على ما ذَكَرَهُ صاحبُ كتابِ [١٦٨/٨ ط] «البلاغُ الأكبرُ والتَّامُوسُ الأعْظَمُ»^(٨) - تنتهي إلى أَكْفَرِ الْكُفْرِ .

وقد رَوَيْنَا عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ^(٩) :

-
- (١ - ١) في الأصل : «إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ الْغَيْبَ» ، وفي ب ، م : «إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ الْغَيْبَ لِبَعِيدٍ» .
(٢) بعده في ب ، م : «أَيَّاتَا وَهِي» .
(٣) في ص ، ط ، ومصدر التخرُّج : «و» .
(٤ - ٤) في الأصل : «لَا» ، وفي ب ، م : «أَلَا» .
(٥) في ب ، م : «الصَّحَابَةُ» .
(٦) في ب ، م : «جَمَاعَةُ مَنْ» .
(٧) انظر أقوالهم في تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية) ترجمة عثمان ص ٥١٤ - ٥١٧ ، وقول الواقدي في ص ٥١٧ ، بنحوه .
(٨) بعده في ب ، م : «وَهُوَ كِتَابٌ» . ولم نهتد إلى اسم مؤلفه .
(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية) ترجمة عمر بن الخطاب ص ٣١٢ .

لَا أُوتَى بِأَحَدٍ فَضَّلَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتُهُ جَلْدَ الْمُفْتَرِي . وَتَوَاتَرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ^(١) : خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ^(٢) ثُمَّ عُثْمَانُ ^(٣) .

فَقَدْ خَالَفَ الْمَأْمُونُ ^(٢) بَنَ الرَّشِيدِ فِي مَذْهَبِهِ ^(٢) الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ ، حَتَّى عَلِيَ بَنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَقَدْ أَضَافَ الْمَأْمُونُ إِلَى بَدْعِيَّةِ هَذِهِ الَّتِي أَرَزَى فِيهَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ^(٢) وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ ^(٢) ، الْبَدْعَةَ الْأُخْرَى وَالطَّائِمَةَ الْعُظْمَى ، وَهِيَ الْقَوْلُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْهَاكِ عَلَى تَعَاطِي الْمُسْكِرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَعَدَّدَ فِيهَا الْمُنْكَرُ ، وَلَكِنْ كَانَ فِيهِ شَهَامَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَقُوَّةٌ جَسِيمَةٌ ^(٢) وَلَهُ هِمَّةٌ ^(٢) فِي الْقِتَالِ ، وَحَصَارِ الْأَعْدَاءِ وَمُصَابِرَةِ الرُّومِ ، وَخَضِرِهِمْ ^(٢) فِي بُلْدَانِهِمْ ^(٢) ، وَقَتْلِ فَرَسَانِهِمْ ^(٣) ، ^(٤) وَأُسْرِ ذُرَارِيهِمْ وَوُلْدَانِهِمْ ^(٤) . وَكَانَ يَقُولُ ^(٥) : كَانَ ^(٦) ^(٧) مَعَاوِيَةُ بَقَرَهُ ^(٨) ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بِحَجَّاجِهِ ^(٩) ، وَأَنَا بِنَفْسِي .

وَكَانَ يَقْصِدُ ^(١٠) الْعَدَلَ ، وَيَتَوَلَّى بِنَفْسِهِ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ وَالْفَصْلَ ؛ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ ^(١١) فَتَظَلَّمَتْ عَلَى ابْنِهِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ وَقَفٌّ عَلَى رَأْسِهِ ، فَأَمَرَ الْحَاجِبَ

(١) تقدم في ٣٢/١١ ، ١٢٦ ، بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في م : « رجالهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، وفي م : « وسبى نسائهم » .

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠ / ١٩٠ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩ / ٢٥٥ ،

وانظر الوافي بالوفيات ١٧ / ٦٥٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

(٧ - ٧) في الأصل : « لعمر » ، وفي ب ، م : « لعمر بن عبد العزيز » .

(٨) يقصد عمرو بن العاص .

(٩) في الأصل : « عجاج » ، وفي ب ، م : « حجاب » . ويقصد الحجاج بن يوسف الثقفي .

(١٠) في م : « يتحرى » .

(١١) انظر الخبر في تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩ / ٢٥٦ - ٢٥٨ .

فَأَخَذَ^(١) يَدَيْهِ فَأَجْلَسَهُ مَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَدَّعَتْ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَخَذَ ضَيْعَةً لَهَا وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا ، فَتَنَاطَرَا سَاعَةً فَجَعَلَ صَوْتُهَا يعلو على صَوْتِهِ ، فزَجَرَهَا بَعْضُ الْحَاضِرِينَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُأْمُونُ : اسْكُتْ ، فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا ، وَالْبَاطِلُ أَسَكَّتَهُ . ثُمَّ حَكَمَ لَهَا بِحَقِّهَا وَأَغْرَمَ لَهَا وَلَدَهُ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الْأُمَرَاءِ^(٢) : لَيْسَ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ يَكُونَ أُنَيْتُكَ^(٤) مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَغَرِيمِكَ عَارٍ ، وَجَارُكَ طَاوٍ^(٥) .

وَوَقَفَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمُأْمُونُ : وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأَنَّ عَلَى فَإِنَّ الرَّفْقَ نَصْفُ الْعَفْوِ . فَقَالَ : وَيْلَكَ - وَيْحَكَ ! قَدْ حَلَفْتُ لَأَقْتُلَنَّكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ تَلْقَى اللَّهَ حَانِثًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ قَاتِلًا . فَعَفَا عَنْهُ . وَكَانَ يَقُولُ : لَيْتَ أَهْلَ الْجَرَائِمِ يَعْرِفُونَ أَنَّ مَذْهَبِي الْعَفْوُ ، حَتَّى يَذْهَبَ الْخَوْفُ عَنْهُمْ وَيَدْخُلَ السَّرُورُ إِلَى قُلُوبِهِمْ . وَرَكِبَ يَوْمًا فِي حَرَّاقَةٍ ، فَسَمِعَ مَلَأَحًا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : تَزُونَ هَذَا الْمُأْمُونُ يَنْبُلُ فِي عَيْنِي ، وَقَدْ قَتَلَ أَخَاهُ الْأَمِينَ ؟ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَكَانِ الْمُأْمُونِ ، فَجَعَلَ الْمُأْمُونُ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : [١٦٩/٨] كَيْفَ تَزُونَ الْحِيلَةَ^(٦) حَتَّى أَنْبُلَ فِي عَيْنِ هَذَا الرَّجُلِ الْجَلِيلِ ؟

وَحَضَرَ عِنْدَ الْمُأْمُونِ هُدْبَةُ بِنْتُ خَالِدٍ^(٧) لَيْتَعَدَّى عِنْدَهُ ، فَلَمَّا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ جَعَلَ هُدْبَةُ يَلْتَقِطُ مَا تَنَاطَرَتْ مِنْهَا^(٨) ، فَقَالَ لَهُ الْمُأْمُونُ : أَمَا شَبِعْتَ يَا شَيْخُ ؟ فَقَالَ : بَلَى ،

(١) فِي م : « فَأَخَذَهُ » .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٥٨ / ٣٩ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م : « يَيْتُكَ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَالْفَقِيرُ جَائِعٌ » . وَالطُّوَى : الْجَوْعُ .

(٦) فِي ص : « الْحَلِيفَةُ » .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٦٦ / ٣٩ .

(٨) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « مِنْ اللَّبَابِ وَغَيْرِهِ » .

ولكن حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل ما تحت مائدته أمِنَ من الفقر»^(١). قال فأمر له المأمون بألف دينار.

وروى ابن عساكر^(٢) أن المأمون قال يوماً لمحمد بن عباد^(٣) بن عباد^(٤) بن المهلب: يا أبا عبد الله، قد أعطيتك ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف، وألف ألف، وألف ألف، فقال: يا أمير المؤمنين، إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود. فقال: أحسنت يا أبا عبد الله، أعطوه ألف ألف وألف ألف^(٥).

ولما أراد المأمون أن يدخل بيوران بنت الحسن بن سهل، جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة، وكان من جملة من^(٦) يعتز به^(٧) رجل من الأدباء، فأهدى إليه مزوداً فيه ملح طيب، ومزوداً فيه أشنان جيد، وكتب إليه: إني كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها، فوجهت إليك بالمتدأ به، ليمنه وبركته، وبالختوم به، لطيبه ونظافته، وكتب إليه^(٨):

بِضَاعَتِي تَقْصُرُ عَنْ هِمَّتِي وَهَمَّتِي تَقْصُرُ عَنْ مَالِي
فَالْمِلْحُ وَالْأَشْنَانُ يَأْسِيْدِي أَحْسَنُ مَا يُهْدِيهِ أَمْثَالِي

(١) الحديث بسنده أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٦٦/٣٩، وتحدث عنه ابن حجر في أطراف المختارة - كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٩٠٩/٢ - قال: سنده من هدية على شرط مسلم، والمتن منكر، فينظر في من دون هدية. وانظر تذكرة الموضوعات ص ١٤٢.

(٢) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٦٧/٣٩.

(٣ - ٤) سقط من: ص، ظ، وفي ب: «بن عباد» وانظر مصدر التخريج.

(٤ - ٥) في الأصل: «أن عينك ديناً»، وفي ب: «وأعنيك ديناً»، وفي م: «وأعطيتك ديناراً».

(٥) بعده في م، ص، ظ: «وألف ألف».

(٦ - ٧) في الأصل: «يعتربه»، وفي ب، ظ: «يعتريه»، وفي ص: «يعربه».

(٧) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٦٨/٣٩.

قال : فدخَلَ بهما الحسنُ بنُ سهلٍ على المأمونِ فأعجبه ذلك ، وأمرَ بالمزودين
ففرَّغا ومُلِّما دنانيرَ ، وبُعِثَ بهما إلى ذلك الأديبِ .

وولِدَ للمأمونِ ابنُهُ جعفرُ ، فدخَلَ عليه الناسُ يُهنِّئونه بصنوفِ التَّهاني ،
ودخَلَ عليه بعضُ الشعراءِ ، فقال له يُهنِّئُهُ بولده ^(١) :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى تَرَى ابْنَكَ هَذَا جَدًّا
ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى
أَشْبَهُ مِنْكَ قَامَةً وَقَدًّا مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرَدًّا
قال : فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وقَدِمَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ ، مَالٌ جَزِيلٌ ، بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ أَفْلَسَ وَشَكَّى إِلَى
أَخِيهِ الْمُعْتَصِمِ ذَلِكَ ، فَوَرَدَتْ عَلَيْهِ خَزَائِنُ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَبِهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ يَسْتَعْرِضُهَا - وَقَدْ زُيِّنَتِ الْجِمَالُ وَالْأَحْمَالُ - وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ
الْقَاضِي ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْبَلَدَ ، قَالَ ^(٢) : لَيْسَ مِنَ الْمَرْوَةِ أَنْ نَحْوَرَ نَحْنُ هَذَا كُلُّهُ
[١٦٩/٨ ط] وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ . ثُمَّ فَرَّقَ مِنْهُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَرَجَلُهُ
فِي الرِّكَابِ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ فَرَسِهِ .

وَمِنْ لَطِيفِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ ^(٣) :

لِسَانِي كَثُومٌ لِأَشْرَارِكُمْ وَدَمْعِي ثَمُومٌ لِسِرِّي مُذِيعٌ

(١) تاريخ بغداد ١٨٩/١٠ ، ١٩٠ ، وتاريخ دمشق ٢٧٦/٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٦٥٢/٨ ، ٦٥٣ ، بنحوه .

(٣) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٨٠/٣٩ .

فلولا دموعي كَتَمْتُ الهوى ولولا الهوى لم تُكُنْ لى دُموع

وقد بَعَثَ خادماً ليلةً مِنَ اللَّيالى لِيَأْتِيَهُ بجارية ، فأطال الخادمُ عندها المكثَ ،
وتمتعتِ الجاريةُ مِنَ المجيءِ إِلَيْهِ حتى يَأْتِيَ إِلَيْهَا المأمونُ بنفسِهِ ، فأنشأ المأمونُ
يقولُ^(١) :

بعثتك مُشتاقاً ففُزْتُ بنظرةٍ وأغفلتني حتى أسأتُ بك الظنَّ
وناجيتُ من أهوى وكنْتُ مُقَرَّباً^(٢) فياليتَ شعري عن دُنُوكَ ما أَعْنَى
ورددتُ طَرْفاً^(٣) فى محاسِنِ وجهِها ومتَّعتُ باستِماعِ^(٤) نغمِها أذناً
أرى أثراً^(٥) فى صِحنِ خَدِّكَ لم يَكُنْ^(٦) لقد سَرَقَتْ عيناكُ^(٧) من حُسينِها^(٨) حُسناً

ولما ابتدع المأمونُ ما ابتدع من التشيع والاعتزال ، فرح بذلك بِشَرِّ المَريسيِّ -
وكان بِشَرِّ هذا شيخَ المأمونِ - فأنشأ المَريسيُّ يقولُ^(٩) :

قد قالَ مأمونُنا وسيِّدُنا قولاً له فى الكتابِ^(١٠) تصديقُ
إنَّ عليّاً أعينى أبا حَسَنِ أَفْضَلُ من "أزَلْتُ به"^(١١) الثَّوْقُ

(١) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٧٩ / ٣٩ .

(٢) فى م : « مباعداً » .

(٣) فى ص : « وجهها » .

(٤) فى الأصل ، ظ ، ومصدر التخريج : « باستمتاع » .

(٥ - ٥) فى م : « منه بعينيك بينا » .

(٦) فى ب : « خدك » .

(٧) فى م : « عينها » .

(٨) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٨٢ / ٣٩ ، بنحوه .

(٩) فى م : « الكتب » ، وفى ص : « الكتابة » .

(١٠ - ١٠) فى ب : « قد قلت » ، وفى م : « قد أقلت » . وأرقلت الناقة : أسرع .

بَعْدَ نَبِيِّ الْهُدَى وَإِنَّ لَنَا أَعْمَالَنَا وَالْقِرْآنَ مَخْلُوقٌ
فَأَجَابَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ ، فَقَالَ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا قَوْلَ وَلَا عَمَلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ
مَا قَالَ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرٌ وَلَا النَّبِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَدِيقٌ
وَلَمْ يَقُلْ ذَاكَ إِلَّا كُلُّ مُبْتَدِعٍ عَلَى الْإِلَهِ^(١) وَعِنْدَ اللَّهِ زِنْدِيقٌ
عَمْدًا^(٢) أَرَادَ بِهِ إِمْحَاقَ دِينِكُمْ^(٣) لِأَنَّ دِينَهُمْ وَاللَّهُ تَمَحُّوْقٌ
أَصْحُ يَا قَوْمَ عَقْلًا^(٤) مِنْ خَلِيفَتِكُمْ^(٥) يَمْسِي وَيُصْبِحُ^(٦) فِي الْأَغْلَالِ مَوْثُوقٌ

وَقَدْ سَأَلَ بِشْرٌ مِنَ الْمَأْمُونِ أَنْ يَطْلُبَ قَائِلَ هَذَا فَيُؤَدِّبَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ :
وَيْحَكَ ! لَوْ كَانَ فَقِيهًا لَأَدَّبْتُهُ وَلَكِنَّهُ شَاعِرٌ فَلَسْتُ أَعْرِضُ لَهُ .

وَلَمَّا تَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ [١٧٠/٨] لِلْغَزْوِ فِي آخِرِ سَفَرَةٍ سَافَرَهَا إِلَى طَرَشُوسَ ،
اسْتَدْعَى بِجَارِيَةً كَانَتْ يُحِبُّهَا ، وَقَدْ اشْتَرَاهَا فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَكَتَبَتْ
الْجَارِيَةُ وَقَالَتْ : قَتَلْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَفَرِكَ هَذَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ^(٧) :

سَادَعُوْهُ^(٧) دَعْوَةَ الْمَضْطَرِّ رَبًّا يُثِيبُ عَلَى الدُّعَاءِ وَيَسْتَجِيبُ

(١) فِي ب ، م : « الرُّسُول » .

(٢) فِي ب ، م : « بَشْر » .

(٣) فِي م : « دِينَهُمْ » .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْل : « أَصْبَحَ يَا قَوْمَ عَمَلًا » ، وَفِي ب : « يَا قَوْمَ أَصْبَحَ عَقْلًا » ، وَفِي م : « يَا قَوْمَ أَصْبَحَ عَقْلًا » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « مُقِيدًا وَهُوَ » .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٢٨٣/٣٩ ، ٢٨٤ .

(٧) فِي م : « سَادَعُوكَ » .

لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيكَ حَرْبًا وَيَجْمَعَنَا كَمَا تَهْوَى الْقُلُوبُ
فَضَمَّهَا إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا :

فِيَا حُسْنَهَا إِذْ يَغْسِلُ الدَّمَغُ كُحْلَهَا وَإِذْ هِيَ تَذْرِي الدَّمَغَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(١)
صَبِيحَةً قَالَتْ فِي الْعَتَابِ قَتَلْتَنِي وَقَتْلِي بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تَحَاوُلُ
ثُمَّ أَمَرَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهَا وَالْإِحْتِفَاطِ عَلَيْهَا حَتَّى يَرْجِعَ ، ثُمَّ قَالَ :
نَحْنُ كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَآثَتْ بِأَطْهَارِ
ثُمَّ وَدَّعَهَا وَسَارَ ، فَمَرَضَتْ الْجَارِيَةُ فِي غَيْبَتِهِ هَذِهِ ، وَمَاتَ الْمَأْمُونُ أَيْضًا^(٢) ،
فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُهُ إِلَيْهَا تَنَفَّسَتْ الصُّعْدَاءُ وَحَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ وَهِيَ فِي
السِّيَاقِ :

إِنَّ الزَّمَانَ سَقَانَا مِنْ مَرَارَتِهِ بَعْدَ الْحَلَاوَةِ أَنْفَاسًا^(٣) فَأَزْوَانَا
أَبْدَى لَنَا تَارَةً مِنْهُ فَأَضْحَكُنَا ثُمَّ انْتَنَى تَارَةً أُخْرَى فَأَبْكَانَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ فِيمَا لَا يَزَالُ لَنَا^(٤) مِنَ الْقَضَاءِ وَمِنْ تَلْوِينِ دُنْيَانَا
دُنْيَا تَرَاهَا تُرِينَا مِنْ تَصَرُّفِهَا مَا لَا يَدُومُ مُصَافَاةً وَأَحْزَانَا
وَنَحْنُ فِيهَا كَأَنَّا لَا يُزَايِلُنَا لِلْعَيْشِ أَحْيَاؤُنَا^(٥) يَتَكُونُ مَوْتَانَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْأَقَامِل » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فِي غَيْبَتِهِ هَذِهِ » .

(٣) فِي م : « كَاسَات » .

(٤) فِي ب ، م : « بَنَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « أَحْيَا وَمَا » .

وكانت وفاة المأمون بطرسوس في يوم الخميس وقت الظهر - وقيل : بعد العصر - ثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب من سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وله من العمر نحو من ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته عشرين سنة وأشهرًا ، وصلى عليه أخوه المعتصم ؛ وهو ولي العهد من بعده ، ودُفن بطرسوس في دار خاقان الخادم . وقيل^(١) : كانت وفاته يوم^(٢) الثلاثاء - وقيل : يوم الأربعاء - لثمان خلون^(٣) من رجب^(٤) من هذه السنة . وقيل^(٥) : إنه مات خارج طرسوس بأربع مراحل ، فحُمِل إليها فدُفن بها . وقيل^(٦) : إنه نُقِل بعد ذلك إلى أذنة^(٧) في رمضان فدُفن بها . والله أعلم [١٧٠/٨] .

وقد قال أبو سعيد الخزومي^(٨) :

ما^(٩) رأيت النجوم أغتت عن المأمون^(١٠) في عز^(١١) ملكه المأسوس
خلفوه بعزصتي طرسوس مثل ما خلفوا^(١٢) أباه بطوس

(١) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٨٩/٣٩ ، ٢٩١ .

(٢) في ص : « ليلة » .

(٣) في النسخ : « بقين » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٢٩٢/٣٩ .

(٦) المصدر السابق ٢٩١/٣٩ .

(٧) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة ، وهو مشهور . معجم البلدان ١٧٩/١ .

(٨) البيتان في تاريخ الطبرى ٦٥٥/٨ ، وتاريخ بغداد ١٩٢/١٠ ، وتاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة

العربية بدمشق) ٢٩٢/٣٩ ، ومعجم البلدان ٥٢٦/٣ ، باختلاف يسير .

(٩) في م : « هل » .

(١٠ - ١٠) في م : « شيئًا أو » .

(١١) في الأصل : « خلفوه » .

وقد كان أوصى إلى أخيه أبى إسحاق المعتصم ، وكتب وصيته^(١) بحضرة ابنه العباس وجماعة القضاة والأمراء والوزراء والكتّاب ، وفيها القول بخلق القرآن ، ولم يثبت من ذلك^(٢) حتى أدركه أجله وانقضى^(٣) عمله ، وهو على ذلك لم يرجع عنه ولم يثبت منه ، وأوصى أن يُكَبَّر عليه الذى يُصلّى عليه خمسًا ، وأوصى أخاه أبا إسحاق المعتصم بتقوى الله عز وجل والرفق بالرعية ، وأن يعتقد ما كان يعتقد أخوه المأمون فى القرآن ، وأن يدعو الناس إلى ذلك ، وأوصاه بعبد الله بن طاهر ، وإسحاق^(٤) بن إبراهيم ، وأحمد بن أبى دؤاد القاضى^(٥) ، وقال : شاوِره فى أمورك كلها ولا تفارقه . وحذره من يحيى بن أكتم^(٦) ، ونهاه عنه وذمّه ، وقال^(٧) : خاننى^(٨) ونفّر الناس عنى ، ففارقته غير راض عنه . ثم أوصاه بالعلويين خيرًا ؛ أن يقبل من مُحسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم ، وأن يواصلهم بصلايتهم فى كل سنة .

وقد ذكر ابن جرير للمأمون ترجمة حافلة^(٩) ، أورد فيها أشياء كثيرة لم يذكرها الحافظ ابن عساكر مع كثرة ما يورده ، وفوق كل ذى علم عليهم .

(١) بعده فى ب ، م : « بحضرته و » .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « بل مات عليه وانقطع » .

(٣) فى الأصل ، ب ، م : « أحمد » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٤٩ / ٨ .

(٤) زيادة من : س ، ص . وانظر سير أعلام النبلاء ١١ / ١٦٩ .

(٥) بعده فى ب ، م : « أن تصحبه » .

(٦) تاريخ الطبرى ٦٤٩ / ٨ ، بنحوه .

(٧) فى س : « جانبى » .

(٨) انظر تاريخ الطبرى ٦٤٦ / ٨ - ٦٦٦ .

خِلافةُ المعتصمِ باللهِ أبى إسحاق

محمد^(١) بن هارون الرشيد^(٢)

بُويِعَ له بالخِلافةِ يومَ مات أخوه المأمونُ بطَرَشُوسَ يومَ الخُميسِ الثامنِ^(٣) عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مَرِيضًا ، وَهُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَى أَخِيهِ المأمونِ ، وَقَدْ شَغَبَ^(٤) بَعْضُ^(٥) الجُنْدِ فَأَرَادُوا أَنْ يُؤَلُّوا^(٦) العباسَ بنَ المأمونِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ العباسُ فَقَالَ لَهُمْ : مَا هَذَا الحُبُّ^(٧) البَارِدُ ؟ أَنَا قَدْ بَايَعْتُ عَمِّيَ المَعْتَصِمَ . فَسَكَنَ النَّاسُ وَخَمَدَتِ الْفِتْنَةُ ، وَرَكِبَ البُرْدُ بِالْبَيْعَةِ لِلْمَعْتَصِمِ إِلَى الْآفَاقِ ، وَبِالتَّعْزِيَةِ بِالمأمونِ . فَأَمَرَ المَعْتَصِمُ بِهِذِمَ مَا كَانَ بِنَاءَ المأمونِ فِي مَدِينَةِ طُوَّانَةَ^(٨) ، وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ ذَلِكَ^(٩) ، وَنَقَلَ مَا كَانَ حَوْلَ إِلَيْهَا مِنَ السِّلَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ^(١٠) ، وَأَذِنَ لِلْفَعْلَةِ بِالنَّصْرِافِ إِلَى بُلْدَانِهِمْ وَأَقَالِيمِهِمْ ، ثُمَّ رَكِبَ المَعْتَصِمُ فِي الْجُنُودِ قَاصِدًا بَغْدَادَ ، وَصُحْبَتُهُ العباسُ بْنُ المأمونِ ، فَدَخَلَهَا يَوْمَ السَّبْتِ مُسْتَهْلًا شَهْرَ رَمَضَانَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ وَتَجَمَّلَ تَامًّا .

(١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي الْأَصْلُ ، ب ، م ، ص : « الثَّانِي » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٦٦٧/٨ .

(٤) فِي ب ، م : « سَعَى » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « الْأَمْرَاءُ فِي وِلَايَةِ » .

(٦) فِي ب ، م : « الْخَلْف » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٦٦٧/٨ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٨) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « إِلَى حِصُونِ الْمُسْلِمِينَ » .

وفى هذه السنة دخل خلق كثير من أهل همدان^(١) وأصبهان وماسبدان^(٢) ومهرجان^(٣) فى دين الحرمة^(٤)، فتجمع منهم [١٧١/٨] بشر كثير، فجهز إليهم المعتصم جيوشا كثيرة،^(٥) آخر من جهز إليهم^(٦) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فى جيش عظيم، وعقد له على الجبال، فخرج^(٧) من بغداد^(٨) فى ذى القعدة وقري كتابه بالفتح يوم التزوية، وأنه قهر الحرمة، وقتل منهم خلقا كثيرا، وهرب بقيتهم إلى بلاد الروم،^(٩) ولله الحمد والمثنة. وعلى يديه جرت فتنة الإمام أحمد ابن حنبل، رحمه الله، وضرب بين يديه، كما سيأتى بسط ذلك فى ترجمة أحمد،^(١٠) عند ذكر وفاته^(١١) فى سنة إحدى وأربعين ومائتين، إن شاء الله، وبه الثقة.

^(١٢) وحج بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد، وضحى أهل مكة يوم الجمعة، وأهل بغداد ضحوا يوم السبت^(١٣).

ومن توفى فيها من المشاهير والأعيان :

بشر المريسي^(١٤)، وهو بشر بن غياث بن أبى كريمة، أبو عبد الرحمن المريسي^(١٥)،

(١) فى الأصل، ب، س، ص، ظ : «همدان».

(٢) فى الأصل، ب، س، ص، ظ : «ماسندان». وانظر معجم البلدان ٣٩٣/٤.

(٣) فى ب : «الحرامية».

(٤ - ٥) فى ب، م : «آخروهم».

(٥ - ٦) سقط من : ب، م.

(٦ - ٧) سقط من : الأصل، ب، س، م، ظ. وانظر تاريخ الطبرى ٦٦٨/١٠.

(٧) تاريخ بغداد ٥٦/٧، والفرق بين الفرق ص ٢٠٤، ووفيات الأعيان ٢٧٧/١، وسير أعلام النبلاء ١٩٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٨٥، والعبر ٣٧٣/١، ومراة الجنان ٧٨/٢، والجواهر المضية ٤٤٧/١.

(٨ - ٩) سقط من : الأصل، س، ص. وانظر مصادر ترجمته السابقة.

المتكلم شيخ المعتزلة، وأحد من أضلّ المأمون. وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً في شيء من الفقه، وأخذ عن القاضي أبي يوسف، وروى الحديث عنه، وعن حماد ابن سلمة، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ثم غلب عليه علم الكلام، وقد نهاه الشافعي عن «تعلّمه وتعاطيه»، فلم يقبل منه. وقال الشافعي^(٣): «لأنّ يلقي الله العبد بكلّ ذنب ما عدا الشرك بالله أحبّ إلّى من أن يلقاه بعلم الكلام». وقد اجتمع بشرّ بالشافعي عندما قدّم الشافعي ببغداد.

وقال القاضي ابن خلكان^(٤): جرد^(٥) القول بخلق القرآن، وحكى عنه أقوالاً شنيعة، وكان مُرجئياً، وإليه تُنسب المريسيّة من المُرجئة، وكان يقول: إنّ السجود للشمس والقمر ليس بكفر، وإنما هو علامة الكفر. وكان يناظر الإمام الشافعي، وكان لا يُحسِنُ النحو، وكان يلحنُ لحناً فاحشاً، ويُقال: إنّ أباه كان يهودياً صباغاً^(٦) بالكوفة. وكان يسكنُ درب المريس ببغداد^(٧)، والمريس عندهم هو الخبز الرقاق يُمرّس بالسمن والتّمر. قال: ومريس^(٨) ناحية ببلاد الثوبة^(٩) تهب عليها^(١٠) في الشتاء ريح باردة. «قلت: ثم راج بشرّ المريسى عند المأمون وحظي»

(١ - ١) في الأصل، س، ص، ظ: «تعاطى ذلك».

(٢) آداب الشافعي ومناقبه ص ١٨٧، وحلية الأولياء ٩/١١١، والسنن الكبرى ١٠/٢٠٦، ومناقب

الشافعي ١/٤٥٢، وتاريخ دمشق ١٤/٨٠٨ (مخطوط) وتقدم نحوه في صفحة ١٨٢، ١٨٣.

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٧٧.

(٤) في م: «جند».

(٥) في وفيات الأعيان: «صباغاً».

(٦) وفيات الأعيان ١/٢٧٨.

(٧) انظر معجم البلدان ٤/٥١٥.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل. وفي س، ظ: «يأتى من نحوها»، وفي ص: «يأتى من جهتها».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م.

^(١) عنده، وقُدِّم في حضرته، ونَفَقَ سُوقُهُ الكاسيدُ، واستُجيدَ ذِهنُهُ البارِدُ.

ولمَّا تُوَفِّي في ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذَا الْعَامِ - أَوِ الَّذِي قَبْلَهُ فِي قَوْلٍ - صَلَّى عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ يُقَالُ لَهُ: عبيدُ الشُّونِيزِيِّ. فَلَامَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تَسْمَعُونَ كَيْفَ دَعَوْتُ لَهُ فِي صَلَاتِي عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ هَذَا كَانَ يُنَكِّرُ عَذَابَ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ فَأَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكَانَ يُنَكِّرُ شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ فَلَا تَجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَكَانَ يُنَكِّرُ رُؤْيَاكَ فِي الدَّارِ [١٧١/٨ظ] الْآخِرَةِ فَاحْجُبْ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنْهُ. فَقَالُوا لَهُ: أَصَبْتَ. وَهَذَا الَّذِي نَطَقَ بِهِ بَعْضُ السَّلَفِ حَيْثُ قَالُوا: مَنْ كَذَّبَ بِكَرَامَةِ لَمْ يَنْلُهَا^(١).

وَفِي هَذَا الْعَامِ تُوَفِّي: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ التَّيْسِيِّ^(٢). وَأَبُو مُسْهِرٍ^(٣) عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ الْغَسَّانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ. وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابِلِيُّ^(٤).

وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ بْنِ أَيُّوبَ الْحَمِيرِيِّ^(٥) الْمَعَاوِرِيُّ، رَاوِي

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في ب، م: «الشَّيْبِيُّ». وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٢٣٣/٥، وتهذيب الكمال ٣٣٣/٦، وسير أعلام النبلاء ٣٥٧/١٠، وتذكرة الحفاظ ٤٠٤/١، والعبر ٣٧٣/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧، وتاريخ بغداد ٧٢/١١، وتهذيب الكمال ٣٦٩/١٦، وسير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٤٣، وطبقات الحفاظ ص ١٦٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧، وتاريخ دمشق ١٤٧/١٨ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٤٠٩/٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٤٤.

وبابُ لُتْ، بضم اللام وتشديد التاء المثناة: قرية بالجزيرة بين حران والرقعة. معجم البلدان ٤٤٧/١، وانظر الأنساب ٢٤٣/١.

(٥) سقط من: م. وفي باقي النسخ: «الحيرى». وانظر ترجمته في إنباه الرواة ٢١١/٢، ووفيات الأعيان ١٧٧/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٨١، والوفاء بالوفيات ٢٦/٦.

السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق مُصنِّفها، وإنما تُنسب إليه فيقال: سيرة ابن هشام. لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها، وحرَّر أُمَّاكِنَ، واستدرك أشياء.

وكان إمامًا في اللغة والنحو، وكان مقيمًا بمصر، وقد اجتمع به الشافعي حينَ وردَها، وتناشدا مِن أشعارِ العربِ شيئًا كثيرًا.

وكانت وفاته بمصرَ لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر^(١) من هذه السنة، قاله ابنُ يونسَ في «تاريخ مصر»^(٢). وزعم السهيلي^(٣) أنه توفى في سنة ثلاث عشرة - كما تقدَّم^(٤) - فالله أعلم.

(١) في س: «الأول».

(٢) كتاب «تاريخ مصر» لابن يونس مفقود. وقد أورده ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧، والذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٨٢، وانظر إنباه الرواة ٢/ ٢١٢.

(٣) الروض الأنف ١/ ٤٣.

(٤) تقدم في صفحة ١٨٩.

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

فيها ^(١) ظهر محمد بن القاسم ^(٢) بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد، واجتمع عليه خلق كثير، وقاتله قواد عبد الله بن طاهر مرّات متعدّدة، ثم ظهرُوا عليه وهرب، فأخذ ثم بُعث به إلى عبد الله بن طاهر، فبعث به إلى المعتصم، فدخل عليه في المنتصف من ربيع الآخر من هذه السنة، فأمر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة أذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثاً، ثم حوّل إلى أوسع منه وأجرى عليه رزق من يخدمه، فلم يزل محبوباً هنالك إلى ليلة عيد الفطر، فاشتغل الناس بالعيد، فذُلّي له حبْل من كُوة كان يأتيه الضوء منها، فذهب فلم يُدر كيف ذهب، وإلى أين صار من الأرض.

وفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى ^(٣) دخل إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد راجعاً من قتال الخرمية، ومعه الأسرى منهم، وقد قتل في حربه هذا من الخرمية مائة ألف مقاتل منهم، ولله الحمد والمنّة.

وفيهما بعث المعتصم عَجِيفاً في جيش كثيف لقتال الرُّط الذين عاثوا في بلاد

(١) تاريخ الطبري ٧/٩، والمنظوم ٤١/١١، والكمال ٤٤٢/٦.

(٢) بعده في الأصل، س، ص: «محمد».

(٣) في س: «الآخر».

البصرة، وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات، فمكث في قتالهم تسعة أشهر، فقهرهم وقمع شرهم [١٧٢/٨] وأباد خضراءهم، وكان القائم بأمرهم رجل يقال له: محمد بن عثمان، ومعه آخر يقال له: سملق، وهو داهيتهم وشيطانهم، فأراح الله المسلمين منهم^(١) ومن شرهم^(٢).

وفيها توفى من الأعيان:

سليمان بن داود الهاشمي^(٣)، شيخ الإمام أحمد. وعبد الله بن الزبير الحميدي^(٤)، صاحب «المسند»، وتلميذ الإمام الشافعي. وعلي بن عياش^(٥). وأبو نعيم الفضل بن دكين^(٦)، شيخ البخاري. وأبو غسان^(٧) التهدي^(٨).

(١) سقط من: س، وفي م: «منه».

(٢) في م: «شره».

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٧، وتاريخ بغداد ٣١/٩، وتهذيب الكمال ٤١٠/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٨٠، والوفاء بالوفيات ٣٨٩/١٥، وغاية النهاية ٣١٣/١.

(٤) طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥، وطبقات الفقهاء ص ٩٩، وسير أعلام النبلاء ٦١٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢١١، والوفاء بالوفيات ١٧٩/١٧، وطبقات الشافعية للسبكي ١٤٠/٢.

(٥) في س: «غباس». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧، وتهذيب الكمال ٨١/٢١، وسير أعلام النبلاء ٣٣٨/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣١٢، وتذكرة الحفاظ ٣٨٤/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٠٠/٦، وتاريخ بغداد ٣٤٦/١٢، وتهذيب الكمال ١٩٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٤٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٤٠، وتذكرة الحفاظ ١/٣٧٢.

(٧) في الأصل: «مخار»، وفي م: «بحار».

(٨) في م: «الهندي». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٠٤/٦، وطبقات خليفة ٤٠٥/١، وتهذيب الكمال ٨٦/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٠.

ثم دَخَلَتْ سنة عشرين ومائتين من الهجرة النبوية

فى يومِ عاشوراء^(١) دَخَلَ عُجَيْفٌ فى الشُّقْنِ إلى بغدادَ ومعه من الزُّطِّ سبعة وعشرون ألفاً قد جاءوا بالأمانِ إلى الخليفةِ ، فَأُنْزِلُوا فى الجانبِ الشَّرْقِيِّ ، ثم نفاهم الخليفةُ إلى ^(٢) «عين زُرْبَة» ، فَأَغَارَتِ الرومُ عليهم فاجتأحُوهم عن آخرهم ، فلم يَفْلِتْ منهم أحدٌ ، فكان آخرَ العهدِ بهم .

وفىها عقدَ المعتصمُ للأفشين^(٣) واسمُهُ حيدرُ بنُ كاوسَ ، على جيشٍ عظيمٍ لقتالِ بابِكَ الحُرُمِيِّ ، لعنه اللهُ ، وكان قد استفحل أمرُهُ جدًّا ، وقويتْ شوكتُهُ جدًّا ، وانتشرتْ أتباعُهُ فى بلادِ أَذْرَبِيجَانَ وما وَالآها ، وكان أوَّلُ ظهورِهِ فى سنةٍ إحدى ومائتين ، وكان زنديقًا كبيرًا وشيطانًا رجيما ، فسارَ الأفشينُ وقد أحكمَ صناعةَ الحربِ فى الأرصادِ ، وعمارةَ الحصونِ ، وإيصالَ^(٤) المددِ ، وأرسلَ إليه المعتصمُ باللهِ

(١) تاريخ الطبرى ١٠/٩ ، والمنظوم ٥٠/١١ ، والكامل ٤٤٦/٦ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ب : «عندروبة» ، وفى م : «عين رومة» . وعين زُرْبَة - بالضم - أو زُرْزَى : ثغر مشهور قرب المصيصة من الثغور الشامية التاج (ز ر ب) ، وضبطها فى القاموس (ز ر ب) «زُرْبَة» بفتحيتين ، وفى معجم البلدان ٩٢٣/٢ «زُرْبَة» بفتح أوله وسكون ثانيه ، وانظر أيضا معجم البلدان ٧٦١/٣ .

(٣) فى الأصل : «لأفشين» .

(٤) فى الأصل ، ص : «اتصال» ، وفى م : «إرصاد» .

مع بُغَا الكبيرِ أموالاً جزيلاً نفقةً لِمَنْ معه مِنَ الجندِ والأتباعِ ^(١) وقد اتَّعَى ^(٢) ، فالتقى هو وبابك في هذه السنة فاقْتَتَلَ قتلاً عظيماً ، فقتل الأفيشين من أصحابِ بابك خلقاً كثيراً أزيدَ من ^(٣) ألفٍ ، وهرب هو إلى مدينته فأوى إليها مكسوراً ، وكان هذا أوّلَ ما تَضَعُضَعُ ^(٤) من أمرِ بابك ، لعنه الله ، وجرت بينهما حروبٌ يطولُ ذكرُها وبَسْطُها ، وقد استقصاها الإمام أبو جعفر بن جرير ^(٥) ، رحمه الله .

وفي هذه السنة خرج المعتصم من بغداد ، فنزل القاطول ^(٦) فأقام بها .

وفيها غضب المعتصم على الفضل بن مروان بعد المكانة العظيمة ، وعزله عن الوزارة وحبسَه وأخذ أمواله ، وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات .

وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن محمد أميرُ السنة الماضية ^(٧) .

وفيها توفي من الأعيان :

آدم بن أبي إياس ^(٨) . وعبدُ الله بن رجاء ^(٩) . وعفان بن مسلم ^(١٠) .

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، وفي س : « وقد ارتفع » .

(٢) بعده في ب ، م : « مائة » .

(٣) في ص : « يصنع » .

(٤) تاريخ الطبري ١١/٩ - ١٧ .

(٥) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من حفره . معجم البلدان ١٦/٤ .

(٦) بعده في م : « في الحج » .

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٤٩٠ ، وتاريخ بغداد ٧/٢٧ ، وتهذيب الكمال ٢/٣٠١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠ هـ) ص ٥٩ ، والوافي بالوفيات ٥/٢٩٧ .

(٨) طبقات ابن سعد ٥/٥٠٠ ، والتاريخ الكبير ٥/٩١ ، وتهذيب الكمال ١٤/٥٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٧٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٥٣ .

(٩) في م : « مسلمة » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧/٢٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٦٠ ، =

وقالون^(١)، أحد مشاهير القراء. وأبو حذيفة النهدي^(٢).

= وسير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٩٧، وتذكرة الحفاظ ٣٧٩/١.

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٥٠، ومعرفة القراء الكبار ١٥٥/١، ومرآة الجنان ٨٠/٢، وغاية النهاية ٦١٥/١.

(٢) في م: «الهندي». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٠٤/٧، وطبقات خليفة ٧٥٦/٢، وتهذيب الكمال ١٤٥/٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٣٧/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢٣.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

فيها^(١) كانت وقعة [١٧٢/٨ ط] هائلة بين بُغا الكبير وبابك الخُرُمي^(٢)، فهزم بابك بُغا وقتل خلقاً من أصحابه،^(٣) فإنا لله وإنا إليه راجعون^(٤). ثم اقتتل الأفشين وبابك، فهزمه أفشين وقتل خلقاً من أصحابه بعد حروب طويلة، قد استقصاها أبو جعفر^(٥) بن جرير^(٦) في تاريخه^(٧).

وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى^(٨) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(٩).

وفيها توفي^(١٠) من الأعيان: عاصم بن علي^(١١). وعبد الله بن مسلمة^(١٢)

(١) تاريخ الطبري ٢٣/٩، والمنظوم ٦٤/١١، والكمال ٤٥٦/٦.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ الطبري ٢٣/٩ - ٢٧.

(٥ - ٥) في ب، م: «العباسي».

(٦) طبقات ابن سعد ٣١٦/٧، وتاريخ بغداد ٢٤٧/١٢، وتهذيب الكمال ٥٠٨/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٠٩.

(٧) في الأصل، س، م، ص: «مسلم». وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٠٢/٧، ووفيات الأعيان ٤٠/٣، وتهذيب الكمال ١٣٦/١٦، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٤٥، وتذكرة الحفاظ ٣٨٣/١، والوافي بالوفيات ٦١٧/١٧.

القَعْنَبِيُّ . وعبدان^(١) . وهشامُ بنُ عبيدِ اللَّهِ الرازِيُّ^(٢) .

-
- (١) تهذيب الكمال ٢٧٦/١٥، وسير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ٤٠١/١، والوفاء بالوفيات ٣١٥/١٧.
- (٢) تاريخ الثقات للعجلي ص ٤٥٨، وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٣٩، وميزان الاعتدال ٣٠٠/٤، وتهذيب التهذيب ٤٧/١١.

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

فيها ^(١) وجه ^(٢) المعتصم جيشاً كثيفاً ^(٣) مدداً للأفشين على محاربة الخرمية ^(٤) ،
وبعث إليه ثلاثين ألفاً درهم نفقةً للجند ^(٥) والأتباع . وفيها اقتتل الأفشين
والخرمية ^(٦) قتالاً عظيماً ، وافتتح الأفشين البلد ^(٧) - مدينة بابل - واستباح ما
فيها ، ^(٨) ولله الحمد ^(٩) ، وذلك يوم الجمعة لعشر بقرين من رمضان ، وذلك بعد
محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهيد جهيد ، وقد أطال أبو جعفر ^(١٠) بشطه
جداً ، وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما ^(١١) احتوى عليه ^(١٢) من الأموال
^(١٣) بما قدر عليه ^(١٤) .

(١) تاريخ الطبري ٢٩/٩ ، والمنظم ٧٣/١١ ، والكامل ٤٦١/٤ .

(٢) في م : « جهز » .

(٣) في ب : « كبيراً » ، وفي م : « كثيراً » .

(٤) في ب ، م : « بابل » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « فاقتلوا » .

(٦) في الأصل : « من البر » . والبد : كورة بين أذربيجان وأران ، بها كان مخرج بابل الخرمي في أيام
المعتصم . معجم البلدان ١/٥٢٩ .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل ، ص .

(٨) تاريخ الطبري ٣١/٩ - ٥١ .

(٩ - ٩) في ب ، م : « فيه » .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ص .

ذَكَرَ مَسْكَ بَابِكَ^(١) الْخُرْمَى وَأَسْرَهُ وَقَتْلَهُ^(٢)

لَمَّا احْتَوَى الْمُسْلِمُونَ عَلَى بَلَدِهِ الْمُسَمَّى بِالْبَدْ، وَهِيَ دَارُ مُلْكِهِ وَمَقَرُّ سُلْطَانِهِ ،
هَرَبَ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَعَهُ أُمُّهُ وَامْرَأَتُهُ ، فَانْفَرَدَ فِي شَرْدَمَةٍ قَلِيلَةٍ^(١) مِنْ
خَدَمِهِ^(٢) ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ طَعَامٌ ، فَاجْتَاَزَ بِحَرَاثٍ ، فَبَعَثَ غَلَامَهُ إِلَيْهِ^(٣) وَمَعَهُ ذَهَبٌ^(٤)
فَقَالَ : أَعْطِهِ الذَّهَبَ وَخُذْ مَا مَعَهُ^(٥) مِنَ الْخَبِزِ . فَنَظَرَ شَرِيكَ الْحَرَاثِ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ
وَهُوَ يَأْخُذُ مِنْ الْخَبِزِ ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ اغْتَصَبَهُ مِنْهُ ، فَذَهَبَ إِلَى حَصْنٍ هُنَاكَ فِيهِ نَائِبٌ
لِلْخَلِيفَةِ يُقَالُ لَهُ : سَهْلُ بْنُ سُنْبَاطَ . لَيْسَتْ تُعَدَّى عَلَى ذَلِكَ الْغَلَامِ ، فَرَكِبَ بِنَفْسِهِ
وَجَاءَ فَوَجَدَ الْغَلَامَ فَقَالَ : مَا خَبْرُكَ ؟ فَقَالَ : لَا شَيْءَ ، إِنَّمَا أُعْطِيتُهُ دَنَانِيرَ ، وَأَخَذْتُ
مِنْ هَذَا الْخَبِزِ . فَقَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَأَرَادَ أَنْ يُعَمِّيَ عَلَيْهِ الْخَبَرَ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : مِنْ
غُلَمَانِ بَابِكَ . فَقَالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟ فَقَالَ : هَا هُوَ ذَا جَالِسٍ يَرِيدُ الْغَدَاءَ . فَسَارَ إِلَيْهِ
سَهْلُ بْنُ سُنْبَاطَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَرَجَّلَ وَجَاءَهُ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي أَيْنَ تَرِيدُ ؟
قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ بِلَادَ الرُّومِ . فَقَالَ : إِلَى عِنْدِ مَنْ تَذْهَبُ أَحْرَزُ مِنْ حَصْنِي وَأَنَا
غَلَامُكَ وَفِي خَدَمَتِكَ ؟ وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى خَدَعَهُ وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْحَصْنِ ، فَأَنْزَلَهُ
عِنْدَهُ وَأَجْرَى عَلَيْهِ [١٧٣/٨] النِّفَقَاتِ الْكَثِيرَةَ وَالتُّحَفَ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى
الْأَفْشِينَ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ^(٦) ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرِينَ لِقَبْضِهِ ، فَنَزَلَا قَرِيبًا مِنَ الْحَصْنِ وَكَتَبَا
إِلَى ابْنِ سُنْبَاطَ فَقَالَ : أَقِيمَا مَكَانَكُمَا حَتَّى يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي . ثُمَّ قَالَ لِبَابِكَ : إِنَّكَ قَدْ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) في ب ، م : « وأعطاه ذهباً » .

(٣) بعده في ص : « فجاء إليه فدفع إليه الدينار وناولوه الحراث ما معه » .

(٤) سقط من : م .

حَصَلَ لَكَ غَمٌّ^(١) وَضِيقٌ مِنْ هَذَا الْحَصَنِ ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ الْيَوْمَ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعْنَى بُرْأَةٍ وَكَلَابٍ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا لَتَنْشُرْ^(٢) . قَالَ : نَعَمْ . فَخَرَجُوا وَبَعَثَ ابْنُ سُنْبَاطَ إِلَى الْأَمِيرِينَ أَنْ كُونُوا^(٣) بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، وَفِي وَقْتٍ كَذَا وَكَذَا مِنَ النَّهَارِ ، فَلَمَّا كَانُوا^(٤) بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَقْبَلَ الْأَمِيرَانِ بَنَيْنَ مَعَهُمَا مِنَ الْجُنُودِ فَأَحَاطُوا بِبَابِكَ وَبَابِنِ^(٥) سُنْبَاطَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ جَاءُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : تَرْجُلُ عَنْ دَابَّتِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ أَنْتَمَا ؟ فَذَكَرَا أَنَّهُمَا مِنَ عِنْدِ الْأَفْشِينَ ، فَتَرْجُلَ حِينَئِذٍ عَنْ دَابَّتِهِ وَعَلَيْهِ دُرَاعَةٌ بِيضَاءُ ،^(٦) وَعِمَامَةٌ بِيضَاءُ^(٦) ، وَخَفٌّ قَصِيرٌ ، وَفِي يَدِهِ بَازٌ ، فَنَظَرَ إِلَى ابْنِ سُنْبَاطَ فَقَالَ : قَبَّحَكَ اللَّهُ ، فَهَلَّا طَلَبْتَ مِنِّي مِنَ الْمَالِ مَا شِئْتَ ، فَكُنْتُ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْطِيكَ هَؤُلَاءِ . ثُمَّ أَرْكَبُوهُ وَأَخَذُوهُ مَعَهُمَا إِلَى الْأَفْشِينَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبُوا^(٧) مِنْ بِلَادِ الْأَفْشِينَ^(٧) خَرَجَ فِتْلَقَاهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَصْطَفُقُوا صَفْقِينَ ، وَأَنْ يَتَرْجَلَ بِأَبْلِكَ فَيَدْخُلَ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ مَاشٍ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا جَدًّا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . ثُمَّ احْتَفَظَ بِهِ^(٨) وَهُوَ فِي السَّجَنِ^(٨) عِنْدَهُ . ثُمَّ كَتَبَ الْأَفْشِيُّ إِلَى الْمُعْتَصِمِ^(٩) يَخْبِرُهُ بِأَنَّ بَابَكَ فِي أَسْرِهِ وَقَدْ اسْتَحْضَرَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ أَيْضًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ بِأَمْرِهِ أَنْ يَقْدَمَ بِهِمَا عَلَيْهِ إِلَى بَغْدَادٍ^(٩) ،

(١) فِي ب ، م : « هَم » .

(٢) فِي ب ، م : « لَتَنْشُرَ صَدْرُكَ وَتَذْهَبَ هَمُّكَ فَافْعَل » .

(٣) فِي م : « كُونُوا » .

(٤) فِي ب ، م : « كَانُوا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « وَهَرَبَ ابْنُ » .

(٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ص .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : « مِنْهُ » .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : « وَسَجْنَهُ » .

(٩ - ٩) فِي ب ، م : « بِذَلِكَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْدَمَ بِهِ وَبِأَخِيهِ وَكَانَ قَدْ مَسَكَهُ أَيْضًا وَكَانَ اسْمُ أَخِي بَابَكَ عَبْدَ اللَّهِ » .

فتجهَّز^(١) بهما إلى بغدادَ في تمامِ هذه السَّنة^(٢) .

وحجَّ بالناسِ فيها^(٣) محمدُ بنُ داودَ^(٤) المتقدِّمُ ذكره .

وفيها توفِّي: أبو اليمانِ الحكمُ بنُ نافع^(٥) . وعمرُ بنُ حفصِ بنِ غياث^(٦) .

ومسلمُ بنُ إبراهيم^(٧) . ويحيى بنُ صالح الوُحاطي^(٨) .

(١) بعده في ب، م: «الأفشين» .

(٢) بعده في ب، م: «ففرغت ولم يصل بهما إلى بغداد» .

(٣ - ٣) في ب، م: «الأمير» .

(٤) بعده في ب، م: «في التي قبلها» .

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٤٧٢، وتاريخ دمشق ١٥/٦٩، وتهذيب الكمال ٧/١٤٦، والوفاء بالوفيات ١٣/١١٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٣٩ .

(٦) في الأصل: «عباس»، وفي م: «عياش» . وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/٤١٣، والثقات لابن حبان ٨/٤٤٥، وتهذيب الكمال ٢١/٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٩٥، والعبر ١/٣٨٥ .

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٣٠٤، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٠٦، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٤ .

(٨) طبقات ابن سعد ٧/٤٧٣، وتاريخ دمشق ١٨/١٣٦ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٣١/٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٤٩ .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين

فى يومِ الخميسِ ثالثِ صفرٍ ^(١) من هذه السنة ^(٢) دخلَ الأفشينُ على المعتصمِ سامراءَ ، ومعه بابكُ الخُرَمِيّ وأخوه عبدُ اللَّهِ فى تجملٍ عظيمٍ ، وقد أمرَ المعتصمُ ابنه هارونَ الواثقَ أن يتلقَى الأفشينَ ، وكانت أخبارُه تَفِدُ إلى المعتصمِ فى كلِّ يومٍ من شدةِ اعتناءِ المعتصمِ بأمرِ بابكَ ، وقد ركبَ المعتصمُ قبلَ وصولِ بابكَ يومين على البريدِ حتى دخلَ إلى بابكَ وهو لا يعرفُه ، فنظرَ إليه ثم رجعَ ، فلما كان يومُ دخوله عليه تأهَّبَ المعتصمُ [١٧٣/٨ ط] واصطفَى الناسَ سِماطينَ ^(٣) ، وأمرَ بابكَ أن يركبَ على فيلٍ ليشهَرَ أمرُه ويعرفوه ، وعليه قباءٌ ديباجٍ وقلنسوةٌ سُمُورٍ ^(٤) مدورةٌ ، وقد هُمِّيَ ^(٥) الفيلُ ، وخُضِبَتْ ^(٦) أطرافُه ، وألبسَ ^(٧) من الحريرِ والأمتعةِ التى تليقُ به شيئاً كثيراً ، وقد قال فيه بعضهم ^(٨) :

(١ - ١) فى ب ، م : « منها » . وانظر سياق هذا الخبر ، وجملة أحداث هذه السنة فى تاريخ الطبرى ٥٢ / ٩ ، المنتظم ٧٦ / ١١ ، والكامل ٤٧٧ / ٦ .

(٢) فى الأصل : « صفين » ، وكلاهما بمعنى . انظر التاج (س م ط) .

(٣) السُمُور : دابة معروفة تكون ببلاد الروس وراء بلاد الترك ، تشبه النمى ويتخذ من جلدها فراء . التاج (س م ر) .

(٤) فى ب ، م : « هيثوا » .

(٥) فى ب ، م : « وخضبوا » .

(٦) فى ب ، م : « لبسوه » .

(٧) تاريخ الطبرى ٥٣ / ٩ .

قد خُضِبَ الفيلُ كعادته يَحْمِلُ شَيْطَانُ خُرَاسَانَ
والفيلُ لا تُخَضَّبُ أَعْضَاؤُهُ إِلَّا لَذَى شَأْنٍ مِنَ الشَّانِ
ولمَّا أُحْضِرَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعْتَصِمِ أَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ وَخَزَّ رَأْسَهُ وَشَقَّ
بَطْنَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِحَمْلِ رَأْسِهِ إِلَى خُرَاسَانَ، وَصَلَبَ جَثِيهَ عَلَى خَشَبَةٍ بِسَامَرَا،
وَكَانَ بِابْكُ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ^(١) فِي لَيْلَةٍ أَسْفَرَ صَبَاحُهَا عَنْ^(٢) قَتْلِهِ، وَهِيَ لَيْلَةُ
الْخَمِيسِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَكَانَ هَذَا
الْمَلْعُونُ قَدْ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَّةِ ظَهْوَرِهِ، لَعَنَهُ اللَّهُ، وَهِيَ عَشْرُونَ سَنَةً -
مَائَتِي أَلْفٍ وَخَمْسَةٌ وَخَمْسِينَ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةِ إِنْسَانٍ^(٣) - قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) -
وَأَسْرَ خَلْقًا لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً^(٥)، وَكَانَ مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ اسْتَنْقَذَهُ الْأَفْشِيُّ مِنْ
أَسْرِهِ نَحْوَ مِنْ سَبْعَةِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ إِنْسَانٍ، وَأَسْرَ مِنْ أَوْلَادِهِ سَبْعَةَ عَشَرَ
رَجُلًا، وَمِنْ حَلَائِلِهِ وَحَلَائِلِ أَوْلَادِهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَاتِينِ، وَقَدْ
كَانَ أَصْلُ بَابِكُ ابْنِ جَارِيَةِ زَرِيَةِ الشَّكْلِ جَدًّا، قَالَ بِهِ الْحَالُ إِلَى مَا آلَ بِهِ
إِلَيْهِ، ثُمَّ أَرَاهُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّهِ بَعْدَ مَا افْتَتَنَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجِئْمٌ غَفِيرٌ
مِنْ^(٥) الطَّغَامِ.

ولمَّا قَتَلَهُ الْمُعْتَصِمُ تَوَجَّ الْأَفْشِيَّ وَقَلَّدَهُ وَشَاحِينَ مِنْ جَوْهَرٍ، وَأَطْلَقَ لَهُ عِشْرِينَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَكَتَبَ لَهُ بُولَايَةَ السُّنْدِ، وَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ فَيَمْدَحُوهُ

(١ - ١) فِي ب، م: «لَيْلَةٍ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ب، ص.

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٤/٩، ٥٥.

(٤) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٥) بَعْدَهُ فِي ب، م: «الْعَوَام».

على ما فعل من الخير إلى المسلمين ، وعلى تخريبه بلد بابل التي يُقال لها : البَذْ .
وتزكّه إيّاها يباباً^(١) خراباً ، فقالوا في ذلك فأحسنوا ، وكان من جملتهم أبو تمام
الطائي ، وقد أورد قصيدته بتمامها الإمام أبو جعفر - رحمه الله - في
« تاريخه » ، وهي قوله^(٢) :

بَذْ الجِلَادُ البَذْ فهو دَفِينٌ ما إن بها إلا الوحوشَ قَطِينٌ^(٣)
لم يُقَرَّ هذا السيفُ هذا الصبرُ في هَيْجَاءٍ إلا عَزَّ هذا الدِّينُ^(٤)
قد كان عُذْرَةً سَوْدِيٍّ^(٥) فافتَضَّها بالسيفِ فَحُلَّ المشرقِ الأَفْشِينُ
[١٧٤/٨] فَأَعَادَهَا تَعَوَى الثَّعَالِبُ وَسَطَّهَا ولقد تُرَى بالأمسِ وهي عَرِينُ
هَظَلْتُ عليها من جَمَاجِمِ أَهْلِهَا دِيَمٌ أَمَارَتْهَا طِلَى وَشُئُونُ
كَانَتْ مِنَ الْمُهْجَاتِ قَبْلُ مَفَازَةٍ عَسِيراً فَأُضْحِثُ وهي مِنْهُ مَعِينُ
وفي هذه السنة - أعنى سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين - أوقع ملك الروم تَوْفِيلُ
ابنُ ميخائيلَ - لعنه الله - بأهلِ مَلَطِيَّةَ^(٦) من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة ،
قتل فيها منهم^(٧) خلقاً كثيراً من المسلمين ، وأسّر ما لا يُحْصَوْنَ كثرةً ، وكان من

(١) في ب ، م : « قيعانا » . واليباب : الخراب . التاج (ي ب ب) .

(٢) تاريخ الطبري ٥٥ / ٩ . وانظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٣ / ٣١٦ .

(٣) قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام ٣ / ٣١٦ : بذ : أي سبق وغلب ، والقطين : أهل الدار ، يقصد أن الضراب قد غلب هذا المكان وهو موضع بابل .

(٤) يعني لم يُعط هذا السيفُ صبرَ الضارب به في الحرب إلا عزَّ الإسلام . ديوان أبي تمام بشرح التبريزي .

(٥) في الديوان : « مغرب » .

(٦) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة بتأخم الشام . معجم البلدان ٤ / ٦٣٣ ، ٦٣٤ .

(٧) سقط من : ب ، م .

جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات . ومثل بمن وقع في أسره من المسلمين ، فقطع آذانهم وأنافهم^(١) ، وسمل أعينهم ، قبحه الله . وكان سبب ذلك أن بابل - لعنه الله - لما أحيط به^(٢) من كل جانب^(٣) في مدينته البد واستوسقت الجنود حوله ، كتب إلى ملك الروم يقول له : إن ملك العرب قد جهز إلى جمهور جيشه ولم يبق في أطراف بلاده من يحفظها ، فإن كنت تريد الغنيمة فانفض سريعا إلى ما حولك من بلاده فخذها ، فإنك لا تجد أحدا يمانعك عنها . فركب توفيل - لعنه الله - في مائة ألف ، وانضاف إليه المحمرة^(٤) الذين كانوا قد خرجوا في الجبال ، وقتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فلم يقدروا عليهم ، و^(٥) تحصنوا بتلك الجبال ، فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين فوصلوا إلى زبطرة^(٦) فقتلوا من رجالها^(٧) خلقا كثيرا وأسروا^(٨) من حريمها أمة كثيرة^(٩) ، فبلغ ذلك المعتصم فانزعج لذلك جدا ، وصرخ في قصره بالتفكير ، ونهض من فوره فأمر بتعبئة الجيوش واستدعى بالقاضي والعدول^(١٠) ، فأشهدهم أن ما يملكه من الضياع ؛ ثلثه صدقة^(١١) ، وثلثه لولده ، وثلثه لمواليه .

(١) في ب ، م : «أنوفهم» .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) المحمرة : فرقة من الخرمية . التاج (ح م ر) .

(٤) في ب ، م : «لأنهم» .

(٥) في ب ، م : «ملطية» . وزبطرة : مدينة بين ملطية وسميساط والحديث في طرف بلد الروم . معجم البلدان ٩١٤/٢ .

(٦) في ب ، م : «أهلها» .

(٧ - ٧) في ب ، م : «نساءهم» .

(٨) في ب ، م : «الشهود» .

(٩) في الأصل : «فيه» ، وفي ص : «له» .

وخرج من بغداد فعسكر غربي دجلة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ، ووجه بين يديه عجيفا وطائفة من الأمراء ومعهم خلق من الجيش إعانة لأهل زبطرة ، فأسرعوا السير ، فوجدوا ملك الروم قد فعل ما فعل وانشمر^(١) إلى بلاده راجعا ، وتفارط الحال ولم يمكن الاستدراك فيه ، ورجعوا إلى الخليفة لإعلامه بما وقع من الأمر ، فقال للأمراء : أي بلاد الروم أمنع ؟ قالوا : عمورية ، لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام ، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية .

ذكر فتح عمورية على يد المعتصم^(٢)

لما تفرغ المعتصم من شأن بابل - لعنه الله - وقتله وأخذ بلاده ، استدعى بالجيوش إلى بين يديه ، وتجهز جهازا [١٧٤/٨ ظ] لم يتجهزه أحد كان قبله من الخلفاء ، وأخذ معه من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب والنقط والخيول والبغال شيئا لم يسمع بمثله ، وسار إليها في جحافل كالجبال ، وبعث الأفشين خيذر بن كاوس من ناحية سروج^(٣) ، وعبأ الخليفة جيشه تعبئة لم يسمع بمثليها ، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب^(٤) ، فانتهى في سيره إلى نهر اللمس^(٥) وهو قريب من طرسوس ، وذلك في رجب من هذه السنة

(١) في الأصل ، ص : « استمر » .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٥٧/٩ ، والكامل ٤٨٠/٦ .

(٣) سروج : بلدة قرية من حران من ديار مضر . معجم البلدان ٨٥/٣ .

(٤) بعده في الأصل ، س ، ص ، ظ : « وخبرته » .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « اللس » ، وفي م : « اللسي » . وفي الكامل : « السن » . والمثبت

من تاريخ الطبري ٥٧/٩ .

وقد ركب ملك الروم في جيشه ، فقصد نحو المعتصم ، فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ ، ودخل الأفيشين بلاد الروم من ناحية أخرى^(٢) فجاء من وراء ملك الروم^(٣) ، فحار في أمره^(٤) وضاق ذرعُه بسبب ذلك ؛ إن هو ناجز الخليفة جاءه^(٥) الأفيشين من خلفه ، فالتقيا عليه فيهلك ، وإن^(٦) سار إلى أحدهما^(٧) وترك الآخر أخذه^(٨) من ورائه ، ثم اقترَب منه الأفيشين ، فسار^(٩) إليه ملك الروم^(١٠) في شِردمة من الجيش ، واستخلف على بقيته^(١١) قريئا له ، فالتقى^(١٢) هو والأفيشين في يوم الخميس لحمس بقين من شعبان من هذه السنة ، فثبت الأفيشين في ثانی الحال ، وقتل من الروم خلقا ، وجرح آخرين ،^(١٣) وتفلت فئة^(١٤) ملك الروم ، وبلغه أن بقيَّة الجيش قد شردوا عن قرايته وذهبوا عنه وتفرقوا عليه فأسرع الأوبة ، فإذا نظام الجيش قد انحل ، فغضب على قرايته^(١٥) ، وضرب عنقه ، وجاءت الأخبار بذلك كله إلى المعتصم ، فسرَّه ذلك جدا ، فركب من

(١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٣ - ٤) في ب ، م : « فجاءوا في أثره » .

(٤ - ٥) سقط من : ب .

(٥ - ٦) في ب ، م : « اشتغل بأحدهما » .

(٦ - ٧) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٧) في ب ، م : « بقية جيشه » .

(٨) في م : « فالتقيا » .

(٩ - ١٠) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « وتغلب فيه » ، وفي م : « وتغلب على » . وما أثبتناه من المخطوط

« س » يؤيده السياق بعده .

(١٠) في ص : « قريته » .

فوره وجاء إلى أنقرة^(١) ووافاه الأفشين بمن معه إلى هنالك ، فوجدوا أهلها قد هربوا^(٢) منها وتفرقوا عنها^(٣) فتقوّوا منها^(٣) بطعامٍ وعلوفةٍ كثيرة^(٣) ، ثم فرّق المعتصم جيشه ثلاث فرق ؛ فالميمنة عليها الأفشين ، والميسرة عليها أشناس ، والمعتصم في القلب ، وبين كل عسكريين فرسخان ، وأمر كل أمير من الأفشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة ، وأنهم مهما مروا عليه من القرى حرقوا وخربوا وأسروا وغنموا ، وسار بهم كذلك قاصداً إلى عثورية ، وكان بينها وبين^(٤) أنقرة سبع مراحل ، فأول من وصل إليها من الجيوش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان من هذه السنة ، فدار حولها دورة ، ثم نزل على ميلين منها ، ثم جاء المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده ، فدار حولها دورة ، ثم نزل قريبا منها ،^(٥) ثم قديم الأفشين يوم السبت [١٧٥/٨] فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها^(٦) وقد تحصّن أهلها^(٦) وملئوا أبراجها بالرجال والسلاح ، وهي مدينة عظيمة جداً ذات سورٍ منيع ، وأبراجٍ عاليةٍ كبيرة ، وقسم المعتصم الأبراج على الأمراء ، فنزل كل أمير نجاة الموضع الذي أقطعه وعيّنه له ، ونزل المعتصم قبالة بمكان^(٧) هناك قد أرشده^(٨) إليه بعض من كان فيها من المسلمين الأسراء^(٩) ، وكان قد تنصّر عندهم وتزوّج منهم ، فلمّا رأى أمير المؤمنين

(١) انظر معجم البلدان ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « منه » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « بما وجدوا من طعام وغيره » .

(٤) بعده في ب ، م : « مدينة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) بعده في ب ، م : « تحصنا شديدا » .

(٧) في ص : « فكان » .

(٨) في ب ، م : « أرشد » .

(٩) سقط من : م ، ص .

والمسلمين معه^(١) رجع إلى الإسلام، وخرج إلى الخليفة، فأسلم وأعلمه بمكان في الشور كان قد هدمه السيل، وبُني بناءً فاسداً^(٢) بلا أساس، فنصب المعتصم المجانيق حول عُمُورِيَّة، فكان أول موضع انهدم^(٣) ذلك الموضع الذي^(٤) نصح فيه^(٥) ذلك الأسير، فبادر أهل البلد فسدّوه بالخشب الكبار المتلاصقة فألح عليها المنجنيق فكسرها^(٦)، فجعلوا فوقها البرادع؛ ليردّوا جِدَّةَ الحجر،^(٧) فلما ألح عليها المنجنيق^(٨) لم تغر شيئاً، وانهدم السور من ذلك الجانب وتفسخ، فكتب نائب البلد إلى ملك الروم يعلمه بذلك، وبعث ذلك مع غلامين من قومهم، فلما اجتازوا بالجيش في طريقهم^(٩) أنكروا^(١٠) أمرهما، فسألوهما بمن أنتما؟ فقالا: من أصحاب فلان^(١١) لرجل من^(١٢) المسلمين، فحملا إلى المعتصم فقرّرها، فإذا معهما كتاب ياطس^(١٣) نائب عُمُورِيَّة إلى ملك الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار، وأنه عازم على الخروج من أبواب البلد بمن معه بغتة فيناجز^(١٤) المسلمين كائنًا في ذلك ما

(١) سقط من: ب، م، ص.

(٢) في ب، م: «ضعيفاً».

(٣) بعده في ب، م: «من سورها».

(٤ - ٥) في ب، م: «دلهم عليه».

(٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧ - ٧) سقط من: ب، م، ص.

(٨) في ب، م: «طريقهما».

(٩) في ب، م: «أنكر المسلمون».

(١٠ - ١٠) في ب، م: «لأمير سموه من الأمراء».

(١١) في ب: «بناطس»، وفي س، ظ: «باطس»، وفي م: «مناطس»، وفي ص، والكامل ٦/٤٨٥:

«ناطس». والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ٩/٦٤.

(١٢) في ب، م: «على»، وفي ظ: «فتناحر».

(١٣) بعده في الأصل: «بمن معه»، وبعده في ب، م: «ومناجزهم القتال».

كان . فلَمَّا وَقَفَ المعتصمُ على ذلك أَمَرَ بالغلامين ، فخلَعَ عليهما ، وأن يُعْطَى كُلُّ واحدٍ ^(١) منهما بَدْرَةٌ ^(٢) ، فَأَسْلَمَا مِنْ فَوْرِهِمَا ، فَأَمَرَ الخليفةُ أَنْ يُطَافَ بِهِمَا حَوْلَ البَلَدِ وعليهما الخِلْعُ ، وأن يَوْقِفَا تَحْتَ ^(٣) الحصنِ الذى فيه يَاطُسُ ^(٤) فَيُنْشَرُ عليهما الدراهمُ والخِلْعُ ، ومعهما الكتابُ الذى كَتَبَ بِهِ ^(٥) يَاطُسُ معهما ^(٦) إلى ملكِ الرومِ ، فَجَعَلَتِ الرومُ تَلْعَنُهُمَا وَتُسَبِّهُمَا . ثم أَمَرَ المعتصمُ عِنْدَ ذلك بِتَجْدِيدِ الحَرَسِ ^(٧) والاحتفاظِ فِيهِ مِنْ خُرُوجِ الرومِ بَغْتَةً ، فَضَاعَتِ الرومُ ذَرْعًا بِذَلِكَ ، وَأَلْحَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْحَصَارِ ، وَقَدْ أَعَدَّ ^(٨) الْمُعْتَصِمُ ^(٩) عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ الْكَثِيرَةَ ^(١٠) والدباباتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ . وَلَمَّا رَأَى الْمُعْتَصِمُ عُمُقَ خَنْدِقِهَا وَارْتِفَاعَ سُورِهَا عَمِلَ الْمَجَانِيقَ فِي مَقَاوِمِ سُورِهَا ، وَكَانَ قَدْ غَنِمَ فِي الطَّرِيقِ غَنَمًا كَثِيرًا جَدًّا فَفَرَّقَهَا فِي النَّاسِ ، ^(١١) وَقَالَ : لِيَأْكُلِ الرَّجُلُ الرَّأْسَ وَلِيَجِيئَ ^(١٢) بِمِلءِ جَلْدِهِ تَرَابًا فَيَطْرَحَهُ فِي الْخَنْدِقِ . فَفَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ فَتَسَاوَى الْخَنْدِقُ بِوَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ كَثَرَةِ مَا طُرِحَ فِيهِ مِنَ الْأَغْنَامِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالثَّرَابِ فَوَضَعَ فَوْقَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ طَرِيقًا [١٧٥/٨ ظ] مَمْهَدًا ، وَأَمَرَ بِالدَّبَابَاتِ أَنْ تَوْضَعَ فَوْقَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجِ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ . وَبَيْنَمَا النَّاسُ فِي الْحَزَنِ ^(١٣) إِذْ هَدَمَ الْمَنْجَنِيقُ ذَلِكَ

(١) فِي ب ، م : « غلام » .

(٢) الْبَدْرَةُ : كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ ، أَوْ عَشْرَةُ أَلْفِ دُرْهَمٍ ، أَوْ سَبْعَةُ أَلْفِ دِينَارٍ . النَّاجِ (ب د ر) .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « حَصْنٌ مَنَاطِسُ » .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : « مَنَاطِسُ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَالْإِحْتِيَاطُ » .

(٦) فِي ب ، م : « زَادَ » .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : « فِي الْمَجَانِيقِ » .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : « وَأَمَرَ أَنْ يَأْكُلَ كُلُّ رَجُلٍ رَأْسًا وَيَجِيءَ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « الْجَسَرُ » ، وَفِي ب ، م : « الْجَسَرُ الْمَرْدُومُ » .

الموضع المعيب^(١) من السور^(٢)، فلما سقط ما بين التّوجين سمع الناس هُدَّةً عظيمةً، فظنُّها مَنْ لم يرها أنَّ الرومَ قد خرَّجوا على الناس^(٣) بغتَةً، فبعثَ المعتصمُ مَنْ ينادي في الناسِ: إنّما ذلك سقوطُ السورِ. ففرح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا، لكنْ لم يَكُنْ^(٤) يتَّسَّعُ أنْ يَدْخُلَ منه الجيشُ لضيِّقه عنهم، فأمرَ المعتصمُ بالمجانيقِ المتفرقة فجمِعتْ هنالك ونصِبتْ حَوْلَ ذلك الموضعِ الذي سقطَ، ليضربَ بها ما حوله لِيَتَّسِعَ لدخولِ^(٥) الخيلِ والرجالِ^(٦). وقوى الحصارُ هنالك جدًّا وقد وُكِّلَتِ الرومُ لكلِّ برجٍ من أبراجِ السورِ أميرًا يحفظُه،^(٧) وأتَّفِقَ أنَّ^(٨) ذلك الأميرَ الذي^(٩) انهدمَ ما عنده^(١٠) من السورِ ضَعُفَ^(١١) عن مقاومة ما يلقاه من المسلمين^(١٢)، فذهب إلى ياطس^(١٣)، فسأله النجدة، فامتَنَعَ أحدٌ من الرومِ أنْ ينجِدَه، وقالوا: لا نتركُ ما نحنُ^(١٤) بصدِّه من حفظِ أماكننا التي قد عُيِّنَتْ لنا^(١٥).

فلما رَئِسَ مِنْهُمْ خَرَجَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ لِيَجْتَمَعَ بِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَمَرَ الْمُعْتَصِمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْخُلُوا الْبَلَدَ مِنْ تِلْكَ الثُّغْرَةِ الَّتِي قَدْ^(١٦) انْهَدَمَتْ وَخَلَّتْ^(١٧) مِنْ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في ب، م: «المسلمين».

(٣ - ٣) في ب، م: «ما هدم يسع».

(٤) بعده في ب، م: «إذا دخلوا».

(٥ - ٥) في ب، م: «فضعف».

(٦ - ٦) في ب، م: «هدمت ناحيته».

(٧) سقط من: ب، م.

(٨) في ب، م: «الحصار».

(٩) في الأصل، م، ظ: «باطش»، وفي ب، م: «مناطس» وفي ص: «ناطش». والمثبت من تاريخ

الطبري ٦٧/٩.

(١٠ - ١٠) في ب، م: «موكلون في حفظه».

(١١ - ١١) في ب، م: «خلت».

المقاتلة، فركب المسلمون نحوها، فجعلت الروم يُشيرون إليهم^(١) «لا تحيوا»، ولا يقدرون على دفاعهم، فلم يلتفت إليهم المسلمون، ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهراً وتتابع المسلمون إليها يكثرون، وتفرقت الروم عن أماكنها، فجعلوا^(٢) يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم^(٣) وأين ثقفوهم^(٤)، وقد حصروهم^(٥) في كنيسة لهم هائلة، ففتحوها قسراً وقتلوا من فيها قهراً^(٦)، وأحرقوا عليهم باب الكنيسة، فأحرقوا^(٧) عن آخرهم، ولم يبق فيها موضع محصن سوى المكان الذي فيه النائب، وهو ياطس^(٨)، في حصن منيع، فركب المعتصم فرسه وجاء حتى وقف بحذاء الحصن الذي فيه ياطس^(٩)، فناداه المنادي: وَيَحْك يا ياطس^(١٠)، هذا أمير المؤمنين واقفٌ تُجاهك. فقال^(١١): ليس ياطس^(١٢) ههنا. مرتين. فغضب المعتصم من ذلك وولّى، فنادى ياطس^(١٣): هذا ياطس^(١٤)، هذا ياطس^(١٥). فرجع الخليفة ونصب السلالمة على الحصن، وطلعت الرسل إليه، فقالوا له: وَيَحْك، انزل على حكم أمير المؤمنين. فتمنّع، ثم نزل متقلداً سيفاً، فوضع السيف من^(١٦)

(١ - ١) سقط من: ب، م، وفي الأصل: «بحيون» وفي س: «يحثوا» وفي ص: «يحيوا»، وفي ظ: «نحيوا». وفي الكامل: «لا تخشوا». والمثبت من تاريخ الطبرى ٦٧/٩.

(٢) فى ب، م: «فجعل المسلمون».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) فى ب، م: «فحشروهم».

(٥) سقط من: ب، م.

(٦) فى ب، م: «فاحترقت فأحرقوا»، وفي ص: «فاحترقوا».

(٧) فى الأصل، س، ظ: «باطش» وفي ب، م: «مناطس» وفي ص: «ناطس». والمثبت من تاريخ الطبرى ٦٨/٩.

(٨) فى ب، م: «فقالوا».

(٩) فى الأصل، س، ص، ظ: «باطش»، وفي ب، م: «مناطس».

(١٠) فى ب، م: «فى».

عَنْقِهِ ، ثُمَّ جِيءَ بِهِ حَتَّى أُوقِفَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعْتَصِمِ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّوِطِ عَلَى [١٧٦/٨] رَأْسِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى مَضْرِبِ الْخَلِيفَةِ ، فَمَشَى ^(١) مُهَانًا إِلَى الْوِطَاقِ الَّذِي فِيهِ الْخَلِيفَةُ نَازِلٌ ، فَأُوثِقَ هُنَاكَ . وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ عُمُورِيَّةٍ أَمْوَالًا ^(٢) عَظِيمَةً وَغَنَائِمَ ^(٣) لَا تُحَدُّ وَلَا تُوصَفُ ، فَحَمَلُوا مَا أَمَكَّنَ حِمْلُهُ ، وَأَمَرَ الْمُعْتَصِمُ بِإِحْرَاقِ مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِإِحْرَاقِ مَا هُنَاكَ مِنَ الْمَجَانِيقِ وَالذَّبَابَاتِ وَآلَاتِ الْحَرْبِ ؛ لِئَلَّا يَتَقَوَّى بِهَا الرُّومُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَانصَرَفَ ^(٤) رَاجِعًا عَنْهَا إِلَى نَاحِيَةِ طَرَسُوسَ فِي أَوَاخِرِ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى عُمُورِيَّةٍ خَمْسَةً وَخَمْسِينَ ^(٥) يَوْمًا .

ذِكْرُ مَقْتَلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ

كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمَأْمُونِ مَعَ عَمِّهِ الْمُعْتَصِمِ فِي غَزَاةِ عُمُورِيَّةٍ ، وَكَانَ عُجْجِيفٌ بَنٌ عَنَسِيَّةٌ قَدْ نَدَّمَهُ إِذْ لَمْ يَأْخُذِ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَبِيهِ الْمَأْمُونِ حِينَ مَاتَ بِطَرَسُوسَ ، وَلَامَهُ عَلَى مَبَايِعَتِهِ عَمُّهُ الْمُعْتَصِمُ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَجَابَهُ إِلَى الْفَتْكِ بِعَمِّهِ الْمُعْتَصِمِ ، وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ مِنَ الْأَمْرَاءِ لَهُ ، وَجَهَّزَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ السَّمَوْقَنْدِيُّ . وَكَانَ نَدِيمًا لِلْعَبَّاسِ ، فَأَخَذَ لَهُ الْبَيْعَةَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ فِي الْبَاطِنِ ، وَاسْتَوْثَقَ مِنْهُمْ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ يَلِي ^(٦) «مَتَى مَا فَتَكَ» بِعَمِّهِ ، ^(٧) «فَلْيَقْتُلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَنْ يَقْدُرُ عَلَيْهِ مِنْ رَعُوسِ أَصْحَابِ الْمُعْتَصِمِ ؛ كَالْأَفْشِينَ وَأَشْنَاسَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكِبَارِ» ^(٨) ، فَلَمَّا كَانُوا بِدَرْبِ الرُّومِ وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى أَنْقِرَةَ وَمِنْهَا إِلَى عُمُورِيَّةٍ ، أَشَارَ عُجْجِيفٌ

(١) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « الْمُعْتَصِمُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « عَشْرِينَ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِى ٧٠ / ٩ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « مَا فَتَكَ » . وَفِي ب ، م : « الْفَتْكَ » .

على العباس أن يقتلَ عَمَّهُ في هذا المضيقِ ، ويأخذَ له البيعةَ ويرجعَ إلى بغدادَ ، فقال العباسُ : إني أكرهُ أن أعطِلَ على الناسِ هذه الغزوةَ . فلمَّا فَتَحُوا عَمُورِيَّةَ واشتَغَلَ الناسُ بالمغانمِ أشار عليه أن يفتِكَ^(١) ، فوعده مضيقَ الدَّربِ إذا رجعوا ، فلمَّا رجعوا فِطَنَ المعتصمُ بالخبرِ ، فأمر بالاحتفاظِ وقوةِ الحرسِ ، وأخذ بالحزمِ واجتهدَ في العزمِ ، واستدعى بالحارثَ السمرقنديَّ ، فاستقرَّه فأقرَّ له بجليَّة^(٢) الأمرِ ، وأنه أخذَ البيعةَ للعباسِ بنِ المأمونِ مِن جماعةٍ مِن الأمراءِ أسماهم له ، فاستكثرَهم المعتصمُ ، واستدعى بابنَ أخيه العباسِ بنِ المأمونِ فقيَّده وغيَّظَ عليه وأهانَه ، ثم أظهرَ له أنَّه قد رضى عنه وعفا عنه ، فأرسله مِنَ القيدِ وأطلقَ سراحه ، فلمَّا كان مِنَ الليلِ استدعاه إلى حضرته في مجلسٍ شرايِه ، واستخلاه^(٣) حتى سقاه واستحكاكه عن الذي [١٧٦/٨ ظ] كان قد دبرَه مِنَ الأمرِ ، فشرحَ له القضيةَ ، وأنهى^(٤) له القصةَ ، فإذا الأمرُ كما ذكرَ الحارثُ السمرقنديُّ ، فلمَّا أصبحَ استدعى بالحارثَ ، فأخلَّاه وسأله عن القضيةِ ثانيًا ، فذكرها له كما ذكرها أولَ مرةٍ ، فقال : وَيَحَكْ ، إني كنتُ حريصًا على ذلكَ ، فلم أجِدْ إلى ذلكَ سبيلًا بصدقِكَ إيَّاي في هذه القصةِ . ثم أمرَ المعتصمُ حينئذٍ بابنَ أخيه العباسِ ، فقيَّدَ ، وسلَّمَه إلى الأفشينِ ، وأمرَ بضعيفٍ وبقيةٍ مَن ذكرَ مِنَ الأمراءِ ،^(٥) فاحتيطَ عليهم وأُحيطَ بهم ، ثم أخذَ في أنواعِ^(٥) الثُّقَمَاتِ يقترحُها لهم ، فقتلَ كلَّ إنسانٍ منهم بنوعٍ^(٦) مِنَ القِتَلَاتِ^(٦) ، وماتَ العباسُ بنُ المأمونِ بِمَنْبِجٍ فدُفِنَ هناكَ ، وكان سببَ

(١) في ب ، م : « يقتله » .

(٢) في س : « بحقيقة » . وفي ب ، م : « بجملته » .

(٣) في ب ، م : « استخلى به » .

(٤) في ب ، م : « ذكر » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « فاحتفظ عليهم ثم أخذهم بأنواع » .

(٦ - ٦) في ب ، م : « لم يقتل به الآخر » .

موتَه أَنَّهُ جَاع جَوْعًا شَدِيدًا ، ثُمَّ جِئَ بِأَكْلِ كَثِيرٍ ، فَأَكَلَ وَطَلَبَ الْمَاءَ فَمُنِعَ مِنْهُ حَتَّى مَاتَ ، وَأَمَرَ الْمُعْتَصِمُ بَلْغَنِهِ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَسَمَّاهُ اللَّعِينَ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ وَلَدِ الْمَأْمُونِ أَيْضًا .

وَحُجِّجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ ، ^(١) وَفُتِحَتْ فِيهَا عُمُورِيَّةٌ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٢) .

وتوفى فيها من الأعيان :

بَابُكَ الْحَزْمِيُّ ^(٣) ، قَتِلَ وَصَلِبَ كَمَا قَدَّمْنَا ^(٤) ذَلِكَ مَبْسُوطًا ^(٥) . وَخَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ^(٦) . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ^(٧) ، كَاتِبُ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ . وَمُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ الْعَوْفِيُّ ^(٨) . وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٠٣ ، والوافي بالوفيات ١٠٠ / ٦٢ ، والفرق بين الفرق ص ٢٦٦ . وانظر ما تقدم في صفحة ٢٤٩ .

(٣) في ب ، م : « خراش » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٤٧ / ٧ ، وتاريخ بغداد ٨ / ٣٠٤ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٢٣١ ، وتهذيب الكمال ٨ / ٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٤٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٥١٨ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٤٧٨ ، وتهذيب الكمال ١٥ / ٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٢٤ ، والوافي بالوفيات ١٧ / ٢١٣ .

(٥) في النسخ : « العوفي » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٧ / ٣٠٢ ، والأنساب ٤ / ٢٥٩ ، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٣٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٨٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٥٨ ، والوافي بالوفيات ٣ / ١٤٠ .

(٦) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٣ ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤١٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٩٤ .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

فيها^(١) خرج رجلٌ من آمِلٍ طَبَرِشْتَانَ يقالُ له: مَازِيَارُ بْنُ قَارِنِ بْنِ
ونداهُرمَز^(٢)، وكان لا يَرْضَى أَنْ^(٣) يَدْفَعَ الخَراجَ^(٤) إلى نَائِبِ خَراسَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، بل يَبْعَثُهُ إلى الْخَلِيفَةِ لِيَقْبِضَهُ مِنْهُ، فَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ مَنْ يَتَلَقَّى
الْحَمْلَ إلى بَعْضِ الْبِلَادِ لِيَقْبِضَهُ مِنْهُ ثُمَّ يَدْفَعُهُ إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، ثُمَّ تَوَثَّبَ^(٥)
على تلكِ الْبِلَادِ، وَأَظْهَرَ الْخَالَفَةَ لِلْمُعْتَصِمِ. وَقَدْ كَانَ الْمَازِيَارُ هَذَا مِمَّنْ يَكَاتِبُ
بَابَكَ الْخُرُمِّيَّ وَيَعِدُّهُ بِالنَّصْرِ. وَيَقَالُ: إِنَّ الَّذِي قَوَّى رَأْسَ^(٦) الْمَازِيَارِ هُوَ^(٧)
الْأَفْشِينُ؛ لِيُعْجِزَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ^(٨)، فَيُولِيَهُ الْمُعْتَصِمُ بِلَادَ خَراسَانَ مَكَانَهُ.
فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ - أَخَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ - فِي
جَيْشٍ كَثِيفٍ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ طَوِيلَةٌ اسْتَقْصَاهَا ابْنُ جَرِيرٍ^(٩)، وَكَانَ آخِرُ
ذَلِكَ أَنْ أُسِرَ الْمَازِيَارُ وَحُمِلَ إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَاسْتَقْرَّه عَنِ الْكُتُبِ الَّتِي بَعَثَهَا

(١) تاريخ الطبري ٨٠/٩، والمنظوم ٨٨/١١، والكامل ٤٩٥/٦.

(٢) سقط من: ب، وفي س، ظ: «زيدا هرمز»، وفي الكامل: «ونداد هرمز». وانظر تاريخ الطبري ٨٠/٩.

(٣ - ٣) في الأصل، س، ص، ظ: «يرفع الحمل».

(٤) في ب، م: «آل أمره إلى أن وثب».

(٥ - ٥) في ب، م: «مازيار على ذلك».

(٦) بعده في ب، م: «عن مقاومته».

(٧) تاريخ الطبري ٨٠ - ١٠١.

إليه الأفشين^(١)، فأقرّ بها، فأرسله^(٢) نحو أمير المؤمنين^(٣) ومعه من أمواله التي اصطفت^(٤) أشياء كثيرة جدًا؛ من الذهب والجواهر والثياب، فلما أوقف بين يدي الخليفة سأله عن [١٧٧/٨] كُتِبَ الأفشين إليه فأنكرها، فأمر به، فضرب بالسياط حتى مات، وُضِلِبَ إلى جانب بابك الخرمي على جسر بغداد، وقتل عيون أصحابه وأتباعه.

وفي هذه السنة تزوج الحسن^(٥) بن الأفشين بأترجة^(٦) بنت أشناس، ودخل بها في قصر المعتصم بسامرا في جمادى، وكان عُرسًا عظيمًا، ولِيه أمير المؤمنين^(٧) المعتصم بنفسه، حتى قيل: إنهم كانوا يخضبون لحي العامة بالغالية.

وفيها خرج منكجور الأشروسني قرابة الأفشين^(٨) بأرض أذربيجان، وخلع الطاعة، وذلك أن الأفشين كان^(٩) قد استنابه على بلاد أذربيجان حين فرغ من أمر بابك، فظفر منكجور بمال عظيم مخزون لبابك في بعض البلدان، فاحتجبه^(١٠) لنفسه وأخفاه عن الخليفة، وظهر على ذلك رجل يقال له: عبد الله بن عبد الرحمن. وكاتب الخليفة في ذلك، فكتب منكجور

(١ - ١) في ب، م: «إلى المعتصم».

(٢) في م: «احتفظت للخليفة وهي».

(٣) في الأصل، ب، س، ص، ط، والكامل: «الحسين»، وانظر تاريخ الطبري ١٠١/٩، والمنتظم ٨٨/١١.

(٤) في الطبري ١٠١/٩: «أترجة»، وفي الكامل: «أترجة». والمثبت موافق لما في المنتظم ٨٨/١١.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) نوع من الطيب.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) في ب، م: «فأخذه».

يُكذِّبُهُ فِي ذَلِكَ ، وَهُمْ بِهِ لِيَقْتُلَهُ ، فَاِمْتَنَعَ مِنْهُ بِأَهْلِ أَرْدَبِيلَ ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ الْخَلِيفَةُ كَذِبَ مَثْكَجُورَ بَعَثَ إِلَيْهِ بُغَا الْكَبِيرَ ، فَحَارَبَهُ وَأَخَذَهُ بِالْأَمَانِ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ يَاطِطُسُ^(١) الرُّومِيُّ الَّذِي كَانَ نَائِبًا عَلَى عُمَّورِيَّةَ^(٢) حِينَ فَتَحَهَا الْمُعْتَصِمُ وَنَزَلَ مِنْ حَصْنِهِ عَلَى حَكَمِ^(٣) الْمُعْتَصِمِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ أَسِيرًا ، فَاعْتَقَلَهُ بِسَامَرَّا حَتَّى تَوَفَّى فِي هَذَا الْعَامِ .

وَفِي رَمَضَانَ مِنْهَا تُوَفِّيَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ^(٤) ، عُمُّ الْمُعْتَصِمِ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ شَكْلَةَ ، وَقَدْ كَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ ، ضَخْمًا فَصِيحًا فَاضِلًا ، قَالَ ابْنُ مَآكُولَا^(٥) : وَكَانَ يَقَالُ لَهُ : التَّنَائُفُ^(٦) - يَعْنِي لِسَوَادِهِ - وَقَدْ تَرَجَّمَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ تَرْجَمَةً حَافِلَةً^(٧) ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَلِيَ إِمْرَةً دِمَشْقَ نِيَابَةً عَنْ أَخِيهِ الرَّشِيدِ مَدَّةَ سَنَتَيْنِ ، ثُمَّ عَزَلَ عَنْهَا ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَيْهَا الثَّانِيَةَ ، وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعَ سَنِينَ ، وَذَكَرَ مِنْ عَدْلِهِ وَصِرَافَتِهِ أَشْيَاءَ حَسَنَةً ، وَأَنَّهُ أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ سَنَةً أَرْبَعَ وَثَمَانِينَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ ،^(٨) وَكَانَ قَدْ بَايَعَهُ أَهْلُ بَغْدَادَ^(٩) فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، س ، ظ : « بَاطِش » ، وَفِي ب ، م : « مَنْطِش » ، وَفِي ص : « بَاطِس » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٠٢/٩ .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « وَذَلِكَ أَنَّ » .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٠٥٠/٧ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٥٧/١٠ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٦٧ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١١٠/٦ ، وَمِرْآةُ الْجَنَانِ ٨٣/٢ .

(٤) الْإِكْمَالُ ٥١٨/١ .

(٥) فِي ب ، م : « الْعَيْنِي » .

(٦) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « كَانَ » .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٠٥٠/٧ .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : « وَلَمَّا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ » .

ومائتين، ^(١) كما ذكرنا. وقد ^(٢) قاتله الحسن بن سهل نائب بغداد، فهزمه إبراهيم فقصده حميد الطوسي، فهزم إبراهيم، واختفى إبراهيم ببغداد حين قدمها المأمون ^(٣) مدة طويلة، ثم ظفر به المأمون ^(٤) سنة عشر، فعفا عنه وأكرمه ^(٥) واستمر به في منزله التي كان عليها قبل ذلك.

وكانت مدة ولايته ^(٦) على بغداد ومعاملتها سنة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما، وكان بدء [١٧٧/٨ ط] اختفائه في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين، ^(٧) وكانت مدة اختفائه ^(٨) ست سنين وأربعة أشهر وعشرا، ^(٩) وكان الظفر به في ثالث عشر ربيع الأول من سنة عشر ومائتين، وقد جرث له في اختفائه هذا أمور عجيبة يطول بسطها.

قال الخطيب البغدادي ^(١٠): وقد كان إبراهيم بن المهدي وافر الفضل، غزير الأدب، واسع النفس، سخى الكف، وكان معروفا بصناعة الغناء حاذقا بها، وذكر الخطيب أنه ^(١١) قل المال على إبراهيم بن المهدي في أيام خلافته ببغداد، فألح الأعراب عليه في أخذ أعطياتهم، فجعل يسوف بهم، فخرج إليهم رسوله يقول: إنه لا مال عنده اليوم. فقال بعضهم: فليخرج الخليفة إلينا، فليغن لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، وللجانب الآخر ثلاثة أصوات. فقال في ذلك دعي ^(١٢) بن علي - شاعر المأمون - يذم إبراهيم بن المهدي ^(١٣) في ذلك:

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) في ب، م: «الخلاقة».

(٣ - ٣) في ب، م: «فمكت مختفيا».

(٤) تاريخ بغداد ١٤٤/٦.

(٥ - ٥) في ب، م: «وقد».

(٦ - ٦) سقط من: ب، م. وانظر الأبيات في تاريخ بغداد ١٤٤/٦.

يا معشر الأعراب لا تغلطوا خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم خنينية^(١) لا تدخل الكيس ولا تربط
والمعبديات^(٢) لقوادكم وما بهذا أحد يغبط
فهكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه البربط^(٣)

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى ابن أخيه المأمون حين طال عليه الاختفاء :
ولئى الثأر محكم فى القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، وقد جعل الله أمير المؤمنين
فوق كل ذى عفو ، كما جعل كل ذى ذنب^(٤) دونه ، فإن عفا بفضله ، وإن
عاقب فبحقه .

فوقع المأمون فى جواب ذلك : القدرة تذهب الحفيظة ، وكفى بالندم إنابة ،
وعفو الله أوسع من كل شئ .

ولما دخل إبراهيم عليه أنشأ يقول :

إن أكن مُذنباً فحظى أخطأ ث فدع عنك كثرة التائب
قل كما قال يوسف لبنى يع قوب لما أتوه : لا تريب
فقال المأمون : لا تريب .

وروى الخطيب البغدادي^(٥) أن إبراهيم بن المهدي لما وقف بين يدي المأمون

(١) فى تاريخ بغداد : « خنينة » . وخنينة : نسبة إلى حنين الحيرى المغنى ، يعنى ألحانا خنينة . وانظر
تاريخ دمشق ١٦٩/٧ .

(٢) المعبديات : نسبة إلى معبد المغنى . انظر تاريخ دمشق ١٧٠/٧ .

(٣) البربط : فارسى معرب وهو العود (من آلات الموسيقى) . المعجم الذهبى للألفاظ الفارسية ص ١٠٦ .

(٤) فى ب ، م : « نسب » . وانظر تاريخ بغداد ١٤٥/٦ .

(٥) تاريخ بغداد ١٤٥/٦ .

شَرَعَ يُؤَنِّبُهُ عَلَى مَا فَعَلَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَضَرْتُ أُمِّي [١٧٨/٨] وَهُوَ جَدُّكَ وَقَدْ أَتَى بِرَجُلٍ ذَنْبُهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَوْخَّرَ قَتْلَ هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى أَحْدِثَكَ حَدِيثًا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ : أَلَا لِيَقُمِ الْعَافُونَ ^(١) مِنْ الْخُلَفَاءِ إِلَى أَكْرَمِ الْجَزَاءِ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا » . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : قَدْ قَبِلْتُ هَذَا الْحَدِيثَ بِقَبُولِهِ ، وَعَقَوْتُ عَنْكَ يَا عَمُّ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ زِيَادَةً عَلَى هَذَا ^(٢) . وَقَدْ كَانَتْ أَشْعَارُهُ جَيِّدَةً بَلِيغَةً ، سَامَحَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ سَاقَ مِنْ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٣) فِي « تَارِيخِهِ » أَشْيَاءَ حَسَنَةً كَثِيرَةً ^(٤) .

كَانَ مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ هَذَا فِي مُسْتَهْلَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ خَلَوْنَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، عَنْ ثَنَتَيْنِ وَسِتِينَ سَنَةً .
وَمَنْ تَوَفَّى ^(٥) فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ أَيْضًا : سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمَصْرِيُّ ^(٦) . وَسَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ ^(٧) . وَأَبُو مَعْمَرٍ الْمُقْعَدُ ^(٨) .

(١) بعده في ب ، م : « عن الناس » .

(٢) انظر صفحة ١٣١ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « جانباً جيداً » . وانظر تاريخ دمشق ١٩٠/٧ فما بعدها .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تهذيب الكمال ٣٩١/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٧٢ ، والوفاء بالوفيات ٢١٥/١٥ ، حسن المحاضرة ٣٤٦/١ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٨٤/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٨٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٠ ، والوفاء بالوفيات ٣٦١/١٥ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٤/١٠ ، وتهذيب الكمال ٣١٠/٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢٢/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٣٨ ، وتذكرة الحفاظ ٤٩٣/١ ، والوفاء بالوفيات ٣٨٢/١٧ .

وعلي بن محمد المدائني الأخباري^(١)، أحد أئمة هذا الشأن في زمانه .
وعمر بن مرزوق^(٢)، شيخ البخاري، وقد تزوج هذا الرجل ألف امرأة .

وأبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي^(٣)، أحد أئمة اللغة والفقه والحديث
والقرآن والأخبار وأيام الناس، وله المصنفات المشهورة المنتشرة بين العلماء^(٤)،
حتى يقال: إن الإمام أحمد كتب كتابه في الغريب بيده . ولما وقف عليه عبد الله
ابن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة درهم، وأجزاها على ذريته من بعده .
وذكر ابن خلكان^(٥) أن ابن طاهر استحسنه^(٦)، وقال: ما ينبغي لعقلي بعث
صاحبه على تصنيف هذا الكتاب أن^(٧) يخرج صاحبه إلى طلب المعاش . وأجرى
له عشرة آلاف درهم في كل شهر . وقال محمد بن وهب الميصرقي^(٨): سمعت
أبا عبيد يقول: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة .

وقال هلال بن العلاء^(٩) الرقي، من اللث على المسلمين بهؤلاء الأربعة؛

-
- (١) المعارف ٥٣٧، وتاريخ بغداد ٥٤/١٢، ومعجم الأدباء ١٢٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٨٨، والوفاء بالوفيات ١٦٧/٢٢، ومراة الجنان ٨٣/٢ .
(٢) طبقات ابن سعد ٣٠٥/٧، وتهذيب الكمال ٢٢٢/٢٢، وسير أعلام النبلاء ٤١٧/١٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٠٣، العبر ٣٩١/١ .
(٣) مراتب النحويين واللغويين ص ١٤٨، وتاريخ بغداد ٤٠٣/١٢، وإنباه الرواة ١٢/٣، ووفيات
الأعيان ٦٠/٤، وتهذيب الكمال ٣٥٤/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٢٠، وتذكرة الحفاظ ٤١٧/١، وغاية النهاية ١٧/٢ .
(٤) في ب، م: «الناس» .
(٥) وفیات الأعيان ٦١/٤ .
(٦) في ب، م: «استحسن كتابه» .
(٧) في الأصل، س، ظ، ص: «حقيق آلا» .
(٨) سقط من: ص، وفي الأصل، ب، س، م، ظ: «المسعودي» . والمثبت من تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢،
ووفيات الأعيان ٦١/٤ .
(٩) في ب، م: «الملعي» . وانظر تاريخ بغداد ٤١٠/١٢ .

بالشافعي، تفقه^(١) في الحديث، وبأحمد بن حنبل، ثبت^(٢) في المحنة، ويحيى ابن معين، نفى الكذب^(٣) عن الحديث^(٣)، وبأبي عبيد، فسر غريب الحديث، [١٧٨/٨] ولولا ذلك لاقتحم الناس^(٤) في الخطأ^(٤).

وذكر ابن خلكان^(٥) أن أبا عبيد ولي القضاء بطرسوس ثمانئ عشرة سنة، وذكر له من العبادة والاجتهاد في العبادة شيئاً كثيراً.

وقد روى العريئة^(٦) عن أبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبي عبيدة^(٧) مغمراً ابن المثنى^(٧)، وابن الأعرابي، والفراء، والكسائي، وغيرهم.

وقال إسحاق بن راهويه^(٨): نحن نحتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا.

وقديم بغداد وسمع الناس منه من تصانيفه.

وقال إبراهيم الحري^(٩): كان كأنه جبل نفخ فيه رُوح، يحسن كل شيء^(١٠).

وقال أحمد بن كامل القاضي^(١١): كان أبو عبيد فاضلاً دنيئاً رباناً عالماً

(١) بعده في ب، م: «الفقه و».

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، وفي ب، م: «المهالك».

(٥) وفيات الأعيان ٦١/٤.

(٦) في ب، م: «الغريب».

(٧ - ٧) زيادة من: ب، م.

(٨) تاريخ بغداد ٤١١/١٢، وفيات الأعيان ٦١/٤.

(٩) تاريخ بغداد ٤١٢/١٢.

(١٠) بده في تاريخ بغداد: «إلا الحديث صناعة أحمد ويحيى».

(١١) تاريخ بغداد ٤١١/١٢.

متفنتاً^(١) في أصناف علوم^(٢) الإسلام؛ من القرآن والفقه والعربية والأخبار^(٣)،
حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً طعن عليه في شيء من علمه وكُتبه.

وله كتاب «الأموال»، وكتاب «فضائل القرآن ومعانيه»، وغير ذلك من
الكتب المنتفع بها، رحمه الله.

توفي في هذه السنة - قاله البخاري^(٤)، وقيل^(٥): في التي قبلها - بمكة،
وقيل: بالمدينة، وله سبع وستون سنة، رحمه الله. وقيل: جاوز السبعين. فإله
أعلم.

ومحمد بن عثمان أبو الجماهير الدمشقي الكفرسوسي^(٦)، أحد مشايخ
الحديث. ومحمد بن الفضل أبو النعمان السدوسي^(٧)، الملقب بعارم، شيخ
البخاري. ومحمد بن عيسى بن الطباع^(٨). ويزيد بن عبد ربه الجرجسي

(١) في الأصل، ب، م: «متقناً». وفي ظ: «متقياً».

(٢) بعده في ب، م: «أهل الإيمان والإتقان و».

(٣) في ب، م: «الأحاديث».

(٤) التاريخ الكبير ١٧٢/٧.

(٥) تاريخ بغداد ٤١٥/١٢، وتهذيب الكمال ٣٥٧/٢٣.

(٦) في ب، م: «الكفرونني». وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٦٥٩/١٥ (مخطوط)، وتهذيب
الكمال ٩٧/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ)
ص ٣٦٩، والوافي بالوفيات ٨١/٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٣٠٥/٧، وتهذيب الكمال ٢٨٧/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٧٧، وتذكرة الحفاظ ٤١٠/١، والوافي بالوفيات
٣٢٢/٤.

(٨) تاريخ بغداد ٣٩٥/٢، وتهذيب الكمال ٢٥٨/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٣٨٦/١٠، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٧٥، وتذكرة الحفاظ ٤١١/١.

الْحَمْدُ ^(١) ، شَيْخُهَا فِي زَمَانِهِ .

(١) طبقات ابن سعد ٤٧٥/٧ ، وثقات ابن حبان ٢٧٤/٩ ، وتهذيب الكمال ١٨٢/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦٦٧/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٦٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِيهَا^(١) دَخَلَ بُغَا الْكَبِيرُ وَمَعَهُ مَثَكَجُورٌ، قَدْ أُعْطِيَ الطَّاعَةَ بِالْأَمَانِ .

وَفِيهَا عَزَلَ الْمُعْتَصِمُ جَعْفَرَ بْنَ دِينَارٍ عَنْ نِيَابَةِ الْيَمَنِ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَوَلَّى الْيَمَنَ إِيْتَاخَ .

وَفِيهَا وَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ بِالْمَازْيَارِ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ عَلَى بَغْلٍ بِإِكَافٍ،^(٢) لْخَمْسِ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٣)، فَضَرَبَهُ الْمُعْتَصِمُ يَمِينَ يَدَيْهِ أَرْبَعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَوَاطًا، ثُمَّ شَقَّى الْمَاءَ حَتَّى مَاتَ، وَأَمَرَ بِصُلْبِهِ إِلَى جَنْبِ بَابِ الْخَرْمِيِّ، وَأَقَرَّ فِي ضَرْبِهِ أَنَّ الْأَفْشِينَ كَانَ يَكَاثِبُهُ وَيُحَسِّنُ لَهُ خَلْعَ الطَّاعَةِ، فَغَضِبَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى الْأَفْشِينَ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ، فَبْنَى لَهُ مَكَانًا كَالْمَنَارَةِ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ يُسَمَّى الْكُوَّةَ^(٤)، إِنَّمَا يَسْتَعْمِلُ فَقَطْ، وَذَلِكَ حِينَ تَحَقَّقَ^(٥) الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ كَانَ^(٦) يَرِيدُ مَخَالَفَتَهُ وَالْخُرُوجَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَعِزُّمُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى بِلَادِ الْخَزَرِ لِيَسْتَجِيشَ بِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَعَاجَلَهُ الْخَلِيفَةُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ [١٧٩/٨] قَبْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَعَقَدَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ مَجْلِسًا^(٧) فِيهِ قَاضِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ^(٨) الْمُعْتَزِلِيَّ، وَوَزِيرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزِّيَّاتِ،

(١) تاريخ الطبري ١٠٣/٩، والمنظوم ٩٨/١١، والكمال ٥١٠/٦.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الكوة: تفتح وتضم الثقبه في الحائط، والكوة بلغة الحبشة المشكاة، وقيل: كل كوة غير نافذة مشكاة. المصباح المنير (ك و ي).

(٤ - ٤) في ب، م: «أنه».

(٥) تاريخ الطبري ١٠٧/٩، والكمال ٥١٣/٦.

(٦) في الأصل، ب، س، ص، ظ: «داود». وانظر تاريخ الطبري ١٠٧/٩، والتاج (د و د)، وفي المنظوم ٩٨/١١، والكمال ٥١٣/٦، «دواد»، بالهمز.

ونائبه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، فأتهم الأفيشين في هذا المجلس بأشياء تدل على أنه باقى على دين أجداده من الفرس ؛ منها أنه غير مُحْتَرَمٍ ، فاعتذر أنه يخاف ألم ذلك ، فقال له الوزير - وهو الذى كان يناظره من بين القوم - : فأنت تُطاعن بالرمح فى الحروب ولا تخاف من طغيتها ، وتخاف من قطع قُلْفَةٍ بيدك؟! ومنها أنه ضرب رجلين إمامًا ومؤدًا ، كل واحد ألف سوط ؛ لأنهما هَدَمَا بيتَ أصنام ، فاتَّخَذاه مسجدًا ، وأنه عنده كتاب « كَلِيلَة وَدِمْنَة » وفيه الكفر ، وهو محلّى بالجواهر والذهب ، فاعتذر أنه ورثه من آباءه ^(١) ، وأتهم بأن الأعاجم يكتابونه فتقول ^(٢) : إلى ^(٣) إله الآلهة من عبده ^(٤) . وأنه يُقرهم على ذلك ، فجعل يعتذر بأنه أجراهم على ما كانوا يكتابون به آباءه وأجداده ، وخاف أن يأمرهم بتزك ذلك فيَضَع عندهم . فقال له الوزير : وَيَحْك ، فماذا أبقيت لفرعون ^(٥) حين قال : أنا ربكم الأعلى ؟ وأنه كان يُكاتب المازيار بأن يخرج عن الطاعة ، وأنه فى ضيقي حتى ينصّر دين المجوس الذى كان قديمًا ، ويظهره على دين العرب "المغاربة والأتراك" ، وأنه كان يستطيع المنخنة على المذبوحة ، وأنه كان فى كل يوم أربعاء يستدعى بشاة سوداء ، فيضربها بالسيف نصفين ويمشى بينهما ثم يأكلهما ، فعند ذلك أمر المعتصم بُغا الكبير أن يسجنه مهانًا ذليلًا ، فجعل يقول : إني كنت أتوقّع منكم ذلك .

(١) فى م : « آباءهم » .

(٢) فى ب ، م : « وتكتب إليه فى كتبها » .

(٣) فى ب : « أنه » . وفى م : « أنت » .

(٤) فى ب ، م : « العبد » .

(٥) فى الأصل : « لقارون » .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

وفى هذه السنة حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفشين وزوجته أترجة^(١)
بنت أشناس إلى سامرا. وحج بالناس فيها محمد بن داود.

وفىها توفي من الأعيان :

أصبغ بن الفرج^(٢). وسعدويه^(٣). ومحمد بن سلام البيكندى^(٤). شيخ البخارى^(٥). وأبو عمر الجزمي^(٦). وأبو عمر الحوضي^(٧). وأبو ذلف العجلي التميمي الأمير^(٨)، أحد الأجواد.

وسعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط البلخي، ثم البصري

(١) سقط من : ب . وفى تاريخ الطبرى ١١٠ / ٩ : « أترجة » . وانظر المنتظم ٩٩ / ١١ .
(٢) طبقات الفقهاء للشيرازى ١٥٣ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢٤٠ ، وتهذيب الكمال ٣ / ٣٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٩٧ ، والوفى بالوفيات ٩ / ٢٨١ .

(٣) هو سعيد بن سليمان المعروف بسعدويه الواسطي ، انظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧ / ٣٤٠ ، وتهذيب الكمال ١٠ / ٤٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٨١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٧٦ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٩٨ ، والوفى بالوفيات ١٥ / ٢٢٦ .

هذا غير سعدويه الطويل ، سعيد بن يحيى الأصبهاني ، الذى ترجم له الحافظ الذهبي فى نفس الطبقة ، ولم يذكر سنة وفاته . انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٨٦ .

(٤) تهذيب الكمال ٢٥ / ٣٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٢٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٥٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٢ ، والوفى بالوفيات ٣ / ١١٥ ، العبر ١ / ٣٩٥ .
(٥ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٦) تأتى ترجمته فى الصفحة التالية .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م ، وفى ص : « أبو عمرو الحوضي » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧ / ٣٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٣٨ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٤٠٥ ، والوفى بالوفيات ١٣ / ١٠١ .

(٨) طبقات ابن المعتز ١٧٠ ، ومعجم الشعراء ٢١٦ ، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٣١ ، وشذرات الذهب ٢ / ٥٧ .

النحوي^(١)، أخذ النحو عن سيبويه، وصنّف كتبًا كثيرة؛ منها كتاب في معاني القرآن، وكتاب «الأوسط» في النحو، وغير ذلك، وله كتاب في العروض زاد فيه [١٧٩/٨] بحر الحبّ على الخليل^(٢).

وسمّي الأخفش لصغر عينيه، وضعف بصره، وكان أيضًا أجلع^(٣)، وهو الذي لا^(٤) تنضمّ شفّاته على أسنانه، كان أولًا يقال له: الأخفش الصغير. بالنسبة إلى الأخفش الكبير أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري، شيخ سيبويه، وأبي عبيدة، فلمّا ظهر على بن سليمان ولُقّب بالأخفش أيضًا صار سعيد بن مسعدة هو الأوسط، والهجري الأكبر، وعلى بن سليمان الأصغر. قال القاضي ابن خلّكان^(٥): وكانت وفاته في هذه السنة، وقيل: سنة إحدى وعشرين ومائتين.

الجزمي النحوي^(٦)

وهو صالح بن إسحاق البصري، قديم بغداد وناظر بها الفراء، وكان قد أخذ

(١) كذا أورده المصنف ضمن وفات سنة خمس وعشرين ومائتين، في حين أجمعت مصادر ترجمته على أن وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وانظر ترجمته في: مراتب النحويين ص ١١١، وطبقات النحويين ص ٧٢، ومعجم الأدباء ٢٢٤/١١، إنباه الرواة ٣٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٧٢، ومراة الجنان ٦١/٢.

(٢) في م: «الخليل».

(٣) في ب: «أدلع». وفي م: «أدلع». وفي ظ: «أجلع». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٠٨/١٠.

(٤ - ٤) في ب، م: «يضم شفّتيه».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م. وانظر وفات الأعيان ٣٨١/٢، وعنده أن وفاته كانت سنة خمس عشرة ومائتين. وانظر حاشية (١).

(٦) مراتب النحويين ص ١٢٢، وأخبار النحويين البصريين ص ٧٢، وطبقات الزبيدي ص ٤٦، وتاريخ بغداد =

النحو عن أبي عُبَيْدَةَ، وأبي زَيْدٍ، والأصمعيّ، وصنّف كتبًا؛ منها «الفرخ»^(١) -
يعنى فرخ «كتاب سيبويه» - وكان فقيهاً فاضلاً نحوياً بارِعاً عالماً باللغة حافظاً
لها، دَيِّناً ورِعاً، حسنَ المذهب، صحيحَ الاعتقاد، وروى الحديث. ^(٢) قاله كَلِّه
ابنُ خَلِّكان^(٣)، وروى عنه المبرِّدُ، وذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»^(٤).

= ٣١٣/٩، ونزهة الألباء ١٤٣، ومعجم الأدباء ٥/١٢، إنباه الرواة ٨٠/٢، وفيات الأعيان ٤٨٥/٢، وسير
أعلام النبلاء ٥٦١/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٠١، وغاية النهاية ١/
٣٣٢.

- (١) في الأصل، س، م، ص، ظ: «الفرخ». وانظر وفيات الأعيان ٤٨٥/٢.
(٢ - ٢) في ب، م: «ذكره».
(٣) وفيات الأعيان ٤٨٥/٢، ٤٨٦.
(٤) تاريخ أصبهان ٣٤٦/١.

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

في شعبان منها^(١) تُوفّي الأُفْشِيُّ في الحبس، فأمر به المعتصم، فُصِّلِبَ، ثم أُحْرِقَ وَذُرِّيَ رماده في دجلة، واختيط على أمواله وحواصله، فوجدوا فيها أصنامًا مكلَّلةً بذهبٍ وجواهر، وكتبوا في فضل دين المجوس، وأشياء كثيرة كان يُتَّهَمُ بها، تدلُّ على كفره وزندقته، ويتحقَّقُ بسببها ما ذُكِرَ عنه من الانتماء إلى دين آبائِهِ المجوس^(٢) لَعَنَهُمُ اللَّهُ.

وفيها تُوفّي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٣). وحجَّ بالناس فيها مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ.

وفيها تُوفّي^(٤) مِنْ سَادَاتِ الْمُحَدِّثِينَ:

إِسْحَاقُ الْقَزْوِيُّ^(٥). وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ^(٥).

(١) تاريخ الطبري ١١١/٩، والمنتظم ١١١/١١، والكامل ٥١٧/٦.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) لم أجد إلا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَزَاعِيَّ وهو أمير ابن أمير ابن أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائتين. ولم أجد في وفيات سنة ست وعشرين ومائتين أو قريباً منها أحدًا بهذا الاسم. وانظر: تاريخ بغداد ٤١٨/٥، والمنتظم ٦٨/١١، وسير أعلام النبلاء ٢٢١/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩٤، وشذرات الذهب ١٢٨/٢.

(٤) في م: «القروي». وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٤٠١/١، ثقات ابن حبان ١١٤/٨، وتهذيب الكمال ٢/٢.

٤٧١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٨٧.

(٥) في م: «أوس». وانظر طبقات ابن سعد ٤٣٨/٥، وطبقات الفقهاء ١٤٩، وتهذيب الكمال =

وسُنَيْدُ^(١) بَنُ داوَدَ، صاحبُ التفسيرِ . وَغَسَّانُ بَنُ الرِّبِيعِ^(٢) . وَيَحْيَى بَنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ^(٣) ، شَيْخُ مُسْلِمِ بْنِ الْحِجَّاجِ^(٤) .

وَأَبُو دُلْفِ الْعِجْلِيُّ^(٥) الْقَاسِمُ بَنُ عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ شَيْخِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ خَزَاعِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى^(٦) بَنُ دُلْفِ بْنِ جُشَمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ عَجَلِ بْنِ لُجَيْمٍ ، الْأَمِيرُ أَبُو دُلْفِ الْعِجْلِيُّ ، أَحَدُ قَوَادِ الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَآكُولَا ، صَاحِبُ كِتَابِ « الْإِكْمَالِ » .

وكان القاضي جلال الدين القزويني خطيب دمشق يزعم أنه من سلالته ، ويذكر نسبته إليه ، وكان أبو دلف هذا كريماً جواداً معطاءً^(٨) ممدحاً ، قد قصده الشعراء من كل أوب ، وكان أبو تمام الطائي [١٨٠/٨] من جملة من يغشاه ويستمنح نداءه ، وكانت لديه فضيلة في الأدب والغناء ، وصنّف كتباً منها

= ١٢٤/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٩١ ، والوافي بالوفيات ٩/ ١٤٩ .

(١) في الأصل ، ب ، م : « محمد » . وانظر : الجرح والتعديل ٤/ ٣٢٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٢ ، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٦١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٩١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٩ ، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٠٩ .

(٢) الجرح والتعديل ٧/ ٥٢ ، وثقات ابن حبان ٩/ ٢ ، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٩ ، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣١٤ .

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٥٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٥ ، والعبر ١/ ٣٩٧ ، ومروءة الجنان ٢/ ٩١ .

(٤) بعده في ب ، م : « ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين » .

(٥) تقدم ذكره صفحة ١٠/ ٢٩٣ ، ضمن وفيات سنة خمس وعشرين ومائتين ، وقد ترجمناه في ذلك الموضوع ، ومصادر ترجمته على أنه توفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في النسخ : « العزيز » . والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٦ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٣ .

(٨) سقط من : ب ، م .

«سياسة الملوك»، ومنها في «الصيد والنبذة»، وفي «السلاح»، وغير ذلك، وما أحسن ما قال فيه بكر بن النطاح^(١) الشاعر:

يا طالباً للكيماءِ وعلمِهِ مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحتَه لأتاك ذاك الدرهم
فيقال: إنه أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم. وكان شجاعاً فاتكاً،
(٢) ومعتاضاً لا يمل من العطاء^(٣)، وكان يستدين على ذمته ويُعطى، وكان أبوه قد
شرع في بناء مدينة الكرج^(٤)، فمات ولم يُتمها، فأتمها أبو دلف هذا، وكان فيه
تشيع، وكان يقول: من لم يكن مغالياً في التشيع، فهو ولد زنا. فقال له ابنته
دلف: لست على مذهبك يا أبة. فقال: والله لقد وطئت أمك قبل أن
أستبرئها^(٥)، فهذا من ذاك.

وقد ذكر القاضي ابن خلكان^(٦) أن ولده رأى في المنام بعد وفاة أبيه أن آتياً
أتاه، فقال: أجب الأمير. قال: فقمْتُ معه فأدخلني داراً وخشنة وغرة، سوداء
الحيطان، مقلعة^(٧) الشقوق والأبواب، وأصعدني على درج منها ثم أدخلني
غرفة في حيطانها أثر النيران، وفي أرضها أثر الرماد، وإذا بأبي فيها وهو غريان
واضع رأسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم: دلف؟ فقلت: دلف. فأنشأ

(١) في الأصل، ب، م: «النطاع». وانظر وفيات الأعيان ٧٤/٤.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) في النسخ: «الكرخ». وانظر وفيات الأعيان ٧٦/٤.

(٤) في الأصل، ب، م: «أشترها».

(٥) وفيات الأعيان ٧٨/٤.

(٦) في الأصل: «مغلقة»، وفي ب، م: «مغلقة». وانظر المصدر السابق.

يقولُ :

أَبْلَغَ أَهْلَنَا وَلَا تُخَفِ عَنْهُمْ مَا لَقِينَا فِي الْبُزْخِ الْخَنَاقِ
قَدْ سُئِلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا فَارْحَمُوا وَخَشَتِي وَمَا قَدْ أَلَاقِي

ثم قال : أَفَهِمْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . ثم :

فَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلُّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

ثم قال : أَفَهِمْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . وَانْتَبَهْتُ .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

فيها^(١) خرج رجلٌ من أهل الغور بالشام ، يقال له : أبو حربٍ المَبْرَقُ اليماني . فخلع الطاعة ، ودعا إلى نفسه^(٢) ، وكان سبب خروجه أن رجلاً من الجند أراد أن ينزل في منزله^(٣) وذلك في غيبة أبي حرب^(٤) ، فمانعته المرأة ، فضرَبها الجندى في يديها ، فأثرت الضربة في مِعَصِمِها ، [١٨٠/٨ ظ] فلما جاء بغلُّها أبو حربٍ أخبرته ، فذهب إلى الجندى وهو غافلٌ فضرَبه فقتله ، ثم تحصَّن في رؤوس الجبال وهو مُبْرَقٌ ، فإذا جاء أحدٌ دعاه إلى الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر ، ويذمُّ من السلطان ، فاتَّبعه^(٥) خلقٌ كثيرٌ من الحرَّاثين وغيرهم ، وقالوا : هذا هو الشُّفَياني المذكورُ أنَّه يملك الشام . واستفحل أمرُه جدًّا ، وأتبعه نحو من مائة ألفٍ مقاتل ، فنقذ إليه الخليفةُ المعتصمُ - وهو في مرضٍ موته - جيشًا نحوًا من^(٦) ألفٍ مقاتل ، فلما قَدِمَ الأميرُ^(٧) وجد^(٨) أُمَّةً كثيرةً^(٩) قد اجتمعوا حوله ، فخشى أن يُناجزه^(٩)

(١) تاريخ الطبرى ١١٦/٩ ، والمنتظم ١١٧/١١ ، والكمال ٥٢٢/٦ .

(٢) بعده فى س ، ظ : « وتسمى بالسفياني » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « عند امرأته فى غيبته » .

(٤) بعده فى ب ، م : « على ذلك » .

(٥) بعده فى م : « مائة » .

(٦) فى ب ، م : « أمير المعتصم بمن معه » .

(٧) فى ب ، م : « وجدهم » .

(٨) بعده فى ب ، م : « وطائفة كبيرة » .

(٩) فى ب ، م : « يواقعه » .

والحالة هذه ، فانتظر حتى جاء وقت حَرْثِ الأَرْضِ ، فتصرَّم^(١) عنه الناسُ إلى أَرْضِيهِمْ ، وبقي في شُرُذِمَةٍ قَلِيلَةٍ^(٢) مِنْ أَصْحَابِهِ^(٣) ، فناهَضَهُ ، فَأَسْرَهُ جَيْشُ الْخَلِيفَةِ وتفرَّقَ عنه أَصْحَابُهُ ، وَحَمَلَهُ أَمِيرُ الشَّرِيَّةِ - وهو رجاءُ بْنُ أَيُوبَ - حتى قَدِمَ بِهِ عَلَى الْمُعْتَصِمِ ، فَلَامَهُ الْمُعْتَصِمُ فِي تَأْخُرِهِ^(٤) عَنْ مَنَاجِزَتِهِ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الشَّامَ^(٥) ، «فَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ»^(٦) كَانَ مَعَهُ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ، فَلَمْ «يَزَلْ يَطَاوُلُهُ»^(٧) حَتَّى «أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ»^(٨) . فَشَكَرَهُ عَلَى ذَلِكَ .^(٩) وَقَدْ ذَكَرَ قِصَّتَهُ مَبْسُوطَةً الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَرْجَمَتِهِ مِنَ الْكُنَى^(١٠) .

«ذِكْرُ وَفَاةِ الْمُعْتَصِمِ»^(٨)

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ - «لِسَاعَتَيْنِ مَضَّتَا مِنْهُ»^(٩) - الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ وَفَاةُ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بْنِ الْمُهَدِّيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ .

(١) فِي ب ، م : «تَفَرَّقَ» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : «فَقَالَ» .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : «أَزَلَ أَطَاوُلَهُ» .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، م ، ظ : «أَمَكَّنَهُ ذَلِكَ» . وَفِي ص : «أَمَكَّنَهُ» .

(٧ - ٧) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ظ .

(٨ - ٨) فِي ب ، م : «وَفِيهَا» .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : ب ، م ، وَفِي الْأَصْلِ : «مَضَى مِنْهُ» .

وهذه ترجمة الخليفة المعتصم^(١)

هو أمير المؤمنين، أبو إسحاق محمد المعتصم بن أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن أمير المؤمنين المهدي^(٢) محمد بن أمير المؤمنين أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس^(٣)، يقال له: المثنى. "لوجوه؛ منها أنه^(٤) ثامن ولد العباس، ومنها أنه ثامن الخلفاء من ذريته، ومنها أنه فتح ثمانى فتوحات؛^(٥) بلاد بابل على يد الأفشين، وعمورية بنفسه، والزط بعجيف، وبحر البصرة، وقلعة الأجراف، وأعراب ديار ربيعة، والشارك^(٦)، وفتح مصر بعد عصيانها، وقتل ثمانية أعداء؛ بابل، ومازيار، وباطس^(٧) الرومى، والأفشين، وعجيفاً، وقارن^(٨)، وقائد الرافضة^(٩)، ومنها أنه أقام فى الخلافة ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام. وقيل: ويومين. وأنه ولد سنة ثمانين ومائة فى شعبان، وهو الشهر الثامن، وأنه توفى وله من

(١) المعارف ٣٨٣، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٤٢، والإنباه فى تاريخ الخلفاء ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٩٠، وفوات الوفيات ٤/ ٤٨، والوفى بالوفيات ٥/ ١٣٩، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٣.

(٢ - ٢) فى ب، م: «بن المنصور العباسى».

(٣ - ٣) فى الأصل: «منها أنه»، وفى ب، م: «لأنه».

(٤ - ٤) زيادة من: س، ص، ظ. وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٢، وفوات الوفيات ٤/ ٤٨، والوفى بالوفيات ٥/ ١٤٠.

(٥) فى ص: «الشارر»، وفى تاريخ بغداد: «الشارى». والشارك: بليدة بنواحي بلخ. معجم البلدان ٣/ ٣٣٢.

(٦) فى ص، ظ: «باطش»، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٤.

(٧) فى ص، والوفى بالوفيات: «قارون»، وفى فوات الوفيات: «قاروت». انظر تاريخ الطبرى ٩/ ٩٠، والكامل ٦/ ٤٩٨.

العُمُرِ ثمانيةً وأربعون سنةً، ومنها أنه خَلَفَ ثمانيةَ بنينَ وثمانى بناتٍ، ومنها أنه دَخَلَ بغدادَ مِنَ الشَّامِ وهو خَلِيفَةُ فِي مُسْتَهْلَ رَمَضَانَ^(١) سنةً ثمانى عَشْرَةَ ومائتين بعدَ استكمالِ ثمانيةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ، بعدَ مَوْتِ أَخِيهِ المَأْمُونِ بِطَرَشُوسَ، كما تَقْدُمُ^(٢).

قالوا^(٣): وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يُحْسِنُ الكِتَابَةَ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ مَعَهُ إِلَى الكُتَّابِ غَلَامٌ، فَمَاتَ الغَلَامُ، فَقَالَ^(٤) لَهُ أَبُوهُ الرِّشِيدُ: مَا فَعَلَ غَلَامُكَ؟ قَالَ: مَاتَ وَاسْتَرَحَ مِنَ الكُتَّابِ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ الرِّشِيدُ: وَقَدْ بَلَغَ مِنْكَ كَرَاهَةُ الكُتَّابِ إِلَى أَنْ تَجْعَلَ المَوْتَ رَاحَةً مِنْهُ؟ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ [١٨١/٨] لَا تَذْهَبْ إِلَى الكُتَّابِ بَعْدَهَا. فَتَرْكُوهُ فَكَانَ أُمِّيًّا. وَقِيلَ^(٥): بَلْ كَانَ يَكْتُبُ كِتَابَةً ضَعِيفَةً.

وَقَدْ أَسْنَدَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ آبَائِهِ حَدِيثَيْنِ مُنْكَرَيْنِ^(٦)؛ أَحَدُهُمَا فِي ذَمِّ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَذْحِ بَنِي العَبَّاسِ مِنَ الخُلَفَاءِ. وَالثَّانِي فِي النِّهْيِ عَنِ الحِجَامَةِ يَوْمَ الخَمِيسِ.

وَذَكَرَ بِسَنَدِهِ^(٧)، عَنِ المَعْتَصِمِ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَتَهَدَّدُهُ فِيهِ،

(١) فِي ص: «صفر».

(٢) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٢٣٢.

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣/٣٤٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٠/٢٩١، بَنَحُوهُ.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «لَأَيِّهِ».

(٥) تَارِيخُ الخُلَفَاءِ ص ٣٣٤.

(٦) أَخْرَجَهُمَا الخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٣/٣٤٣، ٣٤٤.

(٧) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣/٣٤٤.

فقال للكاتب: اكْتُبْ، قد قرأتُ كتابك وسمعتُ^(١) خطابك، والجواب ما ترى
لا ما تسمعُ، «وسيعلمُ الكافرُ لمن عقبى الدار»^(٢).

قال الخطيب^(٣): غزا المعتصم بلادَ الرومِ في سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين، فأنكى
نكايةً عظيمةً في العدو،^(٤) ونصب على عُمُورِيَّةِ المجانيقِ وأقام عليها حتى فتحها
ودخلها فقتل فيها^(٥) ثلاثين ألفًا، وسبى مثلهم، وكان في سببه ستون بِطريقًا، وطرح
النَّارَ في عُمُورِيَّةٍ من سائرِ نواحيها، فأحرَقها وجاء ببابها^(٦) إلى العراقِ^(٧) وهو باقٍ^(٨)
حتى الآنَ منصوبٌ على أحدِ أبوابِ دارِ الخلافةِ ممَّا يلي المسجدَ الجامعَ في القصرِ.

وروى عن أحمد بن أبي ذُوادٍ القاضي، أَنَّهُ قال^(٩): رُبَّمَا أَخْرَجَ الْمُعْتَصِمُ
سَاعِدَهُ إِلَى، وقال لى: عَضُّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِكُلِّ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَأَقُولُ: إِنَّهُ
لَا تَطْيِبُ نَفْسِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١٠). فيقول: إِنَّهُ لَا يَضُرُّنِي. فَأَكْذُمُ^(١١) بِكُلِّ مَا
أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فلا يؤثِّرُ ذلكَ في يده.

قال^(١٢): ومَرَّ يَوْمًا فِي خِلَافَةِ أَخِيهِ بِمُحَيِّمِ الْجَنْدِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَقُولُ: ابْنِي ابْنِي.

(١) فى م: «فهمت».

(٢) سورة الرعد ٤٢، وفى ب، م: الكفار. وهى بالإفراد قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو. انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩.

(٣) تاريخ بغداد ٣/٣٤٤.

(٤) ٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) فى ب، م: «بنائبها».

(٦) بعده فى ب، م: «وجاء ببابها أيضا معه».

(٧) سقط من: ب، م.

(٨) تاريخ بغداد ٣/٣٤٦، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٤.

(٩) بعده فى ب، م: «أن أعض يدك»، وبعده فى م: «أن أعض ساعدك».

(١٠) الكَذْم: العض بأدنى الفم. (مختار الصحاح).

(١١) تاريخ بغداد ٣/٣٤٦، بنحوه.

فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : ابني أخذهُ صاحبُ هذه الخيمة . فجاء إليه المعتصمُ ، فقال له : أطلقْ هذا الصبيَّ . فامتنع عليه ، فقبض على جسده بيده ، فسمع صوتَ عظامه من تحت يده ، ثم أرسله فسقط ميتاً ، وأمر بإخراج الصبيِّ إلى أمِّه .

ولمَّا ولى الخلافةَ كان شهماً^(١) في أيامه^(٢) له همّةٌ عالية^(٣) ، ومهابةٌ عظيمةٌ جداً^(٤) ، وقال بعضهم^(٥) : إنّما كانت همّته^(٦) في الحرب ، لا في البناء ولا في غيره .

وقال القاضي أحمدُ بنُ أبي دؤادٍ^(٧) : تصدّق المعتصمُ على يدَيَّ ، وهب ما قيمته مائة ألف ألف درهم . وقال غيره^(٨) : كان المعتصمُ إذا غضب لا يبالى من قتل ولا ما فعل .

وقال إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الموصليّ^(٩) : دخلتُ يوماً على المعتصم وعنده قَيْنَةٌ له تغنيّه : فقال لي : كيف تراها ؟ فقلتُ : « يا أمير المؤمنين^(١٠) ، أراها تقهره بجذقي ، وتحتله^(١١) برقي ، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) بعده في ب ، م : « في الحرب » .

(٣) في ب ، م : « في القلوب » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤ ، بنحوه .

(٦) في ب ، م : « نهمة في الإنفاق » ، وفي س ، ط : « نهمة » .

(٧) تاريخ الطبري ١٢٣/٩ .

(٨) تاريخ الطبري ١٢١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٠ .

(٩) تاريخ الطبري ١٢٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٠ .

(١٠ - ١٠) سقط من : ب ، م .

(١١) في ب : « تجيله » ، وفي م : « تحتله » . والختل : تخادع عن غفلة .

وفى صورتها^(١) قَطَعَ شُدُورِ، أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الدُّرِّ عَلَى الثُّحُورِ. فقال: [١٨١/٨] واللَّهُ لَصِفْتُكَ لَهَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَمِنْ غَنَائِهَا. ثم قال لآيِنِه هَارُونَ الْوَائِقِ، وَلِيَّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ: اسْمَعْ هَذَا الْكَلَامَ.

وقد استخدَمَ المعتصمُ مِنَ الْأَتْرَاكِ خَلْقًا عَظِيمًا، كَانَ لَهُ مِنَ الْمَمَالِكِ الثَّرِكِ قَرِيبٌ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا، وَ«تَمَّ لَهُ»^(٢) مِنَ آلَاتِ الْحَرْبِ وَالذُّوَابِ مَا لَمْ يَتَّفِقْ لغيرِهِ. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَعَلَ يَقُولُ^(٣): ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]. وقال^(٤): لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ عُمرِي قَصِيرٌ مَا فَعَلْتُ^(٥) مَا فَعَلْتُ^(٦). وقال^(٧): إِنِّي أُخِذْتُ^(٧) مِنْ بَيْنِ^(٧) هَذَا الْخَلْقِ. وَجَعَلَ يَقُولُ^(٨): ذَهَبَتِ الْحَيْلُ، لَيْسَتْ^(٩) حَيْلَةٌ.

وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ^(١٠): اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَافُكَ مِنْ قِبَلِي، وَلَا أَخَافُكَ مِنْ قِبَلِكَ، وَأَرْجُوكَ مِنْ قِبَلِكَ وَلَا أَرْجُوكَ مِنْ قِبَلِي.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِشَرْءٍ رَأَى فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ضُحَى لَتَسَعِ^(١١) عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «صُورَتِهَا».

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ: «تَمَّ»، وَفِي ب، م: «مَلَك».

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣/٣٤٦.

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٩/١١٩.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٩/١١٩، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٠/٣٠٥.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: ب، م، وَفِي الْأَصْلِ: «مِنْ».

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٩/١١٩، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٠/٣٠٥.

(٩) فِي ب، م: «فَلَا».

(١٠) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣/٣٤٦، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٠/٣٠٦.

(١١) فِي الْأَصْلِ، ب، س، ظ: «لَسْبَعٌ»، وَفِي م: «لَسْبَعَةٌ». وَانْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣/٣٤٧.

من ربيع الأول من هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة، وولى الخلافة فى رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين. وكان المعتصم أبيض، أصهَب اللحية طويلها، مربوعاً، ومُشرب اللون، أمه أم وليد اسمها ماردة، وهو أحد أولاد سته من أولاد الرشيد، كل منهم اسمه محمد؛ وهم أبو إسحاق المعتصم، وأبو العباس الأمين، وأبو عيسى، وأبو أحمد، وأبو يعقوب، وأبو أيوب، قاله هشام ابن الكلبي^(١). وقد قام بالخلافة بعده ولده هارون الواثق.

وقد ذكر ابن جرير أن وزيره محمد بن عبد الملك بن الرزيات رثاه فقال^(٢):

قد قلت إذ غيبوك واصطفقت عليك^(٣) أيدي الثراب^(٤) والطين
 اذهب فيغم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم الظهير للدين
 لا جبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون
 وقال مروان بن أبي الجنوب - وهو ابن أبي حفصة^(٥) -:

أبو إسحاق مات ضحى فيثنا وأمسينا بهارون حيننا
 لعين جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هويننا

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٤٧.

(٢) تاريخ الطبرى ٩/١١٩، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٩.

(٣ - ٣) فى س: «أيدي التراب»، وفى مصدرى التخريج: «أيد بالتراب».

(٤) فى ب، م: «أخى»، وانظر الأغاني ١٢/٨٠.

(٥) تاريخ الطبرى ٩/٢٧٧.

خلافة الواثق هارون بن المعتصم

ببيع له بالخلافة قبل أن مات أبوه [١٨٢/٨] المعتصم يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة سبع وعشرين ومائتين - ويكنى بأبي جعفر، وأمه أم ولد رومية يقال لها: قراطيس. وقد خرجت في هذه السنة قاصدة الحج، فماتت بالحيرة، ودُفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى، وذلك لأربع خلون من ذى القعدة من هذه السنة، وكان الذى أقام للناس الحج في هذه السنة جعفر بن المعتصم.

ومن توفى في هذه السنة من المشاهير:

ملك الروم توفيل بن ميخائيل^(١)، وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة، فملك بعده امرأته تدورة^(٢)، وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيراً.

وفيهما توفى: بشر الحافى، الزاهد المشهور^(٣)، وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المزوزي، أبو نصر الزاهد المعروف بالحافى، نزيل بغداد.

(١) خبره في الطبرى ١٢٣/٩، والمنتظم ١٢٥/١١، والكامل ٥٢٨/٦.

(٢) في الأصل، س، ظ: «بدوره»، وفي تاريخ الطبرى: «تدوره»، وفي المنتظم: «بدور». والمثبت موافق لما في الكامل، وفي إحدى نسخه: «بدوره».

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٧، وطبقات الصوفية ص ٣٩، وتاريخ بغداد ٦٧/٧، وتاريخ دمشق ١٧٧/١٠، ووفيات الأعيان ٢٧٤/١، وتهذيب الكمال ٩/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٠٥، والوفاء بالوفيات ١٤٦/١٠.

قال ابنُ خَلْكَانَ^(١) : وكان اسمُ جدِّه عبدُ اللَّهِ بعبور^(٢) ، أسلمَ على يَدَي عليٍّ ابنِ أبي طالبٍ . قلتُ : وكان مولدُه ببغدادَ سنةَ خمسَين ومائةَ ، وسمعَ بها شيئاً كثيراً من حمادِ بنِ زَيْدٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، وابنِ مهديٍّ ، ومالكٍ ، وأبي بكرِ ابنِ عيّاشٍ ، وغيرِهِم .

وعنه جماعةٌ ؛ منهم أبو خيثمة^(٣) زهيرُ بنُ حَرْبٍ ، وسريُّ السَّقَطِيُّ ، والعبَّاسُ ابنُ عبدِ العظيمِ ، ومحمدُ بنُ حاتمٍ .

قال محمدُ بنُ سعيدٍ^(٤) : سمِعَ بشيْرٍ كثيراً ، ثم اشتغلَ بالعبادةِ ، واعتزلَ الناسَ ولم يحدثْ . وقد أثنى عليه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ في عبادتِه وزُهدِه ووَرَعِه ونُسخِه وتَقشُّفِه .

قال الإمامُ أحمدُ يومَ بلغه موتهُ^(٥) : لم يكنْ له نظيرٌ إلا عامرُ بنُ عبدِ قيسٍ ، ولو تزوجَ^(٦) لكان قد تمَّ أمرُه^(٧) . وقال إبراهيمُ الحَرَبِيُّ^(٨) : ما أخرجتْ بغدادُ أتمَّ عقلاً ، ولا أحفظَ للسانِه منه ، ما عُرفَ له غيبةٌ لمسلمٍ ، وكان في كلِّ شجرةٍ منه عقلٌ ، ولو قُسمَ عقلُه على أهلِ بغدادَ لصاروا عقلاءَ ، وما نقصَ من عقلِه شيءٌ .

(١) وفيات الأعيان ١/٢٧٤ .

(٢) سقط من : س ، ظ ، وفي الأصل ، ب : « العبور » ، وفي م : « الغيور » . والمثبت موافق لمصدر التخريج .

(٣) في الأصل : « حنيفة » ، وبعده في م ، ص : « و » . وانظر تهذيب الكمال ٤/١٠١ ، ٩/٤٠٢ .

(٤) في م ، ص : « سعيد » . وأورده ابن سعد في الطبقات ٧/٣٤٢ ، بنحوه .

(٥) تاريخ بغداد ٧/٧٣ ، وتاريخ دمشق ١٠/١٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٧٢ .

(٦ - ٦) في ب ، م : « لثم » .

(٧) بعده في ب ، م : « وفي رواية عنه أنه قال : ما ترك بعده مثله » .

(٨) تاريخ بغداد ٧/٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٧٢ .

وذكر غير واحد^(١) : أن بشرًا كان شاطرًا في بدء أمره ، وأن سبب توبته أنه وجد رُقعة فيها اسم الله ، عز وجل ، في أثون حمام ، فرفعها ورفع طرفه إلى السماء وقال : سيدي ، اسمك هل هنا ملقى يداس ! ثم ذهب إلى عطاري ، فاشترى بدرهم غالية ، وضمخ تلك الرُقعة منها ، ووضعها حيث لا تُنال ، فأحيا الله قلبه ، وألهمه رشده ، وصار إلى ما صار إليه من العبادة والزهادة .

ومن كلامه^(٢) : من أحب الدنيا فليتهيأ للذل . وكان بشرٌ يأكل الخبز وحده ، فقيل له^(٣) : « بماذا [١٨٢/٨ ظ] تأتدّم ؟ » فقال^(٤) : أذكر العافية فأجعلها أذما . وكان لا يلبس نعلًا بل يمشي حافيًا ، طرق يومًا بابًا ، فقيل^(٥) : من ؟ فقال : بشر الحافي . فقالت جارية صغيرة^(٦) : أما وجد هذا دانقين يشتري بهما نعلًا ، ويستريح من هذا الاسم^(٧) . قالوا^(٨) : وكان سبب تزوجه النعل أنه جاء إلى حداء ، فطلب منه شراكتا لنعله ، فقال له : ما أكثر كُفَّتكم^(٩) على الناس ! فطرح النعل من يده ، وخلع الأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلًا أبدًا .

قال ابن خلّكان^(١٠) : وكانت وفاته يوم عاشوراء . وقيل : في رمضان

(١) تاريخ دمشق ١٠/ ١٨١ ، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٥ ، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٥ . بنحوه .

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥ .

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « أمالك آدم » .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥ .

(٦) بعده في ب ، م : « بلى » .

(٧) تاريخ بغداد ٧/ ٦٩ ، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٤ .

(٨ - ٨) في ب ، م : « لو اشتري نعلًا بدرهم لذهب عنه اسم الحافي » .

(٩) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥ .

(١٠) بعده في ب ، م : « يا فقراء » .

(١١) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٦ ، بنحوه .

بيغداد. وقيل: بمزوّ. قلت: الصحيح^(١) بيغداد في هذه السنة. وقيل: في سنة ست وعشرين. والأوّل أصح. والله أعلم.

وحين مات^(٢) اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم، فأخرج من بعد صلاة الفجر، فلم يستقرّ في قبره إلا بعد العتمة، وكان عليّ^(٣) بن المدينيّ^(٤)، وغيره من أئمة الحديث يصيح بأعلى صوته في الجنازة: هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة. وروى^(٥) أنّ الجنّ كانت تنوح عليه في بيته الذي كان يسكن فيه، وأنّه رآه بعضهم في المنام ف قيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي^(٦) ولكلّ من شهد جنازتي^(٧)، ولكلّ من أحبّني إلى يوم القيامة.

وذكر الخطيب البغدادي^(٨) أنّه كان له أخوات ثلاث؛ وهنّ مَحْنَة^(٩) ومُضَعَّة، وزُبْدَة. وكلّهن عابدات زاهدات مثله، وأشدّ ورعاً أيضاً. ذهبت إحداهنّ^(١٠) فاستأذنت عليّ^(١١) أحمد بن حنبل، رحمه الله، فقالت: إني ربّما طَفِئَ السُّرَاجُ وأنا أغرلُ،^(١٢) فإذا كان^(١٣) ضوء القمر^(١٤) غَزَلْتُ فيه^(١٥)، فعلى^(١٦)

(١) في حاشية الأصل: «أقول: تصحيحه صحيح لأنّي زرت مرقده بيغداد وهو مدفون بالمقبرة المجاورة للإمام الأعظم، رحمهما الله تعالى».

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٧٩، ٨٠، وصفة الصفوة ٢/ ٣٣٥ بنحوه.

(٣ - ٤) في م: «المدائني». وانظر مصدرى التخرّيج.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٨٠.

(٥ - ٦) سقط من: ب، م.

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٦، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٦، بنحوه.

(٧) في س، ظ: «مجة»، وفي ص: «محنة».

(٨ - ٩) في ب، م: «إلى الإمام».

(٩ - ١٠) في ب، م: «على».

(١٠ - ١١) سقط من: ب، م.

(١١) في ب، م: «فهل على».

عند البيع أن أُمِيزَ هذا من هذا؟ فقال لها: إن كان بينهما فوق^(١) فأعلمي به المشتري^(٢). وقالت له مرةً إحداهن^(٣): ربّما تمثّر بنا مشاعلُ بنى طاهرٍ فى الليل ونحن نغزلُ، فنغزلُ الطّاقَ والطّاقين والطّاقاتِ، فخلّصنى من ذلك. فأمرها أن تتصدّقَ بذلك الغزلِ كلّهُ لما اشتبه عليها من معرفة ذلك المقدار. وسألته^(٤) عن أنين المريضِ أفيه شكوى؟ قال: لا، إنّما هو شكوى إلى الله، عزّ وجلّ. ثم خرجت فقال لابنه عبد الله: يا بنى، اذهبْ خلعها، فاعلم لى من هذه المرأة؟ قال عبد الله: فذهبتُ وراءها، فإذا هى قد دخلت دارَ بشرٍ الحافى، وإذا هى أختُهُ^(٥).

وروى الخطيبُ البغداديُّ^(٦) أيضًا عن زُبَدةَ قالت: جاء ليلةً أخى بشرٌ، فدخل برجله فى الدارِ، وبقيت الأخرى خارج الدارِ، فاستمرّ كذلك ليلته حتى أصبح، فقلتُ له: فيم تفكرت ليلتك؟ فقال: تفكرتُ فى بشرِ النصرانيّ، وبشرِ اليهوديّ، وبشرِ [١٨٣/٨] الجوسيّ، وفى نفسى - و^(٧) اسمى بشرٌ - فقلتُ^(٨): ما الذى سبق منك^(٩) حتى خصّك^(١٠) بالإسلامِ من بينهم؟ فتفكرتُ فى تفضّله

(١ - ١) فى ب، م: «فمیزی للمشتري».

(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «مر الحرس ليلةً بمشعل فغزلت فى ضوئه طاقات».

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٦/١٤، ٤٣٧.

(٤) بعده فى الأصل: «فى رواية مخه»، وبعده فى ب، م: «مخه»، وبعده فى ص: «فى رواية محنة».

(٥) تاريخ بغداد ٤٣٧/١٤، ٤٣٨.

(٦) فى ب، م: «لأن».

(٧) بعده فى الأصل، ب، س، م، ظ: «فى نفسى».

(٨) فى ب، م: «لى من الله».

(٩) فى ب، م: «خصنى».

عليّ، وحميدته على أن^(١) جعلني^(٢) من خاصيته^(٣)، وألبسني لباس أحبائه.

وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر، فأطّب وأطيب وأطال من غير ملال، وقد ذكر ابن عساكر أشعاراً حسنة، وذكر أنّه كان يتمثل بهذه الأبيات^(٤):

تعافُ القَذَى في الماءِ لا تستطيعه وتكرُعُ في^(٥) حوضِ الذنوبِ فتشربُ
وتؤثّرُ^(٦) من كُلِّ الطّعامِ ألذّه ولا تذكرُ المختارَ من أين يكسبُ
وترقُدُ يا مسكينُ فوقَ نمارقٍ^(٧) وفي حشوها نارٌ عليك تلهبُ
فحتّى متى لا تستفيقُ جهالةً وأنت ابنُ سبعينِ بدينك تلعبُ
وَمَنْ توفّى فيها من الأعيانِ:

أحمدُ بنُ^(٨) عبدِ الله بنِ^(٩) يونسَ اليربوعيّ^(١٠). وإسماعيلُ بنُ عمرو
البيجليّ^(١١). وسعيدُ بنُ منصورٍ^(١٢)، صاحبُ السننِ المشهورة التي لا يشارِكُه في

(١) في ب، م: «هداني للإسلام و».

(٢) في ب، م: «من خصه به».

(٣) تاريخ دمشق ١٠/٢١٧.

(٤) في م: «من».

(٥ - ٥) في ب: «في أكل»، وفي م: «من أكل»، وفي مصدر التخريج: «في كل».

(٦) في الأصل: «نماره».

(٧ - ٧) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته الآتية.

(٨) طبقات ابن سعد ٦/٤٠٥، وتهذيب الكمال ١/٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٥٧، وتذكرة

الحفاظ ١/٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٤.

(٩) الثقات ٨/١٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ -

٢٣٠هـ) ص ٩٥، ودول الإسلام ١/١٣٧، وميزان الاعتدال ١/٢٣٩، والوفاء بالوفيات ٩/١٨٣.

(١٠) طبقات ابن سعد ٥/٥٠٢، وتهذيب الكمال ١١/٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٨٦، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٨٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤١٦، والوفاء بالوفيات

١٥/٢٦٦.

مثليها إلا القليل. ومحمد بن الصباح الدولابي^(١)، وله سنن أيضًا. وأبو الوليد الطيالسي^(٢). وأبو الهذيل العلاف، المتكلم المعتزلي^(٣).

-
- (١) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٧، وتاريخ بغداد ٣٦٥/٥، وتهذيب الكمال ٣٨٨/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٥٨٦/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٦٢، وتذكرة الحفاظ ٤٤١/٢، والوفاء بالوفيات ١٥٨/٣.
- (٢) طبقات ابن سعد ٣٠٠/٧، وطبقات خليفة ٥٧٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٢٦/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٣٧، وتذكرة الحفاظ ٣٨٢/١.
- (٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٥٤، وتاريخ بغداد ٣٦٦/٣، ووفيات الأعيان ٢٦٥/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٧٣.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

فى رمضان منها^(١) خلع الخليفة الواثق على أشناس الأمير، وتوجه وألبسه وشاحين من جوهر.

وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود الأمير. وغلا السعر على الناس فى طريق مكة جدًا، وأصابهم حر شديد وهم بعرفة، ثم برد شديد، ومطر عظيم^(٢)، فى ساعة واحدة، ونزل عليهم وهم بمنى مطر لم يَر مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جمره العقبة، فقتلت جماعة من الحجاج.

قال ابن جرير^(٣): وفيها مات أبو الحسن المدائنى^(٤) فى منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلى، وحيب بن أوس الطائى، أبو تمام الشاعر.

قلت: أمّا أبو الحسن على بن محمد^(٥) المدائنى، أحد أئمة هذا الشأن، وإمام الأخباريين فى زمانه، فتقدم ذكر وفاته قبل هذه السنة، فالله أعلم.

أمّا أبو تمام الطائى الشاعر^(٦): صاحب الحماسة التى جمعها فى

(١) تاريخ الطبرى ١٣٤/٩، والمنتظم ١٢٩/١١، والكامل ٥/٧.

(٢) بعده فى م: «كل ذلك».

(٣) تاريخ الطبرى ١٢٤/٩.

(٤) بعده فى م: «أحد أئمة هذا الشأن».

(٥) سقط من: م.

(٦) طبقات ابن المعتز ٢٨٣، والأغانى ٣٨٣/١٦، وتاريخ بغداد ٢٤٨/٨، ووفيات الأعيان ١١/٢، =

^(١) فصل الشتاء بهمدان في دار وزيرها ، فهو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ابن الأشج بن يحيى ^(٢) بن مرينا ^(٣) بن سهم بن خلجان ^(٤) بن مروان بن دفاقة ^(٥) بن مزر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو بن [١٨٣/٨] الحارث بن طيئ - وهو جلهمة ^(٦) - بن أدد بن زيد بن يشجب ^(٧) بن عريب ^(٨) بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ^(٩) ، أبو تمام الطائي الشاعر الأديب المشهور .

ونقل الخطيب ، عن محمد بن يحيى الصولي أنه حكى عن بعض الناس أنهم قالوا ^(٩) : أبو تمام ، حبيب بن تدرس ^(١٠) النصراني ، فسماه ^(١١) أبو تمام ^(١٢) أوسا بدل تدرس . قال ابن خلكان : وأصله من قرية جاسم من عمل الجندور بالقرب

= وسير أعلام النبلاء ٦٣/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ١٢٥ ، والعبر ٤١١/١ ، والوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ ، ومرة الجنان ١٠٢/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٦١/٢ ، وحسن المحاضرة ٥٥٩/١ .

(١ - ١) في م : « فضل النساء » ، وفي ص : « فضل الشتاء » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في مصدر التخریج : « مزينا » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٣٩٩ .

(٤) في الأصل : « صلحان » . وفي ص : « خلكان » ، وفي مصدر التخریج : « ملحان » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٣٩٩ .

(٥) في الأصل : « دقامة » .

(٦) في الأصل ، س ، ظ : « جذيمة » . وانظر اللباب ص ٧٨ .

(٧) في الأصل : « سحت » ، وفي س ، ظ : « تسحب » . وانظر اللباب ص ٧٨ .

(٨) في س : « غريب » .

(٩) تاريخ بغداد ٢٤٩/٨ .

(١٠) في مصدر التخریج : « بدوس » . وانظر وفیات الأعيان ١١/٢ .

(١١ - ١١) في م : « أبوه حبيب » .

(١٢) في الأصل ، ب : « حبيب » .

مِنْ طَبْرِئَةٍ، وَكَانَ بَدْمَشَقُ يَعْمَلُ عِنْدَ حَائِكٍ، ثُمَّ سَارَ^(١) إِلَى مَصْرَ فِي شَبِيبَتِهِ .
وَابْنُ خَلْكَانَ أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ «تَارِيخِ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ»^(٢)، وَقَدْ تَرْجَمَ^(٣) أَبَا^(٤)
تَمَامٍ تَرْجَمَةً حَسَنَةً . وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٥) : وَهُوَ شَامِي الْأَصْلِ، وَكَانَ
بِمَصْرَ فِي حَدَاتِهِ يَسْقَى الْمَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، ثُمَّ جَالَسَ الْأَدْبَاءَ، فَأَخَذَ
عَنْهُمْ^(٦) وَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ^(٦)، وَكَانَ فُطْنًا فِيهِمَا، وَكَانَ يُحِبُّ الشَّعْرَ، فَلَمْ يَزَلْ يِعَانِيهِ
حَتَّى قَالَ الشَّعْرَ فَأَجَادَ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ^(٧) وَسَارَ شَعْرُهُ^(٦)، وَبَلَغَ الْمَعْتَصِمَ خَبْرَهُ،
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ وَهُوَ بَشَرٌ مَن رَأَى، فَعَمِلَ فِيهِ قِصَائِدَ، فَأَجَازَهُ الْمَعْتَصِمُ وَقَدَّمَهُ عَلَى
شُعْرَاءِ وَقْتِهِ، فَقَدِمَ بَغْدَادَ، فَجَالَسَ الْأَدْبَاءَ، وَعَاشَرَ الْعُلَمَاءَ، وَكَانَ مُوصُوفًا
بِالظُّوْفِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ^(٧) وَكَرَمِ النَّفْسِ^(٦)، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ
وغيره أخبارًا مسندةً . قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ^(٨) : كَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ أَلْفَ
أَرْجُوزَةٍ لِلْعَرَبِ، غَيْرَ الْقِصَائِدِ وَالْمَقَاطِيعِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَكَانَ يَقَالُ : فِي طَبِئِي
ثَلَاثَةٌ ؛ حَاتَمٌ فِي كَرَمِهِ، وَدَاوُدُ الطَّائِي فِي زَهْدِهِ، وَأَبُو تَمَامٍ فِي شَعْرِهِ . قُلْتُ : وَقَدْ
كَانَ الشُّعْرَاءُ فِي زَمَانِهِ جَمَاعَةً ؛ فَمِنْ مُشَاهِيرِهِمْ أَبُو الشَّيْصِ، وَدِغْبِيلُ بْنُ عَلِيٍّ،
وَإِبْنُ أَبِي قَيْسٍ، وَقَدْ كَانَ أَبُو تَمَامٍ مِنْ خِيَارِهِمْ دِينًا وَأَدَبًا وَأَخْلَاقًا . وَمِنْ رَفِيقِ شَعْرِهِ
قَوْلُهُ^(٨) :

(١) بعده في م : « به » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٢/١٦ .

(٣) بعده في م : « له » .

(٤) في الأصل، ب، م، ص : « أبو » .

(٥) تاريخ بغداد ٨/٢٤٨ .

(٦ - ٦) سقط من : ب، م .

(٧) وفيات الأعيان ٢/١٢ .

(٨) تاريخ بغداد ٨/٢٥٢، وتاريخ دمشق ١٢/٢٨ .

يا حَلِيفَ النَّدى ويا تَوَّعَمَ^(١) الجُوِّ دِ ويا خَيْرَ مَنْ حَبِوثُ^(٢) القَرِيضَا
 لَيْتَ حُمَّاكَ بِي وَكَانَ لَكَ الْأَجْدُ رُ فَلَاشَتَكَى وَكَنْتُ الْمَرِيضَا
 وَقَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ^(٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ تُوْفِيَ فِي
 سَنَةِ^(٤) ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ - وَكَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) - وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ^(٦)
 أَنَّهُ تُوْفِيَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ: سَنَةُ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَوْصِلِ، وَبُيِّتَ عَلَى قَبْرِهِ قُبَّةٌ. وَحَكَى الصَّوْلِيُّ، عَنْ الْوَزِيرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الرَّيَّاتِ أَنَّهُ قَالَ [١٨٤/٨] يَزِيْهِ^(٧):

نَبَأٌ أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبَاءِ لَمَّا أَلَمَ مُقْلَقِلُ الْأَحْشَاءِ
 قَالُوا حَبِيبٌ قَدْ تَوَى فَأَجَبْتُهُمْ نَاشَدْتُكُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الطَّائِي
 وَقَالَ غَيْرُهُ^(٨):

فُجِعَ^(٩) الْقَرِيضُ بِخَاتِمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا حَبِيبُ الطَّائِي
 مَا تَا مَعًا فَتَجَاوَزَا فِي حُفْرَةٍ وَكَذَاكَ كَانَا قَبْلُ فِي الْأَحْيَاءِ

(١) فِي ب، م: «معدن».

(٢) فِي م: «حويت»، وَفِي ظ: «حبرت».

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٢٥٢/٨.

(٤ - ٥) فِي ب، م، ص: «إحدى وثلاثين».

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِي ١٢٤/٩.

(٦) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٢٥٢/٨.

(٧) الْبَيْتَانِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢٥٣/٨، وَتَارِيخِ دِمَشْقِ ٣٤/١٢.

(٨) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ، وَالْأَبْيَاتُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢٥٣/٨، وَتَارِيخِ دِمَشْقِ ٣٤/١٢، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٨/٢.

(٩) فِي الْأَصْلِ: «جمع»، وَفِي س، ظ وَتَارِيخِ دِمَشْقِ: «فجمع».

وقد جَمَعَ الصُّلُوئِيُّ شَعَرَ أبى تمامٍ على حروفِ المعجمِ . قال القاضى ابنُ خَلْكَانَ^(١) : وقد امتَدَحَ أحمدَ بنَ المعتصمِ - ويقالُ : ابنُ المأمونِ - بقصيدته التى يقولُ فيها :

إقدامُ عمرو فى سَماحةِ حاتمٍ فى جِلْمٍ أحنَفَ فى ذِكاءِ إياسٍ
فقال له بعضُ الحاضرين : أتقولُ هذا لأَميرِ المؤمنين ، وهو أكبرُ قَدْرًا مِن هؤلاء^(٢) . فأطرق ساعةً ، ثم قال :

لا تُنْكروا ضَرْبى^(٣) له مَن دُونَهُ مثلاً شَرودًا^(٤) فى النَّدَى والباسِ
فاللَّهُ قد ضَرَبَ الأقلَّ لنورِهِ مثلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنُّجْراسِ^(٥)

فلَمَّا أخذوا منه القصيدةَ لم يَجِدُوا فيها هذين البيتين ، وأَمَّا قالهما ارتجالاً . فقال بعضهم : لا يعيشُ هذا بعدَ هذا إلا قليلاً .^(٦) فكان كذلك . قال القاضى : وقد زَعَمَ بعضهم أَنَّ هذه القصيدةَ امتَدَحَ بها بعضَ الخلفاءِ ، فأقَطَعَهُ^(٧) المَوْصِلَ^(٨) ، فأقام بها أربعينَ يومًا . وليس هذا بصحيح ، ولا أَصلُ له ، وإن كان قد لِهَجَ به بعضُ الناسِ كالزَمخشرى وغيرِهِ . وقد أوردَ له الحافظُ ابنُ عساكرَ أشياءَ مُسْتَظَرَفَةً مِن شِعْرِه الرائِقِ ونظْمِهِ الفائقِ ؛ فمن ذلك قولُهُ^(٩) :

(١) الخبير والأبيات فى وفيات الأعيان ١٥/٢ ، والأبيات فى الديوان ٢٤٩/٢ بشرح التبريزى .

(٢) بعده فى ب ، م : « فإنك ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب البوady » .

(٣) فى الأصل : « هذا » .

(٤) فى الأصل : « تردد » .

(٥) فى الأصل : « وائراس » ، وفى ص : « النواس » ، وفى ظ : « القرآن » .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « حتى مات ، وقيل إن الخليفة أعطاه » .

(٧) بعده فى ب ، م : « لما مدحه بهذه القصيدة » .

(٨) تاريخ دمشق ١٥٨/٤ ، ١٥٩ (مخطوط) .

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا
ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد
ومنه قوله :

وما أنا بالعيران^(١) من دون عرسه
طبيب فؤادى مذ ثلاثين حجة
ومن توفى فيها من الأعيان : أبو نصر التمار^(٢) . والعيشي^(٣) . وأبو
الجهم^(٤) . ومسدّد^(٥) . وداود بن عمرو الضبي^(٦) . ويحيى بن عبد الحميد
الحيماني^(٧) .

-
- (١) في الأصل، ب، ظ : « العراق » .
(٢) في م : « الفارابي » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٤٠/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٢٠/١٠ ، وتهذيب الكمال ٣٥٤/١٨ ، سير أعلام النبلاء ٥٧١/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٦٨ .
(٣) في الأصل، س، م، ظ : « العبي » ، وفي ص : « العيسى » . وانظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٣٣٥/٥ ، والأنساب ٢٦٩/٥ ، وتهذيب الكمال ١٤٧/١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٤/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٧٢ .
(٤) تاريخ بغداد ٢٤٠/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٠٩ ، والعبر ٤٠٣/١ ، وشذرات الذهب ٦٥/٢ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣٠٧/٧ ، وطبقات خليفة ٥٧٧/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٤٣/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩١/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٠٥ .
(٦) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٦٣/٨ ، وطبقات الحنابلة ١٥٥/١ ، وتهذيب الكمال ٤٢٥/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٠/١١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٥٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٦٠ .
(٧) طبقات ابن سعد ٤١١/٦ ، وطبقات خليفة ٤٠٦/١ ، وتاريخ بغداد ١٦٧/١٤ ، وتهذيب الكمال ٤١٩/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢٣/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٥٢ .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فى هذه السنة^(١) أمر الواثق بالله بضرب^(٢) الدواوين^(٣)، واستخلاص الأموال منهم^(٤)؛ فمنهم من ضرب ألف سوط^(٥)، ومنهم من أخذ منه ألف ألف دينار ودون ذلك، [١٨٤/٨] وجاهر الوزير محمد بن عبد الملك لسائر ولاة الشرط بالعداوة، فكشفوا^(٦) وحبسوا، ولقوا جهدا^(٧) عظيما^(٨)، وجلس إسحاق بن إبراهيم للنظر فى أمرهم، وأقيموا للناس، وافتضحوا^(٩) فضيحةً بليغة، وكان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة فى دار الخلافة فسمير^(١٠) عنده، فقال^(١١): هل منكم أحد يعرف سبب عقوبة جدى الرشيد للبرامكة؟ فقال بعض الحاضرين: نعم يا أمير المؤمنين، كان سبب ذلك أن الرشيد عرّضت عليه جارية، فأعجبه جمالها، فساوم سيدها فيها، فقال: يا أمير المؤمنين، إننى أقسمت بكل يمين أن لا

(١) تاريخ الطبرى ١٢٥/٩، المنتظم ١٤٤/١١، والكامل فى التاريخ ١٠/٧.

(٢) فى ب، م: «بعقوبة».

(٣) أى الكُتّاب.

(٤) بعده فى ب، م: «لظهور خياناتهم وقلة أماناتهم وإسرافهم فى أمورهم»، وفى م: «لظهور خياناتهم وإسرافهم فى أمورهم».

(٥) بعده فى ب، م: «وأكثر من ذلك وأقل».

(٦) سقط من: س، ص، وفى ب، م: «ففسفوا».

(٧) فى ب، م: «شرا».

(٨) بعده فى ب، م: «جهدا جهيدا».

(٩) بعده فى ب، م: «هم والدواوين».

(١٠) فى ب، م: «وجلسوا يسمرون».

(١١) تاريخ الطبرى ١٢٦/٩ - ١٢٨.

أبيعها بأقل من مائة ألف دينار. فاشترها منه بها، وبعث إلى يحيى بن خالد الوزير؛ ليعت بها إليه من بيت المال، فاعتل بأنها ليست عنده، فأرسل الرشيد يؤنبه، ويقول: أليس في بيت مالي مائة ألف دينار؟! وألح في طلبها، فقال يحيى بن خالد: أرسلوها إليه دراهم ليستكثر ذلك، ولعله يرُدُّ الجارية. فبعثوا بمائة ألف دينار دراهم، ووضعوها في طريق الرشيد وهو خارج إلى الصلاة، فلما اجتاز بها رأى كومة من دراهم، فقال: ما هذا؟ قالوا: ثمن الجارية. فاستكثر ذلك، وأمر بخزنها عند بعض خدمه في دار الخلافة، وأعجبه جمع المال في حواصله، ثم شرع في تتبع أموال بيت المال، فإذا البرامكة قد استهلكوه، فجعل يهّم^(١) بأخذهم تارة^(٢) ويحجم أخرى^(٣)، حتى كان في بعض الليالي سمر عنده رجل يقال له: أبو العود. فأطلق له ثلاثين ألف درهم، فذهب إلى الوزير يحيى بن خالد بن برمك، فمأطله بها مدة طويلة، فلما كان في بعض الليالي في السمر عرض أبو العود في ذلك للرشيد بقول عمر بن أبي ربيعة:

وعَدْتُ هَنْدٌ وَمَا كَادَتْ^(٣) تَعِدُ لَيْتَ هَنْدًا أُنْجَزْتَنَا^(٤) مَا تَعِدُ
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ
فَجَعَلَ الرَّشِيدُ يَكْرُزُ قَوْلَهُ:

* إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ *

(١ - ١) بعده في ب، م: «بهم تارة يريد أخذهم وهلاكهم وتارة».

(٢) في ب، م: «عنهم».

(٣) في الأصل: «كانت».

(٤) في ص: «نجزتنا».

وَيُعِجُّهُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ، فَأَنشَدَهُ الرَّشِيدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَهُوَ يَسْتَحْسِنُهُمَا^(١) فَفَهِمَ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ، وَخَافَ وَسَأَلَ عَنْ مَنْ أَنشَدَ ذَلِكَ لِلرَّشِيدِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : أَبُو الْغُوْدِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَنْجَزَ لَهُ الثَّلَاثِينَ أَلْفًا ، وَأَعْطَاهُ مِنْ عِنْدِهِ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَكَذَلِكَ وَلَدَاهُ الْفَضْلُ ، [١٨٥/٨] وَجَعَفَرُ ، فَمَا كَانَ عَنْ قَرِيبٍ حَتَّى أَخَذَ الرَّشِيدُ الْبِرَامِكَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِهِمْ مَا كَانَ .

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ كُلَّهُ الْوَائِقُ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ يَكْرُرُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

* إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ *

ثُمَّ بَطَشَ بِالْكِتَابِ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً جَدًّا . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ^(٢) السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ^(٢) ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَجَّاجِ فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَةِ^(٣) .

وَمَنْ تُوَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

خَلَفَ بْنُ هِشَامِ الْبَزَّازُ^(٤) ، أَحَدُ مَشَاهِيرِ الْقُرَّاءِ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ^(٥) .

(١) فِي ص : « يَسْتَحْنَاهَا » .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « أَمِيرُ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ » .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « السَّنَتَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ » .

(٤) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٤٨/٧ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٤١/٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٩٩/٨ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٧٦/١٠ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٥٤ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ ٢٧٢/١ .

(٥) فِي ب ، م : « السَّنَدِيُّ » ، وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٦٤/١٠ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٩/١٦ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٦٥٨/١٠ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاطِ ٤٩٢/٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٤٢ ، وَالْوَفَايُ بِالْوَفَيَاتِ ٤٣٩/١٧ .

وَنُعِيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيُّ^(١)، أَحَدُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ أَكَابِرِ الْجَهْمِيَّةِ، وَلَهُ الْمَصْنُفَاتُ الْمَشْهُورَةُ فِي الْفِتَنِ^(٢) وَغَيْرِهَا. وَدِينَارُ^(٣) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ النُّسخَةُ الْمَكْذُوبَةُ عَنْهُ أَوْ مِنْهُ، وَهِيَ عَالِيَةُ الْإِسْنَادِ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ.

(١) طبقات ابن سعد ٥١٩/٧، وتهذيب الكمال ٤٦٦/٢٩، وسير أعلام النبلاء ٥٩٥/١٠، وتذكرة الحفاظ ٤١٨/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٤٢٤.
(٢) في م: «السنن».

(٣) في الأصل: «دبنار»، وفي ب، م: «بشار». وانظر ترجمته في: المجروحين لابن حبان ٢٩٥/١، والكمال في ضعفاء الرجال ٩٧٦/٣، وتاريخ بغداد ٣٨١/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/١٠، وميزان الاعتدال ٣٠/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٦٣، ولسان الميزان ٤٣٤/٢، وقال ابن حجر: إنه حدث في حدود الأربعين ومائتين غير أن الذهبي قطع بأن وفاته كانت سنة تسع وعشرين ومائتين.

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

فى جمادى^(١) منها^(٢) خرجت بنو سليم حول المدينة النبوية، فعاثوا فى الأرض فسادًا، وأخافوا السبل^(٣)، وقاتلهم أهل المدينة، فهزموا أهلها، واستحوذوا على^(٤) ما بين المدينة ومكة وتلك^(٥) المناهل والقرى، فبعث إليهم الوائى بُغا الكبير أبا موسى التركى فى جيش، فقاتلهم فى شعبان، فقتل منهم خمسين فارسًا، وأسر مثلهم^(٦)، وانهزم بقيتهم، فدعاهم إلى الأمان، وأن يكونوا على حكم أمير المؤمنين، فاجتمع إليه منهم خلق كثير، فدخل بهم المدينة، وسجن رعوسهم فى دار يزيد بن معاوية، وخرج إلى الحج فى هذه السنة، وشهد معه الموسى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، نائب العراق.

وحج بالناس فيها محمد بن داود المتقدم.

وفى هذه السنة توفى:

عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٧)، نائب خراسان وما والآها من البلدان،

(١) المقصود: جمادى الآخرة. وانظر مصادر التخرىج التالية.

(٢) تاريخ الطبرى ١٢٩/٩، والمنتظم ١٤٤/١١، والكامل ١٠/٧.

(٣) فى ب، م: «السييل».

(٤) فى م: «عليها».

(٥) فى ب، م: «من».

(٦) فى ب، م: «منهم».

(٧) الولاة والقضاة ص ١٨٠، وتاريخ بغداد ٤٨٣/٩، وتاريخ دمشق ٢١٦/٢، ووفيات الأعيان =

وكان خراج ما تحت يده^(١) ثمانية وأربعين ألف ألف درهم، فولّى الخليفة ابنه طاهراً، وكانت وفاة عبد الله بن طاهر الأمير بعد موت أشناس التركى بتسعة أيام، وذلك يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من هذه السنة.

وقد حكى القاضى ابن خلّكان^(٢) أنّه توفّى سنة ثمان وعشرين بمزوّ، وقيل: بنيسابور. وكان كريماً جواداً ممدّحاً، وله شعر حسن^(٣) أوّرد له منه. قال^(٤): وقد ولى نيابة مصر بعد العشرين ومائتين.

وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي^(٥) أن البطحاء العبد اللّوى الذى بمصر منسوب إلى عبد الله بن طاهر [١٨٥/٨] هذا. قال القاضى ابن خلّكان^(٦): إمّا أنّه كان يستطيه، أو لأنّه أوّل من زرعه هناك. والله أعلم.

ومن جيّد شعره^(٧):

اغْتَفِرْ^(٧) زَلَّتْ لِي لُتْحِرَ فَضْلَ الشُّكْرِ مِئى وَلَا يَفُوتُكَ أَجْرِي
لَا تَكِلْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعُذْرِ لَعَلِّي أَنْ لَا أَقُومَ بِعُذْرِي

= ٨٣/٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٤، ٦٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٢٩.

(١) بعده فى ب، م: «فى كل سنة».

(٢) وفيات الأعيان ٨٨/٣، بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) فى م: «المعزى». والأثر فى وفيات الأعيان ٨٨/٣، بنحوه.

(٥) وفيات الأعيان ٨٨/٣.

(٦) المصدر السابق ٨٦/٣.

(٧) فى الأصل: «اعتقد»، وفى ص: «اغفر».

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(١) :

نَحْنُ قَوْمٌ ^(٢) تُلَيْنُنَا الْحَدَقُ النُّجْجُ لُ ^(٣) عَلَى أَتْنَا نُلَيْنُ الْحَدِيدَا
طَوَّعَ أَيْدَى الظُّبَاءِ ^(٤) تَقْتَادُنَا ^(٥) الْعِيْدُ نُ وَنَقْتَادُ بِالطُّعَانِ ^(٦) الْأُسُودَا
نَمْلِكُ الصَّيْدَ ثُمَّ تَمْلِكُنَا الْبَيْدُ ضُ الْمَصُونَاتُ ^(٧) أَغْمَيْنَا وَنُحْدُودَا
تَتَّقِي سُخْطَنَا الْأَسْوَدُ وَنَخْشَى سَخَطَ ^(٨) الْحِشْفِ ^(٩) حِينَ يُدِي الصُّدُودَا ^(١٠)
فَتَرَانَا ^(١١) يَوْمَ الْكَرْهِيَةِ أَحْرَا رَا وَفِي السَّلَامِ لِلْغَوَانِي عَبِيدَا
قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلَّكَانَ ^(١٢) : وَكَانَ خُزَاعِيًّا مِنْ مَوَالِي طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ
الْخُزَاعِيِّ .

وَقَدْ كَانَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُهُ ^(١٣) ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ مَرَّةً ^(١٤) فَاعْتَاقَهُ الثَّلُجُ ^(١٥) بِهَمْذَانٍ ،
فَصَنَّفَ كِتَابَ الْحِمَاسَةِ عِنْدَ بَعْضِ رُؤَسَائِهَا ^(١٦) .

(١) وفيات الأعيان ٨٥/٣ ، ٨٦ .

(٢ - ٣) في الأصل : « يليننا الحد والنحل » ، وفي ب ، م : « يليننا الحد والنحر » .

(٤) في الأصل : « الطُّب » ، وفي م : « الصبا » .

(٥) في الأصل : « تقادتنا » ، وفي ب : « نعودبنا » ، وفي م : « قصيدنا » .

(٦ - ٧) في الأصل : « وسادنا قطعان » ، وفي ب ، م : « ومن شأننا نصيد » .

(٨) في الأصل : « المصيدات » ، وفي ب ، م : « المضيتات » .

(٩) في م : « سقط » .

(١٠) في الأصل : « الحسن » .

(١١) في الأصل ، ب : « العقودا » ، وفي م : « القعودا » .

(١٢) في الأصل : « منرانها » .

(١٣) وفيات الأعيان ٨٨/٣ .

(١٤) المصدر السابق ٨٤/٣ ، ٨٥ .

(١٥ - ١٦) في ب ، م : « فأضافه الملح » .

(١٧) في ب ، م : « نسائه » .

«وروى له الحافظ ابن عساكر^(١)، ولأه المأمون نيابة بلاد الشام وديار مصر صار إليها، وقد رسم له بما في ديار مصر من الحواصل، فحُمِل إليه وهو في أثناء الطريق ثلاثة آلاف ألف دينار، ففرَّقها كلها في مجلس واحد، وأنه لما واجه مصر نظر إليها فاحتقرها، وقال: قُبِحَ الله فرعون، ما كان أحسنه وأضعف هِمَّتَه حينَ ملك^(٢) هذه القرية، وقال: أنا ربُّكم الأعلى^(٣)».

وَمَنْ توفى فيها:

علي بن الجعد الجوهري^(٤). ومحمد بن سعيد^(٥)، كاتب الواقدي، وله كتاب «الطبقات» وغيره من المصنفات. وسعيد بن محمد الجزمي^(٦)، رضى الله عنهم أجمعين.

(١ - ١) سقط من: ب، م. والأثر في تاريخ دمشق ٢٩/٢٢٠، بنحوه.

(٢) في ب، م: «تبجح وتعظم بملك».

(٣) بعده في ب، م: «وقال: أليس لى ملك مصر فكيف لو رأى بغداد وغيرها».

(٤) طبقات خليفة ٢/٨٥٥، وتاريخ بغداد ١١/٣٦٠، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٤١، وسير أعلام النبلاء

١٠/٤٥٩، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص

٢٧٨.

(٥) تاريخ بغداد ٥/٣٢١، ووفيات الأعيان ٤/٣٥١، وتهذيب الكمال ٢٥/٢٥٥، وسير أعلام النبلاء

١٠/٦٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٣٥٥، وغاية النهاية ٢/١٤٢.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٨٧، وتهذيب الكمال ١١/٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٧، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ١٨٣، والوفى بالوفيات ١٥/٢٥٥، وفيه «الجزمي».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) وَقَعَتْ مُفَادَاةٌ^(٢) بِجَمَاعَةٍ مِنْ^(٣) الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا بِأَيْدِي الرُّومِ عَلَى يَدَيِ الْأَمِيرِ خَاقَانَ الْخَادِمِ، وَذَلِكَ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَ عِدَّةُ الْأَسَارَى^(٤) الَّذِينَ اسْتَنْقَذُوا مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ^(٥) أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَاثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أَسِيرًا. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وفيهما كان مَقْتُلُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْخَزَاعِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ - وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْخَزَاعِيِّ - وَجَدَهُ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ مِنْ أَكْبَرِ الدَّعَاةِ^(٣) فِي النَّاسِ^(٣) إِلَى دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ،^(٥) وَكَانَتْ لَهُ^(٥) وَجَاهَةٌ [١٨٦/٨] وَرِيَاسَةٌ، وَكَانَ أَبُوهُ نَصْرُ بْنُ مَالِكٍ يَغْشَاهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَقَدْ بَايَعَهُ الْعَامَّةُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ^(٣) عَنِ الْمُنْكَرِ^(٣) حِينَ كَثُرَتِ الدُّعَاةُ وَالشُّطَارُ فِي^(٤) أَرْجَاءِ بَغْدَادَ فِي زَمَانٍ غَيْبَةِ الْمَأْمُونِ عَنْ بَغْدَادَ، كَمَا قَدَّمْنَا بَسْطَ ذَلِكَ^(٥)، وَبِهِ تُعْرَفُ سَوِيقَةُ نَصْرِ بِيغْدَادَ.

وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالذِّيَانَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْاجْتِهَادِ

(١) تاريخ الطبري ١٣٢/٩، والمنتظم ١٦٣/١١، والكامل ٢٣١/٧.

(٢ - ٢) فِي ب، م: «الأسارى».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٤ - ٤) فِي ب، م: «الذين قتلوا ولده هذا وكان أحمد بن نصر هذا له».

(٥) تقدم في صفحة ١١٨.

فى الخير، ومن أئمة^(١) المسلمين وأهل^(٢) السنة الآمرين بالمعروف والنّاهين عن المنكر، وكان يَمُنُّ يدعو إلى القول بأنّ القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق، وكان هارون الواثق من أشدّ الناس فى القول بخلق القرآن، يدعو إليه ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً؛ اعتماداً على ما كان أبوه المعتصم وعنه المؤمنون عليه فى ذلك من غير دليل ولا برهان، ولا حجة ولا بيان، ولا سنة ولا قرآن،^(٣) فقام أحمد بن نصر هذا يدعو إلى الله، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بأنّ القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق، فى أشياء كثيرة دعا الناس إليها^(٤)، فاجتمع عليه^(٥) جماعة من أهل بغداد، والتفّ عليه من الألوف أعداد، وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان؛ وهما أبو هارون السّراج يدعو أهل الجانب الشرقى، و^(٦) طالب يدعو أهل الجانب الغربى^(٥).

ولما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعى فى السرّ على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن^(٦). فتواعدوا على أنّه فى الليلة الثالثة من شهر شعبان - وهى ليلة الجمعة - يضرب طبل فى الليل، فيجتمع الناس الذين بايعوا فى مكان اتفقوا عليه، وأنفق طالب وأبو هارون فى أصحابه ديناراً ديناراً، فكان فى جملة من أعطوه رجلان من بنى أشرس، وكانا يتعاطيان الشراب، فلما

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) زيادة من: ب، م.

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «على هذا الرجل».

(٤) بعده فى ب، م: «آخر يقال له».

(٥) بعده فى ب، م: «فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة وجماعات غزيرة».

(٦) بعده فى ب، م: «ولما هو عليه وأمرأه وحاشيته من المعاصى والفواحش وغيرها».

كانت ليلة الخميس شرباً في قومٍ من أصحابهم ، واعتقداً أنّ تلك الليلة هي ليلة الوغد ، وكان ذلك قبله ليلة ، فقاما يضربان على طبل في الليل ؛ ليجمع إليهما الناس ، فلم يجرئ أحدٌ ، وانخرم النظام ، وسمع الحرس في الليل ، فأعلموا نائب السلطنة - وهو محمد بن إبراهيم بن مُصعب نائب أخيه إسحاق بن إبراهيم ؛ لعبيته عن بغداد - فأصبح الناس مُتخَبِّطين ، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين فأحضرا فعاقبهما ، فأقرا على أحمد بن نصر في الحال فطلبه ^(١) ، وأخذ خادماً له فاستقره ، فأقر بما أقر به الرجلان ، فجمع جماعة من رؤوس أصحاب [١٨٦/٨ ظ] أحمد بن نصر معه ، وأرسل بهم إلى الخليفة بشر من رأى ، وذلك آخر يومٍ من ^(٢) شعبان ^(٣) من هذه السنة ^(٤) ، فأحضر له جماعة من الأعيان ، وحضر القاضي أحمد بن أبي دوايد المُعتزلي ^(٥) ، ولم ^(٦) يظهر منه على أحمد بن نصر عتبٌ ، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدي الخليفة الواثق لم يعاتبه على شيءٍ مما كان منه في ^(٧) أمر مبايعة العامة له ^(٨) على الأمر المعروف والنهي عن المنكر ، فأعرض ^(٩) عن ذلك كله ، وقال له : ما تقول في القرآن ؟ فقال ^(١٠) : هو كلامُ الله . قال : أمخلوق هو ؟ قال : هو كلامُ الله . وكان أحمد بن نصر قد

(١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « فطلب أحمد بن نصر » .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) بعده في ب ، م : « وأحضر أحمد بن نصر » .

(٤ - ٥) في الأصل ، س : « يظهر منه على أحمد بن نصر » ، وفي ص : « يظهر منه حنة على أحمد بن نصر » ، وفي ظ : « يظهر منه خنة على أحمد بن نصر » .

(٥ - ٦) في ب ، م : « مبايعة العوام » .

(٦) في ب ، م : « وغيره بل أعرض » .

(٧) تاريخ الطبري ١٣٧/٩ ، ١٣٨ .

استَقْتَل^(١) وحَضَرَ وقد تَحَنَّنَ وتَنَوَّر^(٢) ، فقال له الواصل : فما تقول في ربِّك ، أترأه يوم القيامة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قد جاء القرآن^(٣) والأخبار^(٤) بذلك ، قال الله تعالى ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرٌ ۖ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ ﴾^(٥) [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] . وقال رسول الله ﷺ : « إنَّكم تزور ربَّكم^(٦) يوم القيامة^(٧) كما تزور هذا القمر لا تضامون في رؤيته^(٨) » . فنحن على الخبر . زاد الخطيب^(٩) في إيراد^(١٠) : فقال الواصل : ويحك ، أيرى كما يرى المحدود المتجسِّم ؟ ويخويه مكان ويحضره الناظر ؟ أنا أكفر برَّب هذه صفته .

قلت : و« هذا الذي^(٧) قاله الخليفة الواصل^(٨) لا يردُّ^(٩) ، ولا يلزم ، ولا يُردُّ به مثل هذا الخبر الصحيح . والله أعلم .

ثم قال أحمد بن نصر الخزاعي للواصل^(٩) : وحدَّثني سفيانٌ بحديث يرفعه : « إنَّ قلب ابن آدم^(١٠) بين أصبعين^(١١) من أصابع الله يقبله^(١٢) » . وكان النبي ﷺ

(١) في الأصل : « استقل » ، وفي س ، ظ : « استقبل » . وبعده في ب : « وباع نفسه لله » ، وبعده في م : « وباع نفسه » .

(٢) بعده في ب ، م : « وشد على عورته ما يسترها » .

(٣ - ٣) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « جاءت » .

(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) البخاري (٥٥٤) ، ومسلم (٦٣٣) .

(٧ - ٧) في ب ، م : « ما » .

(٨ - ٨) في ب ، م : « لا يجوز » .

(٩) تاريخ الطبري ١٣٨/٩ .

(١٠ - ١٠) في ب ، م : « بأصبعين » .

(١١) بعده في ب ، م : « كيف شاء » . والحديث أخرجه الطبري في تاريخه ١٣٨/٩ وانظر كتاب السنة

٩٨/١ - ١٠٣ والشريعة ١١٦٣/٣ .

يقول: « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك »^(١). فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويلك^(٢)، انظر ما تقول. فقال: أنت أمرتني بذلك. فأشفق إسحاق من ذلك، وقال: أنا أمرتك بذلك^(٣)؟ قال: نعم، أنت أمرتني أن أنصح له. فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون في هذا؟ فأكثروا القول فيه؛ فقال عبد الرحمن بن إسحاق - وكان قاضيًا على الجانب الغربي فعزل، وكان مؤادًا لأحمد بن نصر قبل ذلك: يا أمير المؤمنين، هو حلال الدم. وقال أبو عبد الله الأزمني صاحب أحمد بن أبي دؤاد: اسقني دمه يا أمير المؤمنين. فقال الواثق: «يأتى على» ما تريد. وقال القاضي أحمد بن أبي دؤاد^(٤): «يا أمير المؤمنين»^(٥)، هو كافر يستتاب، لعل به عاهة، أو نقص عقل. فقال الواثق: إذا رأيتموني قمْتُ إليه فلا يقوم أحدٌ معي، فإني أحسب خطأي. ثم نهض إليه بالصمصامة - وقد كانت سيفًا لعمر بن معديكرب الزبيدي أهدى لموسى الهادي في أيام [٨/ ١٨٧] خلافته، وكانت صفيحة موصولة^(٦) في أسفلها، مسمورة^(٧) بثلاثة مسامير^(٨) - فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه، وهو مربوط بحبل قد أوقف على نطع، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم طعنه بالصمصامة في بطنه فسقط، رحمه الله، صريعًا على النطع ميتًا، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون^(٩).

(١) الترمذی (٢١٤٠)، و (٣٥٢٢)، وغيره. صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٣٩، ٢٧٩٢).

(٢) في ب، م: «ويحك».

(٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) في ب، م: «لا بد أن يأتي».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) في م: «مسحورة».

(٧ - ٧) في ب، م: «بمسامير».

(٨) بعده في ب، م: «رحمه الله وعفا عنه».

ثم انتَضَى سَيْمًا الدَّمَشْقِيَّ سَيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، وَحَزَّ رَأْسَهُ ، وَحَمَلَ مُعْتَرِضًا^(١) حَتَّى أَتَى بِهِ^(٢) الْحَظِيرَةَ الَّتِي فِيهَا بَابُكَ الْخُرُمِيُّ ، فَضَلَبَ فِيهَا ، وَفِي رَجْلَيْهِ زَوْجُ قُبُودٍ ، وَعَلَيْهِ سِرَاوِيلُ وَقَمِيصٌ ، وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى بَغْدَادَ ، فَنَصِبَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ أَيَّامًا ، وَفِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ أَيَّامًا ، وَعِنْدَهُ الْحَرْسُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَفِي أَذُنِهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا : هَذَا رَأْسُ الْكَافِرِ الْمَشْرِكِ الضَّالِّ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، مِمَّنْ قُتِلَ عَلَى يَدَيِ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ الْإِمَامِ الْوَائِقِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ ، وَمَكَّنَهُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ فَأَتَى إِلَّا الْمُعَانَدَةَ وَالتَّصْرِيحَ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَجَّلَهُ إِلَى نَارِهِ وَأَلِيمَ عِقَابِهِ بِالْكَفْرِ ، فَاسْتَحْلَ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَمَهُ وَلَعْنَهُ .

ثم أَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْوَائِقُ بَشَّيْحَ رَعُوسِ أَصْحَابِهِ ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ^(٣) وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، فَأَوْدَعُوا فِي السَّجُونِ وَشَمُّوا الظُّلْمَةَ ، وَمُنِعُوا أَنْ يَزُورَهُمْ أَحَدٌ وَقُبِدُوا بِالْحَدِيدِ ، وَلَمْ يُجَزَّ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْأَرْزَاقِ الَّتِي كَانَتْ تُجْرَى عَلَى الْحَبُوسِينَ ، وَهَذَا ظَلَمٌ عَظِيمٌ .^(٤) هَذَا مَلَخَصُ مَا قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥) .

وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ هَذَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مِنْ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ،^(٦) وَمِمَّنْ كَانَ قَائِمًا^(٧) بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ حَمَادِ ابْنِ زَيْدٍ ، وَسَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَهُشَيْمَ بْنَ بَشِيرٍ^(٨) ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ مَصْنُفَاتُهُ كُلُّهَا ،

(١ - ١) فِي م ، ظ : « إِلَى » .

(٢) فِي م : « تَسَع » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ب ، م . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٣٥/٩ - ١٣٩ .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : « الْقَائِمِينَ » .

(٥ - ٥) فِي م : « هَاشِمُ بْنُ بَشِيرٍ » ، وَفِي ص : « هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٠٦/١ .

وسَمِعَ مِنَ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَحَادِيثَ جَيِّدَةً ، وَلَمْ يَحْدُثْ بِكَثِيرٍ مِنْ حَدِيثِهِ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، وَأَخُوهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَحْيَى ابْنُ مَعِينٍ ، وَذَكَرَهُ يَوْمًا فَتَرَحَّم عَلَيْهِ ، وَقَالَ ^(١) : قَدْ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَقَدْ كَانَ لَا يَحْدُثُ ؛ يَقُولُ ^(٢) : لَسْتُ أَهْلَ ذَاكَ . وَأَحْسَنَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ . وَذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمًا فَقَالَ ^(٣) : رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا كَانَ أَسْخَاهُ ^(٤) لَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ ^(٥) لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ ^(٦) : بَصُرَ عَيْنَايَ وَإِلَّا فَعَمِيئَتَا ^(٧) ، وَسَمِعَ أُذْنَايَ وَإِلَّا فَضَمَمَتَا أَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ بْنِ الْخَزَاعِيِّ حَيْثُ ^(٨) ضَرَبْتُ عُتْقَهُ ، يَقُولُ رَأْسُهُ : [١٨٧/٨ ظ] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَقَدْ سَمِعَهُ بَعْضُ النَّاسِ ، وَرَأْسُهُ مَصْلُوبٌ يَقْرَأُ عَلَى الْجَذْعِ ^(٩) : ﴿ اَللّٰهُمَّ اَحْسِبِ النَّاسَ اَنْ يُّتْرَكُوْا اَنْ يَقُوْلُوْا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ﴾ [العنكبوت : ١ - ٢] . قَالَ : فَاقْشَعِرَّ جِلْدِي . وَرَأَاهُ بَعْضُهُمْ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ ^(١٠) : مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ ؟

(١) تاريخ بغداد ١٧٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٥٥ .
(٢) بعده في ب ، م : «إني» . وانظر تاريخ بغداد ١٧٦/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٥٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٧٧/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥١٠ .

(٤) بعده في ب ، م : «بنفسه لله» .

(٥ - ٥) في ب ، م : «له» .

(٦) تاريخ بغداد ١٧٧/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥٠٩ .

(٧) في م : «فقتنا» .

(٨) في ب ، س ، م ، ظ : «حين» .

(٩) تاريخ بغداد ١٧٩/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥١٢ .

(١٠) تاريخ بغداد ١٧٩/٥ ، وتهذيب الكمال ١/٥١٣ .

فقال : ما كانت إلا غَفْوَةٌ حتى لَقِيتُ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فضجركَ إليَّ .

ورأى بعضُ الناسِ فى المنامِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ ، وقد مرُّوا على الجذعِ الذى عليه رأسُ أحمدَ بنِ نصرٍ ، فلمَّا حاذَوْهُ ^(١) أعرضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بوجهه الكريمِ عنه ^(٢) ، فقبلَ له ^(٣) : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لك أعرضتَ عن أحمدَ بنِ نصرٍ ؟ فقال ^(٤) : استحياءٌ منه حينَ قتلَه رجلٌ ^(٥) من أهلِ بيتى .

ولم يزلْ رأسُ أحمدَ بنِ نصرٍ منصوبًا ببغدادَ ^(٦) من يومِ الخميسِ الثامنِ والعشرينِ من شعبانَ من هذه السنَّة - أعنى سنَّةَ إحدى وثلاثينِ ومائتين - إلى بعدِ عيدِ الفطرِ بيومٍ أو يومينِ من سنَّةِ سبعِ وثلاثينِ ومائتين ، فجميعَ بينَ رأسِهِ وجثَّتِهِ ، ودُفِنَ بالجانبِ الشرقىِّ من بغدادَ بالمَقْبَرَةِ المعروفةِ بالمالكِيَّةِ ، رحمه اللَّهُ ، وذلكَ بأمرِ المتوكلِ على اللَّهِ الذى ولى الخلافةَ بعدَ أخيه الواثقِ باللهِ ، وقد دخلَ عبدُ العزيزِ بنُ يحيى الكِنَانِيَّ ^(٧) - صاحبُ كتابِ « الحَيَذَة » - على أميرِ المؤمنينِ المتوكلِ على اللَّهِ ، وكانَ منَ خيارِ الخلفاءِ ؛ لأنَّه أحسنَ الصنيعِ لأهلِ السنَّةِ ، بخلافِ أخيه الواثقِ ، وأبيه المعتصمِ ، وعمِّه المأمونِ ، ^(٨) فإنَّهم أساءوا إلى أهلِ السنَّةِ ، وقربوا ^(٩)

(١) فى س : « جاوزه » ، وفى م : « جاوزوه » ، وفى ظ : « جاوزه » .

(٢) بعده فى س ، ص ، ظ : « إلى الجانب الآخر » .

(٣) تاريخ بغداد ١٧٩/٥ ، وتهذيب الكمال ٥١٢/١ .

(٤) بعده فى ب ، م : « أعرضت عنه » .

(٥) بعده فى ب ، م : « يزعم أنه » .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) فى ب ، س : « الكبايى » ، وفى م : « الكتانى » ، وفى ظ : « الكتانى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/

٢٢٠ ، وقال الذهبي فى ميزان الاعتدال ٦٣٩/٢ : لم يصح إسناد كتاب « الحَيَذَة » إليه فكأنه وضع عليه . والله أعلم . وانظر الخبر فى تاريخ بغداد ١٧٨/٥ .

(٨ - ٨) زيادة من : ب ، م .

^(١) أهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم ، فأمره أن يُنزَلَ جثَّةُ أحمدَ ^(٢) بن نصرٍ ، ويدفنه ففعل ، وقد ^(٣) كان المتوكلُ يُكرِّمُ الإمامَ أحمدَ بنَ حنبلٍ إكرامًا زائدًا جدًّا ، كما سيأتى بيانه فى موضعه .

والمقصودُ أنَّ عبدَ العزيزِ الكِنَانِيَّ ^(٣) قال للمتوكلِ ^(٤) : يا أميرَ المؤمنين ، ما رُئِيَ أعجبُ من أمرِ الواثقِ ؛ قتلَ أحمدَ بنَ نصرٍ وكان لسانه يقرأُ القرآنَ إلى أنْ دُفِنَ . فوجد ^(٥) المتوكلُ من ذلك ^(٦) ، وسأه ما سمع فى أخيه الواثقِ ، فلمَّا دَخَلَ عليه الوزيرُ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ الزَّيَّاتِ ، قال له المتوكلُ : فى قلبى ^(٧) من قتلِ أحمدَ بنَ نصرٍ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أحرَقنى الله بالنارِ إنْ قَتَلَهُ أميرُ المؤمنين الواثقُ إلَّا كافرًا . ودخل عليه هَرِثْمَةُ فقال له فى ذلك ، فقال : ^(٨) يا أميرَ المؤمنين ^(٨) ، قطعنى الله إِرْبًا إِرْبًا ^(٩) إنْ قَتَلَهُ الواثقُ إلَّا كافرًا . ودخل عليه القاضى أحمدُ بنُ أبى دوايدَ ، فقال له مثلَ ذلك ، فقال : ضربنى الله بالفالجِ إنْ قَتَلَهُ الواثقُ إلَّا كافرًا . قال المتوكلُ : فأَمَّا ابنُ الزَّيَّاتِ فأنا أحرَقْتُهُ بالنارِ [١٨٨/٨] ، وأَمَّا هَرِثْمَةُ فَإِنَّهُ هَرَبَ ^(٨) وَتَبَدَّى ^(٨) ، فاجتازَ بقبيلةِ خُرَاعَةَ فعرفه رجلٌ من الحِجِّ ، فقال : يا معشرَ خُرَاعَةَ ، هذا الذى قَتَلَ ابنَ عمِّكم أحمدَ بنَ نصرٍ فقطَّعوه . فقطَّعوه إِرْبًا إِرْبًا . وأَمَّا

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) فى م : « محمد » .

(٣) فى ب ، م : « صاحب كتاب الحيدة » .

(٤) تاريخ بغداد ١٧٨/٥ ، وتهذيب الكمال ٥١٠/١ ، ٥١١ .

(٥) فى م : « فوجل » .

(٦) فى ب ، م : « كلامه » .

(٧) بعده فى ب ، م : « شىء » .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) فى م : « بلايا » ..

ابن أبي داود فقد سجنه الله في جلده - يعنى بالفالج - ضربه الله به ^(١) قبل موته بأربع سنين ، وصودر من ضلبي ماله بمالٍ جزيل جدًا ، كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه .

وروى أبو داود فى كتاب « المسائل » ، عن أحمد بن إبراهيم الدورقي ، عن أحمد بن نصر قال ^(٢) : سألت سفيان بن عُيينة : « القلوب بين أضعين ^(٣) من أصابع الله ^(٤) » ، وإن الله يضحك لمن يذكره فى الأسواق . فقال : ارؤوها ^(٥) كما جاءث بلا كيف .

وفى هذه السنة كان الواثق قد عزم على الحج ، واستعد لذلك ، فذكر له أن الماء بالطريق قليل ، فترك الحج عامئذ .

وفىها تولّى ^(٥) جعفر بن دينار نيابة ^(٦) اليمن ، فسار إليها فى أربعة آلاف فارس . وفىها عدا قوم من العامة على بيت المال ، فأخذوا منه شيئاً من الذهب والفضة ، فأخذوا وشجعوا .

وفىها ظهر خارجي بيلاد ربيعة ، فقاتله نائب المؤصل فكسره ، وانهزم بقيّة أصحابه .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٤٨/٧ ، ١٤٩ ، من طريق أبى داود به بنحوه .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٤) فى ب ، ص : « أمروها » ، وفى س ، ظ : « أمرها » ، وفى م : « اروها » .

(٥) فى الأصل ، ب ، ص : « توفي » .

(٦) فى ص : « أحمد » . وانظر تاريخ الطبرى ١٤٠/٩ .

(٧) فى الأصل ، ب ، م : « نائب » .

وفيهما قديم وصيف الخادم بجماعة من الأكراد نحو من خمسمائة في القيود ، كانوا قد أفسدوا في الطرقات وقطعوها ، فأطلق الخليفة لوصيف الخادم خمسة وسبعين ألف دينار ، وخلع عليه ^(١) خِلْعَةً سَبِيَّةً .

وفي هذه السنة قديم خاقان الخادم من بلاد الروم ، وقد تم الصلح والمفاداة بينه وبين الروم ، وقدم معه جماعة من رعوس أهل الثغور ، فأمر الوائق بامتحانهم في القول بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى في الآخرة ، فأجابوا إلا أربعة ، فأمر الوائق بضرب أعناقهم إن لم يُجيبوا ^(٢) بمثل ما أجاب به بقيتهم ^(٣) . وأمر الوائق أيضًا بامتحان الأسارى المسلمين ^(٤) الذين ^(٥) فُودى عنهم بذلك ، فمن أجاب إلى القول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة فُودى ، وإلا ترك في أيدي الكفار ، وهذه بدعة صلعاء شنعاء عمياء صماء ، لا مستند لها من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح ، بل الكتاب والسنة والعقل الصحيح بخلافها ، كما هو مقرر في موضعه ، وبالله المستعان .

وكان وقوع المفاداة عند نهر يقال له : اللامس . عند سلوقية ^(٥) بالقرب من طرشوس ، بدل كل مسلم أو مسلمة في أيدي الروم ، أو ذمى أو ذميمة كان تحت [١٨٨/٨ظ] عقيد المسلمين أسير من الروم كان بأيدي المسلمين ممن لم يسلم ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) في ب ، م : « بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة » .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) في ب ، م : « فودوا من أسر الفرنج بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة » .

(٥) سلوقية : أرض بأنطاكية عند الساحل . معجم البلدان ٣/ ١٣٦ .

فَنَصَبُوا جَسْرِينَ عَلَى النَهْرِ، فَإِذَا أَرْسَلَ الرُّومُ ^(١) رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً^(٢) فِي جَسْرِهِمْ فَانْتَهَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ كَثْرًا وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ. وَيُرْسِلُ الْمُسْلِمُونَ أَسِيرًا مِنَ الرُّومِ عَلَى جَسْرِهِمْ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْهِمْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يَشْبِهُ التَّكْبِيرَ أَيْضًا، وَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ مَدَّةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، بَدَلُ كُلِّ نَفْسٍ نَفْسًا، ثُمَّ بَقِيَ مَعَ خَاقَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّومِ الْأَسَارَى، فَأُطْلِقَهُمُ لِلرُّومِ؛ لِيَكُونَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِمْ.

قال ابن جرير ^(٣): في هذه السنة مات الحسن بن الحسين، أخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان. وفيها مات الخطّاب بن وجه الفليس. وفيها مات أبو عبد الله بن الأعرابي الراوية يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان، وهو ابن ثمانين سنة. وفيها ماتت أم أيها ^(٤) بنت موسى ^(٥)، أخت علي بن موسى الرضا. وفيها مات مخارق المغني، وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعي، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني، ومحمد بن سعدان النحوي.

قلت: وممن توفي فيها من الأعيان أيضًا:

أحمد بن نصر الخزاعي ^(٦)، كما ذكرنا ^(٧). وإبراهيم بن محمد بن

(١ - ١) في ب، م: «مسلم أو مسلمة».

(٢) تاريخ الطبري ١٤٥/٩.

(٣) في الأصل، ب: «أمها»، وفي س: «ابنها».

(٤) في ص: «محمد». وانظر مصدر التخريج.

(٥) تاريخ بغداد ١٧٣/٥، وطبقات الحنابلة ٨٠/١، وتهذيب الكمال ٥٠٥/١، وسير أعلام النبلاء

١٦٦/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ٥٤، والوفاء بالوفيات ٨/٢١١،

وطبقات الشافعية ٥١/٢.

(٦) تقدم في صفحة ٣١٠.

عَزْرَةَ^(١) . وَأُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ^(٢) . وَأَبُو تَمَامٍ الطَّائِي الشَّاعِرُ فِي قَوْلٍ ، وَالْمَشْهُورُ مَا تَقَدَّمَ^(٣) . وَكَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ^(٤) . وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ^(٥) . وَأَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٦) . وَمُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ^(٧) . وَمُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ^(٨) ، أَخُو حُجَّاجٍ . وَهَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ^(٩) . وَابْنُ بُوَيْطِيٍّ^(١٠) ، صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ ، مَاتَ فِي السَّجْنِ مَقِيدًا^(١١) حَتَّى يَقُولَ^(١٢) بَخْلَقِ الْقُرْآنَ ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) طبقات ابن سعد ٣٠٩/٧ ، وتاريخ بغداد ١٤٨/٦ ، وتهذيب الكمال ١٧٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٩/١١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٣٥/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦٩ .
(٢) الثقات ١٢٣/٨ ، وتهذيب الكمال ٣٢٩/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٠٥ ، والوفاء بالوفيات ٤٠٧/٩ .

(٣) تقدم في صفحة ٢٩٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٦٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٨٥/١٢ ، وتهذيب الكمال ٩٥/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/١١ ، وميزان الاعتدال ٤٠٠/٣ . وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٠٣ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٢٧/٥ ، وإنباه الرواه ١٤٣/٣ ، ومعجم الأدباء ٢٠٤/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥١/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٢٣ ، والوفاء بالوفيات ١١٤/٣ ، وبغية الوعاة ١١٥/١ .

(٦) المعجم المشتمل لابن عساكر ص ١٦٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٢/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥٠/١٠ ، والكاشف ١٤٩/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٣٩ .

(٧) الثقات ٨٥/٩ ، وتهذيب الكمال ٥٠٩/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦٤٢/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٤٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٥ ، والوفاء بالوفيات ٧٨/٥ .

(٨) الثقات ١٠٠/٩ ، وتهذيب الكمال ٥١٣/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦٤٥/١٠ ، والكاشف ٨٨/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٦ ، والوفاء بالوفيات ٧٨/٥ .

(٩) طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧ ، والثقات ٢٣٩/٩ ، وتاريخ بغداد ٤/١٤ ، وتهذيب الكمال ١٠٧/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٩/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٨٦ .

(١٠) تاريخ بغداد ٢٩٩/١٤ ، وطبقات الفقهاء ص ٩٨ ، ووفيات الأعيان ٦١/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٧٢/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٨/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٢٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٦٢/٢ .

(١١ - ١٢) في ب ، م : «على القول» .

ويحيى بن "عبد الله بن" بَكَيْر^(٣)، راوى الموطأ عن مالك.

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته التالية.
(٢) الثقات ٢٦٢/٩، والمعجم المشتمل ص ٣٢٠، وتهذيب الكمال ٤٠١/٣١، وسير أعلام النبلاء ٦١٢/١٠، والكاشف ٢٢٨/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٠١.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين

فيها^(١) عاثت قبيلة - يقال لها: بنو نُمَيْرٍ باليمامة^(٢) في الأرض^(٣) فسادًا، فكتب الواثق إلى بُعا الكبير وهو مُقيم بأرض الحجاز، فحاربهم فقتل منهم جماعة، وأسر منهم آخرين، وهزم بقيتهم، ثم التقى مع بنى تميم وهو في ألفي فارس وهم في ثلاثة آلاف، فكانت^(٤)، بينهم حروب طويلة^(٥)، ثم كان الظفر له عليهم آخرا، وذلك في النصف من جمادى الآخرة، ثم عاد بعد ذلك كله إلى بغداد ومعه^(٦) من أعيان^(٧) رعوس العرب^(٨) في الأسر والقيود^(٩)، وقد قُتل من أشرافهم^(١٠) في الوقائع^(١١) المتقدم ذكرها^(١٢) ما يُنصف على ألفي رجل من بنى سليم ونُمَيْرٍ، وكلاب، ومُرَّة، وفزارة، وتغلب، وطِيئ، وتميم [١٨٧/٨]، وغيرهم. وفي هذه السنة أصاب الحَجِيج في الرجوع عطش شديد حتى بيعت الشربة بالدنانير الكثيرة، ومات خلق كثير من العطش، رحمهم الله.

(١) تاريخ الطبرى ١٤٦/٩، والمنتظم ١٧٦/١١، والكامل ٢٧/٧.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ب، م: «فجرت».

(٤) سقط من: ب، م.

(٥) فى ب، م: «معهم».

(٦ - ٦) فى ب، م: «رعوسهم».

(٧) بعده فى ب، م: «جماعة».

(٨ - ٨) فى ب، م: «فقد من أعيانهم».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «المتقدمة».

وفيهَا أَمْرُ الْوَائِقِ بِتَرْكِ جَبَايَةِ أَعْشَارِ سُفْنِ الْبَحْرِ .

وَفَاةُ الْخَلِيفَةِ ^(١) أَبِي جَعْفَرِ هَارُونَ الْوَائِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ
الرَّشِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) ذِي الدَّوَانِقِ ^(٣) بْنِ
مُحَمَّدِ الْإِمَامِ بْنِ عَلِيِّ السَّجَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْهَاشِمِيِّ
الْعَبَّاسِيِّ ^(٤) ، كَانَ هَلَاكُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَعْلَةَ الْإِسْتِسْقَاءِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ
عَلَى حُضُورِ الْعِيدِ عَامَتِهِ ، فَاسْتَنَابَ فِي الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ قَاضِيَهُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ
الْإِيَادِيِّ الْمُعْتَزَلِيِّ . ^(٥) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ^(٦) لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ ^(٧) ذِي الْحِجَّةِ ^(٨) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
قَرَى بِهِ الْإِسْتِسْقَاءَ فَأُقْعِدَ فِي تَنْوِيرٍ قَدْ أُحْمِيَ لَهُ بِحَيْثُ ^(٩) يُمْكِنُ إِيْجَالُشُهُ ^(١٠) فِيهِ ؛
لَيْسَكُنْ وَجَعُهُ ، فَلَانَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ^(١١) بَعْضَ الشَّيْءِ ^(١٢) ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَمَرَ بِأَنْ
يُحْمَى أَكْثَرُ مِنَ الْعَادَةِ فَأُجْلِسَ فِيهِ ، ثُمَّ أُخْرِجَ فَوُضِعَ فِي مِحْفَةٍ ، فَحُمِلَ فِيهَا
وَحَوْلَهُ أُمَرَاؤُهُ وَوَزَرَائُهُ وَقَاضِيَهُ ، فَمَاتَ وَهُوَ ^(١٣) مَحْمُولٌ فِيهَا ، فَمَا شَعَرُوا حَتَّى
سَقَطَ جَبِينُهُ عَلَى الْمِحْفَةِ وَهُوَ ^(١٤) مَيْتٌ ، فَغَمَّضَ الْقَاضِي عَيْنَيْهِ بَعْدَ

(١ - ١) فِي ب ، م : « الْوَائِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَبِي جَعْفَرِ هَارُونَ الْوَائِقِ » . وَانْظُرْ
تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٤ / ١٥ ، وَالْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ص ١١١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٠ / ٣٠٦ ،
وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٧٨ ، وَوَفَايَاتُ ٤ / ٢٢٨ ، وَتَارِيخُ
الْخُلَفَاءِ ص ٣٤٠ .

(٢ - ٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « ذِي الْعَبَّاسِيِّ » ، وَفِي س : « ذِي التَّيْبَانِ » ، وَفِي ص : « ذِي النِّعَمَاتِ » ،
وَفِي ظ : « الْبَنِيَّاتِ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٧ / ٨٣ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الْخُلَفَاءِ ص ٢٥٩ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « تَوَفَى » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « الشَّهْر » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « يُمْكِنُهُ الْجُلُوسُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٧) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « الْيَسِيرِ » .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

«ذلك، وهو الذى»^(١) ولى غسله والصلاة عليه، ودفنه فى قصر الهادى^(٢). وكان أبيض اللون مُشرباً حمرة،^(٣) جميلاً ربعة^(٤) حسن الجسم^(٥)، قائم^(٦) العين اليسرى، فيها نكتة بيضاء، وكان مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة، فمات وهو ابن ست وثلاثين سنة، وكانت^(٧) مدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام، وقيل: سبعة أيام وثنتى عشرة ساعة^(٨). وكان^(٩) قد جمع أصحاب النجوم فى زمانه حين اشتدت علته^(١٠)؛ لينظروا فى مولده وما تقتضيه صناعة النجوم كم تدوم أيام دولته، فاجتمع عنده من رؤوسهم جماعة؛ منهم الحسن بن سهل، والفضل بن إسحاق الهاشمي، وإسماعيل بن ثوبخت، ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسي القطراني، وسند صاحب محمد بن الهيثم، وعامة من يتكلم^(١١) فى النجوم، فنظروا فى مولده، وما يقتضيه الحال عندهم، ثم أجمعوا أنه يعيش^(١٢) دهراً طويلاً، وقدروا له خمسين سنة مستقبلة^(١٣) فلم يلبث^(١٤)

(١ - ١) فى ب، م: «سقوط جبينه و».

(٢) بعده فى ب، م: «عليهما من الله ما يستحقانه».

(٣ - ٣) فى ب، م: «جميل المنظر خبيث القلب».

(٤) بعده فى ب، م: «سعى الطوية».

(٥) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «قائم».

(٦) سقط من: ب، م.

(٧) بعده فى ب، م: «فهكذا أيام أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة».

(٨) سقط من: ب، م.

(٩) بعده فى ب، م: «ولما اشتدت علته بعد قتله أحمد بن نصر الخزاعي ليلحقه إلى بين يدي الله فلما جمعهم أمرهم أن».

(١٠) فى ب، م: «ينظر».

(١١) بعده فى ب، م: «فى الخلافة».

(١٢) بعده فى ب، م: «من يوم نظروا نظر من لم يصر فإنه».

(١٣ - ١٣) فى ب، م: «لم يعيش».

بعد قولهم^(١) إلا عشرة أيام حتى مات. ذكره الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري^(٢)، رحمه الله.

قال ابن جرير^(٣): وذكر الحسين بن الضحاك أنه [١٨٧/٨ ظ] شهد الواقعة بعد أن مات المعتصم بأيام، وقد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده، فكان أول^(٤) ما غنى به^(٥) في ذلك المجلس أن تغث^(٦) شارية^(٧)، جارية إبراهيم بن المهدي:

ما درى الحاملون يوم استقلوا نغشه للثواء أم للقاء^(٨)
فليقل فيك باكيائك ما شئ من صباحا^(٩) وعند^(١٠) كل مساء
قال: فبكي وبكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كُنا فيه، ثم اندفع بعضهم يغني^(١١):

ودّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل!
فازداد^(١٢) والله^(١٣) بكأؤه، وقال: ما سمعت كالיום قط تعزية بأب ونغي^(١٤)

(١) بعده في ب، م: «وتقديرهم».

(٢) تاريخ الطبري ١٥٠/٩، ١٥١.

(٣) المصدر السابق ١٥١/٩.

(٤ - ٤) في الأصل، س، ص، ظ: «من يغني».

(٥) في ب، م: «غنته».

(٦) سقط من: الأصل، ب، س، ص، ظ.

(٧) في الطبري: «للفناء»، وفي الكامل ٣١/٧: «للبقاء».

(٨) في م: «صباحا».

(٩) في ب، م: «في وقت». وفي الطبري: «وقت». والمثبت موافق لما في الكامل.

(١٠) البيت للأعشى، وانظر ديوانه ص ٥٥.

(١١ - ١١) سقط من: ب، م.

(١٢) في م: «بغى».

نفس . ثم اَرْفَضَ ^(١) ذلك المجلس .

وروى الخطيب البغدادي ^(٢) أَنَّ دِغْبَلَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّاعِرَ لَمَّا تَوَلَّى ^(٣) الْوَائِقُ عَمَدَ إِلَى طُومَارٍ ، فَكَتَبَ فِيهِ آيَاتَ شَعْرِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَاجِبِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَقْرِئْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ ، وَقُلْ : هَذِهِ آيَاتُ امْتَدَحَكَ بِهَا دِغْبَلٌ . فَلَمَّا فَضَّهَا الْوَائِقُ إِذَا فِيهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدٌ وَلَا عَزَاءٌ إِذَا أَهْلُ الْهَوَى رَقَدُوا
خَلِيفَةٌ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ وَآخِرُ قَامٍ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدٌ
فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتْبَعُهُ وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الْوَيْلُ وَالنَّكَدُ
قَالَ : فَتَطَلَّبَهُ الْخَلِيفَةُ بِكُلِّ مَا يُمْكِنُهُ ^(٤) ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ الْوَائِقُ .
وَرَوَى أَيْضًا ^(٥) أَنَّهُ لَمَّا اسْتَخْلَفَ الْوَائِقُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ عَلَى الصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ
فَرَجَعَ إِلَيْهِ ^(٦) ، قَالَ : كَيْفَ كَانَ عِيدُكُمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : كُنَّا فِي نَهَارٍ لَا
شَمْسَ فِيهِ . فَضَحِكَ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَا مُؤَيَّدٌ بِكَ .

قَالَ الْخَطِيبُ ^(٧) : وَكَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ قَدْ اسْتَوَلَى عَلَى الْوَائِقِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى
التَّشْدِيدِ فِي الْحِنَّةِ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ . قَالَ ^(٨) : وَيُقَالُ : إِنَّ

(١) أى تفوق : النهاية ٢/ ٢٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ١٦ .

(٣) فى م ، ص : « توفى » ، وفى تاريخ بغداد : « ولما مات المعتصم وتولى الواثق الخلافة » .

(٤) فى ب ، م : « يقدر عليه من الطلب » .

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧ .

(٦) بعده فى ب ، م : « بعد أن قضاه » .

(٧) تاريخ بغداد ١٤/ ١٨ .

الواثق رجع عن ذلك قَبْلَ موته ، فأخبرني ^(١) «عبيدُ الله» بنُ أبي الفتح ، أخبرنا أحمدُ بنُ إبراهيم بنِ الحسين ، ثنا إبراهيم بنُ محمد بنِ عرفة ، حدَّثني حامدُ بنُ العباس ، عن رجلٍ ، عن المهدي ^(٢) أنَّ الواثق مات ، وقد تابَ من القولِ بخلي القرآن .

وروى ^(٣) أنَّ الواثق دخل عليه يوماً مؤدِّبُهُ فأكرمه إكراماً كثيراً ، فقبل له في ذلك ، فقال : هذا أولُ مَنْ فتقَ لساني بذكرِ الله ، وأذناني ^(٤) من رحمةِ الله .
وكتب إليه بعضُ الشعراءِ ^(٥) :

[١٨٨/٨] جذبْتُ دواعي النفسِ عن طلبِ الغنى وقلتُ لها عَفَى عن الطَلَبِ النَّزْرُ
فإنَّ أميرَ المؤمنينَ بكفِّهِ مدارُ رَحَى الأزراقِ دائبةٌ تجرِي
فوقعَ له في رُقعَتِهِ : جذبْتُكَ ^(٦) نفسُكَ عن امتهانِها ، ^(٧) ودَعَتَكَ إلى صَوْنِها ^(٨) ،
فخذُ ما طلبْتَهُ هنيئاً ^(٩) . وأجزلُ له العطاء .
ومن شعره قولُهُ ^(١٠) :

-
- (١ - ١) في الأصل ، ب ، م ، ص : «عبد الله» . والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد .
(٢) في الأصل ، ب ، م ، ص : «المهدي» . وفي ظ : «الهندي» . والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد .
(٣) تاريخ بغداد ١٧/١٤ .
(٤ - ٤) في ب ، م : «برحمة» .
(٥) تاريخ بغداد ١٧/١٤ .
(٦) في تاريخ بغداد : «جذبك» .
(٧ - ٧) في تاريخ بغداد : «دعا إلى صونك بسعة فضلي عليك» .
(٨) في م : «هينا» .
(٩) تاريخ بغداد ١٨/١٤ .

هي المقاديرُ تجرى في أعنتها فاصبرُ فليس لها صبرٌ على حال
ومن شعرِ الواثقِ قوله ^(١) :

تنح عن القبيح ولا تُردّه ومن أوليته حسناً فزده
ستكفي من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده
وقال القاضي يحيى بن أكرم ^(٢) : ما أحسن أحد من خلفاء بني العباس إلى آل
أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق ، ما مات وفيهم فقير . ولما احتضر الواثق جعل
يردّد هذين البيتين ^(٣) :

الموت فيه جميع الخلق مُشترك لا سوقة منهم يبقَى ولا ملك
ما ضرَّ أهل قليل في تفاقرهم ^(٤) وليس يُعنى عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسطِ فطويت ثم ألصق خدّه بالأرض ، وجعل يقول : يا مَنْ لا
يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه . وقال بعضهم ^(٥) : لما احتضر الواثق ونحن
حولَه غشي عليه ، فقال بعضنا لبعض : انظروا هل قضى نحبَه ^(٦) ؟ قال : فدَنَوْتُ
من بينهم إليه لَأَنْظُرَ هل هَذَا نَفْسُهُ ، فَأَفَاقَ فَلَحَظَ إِلَيَّ بَعِينَهُ فَرَجَعْتُ الْقَهْقَرَى ؛
خَوْفًا مِنْهُ ، فَتَعَلَّقَتْ قَائِمَةٌ سَيِّفِي ^(٧) فِي شَيْءٍ ^(٨) فِكِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ ، فَمَا كَانَ عَنْ

(١) تاريخ بغداد ١٨/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٩/١٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٩/١٤ .

(٤) في تاريخ بغداد : « تنافروهم » .

(٥) تاريخ بغداد ١٩/١٤ ، ٢٠ ، بنحوه .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧ - ٧) في ب ، م : « بشيء » .

قريب حتى مات ، وأُغلق عليه الباب الذي هو فيه ، وبقي فيه وحده ، واشتغلوا عن تجهيزه بالبيعة لأخيه جعفر المتوكل ، وجلستُ أنا أحرس الباب فسمعتُ حركة من داخل البيت ، فدخلتُ فإذا جردُّ قد أكل عَيْنَه التي لحظَ إلى بها ، وما كان ^(١) «يَنْ الحالين إلا اليسير» .

وكانت وفاته بسُرٍّ مَنْ رأى التي كان يسكنُها في القصرِ الهاروني ، في يومِ الأربعاء لستُ بقيتُ من ذى الحِجَّةِ من هذه السَّنة - أعني سنةً ثنتين وثلاثين ومائتين - عن ستِّ وثلاثين سنةً ، وقيل : عن ثنتين وثلاثين سنةً . وكانت مدَّةُ خلافتِهِ ^(٢) «خمسةً سنين» ^(٣) وتسعةً أشهرٍ وخمسةً أيامٍ ، وقيل ^(٤) : خمسَ سنين وشهرين وأحدَ وعشرين يوماً . وصلى عليه أخوه جعفر المتوكلُ على الله ، والله أعلم .

خلافة المتوكل [١٨٨/٨ ط] على الله

جعفر بن المعتصم بالله

بُويع له بالخلافة بعد أخيه هارونَ الواثق ، ^(١) وكانت بيعته وقتَ زوالِ الشمسِ من يومِ الأربعاء لستُ بقيتُ من ذى الحِجَّةِ ، وكانت الأثرأُ قد عزموا

(١ - ١) في الأصل : «من الحاكم إلا البشير» ، وفي ب : «من الخدين» ، وفي م : «حولها من الخدين» .

(٢ - ٢) في ص : «خمسَين سنة» .

(٣) تاريخ بغداد ٢٠ / ١٤ ، ٢١ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

على تولية محمد بن الوائلي، فاستصغروه فتركوه، وعدلوا إلى جعفر هذا، وكان
عمره إذ ذاك ستاً وعشرين سنة، وكان الذي ألبسه خلعة الخلافة أحمد بن أبي
دواد القاضي، وهو أول من سلم عليه بالخلافة، وبايعه الخاصة، ثم العامة،
وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنتصر بالله إلى صبيحة يوم الجمعة، فقال أحمد
ابن أبي دواد: قد رأيت أن يلقب^(١) أمير المؤمنين^(٢) بالمتوكل على الله. فاتفقوا على
ذلك، وكتب به إلى الآفاق، وأمر بإعطاء الشاكرية من الجند ثمانية شهور،
وللمغاربة أربعة شهور، ولغيرهم ثلاثة شهور، واستبشر الناس به.

وقد كان المتوكل رأى في منامه في حياة أخيه هارون الوائلي كأن شيئاً نزل
عليه من السماء مكتوب فيه: جعفر المتوكل على الله، فعبرها، فقل له^(٣): هي
الخلافة. فبلغ ذلك أخاه الوائلي فسجنه حيناً، ثم أرسله.

وحج بالناس^(٤) في هذه السنة^(٥) محمد بن داود^(٦) أمير مكة، شرفها الله^(٧).
وفيهاتوفى^(٨) من الأعيان^(٩): الحكم بن موسى^(١٠). وعمر بن محمد^(١١) الناقذ.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ الطبري ١٥٥/٩، بنحوه.

(٣ - ٣) في ب، م: «أمير الحجيج».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٤٦/٧، وتاريخ بغداد ٢٢٦/٨، وتاريخ دمشق ٥٢/١٥، وتهذيب الكمال ٧/

١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٥/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٤٣،

والوفاء بالوفيات ١١٤/١٣.

(٧) طبقات ابن سعد ٣٥٨/٧، وتاريخ بغداد ٢٠٥/١٢، وتهذيب الكمال ٢٢/٢١٣، وسير أعلام

النبلاء ١١/١٤٧، وتذكرة الحفاظ ٤٤٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ)

ص ٢٩٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ صَفَرٍ مِنْهَا^(١) أَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ بِالْقَبْضِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزِّيَّاتِ وَزِيرِ الْوَأَثِقِ ، وَكَانَ الْمُتَوَكَّلُ يُغَضُّهُ لِأُمُورٍ مِنْهَا أَنَّ أَخَاهُ الْوَأَثِقَ^(٢) تَغَضَّبَ عَلَيْهِ^(٣) فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَكَانَ ابْنُ الزِّيَّاتِ^(٤) يَزِيدُ الْوَأَثِقَ غَضَبًا عَلَى أَخِيهِ^(٥) ، فَبَقِيَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُ ، ثُمَّ كَانَ الَّذِي اسْتَرْضَى الْوَأَثِقَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ فَحَظَى لَذَلِكَ عِنْدَهُ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ ،^(٦) وَمِنْ ذَلِكَ^(٧) أَنَّ ابْنَ الزِّيَّاتِ كَانَ قَدْ أَشَارَ بِخِلَافَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَأَثِقِ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَلَفَّ عَلَيْهِ النَّاسَ ، وَجَعَفَرُ الْمُتَوَكَّلُ فِي جَنْبِ دَارِ الْخِلَافَةِ^(٨) ، فَلَمْ يَتِمَّ الْأَمْرُ إِلَّا لِلْجَعْفَرِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ ، عَلَى رَغْمِ أَنْفِ ابْنِ الزِّيَّاتِ ، فَلِهَذَا أَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ سَرِيعًا فَطَلَبَهُ ، فَرَكِبَ بَعْدَ غَدَائِهِ يَظُنُّ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ،^(٩) فَاتَتْ بِهِ الرُّسُلُ^(١٠) إِلَى دَارِ إِيْتَاخِ أَمِيرِ الشَّرْطَةِ فَاخْتَبِطَ عَلَيْهِ^(١١) وَقَيَّدَ ، وَبَعَثُوا فِي الْحَالِ إِلَى دَارِهِ فَأَخَذَ جَمِيعُ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَاللَّائِي وَالْجَوَاهِرِ وَالْحَوَاصِلِ وَالْجَوَارِي وَالْأَثَاثِ ، وَوَجَدُوا [١٨٩/٨] فِي مَجْلِسِهِ

(١) تاريخ الطبري ١٥٦/٩ ، والمنظوم ١٨٩/١١ ، والكامل ٣٦/٧ .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « غَضِبَ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ » .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « يَزِيدُهُ غَضَبًا عَلَيْهِ » .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : « وَمِنْهَا » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ » .

(٦ - ٦) فِي ب ، م : « فَانْتَهَى بِهِ الرُّسُولُ » .

(٧) فِي ب ، م : « بِهِ » .

الخاصَّ به آلاتِ الشرابِ ، وبعث الخليفة^(١) إلى حواصله^(٢) وضياعه بسائر الأماكن^(٣) فاحتيطَ عليها ، وأمر به أن يُعذَّب ؛ فُمْنِع^(٤) من الطعام^(٥) ، وجعلوا يساهرونه كُلَّما أراد الرِّقَادَ نُخِسَ بالحديد ، ثم وُضِعَ بعد ذلك كُلُّه في ثُورٍ من خشبٍ فيه مساميرُ قائمةٌ في أسفله فأقيم عليها ، ووُكِّلَ به مَنْ يَمْنَعُهُ مِنَ الرِّقَادِ ، فمكث كذلك أيَّامًا حتى مات وهو كذلك .

ويُقالُ^(٦) : إنَّه أُخْرِجَ مِنَ الثُّورِ وفيه رَمَقٌ ، فَضُرِبَ على بطنه ، ثم على ظهره حتى مات وهو تحت الضُّرْبِ . ويُقالُ^(٧) : إنَّه أُحْرِقَ ، ثم دُفِعَتْ جُثَّتُهُ إلى أولاده فدَفَنُوهُ ، فنبشت عليه الكلابُ فأكلت^(٨) لحمه وجلده ، سامحه الله ، وكانت وفاته لإحدى عشرة من ربيع الأول منها .

وكان قيمة ما وُجِدَ له من الحواصل نحوًا من تسعين ألفَ ألفٍ دينارٍ ، وقد قدَّمنا^(٩) أنَّ المتوكِّلَ سأله عن قتل^(١٠) أخيه الوائقي^(١١) أحمدَ بنِ نصرٍ الخزاعيِّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، أحرقتني الله بالنارِ إن كان الوائقي قتلته^(١٢) يومَ قتله^(١٣) إلا

(١) في ب ، م : « المتوكِّل في الحال أيضا » .

(٢ - ٢) في ب ، م : « بسامرا وضياعه وما فيها » .

(٣) في ب ، م : « منعه » .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « الكلام » ، وفي ص : « الطعام والشراب » .

(٥) بعده في ب ، م : « القعود » .

(٦) تاريخ الطبرى ١٥٩/٩ ، بنحوه .

(٧) تاريخ الطبرى ١٦٠/٩ ، بنحوه ، وليس فيه ذكر الحرق .

(٨) بعده في ب ، م : « ما بقى من » .

(٩) سقط من : ب ، م .

(١٠) تقدم في صفحة ٣١٨ .

(١١ - ١١) سقط من : ب ، م .

وهو كافّر. ^(١) قال المتوكل: فأنا أحرقتُه بالنار.

وفي جُمادى الأولى منها ^(٢) فُلج أحمد بن أبي دوايد القاضي المعتزلي، فلم يزل كذلك ^(٣) حتى مات بعد أربع سنين وهو كذلك، كما دعا على نفسه ^(٤) كما تقدّم ^(٥). ثم غضب المتوكل على جماعة من الكتّاب ^(٦) والعمال، وأخذ منهم أموالاً جزيلة جداً.

وفيهما ولي المتوكل ابنه محمد المنتصر الحجاز واليمن، وعقد له على ذلك كله في رمضان منها.

وفيهما عمّد ملك الروم ميخائيل بن توفيل إلى أمّه تدورّة فأقامها بالشمس، وألزمها الدّير، وقتل الرجل الذي اتّهمها به، وكان ملكها ست سنين. وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود أمير مكة، ^(٧) حرسها الله وشرّفها ^(٨).

وفيهما توفّي:

إبراهيم بن الحجاج السامي ^(٩). وجبان ^(١٠) بن موسى المزوزي ^(١١). وسليمان

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(٢) بعده في ب، م: «بعد مهلك ابن الزيات».

(٣) في ب، م: «مفلوجا».

(٤) بعده في ب، م: «حين سأله المتوكل عن قتل أحمد بن نصر».

(٥) تقدم في ص ٣١٨.

(٦) في ب، م: «الدواوين».

(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

(٨) في النسخ: «الشمي». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٧٨/٨، وتهذيب الكمال ٦٩/٢، وسير أعلام

النبلأ ٣٩/١١، والكاشف ٣/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦١، والعبر ٤١٣/١.

(٩) في م، ظ: «حيان».

(١٠) بعده في الأصل، ب، م: «العربي»، وبعده في س، ظ: «المغربي»، وبعده في ص: =

ابن عبد الرحمن الدمشقي^(١). وسهل بن عثمان العسكري^(٢). ومحمد بن سماعة القاضي^(٣). ومحمد بن عائذ الدمشقي^(٤)، صاحب «المغازي». ويحيى بن أيوب^(٥) المقيري. ويحيى بن معين^(٦)، أحد أئمة الجرح والتعديل، وأستاذ أهل صناعة الحديث^(٧) في زمانه.

= «العزى». وانظر ترجمته في: الثقات ٨/ ٢١٤، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٤٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٢٤، والوفاء بالوفيات ١١/ ٢٨٤.

(١) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٧٨، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٨٥، والوفاء بالوفيات ١٥/ ٣٩٨.

(٢) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٩٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٩٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٨٩.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٣٤١، تهذيب الكمال ٢٥/ ٣١٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٢٤، والوفاء بالوفيات ٣/ ١٣٩.

(٤) تاريخ دمشق ١٥/ ٤٨٦ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤٢٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٢٧، والوفاء بالوفيات ٣/ ١٨١.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ب، م. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٨، وطبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٩٧، وطبقات الحفاظ ص ٢١٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧، وطبقات الحنابلة ١/ ٤٠٢، ووفيات الأعيان ٦/ ١٣٩، وتهذيب الكمال ٣١/ ٥٤٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٧١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٠٤.

(٧ - ٧) في ب، م: «هذه الصناعة».

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

فيها^(١) خرج محمد بن البعيث بن الجليس^(٢) عن الطاعة في بلاده من أذربيجان، وأظهر أن المتوكل قد مات، والتف عليه جماعة من أهل تلك الرساتيق، ولجأ إلى مدينة مرند^(٣) فحصنها، وجاءته البعوث [١٨٩/٨ ظ] من كل جانب، وأرسل إليه المتوكل جيوشاً يتبع بعضها بعضاً، فنصبوا على بلده المجانيق من كل جانب، وحاصروه محاصرة عظيمة جداً، وقاتلهم مقاتلة هائلة، وصبر هو وأصحابه صبراً بليغاً، وقدم بغا الشرايى لمحاصرته، فلم يزل به حتى أسره واستباح أمواله وحرمه^(٤)، وقتل خلقاً من رعوس أصحابه، وأسر سائرهم، وانحسمت مادة ابن البعيث، ولله الحمد. وفي جمادى الأولى منها خرج المتوكل إلى المدائن.

وفيهما حج إيتاخ أحد الأمراء الكبار، وهو والى مكة^(٥) والمدينة والموسم^(٦)، ودعى له على المنابر، وقد كان إيتاخ هذا غلاماً خزرياً^(٧)،

(١) تاريخ الطبرى ١٦٤/٩، والمنظوم ٢٠٦/١١، والكامل ٤١/٧.

(٢) فى ب، م، وتاريخ الطبرى ١٦٤/٩: «جليس». والمثبت موافق لما فى الكامل ٤١/٧.

(٣) فى الأصل، ب: «مرند»، وفى ص: «يزيد». ومرند: من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان. معجم البلدان ٥٠٣/٤.

(٤) فى ب، م: «حريمه».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) فى الكامل: «حوريا». وانظر تاريخ الطبرى ١٦٦/٩.

والخزر: اسم جيل من كفرة الترك، وقيل غير ذلك. تاج العروس (خ ز ر).

طَبَاخًا^(١) لرجلٍ يُقالُ له : سَلَامُ الأبرشُ . فاشترَاهُ مِنْهُ الْمُعْتَصِمُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، فَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُ ، وَحَظِيَ عِنْدَهُ ، وَكَذَلِكَ الْوَائِقُ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ ، ضَمَّ إِلَيْهِ أَعْمَالًا كَثِيرَةً ، وَكَذَلِكَ عَامَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ أَيْضًا وَكَذَلِكَ لِرُجُلَةٍ^(٢) إِيْتَاخَ وَشَهَامِيَّةٍ وَنَهْضِيَّةٍ^(٣) ، وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ شَرِبَ لَيْلَةً مَعَ الْمُتَوَكِّلِ فَتَقَرَّبَ عَلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ فَهَمَّ إِيْتَاخَ بِقَتْلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ اعْتَذَرَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبِي وَأَنْتَ رَبِّيْتَنِي . ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ مَنْ يُشِيرُ عَلَيْهِ^(٤) بِأَنْ يَسْتَأْذِنَ لِلْحَجِّ ، فَاسْتَأْذَنَ ، فَأْذِنَ لَهُ ، وَأَمَرَهُ عَلَى كُلِّ بَلَدَةٍ يَحُلُّ بِهَا ، وَخَرَجَ الْقَوَادُ فِي خِدْمَتِهِ إِلَى طَرِيقِ الْحَجِّ حِينَ خَرَجَ ، وَوَلَّى^(٥) الْمُتَوَكِّلُ الْحِجَابَةَ لَوْصِيفِ الْخَادِمِ عَوْضًا عَنْ إِيْتَاخَ .

وَحَجَّ بِالثَّلَاثِ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ أَمِيرُ مَكَّةَ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَجَّاجِ مِنْ سَنِينَ مُتَقَدِّمَةٍ .

وَفِيهَا تُوفِّي^(٦) مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو خَيْثَمَةَ زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ^(٧) . وَسَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ الشَّاذْكَوْنِيُّ^(٨) ، أَحَدُ

(١) بعده في ب ، م : «وكان» .

(٢) الرَّجُلَةُ : الرَّجُولَةُ . اللِّسَانُ (ر ج ل) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) فِي ب ، م : «إليه» .

(٥) فِي ب ، م : «وكل» .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٧) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٧/٣٥٤ ، وَحُلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٩/١٧١ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٨/٤٨٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٩/٤٠٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١١/٤٨٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ١٦٤ ، وَالْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ ١٤/٢٢٧ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ ١/٢٩٥ .

(٨) فِي م : «الشاذكوني» ، وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٧/٣٠٩ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٩/٤٠ ، =

الحَقَّاطُ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَلِيُّ^(١) . وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ^(٢) . وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدِينِيِّ^(٣) ، شَيْخُ الْبَخَارِيِّ فِي صِنَاعَةِ الْحَدِيثِ . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ^(٤) . وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ^(٥) . وَالْمَعَاذِيُّ الرَّسَعْنِيُّ^(٦) . وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ^(٧) ، رَاوَى الْمَوْطَأَ لِلْمَغَارِبَةِ^(٨) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ .

-
- = وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٧٦، والوفائي بالوفيات ١٥/٣٧٩.
- (١) طبقات ابن سعد ٧/٤٨٧، وتهذيب الكمال ١٦/٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٢٥، وطبقات الحفاظ ص ١٩٣.
- (٢) تهذيب الكمال ١١/٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٧٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٨٠، والوفائي بالوفيات ١٥/٣٨٩، وغاية النهاية ١/٣١٣.
- (٣) طبقات ابن سعد ٧/٣٠٨، وتاريخ بغداد ١١/٤٥٨، وتهذيب الكمال ٢١/٥، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٧٦، وطبقات الشافعية ٢/١٤٥ - ١٦٠.
- (٤) طبقات ابن سعد ٦/٤١٣، وتاريخ بغداد ٥/٤٢٩، وتهذيب الكمال ٢٥/٥٦٦، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٥٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٣٠، والوفائي بالوفيات ٣/٣٠٤.
- (٥) طبقات ابن سعد ٧/٣٠٨، وتهذيب الكمال ٢٤/٥٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣١٢، والوفائي بالوفيات ٢/٢٥٩.
- (٦) في م: «الرسمي». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٩/١٩٩، وتهذيب الكمال ٢٨/١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١١/١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٦٤، والعبر ١/٤١٩.
- (٧) تاريخ علماء الأندلس ٢/١٧٩، وطبقات الفقهاء ص ١٥٢، ووفيات الأعيان ٦/١٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤١٤.
- (٨) سقط من: ب، م.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

فى جمادى الآخرة منها^(١) كان هلاك إيتاخ فى السّجن ، وذلك أنّه رجع من الحجّ فتلّقته هدايا الخليفة ، فلما اقترب يريد دخول سامراء التى فيها أمير المؤمنين بعث إليه [١٩٠/٨] إسحاق بن إبراهيم - نائب بغداد - عن أمير الخليفة يستدعيه إليها ؛ ليتلقاه وجوه الناس وبنى هاشم ، فدخلها فى أبهة عظيمة ، فقبض عليه إسحاق بن إبراهيم ، وعلى ابنه - مظفر ومنصور - وكاتبه - سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النّصرانيّ - فأسلم^(٢) تحت العقوبة ، وكان هلاك إيتاخ بالعطش ، وذلك أنّه أكل أكلا كثيرا بعد جوع شديد ، ثم استسقى الماء فلم يشق حتى مات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة منها . ومكث ولداه فى السّجن مدة خلافة المتوكّل ، فلما ولي المنتصر - ولد المتوكّل - أخرجهما .

وفى شوال منها قديم بعا سامرا ومعه محمد بن البغيث وأخواه صقر وخالد ، ونائبه العلّاء ، ومعهم من رؤوس أصحابه نحو من مائة وثمانين إنسانا ، فأدخلوا على الجيّم ليراهم الناس ، فلما أوقف ابن البغيث بين يدي المتوكّل أمر بضرب عنقه ، فأحضر السيف والنّطع ، وجاء السيّافون فوقفوا حوله ، فقال له المتوكّل^(٣) : ويّلك ، ما دعاك إلى ما فعلت ؟ فقال : الشّقوة يا أمير المؤمنين ،

(١) تاريخ الطبرى ١٧٠/٩ ، والمنتظم ٢٢١/١١ ، والكامل ٤٦/٧ .

(٢) أى : قدامة .

(٣) تاريخ الطبرى ١٧٠/٩ ، والكامل ٤٧/٧ .

وَأَنْتَ الْحَبْلُ الْمَمْدُودُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، وَإِنَّ لِي فِيكَ لَظَنَّتَيْنِ ^(١) ، أَسْبَقُهُمَا إِلَى قَلْبِي أَوْلَاهُمَا بِكَ ؛ وَهُوَ الْعَفْوُ . ثُمَّ ائْتَدَعَ يَقُولُ بِدِيهَةٍ ^(٢) :

أَبَى النَّاسُ إِلَّا أَتَاكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي إِمَامَ الْهُدَى وَالصَّفْحُ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا جُبَلَةٌ مِنْ خَطِيئَةٍ وَعَفْوُكَ مِنْ نَوْرِ النُّبُوَّةِ يُجْبِلُ
فَإِنَّكَ خَيْرُ السَّابِقِينَ إِلَى الْغَلَا وَلَا شَكَّ أَنَّ خَيْرَ الْفَعَالِينَ تَفْعَلُ

فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ : إِنَّ مَعَهُ لَأَدْبًا . ثُمَّ عَفَا عَنْهُ ، وَيُقَالُ : بَلَّ شَفْعَ فِيهِ الْمُعْتَرِضُ بِنِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَشَفَعَهُ فِيهِ . وَيُقَالُ : بَلَّ أَوْدَعَ فِي السَّجْنِ فِي قِيودِ ثَقِيلَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى هَرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ حِينَ هَرَبَ ^(٣) :-

كَمْ قَدْ قَضَيْتُ أُمُورًا كَانَ أَهْمَلَهَا غَيْرِي وَقَدْ أَخَذَ الْإِفْلَاسُ بِالْكَظَمِ ^(٤)
لَا تَعْذِلِينِي فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي إِلَيْكَ عَنِّي جَرَى الْمَقْدَارُ بِالْقَلَمِ
سَأُتْلِفُ الْمَالَ فِي عُشْرِهِ وَفِي يُسْرِ إِنَّ الْجَوَادَ الَّذِي يُعْطَى عَلَى الْعَدَمِ

وَفِيهَا أَمْرُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ أَهْلَ الذِّمَّةِ أَنْ يَتَمَيَّزُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي لِبَاسِهِمْ وَعَمَائِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، وَأَنْ يَتَطَيَّلَسُوا ^(٥) بِالْمَصْبُورِ بِالْعَسَلِيِّ ^(٦) ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى غُلَمَانِهِمْ ^(٧) رِقَاعٌ مُخَالَفَةٌ لِلْوَنِ ثِيَابِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ، وَأَنْ يُلْزَمُوا

(١) فِي الْأَصْلِ : « لُظْنَتَيْنِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، وَفِي الْأَصْلِ : « بِدِيَةٍ » ، وَبَعْدَهُ فِي ص : « قَوْلُهُ » .

(٣) الْأُيُوتُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٧١/٩ ، وَالْكَامِلُ ٤٨/٧ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « بِالْكَرَمِ » .

(٥) يَتَطَيَّلَسُوا : يَلْبَسُونَ الطَّيْلَسَانَ ، وَالطَّيْلَسَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْأَوْشِجَةِ يَلْبَسُ عَلَى الْكَتِفِ أَوْ يَحِيطُ بِالْبَدَنِ خَالٍ مِنَ التَّفْصِيلِ وَالْخِيَاطَةِ . الْوَسِيطُ (ط ل س) .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « بِالْقَلِيِّ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٧١/٩ .

(٧) فِي ب ، م : « عَمَائِهِمْ » .

بِالزَّانِيَةِ الْخَاصِرَةِ لثِيَابِهِمْ [١٩٠/٨ ط] كَزَانِيرِ الْفَلَاحِينَ الْيَوْمَ ، وَأَنْ يَحْمِلُوا فِي رِقَابِهِمْ كُرَاتٍ مِنْ خَشَبٍ كَثِيرَةٍ ، وَأَنْ لَا يَرْكَبُوا خَيْلًا ، وَلِتَكُنْ رُكْبَتُهُمْ مِنْ خَشَبٍ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ ^(١) الْمَذَلَّةُ لَهُمُ الْمِهِينَةُ لِنَفْسِهِمْ ^(٢) ، وَأَنْ لَا يُسْتَعْمَلُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ الَّتِي يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا حُكْمٌ عَلَى مُسْلِمٍ ، وَأَمْرٌ بِتَخْرِيبِ كَنَائِسِهِمُ الْمُحَدَّثَةِ ، وَبِتَضْيِيقِ مَنَازِلِهِمُ الْمُتَّسِعَةِ ، فَيُؤْخَذُ مِنْهَا الْعُشْرُ ، وَأَنْ يُعْمَلَ مَا كَانَ مُتَّسَعًا ^(٣) كَبِيرًا مَسْجِدًا ، وَأَمْرٌ بِتَسْوِيَةِ قُبُورِهِمْ بِالْأَرْضِ ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْأَقَالِيمِ وَالْآفَاقِ ، وَإِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَرُسْتَاقٍ .

وَفِيهَا خَرَجَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ النَّيْسَابُورِيُّ . وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى خَشْبَةِ بَابِكَ الْخُرُمِيِّ وَهُوَ مُصْلُوبٌ ، فَيَقْعُدُ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَذَلِكَ بِقُرْبِ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى ، فَادَّعَى أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّهُ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ عَلَى هَذِهِ الضَّلَالَةِ وَوَافَقَهُ فِي هَذِهِ الْجَهَالَةِ جَمَاعَةٌ قَلِيلُونَ ، وَهُمْ سَبْعَةٌ ^(٤) وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَقَدْ نَظَّمَ لَهُمْ كَلَامًا فِي مُضْخَفٍ لَهُ - قَبَّحَهُ اللَّهُ - زَعَمَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ - أَنَّ جَبْرِيلَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، جَاءَهُ بِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ فَرَفَعَ أَمْرَهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيَاطِ ، فَاعْتَرَفَ بِمَا تُسَبِّحُ إِلَيْهِ ، وَمَا هُوَ مُعَوَّلٌ عَلَيْهِ ، وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ وَالرَّجُوعَ عَنْهُ ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ ^(٥) أَنْ يَصْفَعَهُ عَشْرَ صَفَعَاتٍ فَفَعَلُوا ^(٦) ، فَعَلِيهِ وَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، ثُمَّ اتَّفَقَ مَوْتُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، س ، ظ : « الْقَطِيعَةُ لَهُمْ قَبْحُهُمُ اللَّهُ » ، وَفِي ص : « الْقَطِيعَةُ بِهِمْ قَبْحُهُمُ اللَّهُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « مِنْ ذَلِكَ » ، وَبَعْدَهُ فِي ب ، م : « مِنْ مَنَازِلِهِمْ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « تِسْعَةٌ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « فَصَفَعَهُ صَفَعَاتٍ » ، وَفِي ب ، م : « التَّسْعَةُ وَالْعِشْرِينَ أَنْ يَصْفَعَهُ فَصَفَعُوهُ عَشْرَ صَفَعَاتٍ » ، وَفِي ص : « فَصَفَعَهُ عَشْرَ صَفَعَاتٍ » .

وفى يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة^(١) من هذه السنة المباركة^(٢) أخذ الخليفة المتوكل على الله العهد من بعده لأولاده الثلاثة وهم : محمد المنتصر، ثم أبو عبد الله المعتز - واسمه محمد، وقيل : الزبير - ثم لإبراهيم وسماه المؤيد بالله، ولم يَل هذا الخلافة. وأعطى كل واحد منهم طائفة من البلاد يكون نائباً عليها ونوابه^(٣) فيها، ويضرب له السكة بها، وقد عين ابن جرير^(٤) ما لكل واحد منهم من البلدان والأقاليم والرساتيق^(٥)، وعقد لكل واحد منهم لواءين؛ لواء أسود للعهد، ولواء أبيض^(٦) للعمالة، وكتب بينهم كتاباً بالرضا منهم بمبايعة الأمراء والكبراء لهم^(٧) على ذلك وكان يوماً مشهوداً.

وفيهما فى شهر ذى الحجة هذا منها تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام، ثم صار فى لون ماء المدود^(٨)، ففرغ الناس [١٩١/٨] لذلك.

وفيهما أتى المتوكل يحنى بن عمر بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من بعض التواجى، وكان قد اجتمع إليه قوم من الشيعة فأمر بضربه فضرب ثمانى عشرة مفرقة ثم حبس فى المطبق.

وحج بالناس محمد بن داود.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) فى ب، م: « يستنيب ».

(٣) تاريخ الطبرى ١٧٦/٩.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) فى ب، م: « ومبايعته لأكثر الأمراء ».

(٦) فى الأصل: « لدود »، وفى ب: « الدرد »، وفى م: « الدردى ».

قال ابن جرير^(١): وفيها تُوفِّي إسحاقُ بنُ إبراهيمَ صاحبُ الجِسرِ - يعني نائبَ بغدادَ - في يومِ الثلاثاءِ لسبعِ بقيينَ من ذى الحِجَّةِ، وصُيِّرَ ابنُه محمدٌ مكانَه، وتُخْلِجُ عليه خمسُ خِلاجٍ، وقُلِّدَ سيفًا.

قلتُ: وقد كان^(٢) له في نيابةِ بغدادَ والعراقِ^(٣) من زمنِ المأمونِ، وهو من أكبرِ^(٤) الدُّعاةِ تبعًا لِساداتِهِ وكِبرائِهِ، إلى القولِ بِخَلْقِ القُرْآنِ^(٥).

وفيها تُوفِّي:

إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ ماهانَ المَوْصِلِيِّ النَّدِيمِ^(٦)، الأديبُ ابنُ الأديبِ النادرُ الشَّكَلِ في وقتهِ، المجموعُ الفضائلِ^(٧) من كلِّ فنٍّ يَعْرِفُهُ أبناءُ عصرِهِ، من الفقهِ والحديثِ والجدلِ والكلامِ واللغةِ والشَّعرِ، وإنَّما اشتهرَ بالغناءِ؛ لأنَّه لم يكنْ له في الدُّنيا نَظيرٌ فيه.

قال المعتصمُ^(٨): كان إسحاقُ إذا غنَّى يُخَيِّلُ إلى أنَّه قد زيدَ في مُلكي. وقال المأمونُ^(٩): لولا اشتهارُهُ بالغناءِ لولَّيْتُهُ القضاءَ؛ لِما أعلَمَهُ من عَفَّتِهِ ونِزاهَتِهِ وأمانَتِهِ.

(١) تاريخ الطبري ١٨١/٩.

(٢ - ٢) في ب، م: «نائبًا في العراق».

(٣) سقط من: الأصل، ب، م.

(٤) بعده في ب، م: «الذي قال الله تعالى فيهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ الآية. وهو الذي كان يمتحن الناس ويرسلهم إلى المأمون».

(٥) الأغاني ٢٦٨/٥، وتاريخ بغداد ٣٣٨/٦، وتاريخ دمشق ١٤٢/٨، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٦٩، ومعجم الأدباء ٥/٦، ووفيات الأعيان ٢٠٢/١، وسير أعلام النبلاء ١١٨/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٩٢، الأغاني ٢٦٨/٥، إنباه الرواة ٢١٥/١، طبقات ٣٦٠.

(٦) سقط من: ب، م.

(٧) وفيات الأعيان ٢٠٤/١.

(٨) وفيات الأعيان ٢٠٣/١، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/١١.

وله شعرٌ حسنٌ، وديوانٌ كبيرٌ. وكانت عنده كُتُبٌ كثيرةٌ من كلِّ فنٍّ.

تُوفِّي في هذه السَّنة، ^(١) قال ابنُ خُلِّكان: وقيل: في التي بعدها ^(٢).

وقد ترجمه الحافظُ ابنُ عساكرَ ترجمةً حافلةً ^(٣)، وذكر عنه أشياءَ حسنةً، وأشعارًا بديعةً رائعةً، وحكاياتٍ مُدهشةً يطولُ استقصاؤها. فَمِنْ غريبِ ذلك أَنَّهُ غنَّى يومًا ليحيى بنِ خالدٍ بنِ بَزْمَكٍ فوقَّعَ له بِأَلْفِ أَلْفٍ، ووقعَ له ابنُه جعفرُ بمثلِها، وابنه الفضلُ بمثلِها، في حكايةٍ طويلةٍ.

قلتُ: ومَنْ تُوفِّي في هذه السَّنة مِنَ الأعيانِ:

سُريجُ بنُ يونسَ ^(٤). وشَيْبانُ بنُ فَرْوخَ ^(٥). وعُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ القَوَارِيرِيَّ ^(٦). وأبو بكرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ ^(٧)، أَحَدُ الأعلامِ وأئمةِ الإسلامِ، وصاحبُ «المصنَّف» الذي لم يُصنَّفْ أَحَدٌ مثله قطُّ، لا قبلَه ولا بعده.

(١ - ١) في ب، م: «وقيل في التي قبلها»، وانظر وفيات الأعيان ٢٠٤/١.

(٢) في الأصل، ص: «قبلها».

(٣) تاريخ دمشق ١٤٢/٨.

(٤) في النسخ: «شريح». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢١٩/٩، ووفيات الأعيان ٦٧/١، وتهذيب الكمال ٢٢١/١٠، وسير أعلام النبلاء ١٤٦/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٦٩.

(٥) ثقات ابن حبان ٣١٥/٨، وتهذيب الكمال ٥٩٨/١٢، وسير أعلام النبلاء ١٠١/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٦، والوفاء بالوفيات ٢٠٠/١٦، وغاية النهاية ٣٢٩/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٥٠/٧، وتاريخ بغداد ٣٢٠/١٠، وتهذيب الكمال ١٣٠/١٩، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٣٨/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٦٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٤١٣/٦، وتهذيب الكمال ٣٤/١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢٢/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٣٢/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٢٧، والوفاء بالوفيات ٤٤٢/١٧.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

فيها^(١) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب، وما حوله من المنازل والدور، ونودي في الناس: مَنْ وَجَدَ ههنا بعد ثلاثة أيام رُفِعَ^(٢) إلى المطبق. فلم يبق هناك بشر، واتخذ ذلك الموضع مزرعة تُحْرَثُ وتُسْتَعْلَى.

وفيها حج بالناس محمد^(٣) المنتصر بن المتوكل.

[١٩٠/٨] وفيها توفى: محمد بن إبراهيم بن مُصعب^(٤)، سمّه ابن أخيه محمد بن إسحاق بن إبراهيم، وكان محمد بن إبراهيم هذا من الأمراء الكبار.

وفيها توفى: الحسن^(٥) بن سهل الوزير، والد بُورَان زوجة المأمون التي تقدم ذكرها^(٦)، وكان من سراة الناس ورؤسائهم. ويقال: إن إسحاق بن إبراهيم^(٧) توفى في هذه السنة، فالله أعلم.

(١) تاريخ الطبري ١٨٣/٩، والمنتظم ٢٤٧/١١، والكامل ٥٤/٧.

(٢) في ب، م: «ذهب به».

(٣) بعده في م: «بن».

(٤) الطبري ١٨٣/٩، والكامل ٥٤/٧.

(٥) تاريخ بغداد ٣١٩/٧، ووفيات الأعيان ١٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء ١٧١/١١، تاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٣١، والعبر ٤٢٣/١.

(٦) تقدم في ص ١٧٩.

(٧) تقدم في صفحة ٣٤٤.

وفيها تُوفى أبو سعيد محمد بن يوسف المَرْوَزِيُّ^(١) فجأةً، فولى ابنه يوسف مكانه على نيابة أرمينية.

وفيها تُوفى أيضًا: إبراهيم بن المنذر الحزامي^(٢). ومُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ^(٣). وهُدْبَةُ بن خالد القَيْسِيُّ^(٤). وأبو الصَّلْتِ الهَرَوِيُّ^(٥)، أحد الضُّعَفَاءِ.

(١) الطبري ١٨٥/٩، والكامل ٥٦/٧.

(٢) في الأصل، ب، م: «الحراي»، وفي س، ظ: «الحزامي». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٧٩/٦، وتهذيب الكمال ٢٠٧/٢، ومسير أعلام النبلاء ٦٨٩/١٠، وتذكرة الحفاظ ٤٧٠/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٧١، والوافي بالوفيات ١٥٠/٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٣٩/٥، وتهذيب الكمال ٣٤/٢٨، ومسير أعلام النبلاء ٣٠/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٦٢، وميزان الاعتدال ١٢٠/٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠١/٧، وتهذيب الكمال ١٥٢/٣٠، ومسير أعلام النبلاء ٩٧/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٦٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٨٨، وميزان الاعتدال ٢٩٤/٤.

(٥) تاريخ بغداد ٤٦/١١، وتهذيب الكمال ٧٣/١٨، ومسير أعلام النبلاء ٤٤٦/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٤٩، وميزان الاعتدال ٦١٦/٢.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) قبض يوسف بن محمد بن يوسف ، نائب أرمينية على البطريق الكبير بها وبعثه إلى نائب الخليفة ، وأتفق بعد بعثه إياه ، أن سقط ثلج عظيم على تلك البلاد ، فتحزّب أهل^(٢) ذلك البطريق^(٣) ، وجاءوا فحاصروا البلد التي بها يوسف ابن محمد ، فخرج إليهم ؛ ليقاتلهم ، فقتلوه وطائفة كبيرة من المسلمين الذين معه ، وهلك كثير من الناس^(٤) في الثلج^(٥) من شدة البرد ، ولما بلغ المتوكل ما وقع من هذا الأمر الفظيع ؛ أرسل إلى أهل تلك الناحية بغير الكبر في جيش كثيف جداً ، فقتل من أهل تلك الناحية - ممن حاصر المدينة ،^(٦) وقتل الأمير^(٧) - نحواً من ثلاثين ألفاً وأسّر منهم طائفة كبيرة ، ثم سار إلى بلاد الباقي من كورة البُسفرجان^(٨) ، وسلك إلى مدين كثيرة كبار ، ومهد الممالك ، ووطد البلاد والنواحي .

وفي صفر من هذه السنة غَضِبَ المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد القاضي المعتزلي ، وكان على المظالم فعزله عنها ، واستدعى يحيى بن أكثم فولاه قضاء

(١) تاريخ الطبري ١٨٧/٩ ، والمنتظم ٢٤٩/١١ ، والكامل ٥٨/٧

(٢ - ٢) في م : « تلك الطريق » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، ص : « السرجان » ، وفي ظ : « السيرخان » ، والبسفرجان : كورة بأرض أَرَان ومدينتها النشوى . معجم البلدان ٦٢٤/١ .

وفى ربيع الأول أمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد، وأخذ ابنه أبا الوليد محمد^(١) بن أحمد بن أبي دؤاد^(٢)، فحبسه فى يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر، وأمر بمصادرته، فحمل مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، ومن الجواهر النفيسة ما يُقوّم بعشرين ألف دينار، ثم صولح على ستّة عشر ألف ألف درهم، وكان ابن أبي دؤاد قد أصابه الفالج - كما ذكرنا^(٣) - ثم نفى أهله من سامرا إلى بغداد مُهانين .

قال ابن جرير^(٤) : فقال فى ذلك أبو العتاهية :

[١٩٢/٨] لو كنت فى الرأى منشوبا إلى رشدي وكان عزمك عزما فيه توفيق
لكان فى الفقه شغلٌ لو قنعت به عن أن تقول كتابُ الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ما كان فى الفرع لولا الجهل والموق^(٥)

وفى يوم عيد الفطر منها أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى، والجمع بين رأسه وجسده، وأن يُسلّم إلى أوليائه، ففرح الناس بذلك فرحا شديدا، واجتمع^(٦) من العامة^(٧) فى جنازته خلق كثير جدا، وجعلوا يتمسحون^(٨) بها، وبأعواد نعشه وكان يوما مشهودا، ثم أتوا إلى الجذع الذى ضُلب عليه فجعلوا يتمسحون به^(٩)، وأزهج العامة فى ذلك فرحا وسرورا،

(١ - ١) سقط من : ب، م .

(٢) تقدم فى صفحة ٣١٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٨٩/٩ .

(٤) الموق : الحق فى غبابة . اللسان (م وق) .

(٥ - ٥) سقط من : ب، م .

(٦ - ٦) فى الأصل، س، ص، ط : « بأعواده للبركة وبالجذع الذى كان مصلوبا فوقه » . وهذا التمسح من الوثنية التى أحدثها جهال العوام، والتى جاء الإسلام بهدمها .

فكتب المتوكل إلى نائيه يأمره برذعهم عن تعاطي مثل ذلك،^(١) وعن المغالاة في البشّر^(٢)، ثم كتب^(٣) إلى الآفاق بالمنع من الكلام، في مسألة الكلام والكف عن القول بخلق القرآن^(٤)، وأظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل واستدعاه من بغداد إليه، فاجتمع به فأكرمه، وأمر له بجائزة سنّية فلم يقبلها، وخلع عليه خلع سنّية من ملايسه، فاستخيا منه أحمد كثيرا، فلبسها إلى الموضع الذي كان نازلا فيه، ثم نزعها نزعا عنيفا وهو يبكي، رجمه الله تعالى.

وجعل المتوكل في كل يوم يرسل إليه من طعامه الخاص يظن أنه يأكل منه، وكان الإمام أحمد لا يأكل لهم طعاما، بل كان صائما، مواصلا يطوى تلك الأيام كلها؛ لأنه لا يتيسر له شيء يرضى أكله، ولكن كان ابنه^(٥) صالح وعبد الله يقبلان تلك الجوائز، وهو لا يشعر بشيء من ذلك، ولولا أنهم أسرعوا الأوبة إلى بغداد لخشي على أحمد أن يموت جوعا.

و«ارتفع شأن» السنّة جدّا في أيام المتوكل - عفا الله عنه - وكان لا يؤلى أحدا إلا بعد مشورة الإمام أحمد بن حنبل، وكانت ولاية يحيى بن أكرم قضاء القضاة موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته أيضا، وقد كان يحيى بن أكرم هذا من أئمة السنّة، وعلماء الناس، ومن المعظمين للكتاب والسنّة والفقه والحديث وأتباع الأثر، وكان قد ولي من جهته حيان بن بشر قضاء الشّرقية، وسوّار بن

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢) بعده في الأصل، ص: «به»، وبعده في ب، م: «المتوكل».

(٣) بعده في ب، م: «وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه، فالمطبق مأواه إلى أن يموت، وأمر الناس ألا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنّة لا غير».

(٤) في الأصل، ب، م، ص: «ابنه».

(٥ - ٥) في الأصل، ب، م، ص: «ارتفعت».

عبدُ اللَّهِ العنبريُّ^(١) قَضَاءُ الجَانِبِ الْغَرِيبِ^(٢) ، وكلاهما كانَ أَعْوَرَ ، فقال في ذلك بعضُ أصحابِ ابنِ أبي دُوَادٍ^(٣) :

رَأَيْتُ مِنَ الْكِبَائِرِ^(٤) قَاضِيَيْنِ هُمَا أُخْدَوْتُهُ فِي الْخَافِقَيْنِ
هُمَا اقْتَسَمَا الْعَمَى نِصْفَيْنِ قَدْ كَمَا اقْتَسَمَا قَضَاءَ الْجَانِبَيْنِ
[١٩٢/٨ ط] وَتَحَسَّبَ مِنْهُمَا مَنْ هَزَّرَ رَأْسًا لِيَنْظُرَ فِي مَوَارِيثِ وَدَيْنِ
كَأَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ عَلَيْهِ دَنًّا^(٥) فَتَحَّتْ بُزَالُهُ^(٦) مِنْ فَرْدٍ عَيْنِ
هُمَا قَالَ الزَّيْمَانِ بِهِلْكَ يَحْيَى إِذِ افْتَتَحَ الْقَضَاءَ بِأَعْوَرَيْنِ
وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى بَنِي يَحْيَى الْأَزْمِنِيِّ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا عَلَى بَنِي عَيْسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُتَّصِرِ ، أَمِيرُ
الْحِجَازِ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ : حَاتِمُ الْأَصَمِّ^(٧) . وَ"عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ"^(٨) . وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ

(١) سقط من : ب ، م .

(٢) في الأصل ، ص : « الشرقي » .

(٣) تاريخ الطبري ١٨٩/٩ ، وقد نسبها للجمتاز .

(٤) في ب ، م : « المعائب » .

(٥) الدُّنْ : وعاء ضخم للخمر ونحوها .

(٦) البزال : الموضع الذي يخرج منه الشيء الميزول .

(٧) حلية الأولياء ٧٣/٨ ، وطبقات الصوفية ص ٩١ ، تاريخ بغداد ٢٤١/٨ ، وصفوة الصفوة ١٦١/٤ ،

ووفيات الأعيان ٢٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٤/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ -

٢٤٠هـ) ص ١١٨ .

(٨) بعده في ب ، م : « ممن توفي فيها » .

(٩) الثقات لابن حبان ٤٠٩/٨ ، وتاريخ بغداد ٧٥/١١ ، وتهذيب الكمال ٣٤٨/١٦ ، وسير أعلام النبلاء

٢٨/١١ ، وتذكرة الحفاظ ٤٦٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٣٥ .

مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ^(١) . وَأَبُو كَامِلٍ الْفُضَيْلُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَعْدَرِيُّ^(٢) .

(١) الثقات لابن حبان ٨/٤٠٦، وتهذيب الكمال ١٩/١٥٨، وسير أعلام النبلاء ١١/٣٨٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٦٦، وغاية النهاية ١/٤٩٣.
(٢) الثقات لابن حبان ٩/١٠، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ١١/١١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٩٦، والعبر ١/٤٢٥.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

فى ربيع الأول منها^(١) حاصر بُغا مدينة تَفْلَيْسَ ، وعلى مقدّمته زَيْرُكَ التُّرْكِيُّ ، فخرج إليه صاحبُ تَفْلَيْسَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقَاتَلَهُ ، فَأَسِيرَ إِسْحَاقُ ، فَأَمَرَ بُغا بضرب عُنُقِهِ وَصَلْبِهِ ، وَأَمَرَ بِالْقَاءِ النَّارِ فى النَّفْطِ إِلَى نَحْوِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ بَنَائِهَا مِنْ خَشَبِ الصَّنَوْبَرِ ، فَأَحْرَقَ أَكْثَرَهَا ، وَأَحْرَقَ مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ ، وَطَفِقَتِ النَّارُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ ؛ لِأَنَّ نَارَ الصَّنَوْبَرِ لَا بَقَاءَ لَهَا ، وَدَخَلَ الْجَنْدُ فَأَسْرَوْا مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا ، وَاسْتَلَبُوهُمْ حَتَّى اسْتَلَبُوا الْمَوْتَى^(٢) . ثُمَّ سَارَ بُغَا إِلَى مَدِينِ أُخْرَى يَمُنْ كَانَ يُمَالِئُ أَهْلَهَا مَعَ مَنْ قَتَلَ نَائِبَ أَرْمِينِيَّةَ يَوْسُفَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ ، أَخَذَا^(٣) بَثَّارَهُ^(٤) وَعَقُوبَةَ لَمَنْ^(٥) تَجَرَّأَ عَلَيْهِ .

وفيهَا جَاءَتِ الْفَرِنجُ فى نَحْوِ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ مَرَكَبٍ ، قَاصِدِينَ دِيَارَ مِصْرَ مِنْ نَاحِيَةِ^(٦) دِمِيَاطَ ، فَدَخَلُوهَا فَجَاءَ فَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا^(٧) ، وَحَرَقُوا الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ وَالْمِنْبَرَ ، وَأَسْرَوْا مِنَ النِّسَاءِ نَحْوًا مِنْ سِتِّمِائَةِ امْرَأَةٍ ؛ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ^(٨) وَعِشْرُونَ ، وَالبَاقِيَاثُ^(٩) مِنَ نِسَاءِ الْقَبْطِ ، وَأَخَذُوا مِنَ الْأَسْلِحَةِ وَالْأَمْتَعَةِ

(١) تاريخ الطبرى ١٩٢/٩ ، والمنظّم ٢٥٨/١١ ، والكامل ٦٧/٧ .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « المواشى » . وانظر تاريخ الطبرى ١٩٣/٩ .

(٣) فى ب ، م : « فأخذ » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « وعاقب من » .

(٥) فى م : « جهة » .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧ - ٧) فى ب : « وعشرين ، وسائرهن » . وفى م : « وعشرين امرأة ، وسائرهن » .

والمغانم شيئًا كثيرًا جدًا ، وفرَّ الناسُ مِنْهم في كُلِّ جهةٍ ، فكان مَنْ غرق في بحيرة تَنْيَسَ ^(١) أَكْثَرُ مَنْ أَسْرَوْه ، ثُمَّ رَجَعُوا على حِمِيَّةٍ ، ولم يَعْرِضْ لَهُم أَحَدٌ حَتَّى رَجَعُوا بِلَادَهُمْ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُمْ .

وفى هذه السَّنةِ غزا الصَّائِفَةُ على بَنِي يَحْيَى الأَرَمْنِيَّ . ^(٢) وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَمِيرُ السَّنةِ التي ^(٣) قَبْلَهَا .

وفيها تُوُفِّيَ : إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ^(٤) ، أَحَدُ الأَعْلَامِ وعلماءِ الإسلامِ ، والمجتهدين مِنَ الأَنَامِ . وَبَشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ^(٥) ، الفقيهُ الحنفيُّ . وَطَالُوثُ بْنُ عَبَّادٍ . وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرِّثَّانِ ^(٦) . وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٧)

(١) جزيرة في بحر مصر، قرية من البر ما بين الفرما ودمياط والفرما في شرقها . معجم البلدان ٨٨٢/١ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « وفيها حج بالناس الأمير الذي حج بهم » .

(٣) طبقات الخنابلة ١٠٩/١ ، وتهذيب الكمال ٣٧٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٨٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤٣٣/٢ ، والوافي بالوفيات ٣٨٦/٨ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٨٠/٧ ، وطبقات الفقهاء ١٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦٧٣/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١١٠ ، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤٥٢/١ .

(٥) في م : « طالون » ، وفي ظ : « طالق » . وانظر ترجمته في : التاريخ الكبير ٣٦٣/٤ ، والثقات ٣٢٩/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٠٤ ، وميزان الاعتدال ٣٣٤/٢ ، والوافي بالوفيات ٣٨٨/١٦ .

(٦) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « الزيات » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٤٧/٧ ، وتاريخ بغداد ١٠٠/٢ ، وتهذيب الكمال ٥٢٥/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١٢/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣١١ ، والوافي بالوفيات ٢٥٥/٢ ، وغاية النهاية ١٠٤/٢ .

(٧) بياض في الأصل ، س ، ظ بمقدار كلمة ، وسقط من : ب ، م ، ص . والمثبت من مصادر ترجمته التالية .

البرجلاني^(١) . ومحمد بن أبي السري العسقلاني^(٢) .

(١) في الأصل ، ب : « البرجالي » ، وفي م : « البرجاني » ، وفي ظ : « البرهلائي » . وانظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٩ ، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٢٢ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣١٧ ، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٢ .
(٢) تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٣٤٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٣ ، والوفاء بالوفيات ٣/ ٨٦ ، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٤ .

ثم دَخَلَتْ [١٩٣/٨] سنة

تِسْعَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي الْمَحْرَمِ مِنْهَا^(١) زَادَ الْمُتَوَكِّلُ فِي التَّغْلِيظِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي التَّمَيِّزِ فِي
اللباسِ^(٢) عَنِ الْمُسْلِمِينَ^(٣)، وَأَكَّدَ الْأَمْرَ بِتَخْرِيبِ الْكِنَائِسِ الْمُحَدَّثَةِ فِي الْإِسْلَامِ.

وَفِيهَا نَفَى الْمُتَوَكِّلُ عَلَيَّ بْنَ الْجَهْمِ إِلَى خُرَاسَانَ.

وَفِيهَا اتَّفَقَ شُعَاةُ النَّصَارَى وَيَوْمَ النِّيرُوزِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَهُوَ يَوْمُ الْأَحَدِ
لِعَشْرِينَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَزَعَمَتِ النَّصَارَى أَنَّ هَذَا لَمْ يَتَّفَقْ مِثْلُهُ فِي
الْإِسْلَامِ إِلَّا فِي هَذَا الْعَامِ.

وَغَزَا الصَّائِفَةُ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمَذْكُورُ.

وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دَاوُدَ^(٤) بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ^(٥) وَالْيَ مَكَّةَ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦): وَفِيهَا تُوفِّيَ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ

(١) تاريخ الطبري ١٩٦/٩، والمنتظم ٢٦٥/١١، والكامل ٧١/٧.

(٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: ب، م.

(٤) تاريخ الطبري ١٩٦/٩.

قُلْتُ : وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ^(١) . وَصَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ مُؤَدِّنُ أَهْلِ دِمَشْقَ^(٢) .
وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ^(٣) ، أَحَدُ الْمَشَاهِيرِ . وَعِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٤) ،
صَاحِبُ « التَّفْسِيرِ » وَ« الْمُسْنَدِ » الْمَشْهُورِ . وَمُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّزَائِيُّ^(٥) .
وَمُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ^(٦) . وَوَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ^(٧) .

وَأَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ^(٨) ، أَبُو عَلِيٍّ الْوَاعِظُ الزَّاهِدُ ، أَحَدُ

-
- (١) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٦٧/٨ ، وتاريخ دمشق ١٧/١٣٥ ، وتهذيب الكمال ٣٨٨/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٥٥ ، والوفاء بالوفيات ١٣/٤٧٠ .
- (٢) الثقات لابن حبان ٨/٣٢١ ، وتاريخ دمشق ٢٤/١٣٧ ، وتهذيب الكمال ١٣/١٩١ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٠١ .
- (٣) تاريخ علماء الأندلس ١/٢٦٩ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٠٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٣٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٥٧ .
- (٤) طبقات خليفة ١/٤٠٧ ، وتهذيب الكمال ٩/٤٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٥١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٤٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٧٠ ، وطبقات المفسرين ١/٣٧٩ .
- (٥) الثقات لابن حبان ٩/٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٤٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٤٨ ، والوفاء بالوفيات ٥/٨١ .
- (٦) الثقات ٩/٢٠٢ ، وتاريخ بغداد ١٣/٨٩ ، وطبقات الحنابلة ١/٣٤٠ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٣٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٥٤ .
- (٧) في م : « نفية » . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ٩/٢٢٩ ، وتاريخ بغداد ١٣/٤٥٧ ، وتهذيب الكمال ٣١/١١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٩٦ .
- (٨) الثقات لابن حبان ٨/٢٠ ، وطبقات الصوفية ١٣٧/٩ ، وحلية الأولياء ٩/٢٨٠ ، وصفة الصفوة ٤/٢٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٨٧ ، ١١/٤٠٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٣ . وأغفلت مصادر ترجمته الإشارة لسنة وفاته . وقال الذهبي في السير ١٠/٤٨٨ : « لم أظفر له »

العُبَاد^(١) ، له كلامٌ حسنٌ فى الزُّهْدِ ومعاملاتِ القلوبِ ، قال أبو عبدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ^(٢) : كَانَ مِنْ طَبَقَةِ الْحَارِثِ الْحَاسِبِيِّ ، وَيُشِيرُ الْحَافِي . وَكَانَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِيُّ يَسْمِيهِ جَاسُوسَ الْقُلُوبِ ؛ لِحَدِّهِ فِرَاسَتِهِ .

رَوَى عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الصَّرِيرِ وَطَبَقَتِهِ ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي^(٣) الْحَوَارِيِّ ، وَمَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ ، وَأَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ، وَغَيْرُهُمْ .

رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي^(٣) الْحَوَارِيِّ ، عَنْ مَخْلَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، قَالَ^(٤) : مَرَرْتُ بِالْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ وَهُوَ جَالِسٌ وَقَدْ شَحِرَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مِثْلُكَ يَجْلِسُ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟! قَالَ : إِنِّي قَدْ تَوَضَّأْتُ^(٥) فَأَرَدْتُهَا أَنْ تَقُومَ فَتُصَلِّيَ^(٥) ، فَأَبَتْ عَلَيَّ ، وَأَرَادَتْنِي عَلَى أَنْ تَنَامَ فَأَيْتُ عَلَيْهَا .

وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ^(٦) ؛ قَوْلُهُ : إِذَا أَرَدْتَ صَلَاحَ قَلْبِكَ فَاسْتَعِزْ عَلَيْهِ بِحِفْظِ لِسَانِكَ^(٧) . وَقَالَ : مِنَ الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ أَنْ تُصْلِحَ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِكَ ، فَيُغْفَرَ لَكَ مَا مَضَى مِنْهُ . وَقَالَ : يَسِيرُ الْيَقِينُ يُخْرِجُ الشُّكَّ كُلَّهُ مِنَ الْقَلْبِ^(٨) ، وَيَسِيرُ الشُّكُّ يُخْرِجُ الْيَقِينَ كُلَّهُ مِنْهُ . وَقَالَ^(٩) : مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ

= بتاريخ وفاة ، ولعله بقى إلى نحو الثلاثين ومائتين . وأورده ابن كثير هنا فى وفيات تسع وثلاثين ومائتين . فالله أعلم .

(١) بعده فى ب ، م : « والزهاد » .

(٢) طبقات الصوفية ص ١٣٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣ / ١٢٨ .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « وأردت نفسى على الصلاة » .

(٦) المصدر السابق .

(٧) فى ب ، م : « جوارحك » .

(٨) فى م : « قلبك » .

(٩) المصدر السابق ٣ / ١٢٩ .

له^(١) أخوف. وقال^(٢): خيرُ صاحبٍ لك في دنياك الهَمُّ، يَقْطَعُكَ عن الدنيا، وَيُوصِلُكَ إلى الآخِرَةِ [١٩٢/٨ ظ]. ومن شعره، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣):

هَمَمْتُ وَلَمْ أُعْزِمُ وَلَوْ كُنْتُ صَادِقًا عَزَمْتُ وَلَكِنِ الْفِطَانُ شَدِيدُ
وَلَوْ كَانَ لِي عَقْلٌ وَإِيقَانُ مُوقِنٍ لَمَا كُنْتُ عَنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ أَحِيدُ
وَلَا^(٤) كَانَ فِي^(٥) شَكِّ الْيَقِينِ^(٦) مَطَامِعِي^(٦) وَلَكِنْ عَنِ الْأَقْدَارِ كَيْفَ أَحِيدُ^(٧)
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا^(٨):

دَاعِيَا^(٩) الْهَوَى تَخِفُّ عَلَيْنَا وَخِلَافُ الْهَوَى عَلَيْنَا ثَقِيلُ
فَقَدْ الصَّدَقُ^(١٠) فِي الْأَمَاكِنِ حَتَّى وَصَفُهُ الْيَوْمَ مَا عَلَيْهِ ذَلِيلُ
لَا نَرَى خَائِفًا^(١١) فَيَلْزَمُنَا الْخَوَ فَ وَلَا^(٤) صَادِقًا^(١١) بِمَا قَدْ^(١١) يَقُولُ
فَبَقِينَا^(١٢) مَذْبَذِبِينَ^(١٣) حَيَارَى نَطْلُبُ الصَّدَقَ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ^(١٤)

(١) في م: «منه».

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٢٩/٣.

(٣) المصدر السابق ١٣٠/٣.

(٤) في س، م، ص: «لو».

(٥ - ٥) في الأصل: «سك الطريق». وفي م: «غير السلوك».

(٦) في س، ب، م: «أמיד».

(٧) في ب، م: «فدواعي».

(٨) في الأصل، ب: «الصبر».

(٩) في الأصل: «الخوف».

(١٠) في ب، م: «لسنا نرى».

(١١ - ١١) في ب، م: «على ما».

(١٢) في ب، م: «قد بقينا».

(١٣) في س، ص: «ملددين».

(١٤) في الأصل: «وصول». وتقدم هذا البيت على الثلاثة الأبيات التي قبله في: ب، م.

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

هُوَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ يَنْقَطِعُ وَخَلَّ عَنْكَ عَيْنٌ^(١) الْهَمُّ يَنْدَفِعُ
فَكُلُّ هَمٍّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرْجٌ وَكُلُّ كَرْبٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَتَّسِعُ
إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ الْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوَفَ يَنْقَطِعُ

وقد أطل الحافظ ابن عساكر ترجمته^(٢) ، ولم يؤرخ وفاته ، وإنما ذكرته ههنا
تقريبًا ، والله أعلم بالصواب .

(١) في م : « ضباب » .

(٢) سقطت ترجمته من مطبوعة تاريخ دمشق (ط . دار الفكر) ، وكذا من مخطوطة الظاهرية ، ولكنها
وردت في مختصر ابن منظور ١٢٧/٣ .

سنة أربعين ومائتين^(١) من الهجرة النبوية^(٢)

فيها^(٣) عدا أهل حمص على عاملهم أبي المغيث^(٤) موسى بن إبراهيم الرافقي^(٥)، وكان قد قتل رجلاً من أشrafهم فقتلوا جماعة من أصحابه، وأخرجوه من بين أظهرهم، فبعث إليهم المتوكل أميراً عليهم، وقال للسفير معه: إن قبلوا^(٦) وإلا فأعلينى. فقبلوه^(٧)، فعمل فيهم الأعاجيب، وأهانهم غاية الإهانة.

وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكرم القاضي عن قضاء القضاة^(٨)، وصادّره بما مبلغه ثمانون ألف دينار، وأخذ منه أراضى كثيرة في أرض البصرة، وولّى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن عليّ، على قضاء القضاة^(٩).

قال ابن جرير^(١٠): وفي المحرم منها توفى أحمد بن أبي ذواد بعد

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ الطبري ١٩٧/٩، والمنظّم ٢٧٠/١١، والكمال ٧٣/٧.

(٣) فى النسخ: «الغيث». وانظر تاريخ اليعقوبى ٤٩٠/٢، وتاريخ الطبرى، والكمال، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ ص ٣٠.

(٤) فى تاريخ الطبرى، والكمال: «الرافعى». والمثبت موافق لإحدى نسخ الـكمال، وانظر تاريخ الإسلام، الموضع السابق.

(٥) فى الأصل: «قتلوه».

(٦) فى الأصل، ظ: «فقتلوه».

(٧) فى الأصل: «البصرة».

(٨) تاريخ الطبرى ١٩٧/٩.

ابنه^(١) بعشرين يوماً .

وهذه^(٢) ترجمة أحمد بن أبي دؤاد^(٣) القاضي^(٤)

هو أحمد بن أبي دؤاد - واسمه^(٥) الفرج ، وقيل : دُعَيْي . والصحيح أنَّ اسمه كنيته -^(٦) بن جرير القاضي ، أبو عبد الله^(٧) الإيادي المعتزلي .

قال ابن خلكان^(٨) في نسبه : هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد هند بن عبد لحَم^(٩) بن مالك [١٩٦/٨] بن قنص^(١٠) بن منعة بن بُرجان^(١١) بن دؤس^(١٢) بن الدُّيل^(١٣) بن أمية

(١) في الأصل ، ص : «أبيه» .

(٢ - ٣) في ب ، م : «ترجمته» .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٤١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠ هـ) ص ٤٠ ، وميزان الاعتدال ١/ ٩٧ ، والوفاء بالوفيات ٧/ ٢٨١ .

(٤) يعني أبا دؤاد .

(٥ - ٦) سقط من : م ، وفي الأصل : «بن جرير القاضي» ، وفي ب : «القاضي» .

(٦) وفیات الأعيان ١/ ٨١ .

(٧) في ب ، م ، ص : «نجم» . وانظر مصدر التخریج ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦ .

(٨) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : «فيض» . وانظر المصدرين السابقين ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨ .

(٩) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : «ترجمان» . وانظر المصادر السابقة .

(١٠ - ١١) في الأصل : «الذيل» ، وفي ب : «الهدلي» ، وفي م : «الهدلي» ، وفي س ، ظ : «بن الأيل» ، وفي وفیات الأعيان «بن الدیل» . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦ .

ابن^(١) حذافة بن زهر^(٢) بن إياد بن زرار^(٣) بن معد بن عدنان .

قال الخطيب^(٤) : ولّى ابنُ أبي دؤادٍ قضاءَ القضاةِ للمعتصمِ ، ثم للوائقِ ، وكان موصوفًا بالجلودِ والسَّخاءِ وحسنِ الخلقِ ووفورِ الأدبِ ، غيرَ أنَّه أعلنَ بمذهبِ الجهميَّةِ ، وحملَ السلطانَ على امتحانِ الناسِ بخلقِ القرآنِ^(٥) . قال الصُّوليُّ^(٦) : لم يكنْ بعدَ البرامكةِ أكرمُ منه ، ولولا ما وُضِعَ من نفسه من محبَّةِ المحنةِ لاجتمعت عليه الألسُنُ^(٧) . قالوا : وكان مولدهُ في سنةِ ستِّين ومائةٍ ، وكان أسنَّ من يحيى بن أكرمٍ بعشرين سنةً .

قال ابنُ خلِّكان^(٨) : وأصلُه من بلادِ قنَّسرينَ ، وكان أبوه تاجرًا يَفِدُ إلى الشامِ ، ثم^(٩) أخذَ ولدهُ هذا معه إلى العراقِ ، فاشتغلَ بالعلمِ ، وصحبَ هيثَّاجَ بنَ العلَّاءِ السَّلمى ، أحدَ أصحابِ واصلِ بنِ عطاءٍ ، فأخذَ عنه الاعتزالَ . وذكرَ أنَّه كان يصحبُ يحيى بنَ أكرمٍ القاضي ، ويأخذُ عنه العلمَ ، ثم سرَّدَ له ترجمةً طويلةً في كتابِ « الوفياتِ » .

وقد امتدَّحه بعضُ الشعراءِ ، فقال^(١٠) :

-
- (١ - ١) في النسخ : « حذيفة بن زهير » . وفي وفيات الأعيان : « حذافة بن زهر » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦٦/٣ .
- (٢) في م : « أد » . وانظر مصادر التخريج .
- (٣) تاريخ بغداد ١٤٢/٤ .
- (٤) بعده في ب ، م : « وأنَّ الله لا يُرى في الآخرة » .
- (٥) تاريخ بغداد ١٤٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/١١ ، بنحوه .
- (٦) في م : « الأنس » .
- (٧) وفيات الأعيان ٨١/١ ، بنحوه .
- (٨) بعده في ب ، م : « وفد إلى العراق و » .
- (٩) هو مروان بن أبي الجنوب . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١٤٣/٤ ، وفيات الأعيان ٨٦/١ ، ٨٧ ، =

رسولُ اللَّهِ والخلفاءِ مِنَّا وَمِنَّا أحمدُ بنُ أبي دُوادٍ
فرد عليه بعضُ الشعراءِ، فقال :

فقل للفاخرينَ على نزارٍ وهم في الأرضِ ساداتُ العبادِ
رسولُ اللَّهِ والخلفاءِ مِنَّا ونبراً من دَعَى بنى إِيادٍ
وَمَا مِنَّا إِيَادٌ إِذْ^(٢) أَقَرَّتْ بدعوة أحمدَ بنِ أبي دُوادٍ

فلَمَّا بَلَغَ ذلكَ أحمدُ بنُ أبي دُوادٍ قال : لولا أَنِّي أَكْرَهُ العقوبةَ لعاقبتُ هذا
الشاعرَ عقوبةً ما فَعَلَهَا أَحَدٌ . وعفا عنه .

قال الخطيبُ^(٣) : حَدَّثَنِي الأزهرِيُّ ، ثنا^(٤) عمرُ بنُ أحمدَ^(٥) الواعظُ ، حَدَّثَنَا
عمرُ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ مالِكٍ ، حَدَّثَنِي جريزُ بنُ أحمدَ أبو مالِكٍ ، قالَ : كانَ
أبي - يعني أحمدَ بنَ أبي دُوادٍ - إِذا صَلَّى رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وخاطَبَ رَبَّهُ ،
وَأَنشَأَ يَقولُ :

ما أَنتَ بالسَّبِّبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا تُجَحُّ الأمورِ بِقُوَّةِ الأسبابِ
واليومَ حاجتُنا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يُدْعَى الطَّيِّبُ لساعةِ الأَوْصابِ
ثُمَّ رَوَى الخطيبُ^(٥) أَن أَبَا تَمَّامٍ دَخَلَ على أحمدَ بنِ أبي دُوادٍ يوماً فقال له :

= ومختصر تاريخ دمشق ٦٧/٣ ، كلهم بنحوه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « إِذا » .

(٣) تاريخ بغداد ١٤٣/٤ .

(٤ - ٤) في م : « أحمد بن عمر » . وفي ظ : « أحمد عمر بن » .

(٥) تاريخ بغداد ١٤٤/٤ ، بنحوه .

أَحْسَبُكَ عَاتِبًا^(١) . فقال : إِنَّمَا يُعْتَبُ عَلَى وَاحِدٍ ، وَأَنْتَ النَّاسُ جَمِيعًا . فقال له :
أَتَى لَكَ هَذِهِ ؟ فقال : مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ^(٢) :

وَلَيْسَ لِلَّهِ^(٣) بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
وَامْتَدَحَهُ أَبُو تَمَّامٍ يَوْمًا ، فقال^(٤) :

لَقَدْ أَنْشِثَ مَسَاوِيَّ كُلِّ ذَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ
[١٩٣/٨ ط] وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَذْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
يُقِيمُ^(٥) الظَّنُّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

فقال له : هذا المعنى تفرَّدت به ، أو أخذته من غيرك ؟ فقال : هو لى غير أئى
أَلَمْتُ^(٦) بقولِ أَبِي نُوَّاسٍ :

وإن جرت الألفاظ يومًا بمدحة لغيرك إنسانًا فأنت الذى نعى
وقال محمد بن يحيى^(٧) الصُّلُوبُ : وَمِنْ مَخْتَارِ مَدِيحِ أَبِي تَمَّامٍ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي
دُوَادٍ قَوْلُهُ :

أَحْمَدُ إِنَّ الْخَاسِدِينَ كَثِيرُ وَمَا لَكَ إِنْ عُذَّ الْكِرَامُ نَظِيرُ

(١) قوله : « أَحْسَبُكَ عَاتِبًا » . لأن أبا تمام قد طالت أيامه فى الوقوف بباب أحمد ، ولا يصل إليه . وانظر
وفيات الأعيان ٨٥ / ١ .

(٢) تقدم تخريج البيت فى صفحة ٦٨ .

(٣) فى م : « عَلَى اللَّهِ » .

(٤) ديوان أبى تمام ١٧٤ / ١ ، وتاريخ بغداد ١٤٥ / ٤ .

(٥) فى م ، ص : « نَعَمْ » ، وفى تاريخ بغداد ١٤٥ / ٤ : « مَقِيمٌ » .

(٦) فى م : « أَلَمْتُ » .

(٧) سقط من : م . وانظر تاريخ بغداد ١٤٥ / ٤ . والأبيات فى ديوان أبى تمام ٢١٨ / ٢ .

حَلَلْتُ مُحَلًّا فَاضِلًا^(١) مُتَقَدِّمًا^(٢) من المجد والفخر القديم فُخُورُ
فَكُلُّ غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ فَإِنَّهُ إِلَيْكَ وَإِنْ نَالَ السَّمَاءَ فَقِيرُ
إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ^(٣)
وَبَدْرُ إِيَادٍ أَنْتَ لَا يَنْكُرُونَهُ كَذَاكَ إِيَادٌ لِلْأَنَامِ بُدُورُ
تَجَنَّبْتَ أَنْ تُدْعَى الْأَمِيرَ تَوَاضَعًا وَأَنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الْأَمِيرَ أَمِيرُ^(٤)
فَمَا مِنْ نَدَى^(٥) إِلَّا إِلَيْكَ مُحَلُّهُ وَلَا^(٦) رِفْعَةٍ^(٧) إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرُ^(٨)

قلت: قد أخطأ الشاعر في هذا خطأ كبيراً، وأفحش في المبالغة كثيراً^(٩).
وقال أحمد بن أبي دؤاد يوماً لبعضهم: لم لا تسألني؟ فقال له: لأنني لو سألتك
أعطيتك ثمن^(١٠) ما تُعطيني^(١١). فقال له: صدقت. وأرسل إليه بخمسة آلاف
درهم.

وقال ابن الأعرابي^(١٢): سأل رجل ابن أبي دؤاد أن يحمله على غير، فقال:

-
- (١) في الأصل، س، ص، ظ: «قاضيا».
(٢) في الأصل، ب، س، م، ظ، ومصدر التخريج: «متقادما». وانظر الديوان.
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.
(٤) في ب، م: «يد».
(٥) في ب، م: «ممة».
(٦) في الأصل، ب، م، ص: «ما».
(٧) في ب: «رفعت». وفي الديوان: «رفقة».
(٨) في الأصل، ب، م، ص: «تشير».
(٩) بعده في ب، م: «ولعله إن اعتقد هذا في مخلوق ضعيف مسكين، بل ضال مضل، أن يكون له
جهنم وساءت مصيرا».
(١٠ - ١٠) في ب، م: «صلتك».
(١١) تاريخ بغداد ٤/١٤٧، ١٤٨، ومختصر تاريخ دمشق ٣/٧٣، كلاهما بنحوه.

يا غلام، أعطه غيرا وبغلا وبزذونا وفرسا وجارية. ثم قال له: لو أعلم مركوبا غير هذا لأعطيتك. ثم أورد الخطيب بأسانيده عن جماعة^(١) من الناس^(٢) أخبارا تدل على كرمه وفصاحته وأدبه وحلمه ومبادرته إلى قضاء الحاجات، وعظيم منزلته عند الخلفاء.

وذكر^(٣) عن محمد المهدي^(٤) بن الوائلي أن شيخا دخل يوما على الوائلي، فسلم فلم يرد عليه الوائلي، بل قال: لا سلم الله عليك. فقال: يا أمير المؤمنين، بئس ما أدبك معلمك؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبِخْتَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]. فلا حييتني بأحسن منها ولا رددتها. فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلم. فقال: ناظره. فقال ابن أبي دؤاد: ما تقول يا شيخ في القرآن، أمخلوق هو؟ فقال [١٩٥/٨] الشيخ: لم تُصِفني؛ المسألة لي. فقال: قل. فقال: هذا الذي تقوله، علمه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، أو ما علموه؟ فقال^(٥): لم يعلموه. قال: فأنت علمت ما لم يعلموا؟ فخجل وسكت. ثم قال: ألقني، بل علموه. قال: فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت، أما ويسعك ما وسعهم؟^(٦) فسكت ابن أبي دؤاد^(٧)، وأمر الوائلي له بجائزة نحو من أربع مائة دينار^(٨). قال المهدي: فدخل أبي المنزل واستلقى على قفاه^(٩)، وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه،

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ١٥١، ١٥٢، بنحوه.

(٣) في ب، م، ص: «المهدي».

(٤) بعده في ب، م: «ابن أبي دؤاد».

(٥ - ٥) في ب، م: «فخجل وسكت».

(٦) بعده في ب، م: «فلم يقلها».

(٧) في الأصل، ب، م: «ظهره».

ويقول: أما وسيعك ما وسيعهم؟ ثم «أمر بإطلاق الرجل وإعطائه»^(١) أربعمئة دينار ورزده إلى بلاده، وسقط من عينه ابن أبي داود ولم يمتحن بعده أحدًا.^(٢) رواها الخطيب البغدادي في تاريخه بإسناده فيه بعض من لا أعرفه، وساقها مطولة وفيها نكارة^(٣).

وقد أنشد ثعلب، عن أبي «الحجاج الأعرابي»^(٣) أنه قال في ابن أبي داود:

نكست الدين يا ابن أبي داود	فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربك كان خلقة	أما لك عند ربك من معاد
كلام الله أنزله بعلم	وأنزله على خير العباد
ومن أمسى ببابك مستضيئاً	كمن حلّ الفلاة بغير زاد
لقد أطرفت ^(٤) يا ابن أبي داود	بقولك إننى رجل إياى

ثم قال الخطيب: أنبأ القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال: أنشدنا المعافى بن زكريا الجري، عن محمد بن يحيى الصولي لبعضهم يهجو ابن أبي داود:

لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشدي
«وكان عزمك عزماً فيه توفيق»^(٥)

(١ - ١) فى الأصل: «أطلق الرجل وعطاه». وفى ب، م: «أطلق الشيخ وأعطاه».
(٢ - ٢) سقط من: ص. وفى ب، م: «ذكره الخطيب فى تاريخه بإسناده فيه بعض من لا يعرف وساق قصته مطولة».

(٣ - ٣) فى ب: «حجاج الأعرابي». وفى م: «حجاج الأعرابي». وانظر الأثر فى تاريخ بغداد ١٥٣/٤.
(٤) فى الأصل، س، ص، ظ: «أطرفت». وفى مصدر التخريج: «أطرفت». وأطرف: أتى بالطريف.

(٥ - ٥) فى الأصل: «عن أن تقول كتاب الله مخلوق».

(١) لكان في الفقه شغلٌ لو قِيعَتْ به
 عن أن تقولَ كتابُ اللهِ مخلوقٌ
 ماذا عليك وأصلُ الدين يجمعُهم
 ما كان في الفرع لا في الجهل والموق (٢)^(١)
 وقد تقدّمت هذه الأبيات (٣).

وروى الخطيب (٤) عن (٥) يحيى الجلاء، أو علي (٦) بن الموفق (٧) أنه قال :
 ناظرني رجلٌ من الواقفية في خلق القرآن ، فنالني منه ما أكره ، فلما أمسيت أتيتُ
 امرأتى ، فوضعت لي العشاء فلم أقدر أن أنالَ منه شيئاً ، ونمتُ فرأيتُ رسولَ الله
 ﷺ في المسجد الجامع ، وهناك حلقةٌ فيها أحمدُ بنُ حنبلٍ وأصحابه ، (٧) وحلقةٌ
 فيها ابنُ أبي دُوادٍ وأصحابه (٧) فجعل رسولُ الله ﷺ يقرأ هذه الآية : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ
 بِهَا هُنَّ لِآءٌ ﴾ [الأنعام : ٨٩] . ويشير إلى حلقةِ ابنِ أبي دُوادٍ [٨ / ١٩٥] ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا
 بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا يَكْفِرِيْنَ ﴾ [الأنعام : ٨٩] ، ويشير إلى حلقةِ أحمدَ بنِ حنبلٍ
 وأصحابه رَحِمَهُمُ اللهُ .

وقال بعضهم (٨) : رأيتُ في المنام (٩) ليلةَ مات ابنُ أبي دُوادٍ (٩) كأنَّ قائلاً يقولُ :
 هَلَكَ اللَّيْلَةُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ . فقلتُ له : وما سببُ هلاكِهِ ؟ فقال : إنه أغضبَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) الموق : الحق في غبارة .

(٣) تقدمت في صفحة ٣٤٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٤ / ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « أحمد بن الموفق أو يحيى الجلاء » . وفي س : « يحيى الجلاء وأحمد بن الموفق » .

(٦) في النسخ : « أحمد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣ / ٧٦ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) تاريخ بغداد ٤ / ١٥٦ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣ / ٧٨ . كلاهما بنحوه .

(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .

اللَّهُ عليه فَعُضِبَ عليه مِن فوقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ . وقال بعضهم^(١) : رأيتُ^(٢) في تلك الليلة^(٣) كأنَّ النَّارَ زَفَرَتْ زَفْرَةً عَظِيمَةً ، فخرجَ مِنها اللَّهَبُ ، فقلتُ : ما هذا؟ فقيِلَ : هذه اتَّخَذَتْ^(٤) لابنِ أَبِي دُوَادٍ .

وقد كان موته في يومِ السَّبْتِ لسبعِ بَقِيْنٍ مِنَ المحَرَّمِ مِن هذه السَّنَةِ ، وصَلَّى عليه ابنُه العَبَّاسُ ، ودُفِنَ في دارِه بَبْغَدَادَ وعمرُه يومئذٍ ثمانونَ سَنَةً ، وابْتَلَاهُ اللَّهُ بالفالجِ قَبْلَ موته بأربعِ سَنِينِ ، و^(٥) بَقِيَ طَرِيحًا في فراشه لَا يَقْدِرُ على أَنْ يَحْرَكَ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهِ^(٦) .

وقد دَخَلَ عليه بعضهم فقال^(٧) : وَاللَّهِ مَا جِئْتُكَ عَائِدًا وَإِنَّمَا^(٨) جِئْتُ لِأَحْمَدَ^(٩) اللَّهَ على أَنْ سَجَنَكَ في جَسَدِكَ^(١٠) . وقد صُوِّرَ في العامِ المَاضِي بِأَمْوَالٍ جَزِيلَةٍ جَدًّا ،^(١١) كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ^(١٢) .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١٣) : كان مولده في سَنَةِ سِتِّينَ ومائَةٍ . قلتُ : فعلى هذا يَكُونُ أَسَنُّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَمِنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ الَّذِي ذَكَرَ ابنُ خَلِّكَانَ^(١٤)

(١ - ١) في ب ، م : « ليلة مات ابن أبي دواد » .

(٢) في ب ، م : « انجرت » . وفي مصدرى التخريج : « أعدت » .

(٣) في ب ، م : « حتى » .

(٤) بعده في ب ، م : « وحرم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك » .

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ١٥٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٧٨ .

(٦ - ٦) في ب ، م : « جئتكَ لأعزبك في نفسك وأحمد » .

(٧) بعده في ب ، م : « الذي هو أشد عليك عقوبة من كل سجن ، ثم خرج عنه داعيًا عليه بأن يزيده الله ولا ينقصه مما هو فيه فازداد مرضًا إلى مرضه » .

(٨ - ٨) في ب ، م : « ولو كان يحمل العقوبة لوضعها عليه المتوكل » ، وتقدم في صفحة ٣١٩ .

(٩) وفيات الأعيان ١/ ٨٩ ، بنحوه .

(١٠) وفيات الأعيان ١/ ٨٤ ، بنحوه .

أنَّه^(١) كَانَ سَبَبَ اتِّصَالِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ بِالْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ ، فَحُطِّي عَنْدَهُ ، بِحَيْثُ إِنَّهُ أَوْصَى بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْمُعْتَصِمِ ، فَوَلَّاهُ الْمُعْتَصِمُ^(٢) الْقَضَاءَ وَعَزَلَ ابْنَ أَكْثَمَ ، وَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُ ، فَكَانَ عَنْدَهُ خِصْمِيًّا ؛ وَلَّاهُ^(٣) الْقَضَاءَ وَالْمِظَالَمَ ، وَكَانَ ابْنُ الزِّيَّاتِ الْوَزِيرُ يُغَضُّهُ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَنَافَسَاتٌ وَهَجَوُ ،^(٤) كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) ، وَقَدْ بَالَعَ ابْنُ خَلْكَانَ فِي تَرْجُمَتِهِ وَمَدَحِهِ ، وَذَكَرَ مِنْ مَآثِرِهِ وَمَحَاسِنِهِ فَأُطْنِبَ وَأَكْثَرَ وَمَا أَطْيَبَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ مَسَاوِيهِ ، بَلْ ذَكَرَ امْتِحَانَهُ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ذِكْرًا مُوجِزًا بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ ، وَهِيَ^(٦) الْمَحْنَةُ الَّتِي هِيَ أَسُّ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْحَيْنِ ، وَالْفِتْنَةُ الَّتِي فَتَحَتْ عَلَى النَّاسِ بَابَ الْفِتَنِ .

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ خَلْكَانَ مَا ضُرِبَ بِهِ مِنَ الْفَالَجِ ، وَمَا صُوِّرَ بِهِ مِنَ الْمَالِ الرَّابِحِ^(٧) ، وَأَنَّ ابْنَهُ أَبَا الْوَلِيدِ مُحَمَّدًا صُوِّرَ بِأَلْفِ دِينَارٍ^(٨) ، وَأَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ بِشَهْرٍ^(٩) .

وَأَمَّا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(١٠) ، فَإِنَّهُ بَسَطَ الْقَوْلَ فِي تَرْجُمَتِهِ وَشَرَحَهَا شَرْحًا مَلِيحًا . وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ أَدِيبًا فَصِيحًا كَرِيمًا جَوَادًا مَدَّحًا ، يُؤَثِّرُ الْعَطَاءَ عَلَى الْمَنَعِ ، وَالتَّفَرُّقَةَ عَلَى الْجَمْعِ ، وَقَدْ رَوَى^(١١) ابْنُ عَسَاكِرَ^(١٢) بِإِسْنَادِهِ^(١٣) أَنَّهُ جَلَسَ

(١) فِي ب ، م : « أَنْ ابْنَ أَكْثَمَ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَصِمُ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا بِدُونِهِ ، وَعَزَلَ ابْنَ أَكْثَمَ عَنِ الْقَضَاءِ وَوَلَّاهُ مَكَانَهُ ، وَهَذِهِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَفِي الْأَصْلِ : « الرَّابِحِ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، س ، ظ : « وَمَاتَ أَلْفَ » . وَانْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٩٠ / ١ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : س ، ظ ، وَبَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَوْ سَبْعَةَ » . وَانْظُرْ الْوَفَيَاتِ ، الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٧) سَقَطَتْ تَرْجُمَتُهُ مِنَ الْمَطْبُوعِ وَالْمَخْطُوطِ ، وَانْظُرْهَا فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٦ / ٣ .

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

(٩) مُخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٤ / ٣ ، ٧٥ .

[١٩٦/٨] يوماً مع أصحابه ينتظرون خروج الواثي، فقال ابن أبي دؤاد: إنه ليعجبني^(١) هذان البيتان:

ولى نظرة لو كان يُحِيلُ ناظرٌ بنظرته أننى لقد حَبِلْتُ مِنِّى
فإن وَلَدْتُ^(٢) ما بينَ^(٣) تِسْعَةِ أشهرٍ إلى^(٣) نَظَرْتِى إِبْنًا^(٣) فَإِنَّ ابْنَهَا مِنِّى

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي^(٤)، أحدُ الفقهاء المشاهير. قال الإمام أحمد^(٥): هو عندنا فى مِشْلَاحِ الثَّوْرِ. وخليفةُ بنُ خِياطٍ^(٦)، أحدُ أئمةِ التاريخ. وسُوَيْدُ بنُ سَعِيدٍ^(٧) الحَدَثَانِي^(٨). وسُوَيْدُ بنُ نَصْرِ^(٩). وعبدُ السلام بنُ

(١ - ١) فى الأصل: «هذا الشأن».

(٢ - ٢) فى س، ظ: «من بعد»، وفى م: «بين».

(٣ - ٣) فى الأصل، ب، م: «نظر ابنا». وفى مصدر التخريج: «نظرى أننى»، وفى حاشية س: «لعلها أننى».

(٤) تاريخ بغداد ٦/٦٥، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٠١، ووفيات الأعيان ١/٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٥١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦٣، وطبقات الشافعية للسبكي ١/٢٥.

(٥) وفيات الأعيان ١/٢٦.

(٦) وفيات الأعيان ٢/٢٤٣، وتهذيب الكمال ٨/٣١٤، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٥١، وغاية النهاية ١/٢٧٥.

(٧) فى الأصل، م: «سعد».

(٨) فى س: «الحدمانى»، وفى م: «الحدنانى». وفى ص: «الحدينانى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/٣٨٣، وتاريخ بغداد ٩/٢٢٨، وتهذيب الكمال ١٢/٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٠، وميزان الاعتدال ٢/٢٤٨. (٩) التاريخ الكبير ٤/١٤٨، والثقات لابن حبان ٨/٢٩٥، وتهذيب الكمال ١٢/٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٣.

سعيد^(١)، الملقَّب بسُخُونٍ، أحدُ فقهاء المالكية المشهورين. وعبدُ الواحد بنُ غِيَاث^(٢). وقتيبة بنُ سعيد^(٣)، شيخُ «أئمة السنة». وأبو العَمَيْثَل عبدُ الله بنُ خُلَيْد^(٤)، كاتبُ عبدِ الله بنِ طَاهِرٍ وشاعره، كان عالماً باللُّغة وله فيها مصنَّفاتٌ عديدة، أوردَ منها القاضي ابنُ خُلُكَانَ جملةً^(٥)، ومن شعره يمدِّحُ عبدَ الله بنَ طَاهِرٍ^(٦):

يَأْمَنُ يُحَاوِلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ كَصِفَاتِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصَبَتْ وَاسْمَعِ
فَلَأَنْصَحَنَّكَ فِي الْمَشُورَةِ^(٧) وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ إِلَيْهِ فَاسْمَعِ أَوْ دَعِ
أَصْدُقَ وَعِفَّ وَبَرَّ وَاضْبِرْ وَاحْتِمِلْ وَاصْفَخْ وَكَافٍ وَدَارٍ وَاحْلُمْ وَاشْجَعِ
وَالطُّفْ وَلِنْ وَتَأَنَّ وَارْفُقْ وَأَتَيْدْ وَاحْزِمْ وَجِدَّ وَحَامٍ وَاحْمِلْ وَادْفَعِ

(١) سقط من: ص. وانظر ترجمته في: طبقات الفقهاء ١٥٦، وترتيب المدارك ٩١/٢، ووفيات الأعيان ٣/١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٤٧، ومروءة الجنان ١٣١/٢.

(٢) الثقات لابن حبان ٨/٤٢٦، وتاريخ بغداد ٥/١١، والإكمال ٣١٢/٧، وتهذيب الكمال ٤٦٦/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٣٧٩، وتاريخ بغداد ٤٦٤/١٢، وتهذيب الكمال ٥٢٣/٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/١١، وتذكرة الحفاظ ٤٤٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٩٩.

(٤ - ٥) في ب، م: «الأئمة والسنة». وفي س، ظ: «الأئمة الستة».

(٥) في الأصل، س، م، ص، ظ: «خالد». وفي ب: «خلد». وانظر ترجمته في: طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٨٧، وسمط اللآلئ ٣٠٨/١ وفيه: «عبد الله بن خالد»، ووفيات الأعيان ٨٩/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢١٥، ومروءة الجنان ١٣٠/٢ وفيه: «عبد الله ابن خليل».

(٦) وفيات الأعيان ٩٠/٣.

(٧) وفيات الأعيان ٨٩/٣.

(٨) في ب، م: «خصال».

فَلَقَدْ مَحْضَتْكَ^(١) إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي وَهَدَيْتُ لِلنَّهْجِ الْأَسَدِ الْمَهْيَعِ

أَمَّا سُخْنُونُ الْمَالِكِيُّ ، صَاحِبُ الْمَدَوْنَةِ ، فَهُوَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ سَعِيدِ
ابْنِ حَبِيبٍ^(٢) بْنِ حَسَّانَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ بَكَارٍ بْنِ رِبِيعَةَ التَّنُوحِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ مَدِينَةِ
حِمْصَ ، فَدَخَلَ بِهِ أَبُوهُ مَعَ جُنْدِهَا بِلَادَ الْمَغْرِبِ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ
مَذْهَبِ مَالِكٍ هُنَالِكَ ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ عَلَى ابْنِ الْقَاسِمِ ، وَسَبِّهَ أَنَّهُ قَدِيمُ أَسَدُ بْنُ
الْفُرَاتِ الْمَالِكِيِّ^(٣) مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ^(٤) إِلَى بِلَادِ مِصْرَ ، فَسَأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
الْقَاسِمِ صَاحِبَ مَالِكٍ عَنْ أَسْئَلَةٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَجَابَهُ عَنْهَا ، فَعَقَلَهَا عَنْهُ وَدَخَلَ بِهَا بِلَادَ
الْمَغْرِبِ ، فَانْتَسَخَهَا مِنْهُ سُخْنُونُ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى ابْنِ الْقَاسِمِ مِصْرَ ، فَأَعَادَ أَسْئَلَتَهُ
عَلَيْهِ فَزَادَ فِيهَا وَنَقَصَ ، وَرَجَعَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهَا ، فَرَتَّبَهَا سُخْنُونُ ، وَرَجَعَ بِهَا إِلَى
بِلَادِ الْمَغْرِبِ .

[١٩٥/٨] وَكَتَبَ مَعَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَى أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ أَنْ يَعْرِضَ نُسخَتَهُ
عَلَى نُسخَةِ سُخْنُونِ وَيُصْلِحَهَا بِهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْ ، فَدَعَا عَلَيْهِ ابْنُ الْقَاسِمِ ، فَلَمْ يُنْتَفِعْ
بِهِ وَلَا بِكِتَابِهِ ، وَصَارَتِ الرَّحْلَةُ إِلَى سُخْنُونِ ، وَانْتَشَرَتْ عَنْهُ الْمَدَوْنَةُ ، وَسَادَ أَهْلَ
ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْقَيْرَوَانِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانِينَ
سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فِي ب ، م ، ص : « نَصَحْتُكَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « جَنْدَب » . وَانْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ .

(٣) فِي ب ، م : « صَاحِبُ الْإِمَامِ مَالِكٍ » .

(٤) فِي م : « الْعَرَبِ » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي جُمَادَى^(١) الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَتَبَ أَهْلُ حِمَصَ أَيْضًا عَلَى عَامِلِهِمْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَثَيْهِ^(٢) فَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، وَسَاعَدَهُمْ نَصَارَى أَهْلِهَا أَيْضًا عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِمَنَاضِيهِمْ ، وَكَتَبَ إِلَى مُتَوَلَّى دِمَشَقَ أَنْ يَمُدَّهُ بِجَيْشٍ مِنْ عِنْدِهِ ؛ لِيَسَاعِدَهُ عَلَى أَهْلِ حِمَصَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَضْرِبَ ثَلَاثَةَ مِنْهُمْ - مَعْرُوفِينَ بِالشُّرِّ - بِالسَّيَاطِ حَتَّى يَمُوتُوا ، ثُمَّ يَصْلُبَهُمْ عَلَى أَبْوَابِ الْبَلَدِ ، وَأَنْ يَضْرِبَ عَشْرِينَ آخَرِينَ مِنْهُمْ ؛ كُلُّ وَاحِدٍ ثَلَاثُمِائَةَ ثَلَاثُمِائَةِ^(٣) ، وَأَنْ يَرْسَلَهُمْ إِلَى سَامَرَّا مَقِيدِينَ فِي الْحَدِيدِ ، وَأَنْ يُخْرِجَ كُلَّ نَضْرَانِيٍّ بِهَا ، وَيَهْدِمَ كَنِيسَتَهَا الْعَظْمَى الَّتِي إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، وَيُضَيِّفَهَا إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرْهَمٍ ، وَلِلْأَمْوَاءِ الَّذِينَ سَاعَدُوهُ بِصِلَاتٍ سَنِيَّةٍ ، فَاثْتَمَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْخَلِيفَةُ فِيهِمْ .

وَفِيهَا أَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ بِضَرْبِ رَجُلٍ^(٤) مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ "بَغْدَادَ" يَقَالُ لَهُ : عَيْسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ ، فَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا مَبْرُوحًا ، يَقَالُ : إِنَّهُ ضُرِبَ أَلْفَ سَوْطٍ حَتَّى مَاتَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَيْهِ سَبْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا عِنْدَ

(١) بعده فِي ب ، م : «الْأُولَى أَوْ» . وَانْظُرْ : تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٩/١٩٧ ، وَالتَّنْظِيمُ ١١/٢٨٢ ، وَالكَامِلُ ٧/٧٦ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «عِبُودِيَّة» . وَفِي ب ، ص : «عَبْد رِبِهِ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : «بِبَغْدَادَ» .

قاضى الشرقيّة أبى حسان الزيّادى أنه يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة ،
 رضى الله عنهم أجمعين . فرفع أمره إلى الخليفة ، فجاء كتاب الخليفة إلى محمد
 بن عبد الله ابن طاهر بن الحسين ، نائب بغداد ، يأمره أن يضرب هذا الرجل بين
 الناس حدّ السّب ، ثم يضرب بالسياط حتى يموت ، ويُلقي فى دجلة ولا يُصلّى
 عليه ، ليرتدّع بذلك أهل الإلحاد والمعاندة . ففعل معه ذلك ، فَبَحَ الله ولَعنه .

ومثل هذا يُكفّر - إن كان قد قذّف عائشة أمّ المؤمنين - بالإجماع ، وفى من
 قذّف من سواها من أمهات المؤمنين قولان ، والصّحيح أنّه يُكفّر أيضًا ؛ لأنّهنَّ
 أزواج رسول الله ﷺ ، ورضى عنهن .

قال ابن جرير^(١) : [١٩٧/٨] وفى هذه السّنة انقضّت الكواكب ببغداد
 وتناثرت ، وذلك ليلة الخميس ، لليلة خلّت من جمادى الآخرة . قال^(٢) : وفيها
 مطر الناس فى آب مطرًا شديدًا جدًّا . قال^(٣) : وفيها مات شيء كثير من الدّوابّ
 والبقر . قال^(٣) : وفيها أغارت الزّوم على عين زربة ، فأسروا من بها من الزّط
 وأخذوا نساءهم وذرائعهم ودوابهم . قال^(٣) : وفيها كان الفداء بين المسلمين
 والزّوم فى بلاد طرسوس بحضرة قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد ، عن إذن
 الخليفة له فى ذلك ، واستنابته ابن أبى الشّوارب . وكانت عدّة الأسرى من
 المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين رجلًا ، ومن النّساء مائة وخمسة وعشرين
 امرأة ، وقد كانت أم الملك تدور - لعنها الله - عرضت النّصرانيّة على من كان
 فى يدها من الأسارى - وكانوا نحوًا من عشرين ألفًا - فمن أجابها إلى النّصرانيّة

(١) تاريخ الطبرى ٢٠١/٩ .

(٢) المصدر السابق ٢٠٠/٩ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٢/٩ .

وَالْأَقَاتِلَهُ، فَقَتَلَتْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَتَنْصَرَّ بَعْضُهُمْ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا^(١) وَهُمْ قَرِيبٌ مِنَ التَّسْعِمِائَةِ^(٢)؛ رَجَالًا وَنِسَاءً.

وَفِيهَا أَغَارَتِ الْبُجَّةُ عَلَى حَرَسِ^(٣) مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَقَدْ كَانَتِ الْبُجَّةُ لَا يَغْزُونَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ هَذَا؛ لِهَذَانِ كَانَتْ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَتَقَضُّوا الْهَدَنَةَ وَصَرَّحُوا بِالْمُخَالَفَةِ.

وَالْبُجَّةُ طَائِفَةٌ مِنْ سُودَانِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَكَذَا التُّوبَةُ وَالْفُرُوشَةُ^(٤)، وَبَيْنُورُ^(٥)، وَزَعْرُوشُ^(٦)، وَبِكْسُومُ^(٧) وَأُمُّ كَثِيرُونَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ. وَفِي بِلَادِ هَؤُلَاءِ مَعَادِنُ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حِمْلٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَادِنِ، فَلَمَّا كَانَتْ دَوْلَةُ الْمُتَوَكِّلِ امْتَنَعُوا مِنْ أَدَاءِ مَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ مُتَعَدَّةً، فَكَتَبَ نَائِبُ مِصْرَ - وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَاذْغِيْسِيُّ، مَوْلَى الْهَادِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِقَوْصَرَةَ - بِذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ، فَغَضِبَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَشَاوَرَ فِي أَمْرِ الْبُجَّةِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُمْ قَوْمٌ أَهْلُ إِبِلٍ وَبَادِيَةٍ، وَإِنَّ بِلَادَهُمْ بَعِيدَةٌ وَمُعْطِشَةٌ، وَيَحْتَاجُ الْجَيْشُ الذَّاهِبُونَ إِلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّدُوا

(١) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «ذَكَرْنَا».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «السَّبْعِمِائَةِ».

(٣) فِي ب، م: «جَيْش». وَانْظُرِ الطَّبْرِي ٢٠٣/٩.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م، وَفِي الْأَصْلِ، ب، س، ص: «الْقُرُوبَةُ». وَفِي ظ: «الْعُرُوبَةُ». مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِي ٢٠٣/٩.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «ثُبُون». وَفِي س: «بَيْنُون». بِدُونِ إِعْجَامٍ، وَفِي ب، م: «شَنُون». وَفِي ص: «يَشْنُون»، وَفِي ظ: «ثَبْنُون». وَفِي ص: «بَثْنُون»، وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِي ٢٠٣/٩.

(٦) فِي الْأَصْلِ، ب، ظ: «زَعْرِيش»، فِي س: «بَهْرِيش». وَفِي م، ص: «زَعْرِيش»، وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «بِلْسُوم». وَفِي س: «بِكْسُوم» بِدُونِ إِعْجَامٍ، وَفِي ظ: «مَكْنُوم». بِدُونِ إِعْجَامٍ. وَعِنْدَ الطَّبْرِي: «بِكْسُوم».

لَمُقَامِهِمْ بِهَا طَعَامًا وَمَاءً . فَصَدَّهُ ذَلِكَ عَنِ الْبُعْثِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنََّّهُمْ يُغِيرُونَ عَلَى أَطْرَافِ الصَّعِيدِ ، وَخَشِيَ أَهْلُ مِصْرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ^(١) مِنْهُمْ ، فَجَهَّزَ لِحَرْبِهِمْ مُحَمَّدَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيَّ ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ نِيَابَةَ تِلْكَ الْبِلَادِ كُلِّهَا الْمُتَاخِمَةِ لِأَرْضِهِمْ ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَالِ مِصْرَ [١٩٧/٨ ظ] أَنْ يُعِينُوهُ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَتَخَلَّصَ ^(٢) مَعَهُ مِنَ الْجِيوشِ الَّذِينَ ^(٣) انْضَافُوا إِلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ حَتَّى دَخَلَ بِلَادَهُمْ فِي عِشْرِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَحَمَلَ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالْإِدَامَ فِي مَرَائِبَ سَبْعَةٍ ، وَأَمَرَ الَّذِينَ هُمْ بِهَا أَنْ يُلْجِجُوا بِهَا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَوَافُوهُ بِهَا إِذَا تَوَسَّطَ بِلَادَ الْبُحْجَةِ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى دَخَلَ بِلَادَهُمْ ، وَجَاوَزَ مُعَادِنَهُمْ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْبُحْجَةِ - وَاسْمُهُ : عَلِيُّ بَابَا - فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ أَضْعَافٍ مِّنْ مَّعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ ، وَهُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، فَجَعَلَ الْمَلِكُ يَطَاوِلُ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) فِي الْقِتَالِ ، لَعَلَّهُ تَنْفَعُ أَرْوَادَهُمْ ^(٥) ، فَيَأْخُذُونَهُمْ بِالْأَيْدِي ، فَلَمَّا نَفِدَ مَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَطَمِعَ فِيهِمُ السُّودَانُ يَسَّرَ اللَّهُ - وَلَهُ الْحَمْدُ - بَوْصُولَ تِلْكَ الْمَرَائِبِ وَفِيهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالتَّمْرِ وَالزَّيْتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا ، فَقَسَمَهُ الْأَمِيرُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِحَسَبِ حَاجَاتِهِمْ ، فَيَسِسَ السُّودَانُ مِنْ هَلَاكِ الْمُسْلِمِينَ جَوْعًا ، فَشَرَعُوا فِي التَّأَهُّبِ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، ^(٦) وَكَانُوا يَرْكَبُونَ عَلَى إِبِلٍ ^(٧) شَبِيهَةٍ بِالْهُجْنِ زَعِرَةٌ جَدًّا كَثِيرَةُ النَّفَارِ ، لَا تَكَادُ تَرَى شَيْئًا وَلَا تَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا جَفَلَتْ مِنْهُ . فَلَمَّا كَانَ

(١) فِي ب ، م : «أَوْلَادِهِمْ» .

(٢) فِي ص : «فَتَخَلَّصَ» ، وَبَعْدَهُ فِي ب : «وَتَلَخَّصَ» ، وَبَعْدَهُ فِي م : «وَتَخَلَّصَ» .

(٣) فِي ظ : «أَلْفَيْنِ» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي م : «أَرْوَارِهِمْ» .

(٦ - ٦) فِي ب ، م : «وَمَرَائِبِهِمُ الْإِبِلِ» .

يومُ الحربِ عَمَدُ الأُمَيْرِ^(١) إلى جميعِ الأجراسِ التى معهم فى الجيشِ ، فجعلَها فى رقابِ الخيلِ ، فلمَّا كانتِ الوقعةُ حَمَلَ المسلمونَ حملةً رجلٍ واحدٍ ،^(٢) فهُرَبَ السودانُ فرارَ رجلٍ واحدٍ ، ونفرت^(٣) إبلُهم من أصواتِ تلكِ الأجراسِ فى كلِّ وجهٍ ، وتفرَّقوا شَذَرٌ مَذَرٌ^(٤) ، وأتبعَهُم المسلمونَ يقتُلونَ مَنْ شاءُوا ، لا يمتنعُ منهم أحدٌ ، فلا يعلمُ عددَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ إِلَّا اللَّهُ عزَّ وجلَّ . ثم أصبحوا وقد اجتمعوا رَجَالَةً ، فكَبَسَهُم القُمَّى من حيثُ لا يشعرونَ ، فقتلَ عاتمةً من بَقى مِنْهُمْ ، وأخذَ الملكَ بالأمانِ ، وأدَّى ما كانَ عليه مِنَ الحِمْلِ ، وأخذَه معه أسيرًا إلى الخليفةِ ، وكانت هذه الوقعةُ فى أوَّلِ يومٍ من هذه السَّنةِ ،^(٥) وكان وصولُهُ إلى الخليفةِ فى أواخرِ هذه السَّنةِ^(٦) ، فولَّاهُ الخليفةُ على بلادِهِ كما كانَ ، وجعلَ إلى ابنِ القُمَّى أَمَرَ تلكِ النَّاحِيَةِ ، والنظرَ فى أمرِها ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

قال ابنُ جريرٍ^(٥) : وماتَ فى هذه السَّنةِ يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، المعروفُ بِقَوْصَرَةٍ فى جُمَادَى الآخِرَةِ . قلتُ : وهذا الرجلُ كانَ نائِبًا على الدِّيارِ المِصرِيَةِ مِنْ جَهَةِ التَّوَكُّلِ على اللَّهِ . قال^(٦) : وحجَّ بالناسِ فى هذه السَّنةِ عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ [١٩٨/٨] بنِ داودَ ، وحجَّ جعفرُ بنُ دينارٍ فيها وهو والى طريقِ مَكَّةَ وأحداثِ المَوسِمِ .

(١) فى ب ، م : «أُمير المسلمين» .

(٢ - ٢) فى الأصل : «ونفرت» . وفى ب ، م : «فنفرت بهم» .

(٣) قال الزيدى : ومن أمثالهم : «تفرَّقوا شَذَرٌ مَذَرٌ» . بالتحريك فيهما ، ويكسر أولهما ، وقد تبدل الميم من (مذر) بَاءً موحدة ، وقال بعضهم : هو الأصل . لأنه من التبذير ، وهو التفريق ، قاله شيخنا . قلت : والذي يظهر أن الميم هو الأصل لأن المقصود منه إنما هو الإتياع فقط لا ملاحظة المعنى ، فتأمل ، أى : ذهبوا فى كل وجه وتفرَّقوا . وزاد فى اللسان : ولا يقال ذلك فى الإقبال . تاج العروس (ش ذ ر) .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الطبرى ٢٠٦/٩ .

(٦) المصدر السابق .

ولم يتعرّض ابن جرير لوفاة أحدٍ من المحدثين في هذه السّنة .

وقد تُوفّي فيها من الأعيان :

الإمام أحمد بن حنبل^(١) . وجبارة بن المغلس^(٢) الحِماني . وأبو توبة
الحلي^(٣) . والحسن^(٤) بن حمّاد ، سجّادة . ويعقوب بن حميد بن كاسب^(٥) .

ولنذكر شيئاً من أخبار الإمام أحمد بن حنبل ،

رحمه الله ، وفضائله ومناقبه ومآثره على سبيل الاختصار

فَنَقُولُ وبالله المستعان : هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن
إدريس بن عبد الله بن حيّان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن
شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط

(١) طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧ ، وتاريخ بغداد ٤/٤١٢ ، وطبقات الحنابلة ٤/١ ، وطبقات الفقهاء ص ١٦٩ ،
وطبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٧ . ووفيات الأعيان ١/٦٣ ، وتاريخ دمشق ٥/٢٥٢ ، وتهذيب الكمال ١/٤٣٧ ،
وسير أعلام النبلاء ١١/١٧٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٦١ .
(٢) في م : «المفسل» . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦/٤١٥ ، وتهذيب الكمال ٤/٤٨٩ ،
وسير أعلام النبلاء ١١/١٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٩٢ ،
والوفاة بالوفيات ١١/٤٣ .

(٣) طبقات الحنابلة ١/١٥٦ ، وتهذيب الكمال ٩/١٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٥٣ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٧٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٣١٠ .
(٤) في النسخ : « عيسى » . ولعله خلط بين عيسى بن حماد المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين كما في
سير أعلام النبلاء ١١/٥٠٧ ، وبين الحسن بن حماد سجّادة المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين وانظر
المنتظم ١١/٢٨٩ . وانظر في ترجمة الحسن بن حماد : تاريخ بغداد ٧/٢٩٥ ، وتهذيب الكمال ٦/
١٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٣٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص
٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٢/٩٩ .

(٥) التاريخ الكبير ٨/٤٠١ ، وتهذيب الكمال ٣٢/٣١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٥٨ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٥٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٦٦ .

ابن هِنَبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعَيْمٍ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدٍ بْنِ
 عَدْنَانَ بْنِ أُدٍّ بْنِ أُدٍّ بْنِ الْهَمَيْسِ بْنِ حَمَلِ بْنِ النَّبْتِ بْنِ قَيْدَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عليهما السلام ، أبو عبدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ ثُمَّ الْمَرْوَزِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ ،
 هكذا ساق نسبَه الحافظُ الكبيرُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْكِتَابِ الَّذِي
 جَمَعَهُ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(١) ، عَنْ شَيْخِهِ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ صَاحِبِ
 « الْمُسْتَدْرَكِ » .

وَرَوَى عَنْ صَالِحِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، قَالَ ^(٢) : رَأَى أَبِي هَذَا النَّسَبَ فِي كِتَابِ
 لِي ، فَقَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِذَا ؟ وَلَمْ يُنْكِرِ النَّسَبَ . قَالُوا ^(٣) : وَقَدِمَ بِهِ أَبُوهُ مِنْ مَزَوٍ
 وَهُوَ حَمَلٌ ، فَوَضَعَتْهُ أُمُّهُ بِبَغْدَادَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ
 أَبُوهُ وَهُوَ ابْنُ ^(٤) ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَكَفَّلَتْهُ أُمُّهُ . قَالَ صَالِحٌ عَنْ أَبِيهِ ^(٥) : فَتَقَبَّضْتُ أُذُنَيْ
 وَجَعَلْتُ فِيهِمَا لُؤْلُؤَتَيْنِ ، فَلَمَّا كَبُرْتُ دَفَعْتُهُمَا إِلَيَّ فَبَعَثْتُهُمَا بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .

وَتُوفِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ
 سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ كَانَ فِي حَدِيثِهِ ^(٦) يَخْتَلِفُ إِلَى مَجْلِسِ الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ ، ثُمَّ تَرَكَ
 ذَلِكَ وَأَقْبَلَ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ ، فَكَانَ أَوَّلَ طَلَبِهِ لِلْحَدِيثِ وَأَوَّلَ سَمَاعِهِ مِنْ

(١) بعده في ص : « من شيخه الإمام أحمد » .

(٢) تاريخ دمشق ٢٥٦/٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٤١٥ ، وتاريخ دمشق ٥/٢٥٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٤ ، وسير

أعلام النبلاء ١١/١٧٩ .

(٤ - ٥) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « ثلاث سنين » . المراد أن عمر أبي أحمد ثلاثين سنة ثم مات وأحمد

طفل . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٤٠ .

(٥) سير أعلام النبلاء الموضع السابق .

(٦) في الأصل : « بدائيته » . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢٦ بنحوه .

مشايخه فى سنة ^(١) «تسع وسبعين» ومائة، وله من العمر ست عشرة سنة، وأوّل حجّة حجّها فى سنة سبع وثمانين ومائة، ثم فى سنة إحدى وتسعين. وفيها حجّ الوليد بن مُسلم، ثم فى سنة ست وتسعين، وجاور إلى سنة سبع وتسعين، ثم حجّ فى سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنة تسع وتسعين، ^(٢) «سافر إلى» عند عبد الرزاق باليمن ^(٣)، فكتب عنه هو ويحيى بن [١٩٨/٨] معين، وإسحاق بن رَاهُوَيْه.

قال الإمام أحمد ^(٤): حجّجت خمس حجج؛ منها ثلاث راجلاً، أنفقت فى إحدى هذه الحجج ثلاثين درهماً. قال: وقد ضللت فى بعض هذه الحجج عن الطريق وأنا ماشٍ، فجعلت أقول: يا عباد الله، دلّوني ^(٥) على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق. قال: وخرجت إلى الكوفة فكنّ فى بيت تحت رأسى لبنة، ولو كان عندى خمسون ^(٦) درهماً؛ كنّ رحت إلى جرير بن عبد الحميد إلى الرّى، وخرج بعض أصحابنا ولم يكتنى الخروج؛ لأنّه لم يكتن ^(٧) عندى شيء.

وقال ابن أبى حاتم، عن أبيه، عن حزملة ^(٨): سمعت الشافعى يقول:

(١ - ١) فى ب، م، ظ: «سبع وثمانين».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(٣) فى ب، م: «إلى اليمن».

(٤) تاريخ دمشق ٢٦٦/٥، وسير أعلام النبلاء ١٨٣/١١.

(٥) فى الأصل، س، ص، ظ: «دلونا».

(٦) فى الأصل، ب، م: «تسعون». وانظر سير أعلام النبلاء ١٨٣/١١.

(٧) فى م: «يمكن».

(٨) آداب الشافعى ومناقبه ص ٨٠.

وَعَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيَّ مَصْرَ^(١) فَلَمْ يَقْدَمْ^(٢). قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٣):
يُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ خِفَّةُ ذَاتِ الْيَدِ^(٤) حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَفَاءِ^(٥) بِالْعِدَّةِ.

وقد طاف أحمدُ بنُ حنبلٍ في البلادِ والآفاقِ ، وسَمِعَ مِنْ مَشَايِخِ الْعَصْرِ ،
وكانوا يُجِلُّونَهُ ويَحْتَرِمُونَهُ فِي حَالِ سَمَاعِهِ مِنْهُمْ .

وقد سَرَدَ شَيْخُنَا فِي « تَهْذِيبِهِ » أَسمَاءَ شَيْوِخِهِ مَرْتَبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ،
وكذلك الرِّوَاةُ عَنْهُ^(٦) .

قال الحافظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جَمَاعَةً مِنْ شُيُوخِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ :
وقد أَكْثَرَ^(٧) أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي « الْمُسْنَدِ » وَغَيْرِهِ الرِّوَايَةَ عَنِ الشَّافِعِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ
جَمَلَةٌ مِنْ كَلَامِهِ فِي أَنْسَابِ قَرِيشَ ، وَأَخَذَ عَنْهُ مِنَ الْفِقْهِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ . وَحِينَ
تَوَفَّى أَحْمَدُ وَجَدُوا فِي تَرْكِتِهِ رِسَالَتِي الشَّافِعِيِّ ؛ الْقَدِيمَةَ وَالْجَدِيدَةَ .

قُلْتُ : قَدْ أَفْرَدُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، وَهِيَ
أَحَادِيثٌ لَا تَبْلُغُ عِشْرِينَ حَدِيثًا ؛ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا رُوِيَ عَنْهُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، عَنْ
الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
كَغَبٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ^(٨) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ
تَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » .

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) آداب الشافعي ومناقبه ص ٨١ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « منعته أن يفي » .

(٤) تهذيب الكمال ١/٤٣٧ .

(٥) في ب ، م : « ذكر » .

(٦) المسند ٣/٤٥٥ (إسناده صحيح) ، انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، بتحقيق الشيخ شعيب

الأرنؤوط ٢/٥٦٦ ، ٥٦٧ .

وقد قال الشافعي لأحمد لما اجتمع به في الرحلة الثانية إلى بغداد بعد^(١) سنة تسعين ومائة، وعمر أحمد إذ ذاك يكف وثلاثون سنة، قال له^(٢): يا أبا عبد الله، إذا صحَّ عندكم الحديث فأعلمني به؛ أذهب إليه حجازيًا كان أو شاميًا أو عراقيًا أو يمنيًا. يعني أنه لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون إلا رواية الحجازيين ويُنزلون أحاديث من سواهم منزلة أحاديث [٨/١٩٩و] أهل الكتاب. وقول الشافعي له هذه المقالة تعظيم لأحمد وإجلال له، وإنه عنده بهذه المثابة، إذا صحَّح أو ضعف، يَرْجِعُ إليه في ذلك. وقد كان الإمام أحمد بهذه المثابة عند الأئمة والعلماء، كما سيأتي ثناء الأئمة عليه واعترافهم له بعلو المكانة^(٣) وارتفاع المنزلة^(٤) في العلم والحديث، رَحِمَهُمُ اللَّهُ. وقد بُعدَ صيته في زمانه واشتهر اسمه في شببته في الآفاق.

ثم حكى البيهقي كلام أحمد في الإيمان، وأنه قول وعمل يزيد وينقص^(٥)، وكلامه في أن القرآن كلام الله غير مخلوق^(٦)، وإنكاره على من يقول^(٧): إن لفظة بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن. قال: وفيما حكى أبو عمارة وأبو جعفر، أخبرنا^(٨) أحمد - شيخنا^(٩) - السراج، عن أحمد بن حنبل أنه قال: اللفظ

(١) سقط من: ب، م.

(٢) طبقات الحنابلة ٦/١، وآداب الشافعي ومناقبه ص ٩٤، وحلية الأولياء ٩/١٧٠، وسير أعلام النبلاء ٢١٣/١١ بنحوهم.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) أورده ابن هانئ في مسائل الإمام أحمد ١٥٦/٢، وابن الخلال في السنة ٥٨١/٣.

(٥) مسائل الإمام أحمد لابن هانئ ١٥٦/٢.

(٦) مسائل الإمام أحمد ١٥٢/٢، والأسماء والصفات ص ٢٦٦، والاعتقاد للبيهقي ص ٦١.

(٧) في الأصل، ص: «ابن».

(٨) في الأصل: «شيخ».

مُحَدَّثٌ . وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .
قال : فاللفظ ؛ كلامُ الآدميين . وَرَوَى غَيْرُهُمَا عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ ^(١) : الْقُرْآنُ
كَيْفَ مَا تَصَوَّرَ فِيهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَأَمَّا أَفْعَالُنَا فَهِيَ مَخْلُوقَةٌ .

قُلْتُ : وَقَدْ قَرَّرَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْمَعْنَى فِي أَفْعَالِ الْعِبَادِ ^(٢) ، وَذَكَرَهُ أَيْضًا فِي
« الصَّحِيحِ » ^(٣) ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ ﷺ : « زَيُّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » ^(٤) . وَلِهَذَا قَالَ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ ^(٥) : الْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِي ، وَالصَّوْتُ صَوْتُ الْقَارِي . وَقَدْ قَرَّرَ
الْبَيْهَقِيُّ ذَلِكَ أَيْضًا ^(٦) .

^(٧) وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الشُّكْمِيِّ ، عَنْ
أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ ^(٨) : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مُحَدَّثٌ . فَهُوَ كَاذِبٌ . وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي الْحَسَنِ
الْمِثْمُونِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ أَجَابَ الْجَهْمِيَّةَ حِينَ احْتَجُّوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا
يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢] .
قَالَ ^(٩) : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَنْزِيلُهُ إِلَيْنَا هُوَ الْمُحَدَّثُ ، لَا الذِّكْرُ نَفْسُهُ هُوَ الْمُحَدَّثُ ^(١٠) .

(١) الأسماء والصفات ص ٢٦٥ .

(٢) خلق أفعال العباد للبخارى ص ٩ ، ٣٣ .

(٣) انظر فتح الباري ، كتاب التوحيد ١٣ / ٥٢٧ ، باب قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ،
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

(٤) أبو داود (١٤٦٨) ، والنسائي (١٠١٤ ، ١٠١٥) ، وابن ماجه (١٣٤٢) ، والمسند ٤ / ٢٨٣ ،

٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ كلهم من طريق البراء بن عازب به ، صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٣٠٣) .

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢ / ٩٨ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ومختصر الصواعق المرسله ٢ / ٣٠١ ، ٣٠٦ .

(٦) الأسماء والصفات ص ٢٥٩ بنحوه .

(٧ - ٧) ليست في : الأصل ، ب ، س ، ظ .

(٨) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٢٠٧ من طريق إسحاق بن إبراهيم البغوي . وفيه :

« مخلوق » بدلًا من : « محدث » .

(٩) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٤٣٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١١ / ٢٤٥ =

^(١) وعن حنبل، عن أحمد أنه قال: يحتمل أن يكون ذكرًا آخر غير القرآن، وهو ذكر رسول الله ﷺ، أو غطه إياهم^(١). ثم ذكر البيهقي كلام الإمام أحمد في إثبات رؤية الله في الدار الآخرة، واحتج بحديث ضهير في الرؤية^(٢)، وهي الزيادة، وكلامه في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة^(٣) من الآثار^(٤) عن النبي ﷺ وأصحابه. ^(٥) وروى البيهقي، عن الحاكم، عن أبي عمرو بن السماك، عن حنبل^(٥)، أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]. أنه جاء ثوابه. ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه^(٦).

وقال الإمام أحمد^(٧): حدثنا أبو بكر بن عياش، ثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيئ. وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، إسناد صحيح. قلت: وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق، رضي الله عنه، والأمر كما قاله ابن مسعود، رضي الله عنه، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة^(٨). وقد قال الإمام أحمد بن حنبل حين

= وعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي في معنة الإمام أحمد ص ٨٨، بنحوه.

(١ - ١) ليست في: الأصل، ب، س، ظ.

(٢) أخرجه مسلم (١٨١/٢٩٧)، والترمذي (٢٥٥٤)، وأحمد في المسند ٤/٣٣٢، ٣٣٣، كلهم من حديث ضهير عنه به.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) ليست في: الأصل، ب، س، ظ.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٣٥٣، والفصل لابن حزم ٢/١٧٣.

(٦) المسند ١/٣٧٩. (إسناده حسن). انظر الموسوعة الحديثية ٦/٨٤.

(٧) الشريعة للأجري ص ٢٣١٢، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/٤٨٦، والإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ١٠٢.

اجتازَ بِحِمَصَ ، وقد حُمِلَ إلى المأمُونِ في زَمَنِ الحِنَةِ ، ودَخَلَ عليه عمرو بنُ عثمانَ الحِمَصِيُّ ، فقال له ^(١) : ما تقولُ في الخلافةِ ؟ فقال الإمامُ أحمدُ : أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم عليٌّ ، ومن قَدَّمَ عليًّا [١٩٩/٨ ظ] على عثمانَ فقد أَرزَى بأصحابِ الشُّورى ؛ لأنَّهم قَدَّمُوا عثمانَ ، رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنهم أجمعين .

فصل في ورعه وتقشفه وزهده ،

رحمه الله ورَضِيَ عنه

روى البيهقي ^(٢) من طريقِ المُنْزِيِّ ، عن الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قال للرَّشِيدِ : إِنَّ اليَمَنَ تحتاجُ إلى قاضٍ . فقال له : اخترَ رجلًا نُؤَلِّهِ إِيَّاهَا . فقال الشَّافِعِيُّ لأحمدَ بنِ حنبلٍ ، وهو يتردَّدُ إليه في جملةٍ مَنْ يأخذُ عنه : ألا تقبَلُ قضاءَ اليَمَنِ . فامتنعَ من ذلك امتناعًا شديدًا ، وقال : إِنِّي إِنَّمَا أَخْتَلِفُ إِلَيْكَ لأجلِ العِلْمِ ^(٣) المزهِدِ في الدنيا ^(٤) ، أَفتأْمُرُنِي أَنْ أَلِيَّ القضاءَ ؟ ولولا العلمُ لَمَّا أَكَلْتُكَ بعدَ اليومِ . فاستَحْيَى الشافعيُّ منه .

ورَوَى ^(٥) أَنَّهُ كان لا يُصَلِّي خَلْفَ عَمِّهِ إِسْحاقَ بنِ حنبلٍ ولا خَلْفَ بَنِيهِ ، ولا يُكَلِّمُهُمْ أَيضًا ؛ لأنَّهم أَخَذُوا جائزَةَ السُّلطانِ .

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢١٨ ، ومسائل الإمام أحمد لابن هانئ ١٧١/٢ .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ١٥٤/١ بنحوه ، ومناقب أحمد لابن الجوزي ص ٣٦٠ ، بنحوه .

(٣ - ٣) ليست في : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٤) بعده في ب ، م : « ولولا العلم لما أكلتك بعد اليوم » .

(٥) حلية الأولياء ١٧٦/٩ بنحوه .

ومَكَثَ^(١) مَرَّةً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ حَتَّى بَعَثَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَاسْتَفْرَضَ مِنْهُ دَقِيقًا ، فَعَرَفَ أَهْلَهُ حَاجَتَهُ إِلَى الطَّعَامِ فَعَجَّلُوا وَعَجَّزُوا وَخَبَرُوا لَهُ سَرِيعًا ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْعَجَلَةُ ! كَيْفَ خَبَرْتُمْ سَرِيعًا ؟ فَقَالُوا : وَجَدْنَا تَنْوَرَ بَيْتِ صَالِحٍ مَسْجُورًا فَخَبَرْنَا لَكَ فِيهِ . فَقَالَ : ارْفَعُوا . وَلَمْ يَأْكُلْ ، وَأَمَرَ بِسَدِّ بَابِهِ إِلَى دَارِ صَالِحٍ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : لِأَنَّ صَالِحًا أَخَذَ جَائِزَةَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(٢) : مَكَثَ أَبِي بِالْعَسْكَرِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا لَمْ يَأْكُلْ فِيهَا إِلَّا زُبْعَ مُدٍّ سَوِيْقًا ، يُفْطِرُ بَعْدَ كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ عَلَى سُفَّةٍ مِنْهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ إِلَّا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ . وَقَدْ رَأَيْتُ مُوقِنَهُ دَخَلْنَا فِي حَدَقَتَيْهِ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) : وَقَدْ كَانَ الْخَلِيفَةُ يَبْعَثُ لِمَائِدَتِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكَانَ أَحْمَدُ لَا يَتَنَاوَلُ مِنْ طَعَامِهِ شَيْئًا .

وَبَعَثَ^(٤) الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ مَرَّةً ذَهَبًا ؛ لِيَقْسَمَ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ ، إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَإِنَّهُ أَتَى .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ الشَّاذْكُونِيُّ^(٥) : حَضَرْتُ أَحْمَدَ وَقَدْ رَهَنَ سَطَلًا لَهُ عِنْدَ فَايْمِي^(٦) بِالْيَمَنِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ بِفَكَارِهِ أَخْرَجَ إِلَيْهِ سَطَلَيْنِ فَقَالَ : خُذْ مَتَاعَكَ . فَاسْتَبَهَ عَلَيْهِ

(١) حلية الأولياء ١٧٧/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٥٠ ، بنحوه .

(٢) حلية الأولياء ١٧٩/٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١١ ، بنحوه ، من طريق حنبل بن إسحاق .

(٤) حلية الأولياء ١٨١/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٠٥/٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٤٧ .

(٥) حلية الأولياء ١٦٩/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٠١/٥ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٤٨ ،

وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١١ ، بنحوه .

(٦) الفاي : نسبة إلى بيع الفواكة اليابسة ، ويقال لبائعها : البقال أيضًا . انظر اللباب في تهذيب الأنساب ١٩٥/٢ .

أيهما الذى له ، فقال له : أنت فى حِلٍّ منه ومن الفِكَاكِ . وتركه .

وحكى عبدُ الله قال ^(١) : كُنَّا فى زمنِ الِوائقِ فى ضيقٍ شديدٍ ، فكتبَ رجلٌ إلى أبى : إنَّ عندى أربعةَ آلافِ درهمٍ ورثتها من أبى وليست صدقةً ، ولا زكاةً ، فإن رأيتَ أن تقبلها مِنى . فامتنعَ مِن ذلك ، وكرَّرَ عليه فأبى ، فلمَّا كان بعدَ حينٍ ذكرنا ذلك فقال : لو كُنَّا قبلتناها كانت قد ذهبَتْ .

وعرض ^(٢) عليه بعضُ التُّجَّارِ [٢٠٠/٨] عشرةَ آلافِ درهمٍ ربحها مِن بضاعةٍ جعلها باسمه فأبى أن يقبلها ، وقال : نحنُ فى كفايةٍ ، وجزاكَ اللهُ عن قصديكَ خيرًا . وعرض ^(٣) عليه تاجرٌ آخرٌ ثلاثةَ آلافِ دينارٍ ، فامتنعَ مِن قبولها وقامَ وتركه .

ونفِدت ^(٤) نفقةُ أحمدَ وهو فى اليمنِ ، فعرضَ عليه شيخُه عبدُ الرزَّاقِ مِلءَ كفهَ دنانيرَ ، فقال : نحنُ فى كفايةٍ ، ولم يقبلها . وشرقت ^(٥) ثيابه وهو باليمنِ فجلسَ فى بيته وردَّ عليه البابُ ، فافتقده أصحابُه فجاءوا إليه فسألوه فأخبرهم ، فعرضوا عليه ذهبًا فلم يقبله ولم يأخذَ مِنْهم إلَّا دينارًا واحدًا ؛ ليكتبَ لهم به فكتبَ لهم بالأجرِ ، رحمه اللهُ .

وقال أبو داودَ : كانت مجالسُ أحمدَ مجالسَ الآخرةِ ، لا يُذكرُ فيها شىءٌ مِن أمرِ الدنيا ، وما رأيتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ ذكرَ الدنيا قطَّ .

(١) حلية الأولياء ١٧٨/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣١٥ ، بنحوه .

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ، الموضع السابق .

(٣) حلية الأولياء ١٧٨/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣١٧ .

(٤) حلية الأولياء ١٧٤/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٠٩ .

(٥) حلية الأولياء ١٧٨/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٠٢/٥ .

وروى البيهقي^(١) أن أحمد سئل عن التوكل فقال : هو قطع الاستشراف باليأس من الناس . ف قيل له : هل من حجة على هذا ؟ قال : نعم ، إن إبراهيم لما رمى به فى النار من المتجنيق عرض له جبريل فقال : هل لك من حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا . قال : فسئل من لك إليه حاجة . فقال : أحب الأمرين إلى أحبهما إليه .

وعن أبى جعفر محمد بن يعقوب الصفار قال^(٢) : كنّا مع أحمد بن حنبل بشر من رأى ، فقلنا : ادع الله لنا . فقال : اللهم إنك تعلم أنّنا نعلم أنّك لنا على أكثر مما نحب فاجعلنا على ما نحب . ثم سكّت . فقلنا : زدنا . فقال : اللهم إنا نسألك بالقدرة التى قلت للسموات والأرض : ﴿ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] . اللهم وفقنا لمرضايتك ، اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ونعوذ بك من الدّل إلا لك^(٣) ، اللهم لا تُكثِر لنا فنطغى ، ولا تُثقل علينا فننسى ، وهب لنا من رحميتك وسعة رزقك ما يكون بلاغا لنا فى دُنيانا وغنى من فضلك .

قال البيهقي : وفى حكاية أبى الفضل التميمي عن أحمد : وكان دعاؤه فى الشُّجود : اللهم من كان من هذه الأمة على غير الحق وهو يظنّ أنّه على الحق فردّه إلى الحق ليكون من أهل الحق . وكان يقول : اللهم إن قبلت من عُصاة أمة محمد ﷺ فداء فاجعلنى فداء لهم . وقال^(٤) صالح بن أحمد : كان أبى لا يدع

(١) طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٩/١١ ، والمنهج الأحمد ٢٨/١ ، بنحوه .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/١١ بنحوه .

أَحَدًا يَسْتَقِي لَهُ الْمَاءَ لِلْوُضوءِ ، بَلْ كَانَ يَلِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ الدَّلْوُ مَلَانً
 قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقُلْتُ : يَا أَبْنُ ، مَا الْفَائِدَةُ فِي ذَلِكَ ؟ [٢٠٠/٨ ظ] فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ،
 أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ
 مَعِينٍ ﴾ [الْمَلِكُ : ٣٠] . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ جَدًّا .

وَقَدْ صَنَّفَ فِي الزُّهْدِ كِتَابًا حَافِلًا عَظِيمًا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ أَحَدٌ
 فِيهِ . وَالْمُظَنُّونُ بَلِ الْمَقْطُوعُ بِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُ بِمَا أَمَكَّتْهُ مِنْ ذَلِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،
 وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، وَجَعَلَ جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ مَنْقَلَبَهُ وَمَأْوَاهُ .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ ^(١) : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : هَلْ تَسْتَطِيعُ
 أَنْ تُرَبِّتَنِي الْحَارِثَ الْحَاسِبِيَّ إِذَا جَاءَ مِنْزَلُكَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَفَرِحْتُ بِذَلِكَ ، ثُمَّ
 ذَهَبْتُ إِلَى الْحَارِثِ فَقُلْتُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ . فَقَالَ :
 إِنَّهُمْ كَثِيرٌ فَأَحْضِرْ لَهُمُ التَّمْرَ وَالْكَشْبَ ^(٢) . فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْعِشَاءِ جَاءُوا وَكَانَ
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَدْ سَبَقَهُمْ فَجَلَسَ فِي غُرْفَةٍ ^(٣) بِحَيْثُ يَرَاهُمْ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَلَا
 يَرَوْنَهُ ^(٤) ، فَلَمَّا صَلَّوْا الْعِشَاءَ لَمْ يَصَلُّوا بَعْدَهَا شَيْئًا ، حَتَّى جَاءُوا فَجَلَسُوا بَيْنَ يَدَيِ
 الْحَارِثِ سَكُوتًا كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ نَصْفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ
 سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَشَرَعَ الْحَارِثُ يَتَكَلَّمُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالزُّهْدِ وَالْوَعْظِ ، فَجَعَلَ
 هَذَا يَبْكِي ، وَهَذَا يَبْكِي ، وَهَذَا يَزْعَقُ ، قَالَ : فَصَعَدْتُ إِلَى الْغُرْفَةِ ، فَإِذَا الْإِمَامُ
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَبْكِي حَتَّى كَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى الصُّبْحِ ،

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١١ بنحوه .

(٢) الكسب : عصارة الدهن .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

فلما أراد الانصراف قلت : كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله ؟ فقال : ما رأيْتُ
أحدًا يتكلَّم في الزُّهْدِ مثلَ هذا الرَّجُلِ ، وما رأيْتُ مثلَ هؤلاءِ ، ومع هذا فلا أرى
لك أن تجتمعَ بهم .

قال البيهقي : يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَرِهَ لَهُ صُحْبَتَهُمْ ؛ لِأَنَّ الْحَارِثَ بْنَ أُسَيْدٍ ، وَإِنْ كَانَ
زَاهِدًا ، لَكُنْهَ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَكْرَهُ ذَلِكَ ، أَوْ كَرِهَ
لَهُ صَحْبَتَهُمْ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَطْبِيقُ سُلُوكَ طَرِيقَتِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الزُّهْدِ
وَالْوَرَعِ . قلتُ : بَلْ لَمَّا كَرِهَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ فِي كَلَامِ بَعْضِ هَؤُلَاءِ مِنَ التَّقْشُفِ
«الَّذِي لَمْ يَرِدْ بِهِ» الشَّرْعُ ، وَالتَّدْقِيقُ وَالتَّنْقِيرُ وَالْحَاسِبَةُ الْبَلِغَةُ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ أَمْرٌ ؛
ولهذا لَمَّا وَقَفَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ عَلَى كِتَابِ الْحَارِثِ بْنِ أُسَيْدٍ الْمُسَمَّى «بِالرَّعَايَةِ»
قال : هَذَا بِدْعَةٌ . ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَهُ بِهِ : عَلَيْكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مَالُكَ ،
وَالثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَاللَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، وَدَعَّ هَذَا فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ .

وقال إبراهيم الحريي : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَدُومَ اللَّهُ
لَكَ عَلَى مَا تُحِبُّ فَدُمْ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّ . وَكَانَ يَقُولُ : الصَّبْرُ عَلَى الْفَقْرِ [٢٠١/٨] وَ
مَرَبَّةٌ لَا يَنَالُهَا إِلَّا الْأَكَابِرُ . وَكَانَ يَقُولُ : الْفَقْرُ ^(١) أَشْرَفُ مِنَ الْغِنَى ، فَإِنَّ الصَّبْرَ
عَلَيْهِ أَعْظَمُ ^(٢) مَرَارَةً ، وَانْزَعَا جُهِ أَعْظَمُ حَالًا مِنَ الشُّكْرِ . ^(٣) وَقَالَ : لَا أَعْدِلُ بِفَضْلِ
الْفَقْرِ شَيْئًا . وَكَانَ يَقُولُ : عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَقْبَلَ الرِّزْقَ بَعْدَ الْيَأْسِ ، وَلَا يَقْبَلُهُ إِذَا
تَقَدَّمَ طَمَعٌ أَوْ اسْتَشْرَافٌ . وَكَانَ يُحِبُّ التَّقَلُّلَ طَلَبًا لِحِفَّةِ الْحِسَابِ .

(١ - ١) فِي ب ، م : « وَشِدَّةُ السُّلُوكِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ بِهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الصَّبْر » .

(٣) سَقَطَ مِنْ م .

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

وقال إبراهيم : قال رجل لأحمد : هذا العلم تعلمته لله ؟ فقال : هذا شرط شديد ، ولكن حُببَ إليَّ شيء فجمعتُه ^(١) .

وروى البيهقي ^(٢) أن رجلاً جاء إلى الإمام أحمد فقال : إن أمي زمنية مُقَعَّدَةٌ منذ عشرين سنة ، وقد بعثتني إليك لتدعُو الله لها ، فكأنه غَضِبَ من ذلك ، وقال : نحنُ أحوَجُ أن تدعُو هي لنا . ثم دعا الله ، عزَّ وجلَّ ، لها . فرجع الرجلُ إلى أمه فدقَّ البابَ فخرجت إليه على رجلَيْها ، وقالت : قد وهبني الله العافية .

وروى أن سائلاً سأل فأعطاه الإمام أحمدُ قطعةً ، فقام رجلٌ إلى السائل فقال : هبني هذه القطعة حتى أعطيتك عوضها ، ما يساوي درهماً ، فأبى فرقاها إلى خمسين وهو يأبى ، فقال : إنني أرجو من بركتها ما ترجوه أنت من بركتها . قال البيهقي رحمه الله :

باب ذكر ما جاء في محنة أبي عبد الله

أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه

في أيام المأمون ، ثم المعتصم ، ثم الواثق بسبب القرآن ، وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد ، والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب ، وقلة مبالاة بما كان منهم من ذلك إليه ، وصبره عليه ، وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم .

(١) بعده في ب ، م : « وفي رواية أنه قال : أما لله فعزير ، ولكن حبب إلي شيء فجمعت » .

(٢) مناقب الإمام أحمد ص ٣٩٨ بنحوه .

وكان "أحمدُ عالماً بما وردَ بمثلِ" حاله من الآياتِ المتلوة، والآثارِ الماثورة، وبلغه ما أوصى به في المنام واليقظة، فرضى وسلم إيماناً واحتساباً، وفاز بخير الدنيا ونعيم الآخرة، وهىأه^(١) الله بما آتاه من ذلك لبلوغ أعلى منازل أهل البلاء فى الله من أولياء الله، وألحق به محبيه فيما نال من كرامة الله تعالى، إن شاء الله من غير بليّة، وبالله التوفيق والعصمة.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [٢] وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت ١-٣]. وقال الله تعالى فى وصية لقمان لابنه: ﴿يَبْنِىْ أَقْرِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ [٢٠١/٨ ط] مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]. فى آي سواها فى معنى ما كتبنا.

وقد روى الإمام أحمد الممتحن فى مُسنده قائلًا^(٣) فيه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ، يَحْدُثُ عَنْ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ فَقَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ رَقِيقَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالرَّجُلِ حَتَّى يَمِشَى فِي الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». وقد روى^(٤) مسلم فى صحيحه قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، ثنا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ فَقَدْ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ مَنْ

(١ - ١) فى الأصل، س، ص، ظ: «رحمه الله قد سمع ما ورد فى مثل».

(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «فهنا».

(٣) المسند ١/١٧٣.

(٤) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «رواه». والحديث فى صحيح مسلم ٤٣.

كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلا لله، وأن يُقذَفَ في النارِ أحبَّ إليه من أن يرجعَ إلى الكفرِ بعدَ أن أنقذه الله منه». وأخرجه في الصحيحين^(١).

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا أحمد بن حنبل، ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان ابن عمرو السكسكي، ثنا عمرو بن قيس السكوني، ثنا عاصم بن حميد، قال: سمعتُ معاذ بن جبل يقول: إنكم لم تَرَوْا إلا بلاءً وفتنةً، ولن يردَّ الأمرُ إلا شدةً،^(٢) «ولا الأنفسُ إلا شحاً»^(٣). وبه، قال معاذ: «لن تَرَوْا من الأئمة إلا غلظةً ولن تَرَوْا أمرًا يهولكم ويشتدُّ عليكم إلا حضر بعده ما هو أشدُّ منه». قال البغوي: سمعتُ أحمد يقول: اللهم رضىنا. يُمدُّ بها صوته.

وروى البيهقي، عن الربيع قال^(٤): بعثني الشافعي بكتابٍ من مصر إلى أحمد ابن حنبل، فأتيته وقد انقَلَمَ من صلاة الفجر، فدفعْتُ إليه الكتاب فقال: أقرأته؟ فقلت: لا. فأخذه فقرأه فدمعت عيناه، فقلت: يا أبا عبد الله، وما فيه؟ فقال: يذكرُ أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، فقال له: «اكتب إلى أبي عبد الله أحمد ابن حنبل، واقرأ عليه مني السلام، وقل له: إنك ستمتحن، وتُدعى إلى القولِ بخلق القرآن فلا تُجيبهم، يرفعُ الله لك علمًا إلى يوم القيامة». قال الربيع: فقلت: حلاوة البشارة. فخلع قميصه الذي يلي جلده فأعطانيه، فلما رجعتُ إلى الشافعي أخبرته فقال: إنني لستُ أفجعك فيه، ولكن بُلِّه بالماءِ وأعطينيه حتى أتبرك به.

(١) البخاري (١٦، ٢١، ٦٩٤١)، ومسلم (٤٣)، كلهم من طريق أنس به.

(٢ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١١/٥، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ٦٠٩، وكذب ابن تيمية هذه القصة. انظر الآداب الشرعية لابن مفلح ١٤/٢.

(٤) بعده في ب، م: «حلاوة».

ذكر ملخص الفتنة والمحنة مجموعاً من كلام

أئمة [٢٠٢/٨] السنة، رحمهم الله وأثابهم الجنة

قد ذكرنا فيما تقدّم^(١) أنّ المأمون كان قد اجتمع به واستحوذ عليه جماعة من المعتزلة، فأزاعوه عن طريق الحق إلى الباطل، وزينوا له القول بخلق القرآن، ونفي الصفات عن الله عز وجل.

قال الحافظ البيهقي: ولم يكن في الخلفاء قبله - لا^(٢) من بني أمية^(٣) ولا من بني العباس - خليفة إلا على^(٤) منهج السلف حتى^(٥) ولحق هو الخلافة، فاجتمع به هؤلاء فحملوه على ذلك. قالوا^(٦): وافق خروجه إلى طرسوس لغزو بلاد الروم،^(٧) ففرّ له أن يكتب إلى نائب بغداد^(٨) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن، وافق ذلك في آخر عمره قبل موته بشهرين من سنة ثمانين عشرة ومائتين.

فلما وصل الكتاب - كما ذكرنا - استدعى جماعة من أئمة الحديث فدعاهم إلى ذلك فامتنعوا، فتهددهم بالضرب وقطع الأرزاق، فأجاب أكثرهم مكرهين، واستمروا على الامتناع في ذلك الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح

(١) انظر صفحة ٢٠٧.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) في ب، م: «و».

(٤ - ٤) في ب، م: «مذهب السلف ومنهجهم فلما».

(٥) في ب، م: «وزينوا له».

(٦ - ٦) في ب، م: «فكتب إلى نائبه ببغداد».

الجُنْدِيسَابُورِي، فَحْمِلَا عَلَى بَعِيرٍ، وَسَيَّرَهُمَا إِلَى الْخُلَيْفَةِ عَنْ أَمْرِهِ بِذَلِكَ، وَهُمَا مُقَيَّدَانِ مُتَعَادِلَانِ فِي مَحْمِلٍ عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا كَانُوا بِيَلَادِ الرَّحْبَةِ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ عُجَادِهِمْ يَقَالُ لَهُ: جَابِرُ بْنُ عَامِرٍ. فَسَلَّمَ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّكَ وَافِدُ النَّاسِ، فَلَا تَكُنْ مَشْتُومًا عَلَيْهِمْ، وَإِنَّكَ رَأْسُ النَّاسِ الْيَوْمَ، فَإِنَّكَ أَنْ تُجِيبَ ^(١) فَيُجِيبُوا ^(٢)، وَإِنْ كُنْتَ تَحِبُّ اللَّهَ فَاصْبِرْ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ، فَإِنَّ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَنْ تُقْتَلَ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلْ تُمُتْ، وَإِنْ عِشْتَ عِشْتَ حَمِيدًا. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: فَكَانَ ذَلِكَ مَا قَوَّى عَزَمِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْامْتِنَاعِ مِنْ ذَلِكَ ^(٣). فَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ جَيْشِ الْمَأْمُونِ، وَنَزَلُوا دُونَهُ بِمَرْحَلَةٍ جَاءَ خَادِمٌ، وَهُوَ يَمْسُحُ دُمُوعَهُ بِطَرَفِ ثِيَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ ^(٤): يَعْزُّ عَلِيٌّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمَأْمُونَ قَدْ سَلَّ سَيْفًا لَمْ يَسْلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَبَسَطَ نَظْعًا لَمْ يَسْطِطْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ يُقَسِّمُ بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَقَدْ لَمْ تَجِبْهُ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ لِيَقْتُلَنَّكَ بِذَلِكَ السَّيْفِ. قَالَ: فَجِئْنَا الْإِمَامَ أَحْمَدَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَرَمَقَ بِطَرَفِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: سَيِّدِي، غَرَّ حِلْمُكَ هَذَا الْفَاجِرَ حَتَّى يَتَجَبَّرَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ بِالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ يَكُنِ الْقُرْآنُ كَلَامُكَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَافْكِنَا مُؤَنَّتَهُ. قَالَ [٢٠٢/٨ ظ] فَجَاءَهُم الصَّرِيخُ بِمَوْتِ الْمَأْمُونِ فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ.

قَالَ أَحْمَدُ: فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْمُعْتَصِمَ قَدْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ، وَقَدْ انْضَمَّ إِلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ، وَأَنَّ الْأَمْرَ شَدِيدٌ، فَزِدُّونَا إِلَى بَغْدَادَ فِي سَفِينَةٍ مَعَ

(١) فِي ب، م: «تَجِيبُهُمْ إِلَى مَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ».

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «فَتَحْمِلُ أَوْزَارَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(٣) بَعْدَهُ فِي ب، م: «الَّذِي يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ».

(٤) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ١٩٥/٩، وَمَحَنَةُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِلْمَقْدِسِيِّ ص ٥٨. كِلَاهُمَا بِنَحْوِهِ.

بعض الأسارى، ونالني معهم أذى كثير، وكان في رجليه القيود، ومات صاحبه محمد بن نوح في الطريق، وصلى عليه أحمد، فلما رجع أحمد إلى بغداد، دخلها «وهو مريض، وذلك» في رمضان، فأودع السجن نحوًا من ثمانية وعشرين شهرًا. وقيل: نيفًا وثلاثين شهرًا. ثم أخرج إلى الضرب بين يدي المعتصم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى وبه الثقة. وقد كان الإمام أحمد هو الذي يصلى بأهل السجن وعليه قيوده في رجليه.

ذكر ضربه، رضى الله عنه، بين يدي المعتصم^(٢)

لما أحضره المعتصم من السجن زيد^(٣) في قيوده، قال أحمد^(٤): فلم أستطع أن أمشي بها، فربطتها في التكة وحملتها بيدي، ثم جاءوني بدابة فحملت عليها فكدت أن أسقط على وجهي من ثقل القيود، وليس معي أحد يمسكني، فسلم الله حتى جئنا دار الخلافة^(٥)، فأدخلت في بيت، وأغلق علي، وليس عندي سراج، فأردت الوضوء فمددت يدي، فإذا إناء فيه ماء فتوضأت منه، ثم قمت أصلي^(٦)، ولا أعرف القبلة، فلما أصبحت إذا أنا على القبلة، والله الحمد.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) بعده في ب: «عليه من الله ما يستحقه».

(٣) في ب، م: «زاد».

(٤) حلية الأولياء ١٩٧/٩ - ٢٠٤، ومناقب الإمام أحمد ٤٣٢، ٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ١١/

٢٤٤ - ٢٦٣، بنحوهم.

(٥) في ب، م: «المعتصم».

(٦) سقط من الأصل، ب، م.

قال^(١) : ثم دُعِيْتُ فَأُدْخِلْتُ عَلَى الْمُعْتَصِمِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ حَدَّثَ السَّرْنَ ، وَهَذَا شَيْخٌ مُكْتَهَلٌ ؟ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ ، وَسَلَّمْتُ قَالَ لِي : ادْنُ . فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى قَرُبْتُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : اجْلِسْ . فَجَلَسْتُ وَقَدْ أَثْقَلَنِي الْحَدِيدُ ، فَمَكَّثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَامَ دَعَا إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قُلْتُ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : ثُمَّ ذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٢) ، ثُمَّ قُلْتُ : فَهَذَا الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، وَذَلِكَ لِأَنِّي لَمْ أَتَفَقَّهُ كَلَامَهُ ، ثُمَّ قَالَ الْمُعْتَصِمُ : لَوْلَا أَنَّكَ كُنْتَ فِي يَدِ مَنْ كَانَ قَبْلِي لَمْ^(٣) أَتَعَرَّضْ إِلَيْكَ ، ثُمَّ قَالَ : [٢٠٣/٨] يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، أَلَمْ أَمُرْكَ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجْنَ ؟ قَالَ أَحْمَدُ : فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، هَذَا فَرَجٌ لِلْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ قَالَ : نَاضِرُوهُ^(٤) ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، كَلَّمَهُ . فَقَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ ؟ فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ : أُجِبْهُ . فَقُلْتُ : مَا تَقُولُ فِي الْعِلْمِ ؟ فَسَكَتَ ، فَقُلْتُ . الْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ . فَسَكَتَ ، فَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، « كَفَّرَكَ وَكَفَرْنَا » . فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ^(٥) عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كَانَ اللَّهُ وَلَا قُرْآنَ ؟ . فَقُلْتُ : كَانَ اللَّهُ وَلَا

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (٥٣ ، ٨٧ ، ٥٢٣ ، ١٣٩٨ ، ٣٥١٠ ، ٤٣٦٨ ، ٦١٧٦ ، ٧٢٦٦ ، ٧٥٥٦) ، ومسلم

(١٧) ، وأبو داود (٤٥١٩) ، وأحمد ٢٢٨/١ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « أَعْرَضَ لَكَ » .

(٥) في م : « نَاضِرُهُ » .

(٦ - ٦) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « أَكْفَرَكَ وَأَكْفَرْنَا » .

(٧ - ٧) في ص : « عَبْدُ اللَّهِ » . وانظر مصادر التخریج .

علم؟ فسكت . فجعلوا يتكلمون من هلهنا وهلهنا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أعطوني شيئاً من كتاب الله ، أو سنة رسول الله حتى أقول به ، فقال ابن أبي دؤاد : وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا؟ فقلت : وهل يقوم^(١) الإسلام إلا بهما ؟ .

وجرت بينهما^(٢) مناظرات طويلة ، واحتجوا عليه بقوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ ﴾ [الأنبياء : ٢] .^(٣) وعنه في ذلك أجوبة يحدث إنزاله ، أو ذكر غير القرآن محدث - كما تقدم^(٤) - ورشح هذا بقوله : ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [ص : ١] - يعنى به القرآن - بخلاف الذكر^(٥) فإنه غير القرآن^(٦) . وبقوله : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد : ١٦] . وأجاب بما حاصله أنه عامٌ مخصوصٌ بقوله : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٥] . فقال ابن أبي دؤاد : هو والله يا أمير المؤمنين ضالٌّ مضلٌّ مبتدعٌ ، وهؤلاء^(٧) قضائك والفقهاء فسألهم . فقال لهم : ما تقولون فيه ؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبي دؤاد ، ثم أحضروه في اليوم الثاني فناظروه أيضاً ، ثم في اليوم الثالث^(٨) فناظروه أيضاً ، وفي ذلك كله^(٩) يعلو صوته عليهم ، وتغلب حجته حجبهم^(١٠) . قال : فإذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن أبي دؤاد ، وكان من^(١١) «أجهل الناس» بالعلم

(١) في الأصل : «يقول» .

(٢) سقط من : م ، وفي الأصل ، ص : «بينهم» .

(٣ - ٣) زيادة من : س ، ص ، ظ . وانظر مصادر التخريج .

(٤) تقدم في صفحة ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٥) في ص : «المنكرة» ، وفي ظ : «النكرة» .

(٦) في م : «هنا» .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨ - ٨) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «يعلو صوته وحجته عليه» .

(٩ - ٩) في ب ، م : «أجهلهم» .

والكلام، وقد تنوعت بهم المسائل في المجادلة، ولا علم لهم بالنقل، فجعلوا
يُنكرون الآثار، ويؤذون الاحتجاج بها.

و"قال أحمد^(١): سَمِعْتُ مِنْهُمْ مَقَالَاتٍ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا يَقُولُهَا، وَقَدْ
تَكَلَّمْتُ مَعَى بُرْغُوثَ^(٢) بِكَلامٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ الْجِسْمَ وَغَيْرَهُ بِمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ،
فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ، إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَحَدٌ صَمَدٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ،
فَسَكَتُ عَنِّي.

وقد أوردت لهم حديث الرؤية في الدار الآخرة، فحاولوا أن يضعفوا إسناده،
ويلفقوا عن بعض المحدثين كلامًا يتسلقون به إلى الطعن فيه، وهيهات، ﴿وَأَنِّي
لَهُمُ التَّنَازُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٢]. وفي غُبُونِ ذَلِكَ كُلِّهِ يَتَلَطَّفُ بِهِ
الْخَلِيفَةُ، وَيَقُولُ: يَا أَحْمَدُ، أَجِبْنِي إِلَى هَذَا حَتَّى أَجْعَلَكَ مِنْ خَاصَّتِي، وَمَنْ يَطْأُ
بِسَاطِي. فَأَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَأْتُونِي^(٣) بَأَيَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، [٢٠٣/٨ ظ] أَوْ سُنَّةٍ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَجِيبَهُمْ إِلَيْهَا.

وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ عَلَيْهِمْ حِينَ أَنْكَرُوا^(٤) الْاِحْتِجَاجَ بِالْآثَارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى،^(١) حِكَايَةً
عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٢): ﴿يَتَأْتَى لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾
[مريم: ٤٢]. وبقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. وبقوله:

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في الأصل، ب، م: «ابن غوث»، وفي ظ: «برغوث». وانظر محنة الإمام أحمد ابن حنبل ص
١١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٥٤.

(٣) في الأصل: «يأمرني».

(٤ - ٤) في ب، م: «الآثار».

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤].^(١) وبقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].^(٢) وبقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].^(٣) إلى غير ذلك من الآيات. فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا إلى استعمال جاء الخليفة في ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا كافر ضالّ مضلّ. وقال له إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد: يا أمير المؤمنين، ليس من تدبير الخلافة^(٤) أن تُخلّى سبيله، ويغلب خليفَتين، فعند ذلك حمى واشتد غضبه، وكان أليتهم عريكة، وهو يظن أنهم على شيء. قال أحمد: فعند ذلك قال لي: لعنك الله، طمعت فيك أن تجيئني فلم تجيئني. ثم قال: خذوه واخلفوه واسحبوه.

قال أحمد: فأخذت وسجبت وخلعت وجيء بالعقابين^(٥) والسياط، وأنا أنظر، وكان معي شعر^(٦) من شعر النبي ﷺ، مصروّ في ثوبي، فجردوني منه، وصرت بين العقابين، فقلت: يا أمير المؤمنين، الله الله، إن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دُم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث...»، وتلوت الحديث، وإن رسول الله ﷺ قال^(٧): «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم».

(١ - ١) سقط من: ب، م، ط.

(٢ - ٢) في ب، م: «نحو».

(٣) في الأصل: «الخليفة».

(٤) في ب، م: «بالعاقين». والعقaban: خشبتان يشبع الرجل بينهما الجلد. اللسان (ع ق ب).

(٥) في ب، م: «شعرات».

(٦) البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦)، وأبو داود (٤٣٥٢)، والنسائي (٤٠٢٧، ٤٠٣١)،

وأحمد ١/٦١، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ١٦٣، ٣٨٢، ٤٢٨، ٤٤٤، ٤٦٥.

(٧) تقدم في ٤٣٨/٩.

فِيمَ تَسْتَحِلُّ دَمِي ، وَلَمْ آتِ شَيْئًا مِنْ هَذَا ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اذْكُرْ وَقُوفَكَ بَيْنَ يَدَيِ
 اللَّهُ تَعَالَى كَوُقُوفِي بَيْنَ يَدَيْكَ . فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا يَقُولُونَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ كَافِرٌ . فَأَمَرَ بِي فَأُقِمْتُ^(١) بَيْنَ الْعُقَاتَيْنِ ، وَجِئْتُ بِكَرْسِيِّ
 فَأُقِمْتُ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَنِي بَعْضُهُمْ أَنْ أَخْذَ بِيَدَيَّ بِأَيِّ^(٢) الْخَشَبَتَيْنِ فَلَمْ أَفْهَمْ ، فَتَخَلَّلْتُ
 يَدَايَ ، وَجِئْتُ بِالضَّرَّائِينَ ، وَمَعَهُمُ السَّيَاطُ فَجَعَلَ أَحَدُهُمْ يَضْرِبُنِي سَوَاطِينَ ،
 وَيَقُولُ لَهُ - يَعْنِي الْمَعْتَصِمَ : شُدَّ ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ! وَيَجِيءُ الْآخَرُ فَيَضْرِبُنِي سَوَاطِينَ
 ثُمَّ الْآخَرُ كَذَلِكَ ، فَضْرِبُونِي أَسْوَاطًا فَأُغْمِي عَلَيَّ ، وَذَهَبَ عَقْلِي مِرَارًا ، فَإِذَا
 سَكَنَ الضَّرْبُ يَعُودُ إِلَيَّ^(٣) عَقْلِي ، وَقَامَ الْمَعْتَصِمُ إِلَيَّ يَدْعُونِي إِلَى قَوْلِهِمْ فَلَمْ أُجِبْهُ ،
 وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : وَيَحْكُ ، الْخَلِيفَةُ عَلَى رَأْسِكَ . فَلَمْ أَقْبَلْ ، فَأَعَادُوا الضَّرْبَ ، ثُمَّ
 عَادَ إِلَيَّ فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَأَعَادُوا الضَّرْبَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ الثَّالِثَةُ ، فَدَعَانِي فَلَمْ أَعْقِلْ مَا قَالَ
 مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ ، ثُمَّ أَعَادُوا الضَّرْبَ فَذَهَبَ عَقْلِي [٢٠٤/٨] فَلَمْ أُحِسْ
 بِالضَّرْبِ ، وَأَرْعَبَهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِي ، وَأَمَرَ بِي فَأُطْلِقْتُ ، وَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَأَنَا فِي
 حُجْرَةٍ مِنْ بَيْتٍ ، وَقَدْ أُطْلِقْتُ الْأَقْيَادُ مِنْ رِجْلِي ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ
 وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ
 إِلَى أَهْلِهِ ، وَكَانَ جَمَلُهُ مَا ضُرِبَ نَيْفًا وَثَلَاثِينَ سَوَاطٍ ، وَقِيلَ : ثَمَانِينَ سَوَاطٍ . لَكِنْ
 كَانَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا شَدِيدًا جِدًّا .

وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَجُلًا طَوَّالًا رَقِيقًا أَسْمَرَ اللَّوْنِ كَثِيرَ التَّوَاضُّعِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ،

(١) فِي س ، م ، ظ : « قُمْتُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، س ، ص ، ظ ، وَفِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١ / ٢٥٠ : « نَاتِي » . وَالثَّبِتُ مُوَافِقٌ لِمَا

فِي الْحَلِيقَةِ ٩ / ٢٠٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٠٧ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « عَلَى » .

ورضى عنه ، وأكرم مثواه .

ولما حُمل من دارِ الخلافةِ إلى دارِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، وهو صائمٌ ، أتوه بسويق^(١) وماء^(٢) ؛ ليفطرَ من الضَّعْفِ فامتنعَ من ذلك ، وأتمَّ صومه ، وحينَ حضَرتْ صلاةُ الظُّهرِ صلَّى معهم ، فقال له ابنُ سَمَاعَةَ القاضى^(٣) : صَلَّيْتَ فى دَمِكَ ؟ فقال له أحمدُ : قد صلَّى عمرُ وجرُّهُ يَتَعَبُ دَمًا^(٤) . فسَكَتَ .

ويُروى^(٥) أَنَّهُ لما أُقيمَ لِيُضْرَبَ انْقَطَعَتْ تِكَّةُ سَراويلِهِ ، فَخَشِيَ أَن يَسْقُطَ سَراويلُهُ فتنكشِفَ عورَتُهُ ، فحركَ شَفْتَيْهِ بِدُعَايٍ^(٦) فعاد سَراويلُهُ كما كان . ويُروى أَنَّهُ قالَ^(٧) : يا غِيَاثَ المُستغيثينَ ، يا إلهَ العالمينَ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنّى قائمٌ لَكَ بِحَقِّ فلا تَهْتِكْ لى عَوْرَةَ .

ولما رجعَ إلى منزلِهِ جاءهُ الجَزَازِيُّ فَقَطَعَ لَحْمًا مَيْتًا مِنْ جَسَدِهِ ، وجعلَ يداوِيهِ ، والنَّائبُ^(٨) يَبْعَثُ كَثِيرًا^(٩) فى كُلِّ وَقْتٍ يَسْأَلُ عَنْهُ ، وذلكَ أَنَّ المُعتصِمَ نَدِمَ على ما كانَ مِنْهُ إلى أَحْمَدَ نَدَمًا كَثِيرًا ، وجعلَ يَسْأَلُ النَّائِبَ عَنْهُ ، والنَّائبُ يَسْتَعْلِمُ خَبْرَهُ ، فَلَمَّا عُوْفِيَ فَرِحَ المُعتصِمُ والمُسلمونَ بِذلكَ ، ولَمَّا شَفَاهُ اللهُ بِالْعَافِيَةِ بَقِيَ مَدَّةً ، وإِبْهَامَاهُ يُؤْذِيهِمَا البَرْدُ ، وجعلَ كُلٌّ مِّنْ^(١٠) سَعَى فى أمرِهِ^(١١) فى جِلٍّ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/٢٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٠٨ ، بنحوه .

(٣) موطأ مالك (٥١) .

(٤) حلية الأولياء ٩/١٩٥ ، ١٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٢٥٥ . بنحوهما .

(٥) فى ب ، م : « فدعا لله » .

(٦) محنة الإمام أحمد للمقدسى ص ١٠٩ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٨ - ٨) فى ب ، م : « آذاه » .

أهل البدعة، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى^(١): ﴿وَلْيَعْقُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [انور: ٢٢]. ويقول: ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم^(٢) في سبيلك؟ وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]. ويُنادى^(٣) يوم القيامة^(٤): «لِيُقَمَّنْ مِنْ أَجْرِهِ عَلَى اللَّهِ». فلا يقوم إلا مَنْ عَفَا. وفي صحيح مسلم^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ أَقْسِمَ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ».

وكان الذين ثبتوا على المحنة^(٦) فلم يُجيبوا بالكليّة أربعة^(٧)؛ أحمد بن حنبل وهو رئيسهم، ومحمد بن نوح بن ميمون الجندبسيابوري، ومات في الطريق^(٨) حين ذهب هو وأحمد إلى المأمون^(٩)، وتُعَيَّم بن حماد الخزاعي، وقد مات في السجن، وأبو يعقوب البُوطي، وقد مات في [٢٠٤/٨ ظ] سجن الوثائق على القول بخلق القرآن^(١٠)، لم يُجِبْهم إلى ذلك^(١١). وكان مُثْقَلًا بالحديد^(١٢)، وأوصى أن يُدفنَ فيها^(١٣)، وأحمد بن نصر الخزاعي، وقد ذكرنا كيفية قتله، رحمه الله، في أيام الوثائق^(١٤).

(١) حلية الأولياء ٢٠٤/٩، ومناقب الإمام أحمد ص ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١١، ٢٦١. (٢ - ٣) في الأصل، ب، س، م، ظ: «بسبك».

(٣) بعده في ب، م: «المنادى».

(٤) حلية الأولياء ٢٠٤/٩، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١١.

(٥) مسلم (٢٥٨٨).

(٦) في ب، م: «الفتنة».

(٧) كذا بالنسخ: «أربعة». وقد تقدم ذكر لهم في صفحة ٢١٢، وهم أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح، والحسن بن حماد سجادة، وعبيد الله بن عمر القواريري. والمذكور هنا خمسة، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤/١٥، و٥٩٥/١١، ١٦٦/١١، ٥٨/١٢.

(٨ - ٨) سقط من: ب، م.

(٩ - ٩) سقط من: س، ظ.

(١٠) في ص: «المتوكل»، وبعده في الأصل: «المتوكل». وانظر ما تقدم في صفحة ٣١٥.

ذكر ثناء الأئمة على الإمام أحمد بن حنبل المعظم المبجل

قال البخاري^(١): لما ضرب أحمد بن حنبل كنا بالبصرة فسمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: لو كان هذا^(٢) في بني إسرائيل لكان أحدوثه.

وقال إسماعيل بن الخليل^(٣): لو كان أحمد بن حنبل في بني إسرائيل لكان عجباً^(٤).

وقال المزني^(٥): أحمد بن حنبل يوم الحنة، وأبو بكر يوم الردة، وعمر يوم الشقيقة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم^(٦) صفين.

وقال حزملة^(٧): سمعت الشافعي يقول: خرجت من العراق فما^(٨) خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أروع ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

(١) تاريخ دمشق ٣١٤/٥، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٩١.

(٢) في ب، م: «أحمد».

(٣) تاريخ بغداد ٤١٨/٤، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٧٩، ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/١١، بنحوهم.

(٤) في ب، م: «نيا».

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي ٣٥٧/٢، وتاريخ دمشق ٣٠٩/٥، والمناقب لابن الجوزي ص ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/١١.

(٦) بعده في ب، م: «الجميل».

(٧) مناقب الشافعي ٥٢٩/١، وتاريخ بغداد ٤١٩/٤، وتاريخ دمشق ٢٧٢/٥، والمناقب لابن الجوزي ص ١٤٣، ١٤٤.

(٨) (٨ - ٨) في الأصل: «تركت بها»، وفي ب، م: «تركت».

وقال شيخُه^(١) يحيى بن سعيد القطان^(٢) : ما قديم عليّ من^(٣) بغداد أحد أحبّ إليّ من أحمد بن حنبل .

وقال قتيبة^(٤) : مات سفيان الثوري ومات الورع ، ومات الشافعي ومات السنن ، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع . و^(٥) في رواية قال قتيبة^(٦) : إنّ أحمد بن حنبل قام في الأمة مقام النبوة . قال البيهقي : يعنى في صبره على ما أصابه من الأذى في ذات الله ، عز وجل .

وقال أبو عمر بن النّحاس - وذكر أحمد يوماً - فقال : رحمه الله^(٧) ^(٨) في الذين ما كان أبصره^(٨) ، وعن الدنيا ما كان أصبره^(٨) ، وفي الزهد ما كان أخبره^(٨) ، وبالصالحين ما كان أحقه ، وبالماضين ما كان أشبهه ، غرضت له^(٩) الدنيا فأبأها ، والبدع فنفاها .

وقال بشر بن الحارث الحافي بعد ما ضرب أحمد بن حنبل^(١٠) : أدخل أحمد الكير فخرج ذهباً أحمر .

(١) في ب ، م : « شيخ أحمد » .

(٢) المناقب لابن الجوزي ص ٩٤ ، ٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٨٩ .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤) مناقب الشافعي ٢/٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ٤/٤١٧ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٦ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « قال » .

(٦) تاريخ دمشق ٥/٢٧٧ .

(٧) تاريخ دمشق ٥/٢٩١ بنحوه .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٩) في ب ، م : « عليه » .

(١٠) حلية الأولياء ٩/١٧٠ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١/١٩٧ .

وقال الميموني^(١) : قال لى علي بن المديني بعد ما امثحن أحمد ، و^(٢) قبل أن يمتحن : يا ميموني ، ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد بن حنبل . فعجبت من هذا عجبًا شديدًا وذهبت إلى أبي غبيد القاسم بن سلام ، فحكيت له مقالة علي بن المديني ، فقال : صدق ، إن أبا بكر الصديق وجد يوم الردة أنصارًا وأعوانًا ، وإن أحمد بن حنبل لم^(٣) يكن له أنصار ولا أعوان^(٤) . ثم أخذ أبو غبيد يطري أحمد ، ويقول : لست أعلم في الإسلام مثله .

وقال إسحاق بن راهويه^(٥) : أحمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبده في أرضه .

وقال علي بن المديني^(٥) : إذا ابتليت بشيء فأفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان . وقال علي أيضًا^(٦) : إنني اتخذت أحمد بن حنبل حجة فيما بيني وبين [٢٠٥/٨] الله ، عز وجل ، ثم قال : ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد الله ؟

وقال يحيى بن معين أيضًا^(٧) : كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها في عالم قط ، كان محدثًا ، وكان حافظًا ، وكان عالمًا ، وكان ورعًا ، وكان زاهدًا ، وكان عاقلًا .

(١) طبقات الحنابلة ١٧/١ ، وتاريخ بغداد ٤/٤١٨ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٤٨ ، بنحوه .

(٢) بعده في م : « قيل » .

(٣ - ٣) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « يجد له أنصارًا ولا أعوانا » .

(٤) تاريخ بغداد ٤/٤١٧ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٥٦ .

(٥) تاريخ دمشق ٥/٢٧٩ .

(٦) تاريخ دمشق ٥/٢٧٩ ، والمناقب لابن الجوزي ص ١٤٦ .

(٧) تاريخ دمشق ٥/٢٨٠ .

وقال يحيى بن معين أيضًا^(١): أراد الناس متا أن نكون مثل أحمد بن حنبل،
والله ما^(٢) نقوى أن نكون^(٣) مثل أحمد، ولا^(٤) نطيق سلوك طريقه^(٥).

وقال^(٦) محمد بن يحيى^(٧) الذهلي^(٨): اتخذ أحمد بن حنبل حجة فيما
بنى وبين الله عز وجل. وقال هلال بن العلاء^(٩) الرقي^(١٠): من الله على هذه
الامة بأربعة؛ بالشافعي فهم الأحاديث وفسرها، وبين المجمل من المفسر،
والخاص من العام، والناسخ من المنسوخ، وبأبي عبيد^(١١) عرف الغريب وفسره^(١٢)،
ويحيى بن معين نفى الكذب عن^(١٣) الأحاديث، وبأحمد بن حنبل ثبت في
الحجة، لولا هؤلاء الأربعة لهلك الناس.

وقال أبو بكر بن أبي داود^(١٤): أحمد بن حنبل مقدم على كل من حمل بيده
قلما ومخبرة؛ يعني في عصره.

وقال أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء^(١٥): ما رأيت مثل أحمد بن حنبل،
ولا رأيت من رأى مثله.

(١) تاريخ دمشق ٢٨١/٥، والمناقب لابن الجوزي ص ١٥٤، بنحوه.

(٢ - ٣) في الأصل، س، ظ: «يقوى».

(٣ - ٣) في الأصل، س، ص، ظ: «في طريق أحمد».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م، وفي الأصل: «عن»، وفي ص: «أحمد بن يحيى».

(٥) تاريخ دمشق ٢٩٠/٥، والمناقب لابن الجوزي ص ١٦٧، وسير أعلام النبلاء ١١/١٦٧.

(٦) في ب، م: «المعلی». وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٣٤٦.

(٧) مناقب الشافعي ٢/٢٧٧، وتاريخ بغداد ١٢/٤١٠، والمناقب لابن الجوزي ص ١٦٩، وسير أعلام
النبلاء ١٠/٤٩٩، بنحوهم.

(٨ - ٨) في الأصل: «عرف الغريب»، وفي ب، م: «بين غريبها».

(٩) في الأصل، س، ص، ظ: «من».

(١٠) تاريخ دمشق ٥/٢٩١.

(١١) المصدر السابق.

وقال أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ^(١) : ما أَعْرِفُ في أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ الرَّأْسِ أَفْقَهَ مِنْهُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ^(٢) : أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُوشَنَجِيُّ^(٣) فِي أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَجِمَهُ اللَّهُ :

إِنَّ ابْنَ حَنْبَلٍ إِنْ سَأَلْتَ إِمَامُنَا وَبِهِ الْأُئِمَّةُ فِي الْأَنَامِ تَمَسَّكُوا
خَلَفَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بَعْدَ الْأَلَى كَانُوا^(٤) الْخُلَافَ بَعْدَهُ وَاسْتَهْلَكُوا
حَذَوْ الشُّرَاكِ عَلَى الشُّرَاكِ وَإِنَّمَا يَحْذُو الْمِثَالَ مِثَالُهُ الْمَتَمَسِّكُ^(٥)

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ^(٦) : « لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَهُمْ كَذَلِكَ »^(٧) . ^(٨) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا : هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ^(٩) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٩) الْمَالِينِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَدِيٍّ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيِّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ مُعَاذٍ^(١٠)

(١) تاريخ دمشق ٢٩٣/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٥/١١ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٢٣/٥ .

(٣) في الأصل ، ب : « البوشندى » ، وفي م : « البوسندى » .

(٤) في ب ، م : « خلفوا » .

(٥) في ب ، م : « المستمسك » .

(٦) البخارى (٧٣١١) ، ومسلم (١٠٣٧ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢٣) .

(٧) في ب ، م : « على ذلك » .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، س ، ظ ، م .

(٩) في ب ، ظ ، م : « سعيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٠١/١٧ .

(١٠) في النسخ : « معاذ » . والمثبت من مصادر التخریج التالية .

ابن رفاعه ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري . ح قال البغوي : وحدثنى زياد
ابن أيوب ، حدثنا مبيشر^(١) ، عن معان^(٢) ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري^(٣) ،
قال : قال رسول الله ﷺ : « يحملُ هذا [٢٠٥/٨] العلم من كل خلفٍ غدوله
ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين »^(٤) . وهذا
الحديث مُرسَل ، وإسناده فيه ضعف ، والعجب أن ابن عبد البرّ صحّحه ، واحتجّ
به على عدالة كل من «نسب إلى» حمل العلم ، والإمام أحمد من أئمة أهل
العلم ، رحمه الله ، وأكرم مثواه .

ذكر ما كان من أمر الإمام أحمد بعد المحنة

حين أُخرج من دار الخلافة^(٥) بعد الضرب^(٦) صار إلى منزله فذووى حتى

(١) في النسخ : « معاذ » . وانظر المصادر التالية .

(٢) بعده في م : « ح قال البغوي » .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣/١ ، ٤٤ ، والسنن الكبرى ٢٠٩/١٠ ، عن أبي سعد الماليني ، عن
ابن عدي ، وهو في الكامل ١٥٣/١ ، عن البغوي ، ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٥٩/١ ،
عن أبي الربيع الزهراني به .

ومن طريق أبي الربيع أخرجه ابن حبان في الثقات ١٠/٤ ، والآجری في الشريعة (٢) ، وابن
عبد البر في التمهيد ٥٩/١ ، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٥٠) ، وابن منده في الصحابة ،
كما في أسد الغابة ٥٢/١ .

وأخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١٧/٢ ، والدارقطني ، كما في مفتاح دار السعادة
ص ١٧٨ من طريق مبشر ، بهذا الإسناد .

ورواه إسماعيل بن عياش عن معان به ، أخرجه العقيلي ٢٥٦/٤ ، وابن عدي ١٥٣/١ ، وابن أبي
حاتم ١٧/٢ ، وابن عبد البر في التمهيد ٥٩/١ ، وغيرهم . انظر الإصابة ٢٢٥/١ .

وروي عن معان من وجه آخر . انظر الشريعة للآجری (١) ، ومفتاح دار السعادة ص ١٧٨ .
وأخرجه ابن عدي ١٥٣/١ ، والبيهقي في السنن ٢٠٩/١٠ ، من طريق الوليد بن مسلم ، عن
إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ، عن الثقة من أشياخهم .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

بِرِيٍّ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ لَا إِلَى جَمَاعَةٍ وَلَا جُمُعَةٍ،
وَامْتَنَعَ مِنَ التَّحْدِيثِ، وَكَانَتْ غَلَّتُهُ مِنْ مِلْكٍ لَهُ؛ فِي كُلِّ شَهْرِ سَبْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا
يُنْفِقُهَا عَلَى عِيَالِهِ، وَيَتَقَنَّنُ بِذَلِكَ، رَجِمَهُ اللَّهُ، صَابِرًا مُحْتَسِبًا. وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ
مُدَّةَ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ، وَكَذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْوَائِقِ.

فَلَمَّا وَلِيَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ ^(١) جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ اسْتَبَشَرَ النَّاسُ بَوْلَايَتِهِ، فَإِنَّهُ
كَانَ مُجِبًّا لِلْسَّنَةِ وَأَهْلِيهَا، وَرَفَعَ الْحَنَّةَ عَنِ النَّاسِ، وَكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُ
أَحَدٌ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى نَائِيهِ بِبَغْدَادَ - وَهُوَ إِسْحَاقُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ - أَنْ يَبْعَثَ بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَيْهِ، فَاسْتَدْعَى إِسْحَاقُ بِالْإِمَامِ أَحْمَدَ إِلَيْهِ،
فَأَكْرَمَهُ إِسْحَاقُ وَعَظَّمَهُ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ إِعْظَامِ الْخَلِيفَةِ لَهُ وَإِجْلَالِهِ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ فِيمَا
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢): سَوَّالُ تَعْنِيَتْ أَوْ اسْتَرْشَادٍ؟ فَقَالَ:
بَلْ سَوَّالُ اسْتَرْشَادٍ. فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ مَنْزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِ فِي
ذَلِكَ، ثُمَّ جَهَّزَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِشُرِّ مَنْ رَأَى، ثُمَّ سَبَقَهُ إِلَيْهِ.

وَبَلَغَهُ أَنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ اجْتَازَ بَيْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ فَلَمْ يَأْتِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ
عَلَيْهِ، فَغَضِبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذَلِكَ وَشَكَاهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ ^(٣):
يُرَدُّ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَطِئَ بِسَاطِي. فَرَجَعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى بَغْدَادَ، وَقَدْ
كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) مُتَكَبِّرًا لِذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمْ يَهْنُ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ،

(١ - ١) فِي ب، م: «الخلافة».

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «سَوَّالُكَ هَذَا». وَانْظُرْ مَنَاقِبَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ٤٨٥، وَمَحَنَةَ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ ص ١٨٠، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١/٢٦٥.

(٣) سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١/٢٦٦.

(٤ - ٤) فِي ب، م: «كَارَهَا لِمَجِيئِهِ إِلَيْهِمْ».

وَأَمَّا كَانَ رَجُوعُهُ عَنْ قَوْلِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ هُوَ السَّبَبُ فِي ضَرْبِهِ .

ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ يَقَالُ لَهُ : ابْنُ الثَّلْجِيِّ^(١) . وَشَى إِلَى الْخَلِيفَةِ شَيْئًا ، فَقَالَ^(٢) : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِيِّينَ قَدْ ضَوَى^(٣) إِلَى مَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَهُوَ يُبَايِعُ لَهُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ . فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ نَائِبَ بَغْدَادَ أَنْ يَكْبِسَ مَنْزِلَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا بِالْمَشَاعِلِ قَدْ أَحَاطَتْ بِالْدارِ مِنْ كُلِّ^[٢٠٦/٨ و] جَانِبٍ ، حَتَّى مِنْ فَوْقِ الْأَسْطِخَةِ ، فَوَجَدُوا الْإِمَامَ أَحْمَدَ جَالِسًا فِي دَارِهِ مَعَ عِيَالِهِ ، فَسَأَلُوهُ عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُ ، فَقَالَ : لَيْسَ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمٌ ، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ^(٤) وَلَا هَذَا مِنْ نَبِيِّيَّ ، وَإِنِّي لَأَرَى طَاعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَفِي عُسْرِيَّ وَيُسْرِيَّ ، وَمُنْشَطِيَّ وَمَكْرَهِيَّ ، وَأَثَرَةَ عَلَيٍّ ، وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ لَهُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ ، قَالَ : فَفَتَّشُوا مَنْزِلَهُ حَتَّى مَكَانَ الْكُتُبِ وَثُبُوتِ النِّسَاءِ وَالْأَسْطِخَةِ وَغَيْرِهَا فَلَمْ يَزُوا شَيْئًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمُتَوَكِّلُ ذَلِكَ وَعَلِمَ بَرَاءَتَهُ مِمَّا تُسَبِّبُ إِلَيْهِ ؛ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفَ بِقَوْصَرَةَ - وَهُوَ أَحَدُ الْحَجَبَةِ - بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ مِنَ الْخَلِيفَةِ ، وَقَالَ^(٥) : هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : اسْتَنْفِقْ هَذِهِ . فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي أَخْشَى مِنْ رَدِّكَ إِيَّاهَا أَنْ يَقَعَ وَخْشَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَالْمَصْلَحَةُ لَكَ قَبُولُهَا . فَوَضَعَهَا عِنْدَهُ ثُمَّ ذَهَبَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ اسْتَدْعَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « الْبَلْخِي » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٢٦٧/١١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « وَهُوَ أَنَّهُ يَزْعُم » ، وَمُنَاقِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ٤٨٦ ، وَمَعْنَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ ص ١٧٦ ، وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٢٦٦/١١ .

(٣) فِي ب ، م : « أَوْى » .

(٤ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

(٥) مُنَاقِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ٤٩٠ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٢٦٧/١١ .

أَهْلَهُ وَبَنَى عُمَّهُ وَعِيَالَهُ ، وَقَالَ : لَمْ أَتَمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ^(١) مِنْ هَذَا الْمَالِ . فَجَلَسُوا مَعَهُ ، وَكَتَبُوا أَسْمَاءَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحْتَاجِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ بَغدَادَ وَالْبَصْرَةِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ ففَرَّقَهَا فِي النَّاسِ مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ إِلَى الْمِائَةِ وَالْمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يُتَقِ مِنْهَا دِرْهَمًا ، وَأَعْطَى مِنْهَا لِأَبِي كُرَيْبٍ ^(٢) ؛ وَأَبِي سَعِيدِ الْأَشْجِ ، وَتَصَدَّقَ بِالْكَيْسِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ ، وَلَمْ يُعْطِ مِنْهَا لِأَهْلِهِ شَيْئًا ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ ^(٣) ، وَجَاءَ بُنَيُّ ابْنِهِ فَقَالَ : أَعْطِنِي دِرْهَمًا . فَنَظَرَ أَحْمَدُ إِلَى ابْنِهِ صَالِحٍ ، فَتَنَاولَ صَالِحٌ قِطْعَةً فَأَعْطَاهَا الصَّبِيَّ ، فَسَكَتَ أَحْمَدُ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ قَدْ تَصَدَّقَ بِالْجَائِزَةِ كُلِّهَا حَتَّى ^(٤) لَمْ يُتَقِ مِنْهَا شَيْئًا ، وَأَنَّهُ تَصَدَّقَ بِكَيْسِهَا ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ ^(٥) : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ وَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْكَ ، وَمَا يَصْنَعُ أَحْمَدُ بِالْمَالِ ؟ إِنَّمَا يَكْفِيهِ رَغِيفٌ . فَقَالَ : صَدَقْتَ .

فَلَمَّا مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا الْقَرِيبُ ، وَتَوَلَّى نِيَابَةَ بَغدَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ ، كَتَبَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَيْهِ ، أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ الْإِمَامَ أَحْمَدَ ، فَقَالَ لِأَحْمَدَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ ^(٦) : إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَضَعِيفٌ . فَرَدَّ الْجَوَابَ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ يَغْزِمُ عَلَيْهِ لِتَأْتِيَنِي ، وَكَتَبَ إِلَى أَحْمَدَ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَنْسَ بِقُرْبِكَ ^(٧) وَبِالنَّظَرِ إِلَيْكَ ^(٨) ، وَيَحْصُلَ لِي بَرَكَتُ دُعَائِكَ . فَسَارَ إِلَيْهِ

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : «أيوب» . وانظر سير أعلام النبلاء ١١/٢٦٨ .

(٣) في ب ، م : «الجهد» ، وفي س : «الجمالة» ، وفي ظ : «الجمالة» .

(٤ - ٤) في ب ، م : «كيسها» .

(٥) سير أعلام النبلاء ١١/٢٧٣ .

(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٤٩٢ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٢٦٩ ، بنحوه .

(٧ - ٧) زيادة من : ب ، م .

الإمام أحمد - وهو [٢٠٦/٨ ظ] عليل - فى بنيه وبعض أهله ، فلما قارب العسكر تلقاه وصيف الخادم فى موكب عظيم ، فسلم وصيف على الإمام أحمد ، فرد السلام ، ثم قال له وصيف : قد أمكنك الله من عدوك ابن أبى ذؤاد . فلم يرد عليه جواباً ، وجعل ابته يدعو الله للخليفة ولوصيف . فلما وصلوا إلى العسكر بشر من رأى ، أنزل أحمد فى دار إيتاخ ، فلما علم بذلك ارتحل منها ، وأمر أن يُستكرى له دار غيرها .

وكان رؤوس الأمراء فى كل يوم يحضرون عنده ، ويبلغونه عن الخليفة السلام ، ولا يدخلون عليه حتى يخلعوا ما عليهم من الزينة والسلاح ، وبعث إليه الخليفة بالمفارش الوطيفة وغيرها من الآلات التى تليق بتلك الدار العظيمة .

وأراد منه الخليفة أن يُقيم هناك ليحدث الناس عوضاً عما فاتهم منه فى أيام المحنة وما بعدها من السنين الماضية المتطاولة ،^(١) وهو محجوب فى داره ، لا يخرج إلى جماعة ولا إلى جمعة أيضاً^(٢) ، فاعتذر إليهم بأنه عليل وأسأته تتحرك وهو ضعيف . وكان الخليفة يبعث إليه فى كل يوم مائدة فيها ألوان الأطعمة والفاكهة والثلج ، ما يقاوم مائة وعشرين درهماً فى كل يوم ، والخليفة يحسب أنه يأكل من ذلك ، ولم يكن أحمد^(٣) يطعم شيئاً من ذلك بالكلية ، بل كان صائماً يطوى ، فمكث ثمانية^(٣) أيام لم يستطع بطعام ، ومع ذلك هو عليل ، ثم أقسم

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى الأصل : « أحد » .

(٣) فى س ، م ، ص : « ثلاثة » . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٤٩٥ . وسير أعلام النبلاء ٢٧٠ / ١١ .

عليه ولده حتى شرب قليلاً من السويق بعد ثمانية أيام . وجاءه ^(١) عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال جزيل من الخليفة ؛ جائزة له ، فامتنع من قبولها ، فألح عليه الأمير فلم يقبل ، فأخذها الأمير ففرقها على بنيه وأهله ، وقال : إنه لا يمكن ^(٢) أن تُردَّ على الخليفة جائزته ^(٣) . وكتب الخليفة لأهله وأولاده في كل شهر بأربعة آلاف درهم ^(٤) ، فمانع أبو عبد الله ^(٥) في ذلك ، فقال الخليفة : لا بد من ذلك ، وما هذا إلا لوليدك . فأمسك أبو عبد الله ^(٦) عن ممانعته ^(٧) ، ثم أخذ يلوم أهله وعمه ^(٨) وبني عمه ^(٩) ، وقال لهم : إنما بقي لنا أيام قلائل ، وكأننا وقد نزل بنا الموت ^(١٠) ، فإما إلى جنة ، وإما إلى نار ، فنخرج من الدنيا وبطوننا قد أخذت من مال هؤلاء ^(١١) . في كلام طويل يعظمهم به . فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح ^(١٢) : « ما جاءك ^(١٣) من هذا المال ^(١٤) وأنت ^(١٥) غير سائل ولا مُستشرف فخذ ^(١٦) » . وبأن ابن عمر وابن عباس قبلوا جوائز السلطان . فقال : ما ^(١٧) هذا وذاك سواء ،

(١ - ١) في س ، ص : « عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/١٣ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « ردها على الخليفة » .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « الخليفة » .

(٥ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٨) البخاري (٧١٦٤) ، ومسلم (١١٠ ، ١١١/١٠٤٥) ، والنسائي (٢٦٠٧) من طريق سالم ابن

عبد الله بن عمر ، عن عمر بن الخطاب به ، والبخاري (٧١٦٣) ، ومسلم (١٠٤٥/٠٠٠) ، والنسائي

(٢٦٠٥ ، ٢٦٠٦) من طريق عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب به .

(٩) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « جاءه » .

(١٠ - ١٠) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « شيء وهو » .

(١١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « فليقبله » .

(١٢) في ب ، م : « وما » ، وفي ص : « ولي في » .

ولو أعلمُ أنَّ [٢٠٧/٨] هذا المالُ أُخِذَ مِنْ حَقِّهِ ، وليس 'فيه ظلمٌ' ولا جَوْرٌ لم أُبَالِ .

ولما استمرَّ ضعْفُ أبى عبدِ الله جعلَ المتوَكِّلُ يبعثُ إليه بابينِ ماسَوِيهِ المتطَبِّبِ لينظُرَ فى مرضِهِ ، فرجعَ إليه فقال^(٢) : يا أميرَ المؤمنينَ ، إن أحمدَ بنَ حنبلٍ ليس به عِلَّةٌ فى بدنِهِ ، وإنما عِلَّتُهُ مِنْ قِلَّةِ الطَعَامِ وكثرةِ الصِيَامِ والعبادةِ . فسَكَتَ المتوَكِّلُ ، ثم سألتُ أُمَّ الخليفةِ منه أن تَرى الإمامَ أحمدَ^(٣) ، فبعثَ المتوَكِّلُ إليه يسألهُ أن يجتَمِعَ بابينِهِ المعتزَّ ويدعوَ له ، ويكونَ فى جِجْرِهِ . فتمَنَّعَ مِنْ ذلكَ ، ثم أجابَ إليه ؛ رجاءً أن يُعَجَّلَ برجوعِهِ إلى أهلِهِ ببغدادَ . وبعثَ الخليفةُ إليه بخِلْعَةٍ سَنِيعَةٍ ومَرْكُوبٍ مِنْ مراكيبِهِ ، فامتنعَ مِنْ رُكوبِهِ ؛ لأنَّهُ عليه مِيشْرَةٌ نورٍ ، فجِئَءَ بِبَغْلٍ لبعضِ الثَّجَارِ فركبَهُ ، وجاءَ إلى مجلسِ المعتزِّ ، وقد جَلَسَ الخليفةُ وأُمُّهُ فى ناحيةٍ فى ذلكَ المجلسِ ، مِنْ وراءِ سِتْرِ رَقِيقٍ . فلَمَّا جاءَ أحمدُ قال : السلامُ عليكم . وجَلَسَ ولم يُسَلِّمْ عليه بالإمْرَةِ ، فقالتُ أُمُّ الخليفةِ : اللَّهُ اللَّهُ يا بُنَيَّ فى هذا الرجلِ ! تَرُدُّهُ إلى أهلِهِ ، فإنَّ هذا ليسَ بِمَنْ يريدُ ما أنتم فيه . وحينَ رأى المتوَكِّلُ أحمدَ قال لأُمِّهِ : يا أُمُّهُ ، قد أَنَارَتِ^(٣) الدَّارُ .

وجاءَ الخادِمُ ومعه خِلْعَةٌ سَنِيعَةٌ مِبْطُنَةٌ وثوبٌ وَقَلَنْسُوءَةٌ وطيلسانٌ ، فألبَسَهَا الإمامَ أحمدَ بيدهُ ، وأحمدُ لا يتَحَرَّكُ بالكُلِّيَّةِ . قال الإمامُ أحمدُ : لَمَّا جَلَسْتُ إلى

(١ - ١) فى ب ، م : « بظلم » .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٧١ / ١١ .

(٣) فى الأصل : « باوست » ، وفى ب ، م : « تأنست » .

المعتز قال مؤدّبهُ : أصلح الله الأمير ، هذا الذى أمر الخليفة أن يكون مؤدّبك . فقال : إن علمنى ^(١) شيئاً تعلمته . قال أحمد : فعجبت من ذكائه فى صغره ؛ ^(٢) لأنه كان صغيراً جداً . ثم خرج أحمد عنهم وهو يستغفر الله ، ^(٣) ويستعيذ بالله من مقتيه وغضبه ^(٤) .

ثم بعد أيام أذن له الخليفة بالانصراف ، وهياً له حِزَاقَةً ^(٥) فلم يقبل ^(٦) أن ينحدر فيها ، بل ركب فى زورقٍ فدخل بغداداً مخفياً ، وأمر أن تُباع تلك الخِلعة ، وأن يُتصدّق بِشَمَنِها على الفقراء والمساكين . وجعل أيتاماً يتألّم من اجتماعه بهم ويقول : سلّمْتُ منهم طوْلَ عُمرى ثم ابتليتُ بهم فى آخره . ^(٧) وكان قد جاعَ عندهم جوعاً عظيماً كثيراً حتى ^(٨) كاد يهلك من الجوع . وقد قال بعضُ الأمراء للمتوكّل ^(٩) على الله الخليفة ^(١٠) : يا أمير المؤمنين ، إنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ لا يأكلُ لك طعاماً ، ولا يشربُ لك شراباً ، ولا يجلسُ على فؤشك ، ويحرّمُ ما تشرّبه . فقال لهم : والله لو نُشِرَ المعتصم ، وكلمنى فى أحمد ما قبلتُ منه . وجعلتُ رُسُلَ الخليفة تَفِدُ إليه فى كلِّ يومٍ ؛ تستقلّم أخباره وكيف حاله . وجعل يستفتيه فى أموالِ ابنِ أبى دُوادٍ فلا يُجيبُ بشيءٍ . ثم إنَّ المتوكّل أخرج ^(١١) ابنَ أبى دُوادٍ من سرٍّ من رأى إلى بغداد بعد أن أشهد [٢٠٧/٨ ظ] عليه نفسه ببيع

(١) فى ص : « علمنى الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٧٢ / ١١ .

(٢ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٣) فى م : « حِزَاقَةً » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « يفعل » .

(٥ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٦ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٧) محنة الإمام أحمد ص ١٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧ / ١١ .

(٨) فى الأصل ، س ، ظ : « أحذر » ، وفى ص : « أحضر » .

ضَيَاعِهِ وَأَمْلاكِهِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ كُلَّهَا .

قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمد^(١) : وَحِينَ رَجَعَ أَبِي مِنْ سَامَرَا إِلَى بَغْدَادَ وَجَدْنَا عَيْنِيهِ
قَدْ دَخَلْنَا فِي مُوقِفِهِ ، وَما رَجَعْتُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ إِلَّا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ . وَامْتَنَعَ أَنْ يَدْخُلَ
بَيْتَ قَرَابَتِهِ ، أَوْ يَدْخُلَ بَيْتًا هُمْ فِيهِ ، أَوْ يَنْتَفِعَ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ ؛ لِأَجْلِ قَبُولِهِمْ
أَمْوَالَ السُّلْطَانِ .

وَكَانَ مَسِيرُ أَحْمَدَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ مَكَثَ إِلَى
سَنَةِ وَفَاتِهِ ، قَلَّ^(٢) يَوْمٌ إِلَّا وَرَسَالَ^(٣) الْمُتَوَكِّلِ تَفِدُّ إِلَيْهِ فِي أُمُورٍ يُشَاوِرُهُ فِيهَا ،
وَيَسْتَشِيرُهُ^(٤) فِي أَشْيَاءَ تَقَعُّ لَهُ^(٥) .

وَلَمَّا قَدِمَ الْمُتَوَكِّلُ بَغْدَادَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ خَاقَانَ وَمَعَهُ أَلْفُ دِينَارٍ ؛ لِيَفَرِّقَهَا عَلَى مَنْ
يَرَى ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا^(٦) وَتَفَرَّقَتْهَا^(٧) ، وَقَالَ^(٨) : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَعْفَانِي مِمَّا
أَكْرَهَ فَرَدَّهَا .

وَكَتَبَ رَجُلٌ رُقْعَةً إِلَى الْمُتَوَكِّلِ يَقُولُ فِيهَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ
حَنْبَلٍ يَشْتُمُ آبَاءَكَ وَيَرْمِيهِمُ بِالزُّنْدَقَةِ . فَكَتَبَ فِيهَا الْمُتَوَكِّلُ : أَمَّا الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ خَلَطَ
فَسَلَّطَ النَّاسَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَمَّا أَبِي الْمُعْتَصِمُ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَزْبٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
بَصَرٌ بِالْكَلَامِ ، وَأَمَّا أَخِي الْوَائِقُ فَإِنَّهُ اسْتَحَقَّ مَا قِيلَ فِيهِ . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ هَذَا

(١) حلية الأولياء ١٧٩/٩ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥٠٢ .

(٢) في م : « وكل » ، وفي ص : « دل » .

(٣) في الأصل : « سأله » ، وفي ب ، م : « يسأل عنه » .

(٤ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١١ ، ٢٨٠ .

الرجل الذي رفع إليه الرقعة مائتي سوط ، فأخذه عبدُ الله بنُ إسحاق بن إبراهيم فضربه خمسمائة سوط ، فقال له الخليفة : لِمَ ضربته خمسمائة سوط ؟ فقال : مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله ورسوله ، ومائة لكونه قدَفَ هذا الشيخ ؛ الرجل الصالح أحمد بن حنبل .

وقد كتب الخليفة إلى الإمام أحمد يسأله عن القول في القرآن ؛ سؤال استِزاد واستفادة لا سؤال تَعَثَّى ولا امتحان ولا عِنايَ^(١) ، فكتب إليه أحمد ، رَحِمَهُ اللهُ ، رسالةً حَسَنَةً ، فيها آثارٌ عن الصحابة وغيرهم ، وأحاديث مرفوعة ، وقد أوردها ابنه صالح في المحنة التي ساقها ، وهي مروية عنه ، وقد نقلها غير واحد من الحفاظ .

ذكر^(٢) وفاة الإمام أحمد بن حنبل ، رَحِمَهُ اللهُ

قال ابنه صالح^(٣) : كان مرضه في أول شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ودخلت عليه يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول ، وهو محمومٌ يتنفس الصُّعداء وهو ضعيفٌ ، فقلت : يا أبتِ ما كان غداؤك ؟ فقال : ماءً الباقلاً . ثم^(٤) ذكر كثرةً مجيء الناس من الأكابر وعموم الناس لعيادته ، وكثرة

(١) حلية الأولياء ٢١٦/٩ ، محنة الإمام أحمد ص ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨١/١١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ومحنة الإمام أحمد ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٤/١١ ، ٣٣٥ .

(٤) بعده في ب ، م : «إن صالحاً» .

جَزَع^(١) النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مَعَهُ خُرَيْقَةٌ فِيهَا قُطِيعَاتٌ يُنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا ، وَقَدْ أَمَرَ وَلَدَهُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَطَالِبَ سَكَانَ مِلْكِهِ وَأَنْ يُكْفِّرَ عَنْهُ كَفَّارَةً يَمِينٍ ، فَأَخَذَ [٨/ ٢٠٨] شَيْئًا مِنَ الْأَجْرَةِ فَاشْتَرَى تَمْرًا وَكَفَّرَ عَنْ أَبِيهِ ، وَفَضَّلَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ دِرَاهِمٍ . وَكَتَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَصِيَّتَهُ^(٢) :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ ، أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . وَأَوْصَى مَنْ أَطَاعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ فِي الْعَابِدِينَ ، وَأَنْ يَحْمَدُوهُ فِي الْحَامِدِينَ ، وَأَنْ يَنْصَحُوا لِمَجْمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَوْصَى أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، وَأَوْصَى أَنَّ^(٣) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِقُورَانَ^(٤) عَلِيٍّ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ دِينَارًا ، وَهُوَ مَصْدُقٌ^(٥) فِيمَا قَالَ^(٦) فَيَقْضَى مَا لَهُ عَلَيَّ مِنْ غَلَّةِ الدَّارِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَإِذَا اسْتَوْفَى أُعْطِيَ وَلَدٌ صَالِحٌ كُلُّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى عَشْرَةَ دِرَاهِمٍ .

ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالصَّبِيَّانِ مِنْ وَرَثَتِهِ فَجَعَلَ يَدْعُو لَهُمْ ، وَكَانَ قَدْ وُلِدَ لَهُ صَبِيٌّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا فَسَمَّاهُ سَعِيدًا ، وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ قَدْ مَشَى حِينَ مَرِضَ^(٧) الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨) ، فَدَعَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِالْوَلَدِ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَرَج » ، وَفِي ب ، م : « حَرَج » .

(٢) حُلِيَةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٩/ ٢١٢ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٥/ ٣٢٦ ، وَالْمَنَاقِبُ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ٥٠٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، وَالْحُلِيَةُ : « بَيُورَان » . وَانْظُرْ نَزْهَةَ الْأَلْبَابِ ٢/ ٧٥ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « فِيهَا قَالَ » . وَفِي ب ، م : « فِيهَا » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

كَبِيرِ السِّنِّ؟ فَقِيلَ لَهُ: ذَرِيَّةٌ تَكُونُ بَعْدَكَ يَدْعُونَ لَكَ. قَالَ: وَذَلِكَ^(١). وَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ بَلَغَهُ فِي مَرَضِهِ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّهُ كَانَ^(٢) كَرِهَ الْأَيْنِينَ فِي الْمَرَضِ^(٣)، فَتَرَكَ الْأَيْنِينَ فَلَمْ يَثْنِ حَتَّى كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تُؤْفَى فِي صَبِيحَتِهَا^(٤)، وَكَانَتْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فَأَنَّ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ. وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ^(٥)، وَيُزَوِّى عَنْ صَالِحٍ^(٦)، وَقَدْ يَكُونُ عَنْ كُلِّ مِنْهُمَا^(٧) أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا^(٨) احْتَضِرَ أَبِي، رَحِمَهُ اللَّهُ، جَعَلَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ: لَا بَعْدُ، لَا بَعْدُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ الَّتِي لِهَجَّتْ^(٩) بِهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ إِبْلِسَ وَقَفَّ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ وَهُوَ عَاضٌ عَلَى أُصْبُعِهِ وَهُوَ يَقُولُ: قُتْنِي يَا أَحْمَدُ؟ فَأَقُولُ: لَا بَعْدُ لَا بَعْدُ. يَعْنِي أَنَّهُ^(١٠) لَا يَفُوتُهُ حَتَّى تَخْرُجَ رُوحُهُ^(١١) مِنْ جَسَدِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ، كَمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ^(١٢)، قَالَ إِبْلِسُ: يَا رَبِّ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا أَزَالُ أَغْوِيهِمْ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَلَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي.

(١) بعده فى ب، م: «إن حصل».

(٢ - ٢) فى ب، م: «يكراه أنين المريض».

(٣) بعده فى ب، م: «أن». وانظر الحلية ١٨٣/٩، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٤٦.

(٤) حلية الأولياء ١٨٣/٩، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٤٧، وقال فى سير أعلام النبلاء ١١/٣٤١: فهذه حكاية غريبة تفرد بها ابن علم.

(٥ - ٥) فى ب، م: «أيضا».

(٦) فى ب، م: «حين».

(٧) فى ب، م: «تلهج».

(٨) سقط من: ب، م.

(٩) فى ب، م: «نفسه».

(١٠) أخرجه الإمام أحمد ٢٩/٣، ٧٦، وقال الشيخ شعيب: حديث حسن (١١٢٣٧، ١١٢٤٤).

كما أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢٦١/٤.

وأحسن ما كان من أمره أنه أشار إلى أهله أن يوضّئوه فجعلوا يوضّئونه وهو يشير إليهم أن خلّلوا أصابعي ، وهو يذكر الله في جميع ذلك ، فلما أكملوا الوضوء توفّي رحمه الله [٢٠٨/٨ ط] ورضي عنه .

وقد كانت ^(١) وفاة الإمام أحمد ، رضي الله تعالى عنه ، صبيحة ^(٢) يوم الجمعة حين مضى نحو من ساعتين ^(٣) من النهار ، فاجتمع الناس في الشوارع ، وبعث محمد بن ^(٤) عبد الله بن طاهر حاجبه ومعه غلمان يحملون ^(٥) مناديل فيها أكفان ، وأرسل يقول : هذا نيابة عن الخليفة ، فإنه لو كان حاضرا لبعث بهذا . فأرسل أولاده يقولون : إن أمير المؤمنين كان قد أعفاه في حياته مما يكره ، ^(٦) وهذا مما يكره ^(٧) ، وأتوا أن يكفّنوه في تلك الأثواب ^(٨) ، وأتوا بثوب كان قد غزّته جاريته ، فكفّنوه فيه ، واشتروا معه عوّز لفافة وحنوطا ، واشتروا له راوية ماء ، وامتنعوا أن يغسلوه بماء من بيوتهم ؛ لأنه كان قد هجر بيوتهم فلا يأكل منها ولا يستعير من أمتعتهم شيئا ، وكان لا يزال متغضبا عليهم ؛ لأنهم كانوا يتناولون ما رُتب لهم على بيت المال ، وهو في كل شهر أربعة آلاف درهم ، ^(٩) وكانوا عالة فقراء . وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بنى هاشم ، فجعلوا يقبلون بين عينيه ، ويدعون له ، ويترحمون عليه . وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء ما لا يعلم عددهم إلا الله ، ونائب البلد محمد بن

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : « ومعهم » .

(٣) في ب ، م : « الأكفان » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « وكان لهم عيال كثيرة » .

عبد الله بن طاهر واقفٌ في^(١) الناس، فتقدم خطوات^(٢) فعزى أولاد الإمام أحمد فيه، وكان هو الذي أم الناس في الصلاة عليه، وقد أعاد جماعة^(٣) من الناس الصلاة^(٤) على القبر بعد الدفن من أجل ذلك، ولم يستقر في قبره، رحمه الله، إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق.

وقد روى البيهقي وغير واحد^(٥) أن الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحزر الناس، فوجدوا ألف ألف وثلاثمائة ألف، وفي رواية: وسبعمائة ألف سوى من كان في السفن. وأقل ما قيل: سبعمائة ألف^(٦).

وقال ابن أبي حاتم^(٧): سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن المتوكل أمر أن يُمسح الموضع الذي وقف الناس عليه^(٨) حيث صُلِّي على أحمد بن حنبل، فبلغ مقام^(٩) ألفي ألف وخمسمائة ألف.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي، عن الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضي يقول: سمعت محمد بن يحيى الزُّنْجَانِي، سمعت عبد الوهاب

(١) بعده في ب، م: «جملة».

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) بعده في ب، م: «عليه عند القبر و».

(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٨٠، والمناقب لابن الجوزي ص ٥٥٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٤٠.

(٦) المرح والتعديل ١/ ٣١٢.

(٧) في ب، م: «فيه».

(٨) في م: «مقاسه».

الوراق^(١) يقول: ما بلغنا أن جمعًا في الجاهلية والإسلام كان^(٢) أكثر من الجمع^(٣) على جنازة^(٤) أبي عبد الله.

وقال^(٥) أبو محمد^(٥) عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٦): حدثني محمد بن العباس المكي^(٧)، سمعت الوركانى - جاز أحمد ابن حنبل - قال: أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفًا من [٢٠٩/٨] اليهود والنصارى والمجوس^(٨)، ووقع المائت في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس^(٨). وفي بعض النسخ^(٩): أسلم عشرة آلاف بدل عشرين ألفًا. فالله أعلم.

وقال الدارقطني^(١٠): سمعت أبا سهل بن زياد، سمعت عبد الله بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز^(١١). وقد

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤/٤٢٢، وابن الجوزي في المناقب ص ٥٥٨، بسنديهما عن عبد الوهاب الوراق، بنحوهما، ولم نجد رواية البيهقي.

(٢) في ب، م: «اجتمعوا في جنازة»، وفي س: «لم يكن».

(٣) بعده في ب، م: «الذى اجتمع».

(٤ - ٤) في ب، م: «أحمد بن حنبل».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) بعده في ب، م: «سمعت أبي يقول». والأثر في المرح والتعديل ١/٣١٣.

(٧) في الأصل: «المالكي».

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ب، م.

(٩) المناقب لابن الجوزي ص ٥٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٤٣ وقال بعده: وهى حكاية منكورة لا أعلم رواها أحد إلا هذا الوركانى. وذكر بعد ذلك أنه كذب لأن الوركانى مات قبل أحمد بدهر فكيف يحكى يوم جنازته.

(١٠) المناقب لابن الجوزي ص ٥٦٠.

(١١) بعده في ب، م: «حين تمر».

صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهُ فِي هَذَا ، فَإِنَّهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، كَانَ إِمَامَ السَّنَةِ فِي زَمَانِهِ ، وَعَيُونُ
مُخَالِفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ الْقَاضِي ^(١) لَمْ يَحْتَفِلْ أَحَدٌ بِمَوْتِهِ ، وَلَا ^(٢) شَيْعَتُهُ ^(٣) أَحَدٌ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْقَلِيلَ ^(٤) ، وَكَذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ الْمَحَاسِبِيُّ مَعَ زَهْدِهِ وَوَرَعِهِ وَتَنْقِيرِهِ
وَمَحَاسِنِهِ نَفْسَهُ فِي خَطَرَاتِهِ وَحَرَكَاتِهِ ، لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ، أَوْ أَرْبَعَةٌ مِنَ
النَّاسِ ^(٥) ، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ حُجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ أَنَّهُ قَالَ : مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ
أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ أَصِلْ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَرَوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ
قَالَ يَوْمَ دُفِنَ أَحْمَدُ : دَفِنَ الْيَوْمَ سَادِسُ خَمْسَةِ ؛ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرُ ، وَعِثْمَانُ ،
وَعَلِيٌّ ، وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ^(٦) رَحِمَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ عُثْرُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَوْمَ
تَوَفَّى سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَيَّامًا أَقَلَّ مِنْ شَهْرٍ .

ذَكَرَ مَا رَأَى مِنَ الْمَنَامَاتِ ^(٧) الصَّالِحَةِ

الَّتِي رَأَاهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَرُئِيتَ لَهُ ^(٨)

وَقَدْ صَحَّ فِي الْحَدِيثِ : « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ - ^(٩) وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَّا ^(١٠) »

(١) فِي ب ، م : « وَهُوَ قَاضِي قِضَاةِ الدُّنْيَا » .

(٢) فِي ب ، م : « لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَمَّا مَاتَ مَا » .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « إِلَّا قَلِيلٌ مِنْ أَعْوَانِ السُّلْطَانِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَكَذَلِكَ بَشَرُ بْنُ غِيَاثِ الْمُرَيْسِ لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ إِلَّا طَائِفَةٌ يَسِيرَةٌ جَدًّا » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « وَأَحْمَدُ » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ب : « وَمَا رَأَى هُوَ لِنَفْسِهِ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، س ، ص ، ظ .

(١) الرؤيا الصالحة^(١) - يراها المؤمن أو تُرى له^(٢) .

وروى البيهقي^(٣) ، عن الحاكم ، سمعتُ عليَّ بنَ حمَّشاد^(٤) ، سمعتُ جعفرَ ابنَ محمد بنِ الحسين ، سمعتُ سلمةَ بنَ شبيب يقولُ : كنا عند أحمد بن حنبل وجاءه شيخٌ ومعه عكازةٌ فسلمَ وجلس ، فقال : مَنْ مِنْكُمْ أحمدُ بنُ حنبلٍ ؟ فقال أحمدُ : أنا ، ما حاجتك ؟ فقال : ضربتُ إليك من أربعمائة فرسخ ، أُرِيتُ الخضرَ في المنام فقال لى : سِرْ^(٥) إلى أحمد بن حنبلِ وسلِّ عنه ، وقل له : إن ساكنَ العرشِ^(٦) والملائكةَ راضونَ عنكَ بما صبرتَ نفسك لله ، عزَّ وجلَّ . وعن أبي عبدِ الله محمد بنِ خزيمة الأسكندراني . قال^(٧) : لما مات أحمدُ بنُ حنبلٍ اغتممتُ غمًّا شديدًا ، فرأيتُه فى المنام وهو يتبخترُ فى مِشيتِه فقلتُ له : يا أبا عبدِ الله ، أئِ مِشيةً هذه ؟ فقال : مِشيةُ الخُدَّامِ فى دارِ السلامِ . فقلتُ : ما فعلَ الله بك ؟ قال : غفر لى وتوجنى ، وألبسنى نعلينِ من ذهبٍ ، وقال لى : يا أحمدُ ، هذا بقولِكَ : القرآنُ كلامى . ثم قال لى : يا أحمدُ ، ادعُنِ بتلك الدَعَوَاتِ التى بلغتك عن سفیان الثوريِّ وكنْتَ تدعو بهنَّ فى دارِ الدنيا . قال^(٨) : قلتُ : يا ربِّ كلِّ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٢) البخارى (٦٩٩٠) ، مسلم (٤٧٩) .

(٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٤٢١ ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٩/ ١٨٨ ، وابن الجوزى فى المناقب ص ٦١٣ ، ٦١٤ بأسانيدهم عن سلمة بن شبيب به .

(٤) فى س ، ص : « حماد » ، وفى م : « محشاد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨ .

(٥) فى س ، ص ، ظ : « قم وصر » .

(٦) فى هذا نظر فمثل هذا يحتاج إلى دليل ، فإن صفات الله توقيفية والذى ورد أن الله مستو على عرشه فلا نعدوه إلى غيره . وانظر تعليقنا على ذلك فى المناقب ص ٦١٤ .

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٣٣٦ .

(٨) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٩) سقط من : ب ، م .

شئىء ، بقدرتك على كل شئىء ، اغفر لى كل شئىء ، حتى لا تسألنى عن شئىء .
 فقال لى : يا أحمد ، هذه الجنة قم فادخلها^(١) . [٢٠٩/٨ ط] فدخلت ، فإذا أنا
 بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة^(٢) ، وهو
 يقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدُّهُ وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَبْتَوُا مِنْ الْجَنَّةِ
 حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ [الزمر : ٧٤] . قال : فقلت له^(٣) : ما فعل بشر
 الحافى ؟ فقال : بخ ، وبخ ، ومن مثل بشر ؟ تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة
 من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم
 يشرب ، وانعم يا من لم ينعم . أو كما قال . وقال أبو محمد بن أبي حاتم^(٤) ، عن
 محمد بن مسلم بن وارة قال : لما مات أبو زرعة رأيته فى المنام ، فقلت له : ما فعل
 الله بك ؟ فقال : قال لى الجبار : ألحقوه بأبى عبد الله ، وأبى عبد الله ، وأبى عبد
 الله ؛ مالك ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل . وقال عثمان^(٥) بن حُرْزاذ الأنطاكى :
 رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وقد برز الرب لفصل القضاء ، وكأن مناديا
 ينادى من تحت بُطنان^(٦) العرش : أدخلوا أبا عبد الله ، وأبا عبد الله ، وأبا عبد
 الله ، وأبا عبد الله الجنة . قال فقلت للملك إلى جانبى : من هؤلاء ؟ فقال : مالك ،
 والثوري ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل . وقال^(٧) أبو بكر بن أبي خيثمة^(٨) ، عن

(١) فى الأصل ، م : « ادخل إليها » .

(٢) بعده فى ب ، م : « ومن شجرة إلى شجرة » .

(٣) بعده فى تاريخ دمشق : « ما فعل عبد الوهاب الوراق ؟ قال : تركته فى بحر من نوريزار به إلى الملك
 الغفور قال : فقلت : » .

(٤) الجرح والتعديل ٣٤٦/١ بنحوه .

(٥) فى م : « أحمد » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٩ .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) فى ب ، م : « روى » .

(٨) حلية الأولياء ١٩٣/٩ .

يحيى بن أيوب المقدسي قال : رأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو نائم وعليه ثوب مغطى ، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين يذبان عنه . وتقدم في ترجمة أحمد بن أبي داود^(١) عن يحيى الجلاء أنه رأى كأن أحمد بن حنبل في حلقة بالمسجد الجامع وأحمد بن أبي داود في حلقة أخرى ، وكان رسول الله ﷺ واقفاً بين الحلتين وهو يتلو هذه الآية : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ . ويشير إلى حلقة ابن أبي داود وأصحابه^(٢) ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٩] . ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه .

(١) تقدم في صفحة ٣٦٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) سقط من : ب ، م .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين^(١)

فيها^(٢) كانت زلازل هائلة في البلاد، فمن ذلك ما كان بمدينة قُومس، تهدمت منها دور كثيرة، ومات من أهلها نحو من خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً، وكانت باليمن وخراسان وفارس والشام وغيرها من البلاد زلازل منكرة.

وفيها أغارت الروم على بلاد الجزيرة، فانتهبوا شيئاً كثيراً وأسروا نحواً من [٢١٠/٨] عشرة آلاف من الذراري، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن^(٣) محمد بن^(٣) إبراهيم الإمام بن محمد بن علي نائب مكة.

ومن توفي فيها من الأعيان:

الحسن بن علي بن الجعد^(٤)، قاضي مدينة المنصور.

وأبو حسان الزيادي^(٥)، قاضي الشرقية. واسم أبي حسان الزيادي الحسن

(١) هنا نهاية الجزء الأول من مخطوطة «برنستون» والمشار إليها بالرمز «ب».

(٢) تاريخ الطبري ٢٠٧/٩، والمنظوم ٢٩٤/١١، والكامل ٨١/٧.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أخبار القضاة لوكيع ٢٨٣/٣، ٢٨٤، ٢٩٢، تاريخ بغداد ٣٦٤/٧، ووفيات الأعيان ٤١٣/٤،

والمنظوم ٢٩٧/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٣٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣٥٦/٧، وتاريخ دمشق ١٣/١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٤٩٦/١١، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٣٠، والوفاء بالوفيات ٩٨/١٢.

ابن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد البغدادي، سميع الوليد ابن مسلم، ووكيع بن الجراح، والواقدي، وخلقا سواهم. وعنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وعلي بن عبد الله الفرغاني الحافظ المعروف بكعظ^(١) وجماعة. ترجمه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»^(٢). قال^(٣): وليس هو من سلاله زياد بن أبيه، إنما تزوج بعض أجداده بأُم ولد لزياد، فقليل له: الزيادي. ثم أورد من حديثه بسنده عن جابر: «الحلال يمين والحرام يمين» الحديث^(٤). وروى عن الخطيب أنه قال^(٥): كان من العلماء الأفاضل من أهل المعرفة والثقة والأمانة، ولى قضاء الشرقية في خلافة المتوكل، وله تاريخ حسن^(٦)، وله حديث كثير. وقال غيره: كان صالحاً دينا قد عمل الكتب، وكانت له معرفة^(٧) بأيام الناس، وله تاريخ حسن، وكان كريماً مفضلاً.

وقد ذكر ابن عساكر عنه أشياء حسنة؛ منها^(٨) أنه أنفذ إليه بعض أصحابه يذكر أنه قد أصابته ضائقة في عيد من الأعياد، ولم يكن عنده غير مائة دينار، فأرسلها بصرتها إليه، ثم سأل ذلك الرجل صاحب له أيضاً

(١) في الأصل، س، ص، ظ: «بطفك»، وفي م: «طفل». والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/١٣٣.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/١٣٢.

(٣) المصدر السابق ١٣/١٣٣.

(٤) المصدر السابق ١٣/١٣٤، ١٣٥. وانظر تاريخ بغداد ٧/٣٥٦.

(٥) في ص: «الفقهاء».

(٦) في الأصل، س، ظ: «على السنن». وفي م، ص: «على السنين». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تاريخ بغداد ٧/٣٥٧. وأورد الذهبي في السير ١١/٤٩٧ قول الزيادي عن هذا التاريخ قال: أنا أعلم في التاريخ من ستين سنة.

(٧) بعده في م: «جيدة».

(٨) تاريخ دمشق ١٣/١٣٨، ١٣٩ بنحوه.

«يشكو مثل تلك الحال^(١)، فأرسل بها إليه^(٢)، وكتب أبو حسان إلى ذلك الرجل الذي^(٣) أخذ المائة^(٤) يستقرض منه شيئاً، وهو لا يشعُر بالأمر، فأرسل إليه بالمائة في صرّتها، فلما رآها تعجّب من أمرها وركب إليه وسأله عن ذلك، فذكر أنّ فلاناً أرسلها إليه، فاجتمع الثلاثة واقتسموا المائة دينار، رجمهم الله وجزاهم عن مروءاتهم خيراً.

وأبو مصعب الزهرى^(٥)، أخذ رواية الموطأ عن مالك. وعبد الله بن ذكوان^(٦)، أخذ القراء المشاهير. ومحمد بن أسلم الطوسي^(٧). ومحمد بن رُمج^(٨). ومحمد بن عبد الله بن عمار المؤصلي^(٩)، أخذ أئمة الجرح والتعديل. والقاضي يحيى بن أكثم^(١٠).

(١ - ١) في م: «وشكا إليه مثلما شكا إلى الزيادي».

(٢) في م: «الآخر إلى ذلك الآخر».

(٣ - ٣) في م: «وصلت إليه أخيراً».

(٤) تهذيب الكمال ١/٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٥٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٠، والوفاء بالوفيات ٦/٢٦٩.

(٥) تهذيب الكمال ١٤/٢٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٠٧، والعبر ١/٤٣٧، والوفاء بالوفيات ١٧/٢٠، وغاية النهاية ١/٤٠٤.

(٦) حلية الأولياء ٩/٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٠٨، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٣٢، والوفاء بالوفيات ٢/٢٠٤.

(٧) الإكمال لابن ماكولا ٤/٩٢، ووفيات الأعيان ٤/١٣٠، وتهذيب الكمال ٢٥/٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٣٣.

(٨) تاريخ بغداد ٥/٤١٦، وتهذيب الكمال ٢٥/٥٠٩، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٤٢، والوفاء بالوفيات ٣/٣٠٤، وطبقات الحفاظ ص ٢١٥.

(٩) أخبار القضاة ٢/١٦١، ووفيات الأعيان ٦/١٤٧، وتهذيب الكمال ٣١/٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٣٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٢٤١.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

فى ذى القعدة منها^(١) توجه المتوكل على الله من العراق قاصداً مدينة دمشق؛ ليجعلها دار إقامته ومحلة إمامته، فأدركه عيد الأضحى^(٢) وهو بمدينة بلد فضحى^(٣) بها، وتأسف [٢١٠/٨ ظ] أهل العراق على ذلك^(٤)، فقال فى ذلك يزيد ابن محمد المهلبى^(٥):

أظن الشام تسمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق
فإن تدع العراق وساكنيها فقد تبلى المliche بالطلاق
وحج بالناس فيها^(٦) عبد الصمد المذكور^(٧) فى التى قبلها وهو نائب مكة.
قال ابن جرير^(٨): وفيها توفى إبراهيم بن العباس، فولى ديوان الضياع
الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم فى شعبان. قلت: إبراهيم بن العباس
ابن محمد بن صول^(٩) الصولى، الشاعر الكاتب المشهور، وهو عم محمد بن

(١) تاريخ الطبرى ٢٠٩/٩، والمنتظم ٣٠٥/١١، والكمال ٨٣/٧.

(٢) ٢ - م: سقط من: م.

(٣) فى م: «ذهب الخليفة من بين أظهرهم».

(٤) البتان فى: تاريخ الطبرى ٢٠٩/٩، والمنتظم ٣٠٥/١١، والكمال ٨٣/٧، وانظر النجوم الزاهرة ١١٤/٤.

(٥) ٥ - م: «الذى حج بهم».

(٦) تاريخ الطبرى ٢٠٩/٩.

(٧) بعده فى الأصل: «بكر». بدون إعجام. وفى س، ظ: «تكر». وفى ص: «بكير». ولم أجد =

يحيى الصُولِيّ ، وكان جدّه صَوْلٌ مِلْكٌ جُرجَانٌ ، وكان أصله منها ، ثم تمجّس
ثم أسلم على يَدَيِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ . ولِإِبْرَاهِيمَ هَذَا دِيْوَانُ شَعْرِ
ذَكَرَهُ ابْنُ خُلْكَانَ^(١) ، واستجاد مِنْ شَعْرِهِ أَشْيَاءٌ مِنْهَا قَوْلُهُ^(٢) :

وَلَزُبْتُ نَازِلَةً يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى دَزَعَا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا مَخْرُجٌ
ضَاقَتْ^(٣) فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ^(٤) وَكَانَ يَطْنُهَا^(٥) لَا تُفْرِجُ
ومنها قوله^(٥) :

كَنْتُ السَّوَادَ لَمُقَلَّتِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاضِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيُمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى وَزِيرِ الْمُعْتَصِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزَّيَّاتِ^(٦) :

وَكُنْتُ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا^(٧) صِرْتُ حَزُونًا عَوَانَا
وَكُنْتُ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمَانَ فَأَصْبَحْتُ مِنْكَ أَذْمُ الزَّمَانَا

= لها أى إشارة فى مصادر ترجمته ، وقد قطع ابن كثير بأن متولى ديوان الضياع هو إبراهيم بن العباس
الصُولِيّ ، بينما جعلهما ابن الجوزى فى المنتظم ٣٠٦ ، ٣٠٥/١١ ، اثنين و فرّق بينهما وجعل لكل منهما
ترجمة . وانظر ترجمته فى : الأغاني ٤٣/١٠ ، وتاريخ بغداد ١١٧/٦ ، والأنساب للسمعاني ٥٦٧/٣ ،
ومعجم الأدباء ١٦٤/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٦٠ ، والوفاء
بالوفيات ٢٤/٦ ، ومرآة الجنان ١٤٣/٢ .

(١) وفیات الأعيان ٤٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٦/١ .

(٣) فى الأصل ، ص : « كملت » . وفى س ، ظ : « كملت » . وانظر مصدر التخریج .

(٤ - ٤) فى م : « وكنت أظنها » .

(٥) المصدر السابق ٤٧/١ .

(٦) المصدر السابق ٤٦/١ ، ومعجم الأدباء ١٧١/١ .

(٧) فى الأصل ، م ، ظ : « ثنى » . وانظر مصادر التخریج .

وكنْتُ أَعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ فها أنا أَطْلُبُ مِنْكَ الأمانا

وله^(١) :

لا يَمْنَعُكَ خَفَضُ العِيشِ فِي دَعَا نَزَوْعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانٍ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ^(٢) وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ^(٣)

وكانت وفاته في منتصف شعبان من هذه السنة بشر من رأى، رحمه الله^(٤).

قال^(٥) : ومات هاشم بن بنجور^(٥) في ذى الحجة.

قلت : وفيها تُوفِّي : أحمد بن سعيد الرباطي^(٦) . والحرث بن أسيد
المحاسبي^(٧) ، أحد أئمة الصوفية . وحزَمَلَةُ بن يحيى الثَّجِيبِي^(٨) ، صاحب

(١) وفيات الأعيان ٤٦/١ ، ومعجم الأدباء ١٩٢/١ .

(٢ - ٣) في م : « وأوطانا بأوطان » .

(٣) بعده في الأصل ، م ، ص : « والحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم في شعبان » . وهي جملة تتعلق بإبراهيم بن العباس وردت في بداية ترجمته . والحسن بن مخلد من وفيات إحدى وسبعين ومائتين .

(٤) يعنى ابن جرير . وانظر تاريخ الطبري ٢٠٩/٩ .

(٥) في الأصل ، س ، ص : « تنحور » ، وفي م : « فيجور » . وفي ظ : « منحور » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الكامل وفيه : « عاصم بن منجور » .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٣٨/٢ ، والوافي بالوفيات ٣٩٠/٦ ، وطبقات الحنابلة ٤٥/١ ، وطبقات الحفاظ ٢٣٦ .

(٧) حلية الأولياء ٧٣/١٠ ، وطبقات الصوفية ص ٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٠٥ ، وميزان الاعتدال ٤٣٠/١ ، والوافي بالوفيات ١١/٢٥٧ .

(٨) وفيات الأعيان ٦٤/٢ ، وتهذيب الكمال ٥٤٨/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٣٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٢٧/٢ .

الشافعي. وعبدُ الله بنُ معاويةَ الجُمَحِيُّ^(١). ومحمدُ بنُ عمرَ العَدَنِيُّ^(٢).
وهارونُ بنُ عبدِ الله الحَمَّالُ^(٣). وهنَّادُ بنُ السَّرِيِّ^(٤).

-
- (١) تهذيب الكمال ١٦/١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣١٨،
والعبر ١/٤٤٠، والوفاء بالوفيات ١٧/٦٢٩.
- (٢) التاريخ الكبير ١/٢٦٥، وتهذيب الكمال ٢٦/٦٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٩٦، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٨٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٠١، ومراة الجنان ٢/١٤٤.
- (٣) في الأصل، ص، ظ: «الجمال». وفي م: «الحماني». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٩/
٢٣٩، وتاريخ بغداد ١٤/٢٢، وتهذيب الكمال ٣٠/٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٥، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥١٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٧٨.
- (٤) الإكمال لابن ماكولا ٧/٤٠٤، وتهذيب الكمال ٣٠/٣١١، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٦٥،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٢٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٠٧.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

في صفرٍ منها^(١) دخل الخليفة المتوكل المتوكل إلى مدينة دمشق في أُبْهة الخلافة، وكان يومًا مشهودًا -^(٢) وكان عازمًا^(٣) على الإقامة بها - وأمر بنقل دواوين الملك إليها، وأمر ببناء القصور بها، فبُنيَتْ^(٤) بطريقٍ داريًا، فأقام بها مدة^(٥)، ثم إنَّه استوحَمها، ورأى أنَّ هواءها باردٌ نديٌّ وماءها ثقيلٌ بالنسبة إلى هواء العراق ومائه، ورأى الهواء بها يتحرك من بعد الزوال في زمن الصيف، فلا يزال في اشتدادٍ وغبارٍ إلى قريبٍ من ثلث الليل، ورأى كثرة البراغيث بها، ودخل عليه فصل الشتاء فرأى من كثرة الأمطار والثلوج أمرًا عجيبًا، وغلبت الأسعار وهو بها^(٦)، وانقطعت الأجلاب بسبب كثرة الأمطار^(٧) والثلوج، فضجر منها، فجهَّز بُعًا إلى بلاد الروم، ثم رجع في آخر السنة إلى سامراء بعد ما أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام،^(٨) فالله أعلم.

وفي هذه السنة^(٩) أتى المتوكل بالحرزية التي كانت تُحمل^(١٠) بين يدي رسول الله

(١) تاريخ الطبري ٢١٠/٩، والمنظوم ٣٢٢/١١، والكمال ٨٥/٧.

(٢ - ٣) في الأصل، س، ص، ظ: «فعرم».

(٣) في الأصل، س، ص، ظ: «وهي التي».

(٤ - ٥) زيادة من: م.

(٥) بعده في م: «لكثرة الخلق الذين معه».

(٦) في الأصل، س، ص، ظ: «الشتاء».

(٧ - ٨) في م: «ففرح به أهل بغداد فرحًا شديدًا، وفيها».

(٨) بعده في م: «بين يدي رسول الله ﷺ، ففرح بها فرحًا شديدًا، وقد كانت تحمل».

ﷺ يوم العيد وغيره ، وقد كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام ، فوهبها الزبير للنبي ﷺ ،^(١) فلما صارت إلى المتوكل على الله فرح بها فرحاً شديداً ، و^(٢) أمر صاحب الشرطة أن يحملها بين يديه كما كانت تحمل بين يدي رسول الله ﷺ .

وفيها غضب المتوكل على الطبيب بختيشوع ونفاه وأخذ ماله .

وحج بالناس فيها عبد الصمد المذكور قبلها .

واتفق في هذه السنة يوم عيد الأضحى^(٣) وعيد الفطر^(٤) لليهود وشعانين النصاري ، وهذا أمر^(٥) عجيب غريب .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن منيع^(٦) . وإسحاق بن موسى الخطمي^(٧) . وحميد بن مسعدة^(٨) .
وعبد الحميد بن بيان^(٩) . وعلي بن حجر^(١٠) . والوزير محمد بن عبد الملك بن

(١ - ١) في م : « ثم إن المتوكل » .

(٢ - ٢) في م : « وخميس فطر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٠/٥ ، وتهذيب الكمال ٤٩٥/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٣/١١ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٤٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤٨١/٢ ، والوفاء بالوفيات ١٩٢/٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٥٥/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥٤/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ -

٢٥٠ هـ) ص ١٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٣/٢ ، والوفاء بالوفيات ٤٢٧/٨ .

(٦) الثقات لابن حبان ١٩٧/٨ ، وطبقات المحدثين بأصبهان ١٤٤/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٥٢ ، والعبر ٤٤٣/١ ، والوفاء بالوفيات ١٩٧/١٣ .

(٧) في م : « سنان » . وانظر ترجمته في : أخبار القضاة ٨٠/٣ ، وفيه : عبد الحميد بن بنان ، والجرح

والتعديل ٩/٦ ، والثقات لابن حبان ٤٠١/٨ ، وتهذيب الكمال ٤١٣/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٢٢ .

(٨) الثقات لابن حبان ٤٦٨/٨ ، وتاريخ بغداد ٤١٦/١١ ، وتهذيب الكمال ٣٥٥/٢٠ ، وسير أعلام =

الزِّيَّاتِ^(١) . وَيَعْقُوبُ بْنُ الشُّكَيْتِ^(٢) ، صاحبُ إصلاح المنطق .

= النبلاء ٥٠٧/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٥٧، وتذكرة الحفاظ ٤٥٠/٢.

(١) كذا أورده ابن كثير هنا في وفيات سنة أربع وأربعين ومائتين في حين أنه سبق أن ذكر في أحداث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أن المتوكل أحرقه بالنار . ومصادر ترجمته على تأكيد ذلك وعلى أنه من وفيات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . والله أعلم .

وانظر ترجمة ابن الزيات في : الأغاني ٤٦/٢٣ - ٧٤، ومعجم الشعراء ٣٦٥، وتاريخ بغداد ٢/٣٤٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١١٣، ووفيات الأعيان ٩٤/٥، وسير أعلام النبلاء ١١/١٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٣٣.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥١، وبغية الوعاة ٢/٣٤٩، وتاريخ بغداد ١٤/٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٥١، ومرة الجنان ١٤٧/٢.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

فيها^(١) أمر المتوكل ببناء مدينة المأخوذة وحفر نهر لها ، فيقال : إنه أنفق على بنائها وبناء قصر للخلافة فيها يقال له : اللؤلؤة . ألفى ألف دينار .

وفي هذه السنة وقعت زلازل كثيرة في بلاد شتى ، فمن ذلك بمدينة أنطاكية بحيث^(٢) سقط فيها ألف وخمسمائة دار ، وانهدم من سورها ثيقت وتسعون بُرجاً ، وسمعت من كوى دورها أصوات مُزعجة جداً ، فخرجوا من منازلهم سراعاً يُهرعون ، وسقط الجبل الذى إلى جانبها الذى يُقال له الأقرع ، فساخ في البحر ، فهاج البحر عند ذلك وارتفع منه^(٣) دُخان أسود مظلم [٢١١/٨ ظ] مُنتن ، وغار نهز على فرسخ منها ، فلا يُدري أين ذهب . ذكر^(٤) أبو جعفر بن جرير ، قال^(٥) : وسمع فيها أهل تَنيس ضجة دائمة طويلة مات منها خلق كثير . قال^(٦) : وزلزلت فيها باليس^(٧) والرقّة وحران ورأس العين وجمّص ودمشق والرها^(٨) وطرسوس والمصيصة وأذنة^(٩) ، وسواحل الشام ، ورجفت اللاذقية^(١٠) فما بقي

(١) تاريخ الطبرى ٢١٢/٩ ، المنتظم ٣٢٨/١١ ، والكامل ٨٧/٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالكلية أورده الإمام » .

(٤) تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ ، بنحوه .

(٥) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « السن » . وفى م : « الرها » . وانظر تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ ، والمنتظم ٣٢٩/١١ . وانظر معجم البلدان ٤٧٧/١ .

(٦) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « أذنة » . وانظر تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ ، ومعجم البلدان ١٧٩/١ .

(٧) بعده فى م : « بأهلها » .

منها منزلٌ إلا انهدم ، ولا بقيَ من أهلها إلا اليسيرُ ، وذهبت جَبَلَةٌ بأهلها .

وفيها غارثٌ مُشاشٌ - عينٌ بمكة - حتى بلغ ثَمَنُ القِرْوَةِ بمكة ثمانين^(١) درهماً . حتى بعث المتوكلُ فأنفقَ عليها . قال^(٢) : وفيها مات إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، وسوّارُ بنُ عبدِ اللّهِ القَاضِي ، وهلالُ الرّازِي ، وفيها هلكَ نجاحُ بنُ سلمةَ ، كان على ديوانِ التوقيع ، وقد كان حظيًّا عند المتوكلِ ، ثم جرّث له كائنةً أفضّت به إلى أن أمر المتوكلُ بأخذِ أمواله وأملاكه وحواصله . وقد أورد قصته ابنُ جريرٍ مطولة^(٣) .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ عبدة الضَّبِّي^(٤) . وأبو الحسنِ القَوَّاسُ ، مُقَرِّئُ مكة . وأحمدُ بنُ نصرٍ النِّيسَابُورِي^(٥) . وإسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ^(٦) ، وإسماعيلُ بنُ موسى^(٧) ،

(١) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ ، وانظر تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ . والمتنظم ٣٢٩/١١ .

(٢) فى م : «ملا جزىلا حتى خرجت» . وانظر تاريخ الطبرى ٢١٣/٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٤/٩ .

(٤) الثقات لابن حبان ٢٣/٨ ، وتهذيب الكمال ٣٩٧/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٧ ، والكاشف ٢٣/١ ، والوفاء بالوفيات ١٦٦/٧ .

(٥) فى الأصل ، م : «الحيس» . ولم أجد له ترجمة ولم أجد له ذكراً فى وفيات هذا العام .

(٦) تهذيب الكمال ٤٩٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٥٠ ، وتذكرة الحفاظ ٥٤٠/٢ ، وطبقات الحفاظ ٢٣٧ ، وتهذيب تاريخ دمشق ١٠٤/٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٥٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٥٦/٦ ، وتهذيب الكمال ٣٩٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٦/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٦٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤٨٤/٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ٤١٢/٦ ، والثقات لابن حبان ١٠٤/٨ ، وتهذيب الكمال ٢١٠/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٧٨ ، وميزان الاعتدال ٢٥١/١ .

ابن بنت السدي. وذو النون المصري^(١). وسوار القاضي^(٢). وعبد الرحمن
ابن إبراهيم، دحيم^(٣). ومحمد بن رافع^(٤). وهشام بن عمار^(٥). وأبو ثراب
النخشي^(٦).

وابن الراوندي^(٧) الزنديق، أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين بن
الراوندي^(٨)، نسبة إلى قرية ببلاد قاسان^(٩) ثم نشأ ببغداد، كان بها يصنف
الكتب في الزندقة، وكانت لديه فضيلة، لكنه استعملها فيما يضربه ولا ينفعه في
الدنيا والآخرة. وقد ذكرنا له ترجمة مطولة حسب ما ذكرها ابن الجوزي، وإنما

(١) ستأتي ترجمته في الصفحة التالية.

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٦٠/٧، والإكمال ٢٩٧/٦، وتاريخ
بغداد ٢١٠/٩، وطبقات الفقهاء ٦٥، ٩١، وتهذيب الكمال ٢٣٨/١٢، وسير أعلام النبلاء ١١/
٥٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٩٠.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٥/١٠، وتهذيب الكمال ٤٩٥/١٦، وسير أعلام النبلاء ٥١٥/١١، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٢٣، وتذكرة الحفاظ ٤٨٠/٢، وطبقات الحفاظ
٢٠٨.

(٤) الثقات لابن حبان ١٠٢/٩، وتهذيب الكمال ١٩٢/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/١٢، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٣٠، وتذكرة الحفاظ ٥٠٩/٢، والوافي بالوفيات
٦٨/٣، وطبقات الحفاظ ٢٢١.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧، وتهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٢٠، وميزان الاعتدال ٣٠٢/٤، وطبقات الحفاظ
١٩٧.

(٦) طبقات الصوفية للسلمي ١٤٦، وحلية الأولياء ٢١٩/١٠، وتاريخ بغداد ٣١٥/١٢، وطبقات
الحنابلة ٢٤٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥٤٥/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ)
ص ٣٤٩.

(٧) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(٨) ويرد: «الرواندي، الريوندي».

(٩) في الأصل، س، م، ظ: «قاشان»، وقاسان: ناحية بأصبهان ينسب إليها، وقاشان: مدينة قرب
أصبهان تذكر مع قَم. وقطع ابن خلكان بأنه من «قاسان». انظر وفيات الأعيان ٩٤/١، ٩٥.

ذكرناه ههنا ؛ لأنَّ القاضي ابنَ خلِّكانَ ذكرَ أنَّه تُوفِّي في هذه السَّنة ، وقد تلبَّس عليه ولم يُجرِّخه بشيءٍ أصلاً ، بل مدَّحه فقال ^(١) : أبو الحسين أحمدُ ^(٢) بن يحيى ^(٣) بن إسحاق الراوندئى العالم المشهور ، له مقالةٌ في علم الكلام ، وكان من الفضلاء في عصره ، وله من الكتب المصنَّفة نحو من مائة وأربعة عشر كتاباً ، منها كتب « فضيحة المعتزلة » ، وكتاب « التاج » ، وكتاب « الزمردة » ، وكتاب « القصب » ^(٤) وغير ذلك ، وله محاسن ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهلُ الكلام في كتبهم . تُوفِّي سنة خمس وأربعين [٥١٢/٨] ومائتين ، برحبة مالك بن طوقٍ التغلبي ^(٥) ، وقيل : ببغداد . ^(٦) وتقدير عمره أربعون سنةً ، وذكر في « البستان » أنه تُوفِّي سنة خمس ، فالله أعلم . هذا لفظه بحروفه ^(٧) . وإنما أرخ ابنُ الجوزي ^(٨) وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وسيأتى له ترجمة مطوَّلة .

ذو النون المصري ^(٩) ، ثوبان بن إبراهيم - وقيل : الفيض ^(١٠) بن إبراهيم - أبو الفيض المصري ، أحد المشايخ ^(١١) المذكورين في رسالة القشيري ^(١٢) ، وقد ترجمه

(١) وفيات الأعيان ٩٤/١ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في ص : « النضب » .

(٤) في الأصل ، س ، ص : « الثعلبي » . وانظر وفيات الأعيان ٩٤/١ .

(٥ - ٦) في م : « نقلت ذلك عن ابن خلِّكان بحروفه وهو غلط » .

(٦) المنتظم ١٠٨/١٣ .

(٧) تاريخ بغداد ٣٩٣/٨ ، وطبقات الصوفية ص ١٥ ، وتاريخ دمشق ١٩٦/١١ ، وفيات الأعيان ٣١٥/١ ،

وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٦٥ .

(٨) في النسخ : « ابن الفيض » . وانظر مصادر ترجمته .

(٩ - ١٠) في م : « المشهورين » . وانظر رسالة القشيري ٦٠٤/٢ - ٦٠٩ ، وانظر فهرس رسالة القشيري

٧٧٠/٢ .

القاضي ابن خلّكان في الوفيات^(١) ، وذكر شيئاً من فضائله وأحواله ، وأرخ وفاته في هذه السنة ، وقيل^(٢) : في التي بعدها . وقيل : في سنة ثمان وأربعين ومائتين . والله أعلم .

وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن مالك . وذكره ابن يونس^(٣) في « تاريخ مصر » ، وقال : كان أبوه ثويثاً . وقيل^(٤) : من أهل إخميم . وكان حكيماً^(٥) فصيحاً . قيل^(٦) : وسئل عن سبب توبته ، فذكر أنه رأى قنبرة عمياء نزلت من وكريها فانشقت الأرض عن سُكْرَجَتَيْنِ^(٧) من ذهب وفضة في إحداهما سمسّم ، وفي الأخرى ماء ، فأكلت من هذه ، وشربت من هذه . وقد شكى^(٨) مرة إلى المتوكل فأحضره من مصر إلى العراق ، فلما دخل عليه وعظه فأبكاها ، فردّه مُكرّماً إلى بلده . فكان بعد ذلك إذا ذكر عنده بكى عليه .

(١) وفيات الأعيان ٣١٥/١ .

(٢) المصدر السابق ٣١٨/١ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٩٣/٨ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١١ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٩٣/٨ .

(٥) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « حليما » .

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١١ ، ٥٣٤ ، وطبقات الأولياء ص ٢١٩ .

(٧) السكرجة ، فارسي : وهو إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم . النهاية ٣٨٤/٢ .

(٨) سير أعلام النبلاء ٥٣٣/١١ .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

فى يومِ عاشوراءِ منها^(١) دخل المتوكلُ المأخوذةَ، فنزل بقصرِ الخلافةِ منها، واستدعى بالقُرَّاءِ، ثم بالمطربينَ، وأعطى وأطلقَ، وكان يوماً مشهودًا. وفى صفرٍ منها وقعَ الفداءُ بينَ المسلمين والرومَ، فقُودى مِنَ المسلمين نحوُ من أربعةِ آلافِ أسيرٍ.

وفى شعبانَ منها مُطِرَتْ بغدادُ مطرًا عظيمًا استمرَّ نحوًا من أحدٍ وعشرينَ يومًا، ووقعَ بأرضٍ بُلُخٍ مطرٌ مأوّهَ دَمٌ عبيطٌ^(٢).

وفىها حجَّ بالناسِ محمدُ بنُ سليمانَ الزَّيْنَبِيِّ^(٣)، وحجَّ فيها من الأعيانِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، وولى هو أمرَ الموسمِ.

ومن تُوفى فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدُّورَقِيِّ^(٤). والحُسَيْنُ بنُ الحسنِ المَرْوزِيِّ. وأبو عُمرَ الدُّورِيِّ^(٥)، أحدُ القُرَّاءِ المشاهيرِ. ومحمدُ بنُ مُصَفَّى الحِمَصِيِّ^(٦).

(١) تاريخ الطبرى ٢١٩/٩، المنتظم ٣٤٠/١١، والكمال ٩٣/٧.
(٢) أى طرِي.

(٣) فى م: «الزنىي».

(٤) طبقات ابن سعد ٣٦١/٧، وتهذيب الكمال ٢٤٩/١، وسير أعلام النبلاء ١٣٠/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٠٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣١.

(٥) بعده فى م: «أبى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ١٩٠/٨، والمعجم المشتمل لابن عساكر ص ١٠٥، وتهذيب الكمال ٣٦١/٦، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٣٨.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٦٤/٧، وتاريخ بغداد ٢٠٣/٨، وتهذيب الكمال ٣٤٠/٧، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٤٩، والوفاء بالوفيات ١٠٢/١٣، وغاية النهاية ١/٢٥٥.

(٧) الثقات لابن حبان ١٠٠/٩، وتهذيب الكمال ٤٦٥/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٩٤/١٢، وتاريخ =

وِدْعِبُلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْخُزَاعِيِّ^(١)، مولا هم، الشاعرُ
 المَاجِنُ، البليغُ في المدح، وفي الهجاء أكثر. قال^(٢): حَضَرَ يَوْمًا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ
 هَارُونَ الْكَاتِبِ وَكَانَ بَخِيلًا، فَاسْتَدْعَى بَعْدَائِهِ فَإِذَا دِيكٌ فِي قَصْعَةٍ، وَإِذَا هُوَ
 عَاسٍ^(٣) لَا يَقْطَعُهُ سِكِّينٌ^(٤)، وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ ضِرْسٌ^(٥)، فَقَدَ رَأْسَهُ، فَقَالَ لِلطَّبَاخِ:
 [٢١٢/٨ ظ] وَيَلْكَ، مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ؟^(٦) «أَيْنَ رَأْسُهُ؟» قَالَ: ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَا تَأْكُلُهُ
 فَأَلْقَيْتُهُ. فَقَالَ: وَيَحْكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعِيبُ عَلَى مَنْ يُلْقَى الرَّجُلَيْنِ فَكَيْفَ
 بِالرَّأْسِ، وَفِيهِ الْحَوَاشِ الْأَرْبَعُ، وَمِنْهُ يَصُوتُ وَبِهِ فُضِّلَ، وَعَيْنَاهُ يُضْرَبُ بِهِمَا
 الْمَثَلُ، وَعُزْفُهُ وَبِهِ يُتَبَرَّكُ، وَعَظْمُهُ أَهْشُ^(٧) الْعِظَامِ، فَإِنْ كُنْتَ رَغِبْتَ عَنْ أَكْلِهِ
 فَأَحْضِرْهُ. فَقَالَ: لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ. فَقَالَ: بَلِ أَنَا أَدْرِي، هُوَ فِي بَطْنِكَ، قَاتِلَكَ
 اللَّهُ^(٨).

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ^(٩)، واسمُه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ بْنِ

-
- = الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٧٠، والوفائي بالوفيات ٣٣/٥.
 (١) تاريخ بغداد ٣٨٢/٨، ووفيات الأعيان ٢٦٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٥١٩/١١، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٥٨، والوفائي بالوفيات ١٢/١٤.
 (٢) سقط من: م. وانظر الخبر في: وفيات الأعيان ٢٦٩/٢ بنحوه.
 (٣) في م: «قاس» وهما بمعنى.
 (٤) بعده في م: «إلا بشدة».
 (٥) بعده في م: «فلما حضر بين يديه».
 (٦ - ٦) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.
 (٧) في م: «أهني».
 (٨) بعده في م: «فهجاه بأبيات ذكر فيها بخله ومسكه».

- (٩) صفة الصفوة ٢٣٧/٤، وطبقات الصوفية ص ٩٨، وتهذيب الكمال ٣٦٩/١، وسير أعلام النبلاء
 ٨٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥١، وطبقات الحنابلة ٧٨/١.

عبّاس^(١) بن الحارث ، أبو الحسن التّغلبيّ العُظفانيّ ، أحد^(٢) الزّهاد المشهورين ، والعباد المذكورين ، والأبرار المشكورين ، ذوى الأحوال الصّالحة ، والكرامات^(٣) الصّادقة^(٤) ، أصله من الكوفة ، وسكن دمشق ، وتلمذ للشيخ أبي^(٥) سليمان الدّارانيّ ، رجمهما الله . وروى الحديث عن سفيان بن عُيينة ، ووكيع ، وأبي أسامة ، وخلق . وعنه أبو داود ، وابن ماجه ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة الدمشقيّ ، وأبو زرعة الرّازيّ ، وخلق كثير . ذكره أبو حاتم فائتي عليه^(٦) . وقال يحيى بن معين : إني لأظن أن الله يسيق أهل الشام به . وكان الجنيد بن محمد يقول^(٧) : هو ريحانة الشام .

وقد روى الحافظ ابن عساكر^(٨) أنّه كان قد عاهد أبا سليمان الدّارانيّ ألا يُغضبّه ولا يخالفه ، فجاءه يوماً وهو يحدثُ الناس فقال : يا سيّدى ، قد سَجَروا التّنورَ فماذا تأمرُ ؟ فلم يردّ عليه أبو سليمان ؛ لشغله بالناس ، ثم أعادها أحمدُ ثانية وثالثة^(٩) ، فقال له فى الثالثة : اذهب فاقعدْ فيه . ثم اشتغل أبو سليمان فى حديثِ الناس ثم استفاق فقال لمن حضره : إني قلتُ لأحمد : اذهب فاقعدْ فى التّنورِ ،

(١) فى الأصل ، م : « عياش » . وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٦٩ .

(٢) بعده فى م : « العلماء » .

(٣) فى س : « المكرّمات » .

(٤) فى م : « الواضحة » .

(٥ - ٥) فى م : « وتخرج بأبى » .

(٦) الجرح والتعديل ٤٧/ ٢ .

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٧ ، وطبقات الأولياء ص ٢٩ .

(٨) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٣ ، وقال الذهبى بعده : حكاية منكورة .

(٩) سقط من : م .

وَأُنِّي أَخْشَى^(١) أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَوْمُوا بِنَا إِلَيْهِ . فَذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ جَالِسًا فِي التَّنُورِ ، وَلَمْ يَحْتَرِقْ مِنْهُ^(٢) شَعْرَةٌ وَاحِدَةٌ .

وَرَوَى^(٣) أَيْضًا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْخَوَارِئِ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ ، وَلَا يَمْلِكُ شَيْئًا يُصْلِحُ بِهِ الْوَلَدَ ، فَقَالَ لَخَادِمِهِ : اذْهَبْ فَاسْتَدِنْ لَنَا وَزَنَةً مِنْ دَقِيقٍ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِمِائَتِي دِرْهَمٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ ، إِنَّهُ قَدْ وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ وَلَدٌ وَلَا أَمْلِكُ شَيْئًا . فَرَفَعَ أَحْمَدُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، هَكَذَا بِالْعَجَلَةِ ! وَقَالَ لِلرَّجُلِ : خُذْ هَذِهِ الدِّرَاهِمَ^(٤) لَكَ ، وَلَمْ يَأْخُذْ [٢١٣/٨] مِنْهَا دِرْهَمًا ، وَاسْتَدَانَ لِأَهْلِهِ دَقِيقًا .

وَرَوَى^(٥) عَنْهُ خَادِمُهُ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الثَّغْرِ لِلرِّبَاطِ^(٦) ، فَمَا زَالَت الْهَدَايَا تَفِدُّ إِلَيْهِ مِنْ بَكْرَةِ النَّهَارِ إِلَى الزَّوَالِ ، ثُمَّ فَرَّقَهَا كُلُّهَا إِلَى وَقْتِ الْغُرُوبِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : كُنْ هَكَذَا لَا تَزُودْ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَدْخِرْ عَنْهُ شَيْئًا .

وَلَمَّا جَاءَتِ الْمَحَنَةُ زَمَنَ الْمَأْمُونِ إِلَى دِمَشْقَ بِخَلْقِ الْقُرَّانِ ، عُيِّنَ فِيهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِئِ ، وَهَشَامُ بْنُ عَمَارٍ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ ، فَكُلُّهُمْ أَجَابُوا إِلَّا أَحْمَدَ ابْنَ أَبِي الْخَوَارِئِ ، فَحُبِسَ بِدَارِ الْحَجَارَةِ ، ثُمَّ

(١) فِي م : « أَحْسَب » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « شَيْءٌ وَلَا » .

(٣) مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣/١٤٤ ، وَطَبَقَاتُ الْأَوْلِيَاءِ ص ٣٣ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْهَا دِرْهَمًا » ، وَفِي م : « فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا كُلَّهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْئًا » .

(٥) مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣/١٤٥ .

(٦) فِي م : « لِأَجْلِ الرِّبَاطِ » .

هُدَّدَ فَأَجَابَ تَوْرِيَّةً مُكْرَهًا ، ثُمَّ أُطْلِقَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وقد قام ليلةً بالثَّغْرِ يكرِّرُ هذه الآية : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] . حتى أصبح ^(١) . وقد أَلْقَى كُتْبَهُ فِي الْبَحْرِ وَقَالَ : نِعْمَ الدَّلِيلُ كُنْتُ لِي عَلَى اللَّهِ وَإِلَيْهِ ، وَلَكِنْ الْاِسْتِغَالُ بِالْذَّلِيلِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ مُحَالٌ ^(٢) . وَمِنْ كَلَامِهِ ^(٣) : لَا دَلِيلَ عَلَى اللَّهِ سِوَاهُ ، وَإِنَّمَا يُطْلَبُ الْعِلْمُ لِأَدَابِ الْخِدْمَةِ . وَقَالَ ^(٤) : مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا زَهْدًا فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ الْآخِرَةَ رَغْبًا فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَثَرِ رِضَاهُ . وَقَالَ ^(٥) : مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ إِرَادَةٍ وَحُبٍّ لَهَا أَخْرَجَ اللَّهُ نَوْرَ الْيَقِينِ وَالزَّهْدَ مِنْ قَلْبِهِ . وَقَالَ أَيْضًا ^(٦) : قُلْتُ لِأَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِيِّ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِي : أَوْصِنِي . فَقَالَ : أَمْسُتُوصِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : خَالَفَ نَفْسَكَ فِي كُلِّ مَرَادٍ لَهَا ؛ فَإِنَّهَا الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْقِرَ ^(٧) أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَاجْعَلْ طَاعَةَ اللَّهِ دِنَارًا ، وَالْخَوْفَ مِنْهُ شِعَارًا ، وَالْإِخْلَاصَ زَادًا ، وَالصَّدَقَ جُزْئَةً ^(٨) ، وَاقْبَلْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ وَلَا تَفَارِقْهَا وَلَا تَغْفُلْ عَنْهَا : إِنَّهُ ^(٩) مَنْ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ، بَلَغَهُ إِلَى مَقَامِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ عِبَادِهِ . قَالَ : فَجَعَلْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ أَمَامِي ، فَفِي كُلِّ وَقْتٍ أَذْكُرُهَا وَأَطَالِبُ نَفْسِي بِهَا . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ : فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٣ .

(٢) حلية الأولياء ٦/١٠ بنحوه .

(٣) طبقات الصوفية ص ١٠١ .

(٤) حلية الأولياء ٦/١٠ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٤٥/٣ .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : «إخوانك» .

(٧) في م : «حسنة» .

(٨) سقط من : م .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين^(١) ومائتين

فى شوالِ مِنْهَا^(٢) كان مَقْتَلُ الخليفة المتوكِّلِ على اللّٰهِ على يَدَيِّ ولِدِه المنتصِرِ، وكان سبب ذلك أَنَّهُ أَمَرَ ابْنَه عبدَ اللّٰهِ المعتزَّ الذى هو وليُّ العهدِ مِنْ بعْدِه أَن يخطُبَ بالناسِ فى يومِ جمعةٍ، فأدَّاهَا أدَاءً عَظِيمًا بليغًا، فبلغَ ذلك مِنَ المنتصِرِ كُلَّ مبلغٍ، وحنقَ على أبيه وأخيه، ثم اتَّفَقَ أَن أَحْضَرَه أبوه بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَهَانَه وَأَمَرَ بِضَرْبِه فى رَأْسِه وَصَفْعِه^(٣)، [٢١٣/٨ ظ] وصَرَخَ بعزله عن ولايةِ العهدِ^(٤) مِنْ بعْدِ أخيه^(٥)، فاشتدَّ أيضًا حنقه أكثرَ ممَّا كان. فَلَمَّا كان يومُ عيدِ الفطرِ خطبَ الخليفةُ المتوكِّلُ على اللّٰهِ بالناسِ وعنده بعضُ التَّشْكِيِّ مِنْ علَّةٍ به، ثم عدَلَ إلى خيامٍ قد ضُرِبَتْ له؛ أربعةَ أميالٍ فى مثلها، فنزَلَ هناك ثم استَدْعَى فى يومِ ثالثِ الشهرِ بندمائه، وكان على عادته فى سَمَرِه وحضرته وشُربِه، ثم تَمَلَّأَ ولَدُه المنتصِرُ وجماعةٌ مِنَ الأمراءِ على الفتكِ به، فدَخَلُوا عليه فى ليلةِ الأربعاءِ لأربعِ خَلَوْنَ مِنْ شوالٍ - ويقالُ: مِنْ شعبانَ - مِنْ هذه السَّنةِ، وهو على السَّمَاطِ، فابْتَدَرُوهُ بالسُّيُوفِ فقتَلُوهُ، ثم وَلَّوْا بعْدَه ولَدُه المنتصِرُ، على ما سَنَدُكُرُّه.

(١) فى ص: «سبعين».

(٢) تاريخ الطبرى ٢٢٢/٩، والمنظوم ٣٥٣/١١، والكامل ٩٥/٧.

(٣) فى ص: «ضعفه».

(٤ - ٥) زيادة من: م.

وهذه ترجمة المتوكل على الله^(١)

جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أبو الفضل المتوكل . وأمه أم ولد يقال لها : شجاع . وكانت من سَرَوات^(٢) النساء سخاء^(٣) وحزماً . كان مولده بقم الصلح سنة سبع ومائتين ، وتُبيع له بالخلافة بعد أخيه الواثق في يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين ، كما تقدّم . وروى الخطيب^(٤) من طريقه ، عن يحيى بن أكثم ، عن محمد بن عبد الوهاب ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن موسى بن عبد الله بن يزيد ، عن^(٥) عبد الرحمن بن هلال ، عن جرير بن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ حَرَّمَ الرِّفْقَ حَرَّمَ الْخَيْرَ » . ثم أنشأ المتوكل يقول :

الرفقُ يمنُّ والأناةُ سعادةٌ فاستأن في رفي ثلاقٍ نجاحاً
لا خيرَ في حزمٍ بغيرِ رويةٍ والشكُّ وهنٌ إن أردتَ^(٦) سراحاً

(١) تاريخ بغداد ١٦٥/٧ ، والبناء في تاريخ الخلفاء ص ١١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٩٤ ، والعبر ٤٤٩/١ ، وفوات الوفيات ٢٩٠/١ ، وتاريخ الخلفاء ٣٤٦ .

(٢) في ص : « سيدات » .

(٣) في ص : « شجاع » ، وفي م : « سنح » .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٦/٧ .

(٥) في ص : « بن » .

(٦) في الأصل : « أبدت » .

وقال الحافظ ابن عساكر^(١) فى تاريخه : وحدّث عن أبيه المعتصم ، ويحيى ابن أكرم القاضى . وروى عنه على بن الجهم الشاعر ، وهشام بن عمار الدمشقى ، وقدم دمشق فى خلافته ، وابتنى بها قصرًا بأرض داريًا . وقال يومًا لبعضهم^(٢) : إنّ الخلفاء^(٣) كانت تتصعب^(٤) على الرعية لثطيعها^(٥) ، وإني أليّن لهم ليحبوني ويطيعوني . وقال أحمد بن مروان المالكى^(٦) : ثنا أحمد بن على البصرى قال : وجه المتوكل إلى أحمد بن [٢١٤/٨] المعدل^(٧) وغيره من العلماء ، فجمعهم فى داره ثم خرج عليهم فقام الناس كلهم إليه غير أحمد بن المعدل ، فقال المتوكل لعبيد الله : إنّ هذا لا يرى بيعتنا ؟ فقال له : بلى يا أمير المؤمنين ، ولكن فى بصره سوء . فقال أحمد بن المعدل : يا أمير المؤمنين ، ما فى بصرى سوء ، ولكن نزهتك^(٨) من عذاب الله ، قال النبى ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه .

وروى الخطيب البغدادى^(٩) : أنّ على بن الجهم دخل على المتوكل وفى يده دُرَّتَانِ يُقْلِبُهُمَا ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

(١) سير أعلام النبلاء ٣١/١٢ بنحوه .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢/١٢ ، وفوات الوفيات ٢٩١/١ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٢ .

(٣ - ٤) فى ص : « كانت مصعب » ، وفى م : « تغضب » .

(٤) فى ص : « لأطيعها » .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٥٢ .

(٦) فى الأصل ، س ، ظ : « المعدل » . وانظر سير أعلام النبلاء ١١/٥١٩ .

(٧) فى الأصل : « نزهك » .

(٨) أخرجه أبو داود (٥٢٢٩) ، والترمذى (٢٧٥٥) ، كلاهما من طريق أبى مجاز عن معاوية به .

صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٣٥٧) . وللحديث طرق وروايات أخرى انظرها فى الفتوح ١١/٥٠ ،

والسلسلة الصحيحة (٣٥٧) .

(٩) تاريخ بغداد ٧/١٦٧ .

وَإِذَا مَرَزَتْ بِبُئْرِ عُرٍ وَهَافَسَقِنِي مِنْ مَائِهَا
فَأَعْطَاهُ التِّي فِي يَمِينِهِ وَكَانَتْ تَسَاوِي مَائَةَ أَلْفٍ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

بِشْرٍ مَنْ رَأَى أَمِيرُ عَدِلٍ ^(١) تَعْرِفُ ^(٢) مِنْ بَحْرِهِ الْبَحَارُ
يُرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ خَطْبٍ كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ
الْمُلْكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ ^(٣) مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ عَلَيْهِ كِلْتَاهُمَا تَغَارُ
لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَارُ

قال : فَأَعْطَاهُ التِّي فِي يَسَارِهِ أَيْضًا . وقال الخطيب ^(٤) : وقد رُوِيَ هَذِهِ
الْأَيَّاتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ ، لِلْبُحْتَرِيِّ فِي الْمُتَوَكِّلِ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ ^(٥) : وَقَفْتُ قَبِيحَةً ^(٦) حَظِيئَةً الْمُتَوَكِّلِ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ كَتَبْتُ عَلَى خَدِّهَا بِالْغَالِيَةِ : جَعْفَرُ . فَتَأَمَّلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَكَاتِبَةٌ فِي الْخَدِّ بِالْمِشْكِ جَعْفَرًا بِنَفْسِي مَخْطُ ^(٧) الْمِشْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا
لَقِنْ أَوْدَعَتْ سَطْرًا مِنَ الْمِشْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ أَسْطَرَا

(١) سقط من : الأصل ، س ، م ، ظ .

(٢) فِي ص : « تَفَرَّقَ » .

(٣) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ : « أَيْهِ » .

(٤) تَارِيخِ بَغْدَادَ ١٦٧/٧ ، وَالْأَيَّاتُ فِي دِيْوَانِ الْبُحْتَرِيِّ ١٠١٣٠/٢ .

(٥) الْخَبَرُ وَالْأَيَّاتُ فِي الْأَغَانِي ٣١١/١٩ ، دُونَ الْبَيْتِ الثَّالِثِ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٠/٦ ، وَسِيرُ
أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٢/١٢ ، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ ، وَكَذَا فِي نِسْبَةِ الْأَيَّاتِ .

(٦) فِي م : « فَتَحِيَّةٌ » .

(٧) فِي م : « تَحَطَّ » .

فيا مَنْ مُناها في السَّريرة جعفرٌ سَقَى^(١) اللهُ مِنْ سُقيا ثَنابِكِ جعفرًا
ويا مَنْ لِمَلُوكِ^(٢) لِمَلِكٍ يَمِينِهِ مطيعٌ لَهُ فيما أَسَرَ وأَظْهَرَ
قال : ثم أَمَرَ المتوكِّل عريثًا^(٣) فَعَنَّتْ به . وقال الفتحُ بَنُ خاقانَ^(٤) : دَخَلْتُ
يَوْمًا على المتوكِّلِ فإذا هو مُطَرِّقٌ مَفَكَّرٌ ، فَقُلْتُ : يا أَميرَ الْمُؤْمِنين ، ما لَكَ مُفَكَّرًا ؟
فواللَّهِ ما على الأَرْضِ أَطيبُ مِنْكَ عيشًا ، ولا أَنْعَمُ مِنْكَ بِالْأَ . فقال : أَطيبُ مِنِّي
عيشًا رَجُلٌ لَهُ دائِرٌ واسِعَةٌ ، وزَوْجَةٌ صالِحَةٌ ، ومَعيشَةٌ حاضِرَةٌ ، لا يَعْرِفُنَا فِتْؤُذِيهِ ،
ولا يَحْتَاجُ إلينا [٢١٤/٨ ظ] فَتَزْدَرِيهِ .

وقد كان المتوكِّلُ مُحِبًّا إلى رَعِيَّتِهِ ، قائِمًا^(٥) بِالسُّنَّةِ فِيهِمْ^(٦) ، وقد شَبَّهَهُ
بَعْضُهُمْ^(٧) بِالصَّدِيقِ فِي^(٨) رَدِّهِ عَلَى^(٩) أَهْلِ الرَّدَّةِ^(١٠) ، حَتَّى رَجَعُوا إلى الدِّينِ ،
وبِعَمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ حِينَ رَدِّ مِظَالَمَ بَنِي أُمَيَّةَ . وَهُوَ أَظْهَرَ السُّنَّةَ بَعْدَ البِدْعَةِ ،
وَأَحْمَدَ البِدْعَةَ^(١١) بَعْدَ انْتِشارِها واشتِهارِها ، فَرَجَمَهُ اللهُ .
وقد رآه بَعْضُهُمْ فِي المِنامِ بَعْدَ موْتِهِ وَهُوَ جالِسٌ فِي نورٍ ، فقال^(١٢) :

(١) فِي ظ : « سقاها » .

(٢) فِي ص : « كملوك » .

(٣) فِي الأَصْل : « غيها » ، وَفِي م : « عربا » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩٠ / ٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦ / ٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٠ / ٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٣ .

(٥ - ٥) فِي م : « فِي نصرة أهل السنة » .

(٦) هُوَ قاضِي البَصْرَةِ إبراهيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ التيمي . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٢ / ١٢ ، وفوات الوفيات ١ /

٢٩٠ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٤٦ .

(٧ - ٧) فِي م : « قتلها » .

(٨) بَعْدَهُ فِي م : « لِأَنَّهُ نَصَرَ الحَقَّ وَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ » .

(٩) فِي م : « أَهْلُ البِدْعِ وَبِدْعَتِهِمْ » .

(١٠) تاريخ بغداد ١٧١ / ٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٢ / ٦ ، وفوات الوفيات ٢٩١ / ١ ، وتاريخ الخلفاء

ص ٣٥٠ بنحوه .

المتوكل؟! فقال: المتوكل. قال: فما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بقليل من السنة أحييتها.

وروى الخطيب^(١) عن صالح بن أحمد أنه رأى في منامه ليلة مات المتوكل كأن رجلاً يصعد به إلى السماء، وقائلاً يقول:

ملك يقاد إلى ملك عادي متفضل في العفو ليس بجائر
وروى عن عمرو^(٢) بن شيان الحلبي قال^(٣): رأيت ليلة قُتل^(٤) المتوكل قائلاً يقول:

يا نائم العين في أقطار^(٥) جثمان
أما ترى الفتية^(٦) الأرجاس ما فعلوا
وافى إلى الله مظلوماً فضج له
وسوف^(٧) تأتيكم أخرى مسومة^(٨)
أفرض دموعك يا عمرو بن شيان
بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
أهل السموات من مشى ووحدان
توقعوها^(٩) لها شأن من الشأن
فابكوا على جعفر وارثوا^(١٠) خليفتمكم
فقد بكاه جميع الإنس والجنان

قال: فأصيححت فأخبرت الناس، فجاء نعيه أنه قُتل في تلك الليلة. قال: ثم

(١) تاريخ بغداد ١٧١/٧.

(٢) قى ص: «عمر».

(٣) تاريخ بغداد ١٧١/٧، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٠. بنحوه.

(٤) سقط من: م.

(٥) في م: «أوطان».

(٦) في م: «الفتة».

(٧ - ٨) في م: «يأتيكم من بعده فتن».

(٩) في الأصل: «ترفعوها».

(١٠) في م: «وابكوا».

رأيتُه بعدَ هذا بشهرٍ، وهو آفَتْ بينَ يَدَيِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فقلتُ : ما فعل بك ربُّك ؟ فقال : غفر لي . قلتُ : بماذا ؟ قال : بقليلٍ من الشَّنةِ أحييتها . قلتُ : فما تصنعُ ههنا ؟ قال : أنتظرُ ابني محمداً أحاصمه إلى اللَّهِ الحليمِ العظيمِ الكريمِ .

وقد ذكرنا قريباً كيفيةَ مقتله ، ^(١) وأنَّ ابنه محمداً المستنصرَ مალأ جماعةً من الأمراءِ على قتله فقتل ^(٢) في ليلةِ الأربعاءِ أوَّلَ الليلِ ، لأربعِ خَلَّتْ من شوالٍ من هذه السنَّةِ - أعني سنَّةَ سبعٍ وأربعينَ ومائتينَ - بالمتوكليَّةِ ^(٣) ، وهى الماحوزةُ ^(٤) .

وضلَّى عليه يومَ الأربعاءِ ، ودُفِنَ بالجَعْفَرِيَّةِ ^(٥) ، وله من العمرِ أربعونَ سنَّةً ، وكانت مُدَّةُ خلافتهِ أربعَ عشرةَ سنَّةً وعشرةَ أشهرٍ وثلاثةَ أيامٍ . وكان أَسَمَرً ، حسنَ العينينِ ، نحيفَ الجسمِ ، خفيفَ العارضينِ ، أقربَ إلى القَصْرِ . واللَّهُ سبحانه أعلمُ .

[٢١٥/٨] خلافة محمد المنتصر بن المتوكل

قد تقدَّم أنَّه تمالأ هو وجماعةٌ من الأمراءِ على قتلِ أبيه ^(٥) ، وحينَ قتلِ الخليفةِ المتوكلِ بُويعَ له بالخلافةِ في الليلِ ، فلمَّا كان الصُّباحُ من يومِ الأربعاءِ رابعِ شوالٍ أُخِذَتْ له البيعةُ من العامَّةِ ، وبعثَ إلى أخيه المعتزِّ فأحضَره إليه فبايعه المعتزُّ ، وقد

(١ - ١) فى م : « وأنه قتل » .

(٢) المتوكلية : مدينة بناها المتوكل على الله قرب سامرا . معجم البلدان ٤/١٣٤ .

(٣) فى م : « الماحوزية » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالجعفرى » . والجعفرية : محلة كبيرة مشهورة فى الجانب الشرقى من بغداد . معجم البلدان ٢/٨٨ .

(٥) فى ص : « ابنه » .

كان المعتز هو ولي العهد قبله^(١)، ولكن أكرهه^(٢) فسلم وبايع. فلما أخذت البيعة له كان أول ما تكلم به أنه اتهم الفتح بن خاقان على قتل أبيه، وقُتل الفتح أيضًا، ثم بعث البيعة له إلى الآفاق.

وفى ثانى يوم من خلافته ولي المظالم لأبي عمرة أحمد بن سعيد، مولى بنى هاشم، فقال الشاعر^(٣):

يا ضبيعة الإسلام لما ولي مظالم الناس أبو عمرة
صير مأمونا على أمة وليس مأمونا على بعة
وكانت البيعة له بالموكلية^(٤)، وهي المأخوذة^(٥)، فأقام بها عشرة أيام ثم تحول هو وجميع قواده وحشمه منها إلى سامراء.

وفى ذى الحجة من هذه السنة أخرج المنتصر عمه على بن المعتصم من سامراء إلى بغداد، ووكل به.

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

إبراهيم بن سعيد الجوهري^(٥). وسفيان بن وكيع بن الجراح^(٦). وسلمة بن

(١) فى م: «من بعد أبيه».

(٢) فى ص: «أكرهه»، وبعده فى م: «وخاف».

(٣) البيتان فى تاريخ الطبرى ٢٣٩/٩ بلا نسبة.

(٤) فى ص: «المأخوذة». وانظر تاريخ الطبرى ٢٣٩/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٩٣/٦، وتهذيب الكمال ٩٥/٢، وسير أعلام النبلاء ١٤٩/١٢، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٥٨، والوفاء بالوفيات ٣٥٤/٥.

(٦) طبقات الحنابلة ١٧٠/١، وتهذيب الكمال ٢٠٠/١١، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/١٢، وميزان =

شَيْب (١).

وأبو عثمان المازني النخوي^(٢)، واسمه: بكر بن محمد بن عثمان البصري، شيخ النخبة في زمانه. أخذ عن أبي غبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، وأخذ عنه أبو العباس المبرّد وأكثر عنه، وللمازني مصنفات كثيرة في هذا الشأن، وكان شبيهاً بالفقهاء، ورعاً زاهداً ثقة مأموناً.

روى عنه المبرّد^(٣) أن رجلاً من أهل الذمة^(٤) طلب منه أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ويعطيه مائة دينار، فامتنع من ذلك، فلأتمه بعض الناس في ذلك، فقال: إنما تركت هذا^(٥) لما فيه من آيات الله تعالى. فاتفق بعد هذا أن جارية غنّت بحضرة الوائق:

أظلم إن مصابكم رجلاً ردّ السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الوائق في إعراب هذا البيت، وهل يكون «رجلاً» مرفوعاً أو منصوباً، وبم نصب؟ أهو اسم أو ماذا؟ وأصرّت الجارية على أن المازني حفظها [٢١٥/٨] هذا هكذا. قال: فأرسل الخليفة إليه، فلما مثل بين يديه قال

= الاعتدال ١٧٣/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٨٤.

(١) الثقات لابن حبان ٢٨٧/٨، وتهذيب الكمال ٢٨٤/١١، وسير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٢، وتاريخ

الإسلام (حوادث وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٨٦، والوافي بالوفيات ٣٢٠/١٥.

(٢) طبقات الزيدى ص ٨٧، وتاريخ بغداد ٩٣/٧، ومعجم الأدباء ١٠٧/٧، وإنباه الرواة ٢٤٦/١،

وفيات الأعيان ٢٨٣/١، وإشارة التعيين ٦١، وسير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٨٦.

(٣) وفيات الأعيان ٢٨٤/١.

(٤) في الأصل: «المدنية».

(٥) في م: «أخذ الأجرة عليه».

له : أنت المازني ؟ قال : نعم . قال : من مازن تميم ، أم من مازن ربيعة ، أم من مازن قيس ؟ فقلت : من مازن ربيعة^(١) . فأخذ يكلِّمُنِي بِلُغَتِي ، فقال : بِاسْمِكَ ؟ وهم يَقبِلُونَ الباءَ ميمًا والميمَ بَاءً ، فكَرِهْتُ^(٢) أَنْ أَقُولَ^(٣) : مَكْرٌ . فقلت : بَكْرٌ . فأعجبهُ إعراضِي عن المَكْرِ^(٤) إِلَى البَكْرِ^(٥) ، وعَرَفَ مَا أَرَدْتُ . فقال : عَلَامَ تَنصِبُ رَجُلًا ؟ فقلت : لِأَنَّهُ مَعْمُولُ المَصْدَرِ ؛ « مَصَابِكُمْ » . فَأَخَذَ اليَزِيدِيُّ يِعَارِضُهُ ، فَعَلَاهُ المَازِنِيُّ بِالْحُجَّةِ ، فَأُطْلِقَ لَهُ الخَلِيفَةُ أَلْفَ دِينَارٍ وَرَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ مُكْرَمًا . فَعَوَّضَهُ اللَّهُ عَنِ المِائَةِ دِينَارٍ -^(٦) لَمَّا تَرَكَهَا لِلَّهِ سَبْحَانَهُ ، وَلَمْ يَمَكِّنِ الذَّمُّ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ ؛ لِأَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ^(٧) - أَلْفَ دِينَارٍ ؛ « عَشْرَةُ أَمْثَالِهَا »^(٨) .

وَرَوَى المَبْرُذُ عَنْهُ قَالَ^(٩) : أَقْرَأْتُ رَجُلًا كِتَابَ سَيُوهٍ إِلَى آخِرِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَى قَالَ لِي : أَمَّا أَنْتَ^(١٠) أَيُّهَا الشَّيْخُ^(١١) ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَأَمَّا أَنَا ، فَوَاللَّهِ مَا فَهِمْتُ مِنْهُ حَرْفًا .

تُوِّفِيَ المَازِنِيُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ : فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَغْرَبَ مَنْ قَالَ : سَنَةُ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(١٢) .

(١) بعده في الأصل ، س ، ص ، ظ : « قال » .

(٢ - ٢) في الأصل : « لذا قول » .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) وفيات الأعيان ٢٨٥ / ١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٠ / ١٢ .

(٥) بعده في م : « إلى آخره » .

(٦ - ٦) ليست في : الأصل ، ب ، م . وانظر وفيات الأعيان ٢٨٦ / ١ .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين

ففيها^(١) أغزى المنتصرُ وصيفاً التركى الصائفةَ لقتالِ الرومِ ؛ وذلك أن ملكَ الرومِ قصد بلادَ الشامَ ، فعند ذلك جهّزَ المنتصرُ وصيفاً وجهّزَ معه^(٢) جيشاً كثيفاً ورجالاً^(٣) وعُدّداً^(٤) ، وأمرَ له بنفقاتٍ^(٥) كثيرةً ، وأمره إذا فرغ من قتالِ الرومِ أن يُقيمَ بالشَّعْرِ أربعَ سنينَ ، وكتبَ^(٦) له إلى^(٧) محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ ، نائبِ العراقِ كتاباً عظيماً فيه آياتٌ كثيرةٌ فى التحريضِ للناسِ^(٨) على القتالِ والترغيبِ فيه .

وفى^(٩) ليلةَ السبتِ^(١٠) لسبعِ يَقيَنَ من صَفَرٍ^(١١) من هذه السَنَةِ المباركةِ^(١٢) خلَعَ أبو عبدِ اللهِ محمدٌ^(١٣) المعتزُّ والمؤيَّدُ إبراهيمَ -^(١٤) أخوا أميرِ المؤمنينَ ، وليَّا العهدِ^(١٥) - أنفسَهما من الخلافةِ ، وأشهدَا عليهما بذلك ، وأنَّهما عاجزانِ عن الخلافةِ ، وأنَّ المسلمينَ فى حِلٍّ من بيعتَهما ، وذلك بعدَ ما تهذَّدهما أخوهما المنتصرُ ، وتوعَّدهما بالقتلِ إن لم يفعلَا ذلكَ ، ومقصودُه توليةُ ابنه عبدِ الوهابِ بإشارةٍ

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٤٠ ، والمنظَّم ٣/ ١٢ ، والكامل ٧/ ١١١ .

(٢ - ٢) فى م : « نفقات » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص : « إليه » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) فى ص : « هذه السنة » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٤٤ ، والكامل ٧/ ١١٢ .

(٧) سقط من : م . وفى ص : « محمد بن » .

أمراء الأتراك بذلك، وخطب بذلك على رؤوس الأشهاد بحضرة القواد والقضاة وأعيان^(١) بنى هاشم والناس عامة، وكتب بذلك إلى الآفاق والأقاليم^(٢)؛ ليعلموا بذلك ويخطبوا له بذلك على المنابر،^(٣) ويتوالى على محال^(٤) الكتابة - والله غالب على أمره - فأراد أن يشلبهما الملك ويجعله في عقبه، والأقدار تُكذِّبه وتخالفه؛ وذلك أنه لم يستكمل بعد قتل أبيه سوى ستة أشهر، ففي أواخر صفر [٢١٦/٨] من هذه السنة عرّضت له علّة، كان فيها حنّفه، على ما سنذكره.

وقد كان المنتصر رأى في منامه^(٥) كأنه يصعد سلماً، فبلغ إلى آخر خمس وعشرين درجة، فقصّها على بعض المعبرين، فقال له: هذه خمس وعشرون سنة تلى فيها الخلافة. وإذا بها مدّة عمره، وقد استكملها في هذه السنة. وقال بعضهم^(٦): دخلنا عليه يوماً فإذا هو يكي ويتحبّ شديداً، فسأله بعض أصحابه عن بُكائه، فقال: رأيت أبا المتوكل في منامي هذا وهو يقول: ويلك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغصبتنى خلافتى، والله لا مُتعت بها بعدى إلا أياماً يسيرة ثم مصيرك إلى النار. قال: فما أملك^(٧) عيني ولا جزعى^(٨). فقال له بعض أصحابه^(٩) من الغرارين الذين يغرون الناس ويفتنونهم^(١٠): هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص: «وتزال أسماؤهما عن محل».

(٤) تاريخ الطبرى ٢٥٣/٩.

(٥) تاريخ الطبرى ٢٥٢/٩، والكمال ١١٥/٧.

(٦ - ٦) فى س: «الآن قوتى لشدة جزعى».

(٧ - ٧) زيادة من: م.

فَقُمْنَا إِلَى الشَّرَابِ ؛ ^(١) لِيَذْهَبَ هُمُكَ وَحَزَنُكَ . فَأَمَرَ بِالشَّرَابِ ^(٢) فَأُحْضِرَ ، وَجَاءَ نَدْمَاؤُهُ ، فَأَخَذَ فِي الْخَمْرِ وَهُوَ مُنْكَسِرُ الْهَيْئَةِ ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ مَكْشُورًا حَتَّى مَاتَ .

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي عِلَّتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا هَلَاكُهُ ، فَقِيلَ ^(٣) : « إِنَّهُ أَصَابَهُ ^(٤) دَاءٌ فِي رَأْسِهِ فَقَطَّرَ فِي أُذُنِهِ دُهْنًا ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى دِمَاغِهِ غُوجِلَ بِالْمَوْتِ . وَقِيلَ : بَلْ وَرِمَتْ مَعِدَتُهُ فَانْتَهَى الْوَرَمُ إِلَى قَلْبِهِ فَمَاتَ . وَقِيلَ : بَلْ أَصَابَتْهُ ذُبْحَةٌ فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَمَاتَ . وَقِيلَ : بَلْ فَصَدَهُ الْحَجَّامُ بِمِقْصِدٍ مَسْمُومٍ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٥) : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ هَذَا الْحَجَّامَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ مَحْمُومٌ ، فَدَعَا تَلْمِيزًا ^(٦) لَهُ لِيَفْصِدَهُ فَأَخَذَ مِبَاضِيعَ أَسْتَاذِهِ ^(٧) فَاخْتَارَ مِنْهَا أَجْوَدَهَا ، فَإِذَا بِهِ ذَلِكَ الْمِضْعُ الْمَسْمُومُ الَّذِي فَصَدَ بِهِ الْخَلِيفَةَ ، فَفَصَدَ أَسْتَاذَهُ ^(٨) وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، وَأَنْسَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْحَجَّامَ ، فَمَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَاهُ قَدْ فَصَدَهُ بِهِ ، وَتَحَكَّمَ فِيهِ السُّمُّ ، فَأَوْصَى عِنْدَ ذَلِكَ وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٩) أَنَّ أُمَّ الْخَلِيفَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : ذَهَبَتْ مِنِّي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ .

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٥١ / ٩ ، والكامل ١١٤ / ٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ الطبرى ٢٥١ / ٩ .

(٥) فى الأصل ، ص : « أجيرا » .

(٦ - ٦) فى م : « فقصده به » .

(٧) تاريخ الطبرى ٢٥٢ / ٩ .

ويقال^(١) : إِنَّهُ أَنْشَدَ لَمَّا أُحِيطَ بِهِ وَأَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ^(٢) وَهُوَ فِي السِّيَاقِ^(٣) :

فَمَا فَرِحْتُ نَفْسِي بِدُنْيَا أَصَبْتُهَا وَلَكِنْ إِلَى الرَّبِّ الْكَرِيمِ أَصِيرُ
فَمَاتَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَخْمِيسٍ مَضْيَيْنَ^(٤) مِنْ رَيْعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَتَ
صَلَاةِ الْعَصْرِ ، عَنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، قِيلَ^(٥) : وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ . وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِنَّمَا
وَلَّى الْخِلَافَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ لَا أَزِيدَ مِنْهَا .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ^(٦) أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ - [٨ /
٢١٦ ظ] الْعَامَّةَ وَغَيْرَهُمْ حِينَ وَلَّى الْمُنْتَصِرُ - : إِنَّهُ لَا يُمْكُثُ فِي الْخِلَافَةِ سِوَى سِتَّةِ
أَشْهُرٍ^(٧) ، كَمَا مَكَثَ شَيْرَوَيْه^(٨) بَنُ كِسْرَى حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ^(٩) لِأَجْلِ الْمُلْكِ^(١٠) ،
وَكَذَلِكَ وَقَعَ سِوَاءَ .

وَقَدْ كَانَ الْمُنْتَصِرُ أَعْيَنَ أَقْنَى قَصِيرًا مَهِيئًا جَيِّدَ الْبَدَنِ ، وَهُوَ أَوَّلُ خَلِيفَةٍ مِنْ بَنِي
الْعَبَاسِ أَبْرَزَ قَبْرُهُ ، وَذَلِكَ بِإِشَارَةِ أُمِّهِ حَبْشِيَّةِ الرُّومِيَّةِ .

وَمِنْ جَيِّدِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ^(١١) : وَاللَّهِ مَا عَزَّ ذُو بَاطِلٍ قَطُّ ، وَلَوْ طَلَعَ الْقَمَرُ مِنْ
جَيْبِنِهِ ، وَلَا ذَلَّ ذُو حَقٍّ قَطُّ ، وَلَوْ أَصْفَقَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ .

(١) تاريخ الطبري ٩ / ٢٥٤ ، والكامل ٧ / ١١٥ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل ، م : « يقين » ، وانظر تاريخ الطبري ٩ / ٢٥١ ، والكامل ٧ / ١١٤ .

(٤) تاريخ الطبري ٩ / ٢٥٣ ، والكامل ٧ / ١١٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٩ / ٢٥٢ .

(٦) بعده في م : « وذلك مدة خلافة من قتل أباه لأجلها » .

(٧) في الأصل : « تيرويه » ، وفي م : « شبرويه » .

(٨ - ٨) زيادة من : ب ، س ، م ، ظ .

(٩) الكامل ٧ / ١١٦ .

خلافة المستعين بالله

وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن^(١) المعتصم، بُيَع له بالخلافة يوم مات المنتصر، بايعه عمومُ الناس، ثم خرجت عليه شُرذمةٌ من الأتراك يقولون: يا معتر، يا منصور. فالتف عليهم خلق، وقام بنصر المستعين جمهور الجيش، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً، فقتل خلق من الفريقين، وانتهبت أماكن كثيرة من بغداد، وجرث فتن^(٢) كثيرة جداً، ثم استقر الأمر للمستعين فعزل وولى، وقطع ووصل، وأمر ونهى^(٣).

وفيها مات بُغا الكبير^(٤) في جمادى الآخرة، فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بُغا، وقد كانت له همّة عالية، وآثار سامية، وغزوات في المشارق والمغارب متوالية.

^(٥) وفي هذه السنة ابتاع المستعين من أبي عبد الله المعتز شيئاً كثيراً من المتاع والأثاث^(٦) والضّباع، بما قيمته عشرة آلاف ألف دينار و^(٧) عشر حبات جوهر،

(١) سقط من: س، م، ص.

(٢) بعده في م: «متشرة».

(٣) بعده في م: «أياماً ومدة غير طويلة».

(٤) مروج الذهب ٧٥/٤، وتاريخ دمشق ٣٢٥/١٠، والمنظّم ١١/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٨٦، والوفاء بالوفيات ١٧٢/١٠.

(٥ - ٥) في م: «وكان له».

(٦) سقط من: م.

(٧) بعده في م: «ترك».

«ومن إبراهيم بما قيمته^(١) ثلاثة آلاف ألف دينار وثلاث خبات^(٢) .

وفيها عدا أهل حمص على عاملهم فأخرجوه من بين أظهرهم ، فبعث إليهم المستعير فأخذ منهم مائة رجل من سراتهم ، وأمر بهدم سورهم .

وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الرزني .

وفيها توفي من الأعيان :

أحمد بن صالح^(٣) . والحسين بن علي الكرايسي^(٤) . وعبد الجبار بن العلّاء^(٥) .
وعبد الملك بن شعيب^(٦) . وعيسى بن حماد^(٧) . ومحمد بن حميد الرازي^(٨) .

(١ - ١) في م : « قيمتها » .

(٢) بعده في م : « سلا ذهباً وورق » .

(٣) تاريخ بغداد ٤ / ١٩٥ ، ١ / ٤٨ ، وتهذيب الكمال ١ / ٣٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ١٦٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٤٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٤ ، والوفاء بالوفيات ٦ / ٤٢٤ ، وطبقات الشافعية ٦ / ٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٨ / ٦٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٧٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٤١ ، والوفاء بالوفيات ١٢ / ٤٣٠ ، وطبقات الشافعية ٢ / ١١٧ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٩ .

(٥) الثقات ٨ / ٤١٨ ، والمعجم المشتمل ص ١٦٤ ، وتهذيب الكمال ١٦ / ٣٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٤٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٢٢ .

(٦) الجرح والتعديل ٥ / ٣٥٤ ، والمعجم المشتمل ص ١٧٥ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٣٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٣٥ ، والكاشف ٢ / ١٨٤ .

(٧) الثقات ٨ / ٤٩٤ ، والمعجم المشتمل ص ٢١٠ ، وتهذيب الكمال ٢٢ / ٥٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٥٠٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٨٣ ، والكاشف ٢ / ٣١٤ .

(٨) تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٩ ، والمعجم المشتمل ص ٢٣٦ ، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٥٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٤٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٢٥ ، والوفاء بالوفيات ٣ / ٢٨ .

ومحمد بن زُنْبُور^(١) . ومحمد بن العلاء أبو كُرَيْب^(٢) . ومحمد بن يزيد أبو هشام الرِّفَاعِي^(٣) .

وأبو حاتم السَّجِسْتَانِي^(٤) ، واسمه سهل بن محمد بن عُثْمَانَ بن يزيد الجُشَمِي ، أبو حاتم السَّجِسْتَانِي النحويُّ اللغويُّ ، صاحبُ المُصَنَّفَاتِ الكثيرة ، وكان بارعًا في اللغة ، اشتغل فيها على أبي عُبَيْدَةَ^(٥) والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي زيد الأنصاري ، وأخذ عنه المبرِّدُ ، وابنُ دُرَيْدٍ [٢١٧/٨] ، وغيرهما .
وكان عبدًا صالحًا ، كثيرَ الصدقةِ والتَّلاوةِ ، يتصدَّقُ كلَّ يومٍ بدينارٍ ، ويقرأُ في كلِّ أسبوعٍ خَتْمَةً ، وله شعْرٌ كثيرٌ ؛ منه قوله^(٦) :

أَبْرَزُوا وَجْهَهُ الْجَمِي — لَ وَ لاُمَوَّامِنِ افْتَنَ

(١) في م : « زنبور » . وانظر ترجمته في : الثقات ١٠٨/٩ ، والمعجم المشتمل ص ٢٤٠ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٢١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٣٥ ، والوافي بالوفيات ٧٨/٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٤١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٣٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٩٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٥٥ ، والوافي بالوفيات ٩٩/٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٤١٥ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٥٣ ، ومعرفة القراء الكبار ١/١٨٢ وفيه : « أبو هاشم » ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٨٥ ، والوافي بالوفيات ٥/٢١٦ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٩٤ ، ومعجم الأدباء ١١/٢٦٣ ، وإنباه الرواة ٢/٥٨ ، ووفيات الأعيان ٢/٤٣٠ ، وتهذيب الكمال ١٢/٢٠١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٦٢ ، وقد أورده الذهبي فيهما من وفيات الطبقة السادسة والعشرين .

(٥) في م : « عبيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٥ .

(٦) وفيات الأعيان ٢/٤٣١ .

(٧) في الأصل : « ثم » .

لو أرادوا صِيَانَتِي سَتَرُوا وَجْهَهُ الْحَسَنَ
"قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٢) : و^(١) كانت وفاته في المحرم . وقيل : في رجب من هذه
السنة .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) وفيات الأعيان ٤٣٣/٢ .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

فى يوم الجمعة النصف من رجب منها^(١) التقى جمع من المسلمين ، وخلق من الروم بالقرب من ملطية ، فاقتلوا قتالاً عظيماً^(٢) ، قُتل من الفريقين خلق كثير ، وقُتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن الأقطع ، وقُتل معه ألفا رجل من المسلمين ، وكذلك قُتل الأمير على بن يحيى الأزمنى^(٣) فى طائفة من المسلمين أيضاً ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وقد كان هذان الأميران من أكبر أنصار الإسلام .

ووقعت فتنة عظيمة ببغداد فى أول يوم من صفر من هذه السنة ، وذلك أن العائمة كرهوا جماعة من الأمراء الذين قد تغلبوا على أمر الخلافة ، وقتلوا المتوكل ، واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ؛ فنهضوا إلى السجى ، فأخرجوا من فيه ، وجاءوا إلى الجسر^(٤) فقطعوه ، وضربوا الآخر بالنار فأحرقوه^(٥) ، ونادوا بالتغيير ، فاجتمع خلق كثير وجم غفير ، ونهبوا أماكن متعددة ، وذلك بالجانب الشرقى من بغداد ، ثم جمع أهل اليسار من أهل بغداد أموالاً كثيرة ؛ لتصرف إلى من

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٦١ ، والمنتظم ١٢/ ٢٠ ، والكامل ٧/ ١٢١ .

(٢) فى م : « شديدا » .

(٣) بعده فى م : « وكان أميراً » .

(٤) فى م : « أحد الجسرين » .

(٥) فى م : « وأحرقوا » .

ينَهَضُ إلى تُغُورِ^(١) الرومِ لقتالِهِمْ عِوضًا عن مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ ، فَأَقْبَلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ وَالْأَهْوَازِ وَفَارِسَ ، وَغَيْرِهَا لَغْزْوِ الرُّومِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْجَيْشَ^(٢) تَأَخَّرُوا عَنِ النَّهْوضِ ، فَغَضِبَتِ الْعَامَّةُ^(٣) مِنْ ذَلِكَ ، وَفَعَلُوا مَا ذَكَرْنَا .

وَلِتُسَعِّ بَقِيَّةَ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ نَهَضَ عَامَّةُ أَهْلِ سَامَرَا إِلَى السَّجَنِ ، فَأَخْرَجُوا مَنْ فِيهِ^(٤) ، وَجَاءَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْجَيْشِ ، يُقَالُ لَهُمْ : الزَّرَاقَةُ^(٥) . فَهَزَمْتَهُمُ الْعَامَّةُ ، فَركِبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَصِيفٌ وَبُعَا الصَّغِيرُ وَعَامَّةُ الْأَتْرَاكِ ، فَقَتَلُوا مِنَ الْعَامَّةِ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَجَرَتْ فِتْنٌ طَوِيلَةٌ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ سَكَنَتْ .

وَفِي التَّصْفِ مِنْ ربيعِ الْآخِرِ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْأَتْرَاكِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَعِينَ كَانَ قَدْ فَوَّضَ أَمْرَ الْخِلَافَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي أُمُورِ [٢١٧/٨ ظ] بَيْتِ الْمَالِ إِلَى ثَلَاثَةٍ ؛ وَهُمْ أَتَامِشُ^(٦) التُّرْكِيُّ ، وَكَانَ أَحْصَى مَنْ عِنْدَهُ^(٧) ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَزِيرِ ، وَفِي حِجْرِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْمُسْتَعِينَ يُرْيِيهِ ، وَيُعَلِّمُهُ الْقُرُوسِيَّةَ . وَشَاهَكَ الْخَادِمُ ، وَأُمُّ الْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ لَا يَمْتَنِعُهَا شَيْئًا تَرِيدُهُ ، وَكَانَ لَهَا كَاتِبٌ يُقَالُ لَهُ : سَلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ

(١ - ١) فِي م : « الْمُسْلِمِينَ لِقِتَالِ الْعَدُو » .

(٢ - ٢) فِي م : « لَمْ يَنْهَضُوا إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَقِتَالِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ ضَعُفَ جَانِبُ الْخِلَافَةِ وَاشْتَغَلُوا بِالْقِيَانِ وَالْمَلَاهِي فَعِنْدَ ذَلِكَ غَضِبَتِ الْعَوَامُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « أَيْضًا كَمَا فَعَلَ أَهْلُ بَغْدَادِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الرَّرَاقَةُ » ، وَفِي س : « الزَّرَاقَةُ » ، وَفِي ص ، ظ : « الرَّرَاقَةُ » . وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٦٢/٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَيْلَش » ، وَفِي س ، ظ : « أَيْامِش » ، وَفِي ص : « أَيْاس » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « أَوْتَامِش » . وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَامِلِ ١٢٢/٧ .

(٦) فِي م : « عِنْدَ الْخَلِيفَةِ » .

التَّضْرَانِي . فَأَقْبَلَ أَنَامِشُ فَأَسْرَفَ فِي أَخْذِ الْأَمْوَالِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ بَيْتَ الْمَالِ شَيْئًا ،
فَغَضِبَتِ الْأَتْرَاكُ مِنْ ذَلِكَ وَغَارَتْ مِنْهُ ، ^(١) «فاجتمعوا عليه عند ذلك» ، وَرَكِبُوا
إِلَيْهِ ^(٢) وَأَحَاطُوا بِقَصْرِ الْخِلَافَةِ ، وَهُوَ عِنْدَ الْمُسْتَعِينَ ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْهُ مِنْهُمْ ، وَلَا
دَفَعَهُمْ عَنْهُ ، فَأَنْزَلُوهُ ^(٣) صَاغِرًا فَقَتَلُوهُ ، وَانْتَهَبُوا أَمْوَالَهُ وَحَوَاصِلَهُ وَدُورَهُ ، وَاسْتَوَزَرَ
الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ أَبَا صَالِحٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزْدَادَ ، وَوَلَّى بُغَا الصَّغِيرَ فَلَسْطِينِ ،
وَوَلَّى وَصِيْفًا الْأَهْوَاَزَ ، وَجَرَى خَبْطٌ كَبِيرٌ وَوَهْنٌ ^(٤) كَثِيرٌ ^(٥) مِنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ ^(٦) .

وَتَحَرَّكَتِ الْمَغَارِبَةُ بِسَامَرًا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ،
فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي رَكَبُونَ ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَخْمِيسٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، وَهُوَ الْيَوْمُ السَّادِسَ عَشَرَ
مِنْ تَمُوزَ ^(٧) ، مُطِرَ أَهْلُ سَامَرًا مَطَرًا عَظِيمًا بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ ، وَالْغَيْمُ ^(٨) مُطْبِقٌ ، وَالْمَطَرُ
مُسْتَهْلٌ كَثِيرٌ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى أَصْفَرَارِ الشَّمْسِ . وَفِي ذِي الْحِجَّةِ أَصَابَ أَهْلَ
الرَّيِّ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ جَدًّا ، وَرَجْفَةٌ هَائِلَةٌ تَهْدَمَتْ مِنْهَا الدُّوْرُ ، وَمَاتَ مِنْهَا خَلْقٌ
كَثِيرٌ ، وَخَرَجَ بَقِيَّةُ أَهْلِهَا إِلَى الصَّحْرَاءِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١ - ١) فِي م : «فاجتمعوا» .

(٢) فِي م : «عليه» .

(٣) فِي م : «فأخذوه» .

(٤) فِي م : «شر» .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْل ، ص : «من» ، وَفِي م : «هن» .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل : «عليه» ، وَبَعْدَهُ فِي م : «وضعف» .

(٧) تَمُوز : الشَّهْرُ الْعَاشِرُ مِنَ الشُّهُورِ السَّرْيَانِيَّةِ ، يُقَابِلُهُ يُولَيَّةُ مِنَ الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ . الْوَسِيطُ (ت م و ز) .

(٨) فِي م : «وغيم منعقد» .

الإمام، وهو والي مكة.

وَمَنْ تُوْفِي مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزَّانُ^(١). وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَرَّازُ^(٢)، صَاحِبُ كِتَابِ
«الْشَّنَنِ». وَرَجَاءُ بْنُ مُرْجَى^(٣) الْحَافِظُ. وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ^(٤)، صَاحِبُ
«الْمُسْنَدِ»^(٥)، وَ«التفسير» الحافِلِ. وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ^(٦).

وَعَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ^(٧) بِنِ بَذْرِ^(٨) بْنِ الْجَهْمِ^(٩) بِنِ مَسْعُودِ بْنِ أَسَدِ الْقُرَشِيِّ
السَّامِيُّ - مِنْ وَلَدِ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ - الْخُرَّاسَانِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ
الْمَشْهُورِينَ، وَأَهْلِ الدِّيَانَةِ الْمَعْتَبَرِينَ.

وله ديوانٌ شعريٌّ فيه أشعارٌ^(٩) حسنةٌ، وكان فيه تحاملٌ على عليٍّ بن أبي

(١) الثقات ١٢٧/٨، وتاريخ دمشق ١١٤/١٠، وتهذيب الكمال ٤٨٩/٣، والكاشف ٩٤/١،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٨١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٠/٧، وتهذيب الكمال ١٩١/٦، وسير أعلام النبلاء ١٩٢/١٢، وتذكرة الحفاظ
٤٧٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٢٩، والوفاء بالوفيات ٦٠/١٢.
(٣) تاريخ بغداد ٤١٠/٨، وتاريخ دمشق ١٢٧/١٨، وتهذيب الكمال ١٦٨/٩، وسير أعلام النبلاء
٩٨/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٤٢/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢٧٤،
والوفاء بالوفيات ١٠٣/١٤.

(٤) الثقات ٤٠١/٨، وتهذيب الكمال ٥٢٤/١٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٢٤، وطبقات الحفاظ ص ٢٣٤، وقيل: اسمه عبد الحميد بن حميد.
(٥) سقط من: م.

(٦) الثقات ٤٨٧/٨، وتاريخ بغداد ٢٠٧/١٢، وتهذيب الكمال ١٦٢/٢٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٠/١١،
وتذكرة الحفاظ ٤٨٧/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٧٧.

(٧) معجم الشعراء ص ١٤٠، وطبقات الشعراء ص ٣١٩، والأغاني ٢٠٣/١٠، وتاريخ بغداد ٣٦٧/١١،
ووفيات الأعيان ٣/٣٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٥٥.

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) في الأصل، س، ص، ظ: «أشياء».

طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان له خُصُوصِيَّةٌ بِالمُتَوَكِّلِ، ثم غَضِبَ عَلَيْهِ فَنَفَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ، وَأَمَرَ نَائِبَهُ بِهَا أَنْ «يَنْصِبَهُ يَوْمًا»^(١). مُجَرَّدًا، ففَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، وَمِنْ مُسْتَجَادِ شِعْرِهِ^(٢):

بَلَاءٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
[٢١٨/٨] يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصُنَّهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

وَأَمَّا^(٣) قَالَ ذَلِكَ فِي مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ حِينَ هَجَاهُ، فَقَالَ فِي هَجَائِهِ

له :

لَعَمْرُكَ مَا الْجَهْمُ بْنُ بَدْرِ بِشَاعِرٍ وَهَذَا عَلِيٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشُّعْرَا
وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَارًا لِأُمِّهِ فَلَمَّا ادَّعَى الْأَشْعَارَ أَوْهَمَنِي أَمْرًا

كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ قَدْ قَدِمَ الشَّامَ، ثُمَّ عَادَ قَاصِدًا الْعِرَاقَ، فَلَمَّا جَاوَزَ حَلَبَ ثَارَ عَلَيْهِ أَنَاسٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ، فَقَاتَلَهُمْ فَجُرِحَ جُرْحًا بَلِيغًا فَكَانَ فِيهِ حَقْنُهُ، فَوُجِدَ^(٤) «بَيْنَ ثِيَابِهِ»^(٥) رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا^(٦):

يَا رَحْمَتَا^(٧) لِلْغَرِيبِ^(٨) فِي الْبَلَدِ^(٨) الذِّ زَايِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ^(٩) صَنَعَا؟

(١ - ١) فِي م: «يَضْرِبُهُ»، وَفِي ص: «يَصْبُهُ يَوْمًا».

(٢) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣/٣٥٦، ٣٥٧.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م. وَانْظُرْ مَصْدَرَ التَّخْرِيجِ.

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ: «ثِيَابُهُ»، وَفِي م: «فِي ثِيَابِهِ».

(٦) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣/٣٥٦.

(٧) فِي الْأَصْلِ، ص: «رَحْمَةً».

(٨ - ٨) فِي م: «بِالْبَلَدِ».

(٩) فِي ص: «بِأَهْلِهِ».

فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا انْتَفَعَا
وَكَانَتْ وِفَاتُهُ بِهَذَا السَّبَبِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

سنة خمسين ومائتين من الهجرة

فيها^(١) كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر^(٢) بن يحيى^(٣) بن زَيْد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة^(٤)، وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وذلك أنه أصابته فاقة شديدة فرحل إلى سامرا، فسأل وصيفاً أن يُجِرِّي عليه رزقاً، فأغلظ^(٥) له القول، فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب، وخرج إليه خلق من أهل الكوفة، فنزل على الفلوجة^(٦) وقد كثر الجمع معه، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامل الكوفة - وهو^(٧) أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان - يأمره بمقاتلته. ودخل يحيى ابن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه إلى الكوفة، فاحتوى على بيت مالها، فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم، وظهر أمره بالكوفة، وفتح

(١) تاريخ الطبري ٢٦٦/٩، والمنتظم ٣٣/١٢، والكمال ١٢٦/٧.

(٢ - ٢) سقط من: س، ظ. وانظر المصادر السابقة.

(٣) في الأصل، س، ص، ظ: «حسن». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٨.

(٤) سقط من: م.

(٥) يقصد وصيفاً.

(٦) الفلوجة: الأرض المصلحة للزرع، ومنه سمي موضع على الفرات الفلوجة والجمع فلاليج، والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر. معجم البلدان ٩١٦/٣.

(٧) بعده في الأصل، م: «أبو». وانظر تاريخ الطبري ٢٦٧/٩.

السَّجِينِ وَأُطْلِقَ مَنْ فِيهِمَا ، وَأُخْرِجَ نُؤَابُ الْخَلِيفَةِ مِنْهَا ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا ، وَاسْتَحْكَمَ أَمْرَهُ بِهَا ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى سَوَادِهَا ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَيْهَا ، فَتَلَقَّاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْخَطَّابِ الْمُلَقَّبُ وَجْهَ الْفُلْسِ ، فَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَ وَجْهَ الْفُلْسِ ، وَدَخَلَ يَحْيَى بْنُ عَمَرَ الْكُوفَةَ وَدَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَقَوَّى أَمْرَهُ جَدًّا ، وَصَارَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ^(١) مِنَ النَّاسِ^(٢) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهَا^(٣) ، وَتَوَلَّاهُ أَهْلُ بَغْدَادَ [٢١٨/٨ ظ] مِنَ الْعَامَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى التَّشْيِيعِ ، وَأَحْبُوهُ أَكْثَرُ^(٤) مِمَّا كَانُوا يَحِبُّونَ أَحَدًا مِنَ الْخَارِجِينَ^(٥) مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَشَرَعَ فِي تَحْصِيلِ السِّلَاحِ ، وَإِعْدَادِ آلَاتِ الْحَرْبِ^(٦) ، وَجَمَعَ الرُّجَالِ ، وَقَدْ خَرَجَ نَائِبُ الْكُوفَةِ ، مِنْهَا^(٧) وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(٨) إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَمْدَادٌ كَثِيرٌ مِنْ جِهَةِ الْخَلِيفَةِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَاسْتَرَا حُوا وَجُمْتُ^(٩) خَيْوُلُهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ أَشَارَ مَنْ أَشَارَ عَلَى يَحْيَى بْنِ عَمَرَ مِمَّنْ لَا رَأْيَ لَهُ ، أَنْ يَرْكَبَ فَيُنَاجِزَ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ وَيَكْبِسَ جَيْشَهُ ، فَرَكِبَ فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ فِيهِ خَلْقٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَالْمُشَاةِ أَيْضًا مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِغَيْرِ أَسْلِحَةٍ ، فَسَارُوا^(١٠) فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِمْ نَهَضُوا^(١١) إِلَيْهِمْ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فِي ظُلْمَةِ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ إِلَّا وَقَدْ انْكَشَفَ أَصْحَابُ يَحْيَى ابْنِ عَمَرَ وَدَاسَتْهُمْ الْخَيْوُلُ ، وَوَجَدُوا يَحْيَى بْنَ عَمَرَ^(١٢) قَدْ تَقَنَّرَ بِهِ فَرَسُهُ وَطَعِنَ

(١ - ١) فِي م : « كَثِيرَةٌ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) فِي م : « مِنْ كُلِّ مَنْ خَرَجَ قَبْلَهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « الْعَدَد » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي م : « وَجَمَعُوا » . وَفِي ص : « وَاجْتَمَعَتْ » . وَجُمْتُ : اسْتَرَا حَتْ .

فى ظهره فحزّوا^(١) رأسه ، وحملوه إلى الأمير ، فبعثه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأرسله إلى الخليفة من الغد مع رجلٍ يقال له : عمر بن الخطاب - أخى عبد الرحمن بن الخطاب - فنصب بسامراً ساعة من النهار ، ثم بعثه إلى بغداد ؛ لينصب عند الجسر ، فلم يمكن ذلك من كثرة العامة ، فجعل فى خزائن السلاح . ولما جرى برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يهتفونه بالفتح والظفر ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن الهيثم الجعفرى فقال له^(٢) : أيها الأمير ، إنك لتنهى بقتل رجلٍ لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لغزى به . فما ردّ عليه شيئاً ، ثم خرج أبو هاشم الجعفرى وهو يقول^(٣) :

يا بنى طاهر كُلوهُ وبيّا إنّ لحم النبى غير مرى
إنّ وثراً يكون طالبة الد له لوثر نجاحه بالحرى

وكان الخليفة المستعين قد وجه أميراً إلى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة ، فلما قُتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة ، فأراد ذلك الأمير أن يضع فى أهلها السيف ، فمنعه الحسين ، وأمرن الأسود والأبيض ، وأطفأ الله هذه الفتنة .

٣ ثم خرج آخر من أهل البيت أيضاً

فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل

(١) فى م : « فخر أيضا ، فأخذوه وحزوا » .

(٢) تاريخ الطبرى ٩ / ٢٧٠ .

(٣) ٣ - م : سقط من : م .

ابن الحسن^(١) بن زيد بن الحسين^(٢) بن علي بن أبي طالب بناحية طبرستان، وكان سبب ذلك أنه لما قُتل يحيى بن عمر أقطع المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر طائفة من أرض تلك الناحية، فبعث كاتباً له يقول له: جابر بن هارون. وكان نصرانياً؛ [٢١٩/٨] ليتسلم تلك الأراضي، فلما انتهى إليهم كرهوا ذلك جداً، وراسلوا الحسن بن زيد هذا، فجاء إليهم فبايعوه، والتف عليه جملة الذين وجماعة الأمراء في تلك النواحي، فركب فيهم ودخل أمل طبرستان وأخذها قهراً، وجبى خراجها، واستفحل أمره جداً، ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان ابن عبد الله أمير تلك النواحي^(٣)، فالتقيا هنالك، وكانت بينهما حروب، ثم انهزم سليمان هزيمة منكرة، وترك أهله وماله ولم يرجع دون مجرجان، فدخل الحسن بن زيد سارية^(٤)، فاستحوذ على ما بها من الأموال والحواصل، وسيّر أهل سليمان إليه على مراكب مكرمين، واجتمع للحسن بن زيد إمرة طبرستان بكمالها، ثم بعث إلى الرئي فأخذها أيضاً، وأخرج منها الطاهرية^(٥)، وصار له^(٦) إلى حد^(٧) همدان، ولما بلغ خبره المستعين - وكان مدبر مملكه يومئذ وصيف الثركي - اغتم^(٨) لذلك جداً، واجتهد في بعث الجيوش والأمداد لقتال الحسن.

(١) في م: «الحسين». وكذا في المنتظم ٣٤/١٢. وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٠، ٤١.

(٢) في الأصل، س، ص، ظ: «الحسين». وكذا في الكامل ١٣٠/٧، والمنتظم ٣٤/١٢. والمثبت من تاريخ الطبري ٢٧١/٩. وانظر الثقات ١٦٠/٦، وجمهرة ابن حزم، الموضع السابق.

(٣) في م: «الناحية».

(٤) سارية: كورة من كور طبرستان بينها وبين أمل ثمانية عشر فرسخاً. معجم البلدان ١٠/٣.

(٥) والطاهرية نسبة إلى ابن طاهر.

(٦) سقط من: م.

(٧) في الأصل، م: «جند».

(٨) في الأصل: «اعتمد».

ابن زيد هذا .

وفى يوم عرفة من هذه السنة ظهر بالرّى أحمد بن عيسى بن حسين الصغير
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن
موسى ^(١) بن عبد الله ^(٢) بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، فصلّى بالناس
يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ، ودعا إلى الرضا من آل محمد ، فحاربه محمد
ابن علي بن طاهر ، فهزمه أحمد بن عيسى واستفحل أمره .

وفيهما وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن ^(٣) أخى المازيار بن
قارن ^(٤) فقتلوه فى رجب ، فوجه المستعين إليهم موسى بن بعا الكبير ، فافتتلوا
بأرض الرستن ^(٥) ، فهزمهم وقتل جماعة من أهلها ، وأحرق أماكن كثيرة منها ،
وأسر أشرف أهلها .

وفيهما وثبت الشاكرية والجنّد فى أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن
إبراهيم ، فهرب منهم فانتهبوا داره ، وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن ، وفيها
غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ، ونفاه إلى البصرة .

وفيهما أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين فى دار الخلافة . وحج بالناس فيها
جعفر بن الفضل أمير مكة ، شرفها الله .

ومن توفى فيها من الأعيان :

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الرستن : بلدة قديمة كانت على نهر الريماس ، وهو المعروف اليوم بالعاصى ، بها آثار باقية تدل على
جلالتها ، وهى خراب ليس بها ذو مرئى . معجم البلدان ٢ / ٧٧٨ .

أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح^(١). والبرقي^(٢)، أحد القراء المشاهير.
والحارث بن مسكين^(٣). وأبو حاتم السجستاني^(٤) أحد أئمة اللغة^(٥). وعباد بن
يعقوب الرواجني^(٦). وعمرو بن بخر الجاحظ^(٧)، صاحب الكلام والمصنفات.
وكثير بن عبيد الحنصلي^(٨). ونضر [٢١٩/٨ ظ] بن علي الجهضمي^(٩).

-
- (١) تهذيب الكمال ٤١٥/١، وسير أعلام النبلاء ٦٢/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٠٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٨، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٦/٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ٥٠/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ١٤٤، وميزان الاعتدال ١٤٤/١، وغاية النهاية ١١٩/١، ولسان الميزان ٢٨٣/١.
(٣) تاريخ بغداد ٢١٦/٨، وطبقات الفقهاء ص ١٥٤، ووفيات الأعيان ٥٦/٢، وتهذيب الكمال ٥/٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٥٤/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥١٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٢١٠، وطبقات الحفاظ ص ٢٢٤.
(٤ - ٤) في م: «وقد تقدم ذكره في التي قبلها». وقد تقدم في صفحة ٤٦٦.
(٥ - ٥) في م: «وعباد بن يعقوب الرواجي». وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٤٤/٦، وتهذيب الكمال ١٤/١٧٥، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٣٦، وتذكرة الحفاظ ٥٤١/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٠١، والعبر ٤٥٦/١.
(٦) الفهرست ص ٢٠٨، وتاريخ بغداد ٢١٢/١٢، ومعجم الأدباء ٧٤/١٦، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٣٧١، وميزان الاعتدال ٣/٢٤٧، ولسان الميزان ٤/٣٥٥.
(٧) الثقات ٩/٢٧، وتاريخ دمشق ١٤/٥٠٨، وتهذيب الكمال ٢٤/١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٤٠٠، وغاية النهاية ٢/٣١.
(٨) تاريخ بغداد ١٣/٢٨٧، وتهذيب الكمال ٢٩/٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٣٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠ هـ) ص ٥٠٦.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فيها^(١) اجتمع رأي المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي، وكان من القواد الكبار الذين باشروا قتل المتوكل، وقد اتسع إقطاعه وكثرت أعماله، فقتل ونهب دار كاتبه ذليل بن يعقوب النصراني، ونهب أمواله وحواصله، فركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد؛ فاضطربت الأمور بسبب خروجه إليها، وذلك في خامس^(٢) المحرم، فنزل الخليفة دار محمد بن عبد الله بن طاهر.

وفي هذه السنة وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامرا، ودعا أهل سامرا إلى بيعه المعتز، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين، وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فباع أهل سامرا المعتز، واستحوذ على حواصل بيت المال بها؛ فإذا فيها خمسمائة ألف دينار، وفي خزانة أم المستعين ألف ألف دينار، وفي حواصل العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار، واستفحل أمر المعتز بسامرا، وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر أن يحصن بغداد ويعمل في الشورين والخندي، وغرم على ذلك ثلاثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار، ووكل بكل باب أميرًا يحفظه، ونصب على الشور خمسة مجانيق، منها واحد كبير جدًا

(١) تاريخ الطبري ٢٧٨/٩، والمنظوم ٤٢/١٢، والكامل ١٣٧/٧.

(٢) سقط من: الأصل، م. وانظر الكامل ١٤١/٧.

يقال له : الغَضْبَانُ . وَسِتَّ عَزَادَاتٍ ، وَأَعَدُّوا آلَاتِ الْحَرْبِ وَالْحِصَارِ وَالْعُدَدَ ، وَقُطِعَتِ الْقَنَاظِرُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ؛ لئَلَّا يَصِلَ الْجَيْشُ إِلَيْهِمْ .

وكتب المعتزُّ إلى محمد بن عبد الله بن طاهرٍ يدعوه إلى الدخول معه في أمره ، ويذكِّره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكلُ مِنَ الْعُهُودِ وَالْمَوَائِقِ ^(١) أَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ بَعْدَ الْمُنْتَصِرِ لَهُ ^(٢) ، فلم يلتفت إليه بل ردَّ عليه واختجَّ بخججٍ يطولُ ذِكْرُهَا .

وكتب كلُّ واحدٍ مِنَ الْمُسْتَعِينِ وَالْمُعْتَزِّ إلى موسى بن بُغا الكبير وهو مُقِيمٌ بِأَطْرَافِ الشَّامِ لِحَرْبِ أَهْلِ حِمَاصٍ يدعوه إلى نفسه ، وبعث إليه بِالْوَيْةِ يَفْقِدُهَا لَمَنْ اخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وكتب إليه الْمُسْتَعِينُ يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ فِي عَمَلِهِ ، فَرَكِبَ مُسْرِعًا فَسَارَ إِلَى سَامَرَّا فَكَانَ مَعَ الْمُعْتَزِّ عَلَى الْمُسْتَعِينِ ، وَكَذَلِكَ هَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُغَا الصَّغِيرُ مِنْ عِنْدِ أَبِيهِ ، مِنْ بَغْدَادَ إِلَى سَامَرَّا ^(٣) ، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَمْراءِ وَالْأَثْرَاكِ .

وعقد المعتزُّ لأخيه أبي أحمد بن المتوكلٍ على حربِ الْمُسْتَعِينِ ، وَجَهَّزَ مَعَهُ جَيْشًا لِذَلِكَ ، فَسَارَ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَثْرَاكِ وَغَيْرِهِمْ [٢٢٠/٨] نَحْوَ بَغْدَادَ ، وَصَلَّى بِعُكْبَرَا ^(٤) يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَدَعَا لِأَخِيهِ الْمُعْتَزِّ ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي لَيْلَةٍ الْأَحَدِ لَسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ ، فَاجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ هُنَالِكَ ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ يَقَالُ

(١ - ١) في م : « من أنه ولي العهد بعده » .

(٢) في م : « المعتز » .

(٣) عكبرا : بلدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٧٠٥ / ٣ .

له : باذئجائه . كان فى عسكرِ أبى أحمد :

يا بنى طاهرٍ أتتكم^(١) جنودُ الـ له والموتُ بينها منشورُ
وجيوشُ أمامهنَّ أبو أحـ حدَ نِعَمِ المولى ونِعَمِ النصيرِ
ثم جرث بينهما حروبٌ طويلةٌ وفتنٌ مهولةٌ جدًا قد ذكرها ابنُ جريرٍ
مُطَوَّلَةً^(٢) ، ثم بعثَ المعتزُ مع موسى بنِ أشناس^(٣) ثلاثةَ آلافٍ مددًا لأخيه أبى
أحمدَ بنِ المتوكلِ ، فوصلوا لليلةٍ بقيت من ربيعِ الأوَّلِ ، فوقفوا فى الجانبِ الغربى
عندَ بابِ قُطْرُبَ ، وأبو أحمدَ وأصحابه على بابِ الشَّماسيَّةِ ، والحربُ مُستعرةٌ ،
والقتالُ كثيرٌ^(٤) ، والقَتْلُ واقعٌ .

قال ابنُ جريرٍ^(٥) : ودُكرَ أنَّ المعتزَّ كَتَبَ إلى أخيه أبى أحمدَ يُلومُه على
التَّقصيرِ فى قتالِ أهلِ بغدادَ ، فكتبَ إليه أبو أحمدَ :

لأمرِ المنايا علينا طريقُ وللدهرِ فينا اتساعٌ وضيقُ
فأَيُّامُنَا عِبَرٌ للأنامِ فمنها البُكورُ ومنها الطُروقُ
ومنها هَنَاتٌ تُشيبُ الوليدَ ويَحْذُلُ فيها الصديقَ الصديقُ
وسورٌ عريضٌ له^(٦) ذِرْوَةٌ تَفُوتُ العيونَ وبَحْرٌ عميقُ
قتالٌ مُبِيدٌ^(٧) وسيفٌ عتيْدٌ وخَوْفٌ شديدٌ وحِصْنٌ وثيقُ

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٩٢/٩ .

(٣) فى م : « ارشناس » .

(٤) بعده فى م : « جدًا » .

(٥) تاريخ الطبرى ٣١٦/٩ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « وفتنة دين لها » .

(٧) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « متين » .

وطولُ صِيَاحٍ لداعِي الصَّبَاحِ الـ سلاحُ السِّلَاحِ فما يَسْتَفِيقُ
فهذا طَرِيحٌ وهذا جَرِيحٌ وهذا حَرِيقٌ وهذا غَرِيقٌ
وهذا قَتِيلٌ وهذا تَلِيلٌ^(١) وآخرُ يَشْدُحُه المَنَجْنِيقُ
هناك اغْتِصَابٌ وثَمَّ انْتِهَابٌ ودُورُ خَرَابٍ وكانت تَرْوِقُ
إذا ما سَمَوْنَا^(٢) إلى مَسَلِكِ وجدَّناهُ قد سُدَّ عِنا الطَّرِيقُ
فباللَّهِ نَبْلُغُ ما نَرْجِيهِ وباللَّهِ نَدْفَعُ ما لا نُطِيقُ
قال ابنُ جريرٍ^(٤) : هذا الشعرُ يُنشدُ لعلِي بنِ أُمَيَّةَ في فِتْنَةِ المَخْلُوعِ
والمَأْمُونِ .

وقد استمرَّت الفِتْنَةُ والقِتَالُ ببغدادَ بينَ أبي أحمدَ أخِي المعتزِّ وبينَ محمدَ بنِ
عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نائبِ المستعينِ ، والبلدُ محصورٌ وأهلُه في ضيقٍ شديدٍ جدًّا ،
بقيَّةُ شُهورِ هذه السَّنَةِ ، [٢٢٠/٨ ظ] وقُتِلَ مِنَ الفريقينِ خلقٌ كثيرٌ في وَقَعَاتِ
مُتَعَدِّدَاتِ ، وأيامِ نَحْسَاتٍ ؛ فتارةً يظهَرُ أصحابُ أبي أحمدَ يأخذونَ بعضَ
الأبوابِ ، فتَحْمِلُ عليهم الطاهريَّةُ فيزيحونهم عنها ، ويقتلونَ منهم خلقًا ، ثم
يتراجعونَ إلى مواقِفِهِم ويصابِرُونهم مُصابِرَةً عظيمةً ، لكنَّ أهلَ بغدادَ كلُّ ما لهم
إلى ضَعْفٍ بسببِ قِلَّةِ المِيرَةِ والجَلْبِ إلى داخلِ البلدِ .

ثم شاعَ بينَ العامَّةِ أنَّ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ يريدُ أن يَخْلَعَ
المُسْتَعِينِ وَيُبايِعَ للمعتزِّ ، وذلكَ في أواخرِ السَّنَةِ ، فتَنصَّلَ مِنْ ذلكَ ، واعتذَرَ إلى

(١) التليل : الصريع ، وانظر التاج (ت ل ل) .

(٢) في الأصل : « شمرنا » .

(٣) تاريخ الطبري ٣١٧/٩ .

الخليفة وإلى العامة، وحلف بالأيمان الغليظة، فلم تَبْرَأُ ساحته من ذلك حقَّ البراءة عند العامة، واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها، فسألوا أن يَتَرَزَّ لهم الخليفة ليرَوْه ويسألوه عن ابن طاهر؛ أهو راضٍ عنه أم لا؟ وما زالت الصُّحَّة والأصوات مرتفعة حتى برز الخليفة من فوق المكان الذى هم فيه، وعليه السَّوادُ ومن فوقه البُرْدَةُ النَّبَوِيَّةُ ويده القَضِيبُ، وقال لهم فيما خاطَبَهم به^(١): «أَقْسَمْتُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّ صَاحِبِ هَذِهِ الْبُرْدَةِ وَالْقَضِيبِ، لَمَّا رَجَعْتُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ وَرَضِيتُمْ عَنْ ابْنِ طَاهِرٍ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَتَّهِمٍ لَدَيَّ. فَسَكَتَ الْغَوَّاءُ وَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ الْخَلِيفَةُ مِنْ دَارِ ابْنِ طَاهِرٍ إِلَى دَارِ رِزْقِ الْخَادِمِ، وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَصَلَّى بِهِمُ الْعِيدَ يَوْمَ الْأَضْحَى فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي بِحِذَاءِ دَارِ ابْنِ طَاهِرٍ، وَبَرَزَ الْخَلِيفَةُ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ وَيَسَّرَ يَدَيْهِ الْحَرْبَةَ، وَعَلِيهِ الْبُرْدَةُ وَيَدِهِ الْقَضِيبُ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا بِبَغْدَادَ عَلَى مَا بَأَهْلِهَا مِنَ الْحِصَارِ وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ^(٢) الْمُتَوَجِّعِينَ عَنْ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ولمَّا تَفَاقَمَ الْأَمْرُ، وَاشْتَدَّ الْحَالُ، وَضَاقَ الْمَجَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَجَهَدَ الرُّجَالُ، شَرَعَ ابْنُ طَاهِرٍ يُظْهِرُ مَا كَانَ كَاِمِنًا فِي نَفْسِهِ مِنْ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ، فَجَعَلَ يُعَرِّضُ لَهُ بِذَلِكَ وَلَا يُصَرِّحُ، ثُمَّ كَاشَفَهُ بِهِ وَأَظْهَرَهُ لَهُ، وَنَاطَرَهُ فِيهِ، وَقَالَ لَهُ^(٣): إِنَّ الْمَضْلَحَةَ تَقْتَضِي أَنْ تُصَالِحَ عَنِ الْخِلَافَةِ عَلَى مَالٍ تَأْخُذُهُ سَلَفًا وَتُعْجِلًا، وَأَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الْخَرَاجِ فِي كُلِّ عَامٍ مَا تَخْتَارُهُ وَتَحْتَاجُهُ. وَلَمْ يَزَلْ يَفْتِلُ لَهُ فِي الدُّرُوزَةِ

(١) تاريخ الطبرى ٣٣٨/٩، ٣٣٩.

(٢) بعده فى م: «وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع».

(٣) تاريخ الطبرى ٣٤٢/٩ - ٣٤٥.

والغارب^(١) حتى أجاب إلى ذلك وأتاب . فكتب بما اشترطه المستعين في خلعه نفسه من الخلافه كتابا . فلما كان يوم السبت لعشر [٢٢١/٨] بقيت من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى الرضاة ، وجمع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستعين فوجا ، فوجا يشهدون عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكذلك جماعة الحجاب والخدم ، ثم تسلم منه جوهر الخلافه ، وأقام عند المستعين إلى هوى من الليل . وأصبح الناس يذكرون^(٢) ويتوعدون فيما يقولون من الأراجيف . وأما ابن طاهر ، فإنه أرسل بالكتاب مع جماعة من الأمراء إلى المعتز بسامرا ، فلما قدموا عليه بذلك أكرمهم وخلع عليهم ، وأجازهم فأسنى جوائزهم ، وسيأتى ما كان من أمره أول السنة الداخله .

وفى هذه السنة فى ربيع الأول منها كان ظهور رجل من أهل البيت أيضا بأرض قزوین وزنجان^(٣) ؛ وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأزقي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ، ويعرف^(٤) بالكوكبي . وسيأتى ما كان من أمره هناك .

وفى خراج إسماعيل بن يوسف العلوي ، وهو ابن أخت موسى بن عبد الله الحسنى^(٥) . وسيأتى ما كان من أمره أيضا .

(١) يقال ذلك للرجل لا يزال يخدع صاحبه حتى يظفر به . جمهرة الأمثال ٩٨/٢ .

(٢) فى الأصل : « يدوكون » ، وفى س : « يكثرون » ، وفى ص : « يدركون » ، وفى ط : « يدوكون » .

(٣) زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها وهى قرية من أبهر وقزوین والعجم يقولون زنكان . معجم البلدان ٩٤٨/٢ .

(٤) بعده فى الأصل ، س ، ص : « الحسين بن أحمد » ، وفى ط : « الحسين بن أحمد بن إسماعيل هذا » . وانظر تاريخ الطبرى ٣٤٦/٩ .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « عبيد الله » . وانظر الكامل ١٦٤/٧ .

(٦) فى ص ، ط : « الحسينى » . وانظر الكامل الموضع السابق .

وفيهما خرَج بالكُوفَةِ أيضًا رجلٌ مِنَ الطَّالِبِيْنَ ؛ وهو الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ بْنِ عَلِيٍّ ^(١) بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٢) بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمُسْتَعِينُ مُزَاجِمَ بْنَ خَاقَانَ ، فَاقْتَتَلَا فَهَزِمَ الْعَلَوِيُّ وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَلَمَّا دَخَلَ مُزَاجِمُ الْكُوفَةَ حَرَقَ بِهَا أَلْفَ دَارٍ وَنَهَبَ أَمْوَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ ، وَبَاعَ بَعْضَ جَوَارِي الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ هَذَا - وَكَانَتْ مُعْتَقَةً - ^(٣) عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ^(٤) .

وفيهما ظَهَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) بْنِ مُوسَى ^(٦) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ^(٧) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَكَّةَ ، فَهَرَبَ مِنْهُ نَائِبُهَا جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى ، فَانْتَهَبَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ مَنَازِلَهُ وَمَنَازِلَ أَصْحَابِهِ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَخَذَ مَا فِي الْكَعْبَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالطَّيِّبِ وَكُسْنُوَةِ الْكَعْبَةِ ، وَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ أَلْفٍ دِينَارٍ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فَهَرَبَ مِنْهُ عَامِلُهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَجَبٍ ، فَحَصَرَ أَهْلَهَا حَتَّى [٢٢١/٨ ظ] هَلَكُوا جَوْعًا وَعَطَشًا ، فَبِيعَ الْخُبْزُ ثَلَاثُ أَوَاقٍ بِدِرْهَمٍ ، وَاللَّحْمُ الرَّطْلُ بِأَرْبَعَةٍ ، وَشُرْبَةُ الْمَاءِ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ ، وَلَقِيَ مِنْهُ أَهْلُ مَكَّةَ كُلُّ بَلَاءٍ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ إِلَى جُدَّةَ - بَعْدَ مُقَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ يَوْمًا - فَانْتَهَبَ أَمْوَالَ الثُّجَّارِ هُنَاكَ ، وَأَخَذَ

(١ - ١) سقط من : س ، ص ، وانظر تاريخ الطبرى ٣٢٨/٩ ، والكامل ١٦٤/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ .

(٤) فى النسخ : « الحسين » والمثبت من الكامل ١٦٥/٧ . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ .

(٥) بعده فى م : « على بن » .

المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة^(١) حتى جُلِيَتْ إليها من اليمن^(٢)، ثم عادَ إلى مكة - لا جزاءه الله خيرًا عن المسلمين - فلما كان يومَ عرفة، لم يُكِّنِ الناسَ من الوقوفِ نهارًا ولا ليلاً، وقتل من الحجيج ألفًا ومائة، وسلبهم أموالهم ولم يَقِفْ بعرفةَ عاميذٍ سواه ومن معه من أصحابه^(٣)، لا تقبلَ الله منهم صَرْفًا ولا عَدْلًا^(٤).

وفيهما توفى من الأغنياء :

إسحاق بن منصور الكوسج^(٥)، وحميد بن زنجويه^(٦). وعمرؤ بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي^(٧). وأبو النقي^(٨) هشام بن عبد الملك اليربوعي.

-
- (١ - ١) سقط من : م .
 (٢) في الأصل، ص : « الحاربة »، وفي م : « الحرامية » .
 (٣) بعده في م : « وفيها وهن أمر الخلافة جدا » .
 (٤) في م : « الكوننج » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦ / ٣٦٢، وتاريخ دمشق ٨ / ٢٨٠، وتهذيب الكمال ٢ / ٤٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٥٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٨٢، والوفاء بالوفيات ٨ / ٤٢٦ .
 (٥) تاريخ بغداد ٨ / ١٦٠، وتاريخ دمشق ١٥ / ٢٧٩، تهذيب الكمال ٧ / ٣٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٢٦، والوفاء بالوفيات ١٣ / ٢٠٠ .
 (٦) الثقات لابن حبان ٨ / ٤٨٨، وتهذيب الكمال ٢٢ / ١٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٢٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٢١ .
 (٧) في م : « البقي » . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ٩ / ٢٣٣، وتهذيب الكمال ٣٠ / ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٦٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٣١ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ^(١)

«ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ

عَلَى اللَّهِ بَعْدَ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ نَفْسَهُ»

اسْتَهْلَتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَقَدْ اسْتَقَرَّتِ الْخِلَافَةُ بِاسْمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُعْتَزِّ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ^(٢) بْنِ مُحَمَّدِ الْمُهَدِّيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ^(٣)، وَقِيلَ: إِنَّ اسْمَ الْمُعْتَزِّ أَحْمَدُ. وَقِيلَ: الرَّيِّزُ. وَهُوَ الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَتَرْجَمَهُ فِي «تَارِيخِهِ»^(٤). فَلَمَّا خَلَعَ الْمُسْتَعِينُ - أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ الْمُعْتَصِمِ - نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ وَبَايَعَ لِلْمُعْتَزِّ، دَعَا الْخُطَبَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِجَوَامِعِ بَغْدَادَ عَلَى الْمَنَابِرِ لِلْخَلِيفَةِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ. وَانْتَقَلَ الْمُسْتَعِينُ مِنَ الرِّضَا فَاثِقَةً إِلَى قَصْرِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ هُوَ وَعِيَالُهُ وَوَلَدُهُ وَجَوَارِيهِ، وَوَكَّلَ بِهِمْ سَعِيدَ بْنَ رَجَاءٍ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الْمُسْتَعِينِ الْبُرْدَةَ وَالْقَضِيبَ وَالْحَاتَمَ، وَبَعَثَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُعْتَزِّ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُعْتَزُّ يَطْلُبُ مِنْهُ خَاتَمَيْنِ مِنْ جَوْهَرٍ ثَمِينٍ بَقِيَا^(٥) عِنْدَهُ يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا: بُرْجٌ. وَلِلْآخَرِ: جَبَلٌ. فَأَرْسَلَهُمَا. وَطَلَبَ

(١) تاريخ الطبري ٣٤٨/٩، والمنظوم ٥٥/٢، والكمال ١٦٧/٧.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) تاريخ دمشق ٣٠٧/١٨.

(٤) سقط من: الأصل، م. وانظر تاريخ الطبري ٣٤٩/٩.

المستعين أن يسير إلى مكة فلم يُمكن، فطلَب البصرة فقبل له ^(١) : إنها وبيئة . فقال : إن ترك الخلافة أوبأ منها . ثم أذن له في المسير إلى واسط ، فخرج معه حرس يؤصلونه إليها نحو من أربعمائة .

واشتوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل ، وخلع عليه ، وألبسه تاجاً على رأسه . ولما تمهد أمر بغداد ، واستقرت البيعة للمعتز بها ، ودان له أهلها ^(٢) واجتمع شملها ^(٣) ، وقدمتها الميرة من كل جانب ، واتسع الناس في الأرزاق [٢٢٢/٨] والأطعمة ، ركب أبو أحمد منها في يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الحرم إلى سامرا ، وشيعه محمد بن عبد الله بن طاهر في وجوه القواد ، فخلع أبو أحمد على بن طاهر خمس خلع وسيفاً ، وردّه من الروذبار ^(٤) .

وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في المعتز وتشفّيتهم بخلع المستعين ، فأكثر من ذلك جداً ^(٥) ، فمن ذلك قول محمد بن مزوان بن أبي الجنوب بن مزوان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرث به عادة الشعراء ^(٥) :

والمستعين إلى حالاته رجعا	إن الأمور إلى المعتز قد رجعت
وأنت لك لكن نفسه خدعا	وكان يعلم أن الملك ليس له
آتاك ملوكاً ومنه الملك قد نزعاً	ومالك الملك مؤتيه ونازعهُ
كانت كذات خليل زوّجت مُتعا	إن الخلافة كانت لا ثلاثمة

(١) تاريخ الطبري ٣٤٩/٩ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في م : « الطريق إلى بغداد » . والروذبار : قرية من قرى بغداد . معجم البلدان ٨٣١/٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٣٥٠/٩ - ٣٥٣ .

(٥) تاريخ الطبري ٣٥١/٩ .

ما كان أَقْبَحَ عِنْدَ النَّاسِ بَيْعَتَهُ وكان أَحْسَنَ قَوْلِ النَّاسِ قَدْ خُلِعَا
 "لَيْتَ الشَّافِعِ إِلَى قَافٍ دَفَعَنَ بِهِ نَفْسِي الْفِدَاءَ لِلْمَلَّاحِ بِهِ دَفَعَا
 كَمْ سَاسَ قَبْلَكَ أَمْرَ النَّاسِ مِنْ مَلِكٍ لو كان حُمْلَ مَا حُمِّلَتْهُ ظَلَعَا^{(١)(٢)}
 أَمْسَى بِكَ النَّاسُ بَعْدَ الضِّيقِ فِي سَعَةٍ واللَّهُ يَجْعَلُ بَعْدَ الضِّيقِ مُتَسَعًا
 واللَّهُ يَدْفَعُ عَنْكَ الشُّوْءَ مِنْ مَلِكٍ فَإِنَّهُ بِكَ عَنَّا الشُّوْءَ قَدْ دَفَعَا

وكتب أمير المؤمنين المعتز من سامرا إلى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسقط اسم وصيف وبغا ومن كان في رسمهما في الدواوين، وعزم على قتلهما، ثم استرضى عنهما، فرضى عنهما.

وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه إبراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحبسه، وأخاه أبا أحمد، بعدما ضرب المؤيد أربعين مفرعة. ولما كان يوم الجمعة سابعه^(٣) خطب بخلعه، وأمره أن يكتب كتابا على نفسه بذلك. وكانت وفاته بعد ذلك بخمسة عشر يوما، فقيل^(٤): إنه أدرج في لحاف سمور^(٥) وأمسك طرفاه حتى مات غما. وقيل: بل ضرب بحجارة من ثلج حتى مات برذا. وبعد ذلك كله أخرج من السجن ولا أثر به، فأحضر القضاة والأعيان فأشهدوا على موته من غير سبب^(٦) وليس به^(٦) أثر، ثم حمل على جمار ومعه

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ. وانظر تاريخ الطبري ٣٥١/٩.

(٢) ظلع: عرج وغمز في مشيه، وظلعت الأرض بأهلها: ضاقت بهم لكثرتهم.

(٣) سقط من: م.

(٤) تاريخ الطبري ٣٦٢/٩.

(٥) السمور: دابة ببلاد الروس تشبه النمس يتخذ من جلدها فراء مشتمة. تاج العروس (س م ر).

(٦ - ٦) في م: «ولا».

كَفَنَهُ ، « فَأُرْسِلَ بِهِ ^(١) إِلَى أُمِّهِ فَدَفَنَتْهُ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ الْمُسْتَعِينِ ^(٢)

فِي سُؤَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَتَبَ الْمُعْتَرِ إِلَى نَائِبِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ
يَأْمُرُهُ بِتَجْهِيزِ جَيْشٍ نَحْوَ الْمُسْتَعِينِ ، فَجَهَّزَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ التُّرْكِيُّ فَوَافَاهُ ،
فَأَخْرَجَهُ لِسِتِّ بَقِيصٍ مِنْ رَمَضَانَ فَقَدِمَ بِهِ الْقَاطُولَ ^(٣) [٢٢٢/٨ ظ] لثَلَاثِ مَضَيِّنَ
مِنْ سُؤَالٍ ثُمَّ قُتِلَ ؛ فَقِيلَ ^(٤) : « ضُرِبَ حَتَّى مَاتَ ، وَقِيلَ : بَلْ غُرِقَ فِي دُجَيْلٍ ^(٥) ،
وَقِيلَ : بَلْ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٦) أَنَّ الْمُسْتَعِينَ سَأَلَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ صَالِحِ التُّرْكِيِّ حِينَ أَرَادَ
قَتْلَهُ أَنْ يُمِهِلَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ رُكْعَتَيْنِ ، فَأَمْهَلَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّجْدَةِ الْأَخِيرَةِ قَتَلَهُ
وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَدَفَنَ جُثَّتَهُ فِي ^(٧) «مَكَانِ صَلَاتِهِ» ^(٨) ، وَعَفَا ^(٩) أَثَرَهُ ، وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى
الْمُعْتَرِ فَدَخَلَ بِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالشُّطْرُنْجِ ، فَقِيلَ : هَذَا رَأْسُ الْخُلُوعِ . فَقَالَ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ بغداد ٨٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦/١٢ .

(٣) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر . معجم البلدان ١٦/٤ .

(٤) تاريخ الطبري ٣٦٣/٩ ، ٣٦٤ .

(٥) دجيل : نهر مخرجه من أعلى بغداد من تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا . معجم البلدان ٥٥٥/٢ .

(٦) تاريخ الطبري ٣٦٤/٩ .

(٧ - ٧) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «مكانها» .

(٨) في م : «خفي» .

صَغَوْهُ حَتَّى أَفْرَغَ مِنَ الدُّسْتِ ^(١) . فَلَمَّا فَرَّغَ نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِ ، ثُمَّ أَطْلَقَ
لَسَعِيدَ بْنِ صَالِحٍ الَّذِي قَتَلَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَوَلَّاهُ مَعُونَةَ الْبَصْرَةِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَاتَ :

إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُوسُفَ الْعَلَوِيِّ ^(٢) الَّذِي فَعَلَ بِمَكَّةَ مَا فَعَلَ ، وَالْحَدَّ فِي حَرَمِ اللَّهِ
مَا أَلْحَدَ - كَمَا تَقَدَّمَ ^(٣) - فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَاجِلًا وَلَمْ يُنْظَرْهُ . وَأَحْمَدُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمِ ، وَهُوَ الْمُشْتَعَيْنُ بِاللَّهِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَإِسْحَاقُ بْنُ يُهْلُولٍ ^(٤) ،
وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ ^(٥) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، بُنْدَاوُ ^(٦) ، وَمُحَمَّدُ ^(٧) بْنُ الْمُثَنَّى الزُّمَنِيُّ ،
وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيِّ ^(٨) .

(١) الدُّسْتُ : الغلبة في الشطرنج ونحوه .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٤٩٨/٢ ، وتاريخ الطبري ٣٧٢/٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٦ ، والمنظوم

٥٧/١٢ ، والكامل ١٧٧/٧ ، ونهاية الأرب ٧٩/٢٥ .

(٣) تقدم في ص ٤٨٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٦٦/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٨/٢ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٧٧ ، والوفاء بالوفيات ٤٠٨/٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٤٧٩/٨ ، وتهذيب الكمال ٤٣٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/١٢ ، وتذكرة الحفاظ

٥٠٨/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٤٤ ، والوفاء بالوفيات ١٧/١٥ .

(٦) في الأصل : «بندر» ، وفي م : «غندر» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٠١/٢ ، وتهذيب

الكمال ٥١١/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٤/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ -

٢٦٠هـ) ص ٢٧٥ ، والوفاء بالوفيات ٢٤٩/٢ .

(٧) في الأصل ، م : «موسى» . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ١١١/٩ ، وتاريخ بغداد ٢٨٣/٣ ،

وتهذيب الكمال ٣٥٩/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٣/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ -

٢٦٠هـ) ص ٣١٦ ، والوفاء بالوفيات ٣٨٤/٤ .

(٨) تاريخ بغداد ٢٧٧/١٤ ، وطبقات الحنابلة ٤١٤/١ ، وتهذيب الكمال ٣١١/٣٢ ، وسير أعلام

النبلاء ١٤١/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٧٧ .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

فى رجب منها^(١) عقد المعتز لموسى بن بعا الكبير على جيش قريب من أربعة آلاف ؛ ليذهبوا إلى قتال عبد العزيز بن أبى دلف بناحية همدان^(٢) ؛ وذلك لأنه خرج عن الطاعة ، وهو فى نحو من عشرين ألفا ، فهزموا عبد العزيز فى أواخر هذا الشهر^(٣) هزيمة فظيعة . ثم كانت بينهما وقعة أخرى فى رمضان عند الكرج^(٤) فهزم عبد العزيز أيضا ، وقُتل من أصحابه بشر كثير ، وأسروا ذراري كثيرة حتى أسروا أم عبد العزيز ، وبعثوا إلى الخليفة سبيعين^(٥) جملا من الرؤوس وأغلاما كثيرة ، وأخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من بلاد الخليفة .

وفى رمضان منها خلع المعتز على بعا الشرايى ، وألبسه التاج والوشاحين . وفى يوم عيد الفطر كانت وقعة هائلة عند البوازيج^(٦) ؛ وذلك أن رجلا يقال له : مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعماية من

(١) تاريخ الطبرى ٣٧٣/٩ ، والمنتظم ٦٣/١٢ ، والكامل ١٧٨/٧ .

(٢) فى الأصل ، س ، ص : « همدان » ، وانظر مصادر التخرىج .

(٣ - ٣) فى م : « هذه السنة » .

(٤) فى النسخ : « الكرخ » . والمثبت من مصادر التخرىج . والكُرج : مدينة بين همدان وأصبهان فى نصف الطريق وإلى همدان أقرب . معجم البلدان ٢٥١/٤ .

(٥) فى الأصل : « تسعين » ، وانظر تاريخ الطبرى ٣٧٣/٩ .

(٦) فى الأصل : « التوارنخ » ، وفى س ، ظ : « التراويح » ، والبوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب فى دجلة ، وهى الآن من أعمال الموصل . معجم البلدان ٧٥٠/١ .

الخوارج، فقصده له رجل يقال له: بُنداز الطبري. في نحو من ثلاثمائة من أصحابه، فالتقوا في هذا اليوم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من الخوارج نحو من خمسين، وقتل من أصحاب بُنداز مائتان، وقيل: وخمسون رجلاً. وقتل بُنداز في مَنْ قُتِل، رحمه الله. ثم صمد مُساوِر إلى حُلوان، فقاتله أهلها، وأعانهم حُجاج أهل خُراسان، [٢٢٣/٨و] فقتل مُساوِر منهم نحو من أربعمائة إنسان، قُبِحه الله. وقتل من أصحابه جماعةٌ كثيرون أيضاً. ولثلاث بَقِيْنَ من سُؤال قُتِل وَصِيفُ الثركي، وأرادتِ العامةُ أن تَنْهَبَ داره بِسامِراً ودُورَ أولاده، فلم يُمكنهم ذلك، وجعل الخليفةُ المعتزُ ما كان إليه إلى بُغا الشراي.

وفي ليلة أربع عشرة من ذى القعدة من هذه السنة خسف القمر حتى غاب أكثره وغرق نوره، وعند انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق ببغداد. وكانت عِلته قُروحا في رأسه وحلقه فذبحته، ولما أتى به ليُصلَّى عليه اختلف أخوه عُبيدُ الله وابنه طاهر، أيهما يُصلَّى عليه، وتنازعا حتى جُذبت الشيوف وترامى الناس بالحجارة، وصاحت الغوغاء: يا طاهر، يا منصور. فمال عُبيدُ الله إلى الشرقية ومعه القواد وأكابر الناس، فدخل داره ^(١) وكان أخوه ^(٢) قد أوصى إليه. وحين بلغ المعتز ما وقع بعث بالخلع والولاية إلى عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فأطلق عُبيدُ الله للذي قديم بالخلع خمسين ألف درهم.

وفيها نفى الخليفةُ المعتزُ أخاه أبا أحمد من سرٍّ مَنْ رأى إلى واسط، ثم إلى

(١) بعده في م: «وصلى عليه ابنه».

(٢) في م: «أبوه».

البَصْرَةِ ، ^(١) ثم رُدَّ إلى بغداد ، فَأُنْزِلَ فِي الشَّرْقِيَّةِ فِي قَصْرِ دِينَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَفِيهَا تُفَى عَلَى بْنِ الْمُعْتَصِمِ إِلَى وَاسِطٍ ^(٢) ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى بَغْدَادَ أَيْضًا .

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ سَلَخَ ذِي الْقَعْدَةِ التَّقَى مُوسَى بْنُ بُغَا الْكَبِيرِ هُوَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْكُوكَبِيِّ الطَّالِبِيَّ الَّذِي خَرَجَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ عِنْدَ قَزْوِينَ ، فَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ هُزِمَ الْكُوكَبِيُّ وَأَخَذَ مُوسَى بْنُ بُغَا قَزْوِينَ ، وَهَرَبَ الْكُوكَبِيُّ إِلَى الدَّيْلَمِ . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٣) عَنْ بَعْضِ مَنْ حَضَرَ هَذِهِ الْوَقْعَةَ أَنَّ الْكُوكَبِيَّ حِينَ التَّقَى أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَتَرَسُّوا بِالْحَجَفِ ، فَكَانَتِ السُّهَامُ لَا تَعْمَلُ فِيهِمْ ، فَأَمَرَ مُوسَى بْنُ بُغَا أَصْحَابَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَطْرَحُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ النَّقْطِ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ جَاوَلُوهُمْ وَأَرْزَوْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ انْهَزَمُوا مِنْهُمْ ، فَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ الْكُوكَبِيِّ ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا النَّقْطُ أَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِإِلْقَاءِ النَّارِ فِيهِ ، فَجَعَلَتِ النَّارُ تَحْرِقُ أَصْحَابَ الْكُوكَبِيِّ ، فَفَرَّوْا سِرَاعًا هَارِبِينَ ، وَكَرَّ عَلَيْهِمْ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَهَرَبَ الْكُوكَبِيُّ إِلَى الدَّيْلَمِ ، وَتَسَلَّمَ مُوسَى بْنُ بُغَا قَزْوِينَ .

وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّيْنِيِّ .

وَمَنْ تُوْفِيَ مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَبُو الْأَشْعَثِ ^(٣) . وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) تاريخ الطبري ٣٧٨/٩ .

(٣) هو أحمد بن المقدم بن سليمان بن أشعث ، الإمام المتقن الحافظ ، أبو الأشعث العجلي البصري . انظر ترجمته في : الثقات ٣٢/٨ ، وتاريخ بغداد ١٦٢/٥ ، وتهذيب الكمال ٤٨٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٦٠ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٦/٤ ، وتهذيب الكمال ٣١٤/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٣/١٢ ، والوفاء بالوفيات ٣٩٠/٦ .

وسِرِّي السَّقَطِيُّ^(١)، أحد كبار مشايخ أئمة الصوفية^(٢)، وهو السِرِّي بن المغلس أبو الحسن [٢٢٣/٨ ظ] السَّقَطِيُّ البغدادي^(٣)، تلميذ معروف الكرخي، حدث عن هشيم، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن غراب^(٤)، ويحيى بن يمان، ويزيد بن هارون، وغيرهم. وعنه ابن أخيه الجنيذ بن محمد، وأبو الحسن الثوري، ومحمد بن الفضل بن جابر السَّقَطِيُّ، وجماعة.

وكانت^(٥) له دكانٌ يتجر فيها، فمرت به جارية قد انكسر إناء كان معها تشتري فيه شيئاً لسادتها، فجعلت تبكي، فأعطاه سري شيئاً تشتري به بدله، فنظر معروف إليه وما صنع بتلك الجارية، فقال له: بغض الله إليك الدنيا^(٥).

وقال سري^(٦): مررت في يوم عيد، فإذا معروف ومعه صبي صغير سعث الحال، فقلت: ما هذا؟ فقال: هذا كان واقفاً والصبيان يلعبون وهو منكسر، فقلت له: ما لك لا تلعب^(٧)؟ فقال: أنا يتيم ولا شيء معي اشتري به جزواً ألعب به. فأخذته لأجمع له نوى يشتري به جزواً يفرح به، فقلت: ألا أكسوه وأعطيه شيئاً يشتري به جزواً؟ فقال: أو تفعل؟ فقلت:

(١) طبقات الصوفية ٤٨، وحلية الأولياء ١١٦/١٠، وتاريخ بغداد ١٨٧/٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٥٠.
(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في م: «غراب». وانظر تهذيب الكمال ٩٠/٢١.

(٤) تاريخ بغداد ١٨٨/٩ بنحوه.

(٥) بعده في م: «فوجد الزهد من يومه».

(٦) حلية الأولياء ١٢٣/١٠، وتاريخ بغداد ١٨٨/٩ بنحوهما.

(٧) بعده في م: «كما يلعبون».

نعم . فقال : خُذْهُ ، أَغْنَى اللَّهُ قَلْبَكَ . قال : ^(١) « فسويت الدنيا عندي » أقلَّ شَيْء .

وكان عنده مرَّة لَوْزٌ ، فساوَمَه رجلٌ على الكُرِّ بثلاثة وسِتِّينَ دينارًا ، ثم ذهب الرجلُ ، فإذا اللُّوزُ يُساوِي الكُرَّ منه تسعينَ دينارًا ، فقال له : إِنِّي أَشْتَرِي منك الكُرَّ بِتِسْعِينَ دينارًا . فقال : إِنِّي ساوَمْتُكَ بثلاثة وسِتِّينَ ، وإِنِّي لا أبيعُه إِلَّا بِذلك . فقال الرجلُ : وأنا أَشْتَرِي منك بِتِسْعِينَ . فقال : لا أبيعُه إِلَّا بما ساوَمْتُكَ عليه . فقال الرجلُ : إِنَّ مِنَ التَّضَحِّحِ أَنْ لا أَشْتَرِي منك إِلَّا بِتِسْعِينَ دينارًا . وذهب فلم يَشْتَرِ منه .

وجاءت امرأةٌ يومًا إلى سَرِيٍّ فقالت ^(٢) : إِنَّ ابْنِي قد أَخَذَه الحرسُ ، وإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَبْعَثَ إلى صاحبِ الشُّرْطَةِ لِفُلٍّ يُضْرَبُ . فقام فكَبَّرَ ^(٣) وطَوَّلَ في الصَّلَاةِ ، وجعلَتِ المرأةُ تَحْتَرِّقُ في نَفْسِها ، فلمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قالتِ المرأةُ : اللَّهُ اللَّهُ في وَلَدِي . فقال ^(٤) « هأنذا في حاجتك » . فما قام مِن مَجْلِسِهِ ^(٥) حتى جاءتِ امرأةٌ إلى تلكِ المرأةِ فقالت : أَبْشِرِي ، فقد أَطْلَقَ المتولَّى ولدَكَ ^(٦) . فانْصَرَفَتْ إليه . وقال سَرِيٌّ ^(٧) : أَشْتَهِي أَنْ أَكُلَ أَكْلَةً ليس لِلَّهِ عَلَيَّ فيها تَبَعَةٌ ، ولا

(١ - ١) في الأصل : « فسور عندي الدنيا » ، وفي م : « سري فصغرت عندي الدنيا حتى لهي » .

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨ ، ١٨٩ . بنحوه .

(٣) في الأصل ، م : « فصلى » .

(٤ - ٤) بياض في الأصل ، وفي م : « لها إني إنما كنت في حاجتك » .

(٥) بعده في م : « الذي صلى فيه » .

(٦) بعده في م : « وها هو في المنزل » .

(٧) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٠ .

لأُحْدِ عَلَيَّ فِيهَا مِئْتَةٌ، فَمَا أَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَهِي
الْبَقْلَ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَعَنِ السَّرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: [۲۲۴/۸] اخْتَرَقَ
سُوقَنَا، فَقَصَدْتُ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ دُكَّانِي، فَتَلَقَّانِي رَجُلٌ فَقَالَ: أَبَشِرْ؛ فَإِنَّ
دُكَّانَكَ قَدْ سَلِمَتْ. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. ثُمَّ تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ التَّحْمِيدَ^(١)، فَأَنَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. رَوَاهَا الْخَطِيبُ^(٢).

وَقَالَ السَّرِيُّ^(٣): صَلَّيْتُ وَرَدَى ذَاتَ لَيْلَةٍ ثُمَّ مَدَدْتُ رِجْلِي فِي الْمِخْرَابِ،
فَتَوَدَّيْتُ: يَا سَرِي، كَذَا تَجَالِسُ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: فَضَمَمْتُ رِجْلِي ثُمَّ قُلْتُ: وَعِزَّتِكَ
لَا مَدَدْتُ رِجْلِي أَبَدًا. وَقَالَ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤): مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ لِلَّهِ مِنَ السَّرِيِّ
السَّقَطِيَّ؛ أَتَتْ عَلَيْهِ ثَمَانٍ وَتِسْعُونَ سَنَةً مَا رَأَيْتُ مُضْطَجِعًا إِلَّا فِي عِلَّةِ الْمَوْتِ.
وَقَالَ الْخَطِيبُ: عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ جَعْفَرِ الْخَلْدِيِّ، عَنِ الْجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ^(٥):
دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَعُوذُهُ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ^(٦) أَشْكُو إِلَى طَبِيبِي مَا
بِي، وَالَّذِي قَدْ أَصَابَنِي مِنْ طَبِيبِي.

قَالَ: فَأَخَذْتُ الْمَرْوَحَةَ أَرُوُّهُ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ يَجِدُ رُوحَ^(٧) الْمَرْوَحَةِ مَنْ
جَوْفُهُ يَخْتَرِقُ مِنْ دَاخِلٍ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) بعده في م: «إذ حمدت الله على سلامة دنيائي، وإنني لم أواس الناس فيما هم فيه».

(٢) تاريخ بغداد ١٨٨/٩.

(٣) حلية الأولياء ١٢٠/١٠، وتاريخ بغداد ١٨٧/٩.

(٤) تاريخ بغداد ١٩٢/٩، وفيه «الحسن» بدلًا من «الجنيد»، وانظر صفة الصفوة ٣٨٢/٢، وسير
أعلام النبلاء ١٨٦/١٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٩١/٩.

(٦) سقط من: ص، وفي الأصل: «أنا».

(٧) في الأصل، س، ظ: «ريح».

الْقَلْبُ مُخْتَرِقٌ وَالذَّمْعُ مُسْتَبِقٌ وَالكَرْبُ مُجْتَمِعٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقٌ
 كَيْفَ الْقَرَارُ عَلَى مَنْ لَا قَرَارَ لَهُ مِمَّا جَنَاهُ الْهَوَى وَالشَّوْقُ وَالْقَلْقُ
 يَا رَبِّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ فَامْنُنْ عَلَيَّ بِهِ مَا دَامَ بِي رَمَقُ
 قال : وقلتُ له : أوصني . قال : لَا تَصْحَبِ الْأَشْرَارَ ، وَلَا تَشْتَغِلْ عَنِ اللَّهِ
 بِمُجَالَسَةِ الْأَخْيَارِ .

وقد ذكر الخطيب^(١) وفاته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث
 وخمسين ومائتين بعد أذان الفجر ، ودُفن بعد العصر . قال : ودُفن بمقبرة
 الشونيزية ، وقبره ظاهرٌ معروفٌ ، وإلى جنبه قبر الجنيد . وروى عن^(٢) القاضي ،
 عن^(٣) أبي عبيد بن حريبه^(٤) قال : رأيتُ سريراً في المنام ، فقلتُ : ما فعل الله
 بك ؟ فقال : غفر لي ولكل من شهد جنازتي . قلتُ : فإني ممن حضر جنازتك
 وصلى عليك . قال : فأخرج دُرَجاً فنظر فيه ، فلم ير فيه اسمي ، فقلتُ : بلى ، قد
 حضرته ، فإذا اسمي في الحاشية .

وحكى ابن خلكان^(٥) قولاً ؛ أن سريراً تُوفى سنة إحدى وخمسين . وقيل :
 سنة ست وخمسين . فالله أعلم . قال ابن خلكان^(٦) : وما كان يُنشدُه السري ،
 رحمه الله :

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٢ ، بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م : « عبيدة بن حريبه » ، وانظر الأثر في تاريخ بغداد ٩/ ١٩٢ ، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٥ ،
 ٣٨٦ .

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٣٥٩ .

«إِذَا مَا شَكُوْتُ^(١) الْحُبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي فَمَا لِي أَرَى الْأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
[٢٢٤/٨] فَلَا حُبَّ حَتَّى يُلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَا وَتُذْهَلَ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا

(١ - ١) في م: «ولما ادعيت».

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

فيها^(١) أمر الخليفة المعتز بقتل بُغا الشرايبي، ونصب رأسه بسامراً ثم ببغداد، وحرقت جثته، وأخذت أمواله وخواصه.

وفيها ولي أحمد بن طولون الديار المصرية، وهو باني الجامع المشهور بها.

وحج بالناس فيها علي بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد.

ومن توفي فيها من الأعيان:

زياد بن يحيى الحسائي^(٢). وعلي بن محمد^(٣) بن علي^(٣) بن موسى الرضا، يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد. وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد،^(٤) ودفن بداره ببغداد. ومحمد بن

(١) تاريخ الطبري ٣٧٩/٩، والمنتظم ٧٣/١٢، والكامل ١٨٦/٧.

(٢ - ٢) في الأصل، س، ظ: «أيوب الحسائي»، وفي ص: «أيوب الحسيني». وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٥٤٩/٣، والثقات لابن حبان ٢٤٩/٨، والأنساب ٢٧٠/٤، وتهذيب الكمال ٥٢٣/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٤٦.

(٣ - ٣) سقط من: م. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٥٦/١٢، ووفيات الأعيان ٢٧٢/٣، ورجال الطوسي ص ٤٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٨، ومراة الجنان ٢/١٥٩، وشذرات الذهب ١٢٨/٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

عبد الله المحرّم^(١) . ومؤمّل^(٢) بن إهاب .

وأما أبو الحسن عليّ الهادي ، فهو ابن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب ، أحد الأئمة الاثني عشر ، وهو والد الحسن بن عليّ العسكري المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلية الكاذبة الخاطئة .

وقد كان عابداً زاهداً ، نقله المتوكل إلى سامرا ، فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر ، ومات بها في هذه السنة .

وقد ذكر للمتوكل أن بمنزله سلاحاً وكُتبتا كثيرة من الناس ، فأرسل فكبسه ، فوجده جالساً مستقبل القبلة ، وعليه مزرعة من صوف ، وهو على^٣ بسيط الأرض^٣ ليس دونها حائل ، فأخذه كذلك فحملوه إلى المتوكل ، وهو على شرايه ، فلما مثل بين يديه أجله وعظمه ، وأجلسه إلى جانبه ، وناوله الكأس الذي في يده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّه لم يُخالط لحمي ودمي قط ، فأغفني منه . فأغفاه ، ثم قال له : أنشدني شعراً . فأنشده :

باتوا على قُللِ الأَجْبَالِ تحرُسُهُمْ غُلِبَ الرجالِ فما أَعْنَتْهُمُ القُللُ
واستنزَلوا بعدَ عِزٍّ عن معاقِلِهِمْ فأودِعوا حُفَرًا يا بئسَ ما نزلوا
ناداهُمْ صارِخٌ من بعدِ ما قُبِروا أينَ الأَسيْرَةُ والتَّيجانُ والحُللُ

(١) في ص : « الحرمي » . وانظر ترجمته في : تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٩/٢ .
(٢) في م : « موهل » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣/١٨١ ، وتهذيب الكمال ١٧٩/٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/١٢ ، والعبر ٧/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٤٣/٢ ، وشذرات الذهب ١٢٩/٢ .
(٣ - ٣) في م : « التراب » .

أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكِلَلُ^(١)
فَأَفْصَحَ الْقَبْرِ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَفْتَتِلُ
[٢٢٥/٨] قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا ذَهْرًا وَمَا شَرَبُوا^(٢) فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

قال: فَبَكَى الْمُتَوَكِّلُ حَتَّى بَلَ الثَّرَى، وَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ بِحَضْرَتِهِ، وَأَمَرَ بِرَفْعِ
الشُّرَابِ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ^(٣)، وَرَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ مُكْرَمًا، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) الكِلَل: مفردها كَلَّة، وهى ستر رقيق يخاط يتوفى فيه من البق. اللسان (ك ل ل).

(٢) فى م: «لبسوا».

(٣) بعده فى الأصل، ص: «وحال منه»، وبعده فى م: «وتحل منه».

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها^(١) كانت وقعة بين مُفْلِح، وبينَ الحسنِ بنِ زيدِ الطَّالِبِيِّ، فهزَمَهُ مُفْلِحٌ ودخلَ آملَ طَبْرِسْتَانَ وحرَقَ منازلَ الحسنِ بنِ زيدٍ، ثم سار وراءه إلى الدَّيْلَمِ.

وفيها كانت مُحارَبَةٌ شديدةً بينَ يعقوبَ بنِ الليثِ وبينَ عليٍّ بنِ الحسينِ^(٢) ابنِ قُرَيْشٍ^(٣) بنِ شَيْبَلٍ، فبعَثَ عليٌّ بنُ الحسينِ رجلاً من جهته يقالُ له: طَوْقُ بنُ المغلِّسِ، فصابره أكثرَ من شهرٍ، ثم ظفِرَ يعقوبُ بطوقِ فأسره وأسرَ وجوهَ أصحابه، ثم سارَ إلى عليٍّ بنِ الحسينِ هذا فأسره أيضًا، وأخذَ بلاده - وهي كَرَمَانُ - فأضافها إلى ما بيده من مملكة^(٤) سِجِسْتَانَ، ثم بعَثَ يعقوبُ بنُ الليثِ بهديَّةً سَنِيَّةً إلى المُعْتَزِّ بالله؛ دَوَابٌّ وَبُرَاةٌ وَثِيَابٌ فاخرة.

وفيها ولَّى الخليفةُ سليمانَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نيابةً بَغْدَادَ والسَّوَادِ في ربيعِ الأوَّلِ منها.

وفيها أخذَ صالحُ بنُ وصيفٍ أحمدَ بنَ إِسْرَائِيلَ كاتبَ المُعْتَزِّ، والحسنَ بنَ مَخْلَدٍ كاتبَ قَبِيحَةَ أُمِّ المُعْتَزِّ، وأبا نوحٍ عيسى بنَ إبراهيمَ، وكانوا قد تماثَّلوا على أكلِ أموالِ بيتِ المالِ،^(٥) وكانوا دَوَّارِينَ، وغيرَهم، ففَضَرَبَهُمْ، وأخذَ

(١) تاريخ الطبري ٣٨٢/٩، والمنظوم ٧٩/١٢، والكامل ١٩١/٧.

(٢ - ٣) في الأصل: «يونس».

(٣) بعده في م: «خراسان».

(٤ - ٥) زيادة من: م.

خُطوطهم بأموالٍ جزيلةٍ يحملونها ، وذلك بغيرِ رضىٍ من المعتزِّ فى الباطن ،
واختيَطَ على أموالهم وحواسيلهم وضياعهم ، وسُمِّوا الكُتَّابَ الخَوَنةَ ، وولَّى
الخليفةُ عن قَهرٍ غيرهم .

وفى رَجَبٍ من هذه السَنَةِ ظَهَرَ عيسى بنُ جعفرٍ ، وعلى بنُ زَيْدِ الحَسَنِينِ
بالكُوفَةِ ، وقتلا بها عبدَ اللَّهِ بنَ مُحَمَّدٍ بنِ داودَ بنِ عيسى ، واستفحل أمرُهما
بها .

مقتلُ الخليفةِ المعتزِّ باللهِ ^(١)

ولثلاثِ بَقِيَنٍ من رَجَبٍ من هذه السَنَةِ خُلِعَ الخليفةُ المُعْتَزُّ باللهِ ، ولِلثَلَاثَيْنِ
مَضْتَا من شعبانَ أَظْهَرَ موْتَهُ . وكان سَبَبَ خُلْعِهِ أَنَّ الجُنْدَ اجْتَمَعُوا فَطَلَبُوا مِنْهُ
أَرْزَاقَهُمْ ، فلم يَكُنْ عِنْدَهُ ما يُعْطِيهِمْ ، فسألَ مِنْ أُمِّهِ أَنْ تُقْرِضَهُ مالاً يَدْفَعُهُمْ عَنْهُ بِهِ
فلم تُعْطِهِ ، وأَظْهَرَتْ أَنَّهُ لا شَيْءَ عِنْدَهَا ، فَاجْتَمَعَ الْأَتْرَاكُ عَلَى خُلْعِهِ ، فَأَرْسَلُوا
إِلَيْهِ ؛ لِيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ ، فاعتذرَ بِأَنَّهُ قد شَرِبَ دواءً ، وَأَنَّ عِنْدَهُ ضَعْفًا ، وَلَكِنْ لِيَدْخُلَ
إِلَى بَعْضِكُمْ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ ، [٢٢٥/٨ ط] فَتَنَاوَلُوهُ بِالْذُبَابِيسِ يَضْرِبُونَهُ ،
وَجَرَّوْا بِرِجْلِهِ ، وَأَخْرَجُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مُخَرَّقٌ مَلَطُخٌ بِالْدَمِ ، فَأَقَامُوهُ فِي وَسْطِ دَارِ
الْخِلَافَةِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى جَعَلَ يَرَاوِجُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ
يَلْطِمُهُ ، وَهُوَ يَبْكِي ، وَيَقُولُ لَهُ الضَّارِبُ ^(٢) : اخْلَعْهَا وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ . ثُمَّ

(١) تاريخ بغداد ١٢١/٢ ، وتاريخ دمشق ٣٠٧/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/١٢ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨٠ ، والوفاء بالوفيات ٢٩١/٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٩ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٨٩/٩ ، ٣٩٠ .

أدخلوه حُجْرَةً مُضَيِّقًا عَلَيْهِ فِيهَا .

وما زالوا عليه بأنواع العذابِ حتى خَلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، كَمَا سَيَأْتِي ، ثُمَّ سَلَّمُوهُ إِلَى مَنْ يَسُوْمُهُ سُوءُ الْعَذَابِ بِأَنْوَاعِ الْمَثَلَاتِ ، وَنَمَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَعَلَ يَطْلُبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ الْبَهِرِ فَلَمْ يُسَقْ ، ثُمَّ أَدْخَلُوهُ سِزْبًا فِيهِ جِصٌّ فَدَشُوهُ فِيهِ ، فَأَصْبَحَ مَيِّتًا ، فَاسْتَلَوْهُ مِنَ الْجِصِّ سَلِيمَ الْجَسَدِ ، فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْيَانِ أَنَّهُ مَاتَ ، وَلَيْسَ بِهِ أَثَرٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، وَدُفِنَ مَعَ أَخِيهِ الْمُتَنْصِرِ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ الصَّوَامِعِ ، عَنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً .

وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ طَوِيلًا جَسِيمًا وَسِيمًا ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، مُدَوَّرَ الْوَجْهِ ، حَسَنَ الصُّحُكِ ، أَيْضٌ ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ جَعْدَهُ كَثِيفَهُ ، كَثِيفَ اللَّحْيَةِ ، حَسَنَ الْعَيْنَيْنِ وَالْوَجْهِ ، ضَبِيقَ الْجَبِينِ ، أَحْمَرَ الْوَجْنَتَيْنِ ، رَجَمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ أَتَنَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَلَى جَوْدَةِ ذَهَبِهِ ، وَحُسْنِ فَهْمِهِ وَأَدَبِهِ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْمُتَوَكِّلِ بِسَامَرَّا ، كَمَا قَدَّمْنَا فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(١) .

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ قَالَ ^(٢) : دَخَلْتُ عَلَى الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ فَمَا رَأَيْتُ خَلِيفَةً أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَجَدْتُ ، فَقَالَ : يَا شَيْخُ ، تَسْجُدُ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الصُّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ النَّبِيلُ ،

(١) تقدم في صفحة ٤١٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢٤/٢ .

ثَنَا بَكَارُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ إِذَا رَأَى مَا يَفْرَحُ بِهِ، أَوْ بُشِّرَ بِمَا يَشْرَهُ، سَجَدَ شُكْرًا لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ^(١).

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ^(٢): صِرْتُ إِلَى الْمُعْتَزِّ وَهُوَ أَمِيرٌ، فَلَمَّا سَمِعَ بِقُدُومِي خَرَجَ
مُسْتَعِجِلًا إِلَيَّ فَعَثَرَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
[٢٢٦/٨] فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَزْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ فِي الرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(٣): أَنَّ الْمُعْتَزَّ لَمَّا حَدَقَ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْمُتَوَكِّلِ
اهْتَمَّ أَبُوهُ لَذَلِكَ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَمْرَاءُ وَالْكَبَرَاءُ وَالرُّؤُسَاءُ بُشْرًا مَنِ رَأَى، وَاخْتَلَفُوا
لَذَلِكَ أَيَّامًا عَدِيدَةً، وَجَرَتْ أَحْوَالٌ عَظِيمَةٌ. وَلَمَّا جَلَسَ وَهُوَ صَبِيٌّ عَلَى الْمُنْبَرِ وَسَلَّمْ
عَلَى أَبِيهِ بِالْخِلَافَةِ، وَخَطَبَ النَّاسَ تُثِيرَتِ الْجَوَاهِرُ فِي الصَّوَانِي، وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ
عَلَى الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ بَدَارِ الْخِلَافَةِ، فَكَانَ قِيمَةُ مَا تُثِيرُ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَا يُسَاوِي مِائَةَ
أَلْفِ دِينَارٍ، وَمِثْلَهَا ذَهَبًا، وَأَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، غَيْرَ مَا كَانَ مِنْ خِلْعٍ وَأَسْمِطَةٍ
وَأَقْمَشِيَّةٍ مِمَّا يَفُوتُ الْحَصْرَ، وَكَانَ وَقْتًُا مَشْهُودًا لَمْ يَكُنْ سُرُورٌ بَدَارِ الْخِلَافَةِ أَبْهَجَ مِنْهُ
وَلَا أَحْسَنَ، وَخَلَعَ الْخَلِيفَةُ عَلَى أُمِّ وَلَدِهِ الْمُعْتَزَّ - وَهِيَ قَيْحَةُ - خِلْعًا سَيِّئَةً، وَأَعْطَاهَا
وَأَجْزَلَ لَهَا الْعَطَاءَ، وَكَذَلِكَ خَلَعَ عَلَى مُؤَدِّبِ الْمُعْتَزَّ - وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ - مِنْ
الْجَوْهَرِ وَالذَّهَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) أَبُو دَاوُدَ (٢٧٧٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٥٧٨)، وَابْنُ مَاجَهَ (١٣٩٤) بِنَحْوِهِ. صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ
أَبِي دَاوُدَ ٢٤١٢). وَانْظُرْ إِرْوَاءَ الْغَلِيلِ (٤٧٤).

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢/١٢٥، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٨/٣١٧، وَبَغِيَّةُ الطَّلَبِ ٨/٣٠٧. وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْبَيْتُ
الْأَوَّلُ، وَالْبَيْتَانِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٦/٣٩٩ مَنَسُوبَانِ إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٨/٣١٤ - ٣١٦، مَطْوَلًا.

خَلَافَةُ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ أَبِي^(١) عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَائِقِ هَارُونَ بْنِ الْمُعْتَصِمِ ،
وكانت بيعته يومَ الأربعاء^(٢) لَليْلَةِ بَقِيثٍ^(٣) مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَعْدَ خَلْعِ الْمُعْتَزِّ
نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِشْهَادِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْخِلَافَةِ ، وَأَنَّهُ قَدْ
رَغِبَ إِلَى أَنْ يَقُومَ بِأَعْبَائِهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَائِقِ بِاللَّهِ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ قَبْلَ النَّاسِ
كُلِّهِمْ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْخَاصَّةُ ، ثُمَّ كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ ، وَكُتِبَ عَلَى الْمُعْتَزِّ كِتَابُ أَشْهَدُ
عَلَيْهِ فِيهِ بِالْخَلْعِ وَالْعِزِّ ، وَالْمُبَايَعَةِ لِلْمُهِتَدَى .

وَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ هَذَا وَقَعَتْ بِبَغْدَادَ فِتْنَةٌ هَائِلَةٌ ، وَتَبَّتْ فِيهَا الْعَامَّةُ عَلَى
نَائِبِهَا سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَدَعَوْا إِلَى بَيْعَةِ أَبِي^(٤) أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ أَخِي
الْمُعْتَزِّ ؛ وَذَلِكَ لَعَدَمِ عِلْمِ أَهْلِ بَغْدَادَ بِمَا وَقَعَ بِسَامَرَا مِنْ بَيْعَةِ الْمُهِتَدَى بِاللَّهِ بْنِ
الْوَائِقِ ، وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَغَرِقَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، ثُمَّ لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ
لِلْمُهِتَدَى بِاللَّهِ فِي سَابِعِ شَعْبَانَ ، وَبَلَغَ أَهْلَ بَغْدَادَ ذَلِكَ ، سَكَنُوا وَاسْتَقَرَّتِ الْأُمُورُ
وَاسْتَقَلَّ الْمُهِتَدَى بِالْخِلَافَةِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَفِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ظَهَرَ عِنْدَ قَبِيحَةِ أُمِّ الْمُعْتَزِّ أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ ، وَجَوَاهِرُ
نَفِيسَةٌ ؛ كَانَ مِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ مَا يُقَارَبُ أَلْفَى أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنْ الزُّمُرُودِ الَّذِي لَمْ يُزَ
مِثْلُهُ مِقْدَارُ مَكُوكٍ ، وَمِنْ الْحَبِّ الْكِبَارِ مَكُوكٌ ، وَكَيْلَجَةٌ^(٥) يَأْقُوتٌ أَحْمَرٌ مِمَّا لَمْ يُزَ
مِثْلُهُ أَيْضًا .^(٦) وَقَدْ كَانَتْ [٢٢٦/٨ ظ] قَبْلَ ذَلِكَ مَخْتَفِيَةً عِنْدَ صَالِحِ بْنِ وَصِيفٍ ،^(٧)

(١) بعده في م : « محمد » .

(٢ - ٢) في الأصل : « لليلتين بقيتا » ، وفي س ، ظ : « لثلاث بقيت » .

(٣) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبري ٣٩٢/٩ .

(٤) في الأصل : « حلجة » . والكيلجة : كيل لأهل العراق يسع مئتا وسبعة أثمان من . الوسيط (ك ي ل ج) .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(١) ثم نَزَحَتْ عنه ، فكانت تدْعُو عليه ؛ تقول^(٢) : اللهم أَخْزِ صَالِحَ بَنِ وَصِيفٍ ، كما هَتَكَ سِتْرِي ، وَقَتَلَ وَلَدِي ، وَبَدَّدَ شَمْلِي ، وَأَخَذَ مَالِي ، وَغَرَّبَنِي عَنْ بَلَدِي ، وَرَكِبَ الْفَاحِشَةَ مَنًى . هذا^(٣) وَقَدْ كَانَ^(٤) الْأَتْرَاكُ قَدْ^(٥) طَلَبُوا مِنْ ابْنِهَا الْمُعْتَرِّ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ تُصَرَّفُ فِي أَزْزَاقِهِمْ ، وَضَمِنُوا لَهُ أَنْ يَقْتُلُوا صَالِحَ بَنِ وَصِيفٍ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، فَطَلَبَ مِنْ أُمِّهِ قَبِيحَةً - قَبَحَهَا اللَّهُ - أَنْ تُقْرِضَهُ ذَلِكَ ، فَأُظْهِرَتْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ عِنْدَهَا . ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ ابْنُهَا - وَكَانَ مَا كَانَ - ظَهَرَ عِنْدَهَا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا ذَكَرْنَا . وَقَدْ كَانَ لَهَا مِنَ الْغَلَّاتِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَا يَعْدِلُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ .

وَاسْتَقَرَّتِ الْخِلَافَةُ لِلْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، وَكَانَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - خَلِيفَةً صَالِحًا . قَالَ يَوْمًا لِلْأَمْراءِ^(٦) : إِنِّي لَيْسْتُ لِي أُمَّ لَهَا مِنَ الْغَلَّاتِ مَا يَقَاوِمُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا الْقَوْتَ فَقَطْ ، وَلَا أُرِيدُ فَضْلًا عَلَى ذَلِكَ إِلَّا لِإِخْوَتِي ، فَإِنَّهُمْ قَدْ مَسَّتْهُمْ الْحَاجَةُ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ بَقِيَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ أَمَرَ صَالِحُ بْنُ وَصِيفٍ بِضَرْبِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَانَ وَزِيرًا ، وَأَبَى نُوحَ عَيْسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأُظْهِرَ الْإِسْلَامَ ، وَكَانَ كَاتِبَ قَبِيحَةٍ ، فَضُرِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسِمِائَةَ سَوْطٍ بَعْدَ اسْتِخْلَاصِ أَمْوَالِهِمَا ، ثُمَّ طُيِفَ بِهِمَا عَلَى بَغْلَيْنِ مُنْكَسَرَيْنِ فَمَاتَا ، وَهَمَا كَذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ رِضَا الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، وَلَكِنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٤/٩ .

(٣ - ٣) في م : « الأمراء » .

(٤) تاريخ الطبري ٣٩٦/٩ . وفيه : « لجماعة من الموالي » .

الإنكارِ على صالح بنِ وصيفٍ فى بادئ الأمرِ .

وفى رمضان فى هذه السنّة وقعت فتنةٌ ببغدادَ أيضًا بينَ محمد بنِ أوسٍ ومن اتّبعه من الشاكريةَ والجندِ وغيرهم ، وبينَ العامّة والرّعاي ، فاجتمع من العامّة نحوُ من مائة ألفٍ ، وكان بينَ الناس قتالٌ بالنّبالِ والرّماحِ والسيوف^(١) ، وقُتل خلقٌ كثيرٌ ، ثم انهزمَ محمدُ بنُ أوسٍ وأصحابه ، فنهبت العامّة ما وجدوا من أمواله ، وكان منه شيءٌ يعدلُ ألفى ألفٍ ، أو نحو ذلك .

ثم اتّفق الحالُ على إخراجِ محمد بنِ أوسٍ من بغدادَ إلى أينما أراد من سائرِ البلادِ فخرجَ منها خائفًا طريدًا ؛ وذلك لأنّه لم يكنْ عندَ الناسِ مرضىً السيّرة بل كان جبارًا عنيّدًا ، وشيطانًا مريدًا ، وفاسقًا شديدًا ، وأمرَ الخليفةُ المهتدي بالله بأن يُنفى القيّانُ والمعتّون^(٢) من سامّرا ، وأمرَ بقتلِ السّباعِ والثّمراتِ التى فى دارِ السلطانِ ، والكلابِ المُعدّة للصيدِ أيضًا ، وإبطالِ المَلاهى ، وردّ المظالمِ ، وأن يؤمّرَ بالمعروفِ ويُنهى عن المنكرِ ، وجلسَ للعامّة .

وكانت ولايته و^(٣) الدنيا [٢٢٧/٨ و] كلّها من أرضِ الشامِ^(٤) وغيرها مفترقةً ، ثم اشتدّ على الخليفةُ المهتدي موسى بنُ بُعا الكبيرِ إلى حضرته ؛ ليتقوى به على من عنده من الأثرارِ ؛ لتجتمع كلمةُ الخِلافةِ واعتدّر من استدعائه بما هو فيه من الجهادِ بتلك البلادِ .

(١) فى م : « السوط » .

(٢) هكذا ، ووجهه : « والمعتّون » .

(٣) فى م : « فى » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « مفتونة » .

ذَكَرُ خَارِجِيٍّ آخَرَ ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ

أَهْلِ الْبَيْتِ ، ظَهَرَ بِالْبَصْرَةِ

وفى النصفِ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ظَهَرَ رَجُلٌ بِظَاهِرِ الْبَصْرَةِ زَعَمَ أَنَّهُ عَلِيُّ
ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، وَلَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ هَذَا النَّسَبِ ، وَلَئِنَّمَا كَانَ عِبْقَسِيًّا ^(١) - مِنْ
عَبْدِ الْقَيْسِ - وَاسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، وَأُمُّهُ قُرَّةٌ ^(٢) بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ
رَحِيبٍ بْنِ ^(٣) مُحَمَّدٍ بْنِ حَكِيمٍ ^(٤) مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قُرَيْيَةٍ مِنْ قُرَى
الرُّمَى ^(٥) . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٦) .

قال ^(٧) : وَقَدْ خَرَجَ أَيْضًا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْبَحْرَيْنِ ^(٨) ، فَادَّعَى
أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، فَدَعَا النَّاسَ بِهَجْرٍ ^(٩) إِلَى طَاعَتِهِ ، فَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَوَقَعَ بِسَبَبِهِ
قِتَالٌ كَثِيرٌ ، وَفِتْنٌ كِبَارٌ ، وَحُرُوبٌ كَثِيرَةٌ وَمُنْتَشِرَةٌ .

(١) فى م : « عسيفا يعنى أجيرا » .

(٢) فى الأصل : « فروة » .

(٣) فى م : « من » .

(٤) فى الأصل ، س ، ظ : « حليم » .

(٥) فى الأصل : « الروم » .

(٦) تاريخ الطبرى ٩ / ٤١٠ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) فى م : « بالنجدين » .

(٩) هجر : مدينة وهى قاعدة البحرين . معجم البلدان ٤ / ٩٥٣ .

ولما خرج خرجته هذه الثانية بظاهر البصرة التف عليه خلق من الزنج الذين كانوا يكسبون السباخ ، فعبر بهم دجلة فنزل الديناري^(١) ، وكان يزعم لبعض الجهلة من أتباعه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، وكان يدعى أنه حفظ سوراً من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة^(٢) ؛ وهن شبحان ، والكهف ، وص^(٣) ، وأنه فكر يوماً ، وهو في البادية إلى أي البلاد يصير ، فخطب من سحابة أن يقصد إلى البصرة ، فقصدها ، ولما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شعبتين ؛ سعيية وبلائية ، فطمع أن ينضم إليه إحداهما فيستعين بها على الأخرى فلم يقدِر على ذلك ، فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة ، وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وكان يزعم بها أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه ، وأن الله يعلمه بذلك ، فتبعه على ذلك جهلة من الطغام ، وطائفة من رعاي الناس العوام .

ثم عاد إلى أرض البصرة في رمضان من هذه السنة فاجتمع معه بشر كثير ، ولكن لم يكن معهم غداة^(٤) يقاتلون بها فأتاهم . جيش من ناحية البصرة فاقتتلوا^(٥) جميعاً ، فلم يكن في جيش هذا الخارجى سوى ثلاثة أسياف وأولئك الجيش معهم غداة وغداة ولبوس [٢٢٧/٨ ظ] ، ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجى ذلك الجيش وكانوا في أربعة آلاف مقاتل ، ثم مضى نحو البصرة بمن

(١) الدينارى : سكة دينار بالرى . معجم البلدان ٧١٣/٢ .

(٢) بعده فى م : « دهر طويل » .

(٣) بعده فى م : « وعم » .

(٤ - ٥) فى الأصل ، س ، ص : « يقال إنه تقدم إليهم » .

(٥) فى الأصل ، س ، ص : « فالتقوا » .

معه ، فأهْدَى له رجلٌ من أهلِ جُبَّاءَ^(١) فرَسًا ، فلم يجد لها سَرْجًا ولا لجامًا ، فألقى عليها حَبْلًا وركبها ، وشنق^(٢) حَنَكَهَا بِلَيْفٍ ، ثم صادر رجلًا فتهدّده بالقتل ، فأخذ منه مائة وخمسين دينارًا وألف درهم ، فكان هذا أوّل مالٍ غنمه^(٣) من هذه البلاد ، وأخذ من آخر ثلاثة براذيين ، وأخذ من موضع آخر شيئًا من الأسلحة والأمتعة ، فسار فى جيشه قليلُ سلاحٍ وخيولٍ ، ثم جرت بينه وبين جيوش من جهة نائب البصرة وقعاتٌ متعدّدة ، يهزمهم فيها وكلما^(٤) لأمره يقوى ويتزايد أصحابه ويعظم^(٥) جيشه ، وهو مع ذلك لا يتعرّض لأموال الناس^(٦) ، وإنما يريد أخذ أموال السلطان .

وقد انهزم أصحابه فى بعض تلك الحروب هزيمةً فظيعةً ثم تراجعوا إليه ، واجتمعوا حوله ، ثم كروا إلى أهل البصرة فهزموهم ، وقتلوا منهم خلقًا وأسروا آخرين ، فكان لا يؤتى بأحدٍ من الأسرى إلّا قتله ، ثم قوى أمره بعد ذلك ، وخافه أهل البصرة ، وبعث الخليفة إليها مددًا يكونون لهم على صاحب الزنج - هذا الخارجى قبّحه الله - ثم أشار عليه رعوُسُ أصحابه أن يهجم بهم على أهل البصرة ، فيدخلونها غنوةً ، فهجن آراءهم ، وقال^(٧) : بل نكون منها قريبًا حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ، ويخطبوننا عليها . وسيأتى ما كان من أمره ،

-
- (١) جُبَّاءُ : بلد أو كورة من عمل خوزستان وهى فى طرف من البصرة . معجم البلدان ١٢/٢ .
(٢) فى م : « سنف » . وهو صواب أيضا . وشنق : أى شد رأسه بالزمام ليكبجه كما يكبح الفرس . الوسيط (ش ن ق) .
(٣) فى م : « نهيه » .
(٤) فى م « وكل ما » والسياق مضطرب .
(٥) بعده فى م : « أمره ويكثر » .
(٦) بعده فى م : « ولا يؤذى أحدا » .
(٧) تاريخ الطبرى ٤٣٧/٩ .

وأمر أهل البصرة في السنة المُستقبلة ، إن شاء الله تعالى .

وحجَّ بالناس في هذه السنة على بن الحسين بن إسماعيل^(١) بن العباس^(٢) بن محمد^(٣) بن علي^(٤) بن عبد الله بن عباس .

ومَن توفَّى في هذه السنة من الأعيان :

الجاحظ المتكلم المعتزلي^(١) ، وإليه تُنسب الفرقة الجاحظية منهم ، وهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكِناني ، الليثي البصري ، المعروف بالجاحظ ؛ لجحوظ^(٢) عينيه ، ويقال له^(٣) : الحدقي . وكان شنيع المنظر ، سيئ المخبر ، ردىء الاعتقاد ، يُنسب إلى البدعة^(٤) ، وربما جاوز به بعضهم إلى الانحلال حتى يُقال في المثل : يايح من كفره الجاحظ . والله أعلم بحاله . وكان بارعا فاضلا ، قد اتقن علومًا كثيرة ، وصنّف كتبًا جمة ، تدلُّ على قوة ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجل كُتبه كتاب « الحيوان » ، وكتاب [٢٢٨ / ٨] « البيان والتبيين » .

قال ابن خلكان^(١) : وهما أحسن مُصنِّفاته وأمتعها ، وقد أطال ترجمته بحكايات ذكرها عنه . وذكر^(٢) : أنه أصابه الفالج في آخر عُمره ، وحكى عنه أنه قال : أنا من جانبي الأيسر مفلوج ، لو قُرض بالمقاريض ما علمتُ به ، وجانبي

(١ - ١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبري ٤٣٧ / ٩ .

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٤٧٩ .

(٣) في الأصل : « لسر » ، وفي س ، ظ : « لسوء » ، وفي ص : « لنشوء » .

(٤) وفيات الأعيان ٤٧١ / ٣ .

(٥) في م : « البدع والضلالات » .

(٦) المصدر السابق ٤٧٣ / ٣ .

الأيمن مُنْفَرَسٌ^(١) فلو مرّت به الذّبابَةُ لألِثْتُ ، وبى حصاةً ، وأشدُّ ما على سيِّئ
وتشعّون سنةً . وكان ينشُدُ :

أَتَزْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كما قد كنتَ أيّامَ الشَّبابِ
لَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ

وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو محمدٍ الدَّارِمِيُّ^(٢) ، صاحبُ المسنَدِ
المشهورِ ، وقد سَمِعناه بِعُلُوٍّ^(٣) ، وعبدُ اللَّهِ بنُ هاشمِ الطُّوسِيُّ^(٤) . والخليفةُ أبو
عبدِ اللَّهِ محمدُ المعتزُ باللهِ بنُ جعفرِ المتوكلِ على اللَّهِ^(٥) فى رَجَبٍ - كما
تَقَدَّمَ^(٦) - ومحمدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ^(٧) الملقَّبُ صاعِقَةً .

ومحمدُ بنُ كَرَامٍ^(٨) ، المتكلِّمُ الذى تُنسَبُ إليه الفِرَقَةُ الكَرَامِيَّةُ . وقد تُسَبِّح
إليهم جَوازُ وَضْعِ الأحاديثِ على الرّسولِ ﷺ وأصحابِهِ وغيرِهِمْ ؛ وهو
محمدُ بنُ كَرَامٍ - بفتحِ الكافِ وتشديدِ الرَّاءِ ، على وَزْنِ جَمَّالٍ - بنِ

(١) فى م : « منفرس » ، وفى ظ : « منفرش » . ومنقرس أى مصاب بالثُّقَر وهو ورم أو وجع . تاج
العروس (ن ق ر س) .

(٢) تاريخ بغداد ٢٩/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣١٠/٢٩ ، وتهذيب الكمال ٢١٠/١٥ ، وسير أعلام النبلاء
٢٢٤/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٣٤/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص
١٧٩ ، والوفاء بالوفيات ٢٤٢/١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ١٩٣/١٠ ، وتهذيب الكمال ٢٣٧/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/١٢ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٨٩ ، والوفاء بالوفيات ٦٦٢/١٧ .

(٥ - ٥) سقط من : م . وتقدم فى صفحة ٥٠٥ .

(٦) الثقات ١٣٢/٩ ، وتاريخ بغداد ٣٦٣/٢ ، وتهذيب الكمال ٥/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٥/١٢ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٠٠ .

(٧) الفرق بين الفرق ص ٢١٥ ، وتاريخ دمشق ٨٧٧/١٥ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١١ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٠ ، والوفاء بالوفيات ٣٧٥/٤ .

^(١) عِرَاقِ بْنِ حُرَازَةَ بْنِ الْبَرَاءِ ^(١)، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّجِسْتَانِيُّ الْعَابِدُ، يُقَالُ ^(٢): إِنَّهُ مِنْ بَنِي نِزَارٍ ^(٣). وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ^(٤): مُحَمَّدُ بْنُ كِرَامٍ - بِكَسْرِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ ^(٥) الرَّاءِ - ^(٦) جَمْعُ كَرِيمٍ. وَفَرَّقَ الْبَيْهَقِيُّ بَيْنَهُمَا، فَجَعَلَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْكَرَامِيَّةُ - بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ^(٦) - وَهُوَ الَّذِي سَكَنَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا، وَجَعَلَ الْآخَرَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ. وَالصَّحِيحُ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ، وَالْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ أَنَّهُمَا وَاحِدٌ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ كِرَامٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ ^(٧)، وَعَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ الْخَنْظَلِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ، سَمِعَ مِنْهُ التَّفْسِيرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ الْمَاكِئَانِيِّ ^(٨)، وَمَالِكٍ ^(٩) بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَرَوِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَزْبٍ، وَعَتِيقَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرَشِيِّ ^(١٠)، وَأَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْنِيَّ ^(١١)، وَمُحَمَّدَ بْنَ تَمِيمٍ الْفَارِيَّانِيَّ ^(١٢) - وَكَانَا كَذَائِعِينَ وَضَّاعِفِينَ - وَغَيْرِهِمْ.

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «عَرَفَ بْنَ الْبَرَاءِ»، وَفِي س: «عَرَفَ بْنَ حِرَانَةَ بْنَ الْبَرَاءِ»، وَفِي م: «عَرَفَ بْنَ حِرَازَةَ»، وَفِي الْوَاقِفِ بِالْوُفَايَاتِ: «عَرَفَ بْنَ خِرَازَةَ بْنَ الْبَرَاءِ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوُفَايَاتُ ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١٠، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ك ر م).

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٧٨/١٥ (مَخْطُوط).

(٣) فِي الْأَصْلِ، م: «تَرَابٍ»، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «بَرَارٍ». وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٤/٥.

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٧٨/١٥ (مَخْطُوط). وَفِيهِ: «بَنْصَبِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ».

(٥) فِي م: «تَشْدِيدٍ».

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: م.

(٧) فِي م: «حَجَرْدٍ». وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٧/١٥ (مَخْطُوط).

(٨) فِي م: «الْكَنْيَانِيَّ». وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٧/١٥ (مَخْطُوط)، وَالْأَنْسَابَ ٤٤/٥.

(٩) فِي م: «مَلِكٍ». وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٣/٥، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٧/١٥، ٨٧٨ (مَخْطُوط).

(١٠) فِي الْأَصْلِ، م: «الْجَسْرِيَّ». وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٨٧٨/١٥ (مَخْطُوط).

(١١) فِي م: «الْجَوْنِيَّ». وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٤/٥.

(١٢) فِي م: «الْقَارِيَّانِيَّ».

وعنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق ، وأبو إسحاق بن سفيان ، وعبد الله بن محمد القيراطي ، وإبراهيم بن الحجاج النيسابوري .

وذكر الحاكم^(١) : أنه حُبس في حبس طاهر بن عبد الله ، فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام ، ثم عاد إلى نيسابور ، فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله ، فطال حبسه ، وكان يتأهب لصلاة الجمعة ،^(٢) ويأتى إلى السجّان ، فيقول : دغنى أخرج إلى الجمعة^(٣) . فيمنعه السجّان ، فيقول : اللهم إناك تعلم أن المنع من غيري . وقال غيره^(٤) : أقام بيت المقدس أربع سنين ، وكان يجلس للوعظ عند [٢٢٨/٨] العمود الذي عند مشهد عيسى ، عليه السلام ، واجتمع عليه خلق كثير ، ثم تبين لهم أنه يقول : إن الإيمان قول بلا عمل . فتركه أهلها ، ونفاه متوليها إلى غور زغر^(٥) فمات بها ، ونُقِل إلى بيت المقدس ، وكانت وفاته في صفر من هذه السنة .

وقال الحاكم^(٦) : توفى بيت المقدس ليلاً ، ودُفن بباب أريحا^(٧) عند قبور الأنبياء ، عليهم السلام ، وله بيت المقدس من الأصحاب نحو من عشرين ألفاً . والله أعلم .

(١) تاريخ دمشق ٨٧٨/١٥ (مخطوط) ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣١١ بنحوهما .

(٢ - ٣) زيادة من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٨٧٩/١٥ (مخطوط) ، بنحوه .

(٤) زغر : قرية بمشارف الشام . معجم البلدان ٩٣٣/٢ .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ٢٢٧/١ .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

فى صبيحة يوم الاثنين الثانى عشر من المحرم^(١) قديم موسى بن بُغا الكبير إلى سامرا، فدخلها فى جيش هائل، قد عباه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين، فقصد دار الخلافة التى فيها المهتدى بالله جالس للعامة؛ لكشف المظالم، واستأذنوا عليه فتمادى الإذن ساعة وتأخر عنهم، فظنوا فى أنفسهم أن الخليفة إنما طلبهم خديعة منه؛ ليسلط عليهم صالح بن وصيف، فدخلوا عليه هجما فجعلوا يرابطونهم بالتركي، ثم عزموا فأقاموه من مجلسه، وانتهبوا ما كان فيه، ثم أخذوه مهانا إلى دار أخرى، فجعل يقول لموسى بن بُغا: ما لك ويحك؟! إني إنما جئت بك لأتقوى بك على صالح بن وصيف. فقال: لا بأس عليك، احلف لى أنك لا تريد لى خلاف ما أظهرت. فحلف له الخليفة، فطابت أنفسهم، وبايعوه بيعة ثانية مشافهة، وأخذوا عليه العهود والمواثيق أن لا يمالئ صالحا عليهم، واضطلحوا على ذلك، ثم بعثوا إلى صالح بن وصيف؛ ليحضّرهم للمناظرة فى أمر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم، فوعدهم أن يأتيهم، ثم اجتمع بجماعة من الأمراء من أصحابه، وأخذ يتأهب لجمع الجيوش عليه، ثم اختفى من ليلته، فلم يذر أحد أين ذهب فى تلك الساعة، فبعث المنادية عليه فى أرجاء البلد، وتهدد من أخفاه، فلم يزل فى خفاء إلى أواخر صفر، على ما

(١) تاريخ الطبرى ٤٣٨/٩، والمتنظم ١٢/١٠٠، والكامل ٢١٨/٧.

ورَدَّ سَليمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ إلى نِيايةِ بَغدادَ ، وسَلَّمَ الوَزيْرُ عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ يَزْدادَ إلى الحَسَنِ بنِ مَخْلَدٍ الَّذي كانَ أَرادَ صالِحُ بنُ وَصيفٍ قَتْلَهُ معَ ذَينِكَ الرَّجَلَيْنِ ، فَبَقِيَ في السَّجَنِ حَتَّى رَجَعَ إلى الوَزارَةِ .

ولما أَبْطأَ خَبِرُ صالِحِ بنِ وَصيفٍ على موسى بنِ بُغا وأَصحابِهِ قالَ بَغضُهُم لِبَعْضٍ : اخْلَعُوا هَذا الرَّجُلَ - يَعمُونَ المَهْتَدَى بِاللَّهِ - فقالَ بَعْضُهُم : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا صَوًّا قَوًّا ، لا يَشْرَبُ النِّبِيذَ ، [٢٢٩/٨] ولا يَأْتِي الفَوَاحِشَ ؟ ! واللَّهِ إِنَّ هَذا لَيسَ كَغيرِهِ ، ولا يُطاوِغُكُمُ النَّاسُ عَلَيهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ الخَلِيفَةَ ، فَخَرَجَ إلى النَّاسِ وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا ، فَجَلَسَ على السَّرِيرِ واستَدْعَى بِموسى بنِ بُغا وأَصحابِهِ ، فقالَ : قَدَ بَلَغَنِي ما تَمالَأْتُمُ عَلَيهِ مِن أَمْرِي ، وإِنِّي واللَّهِ ما خَرَجْتُ إِلَيْكُمُ إِلَّا وَأَنَا مُتَحَنِّطٌ ، وَقَدَ أوصيْتُ إلى أَحى بولَدِي ، وَهَذا سَيْفِي ، واللَّهِ لأَضْرِبَنَّ بِهِ ما اسْتَمسَكَ قائِمُهُ بِيَدِي ، واللَّهِ لَئِنْ سَقَطَ مِن شَعْرَى شَعْرَةٌ لَيَهْلِكَنَّ ، أو لَيَذْهَبَنَّ بِها أَكْثَرُكُمْ ، أَمَّا دِينٌ ؟ ! أَمَّا حَياءٌ ؟ ! أَمَّا رِعةٌ ؟ ! كَمَ يَكُونُ هَذا الخِلافُ ^(١) على الخُلَفاءِ ، والإِقْدامِ وَالجُزْأَةِ على اللَّهِ ؟ ! سِواءٌ عِنْدَكُمْ مَن قَصَدَ الإِبْقاءَ عَلَيكُمْ ، وَمَن كانَ إِذا بَلَغَهُ هَذا عَنكُم دَعاءُ بِأُطالِ الشُّرابِ ، فَشَرِبَها ؛ سَروًّا بِمَكروهِكُمْ ، واذْهَبُوا فَانظُرُوا في مَنزِلِي وَمَنازِلِ إِخوتِي وَمَن يَتَّصِلُ بِي ؛ هَلْ فيها مِن آلاَتِ الخِلافَةِ أو فُرْشِها شَيْءٌ غَيرُ ما يَكُونُ في بُيوتِ آحادِ النَّاسِ ، وَتَقولونَ : إِنِّي أَعْلَمُ عِلْمَ صالِحٍ ، وَهَلْ هُوَ إِلَّا كَواحِدٍ مِنكُم ؟ فَاذْهَبُوا فَاعْلَمُوا عِلْمَهُ فَابْلُغُوا شِفاءَ نَفوسِكُم مِنْهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَعْلَمُ عِلْمَهُ . قالوا : فَاحْلِفْ لَنا على ذَلِكَ . فقالَ : أَمَّا اليمِينُ فَإِنِّي أَبْذُلُها لَكُمْ ،

(١) في النسخ : « الإقدام » . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل .

ولكنني أؤخرها^(١) حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب
المراتب في غد، إذا صليت صلاة الجمعة. قال: فكانهم لأنوا لذلك قليلاً.

ولما كان يوم الأحد لثمان بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف، فقتل
وجيء برأسه إلى المهتدي بالله، وقد انقتل من صلاة المغرب، فلم يزد على أن
قال: وآروه. ثم أخذ في تشييعه وذكره. ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين رفع
الرأس على رُمح ونودي عليه في أرجاء البلد، هذا جزاء من قتل مولا. وما زال
الأمير مضطرباً حتى تفاقم الأمر، وعظم الخطب.

ذِكْرُ خَلْعِ الْمُهْتَدِي وَوَلَايَةِ الْمُعْتَمِدِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، وَإِيرَادِ شَيْءٍ مِنْ فُضَائِلِ الْمُهْتَدِي

لما بلغ موسى بن بُغا أن مُساوِراً الشَّارِي قد عاث بتلك الناحية ركب إليه في
جيش كثيف ومعه مُفْلِحٌ وبايكباك^(٢) التُّركي، فاقتتلوا هم ومساوِرُ الخارجِجي، فلم
يظفروا منه بشيءٍ يعجبهم، وهرب منهم وأعجزهم، وكان قد فعل قبل مجيئهم
الأفاعيل المُنكرة. والمقصود أن الخليفة المهتدي بالله أراد أن يُخالف بين كلمة
الأتراك، فكتب إلى بايكباك أن يتسلَّم الجيش من موسى بن بُغا، ويكون هو
الأمير على الناس، وأن يُقبِلَ بهم إلى سَامَرَّا، فلَمَّا [٢٢٩/٨] وصل إليه الكتابُ

(١) في الأصل، م، ص: «أدخرها».

(٢) هنا وفيما يأتي في الأصل، س، ص، والكامل: «بابكبال». وفي ظ: «باكيال». وفي تاريخ يعقوبى
٥٠٥/٢: «بابكباك». وفي تاريخ المسعودى ٩٩/٤: «باكيال». والمثبت موافق لما في تاريخ الطبرى
٤٥٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٩، ونهاية الأرب ٣٢٤/٢٢.

أَقْرَأَهُ مُوسَى بْنُ بُغَا، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمُهْتَدَى، وَاتَّفَقَا عَلَيْهِ وَقَصَدَا إِلَيْهِ بَلَدَ سَامَرَاءَ، وَتَرَكَمَا مَا كَانَا فِيهِ^(١). فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمُهْتَدَى اسْتَحْدَمَ مِنْ فَوْرِهِ جُنْدًا مِنَ الْمَغَارِبَةِ وَالْفَرَاعِنَةِ وَالْأَشْرُوسَنِيَّةِ وَالْأَزْكَشِيَّةِ^(٢) وَالْأَثْرَاكِ أَيْضًا، وَرَكِبَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَجَعَ مُوسَى بْنُ بُغَا إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَانَ، وَأَظْهَرَ بَايْكَبَاكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، فَدَخَلَ فِي ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ إِلَى الْخَلِيفَةِ سَامِعًا مُطِيعًا، فَلَمَّا أَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَحَوْلَهُ الْأُمَرَاءَ وَالسَّادَةَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، شَاوَرَهُمْ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ يَلُغْ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ مَا بَلَغْتَ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ شَرًّا مِنْ هَذَا وَأَكْثَرَ جُنْدًا، وَلَمَّا قَتَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَخَمَدَ صَوْتُ أَصْحَابِهِ. فَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ بِضَرْبِ عُتْقِ بَايْكَبَاكَ، ثُمَّ أَلْقَى رَأْسَهُ إِلَى الْأَثْرَاكِ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَعْظَمُوهُ وَأَصْبَحُوا مِنَ الْغَدِ مُجْتَمِعِينَ عَلَى أَخِيهِ طُغُونِيَا^(٣)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْخَلِيفَةُ فَيَمَنَ مَعَهُ، فَلَمَّا التَّقَوْا خَامَرَتِ الْأَثْرَاكِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْخَلِيفَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ، وَصَارُوا أَلْبَا وَاحِدًا عَلَى الْخَلِيفَةِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَهَزَمُوهُمْ وَانْهَزَمَ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَتًا، وَهُوَ يُنَادِي: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْصُرُوا خَلِيفَتَكُمْ. فَدَخَلَ دَارَ أَحْمَدَ ابْنِ جُمَيْلٍ صَاحِبِ الْمَعُونَةِ، فَوَضَعَ فِيهَا سِلَاحَهُ وَلَبِيسَ الْبَيَاضِ، وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ

(١) المذكور في تاريخ الطبري أن بايكيك وحده الذي قصد سامرا، أما موسى بن بغا فقد مضى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من ألفي رجل. وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٠.

(٢) في تاريخ الطبري: «الأوكشية».

(٣) سقط من: س. وفي الأصل: «طعوبيا». وفي ص: «طغوها». وفي ظ: «طعوبيا». وانظر تاريخ الطبري ٤٥٨/٩.

فِيخْتَفِي ، فَعَايَلَهُ أَحْمَدُ بْنُ خَاقَانَ فِيهَا فَأَخَذَهُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ ، وَرُمِيَ بِسَهْمٍ ، وَطُعِنَ فِي خَاصِرَتِهِ ، وَحُمِلَ عَلَى دَابَّةٍ وَخَلَفَهُ سَائِسٌ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ وَسَرَاوِيلٌ حَتَّى "حَصَلَ فِي" دَارِ أَحْمَدَ بْنِ خَاقَانَ ، فَجَعَلَ مِنْ هُنَاكَ يَصْفَعُونَهُ وَيَتَزَقُّونَ فِي وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا خَطَّهُ بِسِتْمَاةٍ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَسَلَّمُوهُ إِلَى رَجُلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَطَأُ خُصْيَتَيْهِ حَتَّى مَاتَ رَجِمَهُ اللَّهُ . وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ رَجَب .

وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَقَلَّ مِنْ سَنَةٍ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ ، وَوُلِدَ فِي سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ^(١) : خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . وَصَلَّى عَلَيْهِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْمُتَنَصِّرِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَكَانَ أَسْمَرَ رَقِيقًا ، أَجْلَى ، حَسَنَ اللَّحْيَةِ ، أَشْهَبَ ، حَسَنَ الْعَيْنَيْنِ ، عَظِيمَ الْبَطْنِ ، عَرِيضَ الْمَنَكِبَيْنِ ، قَصِيرًا ، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ الْخَطِيبُ^(٢) : وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ [٢٣٠/٨] الْخُلَفَاءِ مَذْهَبًا ، وَأَجْمَلِهِمْ طَرِيقَةً ، وَأَظْهَرِهِمْ وَرَعًا ، وَأَكْثَرَهُمْ عِبَادَةً ، وَإِنَّمَا رَوَى حَدِيثًا وَاحِدًا ، ثُمَّ أَسْنَدَ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ^(٤) عَنْ أَبِي طَبْرَاحٍ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَقِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ^(٦) دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

(١ - ١) فِي م : «أَدْخَلُوهُ» . وَفِي ظ : «صَارَ فِي» .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣/٣٤٨ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣/٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادِ : «هَاشِمٌ» ، وَفِي م : «هَشَامٌ» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢١/١٧١ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : «طَرَاخٌ» ، وَفِي س : «طَبَارِحٌ» ، وَفِي ظ : «طَبَاخٌ» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ، الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «هُوَ» . وَفِي م : «وَهُوَ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٨/٤٢١ .

قال العباسُ : يا رسولَ الله ، ما لنا في هذا الأمرِ ؟ قال : « لِيِ النَّبُوَّةُ ، ولكم الخِلافةُ ، بكم يُفْتَحُ هذا الأمرُ ، وبكم يُخْتَمُ » . وقال للعباسِ : « مَنْ أَحْبَبَكَ نالَتْهُ شَفَاعَتِي ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ لَا نالَتْهُ شَفَاعَتِي » .

وروى الخطيب^(١) أنَّ رجلاً استعدى المُهْتَدِيَّ على خَصْمِهِ ، فحكَّم بينهما بالعدل ، فأنشأ الرجلُ يقولُ :

حَكَّمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أُبْلِجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الزَّاهِرِ
لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي عَيْنَ الْخَاسِرِ

فقال له المُهْتَدِيُّ باللهُ : أمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَأَحْسِنِ اللَّهُ مَقَالَتَكَ ، وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي مَا جَلَسْتُ حَتَّى قَرَأْتُ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قال : فبكى الناسُ حوله . فما رُئِيَ بَاكِيًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وقال بعضهم^(٢) : سرَدَ المُهْتَدِيُّ الصَّوْمَ مِنْذُ وَلِيَ إِلَى أَنْ قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ . وكان يحبُّ الاقْتِدَاءَ بِمَا سَلَكَهَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُمَوِيُّ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ مِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقَشُّفِ وَكَثْرَةِ الْعِبَادَةِ وَشِدَّةِ الْاِحْتِيَاظِ .

وقال أحمدُ بْنُ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ^(٣) : كُنَّا مُجْلُوسًا بِمَكَّةَ وَعِنْدِي جَمَاعَةٌ وَنَحْنُ نَبْحَثُ فِي النُّحُوِّ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ ، إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مُجَنُّونٌ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٩ . وانظر الكامل ٧/ ٢٣٢ . والبيتان من قصيدة للأعشى ، في ديوانه ص ١٤١ ، مع اختلاف يسير .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣٥١ ، والمتنظم ١٢/ ١٢٠ .

أَمَّا تَسْتَخُونَ اللَّهَ يَا مَعْدِنَ الْجَهْلِ^(١) شُغِلْتُمْ بِذَا وَالنَّاسِ فِي أَعْظَمِ الشُّغْلِ
 إِمَامُكُمْ أَضْحَى قَتِيلًا مُجْدَلًا وَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ مُفْتَرَقَ الشَّمْلِ
 وَأَنْتُمْ عَلَى الْأَشْعَارِ وَالنَحْوِ عُكَّفْتُمْ تَضِجُونَ^(٢) بِالْأَصْوَاتِ^(٣) فِي قَلَّةِ الْعَقْلِ^(٤)

قال : فنظرنا وأرْخنا ذلك اليومَ فإذا المُهْتَدَى بالله قد قُتِلَ في ذلك اليومِ ،
 وكان يومَ الاثنينِ لأَرْبَعِ عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

خِلَافَةُ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ فَثِيانٍ

بُويَعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي دَارِ الْأَمِيرِ يَارْجُوخَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ خَلْعِ الْمُهْتَدَى بِأَيَّامٍ ، ثُمَّ
 كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ [٢٣٠ / ٨ ظ] يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ^(٤) مِنْ رَجَبٍ .

وَلْعَشْرٍ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ دَخَلَ مُوسَى بْنُ بُغَا وَمُقْلِحٌ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى ، فَنَزَلَ
 مُوسَى فِي دَارِهِ وَسَكَنَ النَّاسُ ، وَخَمَدَتِ الْفِتْنَةُ هُنَالِكَ .

وَأَمَّا صَاحِبُ الزُّنْجِ الْمُدَّعِي أَنَّهُ عَلَوِيٌّ فَهُوَ مُحَاصِرٌ لِلْبَصْرَةِ ، وَالْجُيُوشُ الْخَلِيفِيَّةُ
 فِي وَجْهِهِ دُونَهَا ، وَهُوَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَقْهَرُهَا ، وَيَغْنَمُ مَا يَفِدُّ إِلَيْهِمْ فِي الْمَرَاقِبِ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحَلَم » ، وَفِي س ، ظ : « الْحَكَم » ، وَفِي م : « النَّحْو » . وَالتَّحْتِ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَالْمُنْتَظَمُ : « تَصِيحُونَ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ظ : « فِي أَنْسَبِ السَّبِيل » ، وَفِي م : « فِي أَحْسَنِ السَّبِيل » . وَمَكَانُهُ بِيَاضُ فِي :

ص . وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادَ : « فِي اسْتِ أُمِّ ذَا الْعَقْلِ » . وَفِي الْمُنْتَظَمِ : « فَلَسْتُمْ بِذِي عَقْلٍ » .

(٤) فِي م : « مَضَتْ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٦٨ / ٩ .

الأطعمة وغيرها ، واستحوذ بعد ذلك على الأبلّة وعبّادان وغيرهما من البلاد ،
وخاف منه أهل البصرة خوفاً شديداً ، وكلُّ ما لأمره يقوى ، ولجيشه تكثُر ،
ولعدده يتزايد ، ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخها .

وفى هذه السنة خرج رجل آخر بالكوفة يقال له : علي بن زَيْد الطَّالِبِيّ ،
وجاءه جيش من جهة الخليفة فكسره الطَّالِبِيّ ، واستفحل أمره بالكوفة وقويت
شوكته ، وتفاقم أمره .

وفيهما وثب محمد بن واصل التميمي على نائب فارس^(١) الحارث بن سима
الشرابي^(٢) ، فقتله واستحوذ على بلاد فارس^(٣) .

وفى رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الرّي ، فتوجّه إليه
موسى بن بُغا فى شوال من عند المعتمد ، وخرج الخليفة لتوديعه .

وفيهما كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور^(٤) نائب دمشق ، ولم
يكن معه إلا قريب من أربعمائة فارس ، وبين ابن عيسى بن الشيخ ، وهو فى
قريب من عشرين ألفاً ، فهزّمه أماجور . وجاءت من الخليفة ولاية لابن الشيخ ؛
بلاد أرمينية على أن يترك أهل الشام ، فقبل ذلك وأنصرف عنهم .

وحجّ بالناس فى هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبى جعفر المنصور ،
وكان فى جملة الحجاج أبو أحمد بن المتوكل ، فتعجل وعجل السير إلى سامرا ،

(١) فى النسخ : « الأهواز » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٩ / ٤٧٤ ، والكامل ٧ / ٢٤٠ ، والمنظم ١٢ / ١٠٨ .

(٢) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « الشاربانى » . وانظر تاريخ الطبرى ٩ / ٤٧٤ .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « أماجور » . وانظر تاريخ الطبرى ٩ / ٤٧٤ ، والكامل ٧ / ٢٣٨ ، وانظر

أيضاً الولاة والقضاة للكندى ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ وفيه : « ماجور » .

فدخلها ليلة الأربعاء ثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الخليفة المهتدي بالله في رجب ، كما تقدم .

والزبير بن بكار بن عبد الله بن مضع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي الزبيري^(١) ، قاضي مكة ، قدم بغداد وحدث بها ، وله كتاب « أنساب قريش »^(٢) ، وكان من أعلم الناس بذلك ، وكتابته في ذلك حافل جدًا . وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ، وقد وثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه . وتوفي بمكة عن أربع وثمانين سنة في ذى القعدة من هذه السنة ، ودفن بمكة رحمه الله .

[٨/ ٢٣١ ر] البخاري صاحب « الصحيح »^(٣) ، وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا « لصحيحه » ، ولندكر ههنا نبذة يسيرة من ذلك ، فنقول وبالله المستعان : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة^(٤) ، ويقال : بذرزبة^(٥) ، الجعفي مؤلاهم ، أبو عبد الله البخاري الحافظ ، إمام أهل الحديث

(١) الفهرست ص ١٢٣ ، وطبقات النحويين ص ١٨٧ ، والأغاني ٩/ ٤١ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧ ، ومعجم الأدباء ١١/ ١٦١ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣١١ ، وتهذيب الكمال ٩/ ٢٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣٧ ، ومراة الجنان ٢/ ١٦٧ .

(٢) هو المعروف بجمهرة نسب قريش .

(٣) الثقات لابن حبان ٩/ ١١٣ ، وتاريخ بغداد ٢/ ٤ ، والمنظوم ١٢/ ١١٣ ، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٨ ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٣٨ ، وطبقات الشافعية ٢/ ٢١٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٤٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) في س : « بدودي » ، وفي ص : « بدودي » ، وفي ظ : « بدودي » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١ .

فى زَمَانِهِ، وَالْمُقْتَدَى بِهِ فِى أَوَانِهِ، وَالْمُقَدَّم عَلَى سَائِرِ أَضْرَابِهِ وَأَقْرَانِهِ، وَكُتَابُهُ
«الصَّحِيحُ» يُسْتَشَقَى بِقِرَاءَتِهِ الْعَمَامُ، وَأَجْمَعَ عَلَى قَبُولِهِ وَصِحَّتِهِ مَا فِيهِ أَهْلُ
الإِسْلَامِ.

وُلِدَ الْبُخَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَمَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَنَشَأَ فِى حِجْرِ أُمِّهِ، فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ حِفْظَ
الْحَدِيثِ وَهُوَ فِى الْمَكْتَبِ، وَقَرَأَ الْكُتُبَ الْمَشْهُورَةَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى
قِيلَ ^(١): إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ وَهُوَ صَبِيٌّ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ سَرِّدًا. وَحَجَّ وَعُمْرُهُ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ يَطْلُبُ بِهَا الْحَدِيثَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سَائِرِ
مَشَايِخِ الْحَدِيثِ فِى الْبُلْدَانِ الَّتِي أَمْكَنَتْهُ الرِّحْلَةُ إِلَيْهَا، وَكَتَبَ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ
شَيْخٍ، وَرَوَى عَنْهُ خِلَافٌ وَأَثَمٌ.

وَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفِرَزْبُرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ ^(٢): سَمِعَ «الصَّحِيحَ» مِنْ
الْبُخَارِيِّ مَعَى نَحْوِ مِنْ تِسْعِينَ ^(٣) أَلْفًا، لَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي.

وَقَدْ رُوِيَ «الْبُخَارِيُّ» مِنْ طَرِيقِ الْفِرَزْبُرِيِّ - كَمَا هِيَ رِوَايَةُ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْ
طَرِيقِهِ - وَحَمَّادُ بْنُ شَاكِرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْقِلٍ، وَطَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْلَدٍ،
وَأَخْرَجَ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ بِهِ أَبُو طَلْحَةَ مَنصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَزْدَوِيُّ ^(٤) النَّسْفِيُّ،

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٤، ٢٥، وتهذيب الكمال ٢٤/٤٦٠، ٤٦١، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤١٧.

(٢) تاريخ بغداد ٩/٢. وانظر المنتظم ١٢/١١٥، ووفيات الأعيان ٤/١٩٠.

(٣) فى س، م، ظ: «سبعين».

(٤) فى م: «البردى». وفى الإكمال ٧/٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٩٨: «البردى». واليزدوى
نسبة إلى يزدة التى يقال فيها يزدة. انظر الأنساب ١/٣٣٩، ومعجم البلدان ١/٦٠٤.

وقد تُوفِّي النَّسَفِيُّ هذا في سنةٍ تسعٍ وعشرينٍ وثلاثمائةٍ ، وَوَقَّعَهُ الأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنِ
مَآكُولًا^(١) . وَمَنْ رَوَى عَنِ الْبُخَارِيِّ مُسْلِمٌ فِي غَيْرِ « الصَّحِيحِ »^(٢) ، وَكَانَ مُسْلِمٌ
يُتَلَمِّدُ لَهُ وَيُعِظُّهُ ، وَرَوَى عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ فِي « جَامِعِهِ » ، وَالنَّسَائِيُّ فِي « سُنَنِهِ » فِي
قَوْلٍ بَعْضُهُمْ^(٣) .

وَقَدْ دَخَلَ بَغْدَادَ ثَمَانِ مَرَّاتٍ ، وَفِي كُلِّ مِنْهَا يَجْتَمِعُ بِالإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
فِيحُثُّهُ أَحْمَدُ عَلَى الْمَقَامِ بِبَغْدَادَ ، وَيُلَوِّمُهُ عَلَى الْإِقَامَةِ بِخُرَاسَانَ .

وَقَدْ كَانَ الْبُخَارِيُّ يَسْتَقِفُّ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ نَوْمِهِ فَيُورِي السَّرَاحَ ،
وَيَكْتُبُ الْفَائِدَةَ تَمْرًا بِخَاطِرِهِ ثُمَّ يُطْفِئُ سِرَاجَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى كَانَ
يَتَعَدَّدُ ذَلِكَ مِنْهُ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً .

وَقَدْ كَانَ أَصِيبَ بَصَرُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَرَأَتْ أُمُّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ^(٤) : يَا هَذِهِ ، قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى وَلَدِكَ بَصَرَهُ بِكَثْرَةِ دُعَائِكَ ، [٨ /
٢٣١ ظ] أَوْ قَالَ : بُكَائِكَ . فَأَصْبَحَ وَهُوَ بَصِيرٌ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : فَكَّرْتُ الْبَارِحَةَ فَإِذَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ فِي مَصْنَفَاتِي نَحْوًا مِنْ
مِائَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ مُسْنَدَةً . وَكَانَ يَحْفَظُهَا كُلَّهَا .

وَدَخَلَ مَرَّةً إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَاجْتَمَعَ بِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِهَا ، فَرَكَّبُوا

(١) الإكمال ٢٤٣/٧ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤٣٦/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٢ .

(٣) تهذيب الكمال ٤٣٦/٢٤ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٤٥/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٢ ، ٣٩٣ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٤١٢/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٥٢ .

له أسانيد وأدخلوا إسناده الشام في إسناده العراق ، وخلطوا الرجال في الأسانيد ، وجعلوا مئون الأحاديث على غير أسانيدها ، ثم قرئوها على البخاري ، فرد كل حديث إلى إسناده ، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها ، وما تعلقوا عليه بسقطة في إسناده ولا في متن . وكذلك صنع بمائة محدث من أهل بغداد .

وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة ، والأخبار عنه في هذا المعنى كثيرة .

وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه ؛ فقال الإمام أحمد^(١) : ما أخرجت خراسان مثله . وقال علي بن المديني^(٢) : لم ير البخاري مثل نفسه . وقال إسحاق بن راهويته^(٣) : لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفة الحديث وفقهه . وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير^(٤) : ما رأينا مثله . وقال علي بن حنجر^(٥) : لا أعلم مثله . وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ، ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري فضلوه على أنفسهم . وقال أبو العباس الدغولي^(٦) : كتب أهل بغداد إلى البخاري :

-
- (١) تاريخ بغداد ٢١/٢ ، المنتظم ١١٦/١٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٦/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢١/١٢ .
(٢) تاريخ بغداد ١٨/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٤/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٢ .
(٣) تاريخ بغداد ٢٧/٢ ، المنتظم ١١٦/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢١/١٢ .
(٤) تاريخ بغداد ١٩/٢ ، المنتظم ١١٦/١٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٢/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢١/١٢ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٤٢١/١٢ .
(٦) في النسخ : « بن » . والمثبت من تاريخ بغداد ١٩/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٢/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٢/١٢ .
(٧) تاريخ بغداد ٢٢/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٥٨/٢٤ .

المسلمون بخير ما حييت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال الفلاس^(١): كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث. وقال نعيم ابن حنّاد^(٢): هو فقيه هذه الأمة. وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي^(٣). ومنهم من فضّله في الفقه والحديث على الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه.

وقال قتيبة بن سعيد^(٤): رُجل إلى من شرق الأرض وغربها، فما رحل إلى مثل محمد بن إسماعيل البخاري. وقال «رجاء بن مرّجى»^(٥): فضل البخاري على العلماء - يعني في زمانه - كفضل الرجال على النساء. وقال: هو آية من آيات الله يمشی على الأرض. وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(٦): محمد بن إسماعيل البخاري أفقهنّا وأعلّمنا وأغوصنا وأكثرنا طلباً.

وقال إسحاق بن راهويه^(٧): هو أبصر مني. وقال أبو حاتم الرازي^(٨): محمد ابن إسماعيل أعلم من دخل [٢٣٢/٨] العراق. وقال «عبيد العجل»^(٩): رأيته

(١) تاريخ بغداد ١٨/٢، وتهذيب الكمال ٤٥٤/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٢.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤/٢، وتهذيب الكمال ٤٥٩/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٤١٩/١٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٢/٢، وتهذيب الكمال ٤٥٧/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٤٢٤/١٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٢.

(٥ - ٥) في النسخ: «مرجى بن رجاء»، والمثبت من تاريخ بغداد ٢٥/٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/

٤٢٧. وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤٢٦/١٢، ٤٢٧.

(٧) المصدر السابق ٤٢٩/١٢.

(٨) المصدر السابق ٤٣١/١٢.

(٩ - ٩) في الأصل، س، ص، ظ: «عبيد العجلي»، وفي م: «عبد الله العجلي». والمثبت من

تاريخ بغداد ٢٩/٢، ٣٠، وسير أعلام النبلاء ٤٣٦/١٢. وانظر سير أعلام النبلاء ٩٠/١٤، ونزهة

الألباب ١٦/٢.

أبا حاتم وأبا زُرْعَةَ يَجْلِسَانِ إِلَيْهِ يَسْتَمِعَانِ مَا يَقُولُ ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا يُلْفُهُ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ بِكَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ دَيْتًا فَاضِلًا يُحْسِنُ كُلَّ شَيْءٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ ^(١) : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ يَسْأَلُ الْبُخَارِيَّ عَنِ الْأَسَامِي وَالْكُنَى وَالْعِلَلِ ، وَهُوَ يَمُرُّ فِيهِ كَالشَّهْمِ ، كَأَنَّهُ يَقْرَأُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ الْقَصَّارُ ^(٢) : رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ جَاءَ إِلَى الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ : دَغْنِي حَتَّى أَقْبَلَ رِجْلَيْكَ يَا أَسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ ، وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَطَيِّبَ الْحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ . ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ كَفَّارَةِ الْجُلُوسِ ، فَذَكَرَ لَهُ عِلَّتَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ مُسْلِمٌ : لَا يُغْنِيكَ إِلَّا حَاسِدٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) : لَمْ أَرِ بِالْعِرَاقِ وَلَا بِخُرَاسَانَ فِي مَعْنَى الْعِلَلِ وَالتَّارِيخِ وَمَعْرِفَةِ الْأَسَانِيدِ أَعْلَمَ مِنَ الْبُخَارِيِّ . وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنِيرٍ ، فَقَالَ لِلْبُخَارِيِّ : جَعَلَكَ اللَّهُ زَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِ .

وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ ^(٤) : مَا رَأَيْتُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْفَظَ لَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ . وَلَوْ ذَهَبْنَا نُسَطِّرُ مَا أَتْنِي عَلَيْهِ الْأُئِمَّةُ فِي حِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ وَعِلْمِهِ وَفَقْهِهِ وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ وَتَبَحُّرِهِ لَطَالَ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ عَلَى عَجَلٍ مِنْ أَجْلِ الْحَوَادِثِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مَبْسُوطًا فِي أَوَّلِ شَرْحِ « الصَّحِيحِ » ، وَاللَّهُ شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمُسْتَعَانُ .

(١) تاريخ بغداد ٣١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٢ ، ٤٥٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٨/٢ ، ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٦/١٢ ، ٤٣٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٦/٢ ، ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٢ ، ٤٣٣ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣١/١٢ .

وقد كان البخاري، رَحِمَهُ اللَّهُ، في غَايَةِ الحَيَاءِ والشَّجَاعَةِ والسَّخَاءِ والْوَرَعِ والزُّهْدِ في الدُّنْيَا دارِ الفَنَاءِ، والرَّغْبَةِ في الآخِرَةِ دارِ البَقَاءِ. قال^(١): أرجو أن ألقى اللَّهَ وليس أَحَدٌ يُطَالِبُنِي أَنِّي اغْتَبْتُهُ. فذَكَرَ لَهُ «التَّارِيخُ» وما ذَكَرَ فِيهِ مِنَ الْجَزْحِ والتَّعْدِيلِ وغيرِ ذَلِكَ، فقال^(٢): ليس هَذَا مِنْ هَذَا، قال النَّبِيُّ ﷺ: «اِذْنُوا لَهُ، فَلْيُفَسِّسْ أَخُو الْعَشِيرَةِ»^(٣). ونحنُ إِنَّمَا رَوَيْنَا ذَلِكَ رَوَايَةً، وَلَمْ نَقُلْهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنَا.

وقد كان، رَحِمَهُ اللَّهُ، يُصَلِّي في كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ خَتْمَةً، وَكَانَتْ لَهُ جِدَّةٌ وَمَالٌ جَيِّدٌ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا، وَكَانَ يُكَيِّزُ الصَّدَقَةَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، مُسَدِّدَ الرَّمْيَةِ، شَرِيفَ النَّفْسِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ السُّلَاطِينِ لِيَأْتِيَهُ حَتَّى يَسْمَعَ أَوْلَادَهُ [٢٣٢/٨ ظ] عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ^(٤): فِي بَيْتِهِ «يُؤْتَى الْحُكْمُ»^(٥)، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ ذَلِكَ فَهَلُّوْهُ إِلَى. وَأَبَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ - وَهُوَ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ، نَائِبُ الظَّاهِرِيَّةِ بِبُخَارَا - فَبَقِيَ فِي نَفْسِ الْأَمِيرِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَاتَّفَقَ أَنْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ مِنْ نَيْسَابُورَ بِأَنَّ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ بِأَنْ لَفْظَهُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ - وَكَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ وَبَيْنَ الْبُخَارِيَّ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ، وَصَنَّفَ الْبُخَارِيَّ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ «خُلُقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» - فَأَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ السَّمَاعِ مِنَ الْبُخَارِيَّ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُعْظَمُونَهُ جَدًّا، وَحِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ نَزَرُوا عَلَى رَأْسِهِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ يَوْمَ دَخَلَ بُخَارَا عَائِدًا إِلَى أَهْلِهِ، وَكَانَ

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢، وتهذيب الكمال ٤٤٦/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٢.

(٣) البخاري (٦٠٣٢، ٦٠٥٤، ٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١).

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٣/٢، وتهذيب الكمال ٤٤٦/٢٤، ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٢، ٤٦٥.

(٥ - ٥) في م: «العلم والحلم يؤتى يعنى».

له مجلسُ الإملاءِ بجامعِها ، فلم يَقْبَلُوا مِنَ الأميرِ ، فأمرَ عندَ ذلكَ بِنَقْيِهِ مِنَ البلدِ ، فخرجَ منها ودعا على خالدِ بنِ أحمدَ ، فلم يَمُضْ شهرٌ حتى أمرَ ابنُ طاهرٍ بأن يُنادى على خالدِ بنِ أحمدَ على أتانٍ ، وزالَ ملكُهُ وشَجَرَ في بَعْدَادَ حتى ماتَ ، ولم يَبْقَ أَحَدٌ ساعده على ذلكَ إِلَّا ابْنُ بِلَاءٍ شديداً . فَنَزَحَ البُخَارِيُّ مِنَ بِلَدِهِ إِلَى بِلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا : خَزْرَتُكَ^(١) . على فَرْسَخَيْنِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ ، فَنَزَلَ عِنْدَ أَقَارِبَ لَهُ بِهَا ، وجعلَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ حِينَ رَأَى الْفِتْنَ ؛ كما جاءَ في الحديثِ^(٢) : « وإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ » .

ثم اتَّفَقَ مَرَضُهُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ ، فكانت وفاته ليلةَ عيدِ الفطرِ ، وكانت ليلةَ السبتِ ، عندَ صلاةِ العِشاءِ ، وصُلِّيَ عليه يومَ العيدِ بعدَ الظهرِ مِنْ هذه السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ - وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، وَفَقَّ مَا أَوْصَى بِهِ ، وَحِينَ دُفِنَ فَاحْتِ مِنْ قَبْرِهِ رَائِحَةٌ غَالِيَةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، فَدَامَ ذَلِكَ أَيَّامًا ، ثُمَّ عَلَتْ سَوَارِ بَيْضٍ مُسْتَطِيلَةٌ بِجِذَاءِ قَبْرِهِ . وَكَانَ عُمرُهُ يَوْمَ مَاتَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، ثَنَّتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً .

وقد تَرَكَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، بَعْدَهُ عِلْمًا نَافِعًا لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَمَلُهُ فِيهِ لَمْ يَنْقَطِعْ بَلْ هُوَ مُؤَصِّلٌ بِمَا أَشَدَّاهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فِي الْحَيَاةِ ؛ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ، مِنْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ » الحديث . رواه مسلم^(٣) .

(١) خرتك : قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ . وهذا خلاف لما ذكر المصنف من أن بينهما فرسخين . انظر معجم البلدان ٤١٨/٢ .

(٢) الترمذی (٣٢٣٣ ، ٣٢٣٥) ، والمُسند ٣٦٨/١ ، ٦٦/٤ ، ٢٤٣/٥ ، ٣٧٨ ، والموطأ ٢١٨/١ مختصراً . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٥٨٠ ، ٢٥٨٢) .

(٣) مسلم (١٦٣١) .

وشرطه في « صحيحه » هذا أعز من شرط كل كتاب صنف في
 « الصحيح » ، لا يوازيه فيه غيره ، لا « صحيح مسلم » ولا غيره . وما أحسن ما
 قال بعض الفُصحاء من الشعراء^(١) :

صحيح البخاري لو أنصفوه	لما خط إلا بماء الذهب
[٨/٢٣٣] هو الفرق بين الهدى والعمى	هو السد بين الفتى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء	أمام مثنون كمثلي الشهب
به قام ميزان دين الرسول	ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه	تميز بين الرضا والغضب
ويشتر رقيق إلى المضطفي	ونص مبين لكشف الرتب
فيا عالماً أجمع العالمون	على فضل رتبته في الرتب
سبقت الأئمة في ما جمعت	وفرت على رغيمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقلين	ومن كان متهما بالكذب
وأبرزت في تحسين ترتيبه	وتبويه عجباً للعجب
فأعطاك مولاك ما تشتهي	وأجزل حظك فيما وهب

(١) الأبيات في سير أعلام النبلاء ٤٧١/١٢ دون نسبة لأحد .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها^(١) ولَّى الخليفة المعتمد على الله ليَعْقُوبَ بنِ اللَّيْثِ بَلَّحَ وطَحَارِسْتَانَ وما يلى ذلك من كَرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ والسُّنْدِ وغيرها .

وفى صَفَرٍ منها عَقَدَ الْمُعْتَمِدُ لِأَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ عَلَى الْكُوفَةِ وَطَرِيقِ مَكَّةَ وَالْحَرَمَيْنِ وَالْيَمَنِ ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ فِي رَمَضَانَ نِيَابَةَ بَغْدَادَ وَالسَّوَادِ وَوَاسِطَ وَكُورِ دِجْلَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْأَهْوَازَ وَفَارِسَ ، وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَسْتَنْيِبَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ .

وفيها تَوَاقَعَ سَعِيدُ الْحَاجِبِ وَصَاحِبُ الرَّئِجِ فِي أَرْضِي الْبَصْرَةِ ، فَهَزَمَهُ سَعِيدُ الْحَاجِبِ وَاسْتَنْقَذَ مِنْ يَدِهِ خَلْقًا مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِّيَّةِ ، وَاسْتَرْجَعَ مِنْهُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، وَأَذَلَّ الرَّئِجَ غَايَةَ الْإِهَانَةِ وَالْمَذَلَّةِ . ثُمَّ إِنَّ الرَّئِجَ يَسُّوْا سَعِيدًا وَجَيْشَهُ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَيَقَالُ^(٢) : إِنَّ سَعِيدَ بْنَ صَالِحٍ قُتِلَ أَيْضًا . ثُمَّ التَّقَى مَعَ مَنْصُورِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَيَّاطِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَهَزَمَهُمْ هَذَا الْخَارِجِيُّ صَاحِبُ الرَّئِجِ الْمُدَّعِي أَنَّهُ طَالِيئِي ، وَهُوَ كَاذِبٌ .

قال ابن جرير^(٣) : وفيها ظَفِرَ بِبَغْدَادَ - بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : بِرُكَّةُ زَلْزَلٍ - بِرَجُلٍ خَنَاقٍ قَدْ قَتَلَ خَلْقًا مِنَ النِّسَاءِ ، فَحُمِلَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ فَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَنِي سَوْطٍ

(١) تاريخ الطبرى ٤٧٦/٩ ، والمتنظم ١٢/١٢٣ ، والكمال ٧/٢٤١ .

(٢) المتنظم ١٢/١٢٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٧٩/٩ .

وَأَرْبَعَمِائَةِ أَرْزَنِ^(١)، فلم يُمِتْ حتى ضَرَبَ الْجَلَادُونَ أَثْنَيْتَيْهِ بِخَشَبِ الْعُقَايِينِ فَمَاتَ، وَرُدُّ إِلَى بَغْدَادَ وَصُلِبَ هُنَالِكَ، ثُمَّ أُحْرِقَتْ جُثَّتُهُ.

وفى ليلة الرابع عشر من شَوَّالٍ من هذه السَّنَةِ كَسَفَ الْقَمَرُ. وَغَابَ أَكْثَرُهُ، [٢٣٣/٨ ظ] وفى صَبِيحَةِ هذا اليومِ دَخَلَ جَيْشُ الْخَبِيثِ إِلَى الْبَصْرَةِ قَهْرًا، فَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا وَهَرَبَ نَائِبُهَا بُغْرَاجُ وَمَنْ مَعَهُ، وَأَحْرِقَتْ الزُّنْجُ جَامِعَ الْبَصْرَةِ وَدُورًا كَثِيرَةً وَانْتَهَبُوهَا، ثُمَّ نَادَى فِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى الْمُهَلَّبِيُّ أَحَدَ أَصْحَابِ الْخَارِجِيِّ: مَنْ أَرَادَ الْأَمَانَ فَلْيُخْضِرْ. فَاجْتَمَعَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ فُرْصَةً فَعَدَرَ بِهِمْ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ، فلم يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّاذُّ، كَانَتِ الزُّنْجُ تَحِيطُ بِالْجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: كَيْلُوا - وهى الإِشَارَةُ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرَادُوا قَتْلَ أَحَدٍ - فَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا تَشَهُدَ أُولَئِكَ وَضَجِيجَهُمْ عِنْدَ الْقَتْلِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وهكذا كُلُّ مَحَلَّةٍ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ فِى عِدَّةِ أَيَّامٍ، وَهَرَبَ النَّاسُ مِنْهُمْ كُلٌّ مَهْرَبٍ، وَحَرَّقُوا الْكَلَاءَ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الْجَبَلِ، فَحَرَقَتِ النَّارُ مَا وَجَدَتْ مِنْ شَيْءٍ؛ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ بَهِيمَةٍ أَوْ أَثَابٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَأَحْرَقُوا الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ أَيْضًا، وَقَدْ قُتِلَ فِى هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْعُلَمَاءِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَكَانَ هَذَا الْخَبِيثُ قَدْ أَوْقَعَ بِأَهْلِ فَارِسَ وَقَعَةً عَظِيمَةً، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْمَيِّرَةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَقَدْ اتَّسَعُوا بَعْدَ الضَّيْقِ فَحَسَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَنْ سَمِعَهُ يَقُولُ^(٢): دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَخَوِطِثُ قَقِيلَ

(١) سقط من: م. والأَرْزَن: شجر صُلب تُتخذ منه عَصِيٌّ صُلْبَةٌ. اللسان (رزن).

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٨١.

لى : إنما أهل البصرة خُبْرَةٌ تَأْكُلُهَا مِنْ جَوَانِبِهَا ، فإذا انْكَسَرَ نَصْفُ الرِّغِيفِ خَرِبَتِ الْبَصْرَةُ . فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ بَانْكَسَافِ الْقَمَرِ . وقد كان هذا شائعاً فى أصحابه حتى وَقَعَ الْأَمْرُ طَبَقَ ذَلِكَ ، ولاشكَّ أَنَّ هذا كان معه شَيْطَانٌ يُخَاطِبُهُ ، كما كان يَأْتِي شَيْطَانُ مُسَيْلَمَةَ إِلَى مُسَيْلَمَةَ . واللَّهُ أَعْلَمُ .

ولمَّا أَوْقَعَ أَصْحَابُهُ مِنَ الرَّجْحِ وَغَيْرِهِمْ مَا أَوْقَعُوا بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قالَ لَمَنْ مَعَهُ : إِنِّى صَبِيحَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَرَفَعْتُ لى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرَأَيْتُ أَهْلَهَا يُقْتَلُونَ ، وَرَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُقَاتِلُ مَعَ أَصْحَابِى ، وَإِنِّى لَمُنْصُورٌ عَلَى النَّاسِ ، وَالْمَلَائِكَةُ تُقَاتِلُ مَعِى ، وَتُثَبِّتُ جُيُوشِى ، وَتُوَيِّدُنِى فِى حُرُوبِى .

ولمَّا صَارَ إِلَيْهِ الْعَلَوِيَّةُ الَّذِينَ كَانُوا بِالْبَصْرَةِ انْتَسَبَ جَيْتَيْدٌ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ كَاذِبٌ فِى ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ ؛ لِأَنَّ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ لَمْ يَعْقِبْ إِلَّا بِنْتًا مَاتَتْ ، وَهى تَرْضَعُ ، فَقَبَّحَ اللَّهُ هَذَا اللَّعِينَ ، مَا أَكْذَبَهُ وَأَفْجَرُهُ وَأَغْدَرُهُ !

وفى مُسْتَهْلٌ ذى الْقَعْدَةِ وَجَّهَ الْخَلِيفَةُ مِنْ سَامَرَا جَيْشًا كَثِيفًا مَعَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْمَوْلِدِ لِقِتَالِ صَاحِبِ الرَّجْحِ ، فَقَبِضَ فِى طَرِيقِهِ عَلَى سَعِيدٍ^(١) ابْنِ أَحْمَدَ الْبَاهِلِيِّ الَّذِى كَانَ قَدْ تَغَلَّبَ عَلَى أَرْضِ الْبَطَّائِحِ وَأَخَافَ [٨/ ٢٣٤] الشُّبُلِ .

وفىهَا خَالَفَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاصِلِ السُّلْطَانَ بِأَرْضِ فَارِسَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا .

وفىهَا وَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يَقَالُ لَهُ : بِسَيْلُ الصَّفْقَلِيِّ . عَلَى مَلِكِ الرُّومِ مِيخَائِيلَ بْنِ تَوْفِيلَ ، فَقَتَلَهُ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى مَمْلَكَةِ الرُّومِ ، وَقَدْ كَانَ لِمِيخَائِيلَ فِى

(١) فى النسخ ، والكامل : « سعد » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ما سأتى فى صفحة ٥٤١ .

مُلْكِ الرومِ أَرْبَعٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ بْنِ يَزِيدَ^(١) ، صَاحِبُ الْجُزْءِ الْمَشْهُورِ الْمَزُونِيِّ ، وَقَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ بَعْشَرَ سَنِينَ ، وَقِيلَ^(٢) : بَسَّعَ . وَكَانَ لَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْوُلَدِ سَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ الْعَشْرِ^(٣) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَقَدْ وَثَّقَهُ يَعْنِي بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ مِائَةٍ وَسَبْعِ سَنِينَ .

زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ^(٤) الطَّائِي . وَالزُّوَّاسِيُّ^(٥) ، ذَبَحَهُمَا الزُّنْجُ فِي جَمَلَةٍ مَنِ قَتَلُوا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، كَمَا قَدَمْنَا قَصَّتَهُمْ ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُمُ

(١) تاريخ بغداد ٣٩٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٠١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٧/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٩ ، والوفاء بالوفيات ١٠٣/١٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٠٦/٦ .

(٣) يقصد العشرة المبشرين بالجنة .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ظ : «يزيد بن أخزم» . وانظر ترجمته في : أخبار القضاة ١٦٣/٣ ، والثقات ٢٥١/٨ ، وتاريخ بغداد ٤٤٦/٨ ، وتهذيب الكمال ٥/١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٥٤٠/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٤٧ .

(٥) في الأصل ، س : «الرقاشي» ، وفي ص ، ظ : «الرياشي» . وانظر ترجمته في : طبقات الحنابلة ١٧٠/١ ، وتهذيب الكمال ٢٠٠/١١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٨٤ ، وميزان الاعتدال ٦٨/٤ .

الله. وعلى بن خنيس^(١)، وأبو سعيد الأشج^(٢)؛ أحد مشايخ مسلم الذين يُكثَرُ عنهم.

والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي^(٣)، النحوي اللغوي، كان عالماً بأيام العرب والسيرة، وكان كثير الاطلاع، ثقة عالماً، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما، وعنه إبراهيم الحزبي، وأبو بكر بن أبي الدنيا وغيرهما. قُتل الرياشي بالبصرة في هذه السنة، قتله الزنج فيمن قتلوا، ذكره القاضي ابن خلكان في «الوفيات»^(٤)، وحكى عنه، عن الأصمعي أنه قال: مر بنا أعرابي ينشد ابنته، فقلنا له: صفه لنا. فقال: كأنه دُنيير. فقلنا: لم نره. فلم نلبث أن جاء يحمله على عنقه أسيداً كأنه جُعَل. فقلنا: لو سألنا عن هذا لأرشدناك، إنه منذ اليوم يلعب هلهنا مع الغلمان. ثم أنشد الأصمعي:

نَعَمْ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الـ لَيْلُ سُخَيْرًا وَقَرَفَ الصَّرْدُ^(٥)
زَيْنَهَا اللَّهُ فِي الْفَوَادِ كَمَا زُيِّنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ

(١) الثقات لابن حبان ٤٧١/٨، والمعجم المشتمل ص ١٩١، وتهذيب الكمال ٤٢١/٢٠، وسير أعلام النبلاء ٥٥٢/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٥/٦، وتهذيب الكمال ٢٧/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٨٢/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٠١/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧٧، ١٧٨، والوفيات ١٩٧/١٧.

(٣) في الأصل: «الرقاشي». وانظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ص ٨٩، وطبقات النحويين واللغويين ص ٩٧، ووفيات الأعيان ٢٧/٣، وتهذيب الكمال ٢٣٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٧١، وبغية الوعاة ٢٧/٢.

(٤) وفيات الأعيان ٢٧/٣. وانظر الكامل للمبرد ٢٣٩/١. والبيت الأول منسوب لعمر بن أبي ربيعة، وهو في ملحق ديوانه ص ٤٩١ مع اختلاف في الألفاظ.

(٥) في م: «العد». وقَرَفَ: أَرَعَد. والصرد: الذي آله الصرد؛ وهو البرد. التاج (ص ر د)، (ق ر ق ف).

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

فى يوم الاثنين^(١) لعشر يمين من ربيع الأول عقد الخليفة المعتمد على الله لأخيه أبى أحمد على ديار مضر^(٢) وقنشرين والعواصم، وجلس يوم الخميس مُستهل ربيع الآخر، فخلع على أخيه وعلى مُفليح، وزكبا نحو البصرة فى جيش كثيف فى عددٍ وعددٍ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل مُفليح للنصف من جمادى الأولى، [٢٣٤/٨ ط] أصابه سهم بلا نضل فى صدره، فأصبح ميّتا، وحملت جثته إلى سامراً ودُفن بها.

وفىها أسر يحيى بن محمد البخراني؛ أحد أمراء صاحب الزنج الكبار، وحمل إلى سامراً، فضرب بين يدي المُعتمد مائتى سوط، ثم قطعت يده ورجلاه من خلاف، ثم خُبط بالسيوف ثم ذبح ثم أُحرق، وكان الذين أسروه جيش أبى أحمد فى وقعة هائلة مع الزنج، قبحهم الله. ولما بلغ خبره صاحب الزنج أيسف على ذلك، ثم قال: لقد خوطبت فيه، فقبل لى: قتله كان خيراً لك؛ لأنه كان شراً يُخفى من المغام خيارها. وقد كان هذا اللعين - أعى صاحب الزنج المدعى إلى غير أبيه يقول لأصحابه: لقد عُرضت على الثبوة فحُفْتُ أن لا أقوم بأعبائها، فلم أقبلها.

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٩٠، والمنتظم ١٢/ ١٣٦، والكامل ٧/ ٢٥٢.

(٢) فى النسخ، والكامل: «مصر». والمثبت من تاريخ الطبرى، والمنتظم، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٢٩.

وديار مضر: الجزيرة. معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٩.

وفى ربيع الآخر منها وصل سعيد بن أحمد الباهلي إلى باب السلطان ،
فضرب سبعمائة سوط حتى مات ، ثم صلب .

وفيهما قُتل قاض^(١) وأربعة وعشرون رجلاً من أصحاب الزنج عند
باب العامة بسامرا .

وفيهما رجع محمد بن واصل إلى طاعة السلطان ، وحمل خراج فارس ،
ونمهدت الأمور هناك ، واستقلت على السداد .

وفى أواخر رجب كانت بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة هائلة ، قُتل فيها
خلق من الفريقين ، ثم استوخم أبو أحمد منزله ، فتحير إلى واسط فنزلها فى
أوائل شعبان ، فوقعت هناك زلزلة شديدة وهدة عظيمة ، تهدمت بسبب ذلك
دور كثيرة ، ومات من الناس نحو من عشرين ألفا .

وفى هذه السنة وقع فى الناس وباء شديد ببغداد وسامرا وواسط وغيرها من
البلاد . وحصل للناس ببغداد داء يقال له : القفأ . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفى يوم الخميس لسبع خلون من رمضان ، أخذ رجل من باب العامة بسامرا
ذكر عنه أنه يسب السلف ، فضرب ألف سوط حتى مات .

وفى يوم الجمعة ثامنه توفى الأمير يازجوخ ، فصلى عليه أخو الخليفة أبو
عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله .

وفيهما كانت وقعة هائلة بين موسى بن بغا وبين أصحاب الحسين بن زيد

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى ، والمنظم : « أربعة عشر » .

بيلادِ خُرَاسَانَ ، فهزَمَهم موسى بنُ بُغا هزيمةً فظيعةً .

وفيهما كانت وقعةً بينَ مَسْرُورِ البَلْخِيّ وبينَ مُساوِرِ الخارِجِيّ ، فأَسْرَ مَسْرُورٌ
من أصحابِه جماعةً كثيرةً .

وفيهما حجَّ بالناسِ الفضلُ بنُ إِسحاقَ المُتَقَدِّمُ .

ومن تُوفّي فيها مِنَ الأَغْيَانِ :

أحمدُ بنُ [٢٣٥/٨] بُدَيْلٍ^(١) . وأحمدُ بنُ حَفْصٍ^(٢) . وأحمدُ بنُ سِنانٍ
القَطَّانُ^(٣) . وأحمدُ بنُ القُرَاطِ^(٤) . وَحُمَيْدُ بنُ الرِّيعِ^(٥) . ومحمدُ بنُ سَنْجَرٍ^(٦) ،
صاحبُ المسنَدِ^(٧) . ومحمدُ بنُ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ^(٨) . وَيَحْيَى بنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ^(٩) .

(١) فى ص : « مؤمل » ، وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٤/ ٤٩ ، وتهذيب الكمال ١/ ٢٧٠ ، وسير
أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧ ، والوفاء
بالوفيات ٦/ ٢٦٣ .

(٢) تهذيب الكمال ١/ ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٤١ ، والعبر ٢/ ١٦ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٣٦٠ .

(٣) تهذيب الكمال ١/ ٣٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢١ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٤٤ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٤٠٧ .
(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٣ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٥٣ ، وتهذيب الكمال ١/ ٤٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٤ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٥١ ، والوفاء بالوفيات ٧/ ٢٨٠ .

(٦) الثقات لابن حبان ٨/ ١٩٧ ، وتاريخ بغداد ٨/ ١٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ -
٢٦٠ هـ) ص ١٢٥ ، وميزان الاعتدال ١/ ٦١١ ، ولسان الميزان ٢/ ٣٦٣ .

(٧) الثقات لابن حبان ٩/ ١٤٧ ، ودول الإسلام ١/ ١٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ -
٢٦٠ هـ) ص ٢٩٧ ، وحسن المحاضرة ١/ ٣٤٨ .

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٣٧ ، والوفاء بالوفيات ٥/ ١٨٦ ، وطبقات الحفاظ ٢٣٤ .

(٩) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٨ ، وصفة الصفوة ٤/ ٩٠ ، ووفيات الأعيان ٦/ ١٦٥ ، وسير أعلام النبلاء
١٣/ ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٧٣ .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

فى يوم الجمعة^(١) لأربع بَقِينِ من ربيع الآخر رجع أبو أحمد بن المتوكل من واسط إلى سامرا، وقد استخلف على حزب الخبيث صاحب الزنج محمدا الملقب بالمولد، وكان شجاعا شهما.

وفىها بعث الخليفة إلى كنجور^(٢) نائب الكوفة جماعة من القواد فذبحوه، وأخذوا ما كان معه من المال، فإذا هو أربعون ألف دينار.

وفىها تغلب رجل بجمال يقال له: شركب. على مدينة مزو فانتهبها من كان معه من أتباعه، وتفاقم أمره هناك.

ولثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة توجه موسى بن بغا الكبير من سامرا لحرب الخبيث، وخرج الخليفة المعتمد لتوديعه، وخلع عليه عند مفارقتة له. وخرج عبد الرحمن بن مفلح إلى بلاد الأهواز نائبا عليها؛ وليكون عوناً لموسى بن بغا على حرب صاحب الزنج الخبيث، لعنه الله، فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيشا للخبيث، وقتل من الزنج خلقا كثيرا، وأسر طائفة كثيرة منهم، وأرعبهم إرعايا بليغا بحيث لم يتجاسروا على موافقته مرة ثانية، وقد حرّضهم الخبيث كل التحريض فلم ينبج ذلك فيهم.

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٢/٩، والمنتظم ١٥٢/١٢، والكمال ٢٥٩/٧.

(٢) سقط من: م، وفى الأصل: «البحر».

ثم تواقع عبد الرحمن بن مُفْلِحٍ ، وعلي بن أبنِ المهَلَّبِيّ ، وهو مُقدَّمُ جيوش صاحب الزنج ، فجرت بينهما حروب يطول شروخها ، ثم كانت الدائرة على الزنج ، ولله الحمد والمِنَّة ، فرجع علي بن أبنِ إلى الخبيث مفلولاً مقهوراً مذموماً مدحوراً ، وبعث عبد الرحمن بن مُفْلِحٍ بالأسارى إلى سَامَرَا ، فبادر إليهم العامة فقتلوا أكثرهم ، وسلبوهم .

وفيهما تدنّى ملك الروم ، لعنه الله ، إلى بلادِ سَمِيسَاطَ ثم إلى مَلْطِيَّةَ ، فقاتله أهلها فهزموه ، وقتلوا بطريق البطارقة الذي كان معه ، ورجع إلى بلاده خاسئاً وهو حسيّر .

وفيهما دخل يعقوب بن الليث إلى نيسابور ، فظفر بالخارجي الذي كان بهراً ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة ، فقتله ، وحمل رأسه على رُمح ، وطيف به في الآفاق والأقاليم ، ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك .

وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل^(١) بن جعفر^(٢) بن سليمان بن^(٣) علي بن عبد الله بن عباس .

[٢٣٥/٨ ظ] ومُن توفى فيها من الأعيان :

إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق ، أبو إسحاق الجوزجاني^(٤) ، خطيب

(١) بعده في م : « بن إبراهيم » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤ .

(٢) في م : « يعقوب » .

(٣) بعده في م : « إسحاق بن » .

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٢٧٨ ، وطبقات الخنابلة ١/ ٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٢٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٧١ ، والوافي بالوفيات ٦/ ١٧٠ .

دمشق ، وإمامها وعالمها ، وله المصنّفات المشهورة المفيدة ، منها المترجم فيه علوم
غزيرة وفوائد كثيرة .^(١) وأحمد بن إسماعيل الشهمي^(٢) . وحجاج بن يوسف
الشاعر^(٣) . ومحمود بن آدم^(٤) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ بغداد ٢٢/٤ ، والمعجم المشتمل ص ٣٩ ، وتهذيب الكمال ١/٢٦٦ ، وسير أعلام النبلاء
١٢/٢٤ ، وميزان الاعتدال ١/٨٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤ .
(٣) تاريخ بغداد ٨/٢٤٠ ، وطبقات الحنابلة ١/١٤٨ ، وتهذيب الكمال ٥/٤٦٦ ، وسير أعلام النبلاء
١٢/٣٠١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٤ ،
والوافي بالوفيات ١١/٣١٥ .

(٤) الجرح والتعديل ٨/٢٩٠ ، والفتا ٩/٢٠٢ ، والمعجم المشتمل ص ٢٨٧ ، وتهذيب الكمال
٢٧/٢٩٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٨ .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين من الهجرة النبوية

فيها^(١) وقع غلاء عظيم ببلاد الإسلام كلها حتى أجلي أكثر أهل البلدان منها ينتجعون غيرها ، ولم يبق بمكة أحد من المجاورين ومن يشبههم ، حتى ارتحلوا إلى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها ، وبلغ كثر الشعير ببغداد مائة وعشرين ديناراً ، واستمر ذلك شهراً .

وفيها قتل صاحب الرنج المستحوذ على البصرة علي^(٢) بن زييد صاحب الكوفة .

وفيها أخذت الروم من المسلمين حصن لؤلؤة .

وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المذكور قبلها .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن محمد الرّعفراني^(٣) ، وعبد الرحمن بن بشر^(٤) . ومالك بن

(١) تاريخ الطبري ٥١٠/٩ ، والمنتظم ١٥٦/١٢ ، والكمال ٢٦٨/٧ .

(٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : «علي» .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٧/٧ ، ووفيات الأعيان ٧٣/٢ ، وتهذيب الكمال ٣١٠/٦ ، وسير أعلام النبلاء

٢٦٢/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١٤ .

(٤) في م : «شرف» . وانظر ترجمته في : الثقات ٣٨٢/٨ ، وتاريخ بغداد ٢٧١/١٠ ، والمنتظم =

طَوَّقٍ^(١)، الذى تُنسَبُ إليه رَحْبَةُ مَالِكِ بْنِ طَوَّقٍ^(٢).

وَحُنَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيُّ^(٣)، الطبيبُ المشهورُ الذى عَرَّبَ كِتَابَ
إِفْلِيدَسَ، وحرَّره بعده ثابتُ بْنُ قُرَّةَ. وعَرَّبَ حُنَيْنٌ كِتَابَ «الْمَجَسْطِي»^(٤) أيضًا،
وغير ذلك من كُتُبِ الطَّبِّ من لُغَةِ الْيُونَانِ إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، وكان المأمُونُ شديدَ
الاعتناءِ بذلك جدًّا، وكذلك جَعَفَرُ الْبَرَمَكِيُّ قبله، ولَحْنَيْنِ مُصَنَّفَاتٌ كثيرةٌ فى
الطَّبِّ، وإليه تُنسَبُ مَسَائِلُ حُنَيْنِ، وكان بارعًا فى فَنِّهِ جدًّا، وكانت وفاته يومَ
الثلاثاءِ لَيْسَتْ خَلَوْنَ مِنْ صَفْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. قاله ابنُ خَلِّكَانَ^(٥).

= ١٢/١٦١، وتهذيب الكمال ١٦/٤٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٩١.

(١) العقد الفريد ٣/٤٣٠، والفرج بعد الشدة ٢/٣٦٠، والكمال ٧/٢٧٤، والمختصر فى أخبار البشر ٢/٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٧.

(٢) رجة بن مالك بن طوق: مدينة بين الرقة والعراق على شاطئ الفرات. معجم البلدان ٢/٧٦٤.

(٣) طبقات الأطباء ص ٦٨، والمنظوم ١٢/١٦٠، ووفيات الأعيان ٢/٢١٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٩٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٢٨، والوافى بالوفيات ١٣/٢١٥.

(٤) المجسطى: اسم لعلم الهيئة وبه سُمي الكتاب الذى وضعه بطليموس. الفهرست ص ٣٢٧، والتاج

(م ج س ط).

(٥) وفيات الأعيان ٢/٢١٨.

ثم دخلت سنة إحدَى وستين ومائتين

فيها^(١) انصرف الحسن بن زيد من بلاد الدَّيْلَمِ إلى طَبْرِستانَ ، وأحرق مدينةَ شالوسَ^(٢) ؛ لِئَمَّا لَئِمَ يَعْقُوبَ بْنَ اللَّيْثِ عَلَيْهِ .

وفيها قتل مُساوِرُ الخَارِجِيُّ يَحْيَى^(٣) بْنَ حَفْصٍ^(٤) الذى كان يَلِى طريقَ خُرَاسَانَ فى جُمَادَى الآخِرَةِ ، فشَخَصَ إِلَيْهِ مَسْرُورُ الْبَلْخِىِّ ، ثم تَبِعَهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، فتنَحَّى مُساوِرٌ فلم يَلْحَقْ .

وفيها كانت وَقْعَةٌ بَيْنَ ابْنِ وَاصِلٍ الذى تَغَلَّبَ عَلَى فَارِسَ ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُفْلِحٍ ، فَكَسَرَهُ ابْنُ وَاصِلٍ وَأَسْرَهُ ، وَقَتَلَ طَاشْتُمَرَ^(٥) ، وَاصْطَلَمَ الْجَيْشَ الذى كانَ مَعَهُمَا ، فلم يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الْيَسِيرُ ، ثم سَارَ ابْنُ وَاصِلٍ إِلَى وَاسِطٍ يَرِيدُ حَرْبَ مُوسَى بْنِ بُغَا ، فَرَجَعَ مُوسَى بْنُ بُغَا إِلَى بَابِ السُّلْطَانِ ، وَسَأَلَ أَنْ يُعْفَى مِنْ نِيَابَةِ بِلَادِ الْمَشْرِقِ لِمَا رَأَى [٢٣٦/٨ د] مِنْ كَثْرَةِ الْمُتَغَلِّبِينَ بِهَا ، فَعُزِلَ عَنْهَا ، وَوَلَّى ذَلِكَ أَبُو أَحْمَدَ أَخُو الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَمِدِ .

(١) تاريخ الطبرى ٥١٢/٩ ، والمنظوم ١٦٣/١٢ ، والكامل ٢٧٥/٧ .

(٢) شالوس : مدينة بجبال طبرستان . معجم البلدان ٢٣٧/٣ .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « يحيى » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ ، وفى الكامل ٢٨٨/٧ : « جعفر » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى .

(٥) فى الأصل : « طاشم » ، وفى س ، ظ : « طاشيم » ، وفى ص : « طاشتم » .

وفيهما سار أبو السَّاجِ لحربِ الرُّنْجِ فاقْتَلَوْا قتالًا شديدًا، فكسرتهم الرُّنْجُ،
ودخلوا الأهوازَ، فقتلوا خلقًا كثيرًا من أهلها وحرَقوا منازلهم، ثم صُرِفَ أبو
السَّاجِ عن نيابة الأهوازِ وحربِ الرُّنْجِ، وولى ذلك إبراهيمُ بنُ سيمَا.

وفيهما تجهَّزَ مسرورُ البلخي في جيشٍ لقتالِ الرُّنْجِ أيضًا.

وفيهما ولى الخليفة نصر بن أحمد بن أسد السَّاماني ما وراء نهرِ بلخ، وكتب
إليه بذلك في شهرِ رمضان منها.

وفى شَوَّالٍ من هذه السنة قصَدَ يعقوبُ بنُ اللَّيْثِ إلى ابنِ واصلٍ، فالتقى في
ذى القَعْدَةِ، فهزَمَهُ يعقوبُ، وفلَّ عسكره، وأسر خاله، وطائفةً من حرِّمه،
وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون ألفَ ألفِ درهمٍ، وقتل من كان يُمالئه وينصِّره
من أهل تلك البلادِ، وأطد تلك الناحية، جزاه الله خيرًا.

ولانْتَشَى عشرةَ ليلةٍ خلَّتْ من شَوَّالٍ من هذه السنة ولى المعتمدُ على الله ولده
جعفرًا العهدَ من بعده، وسماه المُفَوِّضَ إلى الله، وولاه المغربَ، وضمَّ إليه
موسى بنُ بُغا، وولاه إفريقيةً، ومِصرَ، والشَّامَ، والجزيرةَ، والمُؤَصِّلَ وأزمينيةَ،
وطريقَ خُرَاسَانَ، وغير ذلك، وجعل الأمرَ من بعدِ جعفرٍ إلى أبي أحمدَ بنِ
الْمُتَوَكِّلِ، ولقبه الْمُتَوَكِّلُ بالله، وولاه المشرقَ، وضمَّ إليه مسرورًا البلخي، وولاه
بَغْدَادَ، والسَّوَادَ، والكُوفَةَ، وطريقَ مَكَّةَ، والمدينةَ، واليمنَ، وكَشَكْرَ، وكُوزَ
دِجْلَةَ، والأهوازَ، وفارسَ، وأصبهانَ، وقُمَّ، والكرخَ، والدَّيْنُورَ، والرَّيَّ،
وزَنْجَانَ، والسَّنَدَ، وكتب بذلك مكاتباتٍ وقرِئَتْ في الآفاقِ، وعُلِّقَتْ منها
نُسخةٌ بالكعبةِ المعظمَةِ.

وفيهما حج بالناس الفضل بن إسحاق .

وممن توفى فيها من الأغنياء :

أحمد بن سليمان الزهاوي^(١) . وأحمد بن عبد الله العجلي^(٢) . والحسن بن أبي الشوارب^(٣) بمكة ، وداود بن القاسم^(٤) الجعفري . وشعيب بن أيوب^(٥) ، وعبد الله بن الواثق^(٦) ، أخو المهتدي بالله . وأبو شعيب الشوسي^(٧) . وأبو يزيد البسطامي^(٨) ، أحد أئمة الصوفية . وعلي بن إشكاب^(٩) ، وأخوه

-
- (١) تهذيب الكمال ١/٣٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٧٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤ ، والوفاء بالوفيات ٦/٤٠١ .
- (٢) تاريخ بغداد ٤/٢١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٠٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٩ ، والوفاء بالوفيات ٧/٧٩ .
- (٣) أخبار القضاة ٣/٣٠٣ ، ٣٢٤ ، وتاريخ بغداد ٧/٤١٠ ، والمنظوم ١٢/١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥١٨ ، والعبر ٢/٢٢ ، وشذرات الذهب ٢/١٤٢ .
- (٤) في النسخ ، والكامل ٧/٢٧٩ : « سليمان » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٨/٣٦٩ ، ورجال الطوسي ص ٣٧٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٦٩ ، وتاريخ الطبري ٩/٥١٢ . وقد أدرجه الذهبي في وفيات الطبقة السادسة والعشرين من تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣٢ .
- (٥) الثقات ٨/٣٠٩ ، وتاريخ بغداد ٩/٢٤٤ ، وتهذيب الكمال ١٢/٥٠٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٩ ، وميزان الاعتدال ٢/٢٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٠٤ ، وغاية النهاية ١/٣٢٧ .
- (٦) تاريخ الطبري ٩/٥١٢ ، والكامل ٧/٢٢٢ - ٢٢٤ .
- (٧) طبقات الخبابة ١/١٧٦ ، وتهذيب الكمال ١٣/٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٨٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٠٨ ، وغاية النهاية ١/٣٣٢ .
- (٨) طبقات الصوفية ص ٦٧ ، وحلية الأولياء ١٠/٣٣ ، ووفيات الأعيان ٢/٥٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١١١ ، وطبقات الأولياء ص ٢٤٥ ، ٣٩٨ .
- (٩) الثقات ٨/٤٧٢ ، وتاريخ بغداد ١١/٣٩٢ ، والمعجم المشتمل ص ١٨٨ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٣٥ .

محمد^(١)، ومُسلِّمُ بْنُ الْحَجَّاجِ^(٢)، صاحبُ «الصَّحِيحِ»، رَجِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وهذا ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ على سبيلِ الاختِصارِ، رَجِمَهُ اللَّهُ، وأَكْرَمَ مَثْوَاهُ

هو مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ مِنْ حَفَاطِ الْحَدِيثِ، صَاحِبُ «الصَّحِيحِ» الَّذِي هُوَ [٢٣٦/٨] ظ[تَلُوُ «الصَّحِيحِ» لِلْبُخَارِيِّ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَذَهَبَ الْمَغَارِبَةُ، وَأَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ شَيْخُ الْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ مِنَ الْمَشَارِقَةِ إِلَى تَفْضِيلِ «صَحِيحِ» مُسْلِمٍ عَلَى «صَحِيحِ» الْبُخَارِيِّ^(٣)، فَإِنْ أَرَادُوا تَقْدِيمَهُ عَلَيْهِ فِي كَوْنِهِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّعْلِيقَاتِ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَأَنَّهُ يَشُوقُ الْأَحَادِيثَ بِتَمَامِهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَلَا يُقْطَعُهَا كَتَقْطِيعِ الْبُخَارِيِّ لَهَا فِي الْأَبْوَابِ، فَهَذَا الْقَدْرُ لَا يُوَازِي قُوَّةَ أَسَانِيدِ الْبُخَارِيِّ، وَاخْتِيَارَهُ فِي تَصْحِيحِ مَا أوردَهُ فِي «جَامِعِهِ» مُعَاَصِرَةَ الرَّاوي لِشَيْخِهِ وَسَمَاعِهِ مِنْهُ فِي الْجُمْلَةِ، فَإِنَّ مُسْلِمًا لَا يَشْتَرِطُ فِي كِتَابِهِ الشَّرْطَ الثَّانِي، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي أَوَّلِ شَرْحِ «الْبُخَارِيِّ»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ، فِي تَرْجُمَةِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، رَجِمَهُ اللَّهُ.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٢٣، وتهذيب الكمال ٧٩/٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٥٢، وتذكرة الحفاظ ٥٧٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/١٠٠، وطبقات الحنابلة ١/٣٣٧، وتاريخ دمشق ١٦/٤٨٦ (مخطوط)، ووفيات الأعيان ٥/١٩٤، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٥٧، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٨٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/١٠١، ووفيات الأعيان ٥/١٩٤.

والمقصود الآن أن مُسْلِمًا دخل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وسمع
من جماعة كثيرين قد أوردتهم شيخنا الحافظ الميزي في «تَهْذِيهِ»^(١) مُرْتَبِينَ عَلَى
حُرُوفِ الْمُعْجَمِ.

وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ؛ مِنْهُمْ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» حَدِيثًا وَاحِدًا؛
وَهُوَ حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ^(٢): «أَخْصُوا هَلَالَ شَعْبَانَ لِرَمْضَانَ». وَصَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةٌ^(٣)،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ صَاعِدٍ، وَأَبُو عَوَانَةَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٤): أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ الضَّبِّيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ
سَلَمَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَأَبَا حَاتِمٍ يَقْدُمَانِ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ فِي مَعْرِفَةِ
الصَّحِيحِ عَلَى مَشَايخِ عَصَرِهِمَا.

وَأَخْبَرَنِي^(٥) ابْنُ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ، سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ
الْمَاسَرَجْسِيَّ^(٦) يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ يَقُولُ:
صَنَّفْتُ هَذَا «الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ» مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوعَةٍ.

(١) تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٧.

(٢) الترمذی (٦٨٧). حسن (صحيح سنن الترمذی ٥٥٤).

(٣) في الأصل، س، ظ: «حرزه»، وفي م، ص: «حرره». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر سير
أعلام النبلاء ٢٣/١٤، ونزهة الألباب ١٧٠/١.

(٤) تاريخ بغداد ١٠١/١٣.

(٥) المصدر السابق ١٠١/١٣.

(٦) في س، م: «الماسرجسي». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٧/١٦.

وروى الخطيب قائلًا^(١) : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ ^(٢)عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الشُّوَذْرَجَانِيُّ ^(٣)بَأَصْبَهَانَ ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَه ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ التَّيْسَابُورِيَّ يَقُولُ : مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَصْحٌ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمٍ ابْنِ الْحَجَّاجِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ .

وقد ذكر مسلمٌ عندَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ ، فَقَالَ بِالْعَجَمِيَّةِ مَا مَعْنَاهُ^(٤) : أَيُّ رَجُلٍ كَانَ هَذَا ؟

وقال إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ [٢٣٧/٨] لِمُسْلِمٍ^(٥) : لَنْ نَعْدَمَ الْخَيْرَ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ أَتَنَى عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمْ .

وقال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَخْرَمُ^(٦) : قُلْ مَا يَقُوتُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمًا مَّا^(٧) يَثْبُتُ فِي الْحَدِيثِ .

وروى الخطيب^(٨) ، عَنْ أَبِي عَمْرِو مُحَمَّدِ بْنِ ^(٩)أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْحَيْرِيِّ^(١٠) قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ عَقْدَةَ الْحَافِظَ عَنْ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، أَيُّهُمَا أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : كَانَ الْبُخَارِيُّ عَالِمًا وَمُسْلِمٌ عَالِمًا . فَكَرَّرْتُ ذَلِكَ

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠١ .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « عبيد الله » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٦ .

(٣) فِي النسخ : « السوذر جاني » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٣/ ٣٣٢ .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٢ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٦ .

(٥) تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٦٣ .

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

(٧) فِي م ، وتاريخ بغداد : « ما » .

(٨) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٢ .

(٩ - ٩) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٦ .

(١٠) فِي س ، ظ : « الحرابي » .

عليه مِرَارًا، وهو يُرَدُّ عَلَيَّ هذا الجواب، ثم قال لى: يا أبا عمرو، قد يَقَعُ
لِلْبُخَارِيِّ الغَلَطُ فى أهل الشام؛ وذلك أَنَّهُ أَخَذَ كُتُبَهُمْ فَنَظَرَ فِيهَا، فَرُبَّمَا ذَكَرَ
الوَاحِدَ مِنْهُمْ بِكُنْيَتِهِ، وَيَذْكُرُهُ فى موضع آخرَ بِاسْمِهِ، وَيتَوَهَّمُ أَنَّهُمَا اثْنَانِ، فَأَمَّا
مُسْلِمٌ فَقُلَّ مَا يَقَعُ لَهُ الغَلَطُ لَأَنَّهُ كَتَبَ^(١) الْمَسَانِيدَ وَلَمْ يَكْتُبِ^(٢) الْمَقَاطِيعَ وَالْمَرَاسِيلَ.

قال الخطيب^(٣): إِنَّمَا قَفَا مُسْلِمٌ طَرِيقَ الْبُخَارِيِّ، وَنَظَرَ فى عِلْمِهِ، وَحَذَا
حَذْوَهُ، وَلَمَّا وَرَدَ الْبُخَارِيُّ نَيْسَابُورَ فى آخرِ أَمْرِهِ لَا زَمَهُ مُسْلِمٌ، وَأَدَامَ الاختِلَافَ
إِلَيْهِ. وَقَدْ حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ
الدَّارَقُطَنِيَّ يَقُولُ: لَوْلَا الْبُخَارِيُّ لَمَّا ذَهَبَ مُسْلِمٌ وَلَا جَاءَ.

قال الخطيب^(٤): وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ الْمُتَكِدَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَافِظُ، حَدَّثَنِى أَبُو نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ^(٥)، سَمِعْتُ أَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ
حَمْدَانَ الْقَصَّارَ، سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَجَاءَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَقْبَلَ رِجْلَيْكَ يَا أَسْتَاذَ الْأُسْتَاذِينَ،
وَسَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَطَيِّبَ الْحَدِيثِ فى عِلِّهِ، حَدَّثْتُكَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا
مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ الْحَرَائِثِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فى كَفَّارَةِ الْجُلُوسِ، فَمَا عَلَّمَهُ؟ فَقَالَ
الْبُخَارِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ مُلَيِّحٌ، وَلَا أَعْلَمُ فى الدُّنْيَا فى هَذَا الْبَابِ غَيْرَ هَذَا

(١ - ١) سقط من: النسخ وتاريخ بغداد. والمثبت من تاريخ دمشق ٤٧٠/١٦ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٠٢/١٣، ١٠٣. وانظر ما تقدم فى صفحة ٥٣١.

(٣) فى النسخ: «الزرد». والمثبت من تاريخ بغداد. وانظر هدى السارى ص ٤٨٨، والنكت على كتاب ابن الصلاح ٧١٧/٢.

الحديث ، إلا أَنَّهُ مَغْلُولٌ ؛ ثَنَا بِهِ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا وَهَيْبٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ
عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَهُ ، قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَهَذَا أَوَّلَى ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْرِفُ لِمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ
سَمَاعُ مِنْ سُهَيْلٍ .

قُلْتُ : وَقَدْ أَفْرَدْتُ لِهَذَا الْحَدِيثِ جُزْءًا عَلَى جِدَةٍ ، وَأُورِدْتُ فِيهِ طُرُقَهُ وَأَلْفَاظَهُ
وَمَتْنَهُ وَعِلَلَهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

قال الخطيب^(١) : وقد كان مسلمٌ يُناضِلُ عَنِ الْبُخَارِيِّ ، رَجِمَهُمَا اللَّهُ . ثم
ذَكَرَ مَا كَانَ وَقَعَ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهَلِيِّ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ
فِي نَيْسَابُورَ ، [٢٣٧/٨ ظ] وَكَيْفَ تُودَى عَلَى الْبُخَارِيِّ بِسَبَبِ ذَلِكَ بَنِيْسَابُورَ ، وَأَنَّ
الذُّهَلِيَّ قَالَ يَوْمًا لِأَهْلِ مَجْلِسِهِ ، وَفِيهِمْ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ : أَلَا مَنْ كَانَ يَقُولُ
بِقَوْلِ الْبُخَارِيِّ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ فَلْيَعْتَزِلْ مَجْلِسَنَا . فَتَهَضَّ مُسْلِمٌ مِنْ قَوْرِهِ
إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَجَمَعَ مَا كَانَ سَمِعَهُ مِنَ الذُّهَلِيِّ جَمِيعَهُ ، وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَتَرَكَ الرِّوَايَةَ
عَنِ الذُّهَلِيِّ بِالْكُلِّيَّةِ ، فَلَمْ يَرَوْا عَنْهُ شَيْئًا لَا فِي «صَحِيحِهِ» ، وَلَا فِي غَيْرِهِ ،
وَاسْتَحْكَمَتِ الْوُخْشَةُ بَيْنَهُمَا . هَذَا وَلَمْ يَتْرِكِ الْبُخَارِيُّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذُّهَلِيَّ
بَلْ رَوَى عَنْهُ فِي «صَحِيحِهِ» وَغَيْرِهِ وَعَذَرَهُ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

وقد ذكر الخطيب^(٢) سَبَبَ مَوْتِ مُسْلِمٍ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ عُقِدَ لَهُ مَجْلِسٌ
لِلْمُذَاكَرَةِ ، فَسُئِلَ يَوْمًا عَنْ حَدِيثٍ لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَانْتَصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَوْقَدَ
السَّرَاجَ ، وَقَالَ لِأَهْلِهِ : لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ اللَّيْلَةَ عَلَيَّ . وَقَدْ أُهْدِيَتْ لَهُ سَلَّةٌ مِنْ تَمْرٍ فَهِيَ
عِنْدَهُ ؛ يَأْكُلُ مِنْهَا تَمْرَةً وَيَكْشِفُ حَدِيثًا ، ثُمَّ يَأْكُلُ أُخْرَى ، وَيَكْشِفُ أُخْرَى ، وَلَمْ

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٠٣ .

(٢) المصدر السابق ١٣/١٠٣ ، ١٠٤ .

يَزُلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى أَصْبَحَ وَقَدْ أَكَلَ تِلْكَ الشَّلَّةَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَحَصَلَ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ثِقَلٌ ، وَمَرِضَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ بَنِيْسَابُورَ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ ^(١) فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا الشَّافِعِيُّ ؛ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ عُمُرُهُ سِتِّعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ ^(٢) ، اسْمُهُ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى بْنِ آدَمَ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ ، أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ ، وَكَانَ جَدُّهُ مَجُوسِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَكَانَ لِأَبِي يَزِيدَ أَخُوَانٌ صَالِحَانِ عَابِدَانِ وَهُوَ أَجَلُ مِنْهُمَا ، وَقِيلَ لَهُ ^(٣) : بِأَيِّ شَيْءٍ وَصَلْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ ؟ فَقَالَ : بِيَطْنِ جَائِعٍ وَبَدَنٍ عَارٍ . وَكَانَ يَقُولُ ^(٤) : دَعَوْتُ نَفْسِي إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَلَمْ تَجِبْنِي ، فَمَنْعَتْهُا الْمَاءَ سَنَةً . وَقَالَ ^(٥) أَيْضًا : إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الرَّجُلِ أُعْطِيَ مِنَ الْكَرَامَاتِ حَتَّى يَزْتَفِعَ فِي الْهَوَاءِ ، فَلَا تَعْتَرُوا بِهِ حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ تَجِدُونَهُ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَأَدَاءِ الشَّرِيعَةِ . قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٦) : وَلَهُ مَقَامَاتٌ ^(٧) كَثِيرَةٌ وَمُجَاهَدَاتٌ مَشْهُورَةٌ وَكَرَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : قَدْ حُكِيَ عَنْهُ كَلِمَاتٌ فِيهَا شَطَطٌ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَالْفُقَهَاءِ عَلَيْهَا ؛

(١) تهذيب الكمال ٥٠٧/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٢ .

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٥٥٠ .

(٣) وفيات الأعيان ٥٣١/٢ ، وطبقات الصوفية ص ٨٤ .

(٤) وفيات الأعيان ٥٣١/٢ .

(٥) حلية الأولياء ٤٠/١٠ ، وفيات الأعيان ٥٣١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٣ .

(٦) وفيات الأعيان ٥٣١/٢ .

(٧) في وفيات الأعيان : « مقالات » .

فَمِنْ مُتَأَوِّلٍ عَلَى الْحَامِلِ الْبَعِيدَةِ، أَوْ قَائِلٍ : إِنَّ هَذَا قَالَهُ فِي حَالِ الْاضْطِلَامِ
وَالشُّكْرِ، وَمِنْ مُبَدِّعٍ [٢٣٨/٨] وَمُخْطِئٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائتين

فيها^(١) قَدِمَ يَغْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ فِي جَحَافِلَ فَدَخَلَ وَاسِطًا قَهْرًا ، فخرج الخليفةُ المعتمدُ بنفسه من سامرا لقتاله ، فتوسَّطَ بينَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ ، فانتدبَ له أبو أحمدُ الموفقُ بالله أخو الخليفة ، في جيشٍ عظيمٍ على مِيمَنَتِهِ موسى بْنُ بُغَا ، وعلى مِيسَرَتِهِ مشرورُ البَلْخِي ، فافتتلوا في رَجَبٍ من هذه السنة أيامًا قتالًا عظيمًا هائلًا ، ثم كانت الغلبةُ على يَغْقُوبَ وَأَصْحَابِهِ ، وذلك يومَ عيدِ الشَّعَائِينِ . فقتل منهم خلقٌ كثيرٌ ، وعَينَ منهم أبو أحمدٌ شيئًا كثيرًا من الذهبِ والفضةِ والمسلِكِ والدوابِّ . ويقالُ : إنَّهم وجدوا في جيشِ يَغْقُوبَ هذا رَايَاتٍ عليها صُلبانٌ . ثم انصرفَ المعتمدُ إلى المدائنِ ورَدَّ مُحَمَّدَ بْنَ طَاهِرٍ إلى نِيايةِ بَغْدَادَ ، وأمرَ له بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وفيها غلبَ يَغْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ على بلادِ فَارِسَ وهَرَبَ ابنُ واصلٍ منها .

وفيها كانت حروبٌ كثيرةٌ بينَ صاحبِ الزُّنْجِ وجيشِ الخليفة .

وفيها وَلِيَ القَضَاءَ عليُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي الشَّوَارِبِ .

وفيها جُمِعَ للقاضي إِسْمَاعِيلَ بنِ إِسْحَاقَ قَضَاءُ جَانِبَيْ بَغْدَادَ .

وفيها حجَّ بالناسِ الفضلُ بْنُ إِسْحَاقَ العَبَّاسِيُّ .

(١) تاريخ الطبري ٥١٦/٩ ، والمتنظم ١٧٣/١٢ ، والكمال ٢٩٠/٧ .

قال ابن جرير^(١) : وفيها وقع بين^(٢) الحنّاطين والجزّارين^(٣) بمكّة ، فاقتتلوا يومَ التّزويّة أو قبله بيوم ، فقتل منهم سبعة عشر نفساً ، وخاف الناس أن يفوتهم الحجّ بسببهم ، ثم توادّعوا إلى ما بعد الحجّ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور^(٣) في ربيع الآخر منها . وعمرو بن شبّة الثّميرى^(٤) . ومحمد بن عاصم^(٥) . ويعقوب بن شيبة^(٦) ، صاحب «المُسند» الحافل المشهور . والله أعلم .

-
- (١) تاريخ الطبرى ٥٢٦/٩ ، ٥٢٧ .
 (٢ - ٢) فى م : « الحياطين والجزازين » .
 (٣) تاريخ الطبرى ٥٢٦/٩ ، والكامل ٢٢٩/٧ ، ٣٠٥ .
 (٤) تاريخ بغداد ٢٠٨/١١ ، وتهذيب الكمال ٣٨٦/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٦/٢ ، ووفيات الأعيان ٤٤٠/٣ .
 (٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥١٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٧ ، والوفاتى بالوفيات ١٨٠/٣ ، والعبر ٢٥/٢ .
 (٦) طبقات الحنابلة ٤١٦/١ ، وتاريخ بغداد ٢٨١/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٦/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٧٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٠١ .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها^(١) جرت حروب كثيرة مُتَشِيرَةٌ في بلدان شتى ؛ فَمِنْ ذَلِكَ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الرُّنْجِ ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ ، حَصَرَهُمْ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ مِنْ جِهَةِ الْخَلِيفَةِ فَقَتَلَ الْمُؤْجُودِينَ عِنْدَهُ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وفيها سَلَمَتِ الصَّقَالِبَةُ حِصْنَ لُؤْلُؤَةَ إِلَى طَاغِيَةِ الرُّومِ لَعَنَهُ اللَّهُ .

وفيها تَغَلَّبَ أَخُو شَرْكَبِ الْجَمَّالِ عَلَى نَيْسَابُورَ ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا عَامِلَهَا الْحُسَيْنَ ابْنَ طَاهِرٍ ، وَأَخَذَ مِنْ أَهْلِهَا ثُلْثَ أَمْوَالِهِمْ مُصَادَرَةً ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

وحجَّ بالناسِ فِيهَا الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَبَّاسِيُّ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

مُساوِرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الشَّارِي الْخَارِجِيُّ^(٢) ، وَقَدْ كَانَ مِنَ الْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ وَالشُّجْعَانِ [٢٣٨/٨ ظ] الْمَشْهُورِينَ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الْأَغْرَابِ وَغَيْرِهِمْ ، وَطَالَتْ مَدَّتُهُ حَتَّى قَصَمَهُ اللَّهُ .

وَوَزِيرُ الْخِلَافَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ^(٣) ، صَدَمَهُ فِي الْمِيدَانِ خَادِمٌ

(١) تاريخ الطبري ٥٣٠/٩ ، والمنظوم ١٨٩/١٢ ، والكمال ٣٠٧/٧ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٥٠٢/٢ ، وتاريخ الطبري ٥٣٢/٩ ، والكمال ٣٠٩/٧ ، والأعلام ١٠٥/٨ .

(٣) طبقات الحنابلة ٢٠٤/١ ، وتاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤٤٧/٤٤ ، وسير =

يقالُ له : رَشِيقٌ . فسَقَطَ عن دَائِيَّتِهِ على أُمِّ رَأْسِهِ ، فخرَجَ دِمَاعُهُ مِن أُذُنَيْهِ وَأَنْفِهِ ،
فمات بعدَ ثلاثِ ساعاتٍ ، وصَلَّى عليه أبو أحمدُ المَوْفَّقُ بْنُ المُتَوَكِّلِ ومَشَى في
جِنَازَتِهِ ، وذلك يومَ الجُمُعَةِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِن ذِي القَعْدَةِ من هذه السَّنَةِ ، واستَوَزَرَ
مِن العَدِ الحَسَنَ بْنَ مَخْلَدٍ ، فلمَّا قَدِمَ مُوسَى بْنُ بُغَا سَامِرًا عزَلَهُ واستَوَزَرَ مكانَهُ
سُلَيْمَانَ بْنَ وَهَبٍ ، وسَلَّمَتْ دارُ عُبَيْدٍ ^(١) اللَّهُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ إِلَى الأميرِ
المَعْرُوفِ بِكَيْفَلَعٍ ^(٢) .

وأحمدُ بْنُ الأَزْهَرِ ^(٣) . والحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّيِّعِ ^(٤) . ومُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحِ
الأَشْعَرِيِّ ^(٥) .

= أعلام النبلاء ٩/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٣٢ ، والمبر ٢/٢٦ .

(١) في م : «عبد» .

(٢) في م : «كيطلع» .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٣٩ ، وتهذيب الكمال ١/٢٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٤٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٧/٤٥٣ ، وتهذيب الكمال ٦/٣٣٤ ، والمتنظم ١٢/١٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٥٦ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٧٩ .

(٥) طبقات الحنابلة ١/٣٨٩ ، تاريخ دمشق ١٦/٦٧٠ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٢٨/١٩٤ ،
وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٩١ .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

في المحرم منها^(١) عسكر أبو أحمد وموسى بن بُغا بسامرا، وخرجا منها لليلتين مضتا من صفر، وخرج المعتد لتوديعهما، وسارا فلما وصلا إلى بغداد توفى الأمير موسى بن بُغا بها، وحمل إلى سامرا ودفن بها.

وفيها ولي محمد بن المولّد واسطفا فحاربه سليمان بن جامع نائبيها من جهة الخبيث صاحب الرّج، فهزمه ابن المولّد بعد حروب طويلة بينهما.

وفيها سار ابن الدّيراني إلى مدينة الدّينور، فاجتمع عليه دلف بن عبد العزيز ابن أبي دلف، وابن عياض، فهزماه ونهبأ أمواله ورجع مغلولاً.

ولما توفى موسى بن بُغا عزل الخليفة المعتد الوزير الذي كان من جهته؛ وهو سليمان بن وهب^(٢)، وحبسهُ مُقيّداً وأمر بنهب دُوره ودُور أقربائه، وردّ الحسن ابن مَخْلَد إلى الوزارة، فبلغ ذلك أبا أحمد وهو ببغداد، فسار بمن معه إلى سامرا؛ فتحصن منه أخوه المعتد بجانيها الغزيي، فلما كان يوم التّزوية عبر جيش أبي أحمد إلى الجانب الذي فيه المعتد، فلم يكن بينهم قتال بل اضطلّخوا على ردّ سليمان بن وهب إلى الوزارة، وهرب الحسن بن مَخْلَد فنهبت أمواله

(١) تاريخ الطبري ٥٣٣/٩.

(٢) في الأصل، م: «حرب». وانظر تاريخ الطبري ٥٤٠/٩، والكامل ٣١٦/٧.

وخواصه، واختفى أبو عيسى بن المتوكل ثم ظهر، وهرب جماعة من الأمراء إلى المؤصل؛ خوفاً من أبي أحمد.

وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب^(١). [٢٣٩/٨] وإسماعيل بن يحيى المزني^(٢)، أحد رواة الحديث عن الشافعي من أهل مصر، وقد ترجمناه في «طبقات الشافعيين». وترجمه ابن خلكان في الوفيات أيضاً فأحسن وأطنب وأطيب.

وأبو زُرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي^(٣)، أحد الحفاظ المشهورين، قيل: إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث. وكان فقيهاً ورعاً زاهداً عابداً خاشعاً متواضعاً، أثنى عليه أهل زمانه بالحفظ والديانة، وشهدوا له بالتقدم على أقرانه، وكان في حال شبابه إذا اجتمع بأحمد بن حنبل للمذاكرة يقتصر أحمد على الصلوات المكتوبات، ولا يفعل المندوبات اكتفاءً بالمذاكرة عن ذلك. وكانت وفاته يوم الاثنين سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ من هذه السنة، وكان مولده سنة

(١) طبقات الشافعية ٢/٢٦، وتهذيب الكمال ١/٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣١٧، وميزان الاعتدال ١/١١٣، والوفاء بالوفيات ٧/٤٧، وشذرات الذهب ٢/١٤٧.

(٢) وفیات الأعيان ١/٢١٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١-٢٨٠هـ) ص ٦٥، والعبر ٢/٢٨، وشذرات الذهب ٢/١٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦، وطبقات الخنابلة ١/١٩٩، وتهذيب الكمال ١٩/٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/٦٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١-٢٨٠هـ) ص ١٢٤.

مائتين ، وقيل : سنة تسعين ومائة . وقد ذكرنا ترجمته مبسوطاً في « التكميل » .

ومحمد بن إسماعيل ابن غليّة قاضى دمشق^(١) .

ويونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري^(٢) ، ممن روى عن الشافعي أيضاً ،
وقد ذكرناه في « التكميل » ، وفي « الطبقات » .

وقيحة أم المغتر^(٣) ، إحدى حظايا المتوكل على الله ، جمعت من الجواهر
واللآلئ والذهب والمصاغ ما لم يُعهد لثلها ، ثم سلبت ذلك كله ، وقُتل ولدها
المغتر لأجل نفقات الجنّد ، وشحّت عليه بخمسين ألف دينار تُدارى بها عنه .
وكانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة .

(١) المعجم المشتمل ٢٢٦ ، وتهذيب الكمال ٤٦٩/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٥٢٨٠) ص ١٥٨ ، والعبر ٢/٢٣٧ .
(٢) وفيات الأعيان ٢٤٩/٧ ، وتهذيب الكمال ٥١٣/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٨/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٢٧/٢ ، ومرآة الجنان ١٧٦/٢ ، وطبقات الشافعية ١٧١/٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٣٠ .
(٣) تاريخ الطبري ٥٣٣/٩ ، والمنتظم ٢٦٤/١٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٨/٣ ، وأعلام النساء ١٨٤/٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ^(١)

فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةٌ بَيْنَ ابْنِ لَيْثَوَيْهِ عَامِلِ أَبِي أَحْمَدَ عَلَى جُنُبَلَاءَ^(٢) وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ ابْنِ جَامِعٍ ، ظَفِرَ فِيهَا ابْنُ لَيْثَوَيْهِ بِابْنِ جَامِعٍ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْخَبِيثِ صَاحِبِ الرَّنْجِ ، فَقَتَلَ خَلْقًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَصَابَ مِنْهُمْ سَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ أَسِيرًا ، وَحَرَقَ لَهُ مَرَكَبٌ كَثِيرَةٌ ، وَغَنِمَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ حَاصِرَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ نَائِبُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مَدِينَةَ أَنْطَاكِيَّةَ ، وَفِيهَا سِيَمَا الطُّوَيْلُ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى فَتَحَهَا بَعْدَ حُرُوبٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَقَتَلَ سِيَمَا الْمَذْكُورَ . وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى جَاءَتْهُ هَدَايَا مَلِكِ الرُّومِ وَفِي جُمْلَتِهَا أُسَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، مَعَ كُلِّ أَسِيرٍ مُضَحَّفٌ ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَشِيدِ بْنِ كَاوَسَ الَّذِي كَانَ عَامِلَ الثُّغُورِ ، فَاجْتَمَعَ لِأَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ مُلْكُ الشَّامِ بِكَمَالِهِ مَعَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ نَائِبُ دِمَشْقَ أَمَاجُورُ ، رَكِبَ ابْنُ طُولُونَ مِنْ مِصْرَ ، فَتَلَقَّاهُ ابْنُ أَمَاجُورَ إِلَى الرَّمْلَةِ ، فَأَقَرَّهَ عَلَيْهَا ، وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ فَدَخَلَهَا ، ثُمَّ إِلَى حِمَصَ فَتَسَلَّمَهَا ، ثُمَّ إِلَى حَلَبَ فَاسْتَحُوذَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى [٢٣٩/٨ ظ] أَنْطَاكِيَّةَ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا تَقَدَّمَ . وَكَانَ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَدْ اسْتَخْلَفَ عَلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ابْنَهُ الْعَبَّاسَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ قُدُومُ أَبِيهِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّامِ أَخَذَ مَا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَالِ

(١) تاريخ الطبري ٥٤٢/٩ ، والمنتظم ١٩٧/١٢ ، والكامل ٣٢٢/٧ .

(٢) جنبلاء : كورة وبلد ، وهو منزل بين واسط والكوفة . معجم البلدان ١٢٦/٢ .

(٣) ٧ - ٧) سقط من : م .

من الحواصل، ووازره جماعة على ذلك، فساروا إلى بركة خارجاً عن طاعة أبيه، فبعث إليه من أخذه ذليلاً حقيراً، وردّوه إلى مصر فحبسه، وقتل جماعة من أصحابه.

وفيهما خرج رجل يقال له: القاسم بن مهارة على دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي، فقتله واستحوذ على أصفهان، فانتصر أصحاب دلف له فقتلوا القاسم هذا ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز.

وفيهما لحق محمد المولّد بيققوب بن الليث فسار إليه في الحرم منها، فأمر السلطان بنهب حواصله وأمواله وأملاكه وضياعه.

وفيهما دخل صاحب الزنج إلى النعمانية^(١) فقتل وحرّق، ثم سار إلى جرجرايا^(٢) فانزعج الناس، ودخل أهل السواد إلى بغداد فلجأوا إليها محصورين.

وفيهما ولّى أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكزمان والسند، ووجهه إليها بذلك وبالخلع والتحف.

وفيهما حاصرت الزنج ثستّر حتى كادوا يفتحونها^(٣)، فوافاهم تكين البخاري، فلم يضغ ثياب سفره حتى ناجز الزنج فهزمهم هزيمة فظيعة منكراً جداً، وقتل منهم خلقاً لا يحصون كثرة، وهرب أميرهم على بن أبان المهلبى

(١) النعمانية: بلدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة، معدودة من أعمال الزاب الأعلى. معجم البلدان ٧٩٦/٤.

(٢) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى. معجم البلدان ٥٤/٢.

(٣) فى م: «يأخذونها».

مغلولاً مدحوراً مخذولاً. قال ابن جرير^(١): وهذه وقعة^(٢) باب كودك^(٣) المشهورة. ثم إن علي بن أبيان المهلبى أخذ فى مكاتبة تكين واستيمالته إليه وإلى صاحب الزنج، فشرع تكين فى الإجابة إلى ذلك، فبلغ خبره مسؤولاً البلخى، فسار نحوه وأظهر له الأمان حتى أخذه وقيده وتفرق جيشه عنه؛ ففرقة صارت إلى الزنج، وفرقة إلى محمد بن عبید^(٤) الله الكردى، وفرقة انضافت إلى مسؤول البلخى بعد إعطائه إياهم الأمان، وولى مكانه على عمالته أميراً آخر يقال له: أغرتمش.

وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق^(٥) بن موسى بن عيسى^(٦).

ومن توفى فيها من الأغيان:

أحمد بن منصور الرمادى^(٧)، راوية عبد الرزاق، وقد صحب الإمام أحمد، وكان يعد من الأبدال، توفى عن ثلاث وثمانين سنة^(٨).
وسعدان بن نصر^(٩). وعبد الله بن محمد الحزمى^(١٠). وعلي بن حبيب

(١) تاريخ الطبرى ٥٤٦/٩.

(٢ - ٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «مادودك». والمثبت كما فى تاريخ الطبرى، وفى الكامل ٣٢٣/٧: «باب كورك». والبدال والراء قريب من قريب.

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «عبد». وانظر: تاريخ الطبرى ٥٤٧/٩، والكامل ٣٢٣/٧.

(٤ - ٥) فى م: «بن موسى». وفى ظ: «بن عيسى».

(٥) تاريخ بغداد ١٥١/٥، وتهذيب الكمال ٤٩٢/١، وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٦، وتذكرة الحفاظ ٥٦٤/٢، والوفى بالوفيات ١٩٢/٨.

(٦) فى م: «ستين».

(٧) ثقات ابن حبان ٣٠٥/٨، وتاريخ بغداد ٢٠٥/٩، وسير أعلام النبلاء ٣٥٧/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٠١، والنجوم الزاهرة ٤١/٣.

(٨) فى م، ص: «الحزمى». وانظر ترجمته فى: أخبار القضاة ٣٣٥/١، وتاريخ بغداد ٨١/١٠، وسير أعلام النبلاء ٣٥٩/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٦٥/٢، والوفى بالوفيات ٤٤٥/١٧، والنجوم الزاهرة ٤١/٣.

الطائي [٢٤٠/٨] المؤصلي^(١). وأبو حفص النيسابوري علي بن موفّق الزاهد^(٢).
ومحمد بن سحنون^(٣).

قال ابن الأثير في «كامله»^(٤): وفيها قُتل أبو الفضل^(٥) العباس بن الفرّج
الرياشي - صاحب أبي غبيدة والأصمعي - قتله الرّنج بالبصرة.

ويغقوب بن الليث الصّفّار^(٦)، أحدُ الملوك الغلّاء الأبطال، فتح بلادًا
كثيرة؛ من ذلك بلد الرّنج^(٧) التي كان بها ملك يُحمّل في سرير من ذهب على
رؤوس اثنتي عشرة رجلًا، وكان له بيت في رأس جبل عالٍ سمّاه مكّة، فما زال
حتى قتله وأخذ بلده وأسلم أهلها على يديه، ولكن كان قد خرج عن طاعة
الخليفة وقتله أبو أحمد الموفّق كما تقدّم. ولمّا مات ولّوا أخاه عمرو بن الليث ما
كان يليه أخوه يغقوب مع شرطية بغداد وسامرا، كما سيأتي.

(١) تاريخ بغداد ٤١٨/١١، وطبقات الحنابلة ٢٢٣/١، وتهذيب الكمال ٣٦١/٢٠، وسير أعلام
النبلاء ٢٥١/١٢، والعبر ٣٠/٢.

(٢) حلية الأولياء ٣١٢/١٠، وتاريخ بغداد ١١٠/١٢، وطبقات الحنابلة ٢٣٠/١، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٣٩، وجامع كرامات الأولياء ١٥٨/٢.

(٣) طبقات الفقهاء ص ١٥٧، وترتيب المدارك ١٠٤/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -
٢٨٠هـ) ص ١٦٣، والوافي بالوفيات ٨٦/٣، والديباج المذهب ٢٣٤.

(٤) الكامل ٣٢٨/٧. بنحوه.

(٥) في الأصل، م: «الفضل». وفي ص: «حفص الفضل». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣٨/١٢،
ومراتب النحويين ص ١٢٣، ومعجم الأدباء ٤٤/١٢، ووفيات الأعيان ٢٧/٣، وتهذيب الكمال ٢٣٤/١٤،
وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٢.

(٦) وفيات الأعيان ٤٠٢/٦، وسير أعلام النبلاء ٥١٣/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -
٢٨٠هـ) ص ٢٠٣، والعبر ١٩/٢، ومراة الجنان ١٨٠/٢.

(٧) في الأصل، ظ: «الرنج». وفي س، م: «الرجح». وانظر الكامل ٣٢٦/٧، وانظر أيضا وفيات
الأعيان ٤٠٤/٦. والرّنج: كورة ومدينة من نواحي كابل. معجم البلدان ٧٧٠/٢.

ثم دَخَلت سَنَةً سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ

فِي صَفَرٍ مِنْهَا ^(١) تَغَلَّبَ أَسَاتِكِيُّ عَلَى بَلَدِ الرَّيِّ وَأَخْرَجَ عَامِلَهَا مِنْهَا ، ثُمَّ مَضَى إِلَى قَزْوِينَ فَصَالَحَهُ أَهْلُهَا فَدَخَلَهَا وَأَخَذَ مِنْهَا أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الرَّيِّ فَمَانَعَهُ أَهْلُهَا عَنِ الدُّخُولِ إِلَيْهَا فَقَاتَلَهُمْ وَدَخَلَهَا قَهْرًا .

وَفِيهَا أَغَارَتْ سَرِيَّةٌ مِنَ الرُّومِ عَلَى نَاحِيَةِ دِيَارِ رَيْبَعَةَ فَقَتَلُوا وَسَبُّوا وَمَثَلُوا وَأَخَذُوا نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَسِيرًا ، فَفَرَّ إِلَيْهِمْ أَهْلُ نَصِيبِينَ ^(٢) وَأَهْلُ الْمُؤَصِّلِ ، فَهَرَبَتْ مِنْهُمْ الرُّومُ وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ .

وَفِيهَا وَلَّى عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ شُرْطَةَ بَغْدَادَ وَسَامَرًا لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو أَحْمَدَ بِالْخِلْعَةِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ أَيْضًا ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ عَمُودَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، وَذَلِكَ مُضَافًا إِلَى مَا كَانَ يَلِيهِ أَخُوهُ مِنَ الْبُلْدَانِ .

وَفِيهَا سَارَ أَغْرَتَمُشُ لِقِتَالِ عَلِيِّ بْنِ أَبَانَ الْمُهَلَّبِيِّ بِشُسْتَرٍ ، فَأَخَذَ مَنْ كَانَ فِي السُّجَنِ مِنَ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبَانَ الْمُهَلَّبِيِّ مِنَ الْأَمْوَاءِ فَقَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبَانَ فَاقْتَتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا فِي مَرَاتٍ عَدِيدَةٍ ، كَانَ آخِرُهَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبَانَ الْمُهَلَّبِيِّ ، قَتَلَ خَلْقًا مِنْ أَصْحَابِ أَغْرَتَمُشَ وَأَسَرَ بَعْضَهُمْ فَقَتَلَهُمْ ، وَبَعَثَ بَرْعُوسَهُمْ إِلَى الْحَبِيثِ صَاحِبِ الزُّنْجِ فَنَصَبَ رُءُوسَهُمْ عَلَى سَوْرِ مَدِينَتِهِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

(١) تاريخ الطبري ٥٤٩/٩ ، والمنتظم ١٢/١ ، والكامل ٣٣٢/٧ .

(٢) في م : « الصنين » . وانظر مصدرى التخريج .

وفيهما وثب أهل حمص على عاملهم عيسى الكرخي فقتلوه في شوالٍ منها .

وفيهما دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الأصغر العقيقي^(١) أهل طبرستان إلى نفسه وأظهر لهم أنَّ الحسن^(٢) بن زيد قد أُسر ولم يبقَ من يقوم بهذا الأمر غيره فبايعوه ، فلما بلغ ذلك الحسن^(٣) [٢٤٠/٨ ظ] بن زيد ، قصده فقاتله فقتله ونهب^(٣) أموال من اتبعه وحرَّق دُورهم .

وفيهما وقعت فتنةٌ بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية ، تغلب عليها رجلٌ من أهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذي تغلب على طبرستان ، وجرث شروء كثيرةٌ هنالك بسبب قتل الجعفرية والعلوية يطول ذكرها .

وفيهما وثبت طائفةٌ من الأعراب على كُشوة الكعبة فانتهبوها ، وصار بعضها إلى صاحب الزنج ، وأصاب الحجيج منهم شدةٌ عظيمةٌ وبلاءٌ شديدٌ .

وفيهما أغارت الرومُ أيضًا على ديار ربيعة .

وفيهما دخل أصحابُ الزنج إلى رامهرمز فافتتحوها بعد قتالٍ طويلٍ .

وفيهما دخل ابنُ أبي الساج مكة ، فقاتله الخزومي فقهره ابنُ أبي الساج وحرَّق داره واستباح ماله ، وذلك يومَ التَّروية في هذه السنة ، وقد لجعل إلى ابن أبي الساج إمرةَ الحرمين من جهة الخليفة .

وحجَّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها .

(١) في م : « العقبلي » .

(٢) في م : « الحسين » .

(٣) بعده في م : « أمواله و » .

وفيهما عَمِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ - خَلِيفَةُ الْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ
الْمَغْرِبِ - مَرَاكِبَ فِي نَهْرِ قُزْطُبَةَ لِيَدْخُلَ بِهَا إِلَى الْبَحْرِ الْحَيْطِ ؛ لِتَسِيرِ الْجُيُوشِ فِي
أَطْرَافِهِ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ لِيَقَاتِلُوهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْمَرَاكِبُ الْبَحْرَ الْحَيْطَ تَكَسَّرَتْ
وَتَقَطَّعَتْ وَلَمْ يَنْجُ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا الْيَسِيرُ وَغَرِقَ أَكْثَرُهُمْ .

وفيهما اتَّقَى أَشْطُولُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْطُولُ الرُّومِ بِلَادِ صِقْلِيَّةَ فَاقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وفيهما حَارَبَ لَوْلُؤُ غُلَامُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ لِمُوسَى بْنِ أَتَامَشَ فَكَسَّرَ جَيْشَهُ
وَأَسْرَهُ لَوْلُؤُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى مَوْلَاهُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ نَائِبِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَإِفْرِيقِيَّةَ مِنْ
جِهَةِ الْخِلَافَةِ ، ثُمَّ اقْتَتَلَ لَوْلُؤُ هَذَا وَطَائِفَةً مِنَ الرُّومِ ، فَقَتَلَ مِنَ الْعَدُوِّ خَلْقًا كَثِيرًا .

قال ابن الأثير^(١) : وفيها اشْتَدَّ الْحَالُ وَضَاقَ النَّاسُ ذَرْعًا بِكَثْرَةِ الْهَيْجِ ، وَتَغَلَّبَ
الْقَوَادُّ وَالْأَجْنَادُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ بِسَبَبِ ضَعْفِ^(٢) الْخَلِيفَةِ الْمَعْتَمِدِ^(٣) ، وَاشْتَغَالِ
أَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ بِقِتَالِ الزَّنْجِ .

وفيهما اشْتَدَّ الْحَرُّ فِي تَشْرِينَ الثَّانِي جَدًّا ، ثُمَّ قَوِيَ بِهِ الْبَرْدُ حَتَّى جَمَدَ الْمَاءُ .

وَمَنْ تُوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَوْرَمَةَ^(٣) . وَصَالِحُ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَاضِي

(١) الكامل ٣٣٦/٧ ، بنحوه .

(٢ - ٢) في م : « منصب الخلافة » .

(٣) في الأصل ، س : « أُرْمَةِ » . وفي م ، ص : « أُرْمَةِ » . وفي ظ : « أُرْمَةِ » . قال ابن حجر في تبصير
المنتبه ١٣/١ : « إبراهيم بن أُرْمَةِ الْأَصْبَهَانِي الْحَافِظُ ، وَقَدْ تَمَدَّ الضَّمَّةُ ، فَيُقَالُ : أَوْرَمَةُ . فَلَا يَلْبَسُ ، وَيَجُوزُ
حِينَئِذٍ فَتَحُ الرَّاءِ وَتُسَكِّنُهَا » . وانظر ترجمته في : طبقات المحدثين بأصبهان ٦٣/٣ ، وتاريخ بغداد =

أُصْبَهَان^(١) . ومحمدُ بنُ شُجاعِ الثَّلَجِيِّ^(٢) ، أحدُ عُبادِ الجَهْمِيَّةِ . ومحمدُ بنُ عبدِ
الملكِ الدَّقِيقِيِّ^(٣) .

= ٤٢/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٥٩ .

(١) طبقات الحنابلة ١/١٧٣ ، وذكر أخبار أصفهان ١/٣٤٨ ، وتاريخ دمشق ١٣/٢٩٤ ، وسير أعلام
النبلاء ١٢/٥٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٠٧ ، والعبر ٢/٣٠ .
(٢) فى النسخ : « البلخى » . تصحيح ، وانظر الأنساب ١/٥١٢ ، واللباب ١/١٩٦ . وانظر ترجمته
فى : تاريخ بغداد ٥/٣٥٠ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٣٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣٧٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٦٥ ، والوافى بالوفيات ٣/١٤٨ .
(٣) تاريخ بغداد ٢/٣٤٦ ، وطبقات الحنابلة ١/٣٠٦ ، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء
١٢/٥٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٧٢ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ

[٢٤١/٨] فيها^(١) وَجَّهَ أَبُو أَحْمَدَ الْمُؤَفَّقُ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ فِي نَحْوِ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ، وَأَكْمَلَ تَجْمِيلَ لِقِتَالِ الزَّنْجِ، فَسَارُوا نَحْوَهُمْ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ وَالنِّزَالِ فِي أَوْقَاتٍ مُتَعَدِّدَاتٍ وَوَقَعَاتٍ مَشْهُورَاتٍ مَا يَطُولُ بَسْطُهُ، وَقَدْ اسْتَقْصَاهُ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَارِيخِهِ» مَبْسُوطًا.

وَحَاصِلُ ذَلِكَ أَنَّهُ آَلَ الْحَالُ،^(٢) وَانْتَهَى الْحَرْبُ وَالْجِلَادُ وَالْجِدَالُ وَالنِّزَالُ إِلَى^(٣) أَنْ اسْتَحْوَذَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُؤَفَّقِ عَلَى مَا كَانَ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الزَّنْجُ بِلَادٍ وَاسِطٍ وَأَرَاضِي دِجْلَةَ، هَذَا وَهُوَ شَابٌّ حَدَثٌ لَا خَبْرَةَ لَهُ بِالْحَرْبِ، وَلَكِنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ وَغَنَّمَهُ، وَأَغْلَى كَلِمَتَهُ، وَسَدَّدَ رَمِيَّتَهُ، وَأَجَابَ دَعْوَتَهُ، وَفَتَحَ عَلَى يَدَيْهِ، وَأَسْبَغَ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ، وَهَذَا الشَّابُّ هُوَ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ عَمِّهِ الْمُعْتَمِدِ،^(٤) وَلُقِّبَ بِالْمُعْتَصِدِ^(٥) كَمَا سَيَأْتِي.

ثُمَّ رَكِبَ أَبُو أَحْمَدَ الْمُؤَفَّقُ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ مِنْ بَغْدَادَ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فِي جُيُوشٍ كَثِيفَةٍ، فَدَخَلَ وَاسِطًا فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا، فَتَلَقَّاهُ ابْنُهُ وَأَخْبَرَهُ عَنِ

(١) تاريخ الطبري ٥٥٧/٩، والمنتظم ٢١١/١٢، والكامل ٣٣٨/٧.

(٢ - ٣) سقط من: م.

الجيش الذين معه، ^(١) وما ^(٢) تحمّلوا من أعباء الجهاد، فخلع ^(٣) عليه و ^(٤) على الأمراء كلهم خلعاً سنيّةً، ثم سار بجميع الجيوش إلى صاحب الزنج وهو بالمدينة التي أنشأها، وسماها المنيعة، فقاتلوا دونها قتالاً عظيماً فقهرهم، ودخلها عنوةً وهربوا منها، فبعث في آثارهم جيشاً فلحقهم إلى البطائح يقتلون ويأسرون، وغنم أبو أحمد من المدينة شيئاً كثيراً، واستنقذ من النساء المسلمات خمسة آلاف امرأة، وأمر بإرسالهن إلى أهاليهن بواسط، ثم أمر بهدم سور البلد وطم خندقها وجعلها بلقاعاً بعدما كانت للبشر ^(٥) مجمعاً، ^(٦) وعادت ياباً بعد كونها للخبث جناًباً ^(٧).

ثم سار الموفق إلى المدينة التي ^(٨) يقال لها: المنصورة. ^(٩) من إنشاء الزنج أيضاً ^(١٠) وبها سليمان بن جامع، فحاصرها وقتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين، ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدي ^(١١) بسهم فأصابه في دماغه فقتله، وكان من أكابر أمراء صاحب الزنج، فشق ذلك عليه جداً، وأصبح الناس محاصرين مدينة الزنج، وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر والجيوش الموفقيّة مرتبة أحسن ترتيب، فتقدم الموفق فصلّى أربع ركعات، وابتهل إلى الله في الدعاء، واجتهد في [٢٤١/٨ ظ] حصارها، فهزم الله مقاتلتها، وانتهى إلى

(١ - ١) في م: «وأنهم نصحوا».

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل، م، ص: «للشر».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) بعده في م: «لصاحب الزنج التي».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) في الأصل، م، ص، ظ، والكامل ٣٤٦/٧: «هندي»، وفي س: «هند». والمثبت من تاريخ الطبري

٥٧٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٢. وهو موافق لبعض نسخ الكامل.

خَنَدَقِهَا ؛ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُصِّنَ غَايَةَ التَّحْصِينِ ، وَإِذَا هُمْ قَدْ جَعَلُوا حَوْلَ الْبَلَدِ خَمْسَةَ خَنَادِقَ وَخَمْسَةَ أَسْوَارٍ ، فَجَعَلَ كُلُّمَا جَاوَزَ سُورًا قَاتَلُوهُ دُونَ الْآخِرِ فَيَقْهَرُهُمْ وَيَجُوزُهُ إِلَى الَّذِي يَلِيهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَلَدِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَهَرَبَ بَقِيَّتُهُمْ وَأَسَرَ مِنْ نِسَاءِ الزَّنَجِ وَمِنْ حَلَائِلِ سَلِيمَانَ بْنِ جَامِعٍ وَذَوِيهِ نِسَاءً كَثِيرَةً وَصَبِيَانًا ، وَاسْتَنْقَذَ مِنْ أَيْدِيهِمْ مِنَ النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ وَالصَّبِيَّانِ مِنَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ^(١) وَوَاسِطٍ^(٢) نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ نَسَمَةٍ فَسَيَّرَهُمْ إِلَى أَهَالِيهِمْ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ خَنَادِقَهَا ^(٣) وَأَسْوَارَهَا وَرَدَمَ خَنَادِقَهَا وَأَنْهَارَهَا ، وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَبَعَثَ فِي آثَارِ مَنْ انْهَزَمَ مِنَ الزَّنَجِ ، فَكَانَ لَا يُؤْتَى بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا اسْتَمَالَهُ إِلَى الْخَيْرِ ^(٤) بَرَقِي وَلَيْنَ وَصَفْحٍ ، وَ ^(٥) أَضَافَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ ، وَكَانَ مَقْصُودُهُ رُجُوعَهُمْ إِلَى الْحَقِّ ^(٦) ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْأَهْوَازِ فَأَجْلَاهُمْ عَنْهَا ، وَطَرَدَهُمْ مِنْهَا ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ؛ مِنْهُمْ أَبُو عَيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ ، وَكَانَ رَئِيسًا فِيهِمْ مَطَاعًا ، وَغَنِمَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَتَبَ الْمَوْفُقُ إِلَى صَاحِبِ الزَّنَجِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، كِتَابًا يَدْعُوهُ إِلَى التَّوْبَةِ ^(٧) وَالْإِنَابَةِ مِمَّا ^(٨) اِزْتَكَبَهُ مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَظَالِمِ وَالْمَحَارِمِ وَدَعَا إِلَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَخَرَابِ الْبُلْدَانِ وَاسْتِحْلَالِ الْفُرُوجِ ^(٩) وَالْأَمْوَالِ ^(١٠) ، يَدْعُو لَهُ الْأَمَانَ إِنْ هُوَ رَجَعَ إِلَى الْحَقِّ ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ صَاحِبُ الزَّنَجِ جَوَابًا .

(١ - ١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) في الأصل، م: «فنادقها».

(٣) في م: «الحق».

(٤) في م: «فمن أجابه بعده».

(٥) بعده في م: «ومن لم يجبه قتله وجسه».

(٦ - ٦) في م: «والرجوع عما».

(٧ - ٧) في م: «الحرام».

(٨) في م: «نبد».

ذكر مسير أبي أحمد الموفق إلى المدينة التي فيها صاحب الزنج، وهي المختارة؛ ليحاصرها

لما كتب أبو أحمد إلى صاحب الزنج يدعوه إلى الحق فلم يجبه، استهانته به، ركب^(١) في جيوش عظيمة قريب من خمسين ألف مقاتل قاصداً إلى^(٢) مدينته التي أنشأها وسماها المختارة^(٣)، فلما انتهى إليها وجدها في غاية الإحكام، وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئاً كثيراً، وقد التفت على صاحب الزنج نحو من ثلاثمائة ألف مقاتل بسيوف ورماح ومقلاع، ومن يكثر سوادهم، فقدم الموفق ولده أبا العباس بين يديه، فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة لم ير مثلاً، وتعجب الزنج من إقدامه وجراته،^(٤) مع صغر سنه، وخذائه عمره^(٥) فتراكت الزنوج عليه من كل مكان، فهزمهم، وأثبت بهبوداً أكبر [٢٤٢/٨] أمرائه بالسهام والحجارة، ثم خامرت جماعة من أمراء صاحب الزنج^(٦) وأجناده^(٧) إلى الموفق، فأكرمهم وأعطاهم خلعاً سنيّة، فرغب إلى ذلك جماعة كثيرون فصاروا إليه، ثم ركب أبو أحمد الموفق في يوم النصف من شعبان، ونادى في الناس كلهم بالأمان إلا صاحب الزنج، فتحوّل خلق كثير من جيشه إلى أبي أحمد، ولله الحمد.

وابتنى الموفق تجاه مدينة صاحب الزنج مدينة سماها الموقية، وأمر بحمل الأمتعة والتجارات إليها، فاجتمع بها من أنواع الأشياء وصنوفها ما لم يجتمع في

(١) بعده في م: «من فوره».

(٢ - ٢) في م: «المختارة مدينة صاحب الزنج».

(٣ - ٣) سقط من: م.

بلد قبلها، وعظّم شأنها، وامتثلت من المعاش والأرزاق وصنوف التجارات
والسكان والدواب وغيرهم، وإنما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج، ثم
جرت بينهم حروب عظيمة، وما زالت الحرب ناشبة بينهم حتى انسلخت هذه
السنة وهم محاصرون^(١) البلد الحبيث ومن فيه^(٢)، وقد تحوّل منهم خلق كثير
فصاروا على صاحب الزنج بعد أن كانوا معه، فبلغ عددهم قريبا من خمسين ألفا
من الأمراء الخواص والأجناد، والموفق وأصحابه -^(٣) ولله الحمد - كل ما لهم^(٤)
في زيادة وقوة ونصر وظفر.

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد^(٥) بن إسحاق بن موسى بن
عيسى الهاشمي^(٦).

ومن توفي فيها من الأعيان :

إسماعيل سمويه^(٣). وإسحاق بن إبراهيم^(٤) شاذان. وبحر^(٥) بن نصير
الحوّلاني. وعباس الترقفي^(٦). ومحمد بن حماد^(٧) بن بكر بن حماد أبو بكر

(١ - ١) في م: «للخبيث صاحب الزنج».

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢، ٣٣.

(٣) في الأصل، ص: «بن سمويه»، وفي م: «بن سبيويه». وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ١٨٠/٢،

وتاريخ دمشق ٤٢٢/٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٣، وتذكرة الحفاظ ٥٦٦/٢، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٦٥.

(٤) بعده في الأصل، م: «بن». وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٣٨٢/١٢، والعبر ٣٥/٢،

والوفاي بالوفيات ٣٩٤/٨، وشذرات الذهب ١٥٢/٢.

(٥) في النسخ: «يحيى». وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٢١٩/٢، وتهذيب الكمال ١٦/٤،

وسير أعلام النبلاء ٥٠٢/١٢، والعبر ٣٥/٢، وطبقات الشافعية ١١٠/٢.

(٦) في س: «الرفقي»، وفي ص، ط: «البرقي». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤٣/١٢، وتاريخ

دمشق ٢٦٩/٢٦، وتهذيب الكمال ٢١٦/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١١٥.

(٧) في الأصل: «خالد». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٧٠/٢، وطبقات الخنابلة ٢٩١/١، =

المقرئ صاحبُ خلفِ بنِ هشامِ البزَّارِ، يتَّعَدَّادُ في ربيعِ الأولِ، ومحمدُ بنُ عَزَيزِ
الأَيْلِيِّ^(١). ويحيى بنُ محمدٍ بنِ يحيى الذُّهَلِيُّ حَنِيكَانُ^(٢)، ويونسُ بنُ حَبِيبٍ^(٣)
راوى «مُسْنَدِ أبى داودَ الطَّيَالِسِيِّ» عنه.

-
- = والمنتظم ٢١٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٢، والنجوم
الزاهرة ٤٣/٣.
- (١) الثقات ١٣٧/٩، وتهذيب الكمال ١١٣/٢٦، وميزان الاعتدال ٦٤٧/٣، والعبر ٣٦/٢،
وشذرات الذهب ١٥٣/٢.
- (٢) تاريخ بغداد ٢١٧/١٤، وتهذيب الكمال ٥٢٨/٣١، وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٢، وتذكرة
الحفاظ ٦١٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٩٨.
- (٣) ذكر أخبار أصبهان ٣٤٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٩٦/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٠٩، والعبر ٣٧/٢، وغاية النهاية ٤٠٦/٢.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

فى المحرم منها^(١) استأمن جعفر بن إبراهيم المعروف بالسَّجَّان - وكان من أكابر أمراء صاحب الزنج وثقاتهم فى أنفسهم - الموفق فأمنه وفرح به وخلع عليه ، وأمره فركب فى سمرته فوقف ثجاة قصر الملك ، فنادى فى الناس وأعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجوره ، وأنه فى غرور هو ومن أتبعه ، فاستأمن بسبب ذلك بشر كثير منهم ، وبرذ قتال الزنج عند ذلك إلى ربيع الآخر . فعند ذلك أمر الموفق أصحابه بمحاصرة الشور ، وأمرهم إذا نقبوا الشور أن لا يدخلوا البلد حتى يأمرهم ، فنقبوا الشور حتى انثلم ثم عجلوا الدخول فدخلوا ، فقاتلهم الزنج فهزَمَهم المسلمون وتقدّموا إلى وسط المدينة ، فجاءتهم الزنج من كل جانب وخرجت عليهم الكمائى من أماكن لا يهتدون إليها ، فقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا واستلبوهم ، وفرّ الباقيون ، فلامهم أبو [٢٤٢/٨ ظ] أحمد على مخالفته من العجلة ، وأجرى الأزقاق على ذرية من قتل منهم ، فحسّن ذلك عند الناس جدا ، وظفر أبو العباس بن الموفق بجماعة من الأعراب وغيرهم ، كانوا يجلبون الطعام إلى الزنج فقتلهم ، وظفر بيهبؤد^(٢) بن عبد الوهاب فقتله ، وكان ذلك من أكبر الفتح عند المسلمين ، وأعظم الرزايا عند الزنج ، ولله الحمد .

وبعث عمرو بن الليث إلى أبى أحمد الموفق ثلاثمائة ألف دينار وخمسين مئنا من مشك ، وخمسين مئنا من عنبر ، ومائتى من من غود ، وفضة بقيمة مائة^(١)

(١) تاريخ الطبرى ٦٠١/٩ ، والمنظم ٢١٩/١٢ ، والكمال ٣٦٤/٧ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ظ : « بيهنود » . وبعده فى م : « بن عبد الله » . وانظر تاريخ الطبرى ٦٠٩/٩ .

ألف ، وثيَابًا مِنْ وَشْيٍ وَغِلْمَانًا كَثِيرَةً جَدًّا .

وفيهَا خَرَجَ مَلِكُ الرُّومِ المَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّقَلِيَّةِ فَحَاصَرَ أَهْلَ مَلْطِيَّةَ ، فَأَعَانَهُمْ أَهْلُ مَرْعَشَ ، فَفَرَّ الْحَبِيثُ خَاسِبًا .

وَغَزَا الصَّائِفَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الثُّغُورِ عَامِلُ ابْنِ طُولُونَ فَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ الْمُتَقَدِّمُ .

وفيهَا قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُجُسْتَانِي^(٢) .

وفيهَا تُوفِيَ مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ^(٣) . وَأَحْمَدُ بْنُ شَيْيَانٍ^(٤) . وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الضَّبِّي^(٥) ،

وَعِيسَى بْنُ أَحْمَدَ الْبَلْخِيِّ^(٦) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ^(٧) ، الْمَصْرِيُّ

الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ ، وَقَدْ صَحِبَ الشَّافِعِيَّ وَرَوَى عَنْهُ .

-
- (١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبري ٦٠٦/٩ ، والكمال ٣٧١/٧ .
(٢) تاريخ الطبري ٦١٢/٩ ، والكمال ٣٧٢/٧ ، ووفيات الأعيان ٤٢٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٥١ ، والنجوم الزاهرة ٤٤/٣ .
(٣) تاريخ بغداد ١٨٧/٤ ، وتهذيب الكمال ٣٢٣/١ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٥ ، والعبر ٣٧/٢ .
(٤) الجرح والتعديل ٥٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٦/١٢ ، والعبر ٣٨/٢ ، وميزان الاعتدال ١٠٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٩/١ .
(٥) الثقات لابن حبان ٥١/٨ ، وتاريخ بغداد ٢٢٣/٥ ، وتاريخ دمشق ١٢١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٥/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٥٨ .
(٦) تاريخ بغداد ١٦٣/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٨٤/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨١/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٤٦ .
(٧) وفيات الأعيان ١٩٣/٤ ، وتهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٥٤٦/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٦٨ ، وطبقات الشافعية ٦٧/٢ للسبكي .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين^(١)

فى هذه السنة اجتهد الموفق - وفقه الله - فى تخريب سور مدينة صاحب الزنج، فخرّب منه شيئاً كثيراً، وتمكّن الجيوش من العبور إلى البلد، ولكنّ جاءه فى أثناء هذه الحالة سهّم فى صدره من يد رجل رومى يقال له: قوطاس. فكَادَ يقتله، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلّد ويحضّ على القتال مع ذلك. وأقام ببلده الموقية أياماً يتداوى، واضطربت الأحوال، وخاف الناس جداً من صاحب الزنج، وأشاروا على الموفق بالمسير إلى بغداد فلم يقبل، وقويت علته ثم منّ الله عليه بالعافية فى شعبان، ففرّح المسلمون بذلك فرحاً شديداً، فنهض مسرعاً إلى الحصار، فوجد الخبيث قد رَمَمَ كثيراً ممّا كان الموفق قد خرّبه وهدّمه، فأمر بتخريبه وما حوله وما قرّب منه، ثم لازم الحصار وما انفكّ حتى فتح المدينة الغريّة، وخرّب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه، واستلب من أموالهم شيئاً كثيراً، وغنم ما لا يحُدُّ ولا يوصف كثرة، وأسّر خلقاً من نساء الزنج، واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقاً كثيراً، فأمر برّدهم إلى أهلهم مكرمين. وقد تحوّل صاحب الزنج إلى الجانب الشرقى وعمل الجسور والقناطر [٢٤٣/٨] الحائلة بينه وبين وصول السميريات^(٢) إليه، فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور، واستمرّ الحصار فى هذه السنة وما يرخ حتى تسلّم الجانب الشرقى أيضاً واستحوذ

(١) تاريخ الطبرى ٩/٦١٤، والمنظّم ١٢/٢٢، والكمال ٧/٣٧٤.

(٢) فى النسخ: «السمريات»، والسميريات: ضرب من السفن. وانظر الـكمال ٧/٣٩١.

على حواصله وأمواله ، وفرّ الخبيث ^(١) ذاهباً وكرّ ^(٢) هارباً وترك حلائله وأولاده وحواصله ، فأخذها الموفق ، ولله الحمد والمنّة . وشرّح ذلك كله يطول جداً . وقد حرّره مبشوطاً ابن جرير ^(٣) ولخصه مبسوطاً ابن الأثير ^(٤) ، واختصره ابن كثير ، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب .

ولمّا رأى الخليفة المعتمد أنّ أخاه أبا أحمد قد استحوذ على أمور الخلافة وصار هو الحاكم الأمر الناهي الذي إليه تجلّب الأموال ويحمل الخراج ، وهو الذي يؤلّى ويغزل ، كتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه ذلك ، فكتب إليه ابن طولون أن يتحوّل إلى عنده ببلاد مصر ووعدّه النضر والقيام معه ، فاستغنم غنيّة أخيه الموفق وركب في جمادى الأولى ومعه جماعة من القوادر ، وقد أرصد له أحمد بن طولون جيشاً بالرقّة يتلقّونه ، فلمّا اجتاز الخليفة بإسحاق بن كنداج نائب الموصّل وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير إلى ابن طولون ، وقيد أعيان الأمراء الذين معه ، وعاتب الخليفة ولأمه على هذا الصنيع أشدّ اللوم ، ثم ألزمه العود إلى سامرا ومن معه من الأمراء ، فرجعوا إليها في غاية الدّل والإهانة .

ولمّا بلغ الموفق ذلك شكر سعى إسحاق وولاه جميع أعمال أحمد بن طولون إلى أقصى بلاد إفريقية ، وكتب إلى أخيه أن يلعن ابن طولون في دار العامة ، فلم يمكن المعتمد إلّا إجابته إلى ذلك ، وهو كاره ، وكان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق في الخطب وأسقط اسمه عن الطرايات .

(١ - ١) في م : « هارباً غير آيب وخرج منها » .

(٢) تاريخ الطبري ٦١٤/٩ - ٦٢٠ .

(٣) الكامل ٣٧٤/٧ .

وفيها^(١) في ذى القعدة وقعت فتنة بمكة بين أصحاب الموفق وأصحاب ابن طولون، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتان وهرب بقيتهم، واستلبهم أصحاب الموفق شيئاً كثيراً.

وفيها قطعت الأعراب على الحجيج الطريق، وأخذوا منهم خمسة آلاف بعير بأحمالها.

وفيها توفى:

إبراهيم بن منقذ^(٢) الخولاني^(٣)، وأحمد بن مخاليد^(٤) مؤلى المعتصم، وكان من دعاة المعتزلة، أخذ الكلام عن جعفر بن مبشر^(٥) المعتزلي. وسليمان بن حفص المعتزلي^(٦) صاحب بشر المريسي وأبي الهذيل العلاف. وعيسى بن الشيخ ابن السليل^(٧) الشيباني نائب أزمينية وديار بكر. وأبو فزوة يزيد بن محمد الزهاوي^(٨)، أخذ الضعفاء.

(١) تاريخ الطبرى ٦٥٢/٩، وفيه أن ذلك كان فى ذى الحجة وليس فى ذى القعدة، وما ذكره المصنف موافق لما ذكره ابن الأثير فى الكامل ٣٩٥/٧.

(٢) فى س، ظ: «سعيد». وانظر ترجمته فى: الأنساب ٣٠٨/٤، والمتنظم ٢٢٥/١٢، وسير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩ ولم يفرد له ترجمة، والعبر ٤٠/٢.

(٣) فى النسخ: «الكناني». وانظر مصادر الترجمة السابقة.

(٤) فى الأصل، ص، م، ظ: «خلاد»، وفى س: «جلاد». والمثبت من الكامل ٣٩٨/٧.

(٥) فى النسخ: «معشر». والمثبت من الكامل ٣٩٨/٧.

(٦) الكامل لابن الأثير ٣٩٨/٧.

(٧) تاريخ دمشق ١١/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٤٧، والعبر ٤١/٢، والنجوم الزاهرة ٤٦/٣، وشذرات الذهب ١٥٥/٢.

(٨) الأنساب ١٠٩/٣، والجرح والتعديل ٢٨٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩ ولم يفرد له ترجمة.

سنة سبعين ومائتين من الهجرة النبوية

فيها^(١) كان مَقْتَلُ صاحبِ الزُّنْجِ، قَبَّحَهُ اللَّهُ، وذلك أَنَّ المَوْفَّقَ لَمَّا فَرَّغَ [٢٤٣ظ] مِنْ شَأْنِ مَدِينَةِ صَاحِبِ الزُّنْجِ وَهِيَ الْمُخْتَارَةُ، وَاحْتَازَ مَا كَانَ بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ، وَقَتَلَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الرِّجَالِ، وَسَبَى مَنْ وَجَدَ فِيهَا مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، وَقَدْ هَرَبَ صَاحِبُ الزُّنْجِ عَنْ حُومَةِ الْجِلَادِ وَالنِّزَالِ، وَسَارَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ طَرِيدًا شَرِيدًا بَشَرًا حَالٍ، عَادَ الْمَوْفَّقُ، وَفَقَّهَ اللَّهُ، إِلَى مَدِينَتِهِ الْمَوْفَّقِيَّةِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، وَقَدِمَ عَلَيْهِ لُؤْلُؤَةُ غَلَامُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ مُنَابِدًا لِسَيِّدِهِ سَمِيعًا مُطِيعًا لِلْمَوْفَّقِ، فَكَانَ وُروُدُهُ عَلَيْهِ فِي ثَالِثِ الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فَأَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَأَعْطَاهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَهُ طَلِيعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ لِقِتَالِ صَاحِبِ الزُّنْجِ، وَرَكِبَ الْمَوْفَّقُ فِي الْجِيوشِ الْكَثِيفَةِ الْهَائِلَةِ وَرَاءَهُ، فَقَصَّدُوا الْخَبِيثَ وَقَدْ تَحَصَّنَ بِيَلْدَةِ أُخْرَى، فَلَمْ يَزَلْ مُحَاصِرًا لَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْهَا ذَلِيلًا وَهُوَ صَاغِرٌ، وَاسْتَحْوِذَ عَلَى مَا كَانَ بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْمَغَانِمِ، ثُمَّ بَعَثَ السَّرَايَا وَالْجِيوشَ وَرَاءَهُ^(٢)، فَأَسْرَوْا عَامَّةً مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ خَاصَّتِهِ وَحُمَاتِهِ^(٣)؛ مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ جَامِعٍ، فَاسْتَبَشَّرَ النَّاسُ بِأُسْرِهِ وَكَبَّرُوا^(٤) فَرَحًا بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ، وَحَمَلَ الْمَوْفَّقُ بَمَنْ مَعَهُ حَمَلَةً وَاحِدَةً عَلَى أَصْحَابِ الْخَبِيثِ فَاسْتَحَرَّ فِيهِمُ الْقَتْلَ، وَمَا انْجَلَّتِ الْحَرْبُ حَتَّى جَاءَ الْبَشِيرُ بِقَتْلِ

(١) تاريخ الطبري ٩/٦٥٤، والمنتظم ١٢/٢٢٨، والكامل ٧/٣٩٩.

(٢) في م: «وراء حاجب الزنج».

(٣) في الأصل: «جماعتهم»، وفي س، م: «جماعته». وانظر تاريخ الطبري ٩/٦٥٩.

(٤) بعده في م: «الله وحمدوه».

الخبِيثِ صاحبِ الرَّجْعِ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَأَتَى بِرَأْسِهِ مَعَ غَلَامٍ لُؤْلُؤَةٌ فَتَى أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ الْمَوْفُقُ أَنَّهُ رَأْسُهُ بَعْدَ شَهَادَةِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ ، خَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ انْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى الْمَوْفِقِيَّةِ ، وَرَأْسُ الْخَبِيثِ تَحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَشُلَيْمَانُ مَعَهُ أَسِيرٌ ، فَدَخَلَ الْبَلَدَ وَهُوَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، ثُمَّ جِئَءَ بِأَنْكَلَايَ^(١) وَلَدَ صَاحِبِ الرَّجْعِ ، وَأَبَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُهَلَّبِيِّ ، مُسْعِرِ حَرْبِهِمْ ، مَأْشُورَيْنِ ، وَمَعَهُمَا قَرِيبٌ مِنْ خَمْسَةِ آلَافٍ أَسِيرٍ ، فَتَمَّ السَّرُورُ ، وَهَرَبَ قِرْطَاسُ الَّذِي رَمَى الْمَوْفُقَ فِي صَدْرِهِ بِذَلِكَ السَّهْمِ إِلَى رَامَهُزْمَزَ ، فَأُخِذَ وَبُعِثَ بِهِ إِلَى الْمَوْفِقِ فَقَتَلَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ وَلَدُ الْمَوْفِقِ . وَاسْتَأْمَنَ مَنْ بَقِيَ مِنْ جِيوشِ^(٢) الرَّجْعِ فَأَمْنَهُمُ الْمَوْفُقُ ، وَنَادَى فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ ، وَأَنْ يَرْجِعَ كُلُّ مَنْ كَانَ أُخْرِجَ مِنْ دِيَارِهِ بِسَبَبِ فَتْنَةِ الرَّجْعِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ ، ثُمَّ قَدَّمَ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَمَعَهُ رَأْسُ الْخَبِيثِ يُحْمَلُ لِيَرَاهُ^(٣) أَهْلُ بَغْدَادَ^(٣) فَدَخَلَهَا لِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ [٢٤٤/٨] هَذِهِ السَّنَةِ وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا بِبَغْدَادَ ، وَانْتَهَتْ أَيَّامُ صَاحِبِ الرَّجْعِ الْمُدَّعَى الْكَذَّابِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ كَانَ ظُهُورُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ بَقِيَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقُتِلَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْيَلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ صَفَرِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) فِي النِّسْخِ : «بَأَنْكَلَايَ» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِى ٦٥٦/٩ ، وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٤٠٤/٧ .

(٢) فِي م : «أَصْحَابُ صَاحِبِ» .

(٣ - ٣) فِي م : «النَّاسِ» .

وقد قيل فى انقضاء دولة الرُّج وما كان من النصرِ عليهم أشعارٌ كثيرةٌ ؛ من ذلك قولُ يحيى بن محمدٍ الأُسَلَمِيِّ ^(١) :

أقولُ وقد جاءَ البَشِيرُ بوقعةٍ أعزّت من الإسلامِ ما كان واهيَا
جزى اللهُ خيرَ الناسِ للناسِ بعدما أبيضَ حِمَاهُم خيرَ ما كان جازيَا
تفرّدَ - إذ لم ينصُرِ اللهُ - ناصرٌ بتجديدِ دينِ كان أصبحَ باليَا
وتجديدِ ^(٢) مُلكٍ قد وهى بعدَ عزّه وأخذَ بشارتِ تُبِيرُ ^(٣) الأعدايَا
وردّ عِمَارَاتِ أُزِيلَتْ وأُخْرِبَتْ ليرجعَ فئءٌ قد تُخْرَمَ وافِيَا
وترجعَ أمصارُ أُيُحِثْ وأُخْرِقَتْ مرارًا فقد أُمْسَتْ قَوَاءَ عَوَافِيَا
ويُشْفَى صُدُورُ المسلمينَ بوقعةٍ يُقَرُّ بها مِنَّا العيونُ البَوَاكِيَا
ويُتلى كتابُ اللهِ فى كُلِّ مسجدٍ ويُلقَى دعاءُ الطالِبِيْنَ خَاسِيَا
فأعرضَ عن أحبّاهِ ونعيمِهِ وعن لذّةِ الدُّنْيَا وأصبحَ عَارِيَا
^(٤) وهى قصيدةٌ طويلةٌ ، هذا طرفٌ منها .

وفى هذه السنةِ أقبَلَتِ الرومُ فى مائةِ ألفِ مقاتِلٍ ، فنزلوا قريبًا من طرسوسَ ، فخرجَ إليهم المسلمونَ فبيّتوهم ، فقتلوا منهم فى ليلةٍ واحدةٍ حتى الصباحِ نحوًا من سبعين ألفًا من المقاتِلَةِ ، وللهُ الحمدُ والمنّةُ .

وقُتِلَ المُقدِّمُ الذى عليهم وهو بطريقِ البطارقةِ ، وجرحَ أكثرُ الباقينَ ، وغنمَ

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، والكامل ٧/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٢) فى م ، وتاريخ الطبرى : « تشديد » . والمثبت موافق لما فى الكامل .

(٣) فى س : « تثير » ، وفى ص ، والكامل : « تبين » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

المسلمون منهم غنيمة عظيمة؛ من ذلك سبعة صُلبانٍ من ذهبٍ وفضّةٍ، وصليّتهم الأعظمُ عندهم، وهو من ذهبٍ صامتٍ مُكَلَّلٍ بالجواهرِ، وأربعةُ كُرَاسٍ من ذهبٍ، ومائتا كُرسيٍّ من فضّةٍ، وآنيّةٌ كثيرةٌ^(١)، وعشرةُ آلافٍ عَلمٍ من دِياجٍ، وغنيموا حريراً كثيراً^(٢) وخمسةَ عشرَ ألفَ دابّةٍ وسُروجاً وسِلَاحاً وشُيُوفاً مُحَلَّاةً،^(٣) وشيئاً كثيراً جداً^(٤) وللهُ الحمدُ والمِنَّةُ أولاً وآخِراً.

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ طولون^(٥)، أبو العبّاسِ أميرُ الديارِ المصريةِ، وباني الجامعِ بها، المنسوبُ إليه^(٦)، وقد ملكَ دمشقَ والعواصمَ والثُّغُورَ مدّةً طويلةً، [٢٤٤/٨ ط] وقد كان أبوه طولونُ من الأتراكِ الذين أهداهم نوحُ بنُ أسدٍ^(٧) بنِ سامانٍ^(٨) السامانيّ، عاملُ بُخارَا إلى المأمونِ في سنةِ مائتين، ويقالُ^(٩) : إلى الرشيدِ في سنةِ تسعين ومائة.

وُلِدَ أحمدُ هذا في سنةِ أربعِ عشرةَ،^(١٠) وقيل^(١١) : في سنةِ عشرين ومائتين.

(١) بعده في الأصل، س، ص، ظ : « من فضة ». وانظر تاريخ الطبرى ١٧٣/٩.

(٢) بعده في م : « وأموالاً جزيلة ».

(٣ - ٣) في م : « وغير ذلك ».

(٤) الولاة والقضاة للكندى ص ٢١٢، والمنظّم ١٢/٢٣٠، ووفيات الأعيان ١/١٧٣، وسير أعلام

النبلأ ١٣/٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٦.

(٥) بعده في م : « وإنما بناه أحمد ابنه ».

(٦ - ٦) سقط من : م.

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٣/١٢٥.

(٨) وفيات الأعيان ١/١٧٤.

ومات أبوه طولون في سنة ثلاثين ، وقيل ^(١) : في سنة أربعين ومائتين .

وحكى ابن خلكان ^(٢) أنه لم يكن ابنه ^(٣) وإنما تبناه . والله أعلم .

وحكى ابن عساكر ^(٤) أنه من جارية تركية اسمها هاشم .

ونشأ أحمد هذا في صيانة وعفاف ودراسة للقرآن العظيم ، مع تحسن الصوت ، وكان يعيب على أولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والأشياء ^(٥) المنكرات ، وكانت أمه جارية اسمها هاشم .

وحكى الحافظ ابن عساكر في « تاريخه » ^(٦) عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه ، وإنما كان قد تبناه ، ^(٧) وأنه كان ظاهر النجابة ^(٨) من صغره ، وأنه اتفق أن بعثه طولون في حاجة ليأتيه بها من قصر ^(٩) الإمارة ، فذهب ، فإذا حظية من حظايا أبيه مع بعض الخدم في ^(١٠) فاحشية ، فأخذ حاجته التي أمره بها ، وكرّر راجعاً إليه سريعاً ، ولم يخبره بشيء مما رأى من ذلك ^(١١) ، فتوهّمت الحظية أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى ، فجاءت إلى طولون فقالت : إن أحمد

(١) ووفيات الأعيان ١/١٧٣ .

(٢) المصدر السابق ١/١٧٤ .

(٣) في س ، م ، ص ، ظ : « أباه » .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣/١٢٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٣/١٢٢ .

(٧ - ٨) في م : « لذيانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته وصيانته » .

(٩) بعده في الأصل ، ص : « دار » ، وسقط من : م .

(١٠) في م : « وهما على » .

(١١) في م : « الحظية والخدام » .

جاءنى الآن إلى المكانِ الفُلانِيِّ وراودنى عن نفسى ، وانصرفْتُ إلى قصرِها ،
فوقع فى نفسه صدقُها ، فاستدعى أحمدَ ، وكتبَ معه كتابًا ، وختمه إلى
بعضِ الأمراءِ ، «أنْ إذا وصلَ إليك» حاملُ هذا الكتابِ فاضربْ عُقْقه ،
وابعثْ برأسه سريعًا إلى . فذهب أحمدُ^(٢) وهو لا يدري ما فى الكتابِ ،
فاجتاز فى طريقه بقصرِ تلك الحظيَّةِ ، فاستدعته إليها ، فقال : إني مشغولٌ
بهذا الكتابِ لأوصله إلى فلانٍ^(٣) . فقالت : هلمَّ ، فلي إليك حاجةٌ -
وأرادتْ أن تحبسَه عندها ؛ ليكتبَ لها كتابًا ،^(٤) لتُحقِّقَ فى ذهنِ الملكِ ما
ذكرته من أمره ، وأرسلتْ بذلك الكتابِ مع الخادمِ الذى^(٥) كانت هى
وإيَّاه^(٦) على الفاحشةِ ،^(٧) وجلسَ أحمدُ يكتبُ لها الكتابَ ، وذهب ذلك
الخادمُ إلى ذلك الأميرِ بالكتابِ^(٨) ، فلمَّا قرأه أمر بضربِ عُقْقه ، وأرسلَ برأسه
إلى الملكِ طولونَ ، فتعجَّب الملكُ وقال : أين أحمدُ؟ فطلبَ له ، فقال :
وَيْحَكَ ، أخبِرْنى كيف صنعتَ منذُ خرجتَ من بين يديَّ؟ فأخبره بما جرى
من الأمرِ ، ولمَّا سمعتْ تلك الحظيَّةُ بأنَّ رأسَ الخادمِ قد أتى به إلى الملكِ^(٩) سقطَ
فى يديها^(١٠) ، وتوهَّمت أنَّ الملكَ قد تحقَّقَ الحالَ ، فقامتْ إليه [٢٤٥/٨ و٢٤٥/٩]

(١ - ١) فى م : « ولم يواجه أحمد بشيء مما قالت الجارية وكان فى الكتاب أن ساعة وصول » .

(٢) فى م : « بالكتاب من عند طولون » .

(٣) فى م : « بعض الأمراء » .

(٤ - ٤) فى م : « ثم استوهبت من أحمد الكتاب الذى أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير فدفعه إليها فأرسلت به ذلك » .

(٥ - ٥) فى م : « وجده معها » .

(٦ - ٦) فى م : « وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير » .

(٧ - ٧) سقط فى يده : مثل يضرب لمن ندم . مجمع الأمثال ١٠٢/٢ .

تَعْتَذِرُ وَتَسْتَغْفِرُ مِمَّا وَقَعَ مِنْهَا مَعَ الْخَادِمِ، وَاعْتَرَفَتْ بِالْحَقِّ وَبِرَأْتِ سَاحَةِ أَحْمَدَ^(١)، فَحَظِيَ عِنْدَهُ، وَأَوْصَى لَهُ بِالْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ.

ثُمَّ وَلَّى نِيَابَةَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ لِلْمُعْتَزِّ، فَدَخَلَهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَحْسَنَ إِلَى أَهْلِهَا إِحْسَانًا كَثِيرًا، وَأَنْفَقَ فِيهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَمِنْ صَدَقَاتِهِ، وَاسْتَعْلَى الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ، وَبَنَى بِهَا الْجَامِعَ، وَغَرِمَ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ فَرَاغُهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ^(٢): «فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ. وَكَانَتْ لَهُ مَائِدَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَحْضُرُهَا الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ. وَقَالَ لَهُ وَكَيْلُهُ يَوْمًا^(٣): «إِنَّهُ تَأْتِيَنِي الْمَرْأَةُ وَعَلَيْهَا الْإِزَارُ وَبِذَلَّةٍ وَهَيْئَةً فَتَسْأَلُنِي أَفَأَعْطِيهَا؟ فَقَالَ: مَنْ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْكَ فَأَعْطِهِ.

وَكَانَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لَتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَمِنْ أَطْيَبِهِمْ صَوْتًا بِهِ.

وَقَدْ قِيلَ - فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ خُلِّكَانَ^(٤): «إِنَّهُ قَتَلَ صَبْرًا نَحْوًا مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَبَنَى الْبِيمَارِسْتَانَ^(٥)، فَغَرِمَ عَلَيْهِ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَلَى الْمِيدَانِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفًا، وَكَانَ لَهُ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا، وَإِحْسَانٌ زَائِدٌ، ثُمَّ مَلَكَ دِمَشْقَ بَعْدَ أَمِيرِهَا أَمَاجُورَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا.

(١) بعده في م: «مما نسبته إليه».

(٢) وفيات الأعيان ١٧٣/١.

(٣) المصدر السابق، بنحوه.

(٤) في م: «المارستان». والبيمارستان: كلمة فارسية مركبة من «بیمار» بمعنى مريض، و«ستان» بمعنى مكان. العرب للجواليقي ٣٦٠.

وَاتَّفَقَ أَنَّهُ وَقَعَ بِهَا حَرِيقٌ عِنْدَ كَنِيسَةِ مَرْيَمَ ، فَتَهَضَّ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِ وَمَعَهُ أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو الْحَافِظُ الدَّمَشْقِيُّ ، وَكَاتِبُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ ، ثُمَّ أَمَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ مَالِ الْأَمِيرِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ تُصَرَّفُ إِلَى أَهْلِ الدُّورِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي أُحْرِقَتْ ، فَصُرِفَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ قِيَمَةِ مَا ذَكَرُوهُ ، وَبَقِيَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ^(١) ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُوزَّعَ عَلَيْهِمْ عَلَى قَدَرِ حَصَصِهِمْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِمَالٍ عَظِيمٍ يُفَرَّقُ عَلَى فَقَرَاءِ دِمَشقَ وَغُوطَتِهَا ^(٢) ، فَأَقْلُ مَا حَصَلَ لِلْفَقِيرِ دِينَارٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، فَحَاصَرَ بِهَا صَاحِبِهَا سَيَمَا حَتَّى قَتَلَهُ ، وَتَسَلَّمَ الْبَلَدَ - كَمَا ذَكَرْنَا ^(٣) ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ ^(٤) - ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ ^(٥) بِمَصْرِ فِي أَوَائِلِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ عِلَّةٍ أَصَابَتْهُ مِنْ أَكْلِ لَبَنِ الْجَوَامِيسِ ^(٦) ، فَأَصَابَتْهُ ^(٧) ذَرْبٌ ^(٨) ، فَذَاوَاهُ الْأَطْبَاءُ ^(٩) ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ ، فَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ فِي الْخُفْيَةِ ، فَمَاتَ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ تَرَكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَثَاثِ وَالْدَوَابِّ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ؛ مِنْ ذَلِكَ عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ ^(٩) ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ وَثَلَاثُونَ وَلَدًا ؛ مِنْهُمْ سَبْعَةُ عَشَرَ ذَكَرًا ، فَقَامَ

(١) بعده في م : « فاضلة عن ذلك » .

(٢) غوطة دمشق : هي إحدى جنات الأرض بدمشق قل أن يكون بها مزارع ، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا . معجم البلدان ٨٢٥/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في صفحة ٥٦٥ .

(٥) بعده في م : « كان يحبه » .

(٦) بعده في م : « بسببه » .

(٧) في الأصل ، م ، ص ، ظ : « درب » ، وذرب : بالتحريك ، داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ، ويفسد فيها ولا تمسكه . الوسيط (ذ ر ب) .

(٨) بعده في م : « وأمره أن يحتسى منه » .

(٩) بعده في م : « ومن الفضة شيئا كثيرا » .

بالأمر من بعده ولده خمارويه، وسيأتي ما كان من أمره.

وكان له من العُلمان^(١) أربعة وعشرون ألف [٢٤٥/٨] غلام، ومن الموالى^(٢) سبعة آلاف مؤلّى، ومن البيغال^(٣) والخيل والجِمال^(٤) شىء كثير جدًا^(٥).

قال ابنُ خُلُكان^(٦): وإنما تغلب على البلاد لاشتغال الموقّ طلحة بن المتوكل عنه بحرب صاحب الزنج، وقد كان الموقّ نائب أخيه المعتمد^(٧) على الله - وهو والد المعتضد^(٨) - رحمه الله^(٩).

وأحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب^(١٠)، صاحب كتاب «الخراج»، قاله ابنُ خُلُكان^(١١). وأحمد بن عبد الله بن البرقي^(١٢). وأسيد بن عاصم الجمال^(١٣). وبكار بن قتيبة المضرى^(١٤) فى ذى الحجة من هذه السنة.

(١ - ١) سقط من: م، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٢٤/٣.

(٢ - ٢) فى م: «نحو سبعين ألف دابة وقيل أكثر من ذلك».

(٣) وفيات الأعيان ١٧٣/١.

(٤ - ٤) سقط من: م، وانظر وفيات الأعيان ١٧٣/١.

(٥) فى الأصل: «المعتمد». وانظر المصدر السابق.

(٦) الفهرست ص ١٩٤، ومعجم الأدباء ١٤٣/٤، وفيات الأعيان ١٠١/١، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٦، والوفى بالوفيات ٣٩٠/٧.

(٧) وفيات الأعيان ١٠١/١.

(٨) الجرح والتعديل ٦١/٢، والمنتظم ٢٣٠/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٣، وتذكرة الحفاظ ٥٧٠/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦٠ - ٢٨٠هـ) ص ٥٢، والوفى بالوفيات ٨٠/٧.

(٩) الجرح والتعديل ٣١٨/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -

٢٨٠هـ) ص ٦٨، والعبر ٤٤/٢، والوفى بالوفيات ٢٦١/٩.

(١٠) اللغات ١٥٢/٨، والولاة والقضاة للكندى ص ٥٠٥، وفيات الأعيان ٢٧٩/١، وسير أعلام

النبلاء ٥٩٩/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٧٠، والعبر ٤٤/٢.

والحسن بن زيد العلوي^(١) صاحب طبرستان في رجب من هذه السنة، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام، وقام بالأمر من بعده أخوه محمد بن زيد، وكان الحسن بن زيد كريماً جواداً ممدحاً^(٢) يعرف الفقه والعريّة، قال له شاعر في جملة قصيدة مدحه بها^(٣) :

* اللَّهُ فَوْدٌ وابنُ زيدٍ فَوْدٌ *

فقال له : ^(٤) «وَيْلَكَ ، لا تَقُلْ» ، هَلَّا قُلْتَ :

* اللَّهُ فَوْدٌ وابنُ زيدٍ عَبْدٌ *

ثم نزل عن سريره ، وخَرَّ ساجداً لله ، عزَّ وجلَّ ، وألصق خدّه بالتراب ، ولم يُعطِ ذلك الشاعر شيئاً .

وامتدحه بعضهم فقال في أول قصيدته^(٥) :

لا تَقُلْ بُشْرَى ولكن بُشْرِيانِ عِزَّةُ الدَّاعِي ويومُ المَهِرْجَانِ
فقال له الحسن بن زيد : لو ابتدأتَ بالمِضْرَاعِ الثاني لكان أحسنَ ، وأبعدَ لك
أنْ تبتدئَ شَعْرَكَ بحرفِ « لا » . فقال له الشاعر : ليس في الدنيا كلمةٌ أجْلُ من
قول : لا إلهَ إلاَّ اللهُ . فقال : أصَبْتَ . وأمر له بجائزةٍ سنيّةٍ .

(١) الفهرست ص ٢٧٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٧٧ ، والعبر ٢/١٩ ، والوافي بالوفيات ١٢/٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣) الكامل ٧/٤٠٢ .

(٤ - ٤) في الأصل : « هذا لا يلب » ، وفي م : « اسكت سد الله فاك » ، وفي ص : « بفيك إلا ثلب » ، وفي ط : « لا يفيل إلا ثلت » .

(٥) الكامل ٧/٤٠٨ .

والحسن بن علي بن عَقَّان العامري^(١).

وداود بن علي^(٢) الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري، إمام أهل الظاهر، روى عن أبي ثور، وإبراهيم بن خالد، وإسحاق بن زَاهَوِيَّه، وسليمان ابن حرب، وعبد الله بن سلمة القعني، ومُسَدَّد بن مُسَرَّهَد^(٣)، وغير واحد، وروى عنه ابنه الفقيه أبو بكر بن داود، وزكريا بن يحيى الساجي.

قال الخطيب^(٤): كان فقيها زاهداً وفي كتبه حديث كثير،^(٥) والرواية عنه عزيزة جداً، و^(٦) كانت وفاته ببغداد في هذه السنة، وكان مولده في سنة مائتين،^(٧) وقيل^(٨): في سنة ثنتين^(٩) ومائتين^(١٠). وذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي^(١١) في «طبقاته» أن أصله من أصفهان، وولد بالكوفة، ونشأ^(١٢) ببغداد وأنه انتهت إليه رئاسة العلم بها، وكان يحضر مجلسه أربعمائة صاحب^(١٣)

(١) الثقات ٨/ ١٨١، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤، والعبر ٢/ ٤٤، والوفيات ١٢/ ١٢٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩، وطبقات الفقهاء ص ٩٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٩٠.

(٣) في الأصل: «مسهر»، وفي م، ص، م: «سرهد»، وفي ظ: «شرهد»، والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٨. وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٤٣.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥ - ٥) في م: «دال على غزارة علمه».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٥.

(٨) في الأصل، ص: «ثلاثين».

(٩) في م: «السيرامي». وانظر طبقات الفقهاء ص ٩٢.

(١٠) في الأصل، ص: «منشأه».

(١١) سقط من النسخ، والمثبت من مصادر ترجمته.

طِفْلَسَانِ أَحْضَرَ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَصِّينَ لِلشَّافِعِيِّ، وَصَنَّفَ مَنَاقِبَهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ^(١): كَانَ حَسَنَ الصَّلَاةِ^(٢) وَالتَّوَاضُّعِ.

وَقَدْ قَالَ [٢٤٦/٨] الْأَزْدِيُّ^(٣): تُرِكَ حَدِيثُهُ. وَلَمْ يُتَابِعِ الْأَزْدِيُّ عَلَى ذَلِكَ.

لَكِنْ رُويَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِيهِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَأَنَّ لَفْظَهُ بِهِ مَخْلُوقٌ، كَمَا تُسَبَّبُ إِلَى الْإِمَامِ الْبُخَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ. قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِينَ، وَلَكِنْ حَصَرَ نَفْسَهُ بِنَفْيِهِ الْقِيَاسَ الصَّحِيحَ، فَضَاقَ بِذَلِكَ ذَرْعُهُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْفِقْهِ، فَلَزِمَهُ الْقَوْلُ بِأَشْيَاءَ قَطْعِيَّةٍ صَارَ إِلَيْهَا بِسَبَبِ اتِّبَاعِهِ الظَّاهِرَ الْمُجَرَّدَ مِنْ غَيْرِ تَفْهِيمٍ لِمَعْنَى النَّصِّ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ الْقِيَاسِيُّونَ بَعْدَهُ فِي الْإِعْتِدَادِ بِخِلَافِهِ، وَأَنَّهُ هَلْ يَنْعَقِدُ الْإِجْمَاعُ بِدُونِهِ مَعَ خِلَافِهِ أَمْ لَا؟ عَلَى أَقْوَالٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا.

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا:

الرَّيِّعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ^(٤) صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ وَقَدْ تَرْجَمْنَاهُ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ». وَالْقَاضِي بَكَارُ بْنُ قُتَيْبَةَ^(٥) الْحَاكِمُ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ

(١) تاريخ بغداد ٣٧١/٨، بنحوه.

(٢) بعده في م: «كثير الخشوع فيها».

(٣) ميزان الاعتدال ١٤/٢.

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٨، وتهذيب الكمال ٨٧/٩، ووفيات الأعيان ٢٩١/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٩٦، وتذكرة الحفاظ ٥٨٦/٢، والوفاء بالوفيات ٨١/١٤، وطبقات الشافعية ١٣٢/٢. وقد تقدم ذكره في ١٠/١٦٢، مطبوع في وفيات سنة ١٧٠.

(٥) تقدم في صفحة ٥٩٢.

وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ مُسْجُونًا فِي حَبْسِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ ؛ لَكُونَهُ لَمْ يَخْلَعْ الْمُؤَقَّقَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ ، وَكَانَ عَالِمًا عَابِدًا زَاهِدًا كَثِيرَ التَّلَاوَةِ وَالْمَحَاسِبَةِ لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ شَغَرَ مَنْصِبُ الْقَضَاءِ بَعْدَهُ بِمَضَرِّ ثَلَاثَ سِنِينَ ^(١) وَقَدْ بَسَطَ ابْنُ خَلْكَانَ تَرْجَمَتَهُ فِي الْوَفِيَّاتِ ^(٢) .

ابْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيُّ ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيُّ قَاضِيهَا ، النُّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْبَدِيعَةِ الْمُفِيدَةِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى عُلُومٍ جَمَّةٍ نَافِعَةٍ ، اشْتَغَلَ بِبَعْدَادَ ، وَسَمِعَ بِهَا الْحَدِيثَ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّهِ ، وَطَبَقَتِهِ ، وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ وَذَوِيهِ ، وَصَنَّفَ وَجَمَعَ وَأَلَّفَ الْكُتُبَ ^(٤) الْكَثِيرَةَ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ « الْمَعَارِفِ » ، وَ« أَدَبِ الْكَاتِبِ » الَّذِي شَرَحَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّيِّدِ الْبَطْلَيْوسِيُّ ، وَكِتَابُ « مُشْكِلِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ » ، وَ« غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ » ، وَ« عُيُونِ الْأَخْبَارِ » ، وَ« إِصْلَاحِ الْعَلَطِ » ، وَكِتَابُ « الْحَيْلِ » ^(٥) ، وَكِتَابُ « الْأَنْوَاءِ » ^(٦) ، وَكِتَابُ « الْمَسَائِلِ » ^(٧) وَالْجَوَابَاتِ ، وَكِتَابُ « الْمَيْسِرِ وَالْقَدَاحِ » ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ : فِي الَّتِي بَعْدَهَا . وَمَوْلَاهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَجَاوِزِ السُّتَيْنِ ، وَرَوَى عَنْهُ وَلَدُهُ أَحْمَدُ جَمِيعَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ ، وإنباه الرواة ٢ / ١٤٣ ، وفيات الأعيان ٣ / ٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٣ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٨١ .

(٤) في م : « المؤلفات » .

(٥) في الأصل ، ص : « الحيل » . والمثبت موافق لما في المعارف ص ٥١ ، وإنباه الرواة ٢ / ١٤٦ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٤٢ .

(٦) في الأصل : « الأموى » ، وفي س : « الأنوا » ، وفي م ، ص ، ظ : « الأنوار » . والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٨١ . وانظر المعارف ص ٥١ .

(٧) في م : « المسلسل » .

مُصَنَّفَاتِهِ . وقد ولى ^(١) ولده أحمد ^(١) قضاء مِصْرَ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وتُوفِّيَ بها بعدَ سَنَةٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ومحمدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ جَعْفَرِ الصَّاعَانِيِّ ^(٢) . ومحمدُ بنُ مُسْلِمٍ ^(٣) بنِ وَارَةَ .
ومَصْعَبُ بنُ أَحْمَدَ أَبُو أَحْمَدَ الصُّوفِيُّ ^(٤) وكان من أَقْرَانِ الْجُنَيْدِ .
وفيهما تُوفِّيَ ملكُ الرومِ ابْنُ الصَّقَلْبِيَّةِ ، لعنَهُ اللَّهُ .

وفيهما ائْتَدَأَ إِسْمَاعِيلُ [٢٤٦/٨ ظ] بنُ مُوسَى بِنَاءَ مَدِينَةٍ لَارِدَةٍ ^(٥) مِنْ بِلَادِ
الْأَنْدَلُسِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « الصفار » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٢٤٠ ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦ ،
وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -
٢٨٠ هـ) ص ١٥٧ ، والوفاء بالوفيات ٢/ ١٩٥ .

(٣) فى م : « أسلم » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٣/ ٢٥٦ ، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٠٢٧ (مخطوط) .
تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٧٦ ، والوفاء بالوفيات ٥/ ٢٧ .

(٤) حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٦ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ١١٤ ، والمنظوم ١٢/ ٢٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٠ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٩١ .

(٥) لاردة : مدينة مشهورة بالأندلس شرقى قرطبة . معجم البلدان ٤/ ٣٤١ .

ثم دخلت سنة إحدَى وسبعين ومائتين

فيها^(١) عزَل الخليفة عمرو بن اللَّيْث عن ولاية خُرَاسَانَ ، وأمر بلعنه على المنابر ، وفوض أمر خُرَاسَانَ إلى محمد بن طاهر ، وبعث جيشًا إلى عمرو بن اللَّيْث فهزِم عمرو .

وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خُمارويه بن أحمد بن طولون ؛ وذلك أنَّ خُمارويه لما ملك بعد أبيه بلادَ مصرَ والشامِ جاءه جيشٌ من جهة الخليفة ، عليهم إسحاق بن كنداج^(٢) نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض شَيزَر^(٣) ، فامتنع من تسليم الشام إليهم ، فاستنجدوا بأبي العباس بن الموفق ، فقدم إليهم فكسر جيش خُمارويه بن أحمد ، وتسلم دِمَشقُ ، واختازها ، ثم سار نحو خُمارويه إلى بلاد الرَّملة عند ماءٍ عليه طَواحينُ ، فاقْتتلوا هنالك ، فبذلك تُسمَّى هذه وقعة الطَواحينِ ، ثم كانت التَّوبة أولًا لأبي العباس على خُمارويه ، فهزَمه حتى هرب خُمارويه ، لا يلوى على شيء ، فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية ، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهبِ مُعسكرهم ، فبينما هم كذلك إذ أقبل كميٌّ لجيش خُمارويه وهم مشغولون بالغنمة فوضعت المصريين فيهم السيوف ، فقتل خلق كثير ، وانهزم

(١) تاريخ الطبري ٧/١٠ ، والمنظوم ٢٤٣/١٢ ، والكامل ٤١٣/٧ .

(٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « كنداجيق » . وكذا في الكامل ، وفي بعض نسخه : « كنداج » . وانظر تاريخ الطبري ٦٢٠/٩ .

(٣) في الأصل : « شرر » ، وفي م : « وشرز » ، وشيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام معجم البلدان ٣/٣٥٣ .

الجيش، وهرب أبو العباس المعتضد، فلم يرجع حتى وصل إلى دمشق، فلم يفتح له أهلها بابها، فانصرف حتى وصل إلى طرسوس، وبقي الجيشان المصري والعراقي يقتتلان، وليس في واحد منهما أمير. ثم كان الظفر للمصريين؛ لأنهم أقاموا أبا العشائر أبا خمارويه عليهم أميرا، فعلبوا بسبب ذلك، واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام، وهذه من أعجب الوقعات.

وفيهما جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب.

وفيهما دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقتلا خلقا كثيرا من أهلها، وأخذوا أموالا جزية، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمعة لم يحضر الناس فيها الجمعة ولا جماعة، فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضا.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق^(١) العباسي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

عباس بن محمد [٢٤٧/٨] الدورى^(٢) تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح

(١ - ١) في الأصل: «موسى بن إسحاق»، وفي س، ص، ظ: «إسحاق»، وفي م: «موسى المتقدم». والمثبت من تاريخ الطبري ٨/١٠. والمنظم ٢٤٥/١٢. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣، ٣٢.

(٢) في م: «الدينوري». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/١٤٤، وتهذيب الكمال ١٤/٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٧١، والوفاء بالوفيات ١٦/٦٥٨.

والتَّعْدِيلِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ بنِ مَنْصُورِ البَصْرِيِّ^(١)، ومحمدُ بنُ حمَّادِ الطَّهْرَانِيِّ^(٢)، ومحمدُ بنُ سِنَانٍ^(٣)، ويوسفُ بنُ مُسلمٍ^(٤).

وَبُورَانُ^(٥) بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ^(٦)، زَوْجَةُ الْمَأْمُونِ، وَيُقَالُ^(٧): إِنَّ اسْمَهَا خَدِيجَةُ، وَبُورَانُ لَقَبٌ لَهَا. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ. عَقَدَ عَلَيْهَا الْمَأْمُونُ بِفَمِ الصَّلَحِ سَنَةً ثِنْتَيْنِ^(٨) وَمِائَتَيْنِ، وَلَهَا عَشْرُ سِنِينَ، فَنَثَرَ أَبُوهَا عَلَى النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِنَادِقَ الْمِسْكِ، مَكْتُوبٌ فِي وَرْقَةٍ وَسَطَ كُلِّ بُنْدُقَةٍ اسْمُ قَرْيَةٍ، أَوْ مَلِكٍ، أَوْ جَارِيَةٍ، أَوْ غُلَامٍ، أَوْ فَرَسٍ، فَمَنْ التَّقَطَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مَلَكَهُ، وَنَثَرَ عَلَى عَامَّةِ النَّاسِ الدَّنَانِيرَ وَنَوَافِجَ^(٩)

(١) الجرح والتعديل ٢٨٣/٥، والثقات ٣٨٣/٨، وتاريخ بغداد ٢٧٣/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٨٦، وميزان الاعتدال ٥٨٦/٢، ولسان الميزان ٤٣٠/٣.

(٢) في س، ص: «الطبراني»، وفي ظ: «الطهراني». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٧١/٢، وتهذيب الكمال ٨٩/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٦٢٨/١٢، وتذكرة الحفاظ ٦١٠/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٢، والوفاء بالوفيات ٢٤/٣.

(٣) بعده في الأصل، س، م، ص: «العوفى»، وبعده في ظ: «الأوفى». وصوابه العوفى وقد تقدمت ترجمته في صفحة ٢٦١، والمقصود هنا محمد بن سنان القزاز لا العوفى. وانظر ترجمته في: الثقات ٩/١٣٣، وتاريخ بغداد ٣٤٣/٥، وتهذيب الكمال ٣٢٣/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٢، والكاشف ٤٥/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٦.

(٤) هو يوسف بن سعيد بن مسلم. وانظر ترجمته في: الثقات ٢٨١/٩، وحلية الأولياء ٣٠٥/٩، ومختصر تاريخ دمشق ٨٣/٢٨، وتهذيب الكمال ٤٣٠/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٦٢٢/١٢، وتذكرة الحفاظ ٥٨٣/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٩٦.

(٥ - ٥) سقط من: م. وانظر ترجمتها في: تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١١٣، ووفيات الأعيان ٢٨٧/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٢٠، والوفاء بالوفيات ٣١٧/١٠، ومراة الجنان ١٨٦/٢.

(٦) وفيات الأعيان ٢٨٧/١.

(٧) في م: «ست».

(٨) مفردها نافجة وهى وعاء المسك فى جسم الظبى، وجزم الجوالقى فى المغرب بأنه مغرب، وهو الصحيح، وزعم صاحب المصباح أنها عربية، سميت لنفاستها. المغرب ص ٣٨٩، والمصباح (ن ف ج)، والتاج (ن ف ج).

المسك ويص^(١) العنبر، وأنفق على المأمون وعسكره مدة مقامه تلك الأيام خمسين ألف ألف درهم. فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم، فأقطعه فم الصلح، وبنى بها في سنة عشر. فلما جلس المأمون فرشوا له حصيرًا من ذهب، ونثروا على قدميه ألف حبة جوهير، وهناك تَوَزَّ^(٢) من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين مئًا من عنبر، فقال: هذا سرف. ونظر إلى ذلك الحب على الحصير فقال^(٣): قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر^(٤):

كأن صُغرى وكُبرى من فواقعها حصباء دُرّ على أرض من الذهب
ثم أمر بالدرّ فجُمع فوضعه في حجرها وقال: هذا نخلة مئى لك، وسلى حاجتك. فقالت لها جدتها: سلى سيّدك فقد استنطقك. فقالت: أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي. فرضى عنه، ثم أراد الاجتماع بها فإذا هى حائض، وكان ذلك في شهر رمضان، ثم توفى المأمون في سنة ثمانى عشرة ومائتين، وتأخّرت هى بعده حتى كانت وفاتها في هذه السنة، ولها ثمانون سنة.

(١) الويص بالصاد المهملة: البريق. وفي الحديث: رأيت ويص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم. النهاية ١٤٦/٥.

(٢) فى الأصل، س، ص: «ثور». وهو تصحيف. والتور: إناء صغير. التاج (ت و ر).

(٣) وفيات الأعيان ٢٨٨/١، ٢٨٩.

(٤) ديوان أبى نواس ص ٢٤٣. وهذا البيت من شواهد النحاة، وانظر شرح المفصل ١٠٢/٦، والأشمونى ٤٨/٣.

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جمادى الأولى منها^(١) سار نائب قزوين وهو أذكوتكين^(٢) في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان بعد أخيه الحسين بن زيد، وهو بالري، في جيش عظيم من الدليم وغيرهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزّمه أذكوتكين^(٣) وغنم ما في معسكره، وقتل من أصحابه ستة آلاف، ودخل الري فأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار، وفرق غمّاله في نواحي الري.

وفيهما وقع بين أبي العباس بن الموفق وبين صاحب ثغر طرسوس - وهو يازمان^(٤) [٢٤٧/٨ ظ] الخادم - فتار أهل طرسوس على أبي العباس فأخرجوه عنهم، فرجع إلى بغداد.

وفيهما دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاري مدينة الموصل، وصلى بهم الشاري في جامعها الأعظم.

وفيهما عاثت بنو شيان في أرض الموصل وسعوا في الأرض فساداً.

وفيهما تحركت بقيّة الرّج في أرض البصرة، ونادوا: يا أنكلاي، يا منصور.

(١) تاريخ الطبري ٩/١٠، والمنظّم ٢٤٩/١٢، والكامل ٤١٨/٧.

(٢) في م: «ارلزنكيس».

(٣) في الأصل، س، ض، ظ، والكامل: «بازمار» وكذا في المواضع التالية. وانظر مروج الذهب ١٢٥/٤، ونهاية الأرب ٣٣٩/٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٨٠) ص ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ٦٧/٣.

وكان أنكلائى ابن صاحب الزنج، وسليمان بن جامع، وأبان بن على المهلبى، وجماعة من وجوه أمرائهم فى حبس^(١) الموفق، فبعث إليهم، فقتلوا وحملت رؤوسهم إليه، وصليت أبدانهم ببغداد، وسكنت الشروز.

وفىها صلح أمر المدينة النبوية، وتراجع الناس إليها، والله الحمد.

وفىها جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس، وتسلمت الروم من المسلمين بلدين عظيمين من الأندلس، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وفىها قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس إلى واسط، فأمر الموفق القواد أن يتلقوه، فدخل فى أبهة عظيمة، ولكن ظهر منه تية وعجب شديد، فأمر الموفق عما قريب بالقبض عليه، وعلى أهله وأمواله وحواصله، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل.

وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق العباسى، أمير الحج منذ دهر.

ومن توفى فيها من الأعيان :

إبراهيم بن الوليد الجشاش^(٢). وأحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطاريد العطاريدى التميمى^(٣)، راوى السيرة عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق

(١) فى الأصل، م، ص، ظ : « جيش ».

(٢) فى الأصل، م، ص : « بن الحساس »، وفى س، ظ : « الحشخاس ». وانظر ترجمته فى : الثقات ٨٠/٨، وتاريخ بغداد ١٩٩/٦، والمشتبه ١٦٤/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩٨.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٢/٤، ووفيات الأعيان ٣٥٢/٤، وتهذيب الكمال ٣٧٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥٥/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٥٨، وغاية النهاية ٦٥/١.

ابن يسار، وغير ذلك. وأبو عتبة الحجازي^(١). وسليمان بن سيف^(٢).
وسليمان بن وهب^(٣) الوزير، في حبس الموفق. وشعيب^(٤) بن بكار، يروى عن
أبي عاصم النبيل. ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطي^(٥)، ويُلَقَّبُ
بِكَيْلَجَة^(٦)، وهو من تلاميذ يحيى بن معين. ومحمد بن عبد الوهاب الفراء^(٧).
ومحمد بن عبيد الله المنادي^(٨). ومحمد بن عوف الحمصي^(٩).

وأبو معشر المتجهم^(١٠)، واسمه جعفر بن محمد البلخي، أستاذ عصره في
صناعة التشجيع، وله فيه التصانيف المشهورة، كـ «المدخل»، و «الزيج»،
و «الألوف» وغيرها، وتكلم على ما يتعلق بالتشهير وكذلك بالأحكام.

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٣٩/٤، وتاريخ دمشق ٧٥/٢، وتهذيب الكمال ٦٦/٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٨٤،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٦٩، وتهذيب التهذيب ٦٧/١.
(٢) الثقات ٨/٢٨١، وتهذيب الكمال ١١/٤٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٤٧، وتذكرة الحفاظ
٢/٥٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٦٣، والوفاء بالوفيات ١٥/٣٩١.
(٣) الأغاني ٢٣/١٤٣، والمنظوم ١٢/٢٥١، ووفيات الأعيان ٢/٤١٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٢٧،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٦٤.
(٤) في الأصل، م: «شعبة». وانظر ترجمته: في الكامل ٧/٤٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٦٨، وميزان الاعتدال ٢/٢٧٥، ولسان الميزان ٣/١٤٦.
(٥) تاريخ بغداد ٤/٢٠٣، وتهذيب الكمال ٢٥/٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٢٤، وتذكرة الحفاظ
٢/٦٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٨.
(٦) في النسخ: «بمكحلة». وهو خطأ. والمثبت من مصادر ترجمته السابقة. وانظر نزهة الألباب ٢/١٣٠.
(٧) الثقات ٩/١٢٨، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٩،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٥٢، والوفاء بالوفيات ٤/٧٤.
(٨) الثقات ٩/١٤٠، وتاريخ بغداد ٢/٣٢٦، والمنظوم ١٢/١٥٣، وتهذيب الكمال ٢٦/٥٠، وسير
أعلام النبلاء ١٢/٥٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١٧٣.
(٩) الثقات ٩/١٤٣، وطبقات الحنابلة ١/٣١٠، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٣٦، وسير أعلام النبلاء
١٢/٦١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ)
ص ٤٥٧، والوفاء بالوفيات ٤/٢٩٣.
(١٠) وفيات الأعيان ١/٣٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٢٥، والوفاء بالوفيات ١١/١٣٣، وشذرات الذهب ٢/١٦١.

قال القاضي ابنُ خَلْكَانَ^(١) : وله إصاباتٌ عجيبةٌ . ثم حكى أنَّ بعضَ الملوكِ
تطلَّبَ رجلاً ، فذهبَ ذلك الرجلُ فاختَفَى وخافَ من أبي مَعْشَرِ المُنْجَمِ أنْ يدُلَّ
عليه الملكُ بصنعتِهِ ، فَعَمِدَ إلى طَسِيتٍ فَمَلَأَهُ دُمًا ، وَوَضَعَ أَسْفَلَهُ هَاوِنًا^(٢) ، وجلسَ
على ذلك الهاوِنِ ، فاستَدْعَى الملكُ [٢٤٨/٨] أبا مَعْشَرِ ، فَضَرَبَ رَمْلَهُ وَحَزَّرَ
أمره ، ثم قال : هذا عجيبتُ ! أجدُّ هذا الرجلَ جالسًا على جبلٍ مِن ذهبٍ في
وَسَطِ بحرٍ مِن دَمٍ ، ولكنَّ ليسَ هذا في الدنيا . ثم أعاد الضَرْبَ فَوَجَدَهُ كَذَلِكَ ،
فَتَعَجَّبَ الملكُ أيضًا ، ونادَى في البلدِ بأمانِ المذكورِ ، فلمَّا مثلَ يَدَيِ الملكِ
سأله أينَ اختَفَى ؟ فأخبره بأمرِهِ ، فَتَعَجَّبَ الناسُ مِن ذلك .

قلتُ : والظاهرُ أنَّ الذي يُنسَبُ إلى جعفرِ بنِ محمدٍ الصادقِ مِن علمِ
الرَّجَرِ^(٣) ، والطرفِ ، واختِلَاجِ^(٤) الأعضاءِ ونحوِ ذلك ، إنما هو منسوبٌ إلى
جعفرِ بنِ محمدٍ هذا ، وليسَ بالصادقِ . واللهُ أعلمُ .

(١) وفيات الأعيان ٣٥٨/١ .

(٢) الهاوِنُ والهاوِنُ والهاوِنُ : الذي يُدَقُّ فيه . التاج (ه و ن) .

(٣) في م ، ظ : « الرجز » . الرَّجَرُ : ضربٌ مِنَ التَّكْهَنِ . التاج (ز ج ر) .

(٤) في الأصل : « اختلاف » ، وعلم اختِلَاجِ الأعضاءِ : - وهو من فروع علم الفراسة - علم باحث عن
كيفية دلالة اختِلَاجِ أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم - على الأحوال التي ستقع عليه . انظر كشف
الظنون ٣١/١ ، ٣٢ .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

وفيها^(١) وقَعَ بينَ إِسْحَاقَ بْنِ كِنْدَاجٍ نَائِبِ الْمُؤَصِّلِ^(٢) وَالْجَزِيرَةِ^(٣) وَبَيْنَ صَاحِبِهِ ابْنِ أَبِي السَّاجِ نَائِبِ قَنْسَرِينَ وَغَيْرِهَا بَعْدَ مَا كَانَا مُتَّفِقَيْنِ ، وَكَاتَبَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ خُمَارَوَيْهَ صَاحِبَ مِصْرَ ، وَخَطَبَ لَهُ بِلَادِهِ ، وَقَدِمَ خُمَارَوَيْهَ إِلَى الشَّامِ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ ابْنُ أَبِي السَّاجِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ كِنْدَاجٍ فَتَوَاقَعَا ، فَانْهَزَمَ ابْنُ^(٤) كِنْدَاجٍ ، وَهَرَبَ إِلَى قَلْعَةِ مَارْدِينَ^(٥) ، فَحَاصَرَهُ بِهَا ، ثُمَّ ظَهَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي السَّاجِ ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَى الْمُؤَصِّلِ وَبِلَادِ الْجَزِيرَةِ ، وَخَطَبَ بِهَا لَخُمَارَوَيْهَ ، وَاسْتَفْخَلَ أَمْرُهُ جَدًّا .

وفيها قَبِضَ الْمُوَفَّقُ عَلَى لَوْلُؤِ غُلَامِ ابْنِ طُولُونَ ، وَصَادَرَهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَسَجَنَهُ ، فَكَانَ يَقُولُ^(٦) : لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَّا كَثْرَةُ مَالِي . ثُمَّ أُخْرِجَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ السَّجَنِ وَهُوَ فَقِيرٌ ذَلِيلٌ ، فَعَادَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَيَّامِ هَارُونَ بْنِ خُمَارَوَيْهَ ، وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ^(٧) . وَهَذَا جَزَاءُ كَفْرِ نِعْمَةِ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ .

وفيها عَدَا أَوْلَادُ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى أَبِيهِمْ فَقَتَلُوهُ ، وَتَمَلَّكَ بَعْدَهُ أَحَدُ أَوْلَادِهِ .

وفيها كَانَتْ وَفَاةُ :

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٢ ، والمنتظم ١٢/٢٥٥ ، والكامل ٧/٤٢٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « فجاء » .

(٥) تاريخ الطبرى ١٠/١٢ ، والكامل ٧/٤٢٥ .

(٦) بعده فى م : « فدخلها على بردون » .

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي^(١)، صاحب الأندلس عن خمس وستين سنة، وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً، وكان أيضاً مُشرباً بخمرية، رُبْعَةً أَوْقَصَ^(٢)، يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ^(٣)، وكان عاقلاً لبيباً، وكان يُذِرُكَ الأشياءَ المُشْتَبَهَةَ، وخلف ثلاثاً وثلاثين ذكراً، وقام بالأمر بعده ولده المنذر، فأحسن إلى الناس فأحبوه.

وفيها كانت وفاة: ^(٤)خالد بن أحمد أبي الهيثم الذهلي، الذي كان أمير خراسان في حبس المعتصم على الله، وهذا الرجل هو الذي أخرج البخاري من بخارا^(٥)، فدعا عليه، فلم يُفْلِح بعدها، ولم يَبْقَ في الإمرة إلا أقل من شهر حتى احتيط عليه [ظ ٢٤٨/٨] وعلى أمواله^(٦) وحواصله^(٦)، وأزكب حماراً ونودي عليه في بلده، ثم سُجِنَ، فمات^(٧) فيه في هذه السنة، وهذا جزاء مَنْ تعرّض لأهل السنة وأئمة الحديث.

ومن توفي فيها - أيضاً - من الأعيان: إسحاق بن سيار^(٨). وحنبل بن

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥١، والعبّر ٢/ ٥٢، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٢٤، مرآة الجنان ٢/ ١٨٨، وشذرات الذهب ٢/ ١٦٤.

(٢) وقص يوقص فهو أوقص: قصرت عنقه خلقة. الوسيط (وق ص).

(٣) الكتم: جنية من الفصيلة المرسينية، قرية من الآسي، كانت تستعمل قديماً في الحضاب، وصنع المداد. الوسيط (ك ت م).

(٤ - ٥) في النسخ: «خلف بن أحمد بن خالد»، وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٣/ ٣٢٢، وتاريخ بغداد ٨/ ٣١٤، والمنظوم ١٢/ ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٨٣، والوافي بالوفيات ١٣/ ٢٤٧.

(٥) بعده في م: «وطرده عنها».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) في م: «من ذلك الحين فمكث في السجن حتى مات».

(٨) الجرح والتعديل ٢/ ٢٢٣، والثقات ٨/ ١٢١، وتاريخ دمشق ٨/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠١.

إِسْحَاقَ^(١)، ابْنُ^(٢) عَمِّ الإمامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وأَحَدُ الرواةِ المشهورين عنه، على أَنَّهُ قد أَتَاهُمْ فى بعضِ ما يزويه ويحكّيه. واللّهُ أعلم. وأبو أَمِيَّةَ الطَّرْسُوسِيّ^(٣). و^(٤)الْفَتْخُ بْنُ شُخْرِيفٍ^(٥)، أَحَدُ مشايخِ الصُّوفِيَّةِ ذَوِى الأَحْوالِ والكِرَامَاتِ والمَقَامَاتِ^(٦) والكَلِمَاتِ النافعاتِ، وَوَهُم ابْنُ الأَثِيرِ فى قولِهِ فى «كامِلِهِ»^(٧): إِنَّ أبا داودَ صَاحِبَ «السُّنَنِ» توفّى فى هذه السَّنَةِ، بل فى سَنَةِ خمسٍ وسبعين، كما سيأتى.

ابْنُ ماجه القَزْوِينِيّ^(٨)، صَاحِبُ «السُّنَنِ»، وهو أَبُو عبدِ اللّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، ابْنُ ماجه^(٩) القَزْوِينِيّ مَوْلَى ربيعة^(١٠)، صَاحِبُ كِتَابِ «السُّنَنِ» المشهورة، وهى دالّةٌ على عَمَلِهِ وعِلْمِهِ وتَبَحُّرِهِ وإِطلاَعِهِ وأَتْبَاعِهِ للسُّنَةِ النبويةِ فى الأَصُولِ والفروعِ، وَيَشْتَمِلُ على اثْنين وثلاثين كِتَابًا، وأَلْفٍ وخَمْسِمائَةٍ بابٍ، وَيَحْتَوِى^(١١) على أربعةِ آلافِ حَدِيثٍ، كُلُّها جَيِّدٌ سِوى اليسيرِ.

(١) وتاريخ بغداد ٢٨٦/٨، وطبقات الفقهاء ص ١٧٠، المنتظم ٢٥٦/١٢، وسير أعلام النبلاء ٥١/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٠٠/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٤٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) وتاريخ بغداد ٣٩٤/١، والمنتظم ٢٥٨/١٢، وتهذيب الكمال ٣٢٧/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٩١/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٢٦.

(٤) بعده فى الأصل، م، ص: «أبو». وانظر تاريخ بغداد ٣٨٤/١٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣٨٤/١٢، وصفة الصفوة ٤٠٢/٢، والمنتظم ٢٥٦/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤١٢، وطبقات الأولياء ٢٧٤.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) الكامل ٤٢٥/٧.

(٨) تاريخ دمشق ١٢٥/١٦ (مخطوط)، والمنتظم ٢٥٨/١٢، ووفيات الأعيان ٢٧٩/٤، وتهذيب الكمال ٤٠/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٦٧.

وقد حكي عن أبي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ^(١) أَنَّهُ انْتَقَدَ مِنْهَا بِضْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا ، رُبَّمَا يُقَالُ : إِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ ، أَوْ مُنْكَرَةٌ جَدًّا . وَلَهُ تَفْسِيرٌ حَافِلٌ وَتَارِيخٌ كَامِلٌ مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ إِلَى عَصْرِهِ .

قَالَ أَبُو يَغْلَى الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيلِيُّ الْقَزْوِينِيُّ^(٢) : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَيُعرفُ يَزِيدُ بِمَاجِهِ مَوْلَى رَبِيعَةَ ، عَالِمٌ بِهَذَا الشَّانِ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي التَّارِيخِ ، وَالسَّنَنِ ، اِزْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقَيْنِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ . ثُمَّ ذَكَرَ^(٣) طَرَفًا مِنْ مَشَايِخِهِ ، وَقَدْ تَرَجَّمْنَاهُمْ فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

قَالَ^(٤) : وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْكِبَارُ الْقَدَمَاءُ ؛ ابْنُ سَيِّوَيْهِ^(٥) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الصَّفَّارُ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَطَّانُ ، وَجَدِّي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ يَزِيدَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٦) : كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ عَنْ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَتَوَلَّى دَفْنَهُ مَعَ أَخِيهِ الْآخِرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢ .

(٢) تهذيب الكمال ٤١/٢٧ .

(٣) كذا في النسخ . ولم أعثر عليه فيمن روى عن ابن ماجه .

(٤) تهذيب الكمال ٤١/٢٧ . وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٣ .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فيها^(١) نشبت الحرب بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس، فقصد أبو أحمد، فهرب منه عمرو من بلد إلى بلد، ويتبعه، ثم لم يقف بينهما قتال ولا مواجهة، وقد تحير إلى أبي أحمد الموفق مقدم جيش [٢٤٩/٨] عمرو بن الليث، وهو أبو طلحة شركب الجمال، ثم أراد العود، فقبض عليه أبو أحمد الموفق، وأباح ماله لولده أبي العباس المعتضد، وذلك بالقرب من شيراز^(٢).

وفيها غزا يازمان الخادم - نائب طرسوس - بلاد الروم، فأوغل فيها فقتل وغنم وسليم.

وفيها دخل صديق الفروغاني سامرا، فنهب دور التجار بها، وكثر راجعا، وقد كان هذا الرجل ممن يحرس الطرقات، فترك ذلك وأقبل يقطعها، وضعف الجند بسامرا عن مقاومته.

ومن توفي فيها من الأعيان:

إبراهيم بن أحمد بن يحيى^(٣) بن الأصم^(٤)، أبو إسحاق، قال ابن الجوزي في «المنتظم»^(٤): كان حافظا فاضلا، روى عن حمزة وغيره، توفي في جمادى

(١) تاريخ الطبري ١٣/١٠، والمنتظم ٢٦١/١٢، والكامل ٤٢٦/٧.

(٢) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس. معجم البلدان ٣/٣٤٨.

(٣ - ٣) سقط من: م، وفي الأصل، س، ص، ظ: «الأصم». وانظر ترجمته في المنتظم ٢٦١/١٢.

(٤) المنتظم ٢٦١/١٢.

الآخرة من هذه السنة .

إسحاق بن إبراهيم بن زياد^(١) ، أبو يعقوب المقرئ^(٢) ، حدث عن هذبة ،
وعنه ابن مخلد^(٣) . توفي في ربيع الأول منها .

أيوب بن سليمان بن داود الصغدئي^(٤) ، يروي عن آدم بن أبي^(٥) إلياس ،
وأبي اليمان ، وعلي بن الجعد ، وعنه^(٦) ابن صاعد ، وابن السمك ، وكان ثقة ،
توفي في رمضان منها .

الحسن بن مكرم بن حسان بن علي البزاز^(٧) ، سمع عفان ، وأبا النضر ،
وزيد بن هارون وغيرهم ، وعنه المحاملي ، وابن مخلد ، النجاشي^(٨) ، وكان ثقة .
توفي في رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة .

خلف^(٩) بن محمد بن عيسى ، أبو الحسين الواسطي ، الملقب بكزدوس ،
روى عن يزيد بن هارون وغيره ، وعنه المحاملي ، وابن مخلد . قال ابن أبي حاتم^(١٠) :

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٦ ، والمنتظم ١٢/ ٢٦١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات) ٢٦١ - ٢٨٠ هـ ص ٣٠٠ .
(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م ، المنتظم : « خالد » . وانظر تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات) ٢٦١ - ٢٨٠ هـ ص ٣٠٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١١ ، وأنساب السمعاني ٣/ ٥٤٤ ، والمنتظم ١٢/ ٢٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات) ٢٦١ - ٢٨٠ هـ ص ٣١٠ .

(٥) سقط من : م .

(٦) ثقات ابن حبان ٨/ ١٨٠ ، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٣٢ ، والمنتظم ١٢/ ٢٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٢ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات) ٢٦١ - ٢٨٠ هـ ص ٣٣٦ .

(٧) في م : « البخاري » . وانظر مصادر ترجمته السابقة .

(٨) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٠ ، والمنتظم ١٢/ ٢٦٢ ، وتهذيب الكمال ٨/ ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٩ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات) ٢٦١ - ٢٨٠ هـ ص ٣٤٥ .

(٩) الجرح والتعديل ٧/ ١٧٥ .

صدوق. وقال الدارقطني^(١): ثقة. توفى في ذى الحجة منها وقد نيف على الثمانين.

عبد الله بن روح بن عبد الله أبو محمد المدائني، المعروف ببندوس، روى عن شبابة، ويزيد بن هارون، وعنه المحاملي، وابن السماك، وأبو بكر الشافعي، وكان من الثقات. توفى في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عبد الله بن أبي سعيد^(٢)، أبو محمد الوراق، أصله من بلخ، وسكن بغداد، روى عن سريج^(٣) بن يونس، وعفان، وعلي بن الجعد، وغيرهم، وعنه ابن أبي الدنيا، والبعري، والمحاملي، وكان ثقة صاحب أخبار وآداب ومُلح، توفى بواسط في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة.

محمد بن إسماعيل بن زياد^(٤)، أبو عبد الله، وقيل: أبو بكر الدولابي، سمع أبا الثضر، وأبا اليمان، وأبا مُشهر، وعنه أبو الحسين بن^(٥) المنادي، ومحمد بن مخلد، وابن السماك، وكان [٢٤٩/٨ ظ] ثقة.

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٠.

(٢) في م: «عبيد الله بن أبي». وانظر ترجمته في: ثقات ابن حبان ٨/ ٣٦٦، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٥٤، المنتظم ١٢/ ٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٧٦.

(٣) في م: «سعيد». وانظر ترجمته في: أخبار القضاة ٢/ ٦٦، ١١٤، ١٦٧، ٢٠٥، ٢٠٥، ٤١٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٥، المنتظم ١٢/ ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٣٧٧.

(٤) في س، م، ص، ظ: «سريج» وانظر المنتظم ١٢/ ٢٦٣.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٨، المنتظم ١٢/ ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٣٨.

(٦) سقط من: م.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين^(١)

فى المحرم منها وقع الخلف بين ابن أبى السَّاج وبين خُمارَوَيْهِ ، فاقْتَتَلَا عند ثِيَّية العقاب شرقى دمشق ، فغلب ابن أبى السَّاج وانهزم ، وكانت حواصله بجمص ، فبعث خُمارَوَيْهِ مَنْ سَبَقَهُ إليها ، فأخذها ومنع منه جمص ، فذهب إلى حلب ، فمنعه خُمارَوَيْهِ ، فسار إلى الرقة ، فاتبعه ، فذهب إلى الموصل ، ثم انهزم منها خوفًا من خُمارَوَيْهِ ووصل خُمارَوَيْهِ إلى بلد ، واتخذ له بها سريًا طويل القوائم ، وكان يجلس عليه فى الفرات ، فعند ذلك طمع فيه إسحاق بن كنداج ، فسار وراءه ؛ ليظفر منه بشيء فلم يقدِر ، وقد التقيا فى بعض الأيام ، فصبر له ابن أبى السَّاج صبرًا عظيمًا ، فسلم وانصرف إلى أبى أحمد الموفق ببغداد ، فأكرمه وخلع عليه واستضجبه معه إلى الجبل ، ورجع إسحاق بن كنداج إلى ديار بكر ومُضَرَ من الجزيرة .

وفى هذه السنة فى شوال منها سجن أبو أحمد الموفق ابنه أبا العباس المعتضد فى دار الإمارة ، وكان سبب ذلك أنه أمره بالمسير إلى بعض الوجوه ، فامتنع أن يسير إلا إلى الشام التى كان عمه المعتمد^(٢) ولأه إياها ، فغضب عليه وأمر بسجنه ، فثارت الأمراء واختبطت بغداد ، وركب الموفق إلى بغداد^(٣) ، وقال

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٤ ، والمنظوم ١٢/٢٦٤ . الكامل ٧/٤٢٩ .

(٢) فى م : « المعتضد » . وانظر الكامل ٧/٤٣٣ .

(٣) فى ب ، س ، ص ، والكامل « الميدان » ، وفى تاريخ الطبرى والمنظوم : « الرصافة » ، وكلاهما ببغداد .

للناس : أَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ أَشْفَقُ عَلَى وَلَدِي مَنِي ؟ فَسَكَنَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وفى هذه السنة سار رافعٌ إلى محمد بن زيد أخى الحسن بن زيد العلويّ ، فأخذَ منه مدينةَ مجرجانَ ، فهربَ منه إلى أَسْتَرَابَادَ فحَصَرَهُ بها سنتين^(١) ، فغلا بها السَّعْرُ حتى يَبِيعُ الْمِلْحَ بها وَزَنُ الدَّرْهِمِ بِدَرْهِمَيْنِ ، فهربَ^(٢) محمد بن زيد منها ليلاً إلى سارية ، ثم أخذَ منه رافعٌ بلادًا كثيرةً بعدَ ذلك في مدّةٍ مُتَطَوِّلةٍ .

وفى المحرم منها - أو فى صفر - كانت وفاةُ المُنْذِرِ بنِ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأُقويّ^(٣) صاحبِ الأندلسِ عن سِتٍّ وأربعين سنةً . وكانت ولايته سنةً وأحدَ عشرَ شهرًا وعشرةً أيامَ ، وكان أَسَمَرَ طويلاً ، بوجهه أثرُ جُدْرِيٍّ ، جَوَادًا مُمَدِّحًا ، يَحِبُّ الشَّعْرَاءَ وَيَصِلُهُمْ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وخَلَفَ مِنَ الْأَوْلَادِ سِتَّةً ذَكَورٍ ، وقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، فامْتَلَأَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ فى أَيَّامِهِ فِتْنًا وَشُرُورًا حَتَّى هَلَكَ ، كما سيأتى .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أبو بكرٍ أحمد بن محمد الحَجَّاجِ المَرْوُذِيّ^(٤) صاحبُ الإمامِ أحمدَ ، كان من الأئمةِ [٢٥٠/٨] الأذكياءِ ، وكان أحمدٌ يقدِّمُهُ على جميعِ أَصْحَابِهِ وَيَأْنَسُ بِهِ

(١) فى م : « سنتين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٦/١ ، وجذوة المقتبس ١١ ، وبغية الملتبس ١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٦ ، والبيان المغرب ١١٣/٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٢٣/٤ ، وطبقات الحنابلة ٥٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٣/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٣١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٧٣ ، والوفاء بالوفيات ٣٩٣/٧ .

وينعته في الحاجة ويقول^(١) : قل ما شئت . وهو الذي أغمض الإمام أحمد وكان فيمن غسله أيضا ، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة ، وحصلت له رفعة عظيمة ، شيعة^(٢) إلى سامرا حين أراد الغزو خمسون ألفا .

أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن ميزاس ، أبو عبد الله الباهلي البصري ، المعروف بغلام خليل^(٣) ، سكن بغداد ، وروى عن سليمان بن داود الشاذكوني ، وشيبان بن فروخ ، وقرة بن حبيب وغيرهم ، وعنه ابن السماك ، وابن مخلد وغيرهما ، وقد أنكر عليه أبو حاتم وغيره أحاديث رواها منكرا عن شيوخ مجهولين ، قال أبو حاتم^(٤) : ولم يكن ممن يفتعل الحديث ، كان رجلا صالحا . وكذبه أبو داود وغير واحد^(٥) . وروى ابن عدي^(٦) عنه أنه اعترف بوضع الحديث ليترقق به قلوب الناس . وكان عابدا زاهدا يقتات الباقلاء الصوف ، وحين مات أغلقت أسواق بغداد وحضر الناس للصلاة عليه ، ثم حُمل في زورق إلى البصرة فدفن بها ، وكان ذلك في رجب من هذه السنة .

وأحمد بن ملاعب^(٧) ، روى عن يحيى بن معين وغيره ، وكان ثقة دينا عالما فاضلا ، انتشر به علم كثير من الحديث .

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٤ .

(٢) في م : « مع أحمد حين طلب » .

(٣) الجرح والتعديل ٢/ ٧٣ ، وتاريخ بغداد ٥/ ٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٧٦ ، وميزان الاعتدال ١/ ١٤١ .

(٤) الجرح والتعديل ٢/ ٧٣ .

(٥) لسان الميزان ١/ ٢٧٣ .

(٦) الكامل في الضعفاء ١/ ١٩٩ .

(٧) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٨ ، وطبقات الخنابلة ١/ ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٨٦ ، والوفاء بالوفيات ٨/ ٢٠٨ .

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله^(١) الشُّكْرِيُّ النُّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ،
صاحبُ التصانيف .

وإسحاق بن إبراهيم بن هانئ، أبو يعقوب النِّسَابُورِيُّ^(٢) ، كان من أخصّاء
أصحاب الإمام أحمد، وعنده اختفى في زمن الحِجَّة .

وعبدُ الله بن يعقوب بن إسحاق التَّمِيمِيُّ العَطَّارُ الْمُؤَصِّلِيُّ^(٣) ، قال ابن
الأثير^(٤) : كان كثير الحديث ، مُعَدِّلاً عندَ الحكام . ويحيى بن أبي طالب^(٥) .

وأبو داود السَّجِسْتَانِيُّ^(٦) صاحبُ « السَّنَنِ » ، وهو سليمان بن الأشعث بن
إسحاق بن بشير بن شدّاد بن عمرو^(٧) بن عمران ، أبو داود الأزدِيُّ السَّجِسْتَانِيُّ ،
أحدُ أئمة الحديث الرَّحَّالِينَ الجَوَّالِينَ فِي الآفَاقِ والأقاليم ، جمعَ وصنَّفَ وخرَّجَ
وألَّفَ ، وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق
وخراسان وغير ذلك . وله « السَّنَنُ » المشهورة المتداولة بين العلماء ، التي قال فيها
أبو حامد الغزالي^(٨) : يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبويّة . وحدث عنه
جماعة ؛ منهم ابنه أبو بكر عبدُ الله ، وأبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ ، وأحمدُ بنُ

(١) بعده في م : « بن » ، وانظر ترجمته في : طبقات النحويين ١٨٣ ، وتاريخ بغداد ٢٩٦/٧ ، وإنباه الرواة ١/

٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٦/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٣٢ .

(٢) طبقات الحنابلة ١٠٨/١ ، والمنظّم ٩٦/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٩/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠٠ .

(٣) الكامل ٤٣٥/٧ .

(٤) الجرح والتعديل ١٣٤/٩ ، وتاريخ بغداد ٢٢٠/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦١٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٩ ، وميزان الاعتدال ٣٨٦/٤ .

(٥) تاريخ بغداد ٥٥/٩ ، وتاريخ دمشق ١٩١/٢٢ . ووفيات الأعيان ٤٠٤/٢ ، وتهذيب الكمال
٣٥٥/١١ . وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٥٩١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٥٧ .

(٦) في م : « يحيى » . وانظر مصادر ترجمته السابقة .

(٧) المستصفى في أصول الفقه للإمام الغزالي ٣٥١/٢ بنحوه .

«سلمان النجّاد»^(١)، وهو آخرُ مَنْ رَوَى [٢٥٠/٨ ظ] عنه في الدنيا. سكن أبو داود البصرة وقَدِمَ بغدادَ غيرَ مرّةٍ وحَدَّثَ بكتابه «الشَّنْ» بها، ويقالُ: إنه صَنَّفَه بها، وعرضه على الإمام أحمدَ فاستجاده واستحسنه.

وقال الخطيبُ البغداديُّ^(٢): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَارِي الدِّينَوْرِيُّ، بلفظه، قال: سَمِعْتُ أبا الحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَرَضِيَّ^(٣)، قال: سَمِعْتُ أبا بَكْرٍ بْنَ دَاسَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا داود يقولُ^(٤): كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّنْتُهُ هَذَا الْكِتَابَ - يَعْنِي كِتَابَ «الشَّنْ» - جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةَ حَدِيثٍ؛ ذَكَرْتُ الصَّحِيحَ وَمَا يُشَبِّهُهُ وَيُقَارِبُهُ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثٍ؛ أَحَدُهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥): «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ». والثَّانِي قَوْلُهُ^(٦): «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». والثَّالِثُ قَوْلُهُ^(٧): «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ». والرَّابِعُ قَوْلُهُ^(٨): «الْحَلَالُ يَبِينُ، وَالْحَرَامُ يَبِينُ، وَيَبِينُ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ». وَحَدَّثْتُ^(٩) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحَنْبَلِيِّ أَنَّ أبا بَكْرٍ الْخَلَّالَ قَالَ: أَبُو دَاوُدَ سَلِيمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيُّ

(١ - ١) في م: «سليمان النجار». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٠/١١.

(٢) تاريخ بغداد ٥٧/٩.

(٣) في م: «القرصى». وانظر مصدر التخريج.

(٤) انظر رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سنته، وجامع العلوم والحكم ص ٥١.

(٥) البخارى (١) وانظر بقية أطرافه هناك، ومسلم (١٩٠٧)، وسنن أبي داود (٢٢٠١).

(٦) الترمذى (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦). صحيح (صحيح سنن الترمذى).

(٧) البخارى (١٣)، ومسلم (٤٥/٧١)، كلاهما بنحوه.

(٨) البخارى (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، وسنن أبي داود (٣٣٢٩، ٣٣٣٠).

(٩) الكلام للخطيب البغدادي. وانظر تاريخ بغداد ٥٧/٩.

الإمام المُقَدَّمُ في زَمَانِهِ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ تَخْرِيجُ الْعُلُومِ وَبَصَرُهُ بِمَوَاضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ ، رَجُلٌ وَرِغٌ مُقَدَّمٌ ، قَدْ سَمِعَ مِنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدِيثًا وَاحِدًا كَانَ أَبُو دَاوُدَ يَذْكُرُهُ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ^(١) الْأَضْبَهَانِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ صَدَقَةَ يَوْفَعُونَ مِنْ قَدْرِهِ وَيَذْكُرُونَهُ بِمَا لَا يَذْكُرُونَ أَحَدًا فِي زَمَانِهِ مِثْلَهُ . قُلْتُ^(٢) : الْحَدِيثُ الَّذِي كَتَبَهُ عَنْهُ وَسَمِعَهُ مِنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هُوَ مَا رَوَاهُ^(٣) مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الْعُشَيْرَاءِ^(٤) الدَّارِمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْعَتِيرَةِ ، فَحَسَّنَهَا^(٥) » .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَزْرِيُّ وَغَيْرُهُ^(٦) : أُلِينَ لِأَبِي دَاوُدَ الْحَدِيثُ كَمَا أُلِينَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٧) : كَانَ أَحَدَ حُفَاطِ الْإِسْلَامِ لِلْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ وَسَنَدِهِ ، فِي أَعْلَى دَرَجَةِ التُّسْلِكِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ ، مِنْ فُؤَادِ الْحَدِيثِ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٨) : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُشَبِّهُهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ . فِي هَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْعَتِهِ ، وَكَانَ عُلُقَمَةً يُشَبِّهُهُ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُشَبِّهُهُ عُلُقَمَةً ، وَكَانَ مَنْصُورٌ يُشَبِّهُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَكَانَ سَفِيَانٌ يُشَبِّهُهُ مَنْصُورًا ، وَكَانَ وَكِيعٌ يُشَبِّهُهُ سَفِيَانًا ، وَكَانَ أَحْمَدُ يُشَبِّهُهُ وَكِيعًا ، وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ يُشَبِّهُهُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ .

(١) في م : « أبو بكر » . وانظر مصدر التخريج .

(٢) الكلام للخطيب البغدادي . وانظر تاريخ بغداد ٥٧/٩ .

(٣) بعده في م : « أبو داود » .

(٤) في الأصل ، ص ، ط ، وتاريخ بغداد : « العشر » . وفي م : « معشر » . والمثبت كما في تهذيب الكمال

٨٥/٣٤ ، وتاريخ دمشق ١٩٨/٢٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢١١/١٣ .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥٧/٩ ، ٥٨ ، ولم نجده في السنن ، وقد أشار إلى ذلك

الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٨٣/٢ .

(٦) تاريخ دمشق ١٩٦/٢٢ ، وتهذيب الكمال ٣٦٥/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٢/١٣ .

(٧) تاريخ دمشق ١٩٨/٢٢ .

وقال محمد بن بكر بن عبد الرزاق^(١) : كان لأبي داود كُتْمٌ واسعٌ وكُتْمٌ ضَيِّقٌ ، فقليل له : ما هذا يرحمك الله ؟ فقال : هذا [٢٥١/٨] الواسع للكُتْمِ ، والآخِر لا يُحتَاجُ إليه .

وقد كان مولد أبي داود في سنة ثنتين ومائتين ، وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ؛ عن ثلاث وسبعين سنة ، ودُفِنَ إلى جانب قبر سفيان الثوري .

وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا « التكميل » ، وذكرنا ثناء الأئمة عليه .

محمد بن إسحاق بن إبراهيم^(٢) أبو العنيس الصيمري^(٣) الشاعر ، كان مُجيداً في شعره ، أدبياً^(٤) ، كثير الملح ، وكان هجاءً ، ومن جيد شعره قوله :
كم مريض قد عاش من بعد يأس بعد موت الطبيب والعود
قد يُصاد القطا فينجو سليماً ويحل القضاء بالصياد

(١) تاريخ بغداد ٥٨/٩ .

(٢ - ٢) في الأصل : « أبو العنيس الضميري » . وفي م : « أبو العباس الصيمري » . وفي م : « بن العنيس الضميري » . وفي ظ : « أبو العباس الضميري » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٣٨/١ ، والمتنظم ٢٧١/١٢ ، ومعجم الأدباء ٨/١٧ ، والوافي بالوفيات ١٩١/٢ .

(٣ - ٣) في م : « ديتا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « مريض » . وفي م : « عليل » ، وفي ص ، ظ : « من مريض قد » . والمثبت من المصادر السابقة .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

فى المحرم منها^(١) أُعيدَ عمرو بنُ الليث إلى شُرطة بغدادَ ، وكُتب اسمُه على الفُرش والمقاعدِ والشُتورِ ، ثم أُسقطَ اسمُه فى شُوالٍ منها ، وغُزلَ عن ذلك ووُلئَ عبيدُ الله بنُ طاهرٍ .

وفىها وَلَّى الموفقُ ابنُ أبى الساجِ نيابةَ أذربيجانَ . وفىها قصدَ هارونُ الشَّارى الخارجى مدينةَ الموصلِ ، فنزلَ شَرْقى دجلتها ، فحاصرها ، فخرجَ إليه أشرافُ أهلها فاستأمنوه فأمنهم ، ورجعَ عنهم .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ هارونُ بنُ محمدٍ العباسى أميرُ الحرمين والطائفِ ، ولما رجعَ حُجاجُ اليمنِ نزلوا فى بعضِ الأماكنِ ، فجاءهم سَيْلٌ فلم يشعروا به حتى غرَّقهم كلَّهم ، فلم يُقَلِّتْ مِنْهم أحدٌ ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

وذكر ابنُ الجوزى فى « مُنتظمه » وابنُ الأثير فى « كامله »^(٢) ، أنَّ فى هذه السنةِ انفرجَ تلٌّ^(٣) فى أرضِ البصرة يُعرفُ بتلِّ بنى^(٤) شقيقٍ عن سبعةِ أَقْبَرِ فى مثلِ الخوضِ ، وفىه سبعةٌ ، أبداً عنهم صحيحةٌ وأكفائهم ، يفوحُ منهم ريحُ المِسْكِ ،

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٦ ، والمنتظم ١٢/٢٧٣ ، والكمال ٧/٤٣٦ .

(٢) المنتظم ١٢/٢٧٣ ، والكمال ٧/٤٣٧ . كما أن الخبر فى تاريخ الطبرى أيضا ١٠/١٦ .

(٣) بعده فى م : « بنهر الصلة » . وبه ورد الخبر فى تاريخ الطبرى . وفى المنتظم أن التل انفرج بنهر الصراة ، وفى الكامل أنه انفرج بنهر البصرة ، وفى النجوم الزاهرة أن التل انفرج بنهر الصلح عند قَم الصلح بالعراق . والله أعلم .

(٤) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ ، وكذا الكامل . وانظر نهاية الأرب ٢٢/٣٤١ ، والنجوم الزاهرة ٣/٧٥ .

أَحَدُهُمْ شَابَّ لَهُ جُمَّةٌ وَعَلَى شَفَتَيْهِ بَلَلٌ كَأَنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَاءً، وَكَأَنَّ عَيْنَيْهِ مُكَحَّلَتَانِ، وَبِهِ ضَرْبَةٌ فِي خَاصِرَتِهِ، وَأَرَادَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ شَيْئًا فَإِذَا هُوَ قَوِيٌّ كَشَعْرِ الْحَيِّ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ ^(١) حَازِمِ بْنِ أَبِي غَزَزَةَ، الْحَافِظُ صَاحِبُ « الْمُسْنَدِ » الْمَشْهُورِ، لَهُ حَدِيثٌ كَثِيرٌ وَرِوَايَةٌ عَالِيَةٌ .

وَبَقِيَّ بْنُ مَخْلَدٍ ^(٢)، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، صَاحِبُ « الْمُسْنَدِ » الْمُبْتَوِّ عَلَى الْفِقْهِ، رَوَى فِيهِ عَنْ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةٍ صَحَابِيٍّ، وَقَدْ فَضَّلَهُ ابْنُ حَزَمٍ عَلَى « مُسْنَدِ » الْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(٣)، وَعِنْدِي فِي ذَلِكَ نَظَرٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ « مُسْنَدَ » أَحْمَدَ أَجُودُ مِنْهُ ؛ ^(٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ هُوَ بِيَلَادِهِمْ، وَلَا وَقَعَ لَهُمْ رَوَايَتُهُ، وَلَوْ أَطَّلَعَ عَلَيْهِ وَوَقَّفَ عَلَى مَا فِيهِ لَمَا فَضَّلَ عَلَيْهِ مُسْنَدًا مِنَ الْمُسْنَدَاتِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَقِيٌّ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ جَمِيعَ « الْمُسْنَدِ »، وَزَادَ عَلَيْهِ، كَمَا قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ مِنَ الزِّيَادَاتِ الَّتِي أَلْحَقْنَاهَا بِ « مُسْنَدِ » الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثْنَةُ . وَقَدْ رَحَلَ بَقِيٌّ إِلَى الْعِرَاقِ، فَسَمِعَ مِنْ [٢٥١/٨] الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ بِالْعِرَاقِ

(١) بعده في الأصل: «أبي». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٤٤/٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٤، والوفاء بالوفيات ٢٩٨/٦، وطبقات الحفاظ ٢٦٦.

(٢) تاريخ علماء الأندلس ٩١/١، وتاريخ دمشق ٣٥٤/١٠، ومعجم الأدباء ٧٥/٧، وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣١١، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٩، والوفاء بالوفيات ١٨٢/١٠، ومرآة الجنان ١٩٠/٢، وطبقات المفسرين ١١٦/١.

(٣) انظر: «فضائل الأندلس وأهلها» لابن حزم ص ١٢، ١٣.

(٤ - ٤) في الأصل، م، ص: «وأجمع».

وغيرها، يزيدون على المائتين بأربعة وثمانين^(١) شيخاً، وله تصانيف أخر، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً عابداً، زاهداً، مُجَاب الدعوة؛ ^(٢) «ذَكَرَ الْقَشِيرِيُّ أَنَّ» امرأةً جاءتْهُ، فقالت: إِنَّ ابْنِي قَدْ أَسْرَتْهُ الْإِفْرِجُ، وَإِنِّي لَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ، وَلِي دَوِيزَةٌ أُرِيدُ أَنْ أبيعَهَا لِأَسْتَفِيكَهُ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى أَحَدٍ بِأَخِذِهَا لِأَسْعَى فِي فِكَائِكِهِ، فَلَيْسَ لِي لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا صَبْرٌ وَلَا قَرَارٌ. فقال: نَعَمْ، أَنْصِرْ فِي حَتَّى نَنْظُرَ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَأَطْرَقَ الشَّيْخُ وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَوْلَاهَا بِالْخَلَاصِ، فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ، فَمَا كَانَ إِلَّا عَنْ قَلِيلٍ حَتَّى جَاءَتْ وَابْنُهَا مَعَهَا، فقالت: اسْمَعْ خَبْرَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فقال: كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ؟ فقال: إِنِّي كُنْتُ فِيمَنْ يَخْدُمُ الْمَلِكَ، وَنَحْنُ فِي الْقِيُودِ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ أَمْشِي إِذْ سَقَطَ الْقَيْدُ مِنْ رِجْلِي، فَأَقْبَلَ الْمُؤَكَّلُ بَنَا فَشَتَمَنِي، وَقَالَ: فَكَّكَ الْقَيْدَ مِنْ رِجْلِكَ؟ فقلت: لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهُ سَقَطَ وَلَمْ أَشْعُرْ. فَجَاءُوا بِالْحَدَّادِ فَأَعَادَهُ وَشَدَّ مِشْمَارَهُ وَأَيْدَهُ، ثُمَّ قُمْتُ فَسَقَطَ أَيْضًا، فَأَعَادُوهُ وَأَكْثَدُوهُ، فَسَقَطَ أَيْضًا، فَسَأَلُوا زُهْبَانَهُمْ فَقَالُوا: لَهُ وَالِدَةٌ؟ فقلت: نَعَمْ. فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ اسْتَجِيبَ دُعَاؤُهَا، أَطْلِقُوهُ. فَأَطْلَقُونِي وَخَفَرُونِي حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ. فَسَأَلَهُ بَقِي^(٣) بْنُ مَخْلَدٍ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي سَقَطَ فِيهَا الْقَيْدُ مِنْ رِجْلَيْهِ، فَإِذَا هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي دَعَا فِيهَا اللَّهُ لَهُ. صَاعِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْكَاتِبُ^(٤)، كَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ

(١) فِي النسخ: «ثلاثين». والمثبت من تاريخ دمشق ٣٥٤/١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٨٦/١٣.
(٢) - ٢) سقط من: م. وانظر الأثر في الرسالة القشيرية ٥٣٤/٢، ٥٣٥، وعن القشيري أخرجه الحميدى في جذوة المقتبس ١٧٨، وانظر تاريخ دمشق ٣٥٥/١٠، والمنظوم ٢٧٤/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣١٦.
(٣) فِي الرسالة القشيرية: «تقى». وهو خطأ.
(٤) تاريخ الطبرى ١٠/١٠، والكامل لابن الأثير ٤١٩/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٢٣، وقد أوردوا سيرته فِي سنة ثنتين وسبعين ومائتين، والمنظوم ٢٧٥/١٢.

أبو الفرج بن الجوزي في «منتظمه»^(١)، وتكلم فيه ابن الأثير في «كامله»^(٢)، وذكر أنه كان فيه تية وحقق، وقد يُمكن الجمع بين القولين وهاتين الصفتين.

ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري، ثم البغدادي، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء^(٣) روى عن إسحاق بن راهويه، وغير واحد، وله التصانيف المفيدة المشهورة الأنيقة؛ ك: «غريب القرآن» و«مشكله» و«المعارف»، و«أدب الكاتب»، و«عيون الأخبار» وغير ذلك^(٤)، وكان ثقة نبيلًا جليلاً من الأئمة، وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارّة، فصاح صيحة شديدة، ثم أغمى عليه إلى وقت الظهر، ثم أفاق ثم لم يزل يتشهد إلى أن مات وقت السحر، أول ليلة من رجب، من هذه السنة، وقيل^(٥): إنه توفى في سنة سبعين ومائتين. والصحيح في هذه السنة^(٦).

عبد الملك بن محمد بن عبد الله، أبو قلابة الرقاشي^(٧)، أحد [٢٥٢/٨] الحفاظ، وكان يكنى بأبي محمد، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة. سمع يزيد ابن هارون، وروح بن عبادة، وأبا داود الطيالسي وغيرهم، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم، وكان صدوقًا عابدًا، يُصلى في

(١) المنتظم ١٢/٢٧٥.

(٢) الكامل ٧/٤١٩.

(٣ - ٣) سقط من: س، ظ. وقد تقدمت ترجمته في ٤٨/١١، والثابت أن وفاته في هذه السنة وليس كما تقدم في سنة سبعين ومائتين وهو ما سينص عليه المصنف رحمه الله.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/١٧٠، والمنتظم ١٢/٢٧٧، والكامل ٧/٤٣٨.

(٥) في م: «الرياشي»، وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٨/٣٩١، وتاريخ بغداد ١٠/٤٢٥، وتهذيب الكمال ١٨/٤٠١، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -

٢٨٠هـ) ص ٣٩١.

كل يوم أربعمئة رُكعة ، وروى من حفظه ستين ألف حديث ، غلط في بعضها
لا^(١) على سبيل العمْد ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين
سنة .

ومحمد بن أحمد بن أبي العوام^(٢) ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ^(٣) ، ويزيد
ابن عبد الصمد^(٤) ، وأبو الرِّدَادِ المؤدِّن ، وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله
ابن الرِّدَادِ ، المؤدِّن^(٥) صاحبُ المقياسِ بمصرَ ، الذي هو مُسلَّمٌ إليه وإلى ذُرِّيَّتِهِ إلى
يومنا هذا . قاله القاضي ابنُ خلِّكانَ في « الوفيات »^(٦) .

(١) سقط من : م . وفي الأصل ، ص : « و » .

(٢) الثقات لابن حبان ١٣٤/٩ ، وتاريخ بغداد ٣٧٢/١ ، والأنساب ١١١/٣ ، وسير أعلام النبلاء
٧/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٢٣ .

(٣) الثقات لابن حبان ١٣٣/٩ ، وتاريخ بغداد ٣٨/٢ ، والمنظوم ٢٧٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٣٧ .

(٤) الثقات لابن حبان ٢٧٧/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٣٤/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٥١ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٩٢ .

(٥) الإكمال ٤١/٤ ، ووفيات الأعيان ١١٢/٣ ، وخطط المقرئ ٦٢٢/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ١١٩ ، والنجوم الزاهرة ٣١١/٢ .

(٦) وفيات الأعيان ١١٢/٣ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) خَطَبَ يازمانُ نائِبُ طَرَسُوسَ لُخْمَارُويَه ؛ وذلك أَنَّهُ هادَاهُ بذهِبٍ كَثِيرٍ وَتُحَفٍ هائلةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وفيها قَدِمَ قَائِدٌ عَظِيمٌ مِنْ أَصْحَابِ لُخْمَارُويَه إِلَى بَغْدَادَ .

وفيها وَلِيَ المَظالمَ ببغدادَ يوسُفُ بْنُ يَعقُوبَ ، وَتُوْدِي فِي الناسِ : مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ وَلَوْ عِنْدَ الأَميرِ الناصِرِ لدينِ اللَّهِ أُنِيَ أَحْمَدُ المَوْفَّقِ ، أَوْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الناسِ فَلْيَحْضُرْ .

وسارَ فِي الناسِ سِيرَةٌ حَسَنَةٌ ، وَأَظْهَرَ صَرَامَةٌ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا .

وَحَجَّ بِالناسِ هارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ الهاشمي .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الأَعْيانِ :

إِبْراهِيمُ^(٢) بْنُ إِسْحاقَ بْنِ أَبِي العَنَبِيسِ^(٣) أَبُو إِسْحاقَ الكُوفِيُّ قاضِي بَغْدَادَ بَعْدَ ابْنِ سَماعَةَ . سَمِعَ يَغْلَى بْنُ عُبيدٍ وَغَيْرَهُ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ . تُوفِّيَ عَنْ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلاً دَيِّتاً صالِحاً .

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٨ ، والمنتظم ١٢/٢٨١ ، والكامل ٧/٤٣٩ .

(٢) الثقات لابن حبان ٨/٨٨ ، وتاريخ بغداد ٦/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٩٨ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٩١ ، والنجوم الزاهرة ٣/٧٦ .

(٣) في النسخ : « العننين » . والمثبت من مصادر الترجمة .

أحمد بن عيسى أبو سعيد الخزاز^(١)، أحد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة، وله تصانيف في ذلك، وله كرامات وأحوال وصبر على الشدائد وضيق الحال. وروى عن إبراهيم بن بشير صاحب إبراهيم بن أدهم، وغيره، وعنه علي بن محمد المبري وجماعة.

ومن جيد كلامه قوله^(٢) - رحمه الله - : إذا بكث أعين الخائفين، فقد كاتبوا الله بدموعهم. وقوله^(٣) : العافية تشتت البر والفاجر، فإذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال. وقوله^(٤) : كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل. وقوله^(٥) : الاشتغال بوقت ماضٍ تضييع وقت حاضر. وقوله^(٦) : ذنوب المقرئين حسنات الأبرار. وقال^(٧) : الرضا قبل القضاء تفويض، والرضا مع القضاء تسليم.

وقد روى [٢٥٢/٨ ط] البيهقي^(٨) بسنده إليه أنه سئل عن قول النبي ﷺ : «جُبِلَت الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا»^(٩). فقال : يا عجباً لمن لم ير محسناً غير الله، كيف لا يميل إليه بكلية؟ قلت : وهذا الحديث ليس بصحيح، ولكن كلامه عليه أحسن.

(١) طبقات الصوفية ٢٢٨، وحلية الأولياء ٢٤٦/١٠، وتاريخ بغداد ٢٧٦/٤، وتاريخ دمشق ١٢٩/٥، وسير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣، والوفاء بالوفيات ٢٧٥/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٧٧.

(٢) المنتظم ٢٨٢/١٢، وصفة الصفوة ٤٣٧/٢.

(٣) المنتظم ٢٨٢/١٢، وصفة الصفوة ٤٣٨/٢.

(٤) طبقات الصوفية ٢٣١، وحلية الأولياء ٢٤٧/١٠، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٧٨.

(٥) تاريخ دمشق ١٣٢/٥.

(٦) تاريخ بغداد ٢٧٧/٤، وتاريخ دمشق ١٣٧/٥، وصفة الصفوة ٤٣٧/٢.

(٧) تاريخ دمشق ١٣٧/٥.

(٨) شعب الإيمان ٣٨١/١. كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٧٧/٤.

(٩) الحديث أخرجه ابن عدى في الكامل ٧٠١/٢، وأبو نعيم في الحلية ١٢١/٤، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٦/٧.

وقال ابنه سعيد^(١) : طَلَبْتُ مِنْ أَبِي دَانِقَ فَضَّةً ، فقال : يا بُنَيَّ ، اصْبِرْ فلو
أَحَبَّ أَبوكَ أَنْ يَرْكَبَ الْمَلُوكَ إِلَى بَابِهِ مَا تَأَبَّوْا عَلَيْهِ .

وروى الحافظ ابن عساكر^(٢) عنه قال : أَصَابَنِي مَرَّةً جُوعٌ شَدِيدٌ فَهَمَمْتُ أَنْ
أَسْأَلَ اللَّهَ طَعَامًا ، فَقُلْتُ : هَذَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ صَبْرًا ، فَهَتَفَ بِي
هَاتِفٌ يَقُولُ :

ويزعُم أَنَّهُ مِنَّا قَرِيبٌ وَأَنَا لَا نُضِيعُ مَنْ أَتَانَا
ويسألنا القِرَى جُهْدًا وَصَبْرًا كَأَنَّا لَا نَرَاهُ وَلَا يَرَانَا
قال : فقمْتُ ومشيْتُ فَرَاسِخَ بَلَا زَادِ .

وقال أبو سعيد الخزاز^(٣) : الْحُبُّ يَتَعَلَّلُ إِلَى مَخْطُوبِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَتَسَلَّى
عنه بِشَيْءٍ ، يَتَّبِعُ آثَارَهُ ، وَلَا يَدْعُ اسْتِخْبَارَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَهَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ فَمَالِي بُنْعَمَى بَعْدَ مَكْتِنَا عِلْمٍ
فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَيْنَ خَيْمَ أَهْلِهَا وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ إِذْ ظَعَنُوا أَمْوَا
إِذَا لَسَلْنَا مَسْلَكَ الرِّيحِ خَلْفَهَا وَلَوْ أَصْبَحْتُ نُعْمَى وَمِنْ دُونِهَا النَّجْمُ
وكانت وفاته في هذه السنة . وقيل^(٤) : فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ . وقيل^(٤) : فِي
سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

(١) تاريخ دمشق ١٣٩/٥ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٤٠/٥ ، ٢٤١ .

(٣) حلية الأولياء ٢٤٨/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٤٢/٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٨/٤ .

عيسى بن عبد الله بن سنان بن دلوليه^(١) بن موسى الطيالسي الحافظ،
يُلَقَّبُ: زَغَاتٌ^(٢)، سَمِعَ عَفَّانَ وَأَبَا نُعَيْمٍ، وعنه أبو بكر الشافعي وغير
واحد، ووثَّقه الدَّارَقُطْنِيُّ. كانت وفاته في شَوَّالٍ مِنْ هذه السَّنَةِ عن أربع
وثمانين سنة.

أبو حاتم الرَّايزِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُثَدِّرِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مِهْرَانَ، أَبُو حَاتِمٍ
الْحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ^(٣)، أَحَدُ أئِمَّةِ الْحِفَاطِ الْأَثْبَاتِ الْعَارِفِينَ بِعِلَلِ الْحَدِيثِ وَالْجَرَحِ
والتَّعْدِيلِ، وَهُوَ قَرِيبُ أَبِي زُرْعَةَ، الرَّازِيُّ، تَعَمَّدَهُمَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، سَمِعَ الْكَثِيرَ
وَطَافَ الْأَقْطَارَ وَالْأَمْصَارَ، وَرَوَى عَنْ خَلْقٍ مِنَ الْكِبَارِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الرَّيِّعُ بْنُ
سُلَيْمَانَ، وَيونسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَهُمَا أَكْبَرُ مِنْهُ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَحَدَّثَ بِهَا،
وَرَوَى عَنْهُ مِنْ أَهْلِهَا إِبرَاهِيمُ الْحَزْرِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَالْحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

قال لابنهِ عبد الرحمن^(٤): يَابِتِيُّ، مَشَيْتُ عَلَى قَدَمَيْ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ أَكْثَرَ
مِنْ أَلْفِ فَرْسَخٍ. وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ يُنْفِقُ [٢٥٣/٨] عَلَيْهِ فِي بَعْضِ
الْأَحْيَانِ، وَأَنَّهُ مَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَأْكُلُ شَيْئًا حَتَّى اسْتَفْرَضَ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ نِصْفَ
دِينَارٍ^(٥). وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ.

-
- (١) فِي الْأَصْلِ، م: «ذَكْوِيه». وَاَنْظُرْ نَزْهَةَ الْأَلْبَابِ ٢٦٥/١.
(٢) فِي م: «رَعَاب». وَاَنْظُرْ نَزْهَةَ الْأَلْبَابِ ٣٤٢/١. وَاَنْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ ١٧٠/١١،
وَالْمُنْتَظَمِ ٢٨٤/١٢، وَتَذَكُّرَةِ الْحِفَاطِ ٦١٠/٢، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٦١٨/١٢، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفِيَّاتُ ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤١٠، وَطَبَقَاتِ الْحِفَاطِ ص ٢٧٢.
(٣) تَارِيخِ بَغْدَادِ ٧٣/٢، وَطَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ ٢٨٤/١، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٦/١٥ (مَخْطُوطٌ)، وَتَهْذِيبُ
الْكَمَالِ ٣٨١/٢٤، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٤٧/١٣، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٢٦١ -
٢٨٠ هـ) ص ٤٣٠، وَالْوَفَايَ بِالْوَفِيَّاتِ ١٨٣/٢.
(٤) تَقْدِيمَةُ الْمَعْرِفَةِ لِكِتَابِ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ ٣٥٩/١.
(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٦٣/١ - ٣٦٤.

وكان يتحدّى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم ، ويقول : مَنْ أغْرَبَ عليّ
بحديث واحدٍ صحيحٍ فله عليّ دِرْهَمٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ . قال : ومُرَادِي أَنْ أَسْمَعَ مَا
لَيْسَ عِنْدِي ، فلم يَأْتِ أَحَدٌ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ^(١) . وكان في جملة مَنْ حضر ذلك
أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي .

كانت وفاة أبي حاتم في شعبان من هذه السّنة .

محمّد بن الحسين ^(٢) بن موسى ^(٣) بن الحسن ^(٤) أبو جعفر الكوفي الخزّاز
المعروف بالحُثيني ^(٥) ، له مُسْنَدٌ كبيرٌ ، روى عن عُبيد الله بن موسى ، والقَعْنَبِيِّ ،
وأبي نُعَيْمٍ ، وغيرهم ، وعنه ابنُ صاعِدٍ ، والحَامِلِيُّ وابنُ السَّمَاكِ ، وكان ثقةً
صدوقاً .

محمّد بن سعدان ^(٦) أبو جعفر البزاز ^(٧) ، سمع من أكثر من خَمْسِمِائَةٍ
شيخ ، ولكن لم يُحَدِّثْ إِلَّا بِالْيَسِيرِ ، وتوفّي في شعبان منها . قال ابنُ الجوزي ^(٨) :
وتمّ ^(٩) محمّد بن سعدان البزاز ، عن القَعْنَبِيِّ ، وهو غير مشهور ، ومحمّد بن
سعدان النحوي مشهورٌ . توفّي في سنة إحدى وثلاثين ^(١٠) ومائتين .

(١) تاريخ بغداد ٧٥/٢ .

(٢) في م : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ٢٢٥/٢ ، والمنتظم ٢٨٦/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٣ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٤٢ ، والعبر ٥٨/٢ .

(٣ - ٣) ليس في مصادر ترجمته ، وفي المنتظم ٢٨٦/١٢ : « محمد بن الحسين بن الحسن بن موسى » .

(٤) في س : « الحشني » ، وفي م : « الجندی » . وفي ظ : « الحسنی » . وانظر الأنساب للسمعاني ٢/٢٨٢ .

(٥) بعده في الأصل : « البزار » .

(٦) في الأصل ، م : « الرازي » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٢٥/٥ ، والمنتظم ٢٨٦/١٢ .

(٧) المنتظم ٢٨٦/١٢ .

(٨) في الأصل ، س ، ظ : « لهم » ، وفي م ، ص : « هم » . والمثبت من المنتظم ٢٨٦/١٢ .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

قال ابن الأثير في «كامله»^(١): وتوفي فيها يعقوب بن سفيان بن جؤان^(٢) الإمام الفسوي، وكان يتشيع. ويعقوب بن يوسف بن معقل الأموي مولاهم^(٣)، والد أبي العباس أحمد^(٤) الأصم. عريب المغيرة المأمونية، قيل: إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي. فأما يعقوب بن سفيان^(٥) بن جؤان فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي، سماع الحديث الكثير، وروى عن أكثر من ألف شيخ من الثقات؛ منهم هشام بن عمار، ودحيتم، وأبو الجماهير^(٦)، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيون، وسعيد بن منصور، وأبو عاصم، ومكي بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، ومحمد بن كثير، وعبيد الله بن موسى، والقعنبي. وروى عنه النسائي في سنته، وأبو بكر بن أبي داود، والحسن بن سفيان، وابن خراش، وابن خزيمة وأبو عوانة الإسفراييني وخلق سواهم، وصنف كتاب «التاريخ والمعرفة»، وغيره من الكتب المفيدة النافعة، وقد رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائية، وتغرب عن وطنه في ذلك نحو ثلاثين سنة، وقد روى ابن عساكر^(٧) عنه أنه قال: كنت أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة، فبينما أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بصري فلم أبصر معه السراج، فجعلت أبكي

(١) الكامل ٧/ ٤٤٠.

(٢) في الأصل، ص، م: «حزان». وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٦، والكامل ٧/ ٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٩٦.

(٤) بعده في م، ظ: «بن».

(٥) في الأصل: «يوسف». وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٩٣.

(٦) في م: «المجاهر»، وفي ص: «الجماهير»، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠.

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٤٥، بنحوه.

على [٢٥٣/٨ ظ] ما فاتني من ذهابِ بصري ، وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة حديث رسول الله ﷺ ، وما أنا فيه من الغربة ، ثم غلبتني عيني فبُعثت ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام . فقال : مالك ؟ فشكوتُ إليه ما أنا فيه من الغربة ، وما فاتني من كتابة السنة . فقال : « اذنُ مني ، فذنوتُ منه ، فوضع ^(١) يده على عيني ، وجعل كأنه يقرأ شيئاً من القرآن ، ثم استيقظت فأبصرتُ وجلستُ أُسبِّح الله .

وقد أثنى عليه أبو زرعة الدمشقي ^(٢) ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال ^(٣) : هو إمام أهل الحديث بفارس ، وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا ، وقد نسبهم إلى التشيع . وذكر ابن عساكر ^(٤) أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يتكلم في عثمان بن عفان ، فأمر بإخضاره ، فقال له وزيره : أيها الأمير ، إنه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي ، إنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي . فقال : دعوه مالي وللصحابة ، إني إنما حسبته يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي .

قلت : وما أظن هذا صحيحاً عن يعقوب بن سفيان ، فإنه إمام محدث كبير القدر ، وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب من هذه السنة بالبصرة ، رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي

(١) في م : « فجعل » .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/٤٥ ، ٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٨٢ .

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/٣٣١ ، بنحوه .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٨٢ ، ١٨٣ وقال الذهبي : « هذه حكاية منقطعة ، وما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفياً ... » .

وأمرني أن أُملي الحديث في السماء كما كنت أُمليه في الأرض، فجلست للإملاء في السماء الرابعة، وجلس حوّل جماعة من الملائكة؛ منهم جبريل يكتبون ما أُمليه من الحديث بأقلام الذهب.

وأما غريب المأمونية^(١) فقد ترجمها الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»^(٢) وحكى قولاً لبعضهم أنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، سُرقَت وهي صغيرة عند ذهاب دَوْلَة البرامكة، وبيعت فاشترّاها المأمون بن الرشيد، ثم روى^(٣) عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، أنه قال: ما رأيت امرأة قط أحسن وجهًا، وأدبًا وغناءً وضربًا وشعرًا ولعبًا بالشطرنج والتزود منها، وما تشاء أن تجد خصلة حسنة طريفة بارعة في امرأة إلا وجدتها فيها. وقد كانت شاعرةً مُطَبِّقةً فصيحةً بليغةً، وكان المأمون يتعشّقُها، ثم أحبّها بعده المعتصم، وكانت هي تتعشّقُ لرجل يقال له: محمد بن حامد^(٤)، ورُبّما أدخلته إليها في دار الخلافة، قَبَّحها الله، على ما ذكره ابن عساكر عنها في «تاريخه»^(٥)، ثم تعشّقَتْ صالحًا المنذري، وتزوَّجته سرًا، وكانت تقول [٢٥٤/٨] فيه الشعر، ورُبّما غنّته^(٦) بين يدي المتوكّل وهو لا يشغُرُ فيمن هو، فتضحك جواريه من ذلك فتقول: يا سحاقات، هذا خير من عمَلِكُن^(٧). وقد أورد ابن عساكر شيئًا كثيرًا من شعرها، فمن ذلك قولها لما

(١) طبقات الشعراء ص ٤٢٥، والأغاني ٥٤/٢١، وتاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٢٩، ونهاية الأرب ٩٤/٥، وأوردها الذهبي في وفيات الطبقة الثالثة والعشرين في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٢٧٧.

(٢) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٢٩.

(٣) في م: «حماد».

(٤) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣١.

(٥) في م: «ذكرته في شعرها».

(٦) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٦.

دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ تَعَوُّدُهُ مِنْ ^(١) حُمَى أَصَابَتْهُ فَقَالَتْ ^(٢) :

أَتُونِي فَقَالُوا بِالْخَلِيفَةِ عِلَّةٌ فَقُلْتُ وَنَارُ الشَّوْقِ ثَوَقَدْ فِي صَدْرِي
أَلَا لَيْتَ بِي حُمَى الْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ فَكَانَتْ بِي الْحُمَى وَكَانَ لَهُ أَجْرِي
كَفَى حَزَنًا ^(٣) إِنْ قِيلَ حُمٌ فَلَمْ أُمْتُ مِنَ الْحَزَنِ إِنِّي بَعْدَ هَذَا لَذُو صَبْرِ
جُعِلْتُ فِدَاءً لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ وَذَاكَ قَلِيلٌ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ شُكْرِ
وَلَمَّا غُوْفِي دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَغَنَّتْهُ مِنْ قِيلِهَا ^(٤) :

شُكْرًا لِأَنْتُمْ مَنْ عَافَاكَ مِنْ سَقَمٍ دُمْتُ ^(٥) الْمَعَاْفَى مِنَ الْآلَامِ وَالسَّقَمِ
عَادْتُ بِنُورِكَ ^(٦) لِلْأَيَّامِ بِهَجَّتُهَا وَاهْتَرَّتْ نَبْتُ رِيَاضِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ
مَا قَامَ لِلدِّينِ بَعْدَ الْمَصْطَفَى ^(٧) مَلِكٌ أَعَفْتُ مِنْكَ وَلَا أَرْعَى عَلَى ^(٨) الدِّمِ
فَعَمَّرَ اللَّهُ فِينَا جَعْفَرًا وَنَفَى بَنُورِ سُنَّتِهِ ^(٩) عَنَّا دُجَى الظُّلَمِ
وَلَهَا فِي عَافِيَتِهِ أَيْضًا ^(١٠) :

حَمِيدُنَا الَّذِي عَافَى الْخَلِيفَةَ جَعْفَرًا عَلَى رَغْمِ أَشْيَاخِ الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ
وَمَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ بَدْرِ أَصَابَهُ كَسُوفٌ قَلِيلٌ ثُمَّ أَجَلَى عَنِ الْبَدْرِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، س ، ص ، ظ : « مَرَضَ أَصَابَهُ أَنْشَدَتْهُ مِنْ شَعْرِهِ وَغَنَّتْهُ بِهِ . وَالْأَيَّامُ فِي تَارِيخِ

دِمَشْقٍ ، تَرَاجِمُ النِّسَاءِ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) فِي م : « بِي حَزَنٍ » .

(٣) تَارِيخِ دِمَشْقٍ ، تَرَاجِمُ النِّسَاءِ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٢٣٣ .

(٤) فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ : « كُنْتُ » .

(٥) فِي م : « بِيْرُوكَ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، وَفِي م : « الْيَوْمَ مِنْ » .

(٧) فِي م : « إِلَى » .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « شَيْئَتُهُ » ، وَفِي م : « وَجَنَّتْهُ » .

(٩) تَارِيخِ دِمَشْقٍ ، تَرَاجِمُ النِّسَاءِ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ) ص ٢٣٤ .

سلامته للدين عز و قوة
مرضت فامرضت البرية كلها
فلما استبان الناس منك إفاقة
سلامة دنيانا سلامة جعفر
إمام يعم^(٣) الناس بالفضل والتقى^(٤)
وعلته للدين قاصمة الظهر
وأظلمت الأمصار^(١) من شدة الثغر
أفاقوا وكانوا كالنيام^(٢) على الجمر
فدام معافى سالماً آخر الدهر
قريباً من التقوى بعيداً من الوزر
ولها^(٥) من الأشعار الرائقة الفائقة شيء كثير، وفيما ذكرنا كفاية، والله
الموفق للصواب.

قال ابن عساكر^(٦): بلغني أن^(٥) مولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة،
وتوفيت [٢٥٤/٨ ظ] سنة سبع وسبعين ومائتين بسر من رأى، ولها ست وتسعون
سنة.

(١) في تاريخ دمشق: «الأبصار».

(٢) في تاريخ دمشق: «كالقيام».

(٣) في م: «أعم».

(٤) في م: «الندا».

(٥ - ٥) في م: «أشعار كثيرة رائعة و».

(٦) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٩.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

قال ابن الجوزي^(١): في المحرم من هذه السنة طلع نجم ذو جُمَّة، ثم صارت الجُمَّة ذُؤَابَةً. قال: وفي هذه السنة غار ماء النيل، وهذا شيء لم يُعْهَدْ مثله ولا بلغنا في الأخبار السالفة، فَعَلَّتِ الْأَشْعَارُ بِمَصْرَ بِسَبَبِ ذَلِكَ جِدًّا. قال: وفيها خُلِعَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ بِالْوِزَارَةِ. وقال: في المحرم منها قَدِمَ الْمُؤَفَّقُ أَبُو أَحْمَدَ مِنَ الْغَزْوِ فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ إِلَى التَّهْرَوَانِ فَدَخَلَ بَعْدَادَ وَهُوَ مَرِيضٌ بِالنُّفَرِيسِ، فَاسْتَمَرَ فِي دَارِهِ فِي أَوَائِلِ صَفَرٍ، وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ كَمَا سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. قال ابن الجوزي: وفي هذه السنة تَحَرَّكَتِ الْقَرَامِطَةُ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ، وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ الْمَلَايِكَةِ أَتْبَاعُ الْفَلَّاسِيفَةِ مِنَ الْفُرْسِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ نُبُوَّةَ زَرَادِشْتٍ وَمَزْدَكٍ، وَكَانُوا يُبَيِّحَانِ الْحُرْمَاتِ. ثم هم بعد ذلك أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ إِلَى بَاطِلٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَدْخُلُونَ مِنْ جِهَةِ الرَّافِضَةِ، لِأَنَّهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ عَقُولًا، وَيُقَالُ لَهُمْ: الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ؛ لِأَنَّهُمْ سَابِقُونَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ الْأَعْرَجِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ. وَيُقَالُ لَهُمْ: الْقَرَامِطَةُ، قِيلَ: نِسْبَةً إِلَى قَوْمِطَ بْنِ الْأَشْعَثِ^(٢) الْبَقَّارِ. وَقِيلَ: إِنَّ رَئِيسَهُمْ كَانَ فِي أَوَّلِ دَعْوَتِهِ يَأْمُرُ مَنْ أَتْبَعَهُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِيَشْغَلَهُمْ بِذَلِكَ عَمَّا يَرِيدُ تَدْيِيرَهُ مِنَ الْمَكِيدَةِ. ثُمَّ اتَّخَذَ نُقَبَاءَ اثْنَيْ عَشَرَ، وَأَسَسَ لِأَتْبَاعِهِ دَعْوَةً وَمَسْلَكًا، وَدَعَا إِلَى إِمَامٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ.

(١) المنتظم ٢٨٧/١٢.

(٢) في المنتظم ٢٩٠/١٢: «الأشعب». وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١-٢٨٠هـ) ص ٢٣٤.

ويقال لهم : الباطنيَّة ؛ لأنَّهم يُظهِرونَ الرِّفَصَ وَيُخْفِئونَ الكُفْرَ المحضَ .
والخُرُمِيَّةُ^(١) والبابكيَّةُ ، نسبةً إلى بَابِكِ الخُرُمِيِّ الذي ظَهَرَ في أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ فلم يَزَلْ
يَعِثُ خَلْفَهُ الجيوشَ حتى جِئَ به أسيرًا فقتله كما ذَكَرْنَا فيما سَبَقَ . ويقال لهم :
الحُمُرَّةُ ؛ نسبةً إلى صِبْغِ الحُمُرَةِ شِعَارًا ، مُضَاهَاةً لِسَوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ ويقال لهم :
التَّغْلِيْمِيَّةُ ؛ نسبةً إلى التَّعْلِيمِ مِنَ الْإِمَامِ الْمُغْصُومِ ، وَتَذَكُّرِ الرَّأْيِ وَمُقْتَضَى الْعَقْلِ .
ويقال لهم : السَّبْعِيَّةُ ؛ نسبةً إلى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْكَوَاكِبَ السَّبْعَةَ الْمُتَحَيِّزَةَ السَّيَّارَةَ
مُدَبِّرَةٌ لِهَذَا الْعَالَمِ فيما يَزْعُمُونَ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ . وَهِيَ الْقَمَرُ فِي الْأَوَّلَى ، وَعُطَارِدُ فِي
الثَّانِيَةِ ، وَالزُّهْرَةُ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَالشَّمْسُ فِي الرَّابِعَةِ ، وَالْمَرْيَخُ فِي الْخَامِسَةِ ، وَالْمُشْتَرَى
فِي السَّادِسَةِ ، وَزُحْلُ فِي السَّابِعَةِ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٢) : وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْبَابِكِيَّةِ جَمَاعَةٌ يَقَالُ : إِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي
[٢٥٥/٨] كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ ، ثُمَّ يُطْفِئُونَ الْمِصْبَاحَ وَيَتَهَيَّئُونَ النِّسَاءَ ، فَمَنْ
وَقَعَ فِي يَدِهِ امْرَأَةٌ حَلَّتْ لَهُ . وَيَقُولُونَ : هَذَا اضْطِیَادٌ مُبَاحٌ . لَعَنَهُمُ اللَّهُ . وَقَدْ بَسَطَ
أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ تَارِيخِهِ الْمُسَمَّى بِالْمُنْتَظَمِ تَفْصِيلَ قَوْلِهِمْ ،
لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ الْبَاقِلَانِيُّ الْمُتَكَلِّمُ الْمَشْهُورُ فِي
كِتَابِهِ « هَتِكِ الْأَسْتَارِ وَكَشْفِ الْأَشْرَارِ » فِي الرَّدِّ عَلَى الْبَابِيَّةِ ، وَرَدَ عَلَى كِتَابِهِمْ
الَّذِي جَمَعَهُ بَعْضُ قُضَاتِهِمْ بِدِيَارِ مِصْرَ فِي أَيَّامِ الْفَاطِمِيِّينَ الَّذِي سَمَّاهُ « الْبَلَاغُ
الْأَعْظَمُ وَالنَّامُوسُ الْأَكْبَرُ » جَعَلَهُ سِتُّ عَشْرَةَ دَرَجَةً ، أَوَّلُ دَرَجَةٍ أَنْ يَدْعَوْ مَنْ
يَجْتَمِعُ بِهِ أَوَّلًا - إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ - إِلَى الْقَوْلِ بِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ ،

(١) فِي م : « الْحُرْمِيَّة » .

(٢) الْمُنْتَظَمُ ٢٩٢/١٢ .

ثم يَنْتَقِلُ إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل على الشَّيْخَيْنِ أبى بكرٍ وعمر،
ثم يَتَرَقَّى بعد ذلك إلى سَبِّهِمَا لأنَّهُمَا ظَلَمَا عَلِيًّا وأهل البيت، ثم يَتَرَقَّى به إلى
تَجْهِيلِ الأُمَّةِ وتَخْطِئَتِهَا في مُوَافَقَةِ أَكْثَرِهِمْ على ذلك، ثم يَشْرُعُ في القَدْحِ في
دين الإسلام من حيث هو. وقد ذَكَرَ لِحَاطَبَتِهِ لِمَنْ يَريدُ أَنْ يُخَاطَبَهُ بِذلك سَبِّهَا
وضَلالات، لا تَروُجُ إِلَّا على كُلِّ غَبِيٍّ جَاهِلٍ شَقِيٍّ. كما قال تعالى: ﴿وَالسَّامَاءُ
ذَاتِ الْحُبُوكِ ۖ إِنَّكُمْ لَعِىَ قَوْلٍ مُّخْلِيفٍ ۝۸ يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُنْفِكَ ۝۹﴾ [الذاريات: ٧-٩] أُنَى
يَضِلُّ بِهِ مَنْ هُوَ ضَالٌّ. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝۱۱۱ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعَيْنِينَ ۝۱۱۲﴾
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿[الصافات: ١٦١-١٦٣] وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝۱۱۳ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ۝۱۱۴﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣]
والآيات في هذا المعنى كثيرة، ومضمونها أَنَّ الجَهْلَ والضَّلَالَ لا يَنْقَاضُ لَهَا إِلَّا
شِرَارُ النَّاسِ كما قال بعض الشعراء^(١):

إِنْ هُوَ مُسْتَحْوِذًا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ
ثم بعدَ هذا كُلُّهُ لَهم مَقَامَاتٌ فِي الكُفْرِ والجَهْلِ والسَّخَافَةِ والرَّعُونَةِ مَا لَا
يَنْبَغِي لِضَعِيفِ عَقْلٍ أَوْ دِينٍ أَوْ تَصَوُّرِ سَمَاعِهِ، مِمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمُ إِبْلِيسُ مِنَ الأبوابِ
وَأَنْوَاعِ الْجَهَالَاتِ، وَرُبَّمَا أَفَادَ بَعْضُهُمْ إِبْلِيسَ أَشْيَاءَ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ كَمَا قَالَ
بَعْضُهُمْ:

(١) البيت مجهول القائل وهو في المقرب ١/ ١٠٥، وشرح التصريح ١/ ٢٠١، والدرر اللوامع ١/ ٩٦،
وفي هذه المصادر: «مستوليا» بدل «مستحوذا».

وكنْتُ امرأً من جُنْدِ إِيْلَيسَ بَرْهَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى صَارَ إِيْلَيسُ مِنْ جُنْدِي
والمَقْصُودُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ تَحَرَّكَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، ثُمَّ اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُمْ وَتَفَاقَمَ
الْحَالُ بِهِمْ ، عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ ، حَتَّى آلَ الْحَالُ إِلَى أَنَّ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
فَسَفَكُوا [٢٥٥/٨ ط] فِيهِ دِمَاءَ الْحَجِيجِ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ الْمَكْرَمَةِ
وَكَسَرُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَأَقْتَلَعُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى بِلَادِهِمْ فِي سَنَةِ سِتِّ
عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَمَكَثَ
غَائِبًا عَنْ مَوْضِعِهِ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ^(١) .

وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ شَيْخَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ظُهُورُ هُوَلَاءِ ، وَالثَّانِي مَوْتُ حُسَامِ
الْإِسْلَامِ وَنَاصِرِ الدِّينِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُؤَفَّقِ ، تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَسْكَنَهُ بِجَبُوحَةٍ
جَنَّتِهِ بِمَنْتَهَى وَكْرَمِهِ ، لَكِنْ أَبْقَى اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ الْمُؤَفَّقِ
الْمُلَقَّبَ بِالْمُعْتَصِدِ . وَكَانَ شَهْمًا شُجَاعًا فَاتِكًا كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا .

وَهَذِهِ تَرْجُمَةُ أَبِي أَحْمَدَ الْمُؤَفَّقِ ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ .

هُوَ الْأَمِيرُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ الْمُؤَفَّقُ بِاللَّهِ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدٌ طَلْحَةُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ
عَلَى اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، كَانَ مَوْلَدُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
لِلْيَلْتَنِينِ خَلَّتَا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ أَخُوهُ الْمُعْتَمِدُ
حِينَ صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ قَدْ عَاهَدَ إِلَيْهِ بِالْوِلَايَةِ بَعْدَ أَخِيهِ جَعْفَرٍ ، وَلَقَّبَهُ الْمُؤَفَّقُ بِاللَّهِ ،
ثُمَّ لَمَّا قَتَلَ صَاحِبَ الرُّجِّ وَكَسَرَ جَيْشَهُ تَلَقَّبَ بِنَاصِرِ دِينِ اللَّهِ ، وَصَارَ إِلَيْهِ الْعَقْدُ

(١) بعده في م : « وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الأمر » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٧٩ ،
والوفاء بالوفيات ٢/٢٩٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٤ ، وشذرات الذهب ٢/١٧٢ .

والحلّ والولاية والعزل، وإليه يُعجى الخراج. وكان يُخطب له على المنابر، فيقال: اللهم أضحك الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولحق عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين. ثم اتفق موته قبل أخيه المعتمد بسنة أشهر، رحمه الله. وكان غزير العقل حسن التدبير كريما جوادا ممدحا شجاعا مقداما رئيسا، حسن المحادثة والمجالسة عادلا حسن السيرة، يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم، وكان عالما بالأدب والنسب والفقه وسياسة الملك، وغير ذلك، وله محاسن ومآثر كثيرة جدا.

وكان سبب موته أنه أصابه مرض الثقر في السفر، ثم قدم إلى بغداد وهو عليل فاستقر في داره في أوائل صفر، وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمّت جدا، وكان يوضع عليها الأشياء المبردة كالثلج ونحوه، وكان يحمل سريه، أزبغون رجلا بالثوب، "عشرون عشرون". فقال لهم ذات يوم ما أظنكم إلا قد مللتم فياليتني كواحد منكم آكل كما تأكلون، وأشرب كما تشربون وأرقد كما ترقدون، في عافية. وقال أيضا: في ديواني مائة ألف موزن ليس فيهم أسوأ حالا مني. ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس لثمانين بقين من صفر. قال ابن الجوزي^(٢): وله سبع وأربعون سنة تنقص شهرا وأياما.

ولما توفى أبو أحمد الموفق، اجتمع الأمراء على أخذ البيعة بولاية العهد من بعده لولده أبي العباس [٢٥٦/٨] أحمد، فبايع له المعتمد بولاية العهد بعد ابنه

(١ - ١) سقط من س، ظ، وفي م: «عشرون».

(٢) المنتظم ٣٠٤/١٢.

المفوض، وخطب له على المنابر بعد المفوض. وجعل إليه ما كان إلى أبيه من
الولاية والعزل والقطع والوصل والعقد والحل، ولقب المعتضد بالله.

ومن توفي فيها أيضًا :

إدريس بن سليم الفقعسي^(١) المؤصلي. قال ابن الأثير^(٢) : وكان كثير
الحديث والصلاح. وإسحاق بن كنداج^(٣) نائب الجزيرة، وكان من ذوى الرأي
الشجعان المشهورين، وقام بما كان إليه ولده محمد. ويازمان^(٤) نائب طرسوس
جاءه حَجَرٌ منجنيق من بلدة كان يحاصرها ببلاد الروم، فمات منه، وذلك في
رجب من هذه السنة، ودفن بطرسوس، فولى نيابة الثغر بعده أحمد العجيفي^(٥)
بأمر خمارويه بن أحمد بن طولون، ثم عزله عن قريب بابن عمه موسى بن
طولون. وعبد بن عبد الرحيم^(٦) قبحه الله. ذكر ابن الجوزي في «المنتظم»^(٧)
أن هذا الشقي كان من الذين يجاهدون كثيرًا في بلاد العدو^(٨)، فلما كان في
بعض الغزوات والمسلمون محاصرون لبلدة من بلاد الروم، إذ نظر إلى امرأة في

(١) في الأصل، س، ص: «القعي»، وفي ظ: «العقي»، والمثبت موافق لما في الكامل ٤٥١/٧،
وترجمته في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٩٩.
(٢) الكامل ٤٥١/٧.

(٣) في الأصل: «كنداجيق»، وفي ص، ظ: «كنداجيق»، وفي س بلا نقط. ويقال له: كنداج،
وكنداجيق كما في نسخه من الكامل. ترجمته في الكامل ٤٥١/٧.

(٤) في س، ظ: «مازيار»، وفي ص، والكامل ٤٤٩/٧: «بازمار». وانظر تاريخ الطبري ٢٧/١٠،
والنجوم الزاهرة ٧٨/٣.

(٥) في م: «الجعيفي»، وهو خطأ. انظر تاريخ الطبري ٢٧/١٠، والكامل ٤٤٩/٧.

(٦) المنتظم ٣٠١/١٢ - ٣٠٢.

(٧) المصدر السابق ٣٠٢/١٢. وفيه أن هذه القصة إنما وقعت لشاب كان في صحبة «عبد»، فالذى
تنصّر إنما هو ذلك الشاب وليس «عبد بن عبد الرحيم»، «وعبد» هو راوى القصة وليس صاحبها.

(٨) في م: «الروم».

ذلك الحِصْنِ فَهَوِيَهَا ، فَرَا سَلَهَا : وَمَا السَّبِيلُ إِلَيْكَ . فَقَالَتْ : أَنْ تَنْصَرَّ وَتَضَعَدَ
إِلَيَّ ، فَأَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، فَمَا رَاغَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَهُوَ عِنْدَهَا ، فَأَغْتَمَّ
الْمُسْلِمُونَ بِسَبَبِ ذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا ، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ
مُدَّةٍ مَرُّوا عَلَيْهِ وَهُوَ مَعَ تِلْكَ الْمَرْأَةِ فِي ذَلِكَ الْحِصْنِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا فُلَانُ مَا فَعَلَ
قِرَاءَتُكَ ؟ ^(١) مَا فَعَلَ عِلْمُكَ ^(٢) ؟ مَا فَعَلَ صِيَامُكَ ^(٣) وَصَلَاتُكَ ؟ فَقَالَ : ااعْلَمُوا أَنِّي
أُنْسِيتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا قَوْلَهُ : ﴿ زَيْمًا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ^(٤)
ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ ^(٥) [الحجر: ٢، ٣] .

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، وفي س، ظ: «عملك». والمثبت موافق لما في المنتظم.

(٢) في م: «ما فعل جهادك وما فعلت».

(٣) بعده في م: «وقد صار لي فيهم مال وولد».

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين^(١)

فى أواخر المحرم منها خلع جعفر المَفُوض من العهد، واستقل بولاية العهد من بعد المَعتمد أبو العباس بن الموفق، ولقب بالمعتضد، وجعل إليه السلطنة كما كان أبوه، وخطب بذلك المَعتمد على رؤوس الأشهاد، وكان يومًا مشهودًا، ففى ذلك يقول يحيى بن على يهنئ المَعتمد^(٢) :

ليهنك عقد أنت فيه المقدم حباك به رب بفضلك أعلم
فإن كنت قد أصبحت والى عهدنا فأنت غدا فينا الإمام العظيم
ولا زال من والاك فينا مبلغا مناه ومن عاداك يشجى^(٣) ويندم
وكان عمود الدين فيه تأوّد^(٤) فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكا يضىء لنا منه الذى كان يظلم
فدونك فاشدّد عقد ما قد حويته فإنك دون الناس فيه الحكم
وفىها نودى ببغداد أن لا يمكن أحد من القصاص والطريقية والمتجيمين ومن أشبههم من الجلوس فى المساجد ولا فى الطرقات، وأن لا تباع كتب الكلام

(١) تاريخ الطبرى ٢٨/١٠ ، المنتظم ٣٠٥/١٢ ، والكامل ٢٧٩/٧ .

(٢) الكامل ٤٥٢/٧ .

(٣) فى م : « يخزى » .

(٤) فى م : « تعوج » .

والفلسفة والجدل بين الناس ، وذلك بهمة أبي العباس المعتضد سلطان الإسلام .

وفى هذه السنة وقعت حروب بين هارون الشاري وبين بنى شيبان فى أرض الموصل وقد بسط ذلك ابن الأثير فى « كامله »^(١) .

وفى رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه ، وهذه ترجمته^(٢) :

هو أمير المؤمنين [٢٥٦/٨ ظ] المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم ابن الرشيد ، واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، استمرت أيامه فى الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان عمره يوم مات خمسين سنة وستة أشهر ، وكان أسن من أخيه أبى أحمد الموفق بستة أشهر ، وتأخر بعده أقل من سنة ، ولم يكن إليه من الأمر شىء ، وإنما كان الأمر كله فيما يتعلق بتدبير الخلافة إلى الموفق . وقد اتفق أن المعتمد طلب فى بعض الأيام ثلاثمائة دينار فلم يحصل له ، فقال^(٣) فى ذلك :

« أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قل مُتَتِّعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من^(٥) ذاك شىء فى يديه »

(١) الكامل ٤٥٣/٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٦٠/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ -

٢٨٠ هـ) ص ٢٤٧ ، والوافى بالوفيات ٢٩٢/٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٣ .

(٣) بعده فى م : « الشاعر » . والأبيات فى تاريخ الخلفاء ص ٣٦٥ .

(٤ - ٤) فى م : « ومن العجائب فى الخلافة أن » .

(٥) سقط من : م .

إليه تُحْمَلُ الْأَمْوَالُ طُرًّا وَتُمنَعُ بعض ما يُجْبَى إليه
 وكان أوَّل خليفة انتقل من سامرا إلى بغداد بعد ما بُنيت سامرا، ثم لم يَعدْ
 إليها أحد من الخلفاء، بل جعلوا دار إقامتهم ببغداد، وكان سبب هلاكه في ما
 ذكر ابن الأثير ^(١)، أنه شرب تلك الليلة شرابا كثيرا وتعشى عشاء كثيرا، وكانت
 وفاته في القصر الحسنى ^(٢) من بغداد، وحين مات أحضر المعتضد القضاة
 والأعيان وأشهدهم أنه مات خنفاً أنفه، ثم عُسِّل وكُفِّن وصُلِّي عليه، ثم حُمِلَ
 فدُفِن بـسامرا. وفي صبيحة الغراء بويع للمعتضد بالله.

خلافة المعتضد بالله

أمير المؤمنين أبى العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق بن جعفر المتوكل، وكان
 من خيار خلفاء بنى العباس ورجالهم. وكانت البيعة له صبيحة موت المعتضد،
 وذلك لعشر بقين من رجب من هذه السنة - أعنى سنة تسع وسبعين ومائتين -
 وقد كان أمر الخلافة دائرا فأخياه الله بهمته وعدله وشهامته وصرامته وشجاعته،
 واستوزر غبيد الله بن سليمان بن وهب، وولى مولاة بدر الشرطة في بغداد،
 وجاءته هدايا عمرو بن الليث، وسأل منه أن يوليّه إمرة خراسان فأجابته إلى ذلك،
 وبعث إليه بالخيل واللواء، فنصبه عمرو بن الليث في داره ثلاثة أيام فرحا وسرورا
 بذلك، وعزل رافع بن هزيمة عن إمرة خراسان، ودخلها عمرو بن الليث، فلم
 يزل يتبع رافعا من بلد إلى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سيأتى،
 وبعث برأسه إلى المعتضد، وصفت إمرة خراسان لعمرو بن الليث.

(١) الكامل ٤٥٥/٧.

(٢) فى م: «الحسينى»، وفى ص: «الحشبي».

وفى هذه السنة قديم الحسين بن عبد الله المعروف ^(١) «بابن الجصاص» من الديار المصرية بهدايا عظيمة من ثمارويه صاحب مصر إلى المعتضد بالله، فتزوج المعتضد بابنة ثمارويه، فجهّزها أبوها بجهاز لم يُسمع بمثله، حتى قيل: إنه كان من الهواوين الذهب مائة هاؤن، فحُمِل ذلك كله من الديار المصرية إلى بغداد ضحبة العروس، وكان وقتا مشهودا.

وفى هذه السنة تملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة مازدين، وكانت قبل ذلك لإسحاق بن كنداج ^(٢).

وفىها حج بالناس هارون بن محمد العبّاسي وهي آخر حجة حجّها، وكان يحج بالناس من سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة.

ومن توفى فيها من الأعيان:

أحمد أمير المؤمنين المعتمد كما تقدم ترجمته قريبا.

وأبو بكر بن أبي خيثمة ^(٣)، أحمد بن زهير بن خيثمة [٢٥٧/٨] صاحب «التاريخ» وغيره، سمع أبا نعيم، وعفان، وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعلم النسب عن مصعب الزبيري، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني. وأخذ الأدب عن محمد بن سلام الجمحي. وكان ثقة حافظا ضابطا مشهورا، وفي «تاريخه» هذا فوائد كثيرة وفرائد غزيرة.

(١ - ١) فى م: «الجصاص».

(٢) فى الأصل، ص: «كنداجيق»، وفى س: «كنداحق»، وفى ظ: «كيداجيق».

(٣) تاريخ بغداد ٤/١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٥٢، والعبر ٢/٦١، ومراة الجنان ٢/١٩٣.

روى عنه البغوي، وابن صاعد وابن أبي داود وابن المنادي. وقد كانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة عن أربع وتسعين سنة، رحمه الله.

وخاقان أبو عبد الله الصوفي^(١)، كانت له أحوال وكرامات. ^(٢) ونصر بن أحمد بن أسد بن سامان^(٣)، الساماني، أحد ملوكهم الأكابر، وقد كانوا من سلالة الأكاسرة، كان جدُّهم سامان من أصحاب أبي مسلم الخراساني، وأصله من ذرية بهرام بن أردشير بن سابور، ثم كان ابنه أسد من عقلاء الرجال، وخلف نوحاً وأحمد ويحيى وإلياس، وقد ولي كل واحد من هؤلاء مملكة ناحية من النواحي، وهم السامانيون^(٤).

البلاذري^(٥) المؤرخ أحد المشاهير، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن، ويقال: أبو جعفر. ويقال: أبو بكر. البغدادى البلاذري صاحب «التاريخ» المنسوب إليه، سمع هشام بن القاسم بن سلام، وأبا الربيع الزهراني وجماعة، وعنه يحيى بن النديم وأحمد بن عمار وأبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقرة الأزدي.

قال الحافظ ابن عساكر^(٥): كان أديباً راوية^(٦)، له كتب جياذ، ومدح المأمون بمدايح، وجالس المتوكل، وتوفي أيام المعتد، ووُسوس في آخر عمره.

(١) تاريخ بغداد ٣٤٤/٨، والمنتظم ٣٢٩/١٢.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣) المنتظم ٣٣١/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٨٢.

(٤) تاريخ دمشق ٧٤/٦، وبغية الطلب ٢٢٣/٣، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/١٣، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٨٩، والوفاء بالوفيات ٢٣٩/٨.

(٥) تاريخ دمشق ٧٥/٦.

(٦) في م: «ظهرت».

وروى ابن عساكر^(١) عن البلاذري^(٢) قال : قال لى محمود الرزاق : قُلْ مِنَ الشَّعْرِ
مَا يَبْقَى لَكَ ذِكْرُهُ ، ويزولُ عنكَ إثمُهُ فقلْتُ :

اشتعدى يا نفس للموت واشعنى لنجاةٍ فالحازمُ المستعدُّ
^(٣) قد تبينَ أنه ليس للحى خلودٌ ولا مِن الموتِ بدُّ
 إنما أنتِ مستعيرةٌ ما سو ف تَرُدِّينَ والعَواري تُردُّ
 أنتِ تشهينَ والحوادثُ لاتس هُوَ وتلهينَ والمنايا تجدُّ^(٤)
 أى مُلكٍ فى الأرضِ أو أى حظَّ لامرئٍ حظُّه من الأرضِ لخذ
 لا تُرجى البقاء فى معدِنِ المو تِ ودارِ حتوفِها لك ورُدُّ
 كيف يهوى افرؤ لَذَاذَةُ أَيَا مِ عليه الأنفاسُ فيها تُعدُّ
 الترمذى^(٥) محمدُ بنُ عيسى بنِ سُرَّةَ بنِ موسى بنِ الضَّحَّاكِ ، وقيل :
 محمدُ بنُ عيسى بنِ يزيدَ بنِ سُرَّةَ بنِ الشَّكَنِ ، ويُقال : محمدُ بنُ عيسى بنِ
 سُرَّةَ بنِ شدَّادٍ . أبو^(٦) عيسى السُّلَمى التُّرمذى الصُّريُّ ، ويُقال : إنه ولد أُمِّه .
 وهو أحدُ أئمَّةِ هذا الشأنِ فى زمانه ، وله المصنَّفاتُ المشهورةُ منها ؛ « الجامعُ »
 و« السَّمائلُ » ، و« أسماءُ الصُّحابةِ » وغيرُ ذلك . وكتابُ « الجامعِ » أحدُ الكتبِ
 الستةِ التى يرجعُ إليها العلماءُ فى سائرِ الآفاقِ ، وجَهالةُ ابنِ حزمٍ لأبى عيسى

(١ - ١) سقط من : م . والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٧٥ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى النسخ : « تعد » والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٨ ، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٠ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث وفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٤٥٩ . وطبقات الحفاظ ص ٢٧٨ .

(٥) فى م : « بن » .

حيث قال في «مُحَلَّاه»^(١): وَمَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُرَّةَ؟ لَا تَضُرُّهُ فِي دِينِهِ
وَدُنْيَاهُ وَلَا تَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، بَلْ تَحُطُّ مِنْ مَنَزَلَةِ ابْنِ حَزْمٍ عِنْدَ
الْحَفَاطِيزِ.

وكيف يصيِّح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل^(٢)

وقد ذكرنا مشايخه في كتابنا «التَّكْمِيلِ». وروى عنه غير واحد من العلماء
منهم محمد بن إسماعيل البخاري في غير «الصَّحِيحِ»، والهيثم بن كليب
الشَّاشِي صاحب «المُسْنَدِ»، ومحمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي، راوي
«الجامع» [٢٥٧/٨] عنه. ومحمد بن المُنْذِر^(٣) شَكَّرَ. قال الحافظ أبو يَعْلَى
الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني في كتابه «علوم الحديث»^(٤): محمد بن
عيسى بن سُرَّةَ بن شدَّاد الحافظ مُتَّفَقٌ عليه، له كتاب في السنن وكلام في
الجرح والتَّعْدِيلِ، روى عنه ابن^(٥) محبوب والأجلاء، وهو مشهور بالأمانة
والعلم، مات بعد الثمانين ومائتين. كذا قال في تاريخ وفاته. وقد قال الحافظ أبو
عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الغنجاوي في «تاريخ بخارى»^(٦): محمد بن
عيسى بن سُرَّةَ بن موسى بن الصَّنْحَاك السَّلمِي التُّرمِذِي الحافظ، دخل بخارى
وحدَّث بها، وهو صاحب «الجامع» و«التاريخ»، توفي بالتَّرمِذ ليلة الاثنين
لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. وذكره الحافظ أبو حاتم

(١) انظر ميزان الاعتدال ٤/٢٩٠، وتهذيب التهذيب ٩/٣٨٨. ومقدمة جامع الترمذي ١/٨٥، ٨٦.

(٢) البيت للمتنبي، وانظر ديوانه ص ٣٣٤. وفيه: وليس يصح في الأفهام شيء.

(٣) بعده في م: «بن»، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٥١.

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣/٩٠٤، ٩٠٥.

(٥) في م: «أبو».

(٦) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٧ بسنده عن صاحب تاريخ بخارى.

ابن جَبَّانَ فِي «الثَّقَاتِ»^(١)، فَقَالَ: كَانَ مِمَّنْ جَمَعَ وَصَّفَ وَحَفِظَ وَذَاكَرَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ^(٢): كَتَبَ عَنِ الْبَخَارِيِّ حَدِيثَ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَلِّي: «لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُجْنِبُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ»^(٣). وَرَوَى^(٤) ابْنُ نَقْطَةَ فِي «تَقْيِيدِهِ»^(٥) عَنِ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ قَالَ: صَنَّفْتُ هَذَا الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ فَعَرَضْتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ الْحِجَازِ فَرَضُوا بِهِ، وَعَرَضْتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ الْعِرَاقِ، فَرَضُوا بِهِ، وَعَرَضْتُهُ عَلَى عُلَمَاءِ خُرَاسَانَ فَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ هَذَا الْكِتَابُ فَكَأَنَّمَا فِي بَيْتِهِ نَبِيُّيْ تَكَلَّمَ. قَالُوا^(٦): وَجُمْلَةُ «الْجَامِعِ» مِائَةٌ وَأَحَدٌ وَخَمْسُونَ كِتَابًا. وَكِتَابُ «الْعِلَالِ» صَنَّفَهُ بِسَمَرْقَنْدَ، وَكَانَ فَرَاغَهُ مِنْهُ فِي يَوْمٍ عِيدٍ الْأَضْحَى مِنْ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. قَالَ ابْنُ نَقْطَةَ^(٧): سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: كِتَابُ التِّرْمِذِيِّ عِنْدِي أَفِيدُ مِنْ كِتَابِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى الْفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ النَّائِمَةِ، وَهَذَا كِتَابٌ قَدْ شَرَحَ أَحَادِيثَهُ وَبَيَّنَّهَا، فَيَصِلُ إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَغَيْرِهِمَا. قُلْتُ: وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا طَرَأَ عَلَيْهِ الْعَمَى بَعْدَ أَنْ رَحَلَ وَسَمِعَ وَكَتَبَ وَذَاكَرَ وَنَاطَرَ وَصَنَّفَ، ثُمَّ اتَّفَقَ مَوْتُهُ فِي بَلَدِهِ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الثقات ١٥٣/٩.

(٢) التقييد ص ٩٨، وتهذيب الكمال ٢٥٢/٢٦.

(٣) الترمذى (٣٧٢٧) ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٨)، وقال الترمذى بعد الحديث المذكور: وسمع منى محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه.

(٤ - ٤) فى الأصل: «ابن عطية فى تفسيره». وهو فى التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٧، ٩٨.

(٥) التقييد ص ٩٩.

(٦) المصدر السابق ص ٩٨.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة

فى المحرم منها^(١) قتل المعتضد رجلاً من أمراء الرُّنَج كان قد لجأ إليه بالأمان ويعرفُ بشَيْلمة^(٢)، ذُكر له أَنَّهُ كان يَدْعُو إلى رجلٍ لا يُعرَفُ مَنْ هو، وقد أَفسد جماعةً، فاستدعى به فقرَّره فلم يُقرَّ، وقال: لو كان تحت قدمي ما أَقررتُ به. فأمر به فشدَّ على عمود خيمة ثم لَوَّحه على النارِ حتى تساقط جلدُه عن عظامه، ثم أمر بضرب عنقه وصلَّبه لسبع ليالٍ خلَّوَن من المحرم. وفى أوَّل صفرٍ ركب المعتضدُ بالله أبو العباس بنُ الموفق من بغدادَ قاصداً بنى شَيْبانَ من أرضِ الموصلِ، فأوقع بهم بأساً شديداً عندَ جبلٍ يقالُ له: تَوْبَاذُ^(٣). وكان مع المعتضدِ حَدِيدٌ جيِّدُ الحديداءِ، فقال فى بعض تلك الليالى يَخْذُو للمعتضدِ^(٤):

فأَجْهَشْتُ للتَّوْبَاذِ حينَ رأيته وهَلَلْتُ للرحمنِ حينَ رَأْنِي
وقلتُ له أينَ الذين عَهِدْتَهُم بظِلِّكَ فى أَمْنٍ ولينِ زَمَانِي
فقال مَضُوا واشتَخَلَفُونِي مَكَانَهُم وَمَنْ ذا الذى يَبْقَى على الحَدَثَانِ
قال: فتغرغرت عينا المعتضدِ، وقال: مَنْ ذا الذى يَبْقَى على الحَدَثَانِ.

(١) تاريخ الطبرى ٣٢/١٠، والمنتظم ٣٣٢/١٢، والكامل ٤٦١/٧.

(٢) فى الأصل: «بشيملة»، وفى م: «بسلمة»، وفى الكامل: «بشميلة». والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى والمنتظم.

(٣) فى النسخ: «نوباد»، وفى معجم ما استعجم ٣٢٣/١ - ٣٢٤: «توباد». والمثبت موافق لما فى المنتظم ٣٣٢/١٢. وانظر معجم البلدان ٨٨٨/١، وفيه ذكر الأبيات مع اختلاف فيها.

(٤) الأبيات لمجنون ليلى وهو فى ديوانه ص ٢٧٥، وروايته: «وهلل للرحمن حين رَأْنِي».

[٢٥٨/٨] وفي هذه السنة أمر المعتضد بتسهيل عَقَبَة حُلُوانَ فَعَرِمَ عليها عشرين ألفَ دينارٍ، وكان الناسُ يلقونَ منها شِدَّةً عظيمةً. وفيها وسَّع المعتضدُ جامعَ المنصورِ بإضافة دارِ المنصورِ إليه، وعَرِمَ عليه عشرين ألفَ دينارٍ، وكانت الدارُ قِبَلَيْهِ^(١) فَبَنَاهَا مسجدًا على حَدِّهِ وفتحَ بينهما سبعةَ عَشَرَ بابًا، وحَوَّلَ المِيزَرَ والمِحْرَابَ إلى المسجدِ ليكونَ في قِبَلَةِ الجامعِ على عادَتِهِ. قال الخطيبُ البغداديُّ^(٢): وزَادَ بِدَرٍّ مَوْلَى المعتضدِ المسقطاتِ^(٣) من قصرِ المنصورِ المعروفةَ بالبَدْرِيَّةِ في هذا الوقتِ.

ذِكْرُ بِنَاءِ دَارِ الْخِلَافَةِ بِبَغْدَادَ

أَوَّلَ مَنْ بَنَاهَا المعتضدُ في هذه السنة. وكان أَوَّلَ مَنْ سَكَنَهَا مِنَ الْخُلَفَاءِ إِلَى آخِرِ دَوْلَتِهِمْ، وكانت أَوَّلًا دارًا للحسنِ بنِ سَهْلٍ تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْحَسَنِيِّ، ثم صارت بعدَ ذلك لابنته بُورَانُ التي تزَوَّجَ بها المأمُونُ، فَعَمَّرَتْ فيها حتى اسْتَنَزَلَهَا المعتضدُ عنها فَأَجَابَتْهُ إِلَى ذَلِكَ، ثم أَصْلَحَتْ مَا وَهَى مِنْهَا وَرَمَّتْ مَا كَانَ قَدْ شَعَثَ فِيهَا، وَفَرَشَتْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْمَفَارِشِ، وَأَسَكَنْتَ فِيهِ مَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْجَوَارِي وَالْخَدَمِ، وَأَعَدَّتْ بِهَا الْمَأْكَلَ الشَّهِيَّةَ وَمَا يَحْسُنُ ادِّخَارُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، ثم أَرْسَلَتْ بِمَفَاتِيحِهَا إِلَى الْمُعْتَضِدِ، فَلَمَّا دَخَلَهَا أَذْهَلَهُ مَا رَأَى فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ، ثم وَسَّعَهَا وَزَادَ فِيهَا وَجَعَلَ لَهَا سَوْرًا حَوْلَهَا، وَكَانَتْ قَدَرُ مَدِينَةٍ

(١) في م: «قبلته».

(٢) سقط من: م. وانظر المنتظم ٣٣٤/١٢.

(٣) في الأصل، ص، ظ: «السقطات»، وفي م: «السقفان». والمثبت موافق لما في المنتظم.

شِيرَازَ، وَبَنَى الْمِيدَانَ، ثُمَّ بَنَى قَصْرًا مُشْرِفًا عَلَى دِجْلَةَ، ثُمَّ بَنَى الْمَكْتَفَى النَّاحِ، ثُمَّ كَانَتْ أَيَّامُ الْمُقْتَدِرِ فَرَادَ فِيهَا زِيَادَاتٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا^(١)، وَتَأَخَّرَتْ آثَارُهَا إِلَى أَيَّامِ التَّارِ الَّذِينَ خَرَّبُوا بَغْدَادَ وَسَبَّوْا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْحَرَائِرِ الْأَمْنَاتِ. كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. قَالَ الْخَطِيبُ^(٢): وَالَّذِي يَشْبَهُ أَنْ تَكُونَ بُورَانُ سَلَّمَتْ دَارَ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمُعْتَمِدِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَعِشْ إِلَى^(٣) أَيَّامِ الْمُعْتَصِدِ^(٤).

وَفِيهَا زُلْزَلَتْ^(٥) أَرْدَبِيلُ سِتٍّ مَرَّاتٍ فَتَهَدَّمَتْ دُورُهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا مِائَةٌ دَارٍ، وَمَاتَ تَحْتَ الرَّدَمِ مِائَةُ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَفِيهَا غَارَتِ الْمِيَاهُ بِلَادِ الرَّيِّ وَطَبْرِسْتَانَ حَتَّى بَاعَ الْمَاءُ كُلُّ ثَلَاثَةِ أَزْطَالٍ بِدِرْهَمٍ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ هُنَالِكَ جَدًّا.

وَفِيهَا غَزَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ بِلَادَ التُّرْكِ فَفَتَحَ مَدِينَةَ مَلِكِهِمْ وَأَسَرَ امْرَأَتَهُ الْخَاتُونَ وَأَبَاهُ وَنَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ أَسِيرٍ، وَغَنِمَ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْأَمْتَةِ وَالْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا، أَصَابَ الْفَارْسُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَبَّاسِيُّ.

وَمِنْ تَوْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ بْنِ أَيُّوبَ^(٥) الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْعِبَادَةِ وَالزَّهْدِ.

(١) بعده في م: «ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة».

(٢) المنتظم ٣٣٥/١٢.

(٣ - ٣) في م: «أيامه وقد تقدمت وفاتها».

(٤) تاريخ الطبري ٣٤/١٠، والكامل ٤٦٥/٧، والمنتظم ٣٣٤/١٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٨٧/٤، وتهذيب الكمال ٣٢٣/١، وسير أعلام النبلاء ٦٠٩/١٢، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥، وطبقات الشافعية ١٨٣/٢، والنجوم الزاهرة ٤٤/٣.

وأحمدُ بنُ أبي عمرانَ موسى بن عيسى أبو جعفرِ البغدادي^(١)، كان من أكابرِ الحنَفِيَّةِ، تفقَّه على محمد بن سَمَاعَةَ، وهو أستاذُ أبي جعفرِ الطَّحاوِيِّ، وكان ضريزاً، سَمِعَ الحديثَ من عليّ بن الجعدِ وغيره، وقَدِمَ مصرَ فحدَّثَ بها من حفظه، وتوفِّي بها في المحرم من هذه السنة، وقد وثَّقه ابنُ يونسَ في «تاريخِ مصر».

أحمدُ بنُ محمد بن عيسى بن الأزهر^(٢)، «أبو العباسِ البرتني»^(٣) القاضي بواسط، صاحبُ «المسند»، روى عن مُسلم بن إبراهيم، وأبي سَلَمَةَ التَّبوذَكِيِّ، وأبي نُعَيْمٍ، وأبي الوليد، وخلقي، وكان ثقةً ثَبَتًا، تفقَّه بأبي سَلِيمَانَ الجوزْجانيِّ صاحبِ محمد بن الحسين وقد حَكَمَ بالجانبِ الشرقيِّ من بغدادَ في أيامِ المعتزِّ، [٢٥٨/٨ ظ] فلَمَّا كانَ أيامُ المَوْفَّقِ طَلَبَ منه ومن إسماعيلَ القاضي أن يُعْطِيَاهُ ما بأيديهما من أموالِ اليتامى المَوْقُوفَةِ، فبادرَ إلى ذلك إسماعيلُ القاضي واستنظره إلى ذلك أبو العباسِ البرتني^(٤) هذا، ثم بادرَ إلى كلِّ مَنْ أَنَسَ منه رُشْدًا مِنَ اليتامى فدفعَ إليه مالَهُ، فلَمَّا طوَلَبَ به قال: ليس عندي منه شيءٌ، دفعتهُ إلى أهله. فغَزِلَ عن القضاء ولزمَ بيته وتعبَّدَ إلى أن توفِّيَ في ذِي الحِجَّةِ مِنْهَا. وقد رآه بعضُهم في المنامِ وقد دَخَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقامَ إليه وصافَحَهُ وقَبَّلَ بينَ عَيْنَيْهِ، وقال: مرحبًا بِمَنْ يَعْمَلُ بِسُنَّتِي وَأَثَرِي^(٥).

-
- (١) تاريخ بغداد ١٤١/٥، والمنظَّم ٣٣٨/١٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٤/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٨٥، وطبقات الفقهاء ص ١٤٠.
- (٢) تاريخ بغداد ٦١/٥، والمنظَّم ٣٣٧/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠ هـ) ص ٢٧٩، وطبقات الحنابلة ٦٦/١، وطبقات الحفاظ ص ٢٦٧.
- (٣ - ٣) سقط من: م، وفي الأصل، س، ظ: «أبو العباس البرقي». وانظر تبصير المنتبه ١/١٣٢.
- (٤) في الأصل، س، م، ظ: «البرقي»، وهو خطأ. وانظر المصدر السابق.
- (٥) تاريخ بغداد ٦٢/٥.

وفيها تُوفِّي جعفرُ بنُ المعتمد^(١)، وكان يسامِرُ أباه^(٢)، وراشد^(٣) مولى الموفقِ بمدينة الدّينورِ فُحِّلَ إلى بغدادَ. وعثمانُ بنُ سعيدِ الدَّارِمِيِّ^(٤) مصنّف الرَّدِّ على بشرِ المَرَبِسِيِّ فيما ابتدَّعه من التأويلِ لمذهبِ الجَهْمِيَّةِ، وقد ذكَّرنَاهُ في «طبقاتِ الشافعية». ومسروؤُ الخادم^(٥) وكان من أكابرِ الأمراءِ. ومحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ يوسفَ أبو إسماعيلَ التُّرمِذِيُّ^(٦) صاحبُ التَّصانيفِ الحسنةِ في رمضانَ من هذه السنة. قاله ابنُ الأثير^(٧)، وشيخنا الدَّهَبِيُّ^(٨). وهلالُ بنُ العلاءِ^(٩) المحدثُ المشهورُ. وقد وقعَ لنا من حديثه طرفٌ^(١٠).

-
- (١) في النسخ: «المتضد». وانظر ترجمته في: تاريخ الطبري ٣٣/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٢٢، والنجوم الزاهرة ٨٥/٣.
- (٢) كذا في النسخ، وفي الطبري: أن المتضد نادم جعفرًا مراؤا.
- (٣) تاريخ الطبري ٣٤/١٠، والكمال ٤٦٥/٤.
- (٤) تاريخ دمشق (مخطوط) ٩٦/١١، وسير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٩٦، وتذكرة الحفاظ ٦٢١/٢، وطبقات الخنابلة ٢٢١/١، وطبقات الحفاظ ص ٢٧٤.
- (٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٧٢.
- (٦) تاريخ بغداد ٤٢/٢، وتهذيب الكمال ٤٨٩/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٨، وتذكرة الحفاظ ٦٠٤/٢، والعبر ٦٤/٢، والوافي بالوفيات ٢١٢/٢.
- (٧) الكمال ٤٦٥/٧.
- (٨) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٨، وسير أعلام النبلاء ٢٤٢/١٣.
- (٩) في م: «المعلا». وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٣٤٦/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٥، وطبقات الحفاظ ص ٢٦٤.
- (١٠) بعده في ب، س، م، ظ: «وسيبيويه أستاذ النحاة وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب، وقيل: مولى الربيع بن زياد الحارثي البصري. ولقب سيبويه لجماله وحمرة وجنتيه كانتا كالفتحيتين. وسيبيويه في لغة فارس رائحة التفاح. وهو الإمام العلامة العلم، شيخ النحاة من لدن زمانه إلى زماننا هذا، والناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن. وقد شرح بشروح كثيرة، وقل من يحيط علما به.
- أخذ سيبويه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه، وكان إذا قدم يقول الخليل: مرحبا بزائر لا يمل =

ثم دخلت سنة إحدَى وثمانين ومائتين

فيها^(١) دخل المسلمون بلادَ الرومِ فغنموا وسلموا وللهُ الحمدُ . وفيها تكاملَ غورُ المياهِ ببلادِ الرُّمِّ وطبرستانَ . وغلَّتِ الأسعارُ جدًّا وجهَدَ الناسُ وقَحَطُوا حتى أكلَ بعضهم بعضًا ، فكان الرجلُ يأكلُ ابنه وابنته ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصرَ المعتضدُ قلعةَ مازديينَ وكانت بيدَ حمدانَ بنِ حمدونَ ، ففتَحها

= وأخذ أيضًا عن عيسى بنِ عمرَ، ويونس بنِ حبيب ، وأبى زيد الأنصارى ، وأبى الخطاب الأخرس الكبير وغيرهم ، قدم من البصرة إلى بغداد أيامَ كان الكسائي يؤدبُ الأمين بنَ الرشيد ، فجمعَ بينهما ، فتناظرا في شيءٍ من مسائلِ النحو ، فانتَهَى الكلامُ إلى أن قال الكسائي : تقولُ العربُ : كنتُ أظنُّ الزُّنْبُورَ أشدَّ لُشْمًا مِنَ الثَّحْلَةِ ، فإذا هو إِيَّاهَا . قال سيبويه : إنما يقولون : فإذا هو هـى . فطال النزاعُ فى ذلك . فقال سيبويه : يبنى وبينك أعرابيٌّ لم يشُبْهَ شيءٌ من كلامِ الناسِ المولَّدِ ، وكان الأمينُ يحبُّ نُصْرَةَ أستاذِهِ ، فسألَ رجلًا من الأعرابِ فنطقَ بما قال سيبويه . فكرةُ الأمينُ ذلك وقال له : إنَّ الكسائي يقولُ خلافاً . فقال : إنَّ لِسَانِي لا يُطَاوَعُنِي على ما يقولُ . فقال : أحبُّ أنْ تُخَصِّرَ وأنْ تُصَوِّبَ كلامَ الكسائي . فطَاوَعَهُ على ذلك ، وانفصلَ المجلسُ عن قولِ الأعرابي : إنَّ الكسائي أصاب . فحملَ سيبويه على نفسه وعزفَ أنَّهم تعصَّبوا عليه ورحل عن بغداد ، فمات ببلادِ شيرازَ فى قريةٍ يقالُ لها : البيضاء ، وقيل : إنَّه وُلِدَ بهذه وتوفى بمدينةِ ساوَةَ فى هذه السنة ، وقيل : سنة سبعمِ وسبعين ، وقيل : ثمانِ وثمانين ، وقيل : إحدَى وتسعين . وقيل : أربع وتسعين ومائة . فاللهُ أعلمُ ، وقد نثَّفَ على الأربعين ، وقيل : بل إنَّما عُمُرُ ثِنْتَيْنِ وثلاثين سنةً . فاللهُ أعلمُ . قرأ بعضهم على قبره هذا الأبيات :

ذهبَ الأحبَّةُ بعدَ طولِ تَراوِرٍ ونأى المَرَاثُ فأسلموك وأقسَموا
تَرَكَوكَ أَوْحَشَ ما تَكُونُ بِقَفْرَةٍ لَمْ يُؤْنِسْوكَ وَكَزْبَةً لَمْ يَذْفَعُوا
قُضِيَ القِضاءُ وَصِرَتْ صاحِبُ حُفْرَةٍ عَنكَ الأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا

وقد تقدمت ترجمته فى ٦٠٦/١٣ .

(١) تاريخ الطبرى ٣٨/١٠ ، والمنظَّم ٣٣٩/١٢ ، والكمال ٤٦٨/٧ .

قَسْرًا وَأَخَذَ مَا كَانَ فِيهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَخْرِيبِهَا فَهُذِّمَتْ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَصَلَتْ قَطْرُ
النَّدَى بِنْتُ خُمَارُوتِ نَائِبِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي تَجْمُلٍ عَظِيمٍ وَمَعَهَا مِنْ
الْجَهَازِ شَيْءٌ عَظِيمٌ حَتَّى قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ فِي الْجَهَازِ مِائَةُ هَاوِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ ، غَيْرِ
الْفُضَّةِ وَمَا يَتَّبَعُ ذَلِكَ مِنَ الْقِمَاشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى . ثُمَّ بَعَدَ كُلُّ حِسَابٍ
مَعَهَا مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ لَتَشْتَرِيَ بِهَا مِنَ الْعِرَاقِ مَا قَدْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِمَّا لَا يَتَّهِيأُ مِثْلُهُ بِالْدِّيَارِ
الْمَصْرِيَّةِ .

وَفِيهَا خَرَجَ الْمُعْتَصِدُ إِلَى بِلَادِ الْجَبَلِ وَوَلَّى وَلَدَهُ عَلِيًّا الْمُكْتَفَى نِيَابَةَ الرَّئِىِّ
وَقَزُوَيْنَ ^(١) «وَزَنْجَانَ وَقُمَّ» وَهَمْدَانَ وَالْدِّينُورَ ، وَجَعَلَ عَلَى كِتَابَتِهِ أَحْمَدَ بْنَ
الْأَصْبَغِ ، وَوَلَّى عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ نِيَابَةَ أَصْبَهَانَ وَنَهَاوَنْدَ وَالْكِرْخِ ،
ثُمَّ عَادَ رَاجِعًا إِلَى بَغْدَادَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَأَصَابَ الْحُجَّاجَ فِي الْأَجْفَرِ مَطَرٌ
عَظِيمٌ فَغَرِقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، كَانَ الرَّجُلُ يَغْرُقُ فِي الرَّمْلِ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى خَلَاصِهِ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ .

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٢) بْنِ دِيزِيلَ الْحَافِظُ صَاحِبُ كِتَابِ الْمَصْنُفَاتِ ؛ مِنْهَا فِي
صَفِينٍ مَجْلَدٌ كَبِيرٌ . وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٣) الطَّائِيُّ بِالْكُوفَةِ فِي جَمَادَى مِنْهَا .

(١ - ١) فِي م : « وَأَذْرِيْجَانَ » . وَزَنْجَانُ : بَلَدٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ مِنْ نَوَاحِي الْجِبَالِ بَيْنَ أَذْرِيْجَانَ وَبَيْنَهَا ،
مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٤٨/٢ . وَقَم : قِيلَ لَهَا بَيْنَ أَصْبَهَانَ وَسَاوَةَ . وَانْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٧٥/٤ .

(٢) فِي م : « الْحَسَنُ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨٧/٦ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٨٤/١٣ ،
وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٠٦ ، وَتَذْكِرَةُ الْحَفَازِ ٦٠٨/٢ ، وَالْوَافِي
بِالْوَفَايَاتِ ٣٤٦/٥ .

(٣) تَابِعَ ابْنُ كَثِيرٍ ابْنَ الْأَثِيرِ فِي كَامِلِهِ عَلَى تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَتَرْجُمَةِ الذَّهَبِيِّ فِي
وَفَايَاتِ سَنَةِ ٢٦١ هـ فِي كِتَابِهِ « الْعَبَرِ » وَقَالَ : « أَوْ فِي حُدُودِهَا » وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ =

وإسحاق بن إبراهيم^(١) المعروف بابن الجبلي^(٢)، سمع الحديث وكان يُفتى الناس بالحديث، وكان يُوصف بالفهم والحفظ.

ابن أبي الدنيا^(٣) القرشي مولى بنى أمية؛ وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن شفيان بن قيس، أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف، المشهور، له التصانيف النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها تزيد على مائة مصنف^(٤)، سمع إبراهيم بن المنذر الحزامي، وخالد [٢٥٩/٨] بن خراش، وعلي بن الجعد وخلقاً، وكان مؤدّباً للمعتضد وابنه علي بن المعتضد الملقب بالمكتفي، وكان له عليه^(٥) في كل شهر خمسة عشر ديناراً، وكان ثقة صدوقاً حافظاً ذا مروعة، لكن قال صالح بن محمد جزرة^(٦): إلا أنه كان يروى عن رجل يقال له: محمد بن إسحاق البلخي، وكان هذا الرجل كذاباً يضع^(٧) للكلام إسناداً،

= ٧٩/١: قلت: «توفي سنة ٢٦١هـ أو في حدود ما ألفيته بخط شيخنا الحافظ أبي الفضل ثم وجدت في التذهيب للذهبي أنه مات بعد الستين ومائتين، وكل هذا تخمين غير صحيح والحق أنه تأخر عن ذلك فقد أرخ ابن قانع وفاة الأثرم فيمن مات سنة ٢٧٣هـ لكنه لم يسمه وليس في الطبقة من يلقب بذلك غيره». وانظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/٦٦، تذهيب الكمال ١/٤٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٧٠، والعبر ٢/٢٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٥٦.

(١) أخبار القضاة ١/٣٢٦، وتاريخ بغداد ٦/٣٧٨، والمنتظم ٥/١٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١١٦، والوفاء بالوفيات ٨/٣٩٥.

(٢) في م: «الجيلي» وهو خطأ، والجبلي: بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، وهذه النسبة إلى جبل وهي بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط اجتزت بها في انحدارى إلى البصرة. الأنساب ٢/٢٠. (٣) تذهيب الكمال ١/٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٧٧، والوفاء بالوفيات ١٧/٥١٩، وفوات الوفيات ٢/٢٢٨، وطبقات الحفاظ ص ٢٩٤.

(٤) بعده في م: «وقيل: لأنها نحو الثلاثمائة مصنف، وقيل: أكثر، وقيل: أقل».

(٥ - ٥) في م: «كل يوم».

(٦) تاريخ بغداد: ٩٠/١٠ بنحوه.

(٧) بعده في م: «للأعلام إسناداً».

ويروى أحاديث مُنكرة . ومن شعر ابن أبي الدنيا أنه جلس أصحاب له ينتظرونه ليخرج إليهم ، فجاء المطر فحال بيته وبينهم ، فكتب إليهم رقعة فيها ^(١) :

أنا مُشتاق إلى رؤيتكم يا أخلائي وسمعي والبصر
كيف أنساكم وقلبي عندكم حال فيما بيننا هذا المطر
توفى ببغداد في جمادى الأولى من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه
يوسف بن يعقوب القاضي ودفن بالشونيزية ، رحمه الله .

عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة ^(٢) الدمشقي ، الحافظ الكبير الشهير بين أهل
العلم . محمد بن إبراهيم ^(٣) ابن المَوَاز ، الفقيه المالكي ، له اختيارات في مذهب
الإمام مالك ، فمن ذلك وجوب الصلاة على رسول الله ﷺ في الصلاة .

(١) المنتظم ١٢ / ٣٤٢ .

(٢) بعده في م : « البصري » . وانظر ترجمته في : تهذيب الكمال ١٧ / ٣٠١ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٣١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٥٠ ، والعبر ٢ / ٦٦ ، والوافي بالوفيات ١ / ٣٣٥ ، والدياج المذهب ٢ / ١٦٦ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٧٧ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

فى خامس ربيع الأول منها^(١) يوم الثلاثاء دخل المعتضد بالله بزوجه ابنة خمارويه، وكان قدومها إلى بغداد ضحبة عمها وضحبة ابن الجصاص، وكان الخليفة غائبًا، وكان دخولها إليها يومًا مشهودًا، امتنع الناس من المرور فى الطرقات .

وفىها نهى الخليفة المعتضد أن يعمل الناس فى يوم التيروز ما كانوا يتعاطونه من إيقاد النيران، وصب الماء، وغير ذلك من الأفعال المشابهة للمجوس، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المقطعين فى هذا اليوم، وأمر بتأخير ذلك إلى الحادى عشر من حزيران، وسُمى التيروز المعتضدى، وكتب بذلك إلى الآفاق وسائر العمال .

فى ذى الحجة من هذه السنة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائى من دمشق على البريد، فأخبر المعتضد بالله بأن خمارويه ذبحه بعض خدامه على فراشه، وولوا بعده ولده جيشًا، ثم قتلوه ونهبوا داره، ثم ولوا هارون بن خمارويه، وقد التزم فى كل سنة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار تُحمل إلى باب الخليفة، فأقره المعتضد على ذلك، فلمَّا كان المكتفى، عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الوائقى، فاصطفى أموال آل طولون، وكان ذلك آخر العهد بهم .

(١) تاريخ الطبرى ٣٩/١٠، والمنتظم ٣٤٣/١٢، والكامل ٤٧٣/٧.

وفيهما أُطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من السّجن ، فعاد إلى مصر في أذلّ حالٍ ، وحجّ بالناس الأمير المتقدّم ذكره .

ومن توفى فيها من الأعيان :

أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري اللغوي^(١) صاحب كتاب « النّبات » .

إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد ، أبو إسحاق الأزدي القاضي^(٢) ، أصله من البصرة ونشأ ببغداد ، وسمع مسلم بن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، والقنبي ، وعلي بن المديني ، وكان حافظاً فقيهاً مالكيّاً جمع وصنّف وشرح في المذهب عدّة مُصنّفات في التّفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك . وقد ولي القضاء أيام المتوكّل بعد سوار بن عبد الله ببغداد ، ثم عُزل ، ثم وُلّي وصار مُقدّم القضاة . وكانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء لثمان بّقين من ذي الحِجّة من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

الحارث بن محمد بن أبي أسامة^(٣) ، صاحب « المسند » المشهور .

نُحَازَرُونُهُ بن [٢٥٩/٨ ظ] أحمد بن طولون^(٤) صاحب الديار المصرية ، بويح

-
- (١) معجم الأدباء ٢٦/٣ ، وإنباه الرواة ٤١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٢/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٥٧ ، والوفاء بالوفيات ٣٧٧/٦ ، وبغية الوعاة ٣٠٦/١ .
- (٢) الجرح والتعديل ١٥٨/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٨٤/٦ ، وطبقات الفقهاء ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٢٥/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٢٢ ، والوفاء بالوفيات ٩١/٩ ، وبغية الوعاة ٤٤٣/١ ، وطبقات المفسرين ١٠٥/١ .
- (٣) الثقات ١٨٣/٨ ، وتاريخ بغداد ٢١٨/٨ ، والمنتظم ٣٥٠/١٢ ، والعبر ٦٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٨/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٤٦ .
- (٤) تاريخ دمشق ٤٥/١٧ ، ووفيات الأعيان ٢٤٩/٢ ، والمنتظم ٣٥٠/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٦/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٧١ .

له بملك الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين ، فقصد المعتضد بن الموفق في حياة أبيه ، فاقتلوا قتالاً شديداً في أرض الرملة . وقيل : في أرض الصعيد . فانهزم خمارويه هارباً على حمار ، وكرّ جيشه على المعتضد ، فهرب ، كما قدمنا ^(١) ، ثم تزوج ابنته وتصافيا بعد ذلك ، فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة عدا الخدم من الخصبان على خمارويه فذبحوه وهو على فراشه ؛ وذلك لأنه اتهمهم بجواريه ، فمات عن ثنتين وثلاثين سنة ، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خمارويه ، وهو آخر الطولونية .

وذكر ابن الأثير ^(٢) فيمن توفي هذه السنة عثمان بن سعيد بن خالد أبا سعيد الدارمي ^(٣) الفقيه الشافعي ، أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي .

الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان ملك اليمن . وقد أسلم باذان في حياة النبي ﷺ .

أبو محمد الشَّعْرَانِي ^(٤) ، الأديب الفقيه العابد الحافظ الرّحال ، تلمذ ليحيى ابن معين ، روى عنه « الفوائد في الجرح والتعديل » وغير ذلك ، وكذلك أخذ عن أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وقرأ على خلف بن هشام البزاز ، وتعلم اللغة من ابن الأعرابي ، وكان ثقة كبير القدر ، رحمه الله .

(١) تقدم في صفحة ٥٩٨ .

(٢) الكامل ٤٧٥/٧ .

(٣) الجرح والتعديل ١٥٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٩/١٣ ، والعبر ٦٤/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢١ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٠٢/٢ ، وطبقات الحفاظ ٢٧٧ .

(٤) الجرح والتعديل ٦٩/٧ ، والإكمال ٥٧١/٤ ، والمنتظم ٣٥١/١٢ ، والعبر ٦٩/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٧/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٢٦/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص

محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء البصري^(١) الصريّ الشاعر الأديب
 البليغ اللغوي، تلميذ الأصمعي، وكنيته أبو عبد الله، وإنما لقّب بأبي العيناء؛
 لأنه^(٢) قال لأبي زيد الأنصاري: كيف تُصغّر عيّنًا؟ فقال: عُيّنًا يا أبا العيناء،
 فبقي عليه^(٣). وله معرفة تامّة بالأدب والحكايات والملح، فأما الحديث فليس له
 منه إلا القليل.

(١) طبقات الشعراء ٤١٥، وتاريخ بغداد ٣/١٧٠، والمنتظم ١٢/٣٥٢، ومعجم الأدباء ١٨/٢٨٦،
 ووفيات الأعيان ٤/٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -
 ٢٩٠هـ) ص ٢٨٦.

(٢ - ٢) في النسخ: لأنه سُئِلَ عن تصغير عيناء، فقال: عيبناء. والمثبت من تاريخ بغداد ٣/١٧٢،
 والمنتظم ١٢/٣٥٢، ووفيات الأعيان ٤/٣٤٧، ٣٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -
 ٢٩٠هـ) ص ٢٨٧.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

في المحرم منها^(١) خرج المعتضد من بغداد قاصداً بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي ، فظفر به ، وهزم أصحابه ، وكتب بذلك إلى بغداد ، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون وكان صُفْرياً . فلما صُلب قال : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ولو كره المشركون . وكان الحسين بن حمدان بن حمدون قد قاتل الخوارج في هذه الغزوة قتالاً عظيماً مع الخليفة ، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من القيود بعدما كان قد سجنه حين أخذ قلعة مَرْدِين من يده وهدمها عليه فأطلقه ، وخلع عليه ، وأحسن إليه .

وفيها كتب المعتضد إلى الآفاق برّد ما فضل عن سهام ذوى الفروض ، إذا لم تكن غصبةً ، إلى ذوى الأرحام ؛ وذلك عن فتيا أبي حازم القاضى ، وقد قال فى فتياه : إن هذا اتفاق من الصحابة إلا زيد بن ثابت ؛ فإنه تفرد برّد ما فضل - والحالة هذه - إلى بيت المال . ووافق على بن محمد بن أبى الشوارب لأبى حازم ، أفتى القاضى يوسف بن يعقوب بقول زيد ، فلم يلتفت إليه المعتضد ، وأمضى فتيا أبى حازم ، ومع هذا ولى القاضى يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقى ، وخلع عليه خلعاً سيئاً أيضاً ، وقلد أباه حازم قضاء أماكن كثيرة ، وكذلك لابن أبى الشوارب ، وخلع عليه خلعاً سيئاً أيضاً .

(١) تاريخ الطبرى ٤٣/١٠ ، والمنتظم ٣٥٩/١٢ ، والكامل ٤٧٦/٧ .

وفيهما كان الفداء بينَ المسلمين والرومِ ، فاستُثْقِدَ مِنْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةُ أَنْفُسٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وفيهما حاصَرَتِ الصَّقَالِيَةُ الرُّومَ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَاسْتَعَانَ مَلِكُ الرُّومِ بِمَنْ
عِنْدَهُ مِنْ أَسَاذِي الْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَاهُمْ سِلَاحًا كَثِيرًا ، فَخَرَجُوا مَعَهُمْ فَهَزَمُوا
الصَّقَالِيَّةَ ، ثُمَّ خَافَ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ غَاثِلَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَرَّقَهُمْ فِي الْبِلَادِ .

وفيهما خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْلَيْثِ مِنْ نَيْسَابُورَ لِبَعْضِ [٢٦٠/٨] أَشْغَالِهِ ، فَخَلَفَهُ
فِيهَا رَافِعُ بْنُ هَزْمَةَ ، وَدَعَا عَلَى مَنَابِرِهَا لِحَمْدِ بْنِ زَيْدِ الْمُطَّلِبِيِّ وَلَوْلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ،
فَرَجَعَ إِلَيْهِ عَمْرُو وَحَاصَرَهُ فِيهَا ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْهَا وَقَتْلَهُ عَلَى بَابِهَا .

وفيهما بَعَثَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِدُ وَزِيرَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ لِقِتَالِ
عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ طَلَبَ مِنْهُ عَمْرُ الْأَمَانَ ، فَأَمَّتَهُ
وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَتَلَقَّاهُ الْأَمْرَاءُ عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْرَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ السَّرَّاجُ
النَّيْسَابُورِيُّ ^(١) ، كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَدْخُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ - وَكَانَ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ فِي
الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ - وَيَنْبَسِطُ فِيهِ وَيُقِطِرُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ الْعُلَمَاءِ
الْعَبَادِ ، تُوُفِّيَ فِي صَفَرٍ مِنْهَا .

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَازِمٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْخُتْلِيُّ ^(٢) ، وَلَيْسَ هُوَ

(١) تاريخ بغداد ٢٦/٦ ، والمتنظم ٣٦١/١٢ ، وطبقات الخنابلة ٨٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٩/١٣ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٠٠ .

(٢) في م : « الجيلي » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٨١/٦ ، وفيه خازم بدلًا من حازم ، والمتنظم =

بالذى تقدّم ذكره فى السنين المتقدمّة ، سميع داود بن عمرو ، وعلى بن الجعد ،
وخلقا كثيرا . وقد ليته الدار قطنى ، فقال ^(١) : ليس بالقوى . توفي فى هذه السنة
عن نحو ثمانين سنة .

سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد ^(٢) أحد أئمة الصوفية ، لقي
ذا الثون المصرى . ومن كلام سهل الحسن قوله ^(٣) : أمس قد مات ، واليوم فى
النزع ، وغد لم يولد . وهذا كما قال بعض الشعراء ^(٤) :

ماضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها
قال القاضى ابن خلّكان ^(٥) : وكان سلوكه على يدى خاله محمد بن سوار .
وقيل : إنه توفي سنة ثلاث وسبعين . فالله أعلم .

عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش ، أبو محمد الحافظ المروزي ^(٦)
أحد الجوالين الرحّالين حفاظ الحديث والمتكلمين فى الجرح والتعديل ، وقد يتسّر
بشئ من التشيع . فالله أعلم .

= ٣٦١ / ١٢ ، وتاريخ دمشق ١١٣ / ٨ ، وفيه خازم ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٢ / ١٣ ، وفيه خازم ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١١٥ ، والوفى بالوفيات ٣٨٦ / ٨ .

(١) تاريخ بغداد ٣٨١ / ٦ .

(٢) طبقات الصوفية ٢٠٦ ، وحلية الأولياء ١٨٩ / ١٠ ، والمنتظم ٣٦٢ / ١٢ ، ووفيات الأعيان ٤٢٩ / ٢ ، والعبر

٢ / ٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠ / ١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٨٦ .

(٣) المنتظم ٣٦٢ / ١٢ .

(٤) نسبه محمد بن أيدمر فى الدر الفريد المجلد الخامس ص ٨٤ (مخطوط) بإصدار فؤاد سزكين ، إلى الغزى .

(٥) وفيات الأعيان ٤٢٩ / ٢ .

(٦) أخبار أصبهان ١١٢ / ٢ ، والكامل لابن عدى ١٦٢٩ / ٤ ، وتاريخ بغداد ٢٨٠ / ١٠ ، والمنتظم

٣٦٢ / ١٢ ، وميزان الاعتدال ٦٠٠ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٨ / ١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٣ .

روى الخطيب^(١) عنه أنه قال : شربت بؤلى فى هذا الشأن خمس مرات .
يعنى أنه اضطرَّ إلى ذلك فى الأسفار فى طلبه الحديث .

على بن محمد بن أبى الشوارب عبد الملك الأموى البصرى^(٢) قاضى
سامراً ، وقد ولى فى بعض الأحيان قضاء القضاة ، وكان من الثقات ، سمع
أبا الوليد ، وأبا عمر الحوصى ، وعنه النجاشي ، وابن صاعد ، وابن قانع ، وحمل
الناس عنه علماً كثيراً .

ابن الرومى الشاعر^(٣)

صاحب الديوان فى الشعر ؛ على بن العباس بن مجريج ، أبو الحسين ،
المعروف بابن الرومى ، وهو مؤلى عبد الله بن جعفر ، وكان شاعراً مشهوراً مطبقاً
فمن ذلك قوله^(٤) :

إذا مامدحت الباخلين^(٥) فإئماً تذكّرهم ما فى سيواهم من الفضل

(١) تاريخ بغداد ٢٨٠/١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٥٩/١٢ ، والمنظّم ٣٦٣/١٢ ، والعبر ٧١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٢/١٣ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢٩ ، والوفاء بالوفيات ٦٩/٢٢ .

(٣) معجم الشعراء للمرزبانى ص ١٤٥ ، وتاريخ بغداد ٢٣/١٢ ، ووفيات الأعيان ٣٥٨/٣ ، وسير
أعلام النبلاء ٤٩٥/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢٥ .

(٤) ديوان ابن الرومى ٢٠٢٢/٥ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « رمت الباذلين » .

وَتُهْدَى لَهُمْ غَمًّا طَوِيلًا وَحَسْرَةً^(١)
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٢) :

إِذَا مَا كَسَاكَ الدَّهْرُ سِرْبَالِ صَحَّةٍ
فَلَا تَغْبِطَنَّ الْمُتَشْرِفِينَ فَإِنَّهُ
وَقَالَ أَيْضًا^(٣) :

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ
[٢٦٠/٨ ظ] إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدًا عَدُوًّا
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ
وَلَكِنْ قَلٌّ مَا اسْتَكْثَرَتْ إِلَّا
فَدَغَ عَنْكَ الْكَثِيرُ فَكَمْ كَثِيرٍ
وَمَا اللَّجْجُ^(٤) إِلَّا لَخْلَخُ بُرُيَاثٍ^(٥)
وَقَالَ أَيْضًا^(٦) :

وَمَا الْحَسَبُ الْمَزْرُوثُ^(٧) «لَا دَرَّ دُرَّةٌ»^(٨)
فَلَا تَتَّكِلْ إِلَّا عَلَى مَا فَعَلْتَهُ
بُمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِأَخَرٍ مُكْتَسَبٍ
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ يُورَثُ بِالنَّسَبِ^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ : «مَرَّة» .

(٢) دِيوَان ابْنِ الرَّومِي ١/١٨٧ .

(٣) دِيوَان ابْنِ الرَّومِي ١/٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤ - ٥) فِي م : «الْعِظَامُ بِمُزْرِيَّاتٍ» .

(٥) دِيوَان ابْنِ الرَّومِي ١/١٥٠ ، ١٥١ ، مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ .

(٦ - ٧) فِي الْأَصْلِ : «لَا رَدْرَدَهُ» ، وَفِي م : «إِلَّا دَرْدَرَهُ» ، وَفِي ظ : «لَا ذَوْدَرَهُ» .

(٧) فِي النِّسْخِ : «كَالنَّسَبِ» . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

فليس يسود المرء إلا بنفسه^(١)
 إذا العود لم يُتمِر وإن كان شعبة^(٢)
 وللمجد قوم ساوروه^(٣) بأنفس
 ومن لطيف شعره^(٥) :

قلبي من الطزف السقيم سقيم
 فى وجهها أبدا نهار واضح
 إن أقبلت فالبذر لاح وإن مشت
 نعت بها عيني فطال عذابها
 نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها
 ويلاه إن نظرت وإن هى أعرضت
 يا مستحيل دمي مُحَرَّم رحمتي
 وذكر له ابن خلكان أشياء كثيرة غير ما أوردها، من ذلك قوله^{(٨)(٩)} -
 وكان يزعم أنه لم يسبق إليه - :

(١) فى ب ، م : « بفعله » .

(٢) فى ب ، م : « أصله » .

(٣) فى ب ، م : « شيدوه » .

(٤) فى م : « يعنوا » .

(٥) المنتظم ٣٦٧/١٢ .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « شعرها عليه ليل » .

(٧) فى ب ، م : « وقعهن » .

(٨ - ٨) فى م : « وله أيضا » .

(٩) وفيات الأعيان ٣/٣٥٩ .

أَرَأَوْكُمْ ووجوهكم وشيؤفكم في الحادثات إذا دَجُونُ^(١) نُجُومُ
 منها معالم للهُدَى ومصابيح تجلُّو الدُّجَى والأخريات رُجُومُ
 وذكر أنه وُلِدَ سنةَ إحدَى وعشرين ومائتين. وأنه مات في هذه السنة،
 وقيل: في التي بعدها. وقيل: في سنة ست وسبعين. وذكر أن سَبَبَ وفاته أن
 وزيرَ المعتضدِ القاسم بن عبيد^(٢) الله كان يخافُ من هَجْوِهِ ولسانه، فدَسَّ إليه مَنْ
 أطعمه وهو بحضرته خُشْكَنانَجَةً^(٣) مَسْمُومَةً، فلَمَّا أَحَسَّ بالسُّمِّ قام، فقال له
 الوزير: إلى أين؟ قال: إلى المكان الذي بعثتني إليه. قال: سلِّم على والدي.
 فقال: لست أجتازُ على النارِ.

محمد بن سليمان بن الحارث^(٤) أبو بكر الباغندي الواسطي، كان من
 الحفاظ، وقد ذُكِرَ أن أبا داود كان يسأله عن الحديث، ومع هذا تكلموا فيه
 وضعفوه.

محمد بن غالب بن حَرْبٍ، أبو جعفر الصَّبِّي المعروف بتمتام^(٥)، سَمِعَ

(١) في الأصل، ب، ظ: «رجون» وفي م: «زجرن».

(٢) في م: «عبد».

(٣) في الأصل: «مسكنانجه»، وفي ب: «خشتنانكة»، وفي ظ: «خشكنانجه». والخشكنان: فسرّه
 داود في التذكرة بأنه «دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج، وبسط وملئ بالسكر واللوز والفسق وماء الورد،
 وجمع وخبز، وأهل الشام تسميه المكفن». تذكرة أولى الألباب ١٢٩/١.

(٤) في ب: «الحرس»، وفي م: «الحرب». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢٩٨/٥، والمنظّم
 ٣٦٩/١٢، والعبر ٧١/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٨٦/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٧٥/٢، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٦٢.

(٥) في الأصل: «بتمام» وفي م: «بتهام». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤٣/٣، والمنظّم
 ٣٦٩/١٢، وسير أعلام النبلاء ٣٩٠/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦١٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٨٣، والوفاء بالوفيات ٣٠٧/٤.

عَفَّانٌ^(١) ، وقبيصة ، والقَعْنَبِيُّ ، وكان من الثقات .

قال الدارقطني^(٢) : وربما أخطأ . توفى في رمضان عن تسعين سنة .

البُحْتَرِيُّ الشاعر^(٣)

صاحب الديوان المشهور ، اسمه الوليد بن عبادة ، ويقال : الوليد بن عُبيد بن يحيى ، أبو عبادة الطائي البُحْتَرِيُّ الشاعر ، أصله من مَنبِج ، وقديم بغداد ، ومدح المتوكل والرؤساء ، وكان شعره في المديح خيراً منه في المراثي ، ف قيل له في ذلك ، فقال^(٤) : المديح للرجاء ، والمراثي للوفاء ، وبينهما بُعد . وقد روى شعره المبرد ، وابن درستويه ، وابن المَرزبان . وقيل له : إنَّهم يقولون^(٥) : إنَّك أشعر من أبي تمام . فقال : لولا أبو تمام ما أكلت [٢٦١/٨] الخبز ، كان أبو تمام أستاذنا . وقد كان البُحْتَرِيُّ شاعراً مُطَبِّقاً فصيحاً بليغاً ، رجع إلى بلده فمات بها في هذه السنة ، وقيل^(٦) : في التي بعدها عن ثمانين سنة .

(١) في ب ، م : « سفيان » .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٣ ، بنحوه .

(٣) الأغاني ٣٧/٢١ ، وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٣ ، ومعجم الأدباء ٢٤٨/١٩ ، ووفيات الأعيان ٢١/٦ ،

وسير أعلام النبلاء ٤٨٦/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٢٢ .

(٤) المنتظم ٣٩٣/١٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٤٢٧/١٣ ، والمنتظم ٣٩٢/١٢ بنحوهما .

(٦) تاريخ بغداد ٤٥٠/١٣ ، والمنتظم ٣٩٧/١٢ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ^(١)

فِي الْحَرَمِ مِنْهَا دَخَلَ رَأْسُ رَافِعِ بْنِ هَرْثَمَةَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِنَصْبِهِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ إِلَى الظُّهْرِ ، ثُمَّ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِلَى اللَّيْلِ .

وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا خَلَعَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ يَعْقُوبَ بِالْقَضَاءِ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ عَوْضًا عَنْ ابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ ، وَهِيَ شَاغِرَةٌ .

وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ ظَهَرَتْ بِمَصْرَ ظُلُمَةٌ شَدِيدَةٌ وَحُمْرَةٌ فِي الْأَفْقِ حَتَّى صَارَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ صَاحِبِهِ فَيَرَاهُ أَحْمَرَ اللَّوْنِ جَدًّا ، وَكَذَلِكَ الْجُدْرَانُ . فَمَكَثُوا كَذَلِكَ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الصَّحَرَاءِ يَدْعُونَ اللَّهَ ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى كَشَفَ عَنْهُمْ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَمَ الْمُعْتَصِدُ عَلَى لَعْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى الْمَنَابِرِ فَحَذَّرَهُ وَزِيرُهُ^(٢) «عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ»^(٣) بِنِ وَهْبٍ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ الْعَامَّةَ تُنَكِّرُ قُلُوبُهُمْ ، وَهُمْ يَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ^(٣) فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَجَامِعِهِمْ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ وَأَمْضَاهُ ، وَكُتِبَتْ نَسْخٌ بَلَّغْنَ مُعَاوِيَةَ ، وَذَكَرَ فِيهَا ذَمُّهُ وَذَمُّ ابْنِهِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَجَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَأُورِدَ فِيهَا أَحَادِيثُ بَاطِلَةٌ فِي ذَمِّ مُعَاوِيَةَ وَقُرِئَتْ فِي

(١) تاريخ الطبري ٥١/١٠ ، والمنتظم ٣٧٠/١٢ ، والكمال ٤٨٤/٧ .

(٢ - ٣) في س ، ظ : «عبيد الله» ، وفي م : «عبد الله» . وانظر المنتظم ٣٧٢/١٢ .

(٣) بعده في ب ، م : «ويترضون عنه» .

الجانبيين من بغداد، ونُهِيتِ العامةُ عن التَّرحُّمِ عليه والتَّرضُّى عنه، فلم يَزَلْ به الوزيرُ حتى قال له فيما قال: يا أمير المؤمنين، إِنَّ هذا الصَّنِيعَ ^(١) ممَّا يُرْغَبُ العامةُ في الطَّالِبِيْنَ وقبولِ الدعوةِ إليهم، فوجِمَ لذلك المعتضدُ، ^(٢) وترك ما كان عزم عليه من ذلك خوْفَه ^(٣) على الملِكِ، وقَدَّرَ اللهُ تعالى أَنَّ هذا الوزيرَ كان ناصبيًّا يُغِضُّ ^(٤) عليًّا، فكان هذا من هَفَوَاتِ المعتضدِ، سامحه اللهُ.

وفيها تُودى في البلدان: لا يجتمعُ العامةُ على قاصٍّ، ولا كاهنٍ، ولا مُنْجِمٍ، ولا جدليٍّ، ولا غير ذلك، وأن لا يهتمُّوا لأمرِ النَّوروزِ، ثم أطلقَ لهم أمرَ النَّوروزِ فكانوا يضُّبونَ المِياهَ على المارَّةِ فتوسعتِ العامةُ في ذلك، وغلَّوا فيه حتى جعلوا يضُّبونَ المِياهَ على الجنْدِ وعلى أصحابِ الشُّرطِ وغيرهم، وهذا أيضًا من هَفَوَاتِهِ.

قال ابنُ الجوزيَّ ^(٥): وفي هذه السَّنةِ وعدَ المنجِّمونَ النَّاسَ أَنَّ أكثرَ الأقاليمِ ستُغْرَقُ في زمنِ الشَّتاءِ من كثرةِ الأمطارِ والسيولِ وزيادةِ الأنهارِ ^(٦)، فأكذَّبهم اللهُ في قولهم هذا، فلم تكنْ سنةٌ أقلُّ مطرًا منها، وقلَّتِ العُيُونُ جدًّا وقحطتِ النَّاسُ في كلِّ بُقْعةٍ حتى استسقى النَّاسُ ببغدادَ وغيرها من البلادِ مرارًا كثيرةً، فلهذا الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ.

قال ^(٧): وفي هذه السَّنةِ كان يتبدَّى بالليلِ في دارِ الخِلافةِ شخصٌ بيده سيفٌ

(١) بعده في ب، م: «لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه وهو».

(٢ - ٣) في م: «تخوفًا».

(٣) في ب، م: «يكفر».

(٤) المنتظم ٣٧٣/١٢.

(٥) بعده في م: «وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوفًا في الجبال خوفًا من ذلك».

(٦) المنتظم ٣٧٣، ٣٧٢/١٢.

مشهور، فإذا أرادوا أخذه انهزم منهم فدخل في بعض الأماكن والزروع والأشجار والعطافات التي بدار الخلافة، فلا يُطْلَعُ له على خبر، فقلق من ذلك المعتضد قلقاً شديداً، وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس، فلم يُفِذْ ذلك شيئاً، ثم استدعى بالمُعْزَمِينَ^(١) ومن يُعَانِي عِلْمَ السَّحْرِ وأمر المجانين^(٢) فعزّموا واجتهدوا، فلم يُفِذْ ذلك شيئاً فأعياهم أمره، ثم بعد مدة أُطْلِعَ على جليّة خبره وحقيقة أمره، أنه كان خادماً خَصِيصاً مِنَ الخَدَمِ، كان يَتَعَشَّقُ بعضَ الجوارى من خواصّ الحظايا اللاتي لا يَصِلُ مثله إلى النظر إليها، فكان قد اتخذ لحي مختلفّة الألوان فيلبس الواحدة^(٣) ويتبدّى في الليل في شكلٍ مُزْعَجٍ، فينزعج [٢٦١/٨ ط] الجوارى والخدم ويثورون من كل جانب، ويقصّدونه فيدخل في بعض العطافات^(٤) ويخلعها ويجعلها^(٥) في كُمّه^(٥)، ثم يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الخَدَمِ الْمُتَطَلِّبِينَ لَكَشْفِ هذا الأمر، ويسأل هذا وهذا، ما الخبر؟ والسيف في يده في صفة أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ مَنْ رُهِبَ مِنْ هذا الأمر، وإذا اجتمع الجوارى يتمكن من النظر إلى تلك المعشوقة، وملاحظتها والإشارة إليها بما يريد منها^(٦)، فلم يزل ذلك دأبه إلى زمن المُقْتَدِرِ، فُبِعِثَ في سَرِيَّةٍ إلى طرسوس فتَمَثَّ عليه تلك الجارية، وانكشف^(٧) زيفه ومِحالُه^(٧) وأهلكه الله، عز وجل.

(١) في الأصل: «المعرفين»، وفي ب، م: «بالغمرين».

(٢) في م: «المنجمين».

(٣) في ب، م: «كل ليلة واحدة، واتخذ لباساً مزعجاً فكان يلبس ذلك».

(٤ - ٤) في ب، م: «ثم يلقى ما عليه ويجعله».

(٥) بعده في ب، م: «أو في مكان قد أعدّه لذلك».

(٦) بعده في ب، م: «وأشارت إليه».

(٧ - ٧) في ب، م: «أمره وحاله».

وفى هذه السنة اضطرب الجيش على هارون بن خمارويه بمصر، فأقاموا له بعض أمراء أبيه يدبر الأمور ويصلح الأحوال، وهو أبو جعفر بن أبا^(١)، فبعث إلى دمشق - وكانت قد منعت^(٢) بيعة جيش^(٣) بن خمارويه فى مدّة ولايته^(٤) تسعة أشهر بعد أبيه، واضطربت أحوالها - فبعث إليهم جيشًا كثيفًا مع بدر الحمايمى والحسين^(٥) بن أحمد الماذرائى فأصلح أمرها، واستعمل على نيابتها^(٦) طعج بن جف^(٧)، ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفّة جدًا، وهكذا يكون انقضاء الدول فى أواخرها: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوِمَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَكُمْ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ﴾^(٨) [الرعد: ١١].

ومن توفى فيها من الأغنياء:

أحمد بن المبارك أبو عمرو^(٩) المستغلى، الزاهد النيسابورى، يلقب بحمكويه^(١٠) العابد، سمي قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم، واستملى الزاهد النيسابورى على المشايخ سنًا وخمسين سنة، وكان فقيرًا رث الهيئة زاهدًا، دخل يومًا على أبى عثمان سعيد بن إسماعيل وهو فى مجلس التذكير، فبكى أبو عثمان، وقال^(١١) للناس: إنما أبكاني رثاثة رجل كبير من أهل العلم، أنا أجله

(١) فى س، ب، م: «أبان». والمثبت موافق لما فى الكامل ٤٨٨/٧.

(٢ - ٣) فى ب، م: «البيعة».

(٣) فى الأصل، ص: «حسن». والمثبت موافق لما فى الكامل ٤٨٨/٧.

(٤) فى م: «الحسن».

(٥ - ٦) فى ب: «طعج بن خف»، وفى م، ص: «طعج بن خف».

(٦ - ٧) سقط من م.

(٧) فى ب، م: «عمر». وانظر ترجمته فى: المنتظم ٣٧٤/١٢، وسير أعلام النبلاء ٣٧٣/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٤٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٨٦، والوافى بالوفيات ٣٠٢/٧.

(٨) فى الأصل: «يحمل به»، وفى ص: «بحكويه» وفى ب، م، والمنتظم: «بحكمويه».

(٩) المنتظم ٣٧٤/١٢.

مِنْ أَنْ أُسَمِّيَهُ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ . فَجَعَلَ النَّاسُ يُلقُونَ الْخَوَاتِيمَ وَالْثِيَابَ وَالْدِرَاهِمَ
 حَتَّى اجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ أَبِي عَثْمَانَ ، فَتَهَضَّ عَنْ ذَلِكَ
 أَبُو عَمْرٍو الْمُشْتَمَلِي فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَا الَّذِي قَصَدَنِي الشَّيْخُ بِكَلَامِهِ ، وَلَوْلَا
 أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُتَّهَمَ بِإِنِّمِ لَسْتَوْتُ مَا سَتَرَهُ . فَتَعَجَّبَ الشَّيْخُ مِنْ إِخْلَاصِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ
 أَبُو عَمْرٍو ذَلِكَ الْجَمْعَ مِنَ الْمَالِ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ فَمَا خَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّى
 تَصَدَّقَ بِجَمِيعِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْحَاوِيَجِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى
 الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مِيْمُونِ بْنِ سَعْدٍ ، أَبُو يَعْقُوبَ الْحَرَبِيُّ ^(١) ، سَمِعَ
 عَفَانَ ، وَأَبَا نُعَيْمٍ ، وَغَيْرَهُمَا . وَكَانَ أَسَنَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَلَمَّا
 تُوُفِّيَ إِسْحَاقُ نُودِيَ عَلَيْهِ بِالْبَلَدِ ، فَقَصَدَ النَّاسُ دَارَهُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَاعْتَقَدَ بَعْضُ
 الْعَامَّةِ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ فَجَعَلُوا يَقْصِدُونَ دَارَهُ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ ^(٢) : لَيْسَ إِلَيَّ
 هَذَا الْمَوْضِعُ قَصَدْتُمْ ، وَغَدًا تَأْتُونَهُ أَيْضًا . فَمَا عُمِّرَ بَعْدَهُ إِلَّا دُونَ السَّنَةِ ، رَحِمَهُمَا
 اللَّهُ .

إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَبُو ^(٣) يَعْقُوبَ السَّدُوسِيُّ ^(٤) ، عُمِّرَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ
 ثِقَةً صَالِحًا . إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ^(٥) الْفَقِيهُ ، أَبُو يَعْقُوبَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَمِيُّ » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : تَارِيخُ بَغْدَادَ ٦ / ٣٨٢ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٢ / ٣٧٥ ، وَسِيرُ
 أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣ / ٤١٠ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١١٩ ، وَالْوَفَايَاتُ
 ٨ / ٤٠٩ .

(٢) الْمُنْتَظَمُ ١٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٣) فِي ب ، م : « بِن » .

(٤) فِي النُّسخِ : « الزَّهْرِيُّ » . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : الْمُنْتَظَمُ ١٢ / ٣٧٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ
 ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٢٠ ، وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ مَعْمَرٍ .

(٥) الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٧ / ٤٨٩ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣ / ٤٥٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ =

الشافعي. عبيد^(١) الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمي، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة.

^(٢) عبد العزيز بن معاوية العتابي، من ولد عتاب بن أسيد، بصرى، قديم بغداد، وحدث عن أزهر الشَّمان، وأبي عاصم الثَّيبلي.

يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدَّقَّاق^(٣)، ويُعرف بالبادا. قال ابن الجوزي^(٤): والصَّواب أن يقال: البادي؛ لأنه وَلِدَ تَوْأَمًا [٢٦٢/٨] فكان هو الأوَّل في الميلاد. روى عن يحيى بن معين وغيره، وكان ثقةً صالحاً عالماً عاملاً.

= ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٢٠، والوفاء بالوفيات ٤١٩/٨، وطبقات الشافعية ٢٥٨/٢.
(١) في ب، م: «عبد». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٣٩/١٠، وفيه: «عبيد الله بن علي بن الحسين»، والمتنظم ٣٧٦/١٢.
(٢ - ٣) في الأصل: «عبيد الله» وفي ص: «عبيد الله بن علي»، وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٣٩٧/٨، وتاريخ بغداد ٤٥٢/١٠، ٤٥٣، والمتنظم ٣٧٦/١٢، وميزان الاعتدال ٦٣٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٦، ولسان الميزان ٣٨/٤.
(٣) أخبار القضاة لوكيع ٣٥٠/١، وتاريخ بغداد ٣٤٩/١٤، والمتنظم ٣٧٦/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٣٤.
(٤) المتنظم ٣٧٦/١٢، بنحوه.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها^(١) خرج صالح بن مُذْرِك الطائفي على الحاج^(٢) بالأجفر^(٣) ، فأخذ أموالهم ونساءهم وخدمهم ، يقال : إنه أخذ منهم ما قيمته ألفا^(٤) ألف دينار .

وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بَقِين منه ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جدًا ، ثم سقطت أمطارٌ برُعودٍ وبرُوقٍ لم يُر مثُلها ، وسقط في بعض القرى مع المطر حجارةٌ بيضٌ وشودٌ ، وسقط برَدٌ كِبَارٌ ، وزُن البردة مائة وخمسون درهمًا ، واقتلعت الرياح شيئًا كثيرًا من النخيل مما حول دجلة ، وزادت دجلة زيادةً عظيمةً حتى خيف على بغداد من الغرق .

وفيها غزا راعبُ الخادِم مولى الموفقِ بلادَ الروم ، ففتح حصونًا كثيرةً ، وأسر ذراريً كثيرةً جدًا ، وقتل من أسارى الرجال الذين تُحْصِلُوا^(٥) معه ثلاثة آلاف رقية ، وعاد سالمًا مؤيَّدًا منصورًا .

وحجَّ بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي .

(١) تاريخ الطبري ٦٧/١٠ ، والمنتظم ٣٧٧/١٢ ، والكامل ٤٩٠/٧ .

(٢) في ب ، م : «الحجاج» .

(٣) الأجفر : موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخًا نحو مكة . معجم البلدان ١/١٣٥ .

(٤) في ب ، م : «ألف» .

(٥) سقط من : ب ، م .

وفيها تُوفى :

أحمد بن عيسى بن الشيخ^(١) ، صاحب أمَد ، فقام بأمرها من بعده ولده محمد ، فقصدته المعتضد ومعه ابنه أبو محمد عليّ المكتفي بالله ، فحاصره بها ، فخرج إليه سامعاً مطيعاً فتسلمها منه ، وخلع عليه وأكرم^(٢) أهله ، وأحسن إليه^(٣) ، واستخلف عليها ولده المكتفي ، ثم سار إلى قنشرين والعواصم ، فتسلمها عن كتاب هارون بن خمارويه ، وإذنه له في ذلك ومُصالحته له على ذلك .

وفيها غزا ابن الإخشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ، ففتح الله على يديه حصونا كثيرة ، ولله الحمد .

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن ديسم^(٣) ، أبو إسحاق الحرّبي ، أحد الأئمة في الفقه والحديث ، وغير ذلك ، وكان زاهداً عابداً تخرج بأحمد بن حنبل ، وروى عنه كثيراً .

قال الدارقطني^(٤) : إبراهيم الحرّبي إمامٌ مُصنّف ، عالمٌ بكلّ شيء ، بارِعٌ في كلّ علم ، صدوقٌ ، كان يُقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه .

(١) مروج الذهب ٤/١٤٢ ، وتاريخ الطبري ١٠/٦٨ ، والكمال ٧/٤٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٨٠ ، والنجوم الزاهرة ٣/١١٦ .
(٢) في ب ، م : « أهلها » .

(٣) في م : « رستم » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦/٢٧ ، والمنتظم ١٢/٣٧٩ ، ومعجم الأدباء ١/١١٢ ، وإنباه الرواة ١/١٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٠١ ، والوفاء بالوفيات ٥/٣٢٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٦/٤٠ ، والمنتظم ١٢/٣٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٦٠ .

وقال إبراهيم الحري^(١) : أجمَعَ عُقْلَاءُ كُلِّ أُمَةٍ أَنَّ مَنْ لَمْ يَجْرِ مَعَ الْقَدْرِ لَمْ يَتَهَنَّ بِعَيْشِهِ . وكان يقول^(٢) : الرجلُ الذي يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يُدْخِلُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وقد كانت بى شقيقةً منذُ^(٣) خمسٍ و^(٤) أربعين سنةً ما أُخْبِرْتُ بِهَا أَحَدًا قطُّ ، ولِى^(٥) «عَشْرُ سِنِينَ» أَبْصِرُ بِفَرْدٍ عَيْنٍ ما أُخْبِرْتُ بِهَذَا أَحَدًا قطُّ . وذكر^(٦) أَنَّهُ مَكَثَ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ ما يَسْأَلُ أَهْلَهُ غَدَاءً وَلَا عَشَاءً ، بَلْ إِنْ جَاءُوهُ بِشَيْءٍ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا طَوَى إِلَى اللَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ . وذكر^(٧) أَنَّهُ أَنْفَقَ فِي بَعْضِ الرَّمْضَانَاتِ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ دَرَاهِمًا وَاحِدًا ، وَأَرْبَعَةَ ذَوَانِيقَ وَنَصْفًا ، وَمَا كُنَّا نَعْرِفُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَائِخِ شَيْئًا ، إِنَّمَا هُوَ بِاذْنِجَانٍ مَشْوِيٍّ ، أَوْ بَاقَةٌ فُجِّلِ ، أَوْ نَحْوُ هَذَا .

وقد بَعَثَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِدُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ، فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَرَدَّهَا ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ وَقَالَ^(٨) : يَقُولُ لَكَ الْخَلِيفَةُ : فَرَّقَهَا عَلَى مَنْ تَعْرِفُ مِنْ فُقَرَاءِ جِيرَانِكَ . فقال : هَذَا شَيْءٌ لَمْ نَجْمَعْهُ ، وَلَا نُسْأَلُ عَنْ جَمْعِهِ ، فَلَا نُسْأَلُ عَنْ تَفْرِيقِهِ ، قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا يَثْرُكُنَا وَإِلَّا نَتَحَوَّلُ مِنْ بَلَدِهِ .

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ ، فَقَامَتْ ابْنَتُهُ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ ، وَأَنَّهُ لَا طَعَامَ لَهُمْ إِلَّا الْخُبْزُ الْيَابِسُ بِالْمِلْحِ ، وَرُبَّمَا عَدِمُوا الْمِلْحَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . فقالَ لَهَا [٢٦٢/٨ ظ] إِبْرَاهِيمُ^(٩) : يَا بُنَيَّةُ تَخَافِينَ الْفَقْرَ؟ انْظُرِي

(١) تاريخ بغداد ٣٠/٦ ، والمتنظم ٣٨١/١٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٣١/٦ ، والمتنظم الموضع السابق .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤ - ٥) فى م : « عشرون سنة » . وانظر مصدرى التخريج .

(٥) تاريخ بغداد ٣١/٦ ، بنحوه .

(٦) المصدر السابق ٣٢/٦ .

(٧) المصدر السابق ٣٣/٦ ، بنحوه .

إلى تلك الزاوية ، ففيها اثنا عشر ألف جزء قد كتبتُها في العلم ، ففي كل يوم يبعي منها جزءًا بدرهم ، فمن عنده اثنا عشر ألف درهم فليس بفقير .

ثم كانت وفاته لسبع بَقِيْن من ذى الحِجَّة ، وصلى عليه يوسفُ بنُ يعقوبَ القاضي عند بابِ الأنبارِ ، وكان الجمعُ كثيرًا جدًا .

المبرِّدُ النحويُّ : محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الأَكْبَرِ ، أبو العباسِ الأَرْدِيُّ الشُّمَالِيُّ ^(١) ، المعروفُ بالمبرِّدِ ، النحويُّ البَصْرِيُّ إمامٌ في اللغة والعربية ، أخذ ذلك عن المازني ، وأبى حاتمِ السَّجِسْتَانِي ، وكان ثقةً ثَبَّتًا فيما ينقلُه ، وكان مُناوِثًا لثعلبٍ ، وله كتابُ « الكامِل » في الأدبِ ، ولَمَّا سُمِّيَ بالمبرِّدِ ^(٢) ؛ لأنَّه اختبأ من الوالى عند أبي حاتمٍ تحتِ المُرْمَلَةِ ^(٣) .

قال المبرِّدُ ^(٤) : دَخَلْنَا يومًا على المجانين نروِّهم أنا وأصحابُ معي بالزُّقَّة ، فإذا فيهم شابٌّ قريبٌ عهدٍ بالمكانِ ، عليه ثيابٌ ناعمةٌ ، فلَمَّا أَبْصَرَ بنا قال : حيَّاكم الله ، ممَّن أنتم ؟ قلنا : من أهلِ العراقِ . فقال : بأبى العراقِ وأهلُها ، أنشدوني أو أنشدُكم ؟ قال المبرِّدُ : فقلْتُ : بل أنشدنا أنتَ ، فقال :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي كَمِدُّ لَا أُسْتَطِيعُ أُبْثُّ ^(٥) مَا أَجْدُ

(١) مراتب النحويين ص ١٣٥ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ١٠١ ، وتاريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ ، والمتنظم ١٢ / ٣٨٨ ، ومعجم الأدباء ١٩ / ١١١ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٣١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٩٩ .

(٢) المتنظم ١٢ / ٣٨٩ .

(٣) في س ، م ، ظ : « المُرْمَلَة » ، والمُرْمَلَة : جرة خضراء يبرد فيها الماء .

(٤) معجم البلدان ٢ / ٧٠٧ ، والعقد الفريد ٦ / ١٦٧ ، ١٦٨ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ١١٥ (مخطوط) ، والمتنظم ١٢ / ٣٩١ ، بنحوه .

(٥) في ب ، م : « بَث » .

رُوحَانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدٌ
وَأَرَى الْمَقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جَلَدٌ
وَأُظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي^(١) بِكَانِهَا تَجِدُ الذِي أُجِدُ
قال المبرِّدُ : فقلتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَظَرِيفٌ ، فَرَدُّنَا مِنْهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْرَهُمْ وَرَحَلُوهَا^(٢) فَثَارَتْ بِالْهَوَى الْإِبِلُ
وَأُبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ^(٣) نَاطِرُهَا تَرْنُو إِلَى وَدْمَعِ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ
وَوَدَّعَتْ بِنَانٍ عَقْدُهُ عَنْهُمْ نَادِيَتْ لَا حَمَلَتْ رَجُلًا يَا جَمَلُ
وَيَلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهِمْ مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَانَ الْبَيْتُ وَارْتَحَلُوا
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَجَلُ^(٤) كَى أَوَدَّعَهُمْ يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ فَلَيْتَ شَعْرِي لَطَوِيلِ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا
فقال رجلٌ مِنَ الْبُعْضَاءِ الَّذِينَ مَعِيَ : مَاتُوا . فقال الشابُ : إِذَا أَمُوتُ . فقال
له : إِنَّ شِعْتَ . فَتَمَطَّى وَاسْتَنَدَ إِلَى سَارِيَةٍ عِنْدَهُ وَمَاتَ ، وَمَا بَرِحْنَا حَتَّى دَفَنَاهُ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ . ومات المبرِّدُ وقد جَاوَزَ السَّبْعِينَ .

(١) فى م : « كحاضرتى » .

(٢) فى ب ، م : « حملوها » .

(٣) فى الأصل : « المجف » . والسجف : الستران المقرونان بينهما فرجة . التاج (س ج ف) .

(٤) فى س : « مهلا » ، وفى ظ : « امهل » .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسلم أميد من ابن الشيخ في ربيع الآخر، ووصل كتاب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد، أن يسلم إليه قنشرين والعواصم على أن يُقرّه على إمرة الديار المصرية، فأجابه إلى ذلك، ثم ترحل عن أميد قاصداً العراق، وأمر بهدم سور أميد، فهدم البعض، ولم يقدّر على ذلك، فقال ابن المعتز يهتبه بفتح أميد^(٧) :

اسلم أمير المؤمنين وذم في غبطة وليه نك النصر
فلرب حادثة نهضت لها متقدما فتأخر الدهر
ليث فرائسه الليوث فما يبيض من دمها له ظفر
ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هديئة عمرو بن الليث من نيسابور، فكان وصولها بغداد يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة، وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم خارجا عن دواب وسروج، وغير ذلك.

وفيها تحارب إسماعيل بن أحمد الساماني [٢٦٣/٨]، وعمرو بن الليث؛ وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هزيمة، وبعث برأسه إلى الخليفة، سأل منه أن يعطيه ما وراء النهر مضافا إلى ما بيده من ولاية خراسان، فأجابه إلى ذلك

(٥) تاريخ الطبري ٧٠/١٠، والمنتظم ٣٩٨/١٢، والكامل ٤٩٣/٧.

(٦) ديوان ابن المعتز ٤٨٤/١، طبعة دار المعارف، والأبيات في المنتظم ٣٩٨/١٢، ٣٩٩.

فانزعج لذلك إسماعيلُ بنُ أحمدَ السامانيّ نائبُ ما وراء النهر، وكتبَ إليه :
 إنَّكَ قد وُلِّيتَ دُنْيَا عَرِيضَةً، فاقْتَنِعْ بِهَا عَمَّا فِي يَدَيَّ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ . فلم
 يَقْبَلْ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ إسماعيلُ بنُ أحمدَ السامانيّ فِي جِيوشٍ عَظِيمَةٍ جَدًّا، فَالتَقَا
 عِنْدَ بَلَخَ، فَهَزِمَ أَصْحَابُ عَمْرٍو، وَأُسِرَ عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ، فَلَمَّا جِئَ بِهِ إِلَى
 إسماعيلَ بنِ أحمدَ قَامَ إِلَيْهِ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ
 وَأَمَّنَهُ، وَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي أَمْرِهِ - يَذْكُرُ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ قَدْ مَلَّوهُ
 وَضَجَرُوا مِنْ وَلَايَتِهِ عَلَيْهِم - فَجَاءَ كِتَابُ الْخَلِيفَةِ بِأَنْ يَتَسَلَّمَ حَوَاصِلَهُ وَأَمْوَالَهُ،
 فَسَلَّمَهُ إِثَّانًا، فَالَّ بِهَ الْحَالُ - بَعْدَ أَنْ كَانَ مَطْبَعُهُ يُحْمَلُ عَلَى سِتْمَائَةٍ جَمِيلٍ -
 إِلَى الْقَيْدِ وَالسَّجَنِ، وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ عَمْرًا كَانَ مَعَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ لَمْ
 يُصَبِّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا أُسِرَ سِوَاهُ .

ظهورُ أَبِي سَعِيدِ الْجَنْبِيِّ رَأْسِ الْقَرَامِطَةِ، قَبَحَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَهُمْ، وَهُمْ أَحْبَبُ
 مِنَ الزُّنَجِ، وَأَشَدُّ فُسَادًا

كَانَ ظَهْرُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَنَوَاجِي الْبَصْرَةِ، فَالْتَفَّ عَلَيْهِ
 مِنَ الْأَعْرَابِ وَغَيْرِهِمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ جَدًّا، وَقَتْلَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ
 الْقُرَى، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْقَطِيفِ قَرِيبًا مِنَ الْبَصْرَةِ، وَرَامَ دُخُولَهَا، فَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ
 الْمَعْتَضِدُ إِلَى نَائِبِهَا بِأَمْرِهِ بِتَحْصِينِ سُورِهَا، فَعَمَّرُوهُ وَجَدَّدُوا مَعَالِمَهُ بَنَحَوْ مِنْ «أَرْبَعَةِ
 آلَافٍ» دِينَارٍ، فَامْتَنَعَتِ الْبَصْرَةُ مِنَ الْقَرَامِطَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ . وَتَغَلَّبَ أَبُو سَعِيدِ
 الْجَنْبِيُّ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْقَرَامِطَةِ عَلَى هَجَرَ، وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَكَثُرُوا فِي
 الْأَرْضِ الْفَسَادِ .

(١ - ١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٧١ / ١٠، وَالْمُنْتَظَمِ ٤٠٢ / ١٢، وَالْكَامِلِ ٤٩٣ / ٧ : «أَرْبَعَةُ عَشَرَ أَلْفَ» .

وكان أصل أبي سعيد الجَنَابِيُّ هذا أنه كان سِمَسَارًا في الطعام، يبيعه ويحسب للناس الأثمان، فَقَدِمَ رجلٌ به يقال له: يحيى بن المهدي في سنة إحدَى وثمانين ومائتين، فدعا أهل القطيف إلى بيعَةِ المهدي، فاستجاب له رجلٌ يقال له: علي بن العلاء^(١) بن حمدان الزَيَادِيُّ، وساعده في الدعوة إلى المهدي، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف، فاستجابوا له، فكان من جملة من استجاب له أبو سعيد الجَنَابِيُّ هذا، قَبَّحه الله، ثم تغلب على أمرهم، وأظهر فيهم القَرَمَطة، فاستجابوا له والتفوا عليه فتأمر عليهم وصار هو المشار إليه فيهم. وأصله من بلدة هناك يُقال لها: جَنَابَةُ^(٢). وسيأتى ما يكون من أمره وأمر أصحابه.

قال ابن الجوزي في «المنتظم»^(٣): ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة - ثم روى بسنده - أن امرأة تقدمت إلى قاضي الرِّيِّ، فادَّعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار، فأنكره الزوج، فجاءت بيينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تُسِفِرَ لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا. فلما صمَّموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هي صادقة فيما تدعيه. فأقر بما ادَّعت؛ ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها. فقالت المرأة: وإذا قد أراد ذلك، فهو في حلٍّ من صداقي عليه في الدنيا والآخرة.

ومن توفى فيها من الأعيان المشاهير:

أحمد بن عيسى، أبو سعيد الخزاز، فيما ذكره شيخنا الذهبي^(٤).

(١) في الكامل ٧/٤٩٤: «المعلی».

(٢) في الأصل، ب، ص، والكامل: «جنابا». معجم البلدان ٤/٩٥٢، ٩٥٣. وجنابة: بلدة بساحل بحر فارس، ومن قال: إنها بلدة بالبحرين. فقد أخطأ. معجم البلدان ٢/١٢٢.

(٣) المنتظم ١٢/٤٠٢، ٤٠٣.

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٧٧.

وقد أُرِخَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ^(١). فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبَانَ، أَبُو يَعْقُوبَ التَّخَمِيُّ الْأَحْمَرُ^(٢)،
وَالِيهِ تُنسَبُ الطائِفَةُ الْإِسْحَاقِيَّةُ مِنَ الشَّيْعَةِ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ التَّوْبَخْتِيِّ، وَالْخَطِيبُ،
وَإِبْنُ الْجَوْزِيِّ^(٣)، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ يَعْتَقِدُ إِلَهِيَّةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ انْتَقَلَ
إِلَى الْحَسَنِ ثُمَّ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَظْهَرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ عَلَى هَذَا
الْكَفْرِ خَلْقٌ [٢٦٣/٨ ظ] مِنَ الْحَمِيرِ، قَبَّحَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُمْ.

وَلَمَّا قِيلَ لَهُ: الْأَحْمَرُ. لِأَنَّهُ كَانَ أَبْرَصَ، وَكَانَ يَطْلِي بَرَصَهُ بِمَا يُغَيِّرُ لَوْنَهُ،
وَقَدْ أُوْرِدَ لَهُ التَّوْبَخْتِيُّ أَقْوَالًا عَظِيمَةً فِي الْكَفْرِ، لَعَنَهُ اللَّهُ. وَقَدْ رَوَى شَيْئًا مِنَ
الْحِكَايَاتِ وَالْمَلَحِ عَنِ الْمَازِنِيِّ وَطَبَقَتِهِ، وَمِثْلُ هَذَا أَقْلٌ وَأَذَلُّ مِنْ أَنْ يُرَوَى عَنْهُ.

^(٤)بَقِيَّ بْنُ مَخْلَدٍ بْنِ يَزِيدَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ، أَحَدُ عُلَمَاءِ
الْغَرْبِ، لَهُ «التفسير»، و«المسند»، و«السنن والآثار» التي فضَّلها ابْنُ حَزْمٍ
عَلَى «تفسير» ابْنِ جَرِيرٍ، و«مسند» أَحْمَدَ، و«مُصَنَّف» ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَفِيمَا
زَعَمَ ابْنُ حَزْمٍ نَظَرٌ. وَقَدْ تَرْجَمَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي «تاريخه»^(٥) فَأَثْنَى عَلَيْهِ
خَيْرًا، وَوَصَفَهُ بِالْحَفِظِ وَالْإِتْقَانِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ، رَجَمَهُ اللَّهُ^(٦)،

(١) المنتظم ٢٨١/١٢، وتقدمت ترجمته ص ٦٢٦، ضمن أحداث سنة سبع وسبعين ومائتين.
(٢) تاريخ بغداد ٣٧٨/٦، والمنتظم ٤٠٤/١٢، والضعفاء والمتروكين ١٠٣/١، وميزان الاعتدال ١٩٦/١،
وأدرجه الذهبي في الطبقة السابعة والعشرين في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص
٣٠٢، وأدرجه أيضا في الطبقة الثامنة والعشرين في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ)
ص ١٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ٣٨٠/٦، ٣٨١، والمنتظم ٤٠٤/٦ - ٤٠٦.

(٤ - ٤) سقط من: ب. وقد تقدمت ترجمته ص ٦٢١ ضمن أحداث سنة ست وسبعين ومائتين.

(٥) تاريخ دمشق ٣٥٤/١٠ - ٣٥٩.

(١) وَأَرْخَ وَفَاتَهُ بِهَذِهِ السَّنَةِ^(٢) عَنْ خَمْسِ وَسَبْعِينَ سَنَةً^(٣).

وَالْحُسَيْنُ^(٤) بْنُ بَشَّارِ بْنِ مُوسَى ، أَبُو عَلِيٍّ الْحَيَّاطُ ، رَوَى عَنْ أَبِي بِلَالٍ الْأَشْعَرِيِّ ، وَعَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ ، وَكَانَ ثَقَّةً ، رَأَى فِي مَنْامِهِ - وَقَدْ كَانَتْ بِهِ عِلَّةٌ - قَائِلًا يَقُولُ لَهُ^(٥) : كُلْ لَا ، وَاشْرَبْ لَا . فَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور : ٣٥] . فَأَكَلَ زَيْتُونًا ، وَشَرِبَ زَيْتًا ، فَبَرَأَ مِنْ عِلَّتِهِ تِلْكَ .
مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٦) ، أَبُو جَعْفَرٍ الْأَنْمَاطِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِمُرْجٍ ؛ تَلْمِيزُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، كَانَ ثَقَّةً حَافِظًا .

(٧) عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ . وَمُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحِ الْمُصَنِّفِ^(٨) . وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيِّ^(٩) ، صَاحِبُ « الْمُسْنَدِ »^(١٠) .

(١ - ١) سقط من : ب .

(٢) كَذَا قَالَ الْمُصَنِّفُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالصَّوَابُ أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ عَسَاكِرَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَرْخَ وَفَاتَهُ بِسَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . هَذَا وَلَمْ يُؤَرْخِ أَحَدٌ وَفَاةَ بَقِيَ بِهَذِهِ السَّنَةِ ، أَعْنَى سَنَةَ سِتِّ وَمِائَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ .
(٣) فِي النِّسْخِ : « الْحَسَنُ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢٤ / ٨ ، وَالْمُنْتَظَمِ ٤٠٦ / ١٢ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٥٧ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ١٢٠ / ٣ وَفِيهِ : « الْحُسَيْنُ بْنُ سِيَارٍ » .

(٤) تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢٥ / ٨ ، وَالْمُنْتَظَمِ ٤٠٦ / ١٢ .

(٥) الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٨٧ / ٧ ، وَتَارِيخِ بَغْدَادِ ٣٨٨ / ١ ، وَطَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ٢٦٦ / ١ ، وَأَدْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي وَفَايَاتِ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ وَالْعَشْرِينَ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٣٦ .
(٦ - ٦) سقط من : س ، ظ .

(٧) تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٥ ، وَالْعَبْرُ ٧٧ / ٢ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ١٢١ / ٣ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٩٣ / ٢ .

(٨) طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ص ١٦٣ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٨٢ / ١٦ (مَخْطُوطٌ) ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٤٥ / ١٣ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَافِ ٦٤٦ / ٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٩٤ ، وَالْوَفَايَاتُ ١٧٤ / ٥ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ ٢٧٥ / ٢ .

(٩) الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٩٦ / ٦ ، وَالتَّفَاتُ ٤٧٧ / ٨ ، وَنَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ٢١٦ ، وَإِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢٩٢ / ٢ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ / ١٤ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَافِ ٦٢٢ / ٢ ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ١٤٣ / ٣ .

محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم ، أبو
العباس القرشي البصري الكديمي^(١) ، وهو ابن امرأة روح بن عبادة ، وُلد سنة
ثلاث وثمانين ومائة ، وسمع عبد الله بن داود الخزيمى ، ومحمد بن عبد الله
الأنصاري ، وأبا داود الطيالسي ، والأصمعي ، وخلقا . وعنه ابن السَّمَاكِ ،
والتَّجَادُ . وآخر من حَدَّثَ عنه أبو بكر بن مالك القطيعي ، وقد كان حافظا مُكثِّرا
مُعَرِّبا ، تكلَّم فيه الناس ؛ لإغرابه في الروايات . وقد ذكرنا ترجمته في كتابنا
« التَّكْمِيل » بما فيه الكفاية ، ولله الحمد والمِنَّة .

دُفِن يومَ الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وقد
جاوز المائة سنة ، وصلى عليه يوشف بن يعقوب القاضي ، رحمه الله .

يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ تَحِيَّةٍ^(٢) ، أبو يوسف الواسطي ، سَمِعَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ
هَارُونَ ، وقَدِمَ بغدادَ فَحَدَّثَ بِهَا بِأَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ ، ووَعَدَ النَّاسَ أَنْ يُحَدِّثَهُمْ مِنْ
الْغَدِ^(٣) ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ عَنْ مِائَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، رحمه الله .

^(٤) الوليد أبو عبادة البُخَرِيُّ ، فيما ذكره شيخنا الذَّهَبِيُّ^(٥) ، وقد تقدَّم

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٥ ، وطبقات الخنابلة ١/ ٣٢٦ ، والمنظوم ١٢/ ٤٠٨ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٦٦ ،
وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -
٢٩٠ هـ) ص ٣٠٢ ، والوفاء بالوفيات ٥/ ٢٩١ .

(٢) فى ب : « نجة » ، وفى م : « نجة » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٨ ، والمنظوم ١٢/
٤١٠ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٤٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٣٦ ،
ولسان الميزان ٦/ ٣٠٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٩ ، والمنظوم ١٢/ ٤١٠ .

(٤ - ٤) سقط من : س ، ظ .

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٢٢ .

^(١) ذِكْرُهُ ^(٢) فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ ، كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ ^(٣) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

(١ - ١) سقط من : س ، ظ .

(٢) تقدم ص ٦٧٠ .

(٣) المنتظم ٣٩٢/١٢ .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

فى ربيع الأول منها^(١) تفاقم أمر القرامطة ضحبة أبى [٢٦٤/٨] سعيد الجنائى، فقتلوا وسبوا وأفسدوا فى بلاد هجر، فجهز الخليفة إليهم جيشاً كثيفاً، وأمر عليهم العباس بن عمرو الغنوى، وأمره على اليمامة والبحرين ليحارب أبى سعيد، فالتقوا هنالك، والعباس فى عشرة آلاف مقاتل، فأسرهم أبو سعيد كلهم فنجا من بينهم كلهم الأمير وحده، وقتل الباقر عن آخرهم صبراً بين يدى أبى سعيد، فتحه الله. وهذا عجبٌ جداً، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث؛ فإنه أسير من بين أصحابه^(٢) وكانوا خمسين ألفاً. ويقال^(٣): إن العباس لما قتل أبو سعيد أصحابه صبراً بين يديه والعباس ينظر^(٤)، أقام عند أبى سعيد أياماً، ثم أطلقه وحمله على زواجل، وقال: ارجع إلى صاحبك فأخبره بما رأيت. وقد كانت هذه الواقعة فى أواخر شعبان من هذه السنة، فلما وقع هذا انزعج الناس لذلك انزعاجاً عظيماً جداً. وهم أهل البصرة بالجلاء^(٥) منها، فمَنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ نائبها أحمد الوائقى، فإننا لله وإننا إليه راجعون. وفيها أغارت الروم على بلاد طرسوس، وكان نائبها وهو ابن الإخشيد^(٦) قد توفى فى العام الماضى واستخلف

(١) تاريخ الطبرى ٧٥/١٠، والمنظم ٤١١/١٢، والكمال ٤٩٨/٧.

(٢) بعده فى ب، م: «وحده ونجوا كلهم».

(٣) تاريخ الطبرى ٧٨/١٠ - ٧٩، والكمال ٥٠٠/٧.

(٤) بعده فى ب، م: «وكان فى جملة من أسر».

(٥) فى ب، م: «بالخروج».

(٦) فى الأصل، ص، والطبرى: «الإخشاد». والإخشيد: ملك الملوك بلغة أهل فرغانة. التاج (خ ش د).

على الثَّغْرِ أبا ثابتٍ ، فطَمِعَتِ الرومُ في تلك الناحية وحشدوا عساكرهم إلى هنالك ، فالتقاهم أبو ثابت فلم يقدِرْ على مُقاومتِهِمْ ، فقتلوا مِنْ أَصْحَابِهِ جماعةً وأسْرَوْه فيمَنْ أسْرَوْا ، فاجْتَمَعَ أَهْلُ الثَّغْرِ على ابنِ الأَعْرَابِيِّ فَوَلَّوه أَمْرَهُمْ . وذلك في ربيع الآخر .

وفيها قُتِلَ :

محمدُ بنُ زَيْدِ العَلَوِيِّ^(١) أميرُ طَبَرِشْتَانَ والدِّيلَمِ ؛ وكان سَبَبَ ذلك أَنَّهُ لما ظَفِرَ إِسْمَاعِيلُ بنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ بِعَمْرِو بْنِ اللَّيْثِ^(٢) نَائِبِ خُرَاسَانَ^(٣) ظَنَّ مُحَمَّدٌ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ لَا يُجَاوِزُ عَمَلَهُ ، وَأَنَّ خُرَاسَانَ قَدْ خَلَتْ لَهُ ، فَارْتَحَلَ مِنْ بَلَدِهِ يَريْدُهَا ، وَسَبَقَهُ^(٤) إِلَى خُرَاسَانَ إِسْمَاعِيلُ بنُ أَحْمَدَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ الزَّمَّ عَمَلَكَ وَلَا تُجَاوِزْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فلم يَقْبَلْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جَيْشًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الَّذِي كَانَ يَثُوبُ عَنْ رَافِعِ بْنِ هَرْثَمَةَ ، فَلَمَّا التَقَا هَرَبَ مِنْهُ مُحَمَّدُ بنُ هَارُونَ خَدِيعَةً ، فَسَارَ الْجَيْشُ وَرَاءَهُ فِي الطَّلَبِ فَكَّرَ عَلَيْهِمْ رَاجِعًا ، فَانْهَزَمُوا مِنْهُ ، فَاحْتَازَ مَا فِي مُعَشَكَرِهِمْ ، وَجَرَحَ مُحَمَّدُ بنُ زَيْدٍ جِرَاحَاتٍ شَدِيدَةً ، فَمَاتَ بِسَبَبِهَا بَعْدَ أَيَّامٍ ، وَأُسِيرَ وَلَدُهُ زَيْدٌ ، فَبُعِثَ بِهِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ فَأَكْرَمَهُ^(٥) وَأَنْزَلَهُ بِخَارَى^(٦) .

وقد كان محمدُ بنُ زَيْدٍ هذا فاضِلًا دَيِّتًا حَسَنَ السَّيْرِ فِيمَا وَلِيَهُ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَكَانَ فِيهِ تَشَيُّعٌ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَوْمًا خَصْمَانِ ؛ اسْمُهُمَا أَحَدُهُمَا مُعَاوِيَةُ وَاسْمُ

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٥٨ ، والكامل ٥٠٤ / ٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٦٠ ، والوافي بالوفيات ٨١ / ٣ ، والنجوم الزاهرة ١٢٢ / ٣ .

(٢ - ٢) سقط من ب ، م .

(٣ - ٣) في ب ، م : « وأمر له بجائزة » . وانظر الكامل ٥٠٤ / ٧ .

الآخر عليّ ، فقال محمد بن زيد : إنّ الحكم بينكما ظاهرٌ ، فقال معاوية : أيّها الأمير ، لا تغترّ بنا [٢٦٤/٨ ط] ؛ فإنّ أبى كان من كبار الشيعة ، ولأنا ستماني معاوية مدارة لمن يبلدنا من^(١) السنة . وهذا كان أبوه من كبار التواصب ، فسمّاه عليّاً ثقةً لكم . فتبسّم محمد بن زيد وأحسن^(٢) إليه ، رحمه الله^(٣) .

قال ابن الأثير في « كامليه »^(٤) : وممن تُوفّي في هذه السنة إسحاق بن أيوب^(٥) بن عمر بن الخطاب العدويّ ، عدّي ربيعة ، وكان أميراً على ديار ربيعة من الجزيرة ، فولّى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المغنم . وعليّ بن عبد العزيز البغويّ ، صاحب أبي غنيد القاسم بن سلام . وفهد^(٦) بن أحمد بن فهد^(٧) الأزديّ الموصليّ ، وكان من الأغنياء . وذكر هو وأبو الفرج بن الجوزي^(٨) أنّ قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون امرأة المعتضد بالله تُوفّي في هذه السنة . قال ابن الجوزي : لسبع خلون من رجب منها ، ودُفنت داخل قصر الرصافة . ويعقوب بن يوسف بن أيوب ، أبو بكر المطوعيّ ، سمع أحمد بن حنبل ، وعليّ بن المدينيّ ، وعنه النجاشي والخلديّ ، كان وزده في كل يوم قراءة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إحدى وثلاثين ألف مرّة ، أو إحدى وأربعين ألف مرّة .

قلت : وممن تُوفّي فيها : أبو بكر بن أبي عاصم^(٩) صاحب السنة

(١) بعده في م : « أهل » .

(٢ - ٣) في م : « إليهما » . وانظر الكامل ٥٠٤/٧ .

(٣) الكامل ٥٠٨/٧ .

(٤) في ب ، م : « يعقوب » .

(٥) في م : « مهدي » . وانظر الكامل ٥٠٨/٧ .

(٦) الكامل الموضع السابق ، والمنظم ٤١٣/١٢ .

(٧) تاريخ دمشق ١٠٤/٥ ، وتذكرة الحفاظ ٦٤٠/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٧٥ ، والعبر ٧٩/٢ ، والوفاء بالوفيات ٢٦٩/٧ ، وشذرات الذهب ١٩٥/٢ .

والمصنّفات ، وهو : أحمدُ بنُ عمرو بن أبي عاصم الصُّحّاك بن مخلد^(١) النَّبِيل ، له مُصنّفاتٌ في الحديث كثيرة ؛ منها كتابُ « السُّنَّة » في أحاديث الصُّفّاتِ على طريقة السُّلفِ ، وكان حافظًا كبيرًا جليلاً ، قد وَلِيَ قَضَاءَ أَصْبَهَانَ بعدَ صالح بن الإمام أحمد ، وكان قد طاف البلادَ في طلبِ الحديث ، وصَحَّبَ أبا ثُرَابِ النُّخَسْبِيَّ ، وغيره من مشايخ الصُّوفيَّةِ ، وقد اتَّفَقَ له مرَّةٌ كرامةٌ هائلةٌ^(٢) ؛ كان هو واثنان من كبارِ الصالحينَ في سفرٍ ، فنَزَلُوا يوماً على رَمْلٍ أبيضٍ ، فجعل أبو بكرٍ هذا يُقَلِّبُهُ بيده ، ويقولُ : اللَّهُمَّ ارزُقْنَا خَبِيصًا يكونُ^(٣) بَلَوْنِ هذا . فلم يَكُنْ بأَسْرَعَ من أنْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيَّ وبيده قَصْعَةٌ فيها خَبِيصٌ بَلَوْنِ ذلك الرَّمْلِ في يَياضِهِ ، فأَكَلُوا منه ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وكان يقولُ : لا أَحِبُّ أنْ يَخْضُرَ مَجْلِسِي مُبْتَدِئٌ^(٤) ولا طَعَانٌ ولا لَعَانٌ ولا فَاحِشٌ ولا بَذِيءٌ ، ولا مُنْحَرِفٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِ الحديث . وكانت وفاته في هذه السَّنَةِ بِأَصْبَهَانَ ، وقد رآه بَعْضُهُمْ بعدَ وفاته وهو يَصَلِّي ، فلمَّا انصَرَفَ قال : ما فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فقال : يُؤْنِسُنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ^(٥) .

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ١٠٦/٥ .

(٣) بعده في ب ، م : « غداء على » .

(٤) بعده في ب ، م : « ولا مدع » .

(٥) تاريخ دمشق ١٠٧/٥ .

ثم دخلت سنة ثمان^(١) وثمانين ومائتين

اتَّفَقَ في هذه السَّنة^(٢) مَصَائِبُ عَدِيدَةٌ ؛ مِنْهَا^(٣) أَنَّ الرُّومَ قَصَدُوا بِلَادَ الرِّقَّةِ فِي جِحَافِلَ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَقَتَلُوا خَلْقًا وَأَسْرَوْا نَحْوًا مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ الذَّرِّيَّةِ . وَمِنْهَا أَنَّ بِلَادَ أَدْرِيَجَانَ أَصَابَ أَهْلُهَا وَبَاءٌ شَدِيدٌ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى دَفْنِ الْمَوْتَى ، فَتَرَكُوا فِي الطَّرِيقِ لَا يُوَارُونَ [٢٦٥/٨] ^(٤) عَنْ الْأَبْصَارِ . وَمِنْهَا أَنَّ بِلَادَ أَرْدَبِيلَ أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ أَيْضًا مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ زُلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ، وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ أَيَّامًا فَتَهَدَّمَتِ الدُّورُ وَالْمَنَازِلُ ، وَخُسِفَ بَآخِرِينَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ جَمَلُهُ مَن مَاتَ تَحْتَ الْهَدْمِ مِائَةً أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَفِيهَا اقْتَرَبَ الْقَرَامِطَةُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَخَافَ أَهْلُهَا خَوْفًا شَدِيدًا ، وَهَمُّوا بِالرَّحِيلِ مِنْهَا ، فَمَنَعَهُمُ وَالِيهَا .

وَمَنْ تُوَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

بِشْرُ بْنُ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ^(٥) وُلِدَ سَنَةَ تِسْعِينَ^(٦) وَمِائَةٍ ،

(١) فِي م : « تِسْع » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « آفَات وَ » .

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِى ٨٣/١٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٤١٦/١٢ ، وَالْكَامِلُ ٢٨٨/٧ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٨٦/٧ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٤١٧/١٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣٥٢/١٣ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٦١١/٢ ،

وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٣٣ ، وَالْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ ١٠٦/١٠ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « تِسْع وَتِسْعِينَ » ، وَفِي ص : « تِسْع » . وَانْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ .

وسَمِعَ مِنْ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ هُوَذَةَ بْنِ خَلِيفَةَ،
وَالْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْأَشْيَبِ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، وَالْأَصْمَعِيِّ،
وغيرهم، وعنه ابنُ المُنَادِي وابنُ مَخْلَدٍ وابنُ صَاعِدٍ وَالتَّجَّادُ وَأَبُو عَمْرٍ^(١) الزَّاهِدُ
وَالْخَلْدِيُّ وَالْخَطْبِيُّ^(٢) وَأَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ وابنُ الصَّوَّافِ وَغيرهم. وَكَانَ ثَقَّةً أَمِينًا
حَافِظًا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ^(٣) الْبَيْوتَاتِ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَكْرَهُهُ.
وَمِنْ شَعْرِهِ^(٤):

ضَعُفْتُ وَمَنْ جَاَزَ الثَّمَانِينَ يَضْعُفُ وَيُنْكَرُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ يُعْرِفُ
وَيَمِشِي رُؤْيَدًا كَالْأَسِيرِ مَقِيدًا يُدَانِي خُطَاهُ فِي الْحَدِيدِ وَيُؤَسِّفُ
ثَابِتُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ هَارُونَ^(٥) - وَيُقَالُ: زَهْرُونُ^(٦) - بْنِ ثَابِتِ بْنِ كَرَايَا^(٧) بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الصَّابِئِيِّ الْفَيْلَسُوفِ الْحَرَّانِيِّ، صَاحِبِ التَّصَانِيفِ، مِنْ جَمَلَتِهَا أَنَّهُ حَرَّرَ
كِتَابَ أَقْلِيدِسَ الَّذِي عَرَّبَهُ حُثَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيِّ. وَكَانَ أَصْلُهُ^(٨) صِيرْفِيًّا
بَحْرَانًا^(٩) فَتَرَكَ ذَلِكَ وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْأَوَائِلِ، فَنَالَ مِنْهُ رُتْبَةً سَامِيَةً عِنْدَ أَهْلِهِ، ثُمَّ صَارَ

(١) فِي النسخ: «عمرو». وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٨/١٥.

(٢) فِي الْأَصْل، س، ص: «الخلبي» وفِي ب، م: «السلمي» وفِي ظ: «الخطيبي». وَالتَّبَيُّنُ مِنْ
تَارِيخِ بَغْدَاد ٨٦/٧، وَالتَّنْظِيمُ ٤١٨/١٢. وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٣٨٢/٢.

(٣) سَقَطَ مِنْ: م.

(٤) تَارِيخِ بَغْدَاد ٨٧/٧.

(٥) فِي الْفَهْرَسْتِ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ: «مروان». وَانْظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي: الْفَهْرَسْتِ ص ٣٨٠، وَالتَّنْظِيمُ
٤١٨/١٢، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣١٣/١، وَسير أعلام النبلاء ٤٨٥/١٣، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَيَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣٧، وَشَدْرَاتُ الذَّهَبِ ١٩٦/٢.

(٦) فِي الْأَصْل، ص: «زیدون».

(٧) فِي م: «كدام»، وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ: «زكريا»، وَانْظُرِ الْفَهْرَسْتِ وَوَفَيَاتِ.

(٨ - ٨) فِي ب، م: «صوفيا».

إلى بَغْدَادَ فَعُظِمَ شأنه بها ، وكان يَدْخُلُ مع المُتَجَمِّعِينَ على الخليفة ، وهو باقٍ على دين الصَّابِئَةِ ، وَحَفِيدُهُ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ لَهُ تَارِيخُ أَجَادٍ فِيهِ وَأَحْسَنُ ، وَكَانَ بَلِيغًا مَاهِرًا حَازِقًا بِالْعَا . وَعُمُّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ قُرَّةَ كَانَ طَبِيبًا عَارِفًا أَيْضًا . وَقَدْ سَرَدَهُمْ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ ^(١) .

الحَسَنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَهْمِ ^(٢) أَبُو الْحَسَنِ ^(٣) الشَّيْعِيُّ ، مِنْ شَيْعَةِ الْمُتَنُصُورِ لَا مِنْ الرُّوَافِضِ ، حَدَّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَحَكَى عَنْ يَشِيرِ الْحَافِي . وَعَنْهُ أَبُو عَمْرِو بْنُ السَّمَّاكِ .

«عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ» بْنِ وَهَبٍ ، وَزِيرُ الْمُعْتَصِدِ ، كَانَ حَظِيًّا عِنْدَهُ ، وَقَدْ عَزَّ عَلَيْهِ وَفَاتَهُ وَتَأَلَّمَ لَفْقَدِهِ ، وَأَهَمَّهُ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَعَقَدَ لَوْلَدِهِ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزَارَةَ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ جَبْرًا لِمُصَابِهِ بِهِ .

وَأَبُو الْقَاسِمِ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشَّارٍ ^(٥) الْمَعْرُوفُ بِالْأَمَّاطِيِّ ، أَحَدُ كِبَارِ الشَّافِعِيَّةِ . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي «طَبَقَاتِهِمْ» .

وَهَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى [٢٦٥/٨ ظ] بْنِ عِيسَى ، أَبُو

(١) وفيات الأعيان ٣١٣/١ - ٣١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٦/٧ ، والمتنظم ٤١٩/١٢ . تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٥٥ .

(٣) في تاريخ بغداد والمتنظم : «الحسين» . والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام .

(٤ - ٤) في الأصل ، ص : «عبد الله بن وهب بن سليمان» . وانظر ترجمته في : وفيات الأعيان - في

ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر - ١٢٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٣ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢١٧ ، والعبر ٧٢/٢ ، وفوات الوفيات ٤٣٤/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٩٢/١١ ، وفيات الأعيان ٢٤١/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/١٣ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٢٢ ، والعبر ٨١/٢ ، وطبقات الشافعية ٣٠١/٢ ، وشذرات

الذهب ١٩٨/٢ .

موسى الهاشمي^(١) ، إمام الناس في الحج^(٢) . سمعَ وحَدَّثَ وتُوفِّي بِمِصْرَ في
رمضانَ مِن هذه السَّنَةِ .

(١) المنتظم ١٢ / ٤٢٠ .

(٢) بعده في ب ، م : « عدة سنين متوالية وقد » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) عَائَتِ الْقَرَامِطَةُ بِسَوَادِ الْكُوفَةِ ، فَظَفِرَ بَعْضُ الْعُمَالِ بِطَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَبَعَثَ بِرُئَسِيهِمْ إِلَى الْمُعْتَصِدِ ؛ وَكَانَ يَقَالُ لَهُ : أَبُو الْفَوَارِسِ . فَنَالَ مِنَ الْعَبَّاسِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُلِعَتْ أَضْرَاسُهُ وَخُلِعَتْ يَدَاهُ ثُمَّ قُطِعَتَا مَعَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قُتِلَ وَضُلِبَ بِبَغْدَادَ وَأُشْهِرَ أَمْرُهُ .

وَفِيهَا قَصَدَتِ الْقَرَامِطَةُ دِمَشْقَ فِي جَحْفَلٍ عَظِيمٍ ، فَقَاتَلَهُمْ نَائِبُهَا طُعْجُ بْنُ جُفٍّ مِنْ جَهَةِ هَارُونَ بْنِ خُمَارَوَيْهِ ، فَهَزَمُوهُ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً ، وَتَفَاقَمَ الْحَالُ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِسِفَارَةِ يَحْيَى بْنِ زَكَرَوَيْهِ بْنِ مِهْرَوَيْهِ^(٢) الَّذِي ادَّعَى عِنْدَ الْقَرَامِطَةِ أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ كَذَبَ فِي ذَلِكَ ، وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّهُ قَدْ اتَّبَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ مِائَةُ أَلْفٍ ، وَأَنَّ نَاقَتَهُ مَأْمُورَةٌ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَتْ بِهِ نُصِرَ عَلَى أَهْلِ تِلْكَ النَاحِيَةِ . فَرَاخَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ وَلَقَّبُوهُ الشَيْخَ ، وَاتَّبَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي الْأَصْبَغِ ، وَشَمُّوا بِالْفَاطِمِيِّينَ . وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمُ الْخَلِيفَةُ جَيْشًا كَثِيفًا فَهَزَمُوهُ ، ثُمَّ اجْتَاوُوا بِالرُّصَافَةِ فَأَحْرَقُوا جَامِعَهَا ، وَلَمْ يَجْتَازُوا بِقَرْيَةٍ إِلَّا انْتَهَبُوهَا ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبَهُمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى دِمَشْقَ فَقَاتَلَهُمْ نَائِبُهَا فَهَزَمُوهُ مَرَّاتٍ وَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا ، وَانْتَهَبُوا مِنْ أَمْوَالِهَا شَيْئًا كَثِيرًا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(١) تاريخ الطبرى ٨٦/١٠ ، والمنظوم ٤٢١/١٢ ، والكمال ٢٨٩/٧ .

(٢) فى ب ، س ، م ، ص ، ظ : « بهرويه » . وانظر تاريخ الطبرى ٩٤/١٠ .

وفى هذه الحال الشديدة اتَّفَقَ موْتُ الخليفةِ الْمُعْتَضِدِ باللهِ فى ربيعِ الأوَّلِ من هذه السنةِ ، أَحَسَّنَ اللهُ خَاتَمَتَهَا .

وهذه ترجمةُ الْمُعْتَضِدِ

أحمد بن الأميرِ أبى أحمدَ المَوْفَّقِ المُلقَّبِ بناصِرِ دِينِ اللهِ ^(١) - واسمُ أبى أحمدَ محمدٌ ، وقيل : طَلَحَةُ - بن جَعْفَرِ المَتَوَكِّلِ على اللهِ بن محمدِ الْمُعْتَصِمِ بن هارونَ الرشيدِ ، أبو العباسِ أميرُ المؤمنينَ ، الخليفةُ الْمُعْتَضِدُ باللهِ . وُلِدَ فى سَنَةِ ثِنْتَيْنِ . وقيل : ثلاثِ وأَرْبَعَيْنِ ومائَتَيْنِ . وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ . وكان أَسَمَرَ نَحِيفَ الجِسْمِ مُعْتَدِلَ القَامَةِ ، قد وَخَطَهُ الشَّيْبُ ، وفى مقدَّمِ لِحْيَتِهِ طَوْلٌ ، وفى رأسِهِ شَامَةٌ يَتَضَاءُ .

بُويعَ له بالخِلافةِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الاثْنَيْنِ لإِخْدَى عَشْرَةِ بَقِيَّتِ من رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ وَسَبْعِينَ ومائَتَيْنِ ، فاستَوَزَرَ ^(٢) عبيدَ اللهِ بنَ سُلَيْمَانَ بنِ وهبٍ ^(٣) ، ووَلَّى القضاءَ إِسْمَاعِيلَ بنَ إِسْحاقَ ، ويُوُسُفَ بنَ يَعْقُوبَ ، وابنَ أبى الشَّوَارِبِ . وكان أمرُ الخِلافةِ قد ضَعُفَ فى أيامِ عَمِّهِ الْمُعْتَمِدِ على اللهِ ، فلمَّا وَلَّى الْمُعْتَضِدُ أَقامَ شِعَارَهَا ، ورفَعَ منارَهَا وشيَّدَ دعائمَهَا وحيطَانَهَا ، وأطَدَّ أركانَهَا .

وكان شجاعًا فاضلاً ، من رِجالاتِ قُرَيْشٍ حَزَمًا وجُرأةً وغَزَوا [٢٦٦/٨] وعِزًّا وإِقْدَامًا وحُزْمَةً ، وكذلك كان أبوه من قبله .

وقد أوردَ ابنُ الجَوْزِيِّ بإِسنادِهِ ^(٤) أَنَّ الْمُعْتَضِدَ اجْتَنَزَرَ فى بعضِ أسْفارِهِ بقرية

(١) تاريخ بغداد ٤/٤٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ -

٢٩٠هـ) ص ٦١ ، والوافى بالوفيات ٦/٤٢٨ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٣ .

(٢ - ٢) فى م : « عبد الله بن وهب بن سليمان » . وانظر تاريخ الطبرى ١٠/٣٠ ، والكامل ٧/٤٥٦ .

(٣) المنتظم ١٢/٣٠٧ بنحوه .

فيها مَقْتَلَةٌ، فوقفَ صاحبُها صائِحًا مُسْتَضْرِحًا بالخليفة، فاستدعى به فسأله عن أمره، فقال: إِنَّ بعضَ الجيشِ أخذوا لى شيئًا من القِثَاءِ وهم من غلمانِكَ . فقال: أتعرِفُهُم؟ قال: نعم. فعرضَهم عليه فعرفَ منهم ثلاثة، فأمرَ الخليفةُ بتقييدِهِم وحبسِهِم، فلمَّا كان الصباخُ نظرَ الناسُ ثلاثةَ أنفُسٍ مَضْلُوبِينَ على جَادَةِ الطريقِ، فاستعظَمَ الناسُ ذلكَ واستكروه، وعابوا ذلكَ على الخليفة، وقالوا: قَتَلَ ثلاثةَ بسببِ قِثَاءٍ أخذوه؟ فلمَّا كان بعدَ قليلٍ، ^(١) «أمرَ الخواصَّ مُسامِرَه» أَنْ يُنْكِرَ عليه ذلكَ، وليتَلَطَّفَ في مخاطبَتِهِ بذلكَ ^(٢)، فدَخَلَ عليه ذاتَ ليلةٍ وقد عزمَ على ذلكَ، فقَهِمَ الخليفةُ ما في نفسِهِ من كلامٍ يريدُ أَنْ يُثِدِّيهِ، فقال له: إني أعْرِفُ أَنَّ في نفسِكَ كلامًا، فما هو؟ فقال: يا أَمِيرَ المؤمنينَ، وأنا آمِنٌ؟ قال: نعم. قلتُ له: فَإِنَّ الناسَ يُنْكِرُونَ عليكَ تسرُّعَكَ في سَفْكِ الدماءِ. فقال: واللَّهِ ما سَفَكْتُ دمًا حرامًا منذُ وُلِيتُ الخلافةَ إِلَّا بحَقِّهِ. فقلتُ له: فعَلَامَ قَتَلْتَ أَحْمَدَ ابنَ الطَّيِّبِ وقد كان خادِمَكَ، ولم يَظْهَرْ له جنايةٌ ^(٣)؟ فقال: وَيَحْكُ، إِنَّهُ دَعَانِي إلى الإلْحَادِ والكفرِ باللَّهِ فيما بيني وبينه، فقلتُ له: يا هذا أنا ابنُ عَمِّ صاحبِ الشريعةِ، وأنا مُنتَصِبٌ في منصبِهِ، فأَكْفُرُ حتى أَكونَ من غيرِ قبيلَتِهِ؟ فقتَلْتُهُ على الكفرِ والزندقةِ. فقلتُ له: فما بالُ الثلاثةِ الذين قتلْتَهُم في القِثَاءِ؟ فقال: واللَّهِ ما كان أولئك الذين أخذوا القِثَاءَ، وإِنَّمَا كانوا لُصُوصًا قد قَتَلُوا وأخذوا المالَ فوجبَ قتلُهُم، فبعثْتُ فجمْتُ بِهِم من السَّعْجِ فَقَتَلْتُهُمْ وأريْتُ الناسَ أَنَّهُم الذين أخذوا القِثَاءَ، وأردْتُ بذلكَ أَنْ أَزْهَبَ الجيشَ؛ لِئَلَّا يُفْسِدُوا في الأرضِ ويتَعَدَّوا على

(١ - ١) في ب، م: «أمر الخواص وهو مسامره»، وفي س: «أراد بعض الخواص من مسامريه»، وفي

ظ: «أمر بعض الناس من الخواص ممن يسامره».

(٢) بعده في ب، م: «والأمراء حضور».

(٣) في ب، م: «خيانة».

الناس ، ويكفُّوا عن الأذى . ثم أمر بإخراج أولئك الذين كان حبسهم بسبب القِتَاءِ فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردَّهم إلى أزواجهم التي كانت لهم .

قال ابن الجوزي^(١) : وخرج المعتضدُ يوماً فعسكرَ ببابِ السماويةِ ونهى أن يأخذ أحدٌ من بُسْتَانٍ أحدٍ شيئاً ، فأتى بأسودَ قد أخذَ عذقاً من بُسْرِ ، فتأملَه طويلاً ثم أمر بضربِ عنقه ، ثم التفتَ إلى أصحابه وقال : إِنَّ العَامَّةَ يُنْكِرُونَ هذا ويقولون : إِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال^(٢) : « لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٍ » . ولم يكفه أن يقطعَ يده حتى قتله ، وإني لم أقتلُ هذا على سِرْقَتِهِ ، وإنما هذا الأسودُ له خبرٌ طريفٌ ، هذا رجلٌ من الزُّنَجِ كان قد استأمنَ في حياةِ أبي ، وإنه تقاوَلَ هو ورجلٌ من المسلمينَ فضربَ المسلمَ فقطعَ يده فماتَ المسلمُ ، فأهدَرَ أبي دَمَ الرجلِ المقتولِ تأليفاً للزُّنَجِ ، فأليثَ على نَفْسِي لئن أنا قدَرْتُ عليه لأقتلنَّه ، فما وقعتَ عيني عليه إلا هذه الساعةَ ، فقتلتهُ بذلك الرجلِ .

وقال أبو بكر الخطيب^(٣) : أخبرنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يَغْقُوبَ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ نُعَيْمِ الضَّبِّيِّ ، [٢٦٦/٨ ظ] سَمِعْتُ أبا الوليدَ حسانَ بنَ محمدٍ الفقيهَ يقولُ : سَمِعْتُ أبا العباسِ بنَ سُريجٍ يقولُ : سَمِعْتُ إسماعيلَ بنَ إِسْحاقَ القاضي يقولُ : دخلتُ على المعتضدِ وعلى رأسِهِ أٌحْدَاثُ رُومٍ صِبَاخُ الوجوهِ ، فنظرتُ إليهم ، فرأيتُ المعتضدَ وأنا أتأملُهم ، فلمَّا أردتُ القيامَ أشارَ إليَّ فمكثتُ ساعةً ، فلمَّا خلا

(١) المنتظم ٣٢٤/١٢ .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٨٨) ، والترمذي (١٤٤٩) ، والنسائي (٤٩٧٥ - ٤٩٨٥) ، صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٨٨) .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٤٠٤ .

قال لى : أيها القاضي ، والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

وروى البيهقي ، عن الحاكم ، عن حسن بن محمد ، عن ابن سريج ، عن القاضي إسماعيل بن إسحاق ، قال ^(١) : دخلت يوما على المعتضد ، فدفع إلي كتابا فقرأته ، فإذا قد جمع له فيه الرخص من زلل العلماء . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنما جمع هذا زنديق . فقال : كيف ؟ فقلت : إن من أباح التبيذ لم يُحِج المتعة ، ومن أباح الغناء لم يُحِج النبيذ ، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه . فأمر بتخريق ذلك الكتاب .

وروى الخطيب بسنده عن صافي الحزمي ^(٢) الخادم قال : انتهى المعتضد وأنا بين يديه إلى منزل شعب ^(٣) ، وابنه المقتدر جففر جالس فيه وحوله نحو من عشر من الوصائف ، والصبيان من أصحابه في سنه عنده ، وبين يديه طبق من فضة فيه عثقود عنب ، وكان العنب إذ ذاك عزيزا جدًا ، وهو يأكل عنبه واحدة ثم يفرق على كل واحد من جلسائه عنبه عنبه ، فتركه المعتضد وجلس ناحية في بيت مهمومًا . فقلت له : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويحك ، والله لولا النار والعار لأقتلن هذا الغلام ، فإن في قتله صلاحًا للأمة . فقلت : أعيدك بالله يا أمير المؤمنين ، ألعن الشيطان . فقال : ويحك يا صافي إن هذا الغلام في غاية السخاء لما أراه يفعل مع الصبيان ؛ فإن طباع الصبيان تأتى الكرم ، وهذا في غاية الكرم ، وإن الناس بعدى لا يؤولون عليهم إلا من هو من ولدى ، فسيلى عليهم المكثفى ثم

(١) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٦٥/١٣ من طريق إسماعيل بن إسحاق به .

(٢) في الأصل : « الحربي » ، وفي س ، ص : « الحزمي » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١١٦/٣ .

(٣) في الأصل : « شعب » ، وفي ب ، س ، م : « شعث » ، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

وشعب : أم المقتدر بن المعتضد .

لا تطول أيامه لعلته التي به - وهى داء^(١) الخنازير - ثم يموت فيؤلى على الناس جعفر هذا، فيصرف جميع أموال بيت المال إلى الخطايا؛ لشغفه بهن، وقرب عهده من تشبهه بهن، فتضيع أمور المسلمين وتُعطل الثغور وتكثر الفتن والهرج والخارج والشرور. قال صافى: فوالله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء.

وروى ابن الجوزي عن بعض خدام المغتصدين، قال^(٢): كان المغتصد يوماً نائماً وقت القائلة ونحن حول سريريه، فاستيقظ مدعوراً، فصرخ بنا، فجيئنا إليه، فقال: ويحكم اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة تجدونها فارغةً منحدرةً فأتوني بملاحها واحتفظوا بها. فذهبنا سراعاً فوجدنا ملاحاً فى سُميرية^(٣) فارغةً منحدرةً فأتينا به الخليفة، فلما رأى الملاح الخليفة كاد يثلف، فصاح به الخليفة صيحةً عظيمةً فكادت روح الملاح تخرج، فقال له الخليفة: ويحك يا ملعون، اصدقنى عن قصبتك مع المرأة التى قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك. قال: فتلعثم، ثم قال: نعم يا أمير المؤمنين، كنت اليوم سحراً فى مشرعتى القلانية، [٢٦٧/٨] فنزلت امرأة لم أر مثلاً عليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر، فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت فاهاً وعرفتُها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والثياب، وخشيت أن أرجع به إلى منزلى فيشتهر خبرها، فأردت الذهاب إلى واسط، فلقيتني هولاء الخدم فأخذوني. فقال له: وأين حليها؟ فقال: فى صدر السفينة تحت البوارى. فأمر الخليفة بإحضار الحلى، فجىء به فإذا هو حلى كثير يساوى أموالاً كثيرة، فأمر الخليفة بتغريق الملاح فى المكان الذى غرق فيه المرأة،

(١) فى ص: «دم». وداء الخنازير: قروح صلبة تحدث فى الرقبة. التاج (خ ز ر).

(٢) المنتظم ٣١٢/١٢.

(٣) فى الأصل: «سربه». والسُميرية: ضرب من السفن.

وأمر أن يُنادى على أهلِ المرأة ليحضروا حتى يتسلّموا مالَ وليّتهم . فنَادَى بذلك ثلاثة أيامٍ فى أسواقِ بَغْدَادَ وَأَزَقَّيْهَا ، فحَضَرُوا بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، فسَلَّمَ إليهم ما كان مع تلك المرأة من الحَلِيِّ والثيابِ فقال له خَدَمُهُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هذا؟ قال : رَأَيْتُ فى نَوْمِي تلك الساعةَ شَيْخًا أبيضَ الرأسِ واللِّحْيَةِ والثَّيَابِ وهو يُنادى : يا أَحْمَدُ يا أَحْمَدُ ، خُذْ أَوَّلَ مَلَّاحٍ يَنْحَدِرُ الساعةَ فاقْبِضْ عليه وقرِّزه عن خيرِ المرأة التى قَتَلَهَا اليومَ وسلِّبها ، فأَقِمَ عليه الحدَّ . فكان ما شاهدْتُم .

وعن خفيف^(١) السَّمَرْقَنْدِيُّ الحَاجِبُ قال^(٢) : كُنْتُ مع مَوْلَاى الْمُعْتَصِدِ فى بعضِ مُتَصَيِّدَاتِهِ ، وكان قد انْقَطَعَ عن العسْكِ وليس معه غَيْرِى ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا أَسَدٌ فَقَصَدَ قَصْدَنَا ، فقال لى الْمُعْتَصِدُ : يا خَفِيفُ أَفِيكَ خَيْرٌ؟ قُلْتُ : لا وَاللَّهِ يا مَوْلَاى . فقال : ولا حتى تُمَسِكَ فَرَسِي وَأَنْزِلُ أَنَا؟ فَقُلْتُ : بلى . قال : فنَزَلَ عن فَرَسِهِ فَأَمْسَكَهَا ، وَغَرَزَ أَطْرَافَ ثِيَابِهِ فى مِئْطَقَتِهِ واشْتَلَّ سَيْفُهُ وَرَمَى بِقِرَابِهِ إِلَى ، ثم تَقَدَّمَ إِلَى الْأَسَدِ فَوَثَبَ الْأَسَدُ عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ الْمُعْتَصِدُ بِالسَّيْفِ فَأَطَارَ يَدَهُ ، فَاشْتَغَلَ الْأَسَدُ بِيَدِهِ ، فَضْرَبَهُ ثَانِيَةً فى هَامَتِهِ فَفَلَقَهَا ، فَخَرَّ الْأَسَدُ صَرِيْعًا ، فَدَنَا مِنْهُ فَمَسَحَ سَيْفَهُ فى صُوفِهِ ، ثم أَقْبَلَ إِلَيَّ فَأَعْمَدَ سَيْفَهُ فى قِرَابِهِ ، ثم رَكِبَ فَرَسَهُ ثم غَدْنَا إِلَى الْعَسْكِ . قال : وَصَحْبَتُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ ، فما أَدْرَى مِنْ أَى شَيْءٍ أَعْجَبُ؟ مِنْ شَجَاعَتِهِ؟ أَمْ مِنْ عَدَمِ اخْتِفَالِهِ بِذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَذْكُرْهُ لِأَحَدٍ؟ أَمْ مِنْ عَدَمِ عَثْبِهِ عَلَيَّ حَيْثُ صَنَنْتُ بِنَفْسِي عَنْهُ؟ وَاللَّهِ مَا عَاتَبَنِي فى ذَلِكَ قَطُّ .

(١) فى الأصل : « خفيف » ، وفى ب ، م : « جعيف » ، وكذا فيما يأتى من مواضع .

(٢) المنتظم ٣١٤ / ١٢ .

وروى الحافظ ابن عساكر، عن أبي الحسين النوري^(١) أنه اجتاز بزورقي فيه خمر مع ملاح، فقال: ما هذه؟ ولمن هذه؟ فقال له: هذه خمر للمعتضد. فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود في يده حتى كسرها كلها إلا دنًا واحدًا تركه، واستغاث الملاح، فجاءت الشرطة فأخذوا أبا الحسين فأوقفوه بين يدي المعتضد فقال له: من أنت؟ فقال: مُحْتَسِب. فقال: ومن وُلاكَ الحِشْبَةَ؟ فقال: الذي وُلاكَ الخلافة يا أمير المؤمنين. فأطرق رأسه ثم رفعها فقال: ما الذي حملك على ما فعلت؟ فقال: شفقة عليك لدفع الضرر عنك. فأطرق رأسه ثم رفعه فقال: ولم تركت من الدنان واحدًا فقال: إني أقدمت عليها فكسرتها إجلالاً لعظمة الله تعالى، ولم أبال أحدًا من الناس حتى انتهيت إلى هذا [٢٦٧/٨ ط] الدن، فتخوفت على نفسي^(٢) كِبْرًا، على^(٣) أني أقدمت على مثلك، فتركته. فقال له المعتضد: اذهب، فقد أطلقت يدك فغير ما أحببت أن تغيره من المنكر. فقال النوري^(١): الآن نقص عزمي عن التغير، فقال: ولم؟ فقال: لأنني كنت أغير عن الله، وأنا الآن أغير عن شريطي. فقال: سل حاجتك. فقال: أحب أن تُخرجني من بين يديك سالمًا. فأمر به فأخرج فصار إلى البصرة، فأقام بها مُخْتَفِيًا خَشِيَةً أَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي حَاجَةٍ عِنْدَ الْمُعْتَضِدِ. فَلَمَّا تَوَفَّى الْمُعْتَضِدُ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ.

وذكر القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي، عن شيخ من التجار، قال^(٣): كان لي على بغض الأمراء مال كثير، فمأطنتني ومنعني حتى،

(١) في الأصل: «النوري».

(٢) في ب، م: «إعجاب من قبيل»، وفي س: «كثيرا».

(٣) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٣١٧/١٢ من طريق القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد به نحوه.

وجعل كلُّما جئتُ أطالِبُه حَجَبَتِي عنه ، ويأْمُرُ غِلْمَانَه يُؤْذِنُونِي ، فاشْتَكَيْتُ عليه
 إلى الوزير ، فلم يُفِدْ ذلكَ شيئًا ، وإلى أوليائِ الأمرِ مِنَ الدولة فلم يَقطَعُوا منه شيئًا ،
 وما زادَه ذلكَ إلَّا مُنْعًا ومُجْحُودًا ، فأَيْسْتُ مِنَ المَالِ الذي عليه ، ودَخَلَنِي هَمٌّ مِنْ
 جِهَتِهِ ، فبينمَّا أنا كذلك وأنا حائرٌ ؛ إلى مَنْ أَشْتَكِي ؟ ! إذ قال لِي رجلٌ : ألا تأتي
 فُلَانًا الخِيَّاطَ - إمامَ مسجدٍ هناك - فقلتُ : وما عسى أن يصنَعَ خِيَّاطٌ مع هذا
 الظالمِ ، وأعيانُ الدولة لم يَقطَعُوا فيه ؟ فقال لِي : هو أَقْطَعُ وأخوفُ عندَه مِنْ
 جميعِ مَنْ اشْتَكَيْتَ إليه ، فاذْهَبْ إليه لعلَّكَ أن تجدَ عندَه فَرْجًا . قال : فقصدتهُ
 غيرَ مُخْتَفِلٍ في أمرِهِ ، فذكرْتُ له حاجَتِي ومالِي ، وما لَقِيتُ مِنْ هذا الظالمِ ، فقامَ
 معي ، فحينَ عاينَه الأميرُ قامَ إليه وأكْرَمَه واحْتَرَمَه وبَادَرَ إلى قَضَائِ حَقِّي الذي
 عليه ، فأَعْطَانِيه كامِلًا مِنْ غيرِ أن يَكُونَ مِنْهُ إلى الأميرِ كبيرُ أمرٍ ، غيرَ أَنَّهُ قال له :
 ادْفَعْ إلى هذا الرجلِ حَقَّهُ ، وإلَّا أَذْنْتُ . فتَغَيَّرَ لونُ الأميرِ ودَفَعَ إِلَيَّ حَقِّي . قال
 التَّاجِرُ : فعَجِبْتُ مِنْ ذلكَ الخِيَّاطِ مع رَثَائَةِ حالِهِ وَضَعْفِ بَنِيَّتِهِ كيفَ انطاعَ ذلكَ
 الأميرُ له ، ثم إنِّي عَرَضْتُ عليه شيئًا مِنَ المَالِ فلم يَقْبَلْ مِنِّي شيئًا ، وقال : لو أَرَدْتُ
 هذا لكانَ لِي مِنَ الأَمْوَالِ ما لا يُحْصَى . فسأَلْتُهُ عن خَبَرِهِ وذكرْتُ له تَعَجُّبِي مِنْهُ
 وألْحَحْتُ عليه ، فقال : إنَّ سَبَبَ ذلكَ أَنَّهُ كانَ عندَنَا هَلْهنا رجلٌ تُرْكِيٌّ شابٌّ
 حسنٌ أميرٌ ، فلَمَّا كانَ ذاتَ يومٍ أَقْبَلَتِ امرَأَةٌ حَسَناءُ ، قد خَرَجَتْ مِنَ الحَمَّامِ
 وعليها ثِيَابٌ مُرتَفَعَةٌ ذاتُ قِيمَةٍ ، فقامَ إليها وهو سَكْرانٌ فتعلَّقَ بها يُريدُها على
 نَفْسِها لِيُدْخِلَها مَنْزِلَه ، وهى تَأْتِي عليه وتصرُخُ بأَعْلَى صَوْتِها : يا معشرَ المسلمين
 أنا امرَأَةٌ ذاتُ زَوْجٍ ، وهذا يريدُنِي على نَفْسِي لِيُدْخِلَنِي مَنْزِلَه ، وقد حَلَفَ زَوْجِي
 بالطلاقِ أن لا أَيْتَ في غيرِ مَنْزِلِهِ ، ومتى بَتَّ هَلْهنا طَلَّقْتُ مِنْهُ وَلَحِقَنِي بِسَبَبِ
 ذلكَ عارٌ لا تَدْخُضُهُ الأَيَّامُ ولا تَغْسِلُهُ المَدَامِيعُ . قال الخِيَّاطُ : ففَقُمْتُ إليه فَأَنْكَرْتُ

عليه ، وأردت خلاص المرأة من يديه ، فضربني بدبوس في يده فشج رأسي ، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً ، فرجعت أنا فغسلت الدم عني وعصبت رأسي ، وصليت بالناس العشاء ثم قلت لهم : إن هذا قد فعل ما قد علمتم ، فقوموا معي إليه لننكر عليه ونخلص المرأة منه ، فقام الناس معي فهجمنا عليه داره ، فثار إلينا في جماعة من غلمانِه ، بأيديهم العصي والدبابيس يضربون الناس ، وقصدني هو من بينهم فضربني ضرباً شديداً مبرحاً حتى أذماني ، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة ، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهتمدي إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء ، فتمت على فراشي فلم يأخذني نوم ، وتحيوت ؛ ماذا أصنع حتى أُنقذ هذه المرأة من يده في هذه الليلة لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق ، فألهمت أن أؤذن للصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله ، فتذهب إلى منزل زوجها ، فصعدت المنارة وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادتي قبل الأذان ، هل أرى المرأة قد خرجت ، ثم أذنت فلم تخرج ، ثم صممت إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح ، فبينما [٢٦٨/٨] أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا ؟ إذ امتلأت الطريق فرساناً ورجالة وهم يقولون : أين الذي أذن هذه الساعة ؟ فقلت : ها أنا ذا ، وأنا أريد أن يعيثنوني عليه ، فقالوا : انزل . فنزلت ، فقالوا : أجب أمير المؤمنين . فأخذوني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئاً ، ومازوا بي حتى أدخلوني على الخليفة المعتضد بالله ، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفرعت فرعاً شديداً ، فقال : اذن . فدنوت ، فقال لي : ليسكن روعك وليهدأ قلبك . ومازال يلاطفني حتى اطمأنتت وذهب خوفي ، فقال : أنت الذي أذنت هذه الساعة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حملك

على أن أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه ؟ فيعتر بذلك الصائم والمسافر والمصلّي وغيرهم . فقلت : يؤمّني أمير المؤمنين حتى أقصّ عليه خبري ؟ فقال : أنت آمين . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً ، وأمر بإحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أيّ حالة كانا ، فأحضرا سريعاً فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ، ومعهن ثقة من جهته أيضاً ، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو والصفح عنها والإحسان إليها ، فإنها مكرهة ومغذورة ، ثم أقبل على ذلك الشاب الأمير ، فقال له : كم لك من الرزق ؟ وكم عندك من المال ؟ وكم عندك من الجوارى والزوجات ؟ فذكر له شيئاً كثيراً . فقال له : ويحك ! أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتعدّيت حدوده وتجزأت على السلطان ، وما كفاك ذلك حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته وأهنته وأذميتّه ؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجعل في رجله قيد وفي عنقه غلّ ، ثم أمر به فأدخل في جوالق ، ثم أمر به فضرب بالدبابيس ضرباً شديداً حتى خفت صوته ، ثم أمر به فألقى في دجلة ، فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بدرا صاحب الشرطة أن يختاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال بغير جُلّها ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلّما رأيت منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني به ، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فعلامه ما بيني وبينك أن تؤدّن في مثل وقت أذانك هذا . قال : فهذا السبب لا أمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء من الخير ، أو أنهاء عن الشر إلا بادر إلى امتثاله وقبوله ؛ خوفاً من المعتضد . وما احتججت أن أودّن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب، قال ^(١): كنت يوماً عند المعتضد، وخادم واقف على رأسه يذب بمذبة في يده، إذ حركها فجاءت في قلنسوة الخليفة فسقطت عن رأسه، فأعظمت أنا ذلك جداً وخفت من هول ما وقع، ولم يكثر الخليفة لذلك، بل أخذ قلنسوته فوضعها على رأسه ثم قال لبعض الخدم: مؤ هذا البائس فليذهب لراحته فإنه قد نعى، وزيدوا في عدة من يذب بالنوبة. قال الوزير: فأخذت في الشاء على الخليفة والشكر له على حلمه، فقال: إن هذا البائس لم يتعمد ما وقع منه، وإنما نعى، وليس العقاب والمعاتبه إلا على التعمد، لا على الخطي والساهي.

وقال خفيف ^(٢) السمرقندي الحاجب: لما جاء الخبر إلى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان وتحقق ذلك خراً ساجداً طويلاً، فقيل له: يا أمير المؤمنين، [٢٦٨/٨ ظ] لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لك. فقال: إنما سجدت شكراً لله أني لم أغزله ولم أؤذه، ثم استشار الحاضرين فيمن يستوزره من بعده، وذكر هو رجلين، أحدهما جراحة، وكان ^(٣) حازم الرأي قوياً، والآخر أحمد بن محمد ابن الفرات، فعدل به بذر صاحب الشرطة عنهما وأشار عليه بالقاسم بن عبيد الله، فسفّه رأيه، فألح عليه، فولاه وبعث إليه يعزّيه في أبيه ويهنّيه بالوزارة، فما لبث القاسم بن عبيد الله حتى ولي المكتفى الخلافة من بعد أبيه المعتضد حتى قتل بذرًا. وكان المعتضد ينظر إلى ما بينهما من العداوة من وراء ستر رقيق، وهذه فِرَاسة عظيمة وتوسم قوي.

(١) المنتظم ٣٢٤/١٢.

(٢) في الأصل: «خفيف»، وفي ب، م: «جعيف»، والخبر في المنتظم ٣٢٢/١٢.

(٣) بعده في ب، م: «ابن سليمان».

وقد رُفِعَ يوماً إلى المَعْتَصِدِ أَنَّ قوماً يَجْتَمِعُونَ على المَعْصِيَةِ ، فاستَشَارَ وزيره
 فى أمرِهِم ، فقال ^(١) : يَنْبَغِي أَنْ يُضْلَبَ بَعْضُهُمْ وَيُحْرَقَ بَعْضُهُمْ . فقال : وَيَحْكُ
 لَقَدْ بَرَّدَتْ لَهَبَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ بِقَسْوَتِكَ هَذِهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ وَدِيعَةُ اللَّهِ
 عِنْدَ سُلْطَانِهَا ، وَأَنَّهُ سَائِلُهُ عَنْهَا . وَلَمْ يُقَابِلْهُمْ بِمَا قَالَ الْوَزِيرُ فِيهِمْ .

ولهذه النِّبْيَةُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَ بَيْتُ الْمَالِ صِفْراً مِنَ الْمَالِ ، وَكَانَتِ الْأَحْوَالُ
 فَاسِدَةً ، وَالْأَعْرَابُ تَعِيْثُ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا فِي كُلِّ جِهَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ بِرَأْيِهِ وَتَشْدِيدِهِ
 حَتَّى كَثُرَتِ الْأَمْوَالُ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، وَصَلَحَتِ الْأَحْوَالُ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ وَالْآفَاقِ
 وَالْحَالِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي جَارِيَةٍ لَهُ تُؤَفِّتُ فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْداً عَظِيماً ، فَقَالَ ^(٢) :

يَا حَبِيبًا لَمْ يَكُنْ يَغُ	بَدَلُهُ عِنْدِي حَبِيبُ
أَنْتَ عَنْ عَيْنِي بَعِيدُ	وَمِنْ الْقَلْبِ قَرِيبُ
لَيْسَ لِي بَعْدَكَ فِي شَيْ	ءٍ مِّنَ اللَّهِ وَنَصِيبُ
لَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَى قَلْبِي	وَأَنْ بِنْتُ رَقِيبُ
وَحَيَالِي ^(٣) مِنْكَ مُذْ غِيبُ	تَ ^(٤) حَيَالُ مَا يَغِيبُ
لَوْ تَرَانِي كَيْفَ لِي بَعْدُ	بَدَكَ عَوْلُ وَنَجِيبُ
وَفُؤَادِي حَشْوُهُ مِنْ	حَرَقِ الْحَزَنِ لَهَيْبُ

(١) المنتظم ٣٢٥/١٢ .

(٢) الأبيات فى : المنتظم ٣٢٥/١٢ ، ٣٢٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٢ .

(٣) فى ب ، م : « حياتى » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « حياة لا تطيب » .

لَتَيْقُنْتَ بِأَنِّي بك محزونٌ كئيبٌ^(١)
 ما أرى نفسي وإن طيء بثها عنك تطيب
 ليس دمعٌ لي يعصبي نى وصبرى ما يُجيب
 وقال فيها أيضًا^(٧) :

لم أبك للدارِ ولكن لمن قد كان فيها مرّةً ساكنًا
 فخانني الدهرُ بفقدانه وكنْتُ من قبلُ له آمنًا
 ودَّعْتُ صبرى عند توديعه وبأن^(٣) قلبى معه طاعنًا
 وكتب إليه ابنُ المعتزِّ يُعزِّيه ويُسلِّيه عن مُصيبته فيها^(٤) :

يا إمامَ الهدى بنا لا بك الغمُّ وأفئتنا وعشتَ سليمًا
 أنت علَّمتنا على النعمِ الشكرَ رَ وعندَ المصائبِ التَّسليمَ
 فاسأل^(٥) عن ما مضى فإنَّ التى كا نَتْ سُروًّا صارتْ ثوابًا عَظيمًا
 قد رضينا بأن نموتَ ونُحْيى إنَّ عِنْدِي فى ذاكَ حَظًّا جَسيمًا
 من يُمِتْ طائعًا لَدَيْكَ فقد أُعِدَّ طَيِّ فوزًا وماتَ مؤتًا كَريمًا
 واجتمعَ ليلةً عندَ المُعتَضِدِّ نُدماؤُه ، فلَمَّا انقَضَى السَّمَرُ وصارَ إلى حَظَاياه ونامَ
 القومُ السَّمارُ نَبَّهَهُم من نومِهِم خادِمٌ من عِنْدِ الخليفةِ ، وقال^(٦) : يقولُ لكم أميرُ
 المؤمنينَ إِنَّه أصابَه أَرْقٌ من بَعْدِكُم ، وقد عَمِلَ [٢٦٩/٨و] بَيِّتًا أَغْيَاه ثانيه ، فَمَنْ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) الأبيات فى المنتظم ٣٢٦/١٢ .

(٣) فى المنتظم : « سار » .

(٤) الأبيات فى المنتظم ٣٢٦/١٢ .

(٥) فى الأصل : « فاسأل » ، وفى ب ، م : « فتلى » ، وفى ص : « فسل » .

(٦) وفيات الأعيان ١٠٨/٢ ، بنحوه .

عَمِلَ ثَانِيَهُ فَلَهُ جَائِزَةٌ ؛ وَهُوَ هَذَا الْبَيْتُ :

وَلَمَّا انْتَبَهْنَا^(١) لِلخَيَالِ الَّذِي سَرَى إِذَا الدَّارُ قَفَرَى^(٢) وَالْمَزَارُ بَعِيدُ
قَالَ : فَجَلَسَ الْقَوْمُ مِنْ فُرْشِهِمْ يَفْكُرُونَ فِي ثَانِيهِ ، فَبَدَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَقَالَ :
فَقُلْتُ لَعَيْنِي عَاوِدَى النَّوْمِ وَاهْجَعِي لَعَلَّ خَيَالًا طَارِقًا سَيَعُودُ
قَالَ : فَلَمَّا رَجَعَ بِهِ الْخَادِمُ إِلَى الْمُعْتَصِدِ وَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعًا جَيِّدًا وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ
سَنِيَّةٍ .

وَأَسْتَغْطِمْ الْمُعْتَصِدُ يَوْمًا مِنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ قَوْلَ^(٣) « الْحَكَمُ بْنُ عَمِرٍ »^(٤) الْمَازِنِيُّ
الْبَصْرِيُّ :

لَهْفَى عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَاْمْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَغْطَافِهِ طَلَعَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَزْرَارِهِ طَلَعَا
«^(٥) مُسْتَقْبَلُ الَّذِي يَهْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا »
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيَّةٌ حَيْثَمَا شَفَعَا
وَلَمَّا كَانَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(٥) - أَعْنَى سَنَةَ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ -
اشْتَدَّ وَجَعُ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ ، فَاجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْقَوَادِ مِنْهُمْ يُؤْنَسُ الْخَادِمُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « انْتَهَيْنَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « تَغَرَى » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَكِيمُ بْنُ مِيزَ » ، وَفِي ب ، م : « الْحَسَنُ بْنُ مَنِيرَ » ، وَفِي ص : « الْحَكَمُ بْنُ مَنِيرَ » . وَفِي ط : « الْحَكَمُ بْنُ قَنْبَرٍ » . وَانْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٩٩ / ٦ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) الْكَامِلُ ٥١٣ / ٧ .

وغيره إلى الوزير القاسم بن عُبيد الله ، فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله على بن المعتض بالله ، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير .

وحين حضرت المعتضد الوفاة أنشد لنفسه ^(١) :

وَحُذِّ صَفْوَهَا مَا إِنْ صَفَتْ وَدَعَ الرُّنْقَا ^(٢)	تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَبْقَى
فَلَمْ يُتَقِ لِي حَالًا وَلَمْ يَزَعْ لِي حَقًّا	وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِنْتُهُ
عَدُوًّا وَلَمْ أُمْهِلْ عَلَى خُلُقِي خَلْقًا	قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَدْعُ
فَشَرَّدَتْهُمْ غُرْبًا وَمَزَقَتْهُمْ شَرْقًا	وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَارِعٍ
وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعُ لِي رِقًّا	فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً
فَهَلْأَنْدَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أُلْقَى	رَمَانِي الرُّودَى سَهْمًا فَأُحْمَدَ جَمْرَتِي
لِذِي مَلِكٍ ^(٣) الْأَحْيَاءِ فِي ^(٣) حِينِهَا ^(٤) رِفْقًا	وَلَمْ يُغْنِ عَنِّي مَا جَمَعْتُ وَلَمْ أَجِدْ
فَمَنْ ذَا الَّذِي مَنَى بِمَضْرِعِهِ أَشْقَى	وَأَفْسَدْتُ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاهَةً
إِلَى نِعْمَةٍ لِلَّهِ أَمْ نَارِهِ أُلْقَى	فِيَالَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي ^(٤) مَا أُلْقَى

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاثنين لثمان بَقِيْنَ من ربيع الأول من هذه السنة ، ولم يبلغ الخمسين . فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يومًا . وخلف من [٢٦٩/٨] الأولاد الذكور : عليًا المكتفي ، وجعفرًا المقتدر ، وهارون ، ومن البنات إحدى عشرة بنتًا ، ويقال : سبع عشرة بنتًا . وترك في بيت

(١) سير أعلام النبلاء ٤٧٧/١٣ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٢١/٣ .

(٢) الرنق : الماء الكدر .

(٣ - ٣) في م : «إلا حيانى» .

(٤) في الأصل : «حيها» . وفي ب ، م ، ظ : «حيها» . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١٢٢/٣ .

(٥) في ب ، م : «هل أصر» ، وفي س : «ما أرى» .

المالِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ . وكان يُنْسِكُ عن صَوْفِ الأموالِ في غيرِ وجهِها ؛ فلهذا كان بعضُ الناسِ يُخْلُهُ ، ومن الناسِ مَنْ يجعلُهُ مِنَ الخلفاءِ الراشدين المذكورين في الحديثِ ، ^(١) الاثنى عَشَرَ المنصوصِ عليهم في ^(٢) حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رَأَى أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ الْمُعْتَزِّ العباسيُّ ابنَ عمِّه ^(٣) الْمُعْتَضِدَ بِمِرْثَاةٍ حَسَنَةٍ يقولُ فيها ^(٤) :

يا دَهْرُ وَيْحَكَ ما أَبْقَيْتَ لى أَحَدًا	وأنتَ والدُ سُوءٍ تأْكُلُ الولَدَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بل ذا كُلُّهُ قَدَرٌ	رضيتُ بِاللَّهِ رَبًّا واحِدًا صَمَدًا
يا ساكِنَ القَبْرِ فى غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ	بالظَاهِرِيَّةِ مُقْصَى الدارِ مُنْفَرِدًا
أَيْنَ الجيُوشُ التى قد كُنْتَ تَسْحِبُهَا	أَيْنَ الكُنُوزُ التى أَحْصَيْتَهَا ^(٥) عَدَدًا
أَيْنَ السَّرِيرُ الذى قد كُنْتَ تَمْلُؤُهُ	مَهَابَةً مَنْ رَأَتْهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا ^(٦)
أَيْنَ الأَعَادِى الأُلَى ذَلَّلْتَ صَغْبَهُم	أَيْنَ اللُّيُوثُ ^(٧) التى صَيَّرَتْهَا نَقْدًا ^(٨)
أَيْنَ الوفودُ على الأبوابِ عاكِفَةٌ	ورَدَ القَطَا صفوً ماءٍ جالٍ واطَّرَدَا
أَيْنَ الرجالُ قيامًا فى مراتِبِهِم	مَنْ راحَ منهم ولم يُطْمَرْ ^(٩) فَقَدْ سَعِدَا

(١ - ١) سقط من : ب ، م . والحديث تقدم تخريجه فى ٢٨٤ / ٩ .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « عمر » .

(٣) ديوانه ص ٣٣٠ ، وانظر فى تاريخ الخلفاء ص ٣٧٥ . وسير أعلام النبلاء ٤٧٨ / ١٣ .

(٤) فى م : « لم تحصها » .

(٥) بعده فى ب ، م : « قد أتمعوا كل مرقال مذكرة وجناء تنثر من أشداقها الزبدا » .

(٦) فى ب : « الجيوش » .

(٧) النقد : صغار الغنم .

(٨) فى ب ، ظ : « يقتل » .

أَيْنَ الْجِيَادُ الَّتِي حَجَّلَتْهَا بَدَمٌ
أَيْنَ الرِّمَاحُ الَّتِي غَذَّيْتُهَا مُهَجًا
أَيْنَ السِّیُوفُ وَأَيْنَ النَّبْلُ مُرْسَلَةً
أَيْنَ الْمَجَانِيقُ أَمْثَالُ الْفِیُولِ^(١) إِذَا
أَيْنَ الْقَصُورُ الَّتِي شَيَّدَتْهَا فَعَلَتْ
أَيْنَ الْجِنَانُ الَّتِي تَجَرَّى جَدَاوِلُهَا
أَيْنَ الْوَصَائِفُ كَالْغِزْلَانِ رَائِحَةً
أَيْنَ الْمَلَاهِي وَأَيْنَ الرِّاحُ تَحْسِبُهَا
أَيْنَ الْوُثُوبُ إِلَى الْأَعْدَاءِ مُبْتَغِيًا
مَازَلْتُ تَقْسِرُ مِنْهُمْ كُلَّ قَسُورَةٍ
ثُمَّ انْقَضَيْتِ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ
لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى خَيْرٍ تُقَدِّمُهُ
ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِهِ».

خِلَافَةُ الْمُكَتَفَى بِاللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ

عَلَى بْنِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، [٢٦٩/٨] بَويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ

(١) فِي م: «قرب».

(٢) فِي ب، م: «السيول».

(٣) بَعْدَهُ فِي م: «أَيْنَ الْفَعَالُ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تَبْدَعُهَا وَلَا تَرَى أَنْ عَفَوْا نَافِعًا أَبَدًا».

(٤) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «تَحْفَظُ».

فى ربيع الأول من هذه السنة، وليس فى الخلفاء من اسمه على سوى هذا
وعلى بن أبى طالب، وليس فىهم من يكنى بأبى محمد إلا هذا، والحسن بن
على بن أبى طالب، والهادى، والمستضىء بأمر الله.

وحين ولّى المكتفى كثرت الفتن، وانتشرت فى البلاد. وفى رجب منها
زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جدًا. وفى رمضان تساقط وقت السحر من
السماء نجوم كثيرة، ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس. ولما أفضت
الخلافة إليه كان بالرقّة، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء، فركب ودخل بغداد
فى يوم مشهود، وذلك يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الأولى من هذه
السنة.

وفى هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث الصّفّار - وكان معتقلاً فى سجن
أبيه - وأمر بتخريب المطامير^(١) التى كان اتّخذها أبوه للسجن، وأمر ببناء جامع
مكانها، وخلع فى هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب
ستّ خلع وقلده سيفاً، وكان عمره يومئذ خمساً وعشرين سنة وبعض شهر.

وفى هذه السنة انتشرت القرامطة بعد موت المعتضد فى الآفاق، وقطعوا
الطريق على الحجاج، وتسمى بعضهم بأمر المؤمنين، فبعث المكتفى إليهم
جيوشاً كثيرة، وأنفق أموالاً غزيرة حتى أطفأ الله بعض شرهم، قبحهم الله.

وفى هذه السنة خرج محمد بن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد
السامانى، وكتبه أهل الرى بعد قتله محمد بن زيد الطالبيّ، فصار إليهم فسلموا

(١) فى الأصل: «الطايد». والمطامير: جمع مطمورة، وهى الحبس. التاج (ظ م ن).

إليه البلد ، فاستحوذ عليها ، فقصدته إسماعيلُ بنُ أحمدَ بالجيش ، فقهره وأخرجه منها مذموماً مدحوراً .

قال ابنُ الجوزيُّ في « المنتظم »^(١) . وفي يومِ التاسعِ من ذى الحِجَّةِ صلَّى الناسُ الغصِرَ في زمنِ الصيفِ وعليهم ثيابُ الصيفِ ، فهبَّتْ ريحٌ باردةٌ جداً حتى احتاج الناسُ مع ذلك إلى الاصطِلاءِ بالنارِ ، وليسوا الفراءَ والحشُواتِ ، وجَمَدَ الماءُ كفصلِ الشتاءِ .

قال ابنُ الأثيرِ^(٢) : وكذا وَقَعَ بمدينةِ حِمَصَ ؛ قال : وهبَّتْ ريحٌ عاصِفٌ بالبصرةَ ، فاقتلَعَتْ شيئاً كثيراً من نخيلِها ، وخَسِفَ بموضعٍ منها ، فمات تحتَه ستةُ^(٣) آلافِ نَسَمَةٍ

قال ابنُ الأثيرِ^(٢) ، وابنُ الجوزيُّ^(١) : وزُلْزِلَتْ بغدادُ في رجبٍ من هذه السَنَةِ مرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً ، ثم سَكَنَتْ . ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وحجَّ بالناسِ في هذه السَنَةِ الفضلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشميِّ .

وَمِمَّنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ إِبْرَاهِيمَ^(٤) ، أَحَدُ الصُّوفِيَّةِ الْكِبَارِ .

(١) المنتظم ٦/١٣ .

(٢) الكامل ٥٢٢/٧ بنحوه .

(٣) في ب ، م : « سبعة » . وانظر الكامل ٥٢٢/٧ .

(٤) لعله « أبو حمزة الخراساني » المترجم في : طبقات الصوفية ص ٣٢٦ ، والرسالة القشيرية ١/١٥٨ ، والكامل

٥٢٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٣٤٣ ، وطبقات الأولياء ص ١٥٥ .

قال ابن الأثير^(١) : وهو من أقران سري السقطي^(٢) . وأحمد بن محمد^(٣) المعتضد بالله ، غلب عليه سوء المزاج والجفاف لكثرة الجماع ، وكان الأطباء يصفون له ما يُرطّب بدنه به ، فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوّته ، وقد ذكرنا كيفية وفاته^(٤) في ترجمته آنفاً .

بدر^(٥) غلام المعتضد ورأس الجيش ، كان القاسم بن [٢٦٩/٨ ظ] عبيد الله الوزير قد عزّم في حياة المعتضد على أن يصرف الخلافة عن أولاد المعتضد ، وفاوض في ذلك بدرًا هذا ، فامتنع عليه ، وأبى إلا البيعة لأولاد موله ، فلما ولي المكتفي خاف الوزير من غائلة ما كان أسرّ به إلى بدر ، فعمل عليه عند المكتفي ، ولم يزل حتى احتاط الخليفة على حواصله وأمواله وهو بواسط ، ثم بعث إليه بالأمان^(٦) فقديم ، فأمر الوزير من قتله ، فقتل^(٧) يوم الجمعة ليست خلون من رمضان من هذه السنة ، ثم قطع رأسه وبقيت جثته ؛ أخذها أهله ، ثم بعثوها في تابوت إلى مكة ، فدفن بها ، وذلك أنه أوصى بذلك ، وكان قد أعتق كلّ مملوك له قبل وفاته ، وحين أريد قتله صلى ركعتين لله ، عز وجل ، ثم قتلوه .

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن مخرز بن إبراهيم ، أبو علي ، الحافظ البغدادي^(٨) ، سمي خلف بن هشام ، ويحيى بن معين ، ومحمد

(١) الكامل ٥٢٢/٧ ، وفيه : « أفراد » . بدل « أقران » .

(٢) بعده في ب ، م : « قال لأن ترد إلى الله ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه الشمس » .

(٣) وهو طلحة بن جعفر الملقب بالموفق ، يسمى محمداً . سير أعلام النبلاء ١٦٩/٣ .

(٤) تقدمت وفاته في ص ٧١٢ ، ولم يذكر كيفية وفاته .

(٥) تاريخ بغداد ١٠٥/٧ ، المنتظم ٨/١٣ ، نهاية الأرب ١٢/٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣٢ ، والوافي بالوفيات ٩٤/١٠ .

(٦ - ٦) في ب ، م : « فلما قدم بدر بعث إليه من قتله » .

(٧) تاريخ بغداد ٩٢/٨ ، المنتظم ١١/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٧/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٨/٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٦٤٠ .

ابن سعيد وغيرهم ، وعنه الخطيب^(١) ، والطوماري ، وكان عسيرا في التحديث إلا
لمن لازمه ، وكانت له معرفة جيدة بالأخبار والنسب والشعر وأسماء الرجال ،
يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه ، توفي عن ثمان وسبعين سنة ، وقد قال
الدارقطني^(٢) : ليس بالقوي .

عمارة بن وثيمة بن موسى^(٣) ، أبو رفاعة الفارسي ، صاحب التاريخ على
السنين^(٤) وقد ولد بمصر ، وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره .
عمرو^(٥) بن الليث الصفار ، أحد الأمراء الكبار ، قتل في السجن أول ما قدم
المكتفى بغداد .

-
- (١) في ب ، م : « الخطيب » . وانظر تاريخ بغداد ٩٢ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٧ / ١٣ .
(٢) تاريخ بغداد ٩٧ / ١٠ ، والمنتظم ١٢ / ١٣ .
(٣) المنتظم ١٣ / ١٣ ، ووفيات الأعيان ١٣ / ٦ ذكره عرضا ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ -
١٩٠ هـ) ص ٢٣٠ ، وحسن المحاضرة ٥٥٣ / ١ ، والأعلام ١٩٤ / ٥ .
(٤) في م : « السنن » . وانظر المصادر السابقة .
(٥) في ب ، م : « هارون » . وانظر ترجمته في : المنتظم ١٣ / ١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ٢٣٣ ، والعبر ٨٣ / ٢ ، وشذرات الذهب ٢٠١ / ٢ .

سنة تسعين ومائتين من الهجرة النبوية

فيها^(١) أقبل يحيى بن زَكَرَوَيْهِ بن مَهْرَوَيْهِ أبو القاسم القَزْمِطِيُّ المعروف بالشيخ في جحافل عظيمة من القرامطة، فعاث بناحية الرقة فسادًا، فجهز إليه الخليفة جيشًا كثيفًا في نحو عشرة آلاف فارس.

وفيها ركب الخليفة المكتفي من بغداد إلى سامرا يريد الإقامة بها، فثنى رأيه عن ذلك الوزير القاسم بن عبيد الله، ورجع به إلى بغداد.

وفيها قُتل يحيى بن زَكَرَوَيْهِ بن مَهْرَوَيْهِ على باب دمشق، قتله جيش المصريين، زرقه رجل من المغاربة بمزراق^(٢) من نار فحرقه، وذلك بعد ما كان قتل خلقًا كثيرًا من جيشها من أصحاب طُغْج بن جُفَّ نائبيها، ثم من الله على الناس بقتله، ففرح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا، فقام بأمر القرامطة من بعده أخوه الحسين، وتسمى بأحمد، وتكنى بأبي العباس، وتلقب بأبى المؤمنين، وأطاعته القرامطة كما كانوا يُطيعون أخاه، فحاصر دمشق، فصالحه أهلها على مال، ثم سار إلى حمص فافتتحها، وخطب له على منابرها، ثم سار إلى حماة ومعرّة الثعمان، فقهر أهل تلك النواحي، واستباح أموالهم وحريمهم، وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب، ويبيع لمن معه وطء النساء، فربما وطئ الواحدة

(١) تاريخ الطبري ٩٧/١٠، والمنتظم ١٤/١٣.

(٢) المزراق: رمح قصير أخف من العترة. المصباح المنير (زرق).

الجماعة الكثيرة من الرجال ، فإذا وَلَدَتْ وَلَدًا هُنَّأَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ [٢٧٠/٨] الْآخَرِ ، فَكَتَبَ أَهْلُ الشَّامِ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَشْكُونَ إِلَيْهِ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ هَذَا اللَّعِينِ ، فَجَهَّزَ الْمُكْتَفَى جُيُوشًا كَثِيفَةً ، وَأَنْفَقَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً لِحَرْبِهِ ، وَرَكِبَ فِي رَمَضَانَ ، فَتَزَلَ الرَّقَّةَ ، وَبَثَّ الْجِيُوشَ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِقِتَالِ الْقِرْمِطِيِّ وَكَانَ الْقِرْمِطِيُّ يَكْتُبُ إِلَى أَصْحَابِهِ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ ، النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ ، الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، الْحَاكِمِ بِحُكْمِ اللَّهِ ، الدَّاعِي إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، الدَّابُّ عَنْ حَرِيمِ اللَّهِ ، الْمُخْتَارِ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ فَاطِمَةَ ، وَهُوَ كَاذِبٌ أَفَّاكَ أَثِيمٌ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِقُرَيْشٍ ، ثُمَّ لِبَنِي هَاشِمٍ ، ثُمَّ دَخَلَ سُلَمِيَّةَ^(١) فَلَمْ يَدْعُ بِهَا أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى قَتَلَهُ وَقَتَلَ أَوْلَادَهُ وَاسْتَبَاحَ نِسَاءَهُ .

وَفِيهَا وَلَى ثَعْرَ طَرْشُوسَ أَبُو الْعِشَائِرِ^(٢) أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ ، عَوَضًا عَنْ مُظَفَّرِ بْنِ حَاجٍّ^(٣) ، لَشَكْوَى أَهْلِ الثَّغَرِ مِنْهُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسِيُّ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٤) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبَانِيُّ ، كَانَ إِمَامًا

(١) سليمة : هِي بَلِيدَةٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَرِيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٢٣/٣ .

(٢) فِي ب ، م : « عَامِر » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٩٨/١٠ .

(٣) فِي ب ، م : « جَنَاح » . وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٥٢٨/٧ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٧٥/٩ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٧/١٣ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٨٥/١٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣/١٣٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٢٨١ - ٢٩٠ هـ) ص ١٩٧ ، وَالْعَبْرُ ٨٦/٢ ، وَتَذَكُّرَةُ الْخَفَازِ ٢/٦٦٥ ، وَالْوَفَايَاتُ بِالْوَفَايَاتِ ١٧/٢٤ ، وَطَبَقَاتُ الْخَنَابِلَةِ ١٨٠/١ .

ثقة حافظًا ثبتًا مكثرًا عن أبيه وغيره .

قال ابن المنادي^(١) : لم يكن أحدًا أروى عن أبيه منه . سَمِعَ مِنْهُ « المسند » ثلاثين ألفًا ، و« التفسير » مائة ألف حديث وعشرين ألفًا ، مِنْ ذَلِكَ سَمَاعٌ وَمِنْ ذَلِكَ وَجَادَةٌ^(٢) ، وَمِنْ ذَلِكَ : « الناسخُ والمنسوخُ » ، و« المُقدِّمُ والمؤخَّرُ » فِي كِتَابِ اللَّهِ ، و« التاريخُ » ، و« حديثُ شُعبة »^(٣) ، و« جواباتُ القرآن » ، و« المنايلُ الكبيرُ » ، و« الصغيرُ » ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ التَّصَانِيفِ ، وَحَدِيثِ الشُّيُوخِ .

قال^(٤) : ومازلنا نرى أكابرَ شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجالِ وعِلَلِ الحديثِ والأسماءِ والكُنَى ، والمُواظِبَةِ عَلَى طَلَبِ الحديثِ فِي الْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا ، وَيَذْكُرُونَ عَنْ أَصْلَافِهِمُ الْإِقْرَارَ لَهُ بِذَلِكَ ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ أَسْرَفَ فِي تَقْرِيطِهِ إِثْمًا بِالْمَعْرِفَةِ ، وَزِيَادَةِ السَّمَاعِ لِلْحَدِيثِ عَلَى أَبِيهِ .

ولمَّا مَرِضَ قِيلَ لَهُ^(٥) : أَيْنَ تُدْفَنُ ؟ فَقَالَ : صَحَّ عِنْدِي أَنَّ بِالْقَطِيعَةِ^(٦) نَبِيًّا مَدْفُونًا ، وَلَأَنْ أَكُونَ فِي جَوَارِ نَبِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي جَوَارِ أَبِي . فَمَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، كَمَا مَاتَ لَهَا أَبُوهُ ،

(١) تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٢) فِي ب ، س ، م ، ظ : « إجازة » . والوجادة هي أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويها ، يعرفه ذلك الطالب ، وليس له سماع منه ولا إجازة . تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان : ص ١٢٥ .

(٣) فِي ب ، م : « سبعة » . وانظر تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : « كرامات القراء » . وانظر تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ .

(٦) المنتظم ١٧/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٣ .

(٧) فِي م : « بالقطيعية » . والقطيعية : هي قطعة أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين ، وكانت محلة بيغداد عند باب التين . معجم البلدان ٤/١٤١ .

وكان الجمع كثيرًا جدًا، وصلى عليه زهير ابن أخيه، ودُفن في مقابر باب التبن^(١)، رحمه الله.

عبد الله بن أحمد بن سعيد^(٢)، أبو محمد^(٣) الرباطي المزوزي، صاحب أبا ثراب التَّحشبي، وكان الجُنَيْد^(٤) يمدِّحه ويثنى عليه. عمر بن إبراهيم^(٥)، أبو بكر الحافظ، المعروف بأبي الآذان، كان ثقةً ثبَّتًا. محمد بن الحسين بن الفرَج^(٦)، أبو ميسرة الهمداني^(٧)، صاحب «المسند»، وكان أحد الثقات المشهورين والمُصنِّفين المُتصِفِين.

محمد بن عبد الله، أبو بكر الزَّقَّاق^(٨) أحد أئمة الصوفيَّة وعُبادِهِم، روى عن الجُنَيْد أَنَّهُ قال^(٩): رأيت إبليس في المنام وكأنَّه غُريَّان، فقلتُ له: أَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ؟ فقال: هؤلاء أناس وأنا أتلعبُ بهم كما يلعبُ الصَّبِيَّانُ بِالْكُرَةِ؟ إِنَّمَا النَّاسُ جَمَاعَةٌ غَيْرُ هَؤُلَاءِ. فقلتُ له: مَنْ هُم؟ فقال: قومٌ^(١٠) في مسجدٍ

(١) في م: «التبن». وباب التبن: محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر. معجم البلدان ٤٤٣/١.

(٢) تاريخ بغداد ٣٧٤/٩، والمنتظم ١٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٠٠.

(٣) في النسخ: «بحر». والمثبت من تاريخ بغداد ٣٧٤/٩، والمنتظم ١٨/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣٧٤/٩، والمنتظم ١٨/١٣.

(٥) تاريخ بغداد ٢١٥/١١، والمنتظم ١٩/١٣، وتهذيب الكمال ٢٦٧/٢١، وسير أعلام النبلاء ٨١/١٤،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٣١، وتذكرة الحفاظ ٧٤٤/٢.

(٦) تاريخ بغداد ٢٢٨/٢، والمنتظم ٢٠/١٣.

(٧) في الأصل، ب: «الهمداني». وانظر المصادر السابقة.

(٨) في الأصل، ب، س، م، ص: «الدقاق»، وفي ظ: «الرفاق». والمثبت من تاريخ بغداد ٤٤٢/٥.

وانظر ترجمته في: طبقات الصوفية ٢٣٠ ذكره عرضًا، وتاريخ بغداد ٤٤٢/٥، والمنتظم ٢٠/١٣.

(٩) تاريخ بغداد ٤٤٣/٥، والمنتظم ٢٠/١٣.

(١٠) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ بغداد ٤٤٣/٥، والمنتظم ٢٠/١٣.

الشُّونِيزِيُّ [٢٧٠/٨] قد أَضْنَوْا قَلْبِي وَأَنْحَلُّوا جَسَدِي ، كَلَّمَا هَمَمْتُ بِهِمْ أَشَارُوا
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَكَادُ أَحْتَرِقُ . قَالَ : فَانْتَبَهْتُ ، وَلَبِسْتُ ثِيَابِي ، وَقَصَدْتُ
مَسْجِدَ الشُّونِيزِيِّ ، فَإِذَا فِيهِ ثَلَاثَةُ جُلُوسٍ وَرُءُوسُهُمْ فِي مُرَقَّعَاتِهِمْ ^(١) ، فَرَفَعَ أَحَدُهُمْ
رَأْسَهُ مِنْ جَبِيهِ ^(٢) فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ^(٣) ، أَنْتَ كَلَّمَا قِيلَ لَكَ شَيْءٌ تَقْبَلُ ؟ فَإِذَا هُمْ
أَبُو بَكْرٍ الرَّقَّاقُ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَمْزَةَ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلَوِيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) الْجُرْجَانِيُّ ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، تَلْمِذُ
الْمُزْنِيِّ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يِرْقَعَاتِهِمْ » .

(٢) فِي س ، ص ، ظ : « جَبْتُهُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « لَا تَغْتَرَّ بِحَدِيثِ الْخَبِيثِ وَ » .

(٤) الْكَامِلُ ٥٢٩/٧ .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها^(١) جرث وقعة هائلة بين القرامطة وجند الخليفة ، فهزمت القرامطة هزيمة عظيمة ، وأسر رئيسهم الحسين^(٢) بن زكرويه ، الملقب بأمر المؤمنين الذي يقال له : ذو الشامة - وقد تسمى كما ذكرنا بأحمد ، وتكنى بأبي العباس ، والتف عليه خلائق من الأعراب وغيرهم ، واستفحل أمره جدًا - فلما أُسر حُمِلَ إلى الخليفة في جماعة كثيرة من رعوس أصحابه ، وأدخل بغداد على فيل مشهور للناس ، فأمر الخليفة بعمَلِ ذكّة مرتفعة ، فأجلس عليها القزومطي ، وجرى بأصحابه ، فجعل يضرب أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، وقد جعل في فيه خشبة مُعْتَرِضة مشدودة إلى قفاه ، ثم أنزل ، فضرب مائتي سوط ، ثم قُطِعَتْ يداه ورجلاه ، وكوى ، ثم أحرق ، وحُمِلَ رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء بغداد ، وذلك في شهر ربيع الأول .

وفيها قصدت الأتراك بلاد ما وراء النهر في جحافل عظيمة ، فبيّتهم المسلمون فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ، وجمًا غفيرًا ما لا يُحْصَوْنَ كثرة : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] .

وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان ، مع كل صليب عشرة آلاف ، فأغاروا

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٠٨ ، والمنظم ١٣/٢٢ ، والكامل ٧/٥٣٠ .

(٢) في م : « الحسن » .

على أطراف البلاد، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وسبوا أناسًا من الذرية.

وفيها دخل نائب طرسوس بلاد الروم، ففتح مدينة أنطاكية - وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تُعادل عندهم القسطنطينية - وخلّص من المسلمين خمسة آلاف أسير، وأخذ من الروم ستين مركبًا، وغنم شيئًا عظيمًا جدًا، فبلغ نصيب كل من الغزاة ألف دينار.

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار^(١)، أبو العباس الشيباني مؤلّهم، الملقّب بثعلب، إمام الكوفيّين في النحو واللغة، مؤلّده سنة مائتين، سمع محمد بن زياد ابن الأعرابي، والزبير بن بكار، والقواريري وغيرهم، وعنه ابن الأثير، وابن عرفة، وأبو عمر الزاهد، وكان ثقة حجة دنيًا صالحًا مشهورًا بالصدق والحفظ، وذكر^(٢) أنّه سمع من القواريري مائة ألف حديث. وكانت وفاته يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة، عن إحدى وتسعين سنة. قال ابن خلكان^(٣): وكان سبب موته أنّه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه، وكان قد أصابه صمّم شديد فصدمته [٢٧١/٨] فرس فألقته في هوة،

(١) تاريخ بغداد ٢٠٤/٥، وإنباه الرواة ١٣٨/١، ووفيات الأعيان ٨٤/١، وسير أعلام النبلاء ٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٨١، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٦٦.
(٢) تاريخ بغداد ٢٠٥/٥، والمتنظم ٢٤/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥/١٤.
(٣) وفيات الأعيان ١٠٤/١.

فاضطرب دماغه، فمات من اليوم الثاني، رحمه الله. قال^(١): وهو مُصنّف كتاب «الفَصِيح»، وهو صغير الحجم كبير الفائدة، وله كتاب «المصون»، و«اختلاف النحويين»، و«معاني القرآن»، وكتاب «القراءات»، و«معاني الشعر»، و«ما تلحن فيه العامة» وذكر أشياء كثيرة أيضًا. ومما نُسب إليه من الشعر^(٢):

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الصَّب^(٣) في الماء أو كما يعيشُ ببِداءِ المهامِ^(٤) حوتها^(٥)
أغرَكَ^(٦) مني أن تصبّرتُ جاهدًا وفي النفس مني منك ما سيميتها
فلو كان ما بي بالصُّخورِ لهدّها وبالريح ما هبّت وطال خفوتها^(٧)
فصبرًا لعلّ الله يجمع بيننا فأشكو هُمومًا منك فيك لقيتها
القاسمُ بن عبيد الله بن سليمان^(٨) ^(٩) بن وهب^(١٠) الوزير، تولى بعد أبيه الوزارة
في آخر أيام المعتضد، ثم وزر لولده المكتفي من بعده، فلما كان رمضان من

(١) وفیات الأعيان ١٠٣/١.

(٢) الأبيات في وفیات الأعيان ١٠٣/١.

(٣) في م: «النبت».

(٤ - ٥) في الأصل: «أقام لدى ديمومة النبت»، وفي ب، م: «أقام لدى ديمومة الماء»، وفي س، ص، ظ: «أقام لدى ديمومة البيت». والمثبت مصدر التخريج.

(٥) في م: «صوتها».

(٦ - ٦) في النسخ: «أني قد». والمثبت مصدر التخريج.

(٧) في م: «خوفها».

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ص. وانظر ترجمته في: الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٤٩، والمنظم ٢٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٣٠، والعبر ٨٩/٢، والنجوم الزاهرة ١٣٣/٣.

هذه السنة مريض، فبعث إلى السجون فأطلق مَنْ فيها من المظلومين^(١). ثم كانت وفاته في ذى القعدة منها، وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة، وقد كان حَظِيًّا عِنْدَ الخليفة جَدًّا، وخَلَفَ مِنَ الْأُمْلَاكِ^(٢) ما يَعْدِلُ سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ.

ومحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شَدَّادٍ^(٣)، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ الْقَاضِي بَوَاسِطٍ، الْمَعْرُوفُ بِالْجُدُوعِيِّ^(٤)، حَدَّثَ عَنْ مُسَدِّدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَابْنِ نُمَيْرٍ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ الْقُضَاةِ الْأَجْوَادِ الْعُدُولِ الْأَمْنَاءِ.

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا :

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنجِيِّ^(٥). وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّائِغِ^(٦). وَقُنْبُلٌ^(٧).
أَحَدُ مَشَاهِيرِ الْقُرَّاءِ، وَأَثَمَةِ الْعُلَمَاءِ.

(١) في الأصل، ظ: «المظلمين، وفي ب، م: «المطليبين»، وفي ص: «المتظلمين»، وفي المنتظم: «العلويين».

(٢) في ب، م: «الأموال».

(٣) تاريخ بغداد ٣/٢٠٥، والمنتظم ١٣/٢٩١، والكمال ٧/٥٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٠.

(٤) في س: «الخداعى» كذا بدون إعجام، وفي ص: «الخدوعى»، وفي ظ: «الخدوعى». وانظر تاريخ بغداد ٣/٢٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩١.

(٥) الجرح والتعديل ٧/١٨٧، وطبقات الحنابلة ١/٢٦٤، والمنتظم ١٣/٢٩، وتهذيب الكمال ٢٤/٣٠٨، والوفاء بالوفيات ١/٣٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٣٥، والعبر ٢/٩٠، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٥٧.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٨٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٥٩، وشذرات الذهب ٢/٢٠٩.

(٧) معجم الأدباء ١٧/١٧، والوفاء بالوفيات ٣/٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٣٢، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٥٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/١٦٥، ومرة الجنان ٢/٢٢٠.

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

فيها^(١) دخل محمد بن سليمان في نحو من عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية لقتال هارون بن خمارويه، فبرز إليه هارون فاقبلا، فقهره محمد بن سليمان، وجمع آل طولون فكانوا سبعة عشر رجلاً فقتلهم واستحوذ على أموالهم وأملاكهم. وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية، وكتب بالفتح إلى المكتفي. وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي أمير الحاج في السنين المتقدمة.

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجئي^(٢)، أحد المشايخ المعمرين، كان يحضر مجلسه نحو من خمسين ألفاً ممن معه محبرة، سوى النظارة، ويستملي عليه سبعة مستمليين؛ كل يبلغ صاحبه، ويكتب بعض الناس وهم قيام، وكان كلما حدث بعشرة آلاف حديث تصدق بصدقة، ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مأذبة غرم عليها ألف دينار، وقال: شهدت اليوم على رسول الله ﷺ فقبلت شهادتي وحدي، أفلا أعمل شكراً لله عز وجل؟. وروى ابن

(١) تاريخ الطبري ١٠/١١٨، والمنظم ١٣/٣٣، والكمال ٧/٥٣٥.

(٢) في الأصل، ص: «البلخي». وانظر ترجمته في: الثقات لابن حبان ٨/٨٩، وتاريخ بغداد ٦/١٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٩٧، والوفاء بالوفيات ٦/٢٩، وطبقات المفسرين ٢/١١.

الجَوَزِيُّ [٢٧٢/٨] والخطيب^(١)، عن أبي مسلم الكجِّي قال: خَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَنْزِلِ بَلِيلٍ، فَمَرَرْتُ بِحَمَّامٍ وَعَلَى جَنَابَةٍ فَدَخَلْتُهُ، فَقُلْتُ لِلْحَمَّامِيِّ: أَدْخُلْ حَمَّامَكَ أَحَدٌ بَعْدُ؟ فَقَالَ: لَا. فَدَخَلْتُ، فَلَمَّا فَتَحْتُ بَابَ الْحَمَّامِ الدَّاخِلِ؛ إِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: أبا مسلم، أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ. ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ:

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تَدْفَعُ^(٢)

تَشَاءُ فَتَفْعَلُ مَا شِئْتَهُ وَتَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا تُسْمَعُ^(٣)

قال: فَبَادَرْتُ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لِلْحَمَّامِيِّ: أَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ حَمَّامَكَ أَحَدٌ. فَقَالَ: نَعَمْ! وَمَا ذَاكَ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ كَذَا. فَقَالَ: أَوْ سَمِعْتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: يَا سَيِّدِي، هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْجَانِّ يَتَّبِدِي لَنَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، فَيَنْشُدُ الْأَشْعَارَ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ حَسَنٍ فِيهِ مَوَاعِظُ. فَقُلْتُ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْ شِعْرِهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ أُنْشَدَنِي مِنْ شِعْرِهِ.

أَيُّهَا الْمُذْنِبُ الْمُفْرَطُ مَهْلًا كَمْ تَمَادَى وَتَزَكَّبَ الذَّنْبَ جَهْلًا
كَمْ وَكَمْ تُسَخِّطُ الْجَلِيلَ بِفِعْلٍ سَمِجٍ وَهُوَ يُخَسِّنُ الصَّنْعَ فِعْلًا
كَيْفَ تَهْدَا جُفُونَ مَنْ لَيْسَ يَذَرِي أَرْضَى عَنْهُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَمْ لَا
عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَبُو حَازِمٍ^(٤) الْقَاضِي الْحَنْفِيُّ، كَانَ مِنْ خِيَارِ الْقَضَاةِ وَأَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ وَمِنْ أُمَمَةِ الْعُلَمَاءِ، وَرِعَا نَزْهًا كَثِيرَ الصِّيَانَةِ وَالِدِّيَانَةِ

(١) المنتظم ٣٦/١٣، وتاريخ بغداد ١٢٢/٦.

(٢) في الأصل، ص: «تقفل».

(٣) في م: «يسمع».

(٤) في م: «حاتم». وانظر ترجمته في: طبقات الفقهاء ١٤١، وسير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٣، وتذكرة

الحفاظ ٦٥٤/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٨٩، والجواهر المضية ٢/

٣٦٦، وفيه «خازم»، ومرآة الجنان ٢/٢٢٠.

والأمانة . وقد أورد له ابنُ الجوزيِّ في « المنتظم » آثارًا حسنةً وأفعالاً جميلةً^(١) ،
رَحِمَهُ اللهُ .

(١) المنتظم ٣٨/١٣ - ٤٣ .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها^(١) التفت على أخى الحسين القرمطي المعروف بذي الشامة - الذي قدّمنا ذكر مقتله في السنة الماضية - خلائق من القرامطة والأعراب واللصوص بطريق الثرات، فعاث بهم في الأرض فساداً، ثم قصد طبرية فامتنعوا من إيوائه، فدخلها قهراً وقتل بها خلقاً من الرجال، وأخذ شيئاً كثيراً من الأموال، ثم كرو راجعاً إلى البادية، ودخلت فرقة أخرى منهم إلى هيت^(٢)، فقتلوا أهلها إلا القليل، وأخذوا منها أموالاً جزيلة حملوها على ثلاثة آلاف بعير، فبعث إليهم الخليفة المكتفي جيشاً فقاتلهم وأخذوا رئيسهم، فضربت عنقه، ونبغ رجل من القرامطة يقال له: الداعية باليمن، فحاصر صنعاء فدخلها قهراً وقتل خلقاً من أهلها، ثم سار إلى بقية مدين اليمن فأكثر فيها الفساد وقتل خلقاً من العباد، ثم قاتله أهل صنعاء فظفروا به وهزموه، فأنحاز إلى بعض مدينها، وبعث الخليفة إليها المظفر بن حاج نائباً وخلع عليه، فسار إليها فلم يزل بها حتى مات.

وفي يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة؛ نحو من ثمانمائة إلى الكوفة والناس في عيدهم، فنادوا: يا ثارات الحسين - يغنون المصلوب يتعداد - وشعارهم: يا أحمد يا محمد - يغنون الذين قتلوا معه - فبادر الناس الدخول إلى الكوفة [٢٧٣/٨] فولج خلفهم القرامطة، فرمتهم العامة بالحجارة، وغير ذلك،

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٢١، والمنتظم ١٣/٤٤، والكمال ٧/٥٣٨.

(٢) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل وخيرات. معجم البلدان ٤/٩٩٧.

فَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ ، وَرَجَعَ الْبَاقُونَ خَاسِئِينَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وَفِيهَا ظَهَرَ رَجُلٌ بِمِصْرَ يُقَالُ لَهُ : الْخَلَنْجِيُّ ^(١) : فَخَلَعَ الطَّاعَةَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْجُنْدِ ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ بْنُ كَيْغَلَعٍ نَائِبَ دِمَشْقَ وَأَعْمَالِهَا فَرَكِبَ إِلَيْهِ فَأَقْتَتَلَا بِظَاهِرِ مِصْرَ ، فَهَزَمَهُ الْخَلَنْجِيُّ هَزِيمَةً مَنكَرَةً ، فَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ جَيْشًا آخَرَ فَهَزَمُوا الْخَلَنْجِيَّ وَهَرَبَ فَاسْتَرَعَ بِمِصْرَ فَأَحْضَرَ ، وَسَلَّمْ إِلَى الْأَمِيرِ الْخَلِيفَةِ وَأَنْطَفَأَ نَحِيرُهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَلَمَّا اسْتَعَلَّ الْجَيْشُ بِأَمْرِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، بَعَثَ زَكَرْوِيَّةُ بْنُ مِهْرُويَّةِ - بَعْدَ مَقْتَلِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ بِيغَدَادَ - جَيْشًا صَحْبَةً رَجُلٍ كَانَ يُعَلِّمُ الصَّبِيَّانَ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَعِيدٍ ، فَقَصَدَ بُصْرَى وَأَذْرِعَاتَ وَالْبُشَيْنَةَ ، فَحَارَبَهُ أَهْلُهَا . ثُمَّ أَمَّنَهُمْ ، فَلَمَّا أَنَّ تَمَكَّنَ مِنْهُمْ قَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ ، وَرَامَ الدُّخُولَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَقَاتَلَهُ نَائِبُ أَحْمَدَ بْنَ كَيْغَلَعٍ بِدِمَشْقَ . وَهُوَ صَالِحُ بْنُ الْفَضْلِ ، فَهَزَمَهُ الْقِرْمِطِيُّ ، وَقُتِلَ صَالِحٌ ، فَيَمَنُ قُتِلَ ، وَحَاصِرَ دِمَشْقَ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ فَتَحَهَا ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى طَبْرِيَّةَ فَقَتَلُوا أَكْثَرَ أَهْلِهَا كَمَا ذَكَرْنَا وَنَهَبُوا مِنْهَا شَيْئًا كَثِيرًا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى هَيْتَ فَفَعَلُوا كَذَلِكَ ، ثُمَّ جَهَّزَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا فَأَخَذَ رُئُسَهُمْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَنَجَا بَقِيَّتَهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْكُوفَةِ فِي يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى كَمَا ذَكَرْنَا ، فَلَمْ يَنْتَجِ لَهُمْ أَمْرٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِإِشَارَةِ زَكَرْوِيَّةِ بْنِ مِهْرُويَّةِ وَهُوَ مُخْتَفٍ فِي بَلَدِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ ، إِذَا أُلْحِقَ فِي طَلَبِهِ نَزَلَ بِثَرَا قَدِ اتَّخَذَهَا ، وَعَلَى بَابِهِ تَتَوَرَّ فَتَقُومُ امْرَأَةٌ تَسْجُرُهُ وَتَحْزِرُ فِيهِ فَلَا يَشْعُرُ أَحَدٌ بِأَمْرِهِ أَصْلًا ، فَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا فَقَاتَلَهُمْ زَكَرْوِيَّةُ بِنَفْسِهِ

(١) فِي ب ، م ، ظ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٠ / ١٢٨ : « الْخَلِيجِيُّ » . وَالمُتَبَيَّنُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَامِلِ ٧ / ٥٤٠ .
وَانْظُرِ الْبَابَ ١ / ٣٨٢ .

وَمَنْ أَطَاعَهُ ، فَهَزَمَ جَيْشَ الْخَلِيفَةِ وَغَنِمَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا فَتَقَوَّى بِهِ
وَاشْتَدَّ أَمْرُهُ ، فَدَبَّ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا آخَرَ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِهِمْ مَا
سَنَدُّكَرُهُ .

وَفِيهَا افْتَتَحَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ نَائِبُ خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ طَائِفَةً
مِنْ بِلَادِ الْأَثَرَاكِ .

وَفِيهَا أَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِ حَلَبَ .

وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَاشِمِيُّ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِي الشَّاعِرُ^(١) ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُعْتَزِلِيُّ ،
أَصْلُهُ مِنَ الْأَنْبَارِ وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ مَدَّةً ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ فَمَاتَ بِهَا ، وَكَانَ يُعَاكِسُ
الشَّعْرَاءَ وَيُرْدُّ عَلَى الْمُنْطَقِيِّينَ وَالْعَرُوضِيِّينَ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُطَبِّقًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِيهِ
هَوَسٌ ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ حَسَنَةٌ فِي نَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي « السِّيَرَةِ »^(٢) .

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ^(٣) : كَانَ مَتَبَحِّرًا فِي عِدَّةِ عُلُومٍ ، مِنْ جُمْلَتِهَا عِلْمُ
الْمُنْطِقِ ، وَكَانَ ذَكِيًّا فِطْنًا ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ فِي فُنُونِ مِنَ الْعُلُومِ عَلَى رَوْيٍ وَاحِدٍ تَبْلُغُ
أَرْبَعَةَ آلَافٍ بَيْتٍ ، وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ [٢٧٣/٨ ظ] جَمِيلَةٌ وَأَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ . قَالَ : وَأَمَّا
النَّاشِي الْأَصْفَرُ فَسَيَأْتِي .

(١) تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وإنباه الرواة ١٢٨/٢ ، ووفيات الأعيان ٩١/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠/١٤ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٨١ ، والعبر ٩٥/٢ ، ولسان الميزان ٣٣٤/٣ .

(٢) تقدم في ٢٠٧/٣ .

(٣) وفيات الأعيان ٩١/٣ ، بنحوه .

«عبيد»^(١) بن محمد بن خلف، أبو محمد البرّاز، أحدُ الفقهاء، من أصحاب أبي ثور، كان عنده فقه أبي ثور، وكان من الثقات النبلاء.

نصر بن أحمد بن عبد العزيز، أبو محمد الكندي^(٢)، الحافظ المعروف بنصر، كان أحد حُفَاط الحديث المشهورين، وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي نائب بخارى قد ضمّه إليه، وصنّف له «المُسند». وكانت وفاته ببخارى في هذه السنة.

(١) في الأصل، ص، ظ: «عبيد الله»، وفي ب: «عبد»، وفي س: «عبد الله». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠٠/١١، والمنتظم ٤٦/١٣ وفيه «عبيد الله»، وتهذيب الكمال ٨١/٢ ترجمة أبي ثور. (٢) تاريخ بغداد ٢٩٣/١٣، والمنتظم ٤٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٧٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣١٧.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

في المحرم من هذه السَنَةِ^(١) اعْتَرَضَ زُكْرَوِيَّةٌ - لعنه الله - وأصحابه الحُجَّاجَ من أهلِ خُرَاسَانَ ، وهم قَافِلُونَ مِنْ مَكَّةَ ، فقتلهم عن آخرهم وأخذ أموالهم وسبى نساءهم ، فكانَ قِيَمَةُ ما أَخَذَهُ مِنْهُمْ أَلْفَى أَلْفِ دِينَارٍ ، وَعِدَّةٌ مَن قَتَلَ عَشْرِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ ، وَكَانَتْ نِسَاءُ الْقَرَامِطَةِ يَطْفَنَ بَيْنَ الْقَتْلَى مِنَ الْحُجَّاجِ بِالْمَاءِ صِفَةً أَنْهَنَ يَشْقِيْنَ الْجَرْحَى ، فَمَنْ كَلَّمَهُنَّ مِنَ الْجَرْحَى قَتَلْتَهُ وَأَجْهَزَنَ عَلَيْهِ ، لَعْنَهُنَّ اللَّهُ وَقَبِحَ أَزْوَاجَهُنَّ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ زُكْرَوِيَّةٍ ، لعنه الله

لَمَّا بَلَغَ الْخَلِيفَةُ خَبَرَ الْحَجِيجَ وَمَا أَوْقَعَ بِهِمُ الْخَبِيثُ زُكْرَوِيَّةَ جَهَّزَ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا فَالْتَقَوْا مَعَهُ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا جَدًّا ، قُتِلَ مِنَ الْقَرَامِطَةِ^(٢) خَلْقٌ كَثِيرٌ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ، وَضُرِبَ زُكْرَوِيَّةٌ - لعنه الله - بِالسِّيفِ فِي رَأْسِهِ فَوْصَلَتِ الضَّرْبَةُ إِلَى دِمَاغِهِ ، وَأُخِذَ أُسِيرًا ، فَمَاتَ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ ، فَفَتَحُوا عَنْ بَطْنِهِ وَصَبَرُوهُ وَحَمَلُوهُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ رُعُوسِ أَصْحَابِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَاخْتَوَى الْعَشْكَرُ عَلَى مَا كَانَ بِأَيْدِي الْقَرَامِطَةِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ،

(١) تاريخ الطبري ١٠ / ١٣٠ ، والمنظوم ١٣ / ٤٩ ، والكامل ٧ / ٥٤٨ .

(٢) في الأصل ، ص : « الفريقين » .

ولله الحمد. وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرمطي، وأن يطاف برأس القرمطي في سائر بلاد خراسان؛ لئلا يمتنع الناس عن الحج بسبب ما وقع. وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم.

وفيهما غزا أحمد بن كيغلق نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس، فقتل منهم نحوًا من أربعة^(١) آلاف، وأسّر من ذراريهم نحوًا من خمسين ألفًا، وأسلم بعض البطارقة من الروم، وجاء معه بنحو من مائتي أسير كانوا في حصنه^(٢)، فأرسل ملك الروم جيشًا في طلبه^(٣)، فركب هو في جماعة من المسلمين، وكبس الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم منهم غنيمة كثيرة جدًا، ولما قدم على الخليفة أكرمه وأحسن إليه، وأعطاه ما تمناه.

وفيهما ظهر بالشام رجل فادّعى أنه الشفيعاني، فأخذ وبعث به إلى بغداد، فادّعى أنه مؤسّس.

وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ومن توفي فيها من الأعيان:

الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مزوان^(٤)، أبو علي المعروف ببغبيد العجل^(٥)، كان حافظًا كثيرًا متقنًا ثقةً مقدّمًا في حفظ

(١) في الأصل، ص: «عشرة». وانظر الكامل ٥٥٢/٧.

(٢) في ب، م: «حبسه من المسلمين».

(٣) في ب، م: «طلب ذلك البطريق».

(٤) تاريخ بغداد ٩٣/٨، والمنتظم ٥١/١٣، ومسير أعلام النبلاء ٩٠/١٤، وتذكرة الحفاظ ٦٧٢/٢.

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٠٢.

(٥) في الأصل، س، م، ص، ظ، والنجوم الزاهرة: «العجلي». ومصادر ترجمته على أنه «العجل».

المُسْتَدَاتِ ، تُوفِّي فِي صَفَرٍ مِنْهَا .

صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَبِيبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ^(١) - ^(٢)أَسَدُ خَزِيمَةَ^(٣) - الْمَعْرُوفُ بِجَزَرَةَ ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَ عَلَى [٢٧٤/٨] بَعْضِ الْمَشَايخِ أَنَّ أَبَا أَمَامَةَ كَانَتْ لَهُ خَزَرَةٌ يَزُقِي بِهَا الْمَرِيضَ ، فَقَرَأَهَا هُوَ جَزَرَةً ؛ تَضَحِيْقًا مِنْهُ ، فَلَقَّبَ بِذَلِكَ لَذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ حَافِظًا مُكْتَبِرًا جَوَّالًا رَحَّالًا ، طَافَ الشَّامَ وَمِصْرَ وَخُرَاسَانَ ، وَانْتَقَلَ مِنْ بَغْدَادَ فَسَكَنَ بَخَارَى ، وَكَانَ ثَقَّةً صَدُوقًا أَمِينًا ، وَلَهُ رَوَايَةٌ كَثِيرَةٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَسُؤَالَاتٍ كَثِيرَةٌ ، كَانَ مَوْلَدُهُ بِالْكُوفَةِ^(٤) سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ .

وَتُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٥) ، الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَاضِيِّ ؛ لِأَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ الْخَلِيفَةِ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الْبَيَاضِ ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَنْ ذَاكَ الْبَيَاضِيُّ ؟ فَعُرِفَ بِهِ . وَكَانَ ثَقَّةً ، رَوَى عَنْ ابْنِ الْأَثْبَارِيِّ وَابْنِ مُقْسِمٍ . قَتَلَتْهُ الْقَرَامِطَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْإِمَامِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ^(٦) ، سَمِعَ أَبَاهُ ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَغَيْرَهُمَا ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ ، وَقَدِيمَ بَغْدَادَ فَحَدَّثَ

(١) تاريخ بغداد ٣٢٢/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٨٥/٢٣ ، والمنتظم ٥٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٤ ،

وتذكرة الحفاظ ٦٤١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٦١ .

(٢ - ٣) كذا بالنسخ وفي مصادر ترجمته أنه كان مولى لأسد بن خزيمه .

(٣) في ب ، م : « بالركة » . وانظر المنتظم ٥٢/١٣ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٠١/٢ ، والمنتظم ٥٢/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص

٢٨٧ ، وغاية النهاية ٢٢٥/٢ ، وتقريب التهذيب ١٩٨/٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٤٤/١ ، وطبقات الحنابلة ٢٦٩/١ ، والمنتظم ٥٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٣ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٥٢ ، والوفاء بالوفيات ١٩٦/٢ .

بها ، وقتلته القرامطة هذه السنة في من قتلوا من الحجيج .

محمد بن نصر ، أبو عبد الله المزوزي^(١) ، الفقيه ، ولد ببغداد ونشأ ببيسائبور واستوطن سمرقند ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الإسلام^(٢) في الأحكام^(٣) ، وقد رحل إلى الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع ، وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة ، وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم فيها خشوعاً ، وقد صنف كتاباً عظيماً في الصلاة .

روى عنه الخطيب البغدادي^(٤) أنه قال : خرجت من مصر قاصدا مكة فركبت البحر ومعي جارية لي فغرقت السفينة فذهب لي في الماء ألفا جزء ، وسلمت أنا والجارية ، فلجأنا إلى جزيرة ، فطلبنا بها ماء فلم نجد ، فوضعت رأسي على فخذي الجارية ويشت من الحياة ، فبينما أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال : هاه . فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ، ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب . وقد كان من أكرم الناس وأشخاهم نفسا . وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ، ويصله أخوه إسحاق بن أحمد بأربعة آلاف أيضا ، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف ، فينفق ذلك كله ، فقيل له : لو ادخرت منها شيئا لثابتة ؟ فقال : يا سبحان الله ! أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهما ، فرأيت إذا لم يحصل لي شيء من هذا لا يتهدأ لي في السنة عشرون درهما . وكان محمد بن نصر المزوزي إذا دخل على

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٥ ، وطبقات الشيرازي ١٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٩٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٠ ، والوفاء بالوفيات ٥/ ١١١ ، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٤٦ .

(٢ - ٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالأحكام » . وفي ب ، م : « وكان عالما بالأحكام » . والمثبت من المنتظم ١٣/ ٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٧ .

إسماعيل بن أحمد الساماني ينهض له ويكرمه ، فعاتبه يوماً أخوه إسحاق ، فقال له ^(١) : تقوم لرجل في مجلس حُكْمِكَ وأنت ملك خراسان ؟ قال إسماعيل : فيئ تلك الليلة وأنا مُسْتَتُّ القلب ^(٢) فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول : « يا إسماعيل ثبت مُلكك ومُلكَ بَنِيكَ بتَعميمِكَ محمدَ بنَ نَصْرِ ، وذَهَبَ مُلكُ أخيكَ باستِخفافِهِ بِمحمدِ بنِ نَصْرِ » .

وقد روى ^(٣) أنه اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر ، ومحمد بن جرير ^(٤) ، ومحمد بن المنذر ^(٥) ، [٢٧٤/٨ ظ] فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه ، فافترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شيء يأكلونه ؛ ليدفعوا عنهم ضرورتهم ، فجاءت القرعة على أحدهم ^(٦) ، فنهض إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله ، عز وجل ، وذلك وقت القيلولة ، فرأى نائب مصر - وأظنه أحمد بن طولون - في منامه في ذلك الوقت رسول الله ﷺ وهو يقول له : « أنت ههنا ، والمحمدون ليس عندهم شيء يقتاتونه ؟ » .

(١) تاريخ بغداد ١٨/٣ ، والمتنظم ٥٧/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨/١٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « من قول أخى وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر ، قال » .

(٣) تذكرة الحفاظ ٧٥٣/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٥٠/٢ .

(٤) بعده في ب ، م : « الطبرى » .

(٥) في الأصل ، ص : « المنكر » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤/١٤ . ولم يرد في مصدرى التخريج ذكر محمد بن المنذر ولا لابن المنكر . وإنما المصادر على أن المجتمعين بمصر في تلك الحادثة محمد بن جرير ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الروياني . فالله أعلم .

(٦) في ب ، م : « محمد بن نصر » ، ومصدر التخريج على أنه ابن خزيمة . فالله أعلم .

(٧ - ٧) في ب ، م : « أدرك المحدثين فإنهم ليس عندهم ما يقتاتونه » . وليس في مصدرى التخريج أنه رأى النبى ، ﷺ .

فانتبه الأمير من منامه ، فسأل : من ههنا من المحدثين ؟ فذكر له هؤلاء الثلاثة ، فأرسل إليهم في الساعة الراهنة بألف دينار ، فدخل بها عليهم وأزال الله ضرورتهم ويسر عليهم ^(١) .

وقد بلغ محمد بن نصر سناً عالية ، وكان يسأل الله ولداً ، فأتاه يوماً إنسان فبشره بولد ذكر قد ولد له ، فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه ، وقال ^(٢) : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . فاستفاد الحاضرون من ذلك فوائد ؛ منها أنه قد ولد له على كبر السن ولدٌ بعد ما كان يسأل الله في ذلك ، ومنها أنه سمَّاه يوم مولده ، كما سمَّى رسول الله ﷺ ولده إبراهيم قبل السابع ، ومنها اقتداؤه بالخليل ^(٣) في تسميته ^(٤) أول ولد له إسماعيل .

موسى بن هارون بن عبد الله ^(٥) ، أبو عمران المعروف والدّه بالحمالي ، ولد سنة أربع عشرة ومائتين ، وسَمِعَ أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان إمام أهل عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال والإنقاذ ، وكان ثقة شديد الورع عظيم الهبة ، قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري ^(٦) : كان أحسن الناس كلاماً على الحديث ^(٧) علي بن المديني ، ثم موسى بن هارون ، ثم الدارقطني .

(١) في ب ، م : « أمرهم واشترى طولون تلك الدار وبناها مسجداً وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافاً جزيلة » .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٥٢ ، وانظر المنتظم ١٣/ ٥٥ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠ ، والمنتظم ١٣/ ٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٦ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣١٥ ، ومرة الجنان ٢/ ٢٢٣ .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٥١ ، والمنتظم ١٣/ ٥٨ .

(٦) بعده في ب ، م : « أثنى عليه » .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

فيها^(١) كانت المفاداة بين المسلمين والروم ، وكان من جملة من استُتْقِدَ من أيدي الروم من نساء ورجال نحو من ثلاثة آلاف نسمة^(٢) ولله الحمد .

في المنتصف من صفر منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني^(٣) أمير خراسان^(٤) ، وقد كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته ، حليماً كريماً . جواداً مُدَّحّاً ، وهو الذي كان يُحْسِنُ إلى محمد بن نصر المُرُوزِيّ ويُعْظِمُهُ ويكرمه ويخترمه ويقوم له في مجلس مُلكه ، وقد ولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني ، وبعث إليه الخليفة المكتفي بالله بالولاية والتشريف . وقد تذاكر الناس عند إسماعيل بن أحمد ذات ليلة الفخر بالأنساب ، فقال^(٥) : ينبغي أن يكون الإنسان عَصَامِيّاً لا عِظَامِيّاً - أي ينبغي أن يفتخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجده - كما قال بعضهم^(٦) :

وبجدي سموت لا بجودي

وقال آخر :

حسبي فخاراً وشيمتي أدبي ولست من هاشم ولا العرب

(١) تاريخ الطبري ١٣٧/١٠ ، والمنظم ٥٩/١٣ ، والكامل ١٣/٨ .

(٢) في تاريخ الطبري : « ثلاثمائة ألف نفس » .

(٣) ووفيات الأعيان ١٦١/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ)

ص ١٠٨ ، والوفاء بالوفيات ٨٨/٩ ، والنجوم الزاهرة ١٦٣/٣ .

(٤) بعده في ب ، م : « وما وراء النهر » .

(٥) الكامل ٦/٨ .

(٦) الشعر للمنتبي في ديوانه ٣٢٢/١ ، وصدر البيت : « لا بقومي شرفت بل شرفوا بي » .

إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَلْأُنْذَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
 وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا كَانَتْ : وَفَاةُ الْخَلِيفَةِ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ^(١)
 ابْنِ الْمُعْتَصِدِ^(٢) ، وَهَذِهِ [٢٧٥/٨] تَرْجَمَتْهُ وَذَكَرَ وَفَاتِهِ :

أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَمِيرِ أَبِي
 أَحْمَدَ الْمُوفِيِّ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ ،
 رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ مَنْ اسْمُهُ عَلِيٌّ سِوَاهُ بَعْدَ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْخُلَفَاءِ مَنْ يُكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ
 سِوَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَمُوسَى الْهَادِي وَالْمُسْتَضَى بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي
 رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَبُوعٍ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِيهِ - فِي حَيَاتِهِ - فِي
 يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِإِخْدَى عَشْرَةِ بَقِيَّتٍ مِنْ ربيع الآخر مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
 وَعُمُرُهُ نَحْوَ مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ زَنْعَةً مِنَ الرِّجَالِ جَمِيلًا رَقِيقَ اللَّوْنِ
 حَسَنَ الشَّعْرِ ، وَافِرَ اللَّحْيَةِ عَرِيضَهَا . وَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الْمُعْتَصِدُ ، وَبَاشَرَ هُوَ مَنْصَبَ
 الْخِلَافَةِ ، دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَأَنْشَدَهُ^(٣) :

أَجَلُ الرِّزَايَا أَنْ يَمُوتَ إِمَامٌ	وَأَسْنَى الْعَطَايَا أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ
فَأَسْقَى الَّذِي مَاتَ الْغَمَامُ وَجَادَهُ ^(٤)	وَدَامَتْ تَحِيَّاتُ لَهُ وَسَلَامٌ
وَأَبْقَى الَّذِي قَامَ الْإِلَهُ وَزَادَهُ	مَوَاهِبَ لَا يَفْنَى لَهُنَّ دَوَامٌ
وَتَمَّتْ لَهُ الْأَمَالُ وَأَتَّصَلَتْ بِهَا	فَوَائِدُ مَوْصُولٌ بِهِنَّ تَمَامٌ
هُوَ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ يَكْفِيهِ كُلَّمَا	عَنَاهُ بَرَكْنٍ مِنْهُ لَيْسَ يُرَامُ

(١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) تاريخ بغداد ٣١٦/١١ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٩/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩٠ -

٣٠٠هـ) ص ٢٠٤ ، ومرة الجنان ٢٢٤/٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٦ .

(٣) المنتظم ٤/١٣ .

(٤) في ب ، م : « وجوده » .

فأمر له بجائزة سنيّة .

وقد كان يقول الشعر، فمن ذلك قوله^(١) :

مَنْ لِي بَأَنْ يَعْلَمَ مَا أَلْقَى فَيَعْرِفُ الصَّبُورَةَ^(٢) وَالْعِشْقَا
مَا زَالَ لِي عَبْدًا وَحُبِّي لَهُ صَيَّرَنِي عَبْدًا لَهُ رِقَا
«الْعِثْقُ مِنْ شَأْنِي»^(٣) وَلِكِنِّي مِنْ حُبِّهِ لَا أَمْلِكُ الْعِثْقَا
وكان نقش خاتمته : على متوكل على ربه . وكان له من الولد محمد،
وجعفر، وعبد الصمد، وموسى، وعبد الله، وهارون، والفضل، وعيسى،
والعبّاس، وعبد الملك .

وفي أيامه فُتِحَتْ أَنْطَاكِيَّةُ^(٤) واستُنْقِذَتْ من أيدي الروم^(٥) وكان فيها من
أسارى المسلمين بشر كثير وجنم غفير^(٦) وأخذ المسلمون من غنائمهم شيئاً كثيراً
جداً كما تقدّم^(٧) . ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبى الفضل جعفر بن المعتضد
فصيح عنده أنه بالغ، فأخضره في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلّت من ذى
القعدة من هذه السنة، وأخضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد جعل الخلافة
إليه من بعده، ولقبه بالمقتدر بالله . وتوفى المكتفى بالله بعد ثلاثة أيام، رحمه
الله، وقيل : فى آخر يوم السبت بين الظهر والعصر . وقيل : بعد المغرب،^(٨) ليلة
الأحد^(٩) لاثنتي عشرة خلّت من ذى القعدة، ودُفِنَ فى دار محمد بن عبد الله بن
طاهر، عن ثنتين، وقيل : عن ثلاث وثلاثين سنة، وكانت خلافته ست سنين
وسنة أشهر وتسعة عشر يوماً . وكان قد أوصى بصدقة من خالص ماله ؛ ستمائة

(١) المنتظم ٤ / ١٣ .

(٢) فى م : « منى الصبابة » .

(٣ - ٣) فى المنتظم : « أعتق من رقى » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

ألف دينار، كان جَمَعَهَا وهو صغيرٌ، وكان مَرَضُهُ بداءِ الحَنَازِيرِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

خِلافةُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ [٢٧٥/٨] أميرِ المؤمنين أبي

الْفَضْلِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُغْتَصِدِ

جُدِّدَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ وَقَتَ السَّحْرِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً خَمْسَ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ - وَعُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرٌ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ^(١) يَوْمًا، وَلَمْ يَلِ الْخِلاَفَةَ أَحَدٌ قَبْلَهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهُ، وَلَمَّا أُجْلِسَ فِي مَنْصِبِ الْخِلاَفَةِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ سَلَّمَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْإِذْعَانِ وَالِاسْتِخَارَةِ، ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ، وَكُتِبَ اسْمُهُ عَلَى الرُّقُومِ وَغَيْرِهَا: الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ، وَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِ الْخَاصَّةِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَفِي بَيْتِ مَالِ الْعَامَّةِ سِتِّمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَنِيفٍ، وَكَانَتْ الْجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ فِي الْحَوَاصِلِ مِنْ لَدُنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ، قَدْ تَنَاهَى جَمْعُهَا، فَمَا زَالَ يُفَرَّقُهَا فِي حَظَايَاهُ وَأَصْحَابِهِ حَتَّى أَنْفَدَهَا^(٢)، وَقَدْ اسْتَوَزَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْكُتَّابِ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُمْ؛ مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفُرَاتِ، وَلَاهُ ثُمَّ عَزَلَهُ بِغَيْرِهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ، ثُمَّ عَزَلَهُ^(٣) بِغَيْرِهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ، ثُمَّ عَزَلَهُ^(٤)، ثُمَّ قَتَلَهُ، وَقَدْ تَقَصَّى ذِكْرَهُمْ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِيِّ^(٥). وَكَانَ لَهُ مِنَ الْخَدَمِ وَالْحُجَّابِ وَالْحُشَمَةِ التَّامَّةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ

(١) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «عشر». وَالثَّبْتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٠/١٣٩.

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٤) الْمُنْتَظَمُ ٦١/١٣.

جداً ، وكان كريماً جداً وفيه عبادةٌ - مع هذا كله - وكثرةُ صلاةٍ وصيامٍ تطوُّع .

وفى يومِ عَزْفَةِ أَوَّلَ ولايتهِ فَرَّقَ مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْأَبْقَارِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَأْسٍ ، وَمِنْ الْإِبِلِ أَلْفَيْ بَعِيرٍ ، وَرَدَّ الرُّسُومَ وَالْكَلْفَ وَالْأَزْزَاقَ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي ^(١)أَوَائِلِ الْعَبَاسِيِّينَ ، وَأَطْلَقَ أَهْلَ الْحُبُوسِ الَّذِينَ يَجُوزُ إِطْلَاقُهُمْ ، وَوَكَلَ أَمْرَ ذَلِكَ إِلَى الْقَاضِي أَبِي عَمَرَ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ ، وَكَانَ قَدْ بُنِيََتْ أَيْبَتُهُ فِي الرَّحْبَةِ دَخَلُهَا ^(٢) فِي كُلِّ شَهْرِ أَلْفُ دِينَارٍ ، فَأَمَرَ بِهِدْمَهَا لِيُوسَّعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الطُّرُقَاتِ ، وَسَيَّأَتَى ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَيَّامِهِ وَتَرْجِمَتِهِ فِيمَا بَعْدُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نُوحٍ ^(٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي الْحَافِظُ الزَاهِدُ ، إِمَامُ أَهْلِ عَصْرِهِ بَنِيْسَابُورَ ، فِي مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَالرَّجَالِ وَالْعِلَلِ ، وَقَدْ سَمِعَ خَلْقًا مِنَ الْمَشَايخِ الْكِبَارِ ، وَدَخَلَ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَذَاكَرَهُ ، وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَهِيئًا ، وَيُقَالُ ^(٤) : إِنَّهُ كَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ ، وَكَانَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا دَارَهُ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا وَحَائِثُهَا يَسْتَعِغِلُهُ كُلُّ شَهْرٍ سَبْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا يُنْفِقُهَا عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، وَكَانَ يُطْبِخُ لَهُ الْجَزْرُ بِالْخَلِّ فَيَتَأَدَّمُ بِهِ طَوْلَ الشَّتَاءِ ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ النِّيْسَابُورِيُّ ^(٥) : لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُ .

(١ - ١) فِي ب ، م : « زَمَنُ الْأَوَائِلِ مِنَ بَنِي الْعَبَاسِ » .

(٢) فِي ب ، م : « صَرَفَ عَلَيْهَا » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمُنْتَظَمِ ٦٢ / ١٣ .

(٣) فِي ب ، م : « يَحْيَى بْنُ سَخْتَوِيهِ » . وَانْظُرْ تَرْجِمَتَهُ فِي : الْمُنْتَظَمِ ٧٢ / ١٣ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٤٧ / ١٣ ، وَتَذَكُّرَةِ الْحَفَاطِ ٦٣٨ / ٢ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٩٤ وَفِيهِ : « إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » ، وَالْوَفَا بِالْوَفَايَاتِ ١٢٨ / ٦ .

(٤) الْمُنْتَظَمِ ٧٣ / ١٣ .

أبو الحسين الثوري^(١) أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد، ويقال^(٢): محمد بن محمد، والأول أصح. أبو الحسين الثوري ويعرف بابن البغوي، أصله من خراسان، وحدث عن سري السقطي، ثم صار هو من أكابر أئمة القوم، قال أبو أحمد المغازلي^(٣): ما رأيت أحدا قط أعبد من أبي الحسين الثوري، قيل له: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد^(٤). وقال غيره^(٥): صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله، [٢٧٦/٨] ولا غيرهم. وتوفي في مسجد وهو مُقَنَّع، فلم يعلم به أحد إلا بعد أربعة أيام.

إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان الساماني^(٦) أحد ملوك خراسان للخلفاء، وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي، وكتب بذلك إلى الخليفة المعتضد فولاه خراسان، ثم ولّاه المكتفى الرّئي وما وراء النهر وبلاد الترك^(٧) فأوقع بهم بأسا شديدا، وبني الرّبط في الطرقات، يسع الرّباط منها ألف فارس، وأوقف عليها أوقافا جريلة، وقد أهدى إليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا عظيمة، منها ثلاث عشرة جوهرة، زنة كل واحدة منها ما بين السبعة مثاقيل إلى العشرة، وبعضها أحمر وبعضها أزرق؛ قيمتها مائة ألف دينار،

(١) طبقات الصوفية ص ١٦٤، وحلية الأولياء ١٠/٢٤٩، وتاريخ بغداد ٥/١٣٠، والمنتظم ١٣/٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٦٦.

(٢) المنتظم ١٣/٧٣.

(٣) تاريخ بغداد ٥/١٣١، والمنتظم ١٣/٧٣.

(٤) بعده في ب، م: «ولا غيره».

(٥) المنتظم ١٣/٧٣، بنحوه.

(٦) المنتظم ١٣/٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ)

ص ١٠٨، والعبر ٢/١٠٢، والوافي بالوفيات ٩/٨٨.

(٧) بعده في ب، م: «وقد غزا بلادهم».

فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ وَشَفَعَ فِي طَاهِرٍ فَشَفَّعَهُ فِيهِ . وَلَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَبَلَغَ الْمُكْتَنَفِيُّ مَوْتَهُ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ^(١) :

لَنْ يَخْلُفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا هَيْهَاتَ ^(٢) هَيْهَاتَ شَأْنَهُمْ عَجَبُ
الْمَعْمَرِيُّ الْحَافِظُ ^(٣) صَاحِبُ «عَمَلِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ» وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَيْبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ الْحَافِظُ ، رَحَلَ وَسَمِعَ مِنَ الشُّيُوخِ وَأَذْرَكَ خَلْقًا مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَعَنْهُ ابْنُ صَاعِدٍ ، وَالتَّجَادُ ، وَالْخَلْدِيُّ ، وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ وَحُفَاظِ الْحَدِيثِ ، صَدُوقًا ثَبَتًا ، وَقَدْ كَانَ يُشَبِّكُ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ مِنَ الْكَبِيرِ ؛ لِأَنَّهُ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ يُكْنَى أَوَّلًا بِأَبِي الْقَاسِمِ ، ثُمَّ بِأَبِي عَلِيٍّ ، وَقَدْ وَلِيَ الْقَضَاءَ لِلْبَزْزِيِّ عَلَى الْقَصْرِ ^(٤) وَأَعْمَالُهَا وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : الْمَعْمَرِيُّ . بِأُمِّهِ أُمُّ الْحَسَنِ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ^(٥) صَاحِبِ مَعْمَرٍ بْنِ رَاشِدٍ . ^(٦) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ^(٧) لِإِخْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ ^(٧) ، وَاسْمُ أَبِي شُعَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُسْلِمٍ ، أَبُو شُعَيْبٍ الْأَمَوِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْمُؤَدَّبُ الْمُحَدِّثُ ابْنُ الْمُحَدِّثِ ، وَلِدَ سَنَةَ

(١) ديوان أبي نواس ص ٢٤٢ .

(٢) فى الديوان : « على » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٩/٧ ، وتاريخ دمشق ١٥٥/١٣ ، والمنتظم ٧٥/١٣ ، وسير أعم النبلاء ١٣/٥١٠ ، وتذكرة الحفاظ ٦٦٧/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٢٦ .

(٤) فى المنتظم ٧٦/١٣ : « البصرة » . والقصر : مدينة كبيرة بالمغرب ، وتسمى : القصر الصغير ، وقصر الجواز . تاج العروس (ق ص ر) ، وانظر : مسالك الأبصار ٢/٢ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٥١٤ .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « وقد صنف المعمرى كتاب جيداً فى عمل يوم وليلة ، واسمه الحسن بن على بن شبيب أبو على المعمرى توفى » .

(٧) تاريخ بغداد ٩/٤٣٥ ، والمنتظم ٧٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٧٧ ، والوفاء بالوفيات ١٧/١٣٦ .

سِتُّ وثمانينَ ومِائَتَيْنِ ، وسمِعَ أباهُ ، وجَدَّهُ ، وعَفَّانَ بنَ مسلمٍ ، وأبا حَبيْمةَ ،
كان صدوقًا ثقةً مأمونًا . تُوفِّي في ذِي الحِجَّةِ منها .

علِيُّ بنُ أحمدَ المُكْتَفَى بنِ المعتضِدِ ، تقدَّم ذِكرُ^(١) ترجمته قريئًا من هذه
السنة . أبو جَعْفَرِ التُّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ^(٢) بنِ نَصْرِ ، أبو جَعْفَرِ التُّرْمِذِيُّ
الفقيهُ الشافعيُّ ، وكان من أهلِ العلمِ والزهدِ ، قال الدارقطني^(٣) : هو ثقةٌ ، كان
مأمونًا ناسكًا ، وقال القاضي أحمدُ بنُ كاملٍ^(٤) : لم يكن لأصحابِ الشافعيِّ
بالعراقِ أَرأسُ منه ، ولا أشدُّ ورعًا ، وكان من التقليلِ في المطعمِ على حالةٍ عظيمةٍ
فقرًا وورعًا وصبرًا ، وكان يُنفِقُ في كُلِّ شهرٍ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، وكان لا يسأَلُ أحدًا
شيئًا ، وكان قد اختلطَ في آخرِ عمرِه . تُوفِّي في المحرمِ من هذه السنة .

(١) تقدم في ص ٧٤٢ .

(٢) في ب ، م : « محمد » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١/ ٣٦٥ ، والمنظوم ١٣/ ٧٧ ، ووفيات
الأعيان ٤/ ١٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ)
ص ٢٤٤ ، وطبقات الشافعية ٢/ ١٨٧ .

(٣) المنظوم ١٣/ ٧٧ .

(٤) المنظوم ١٣/ ٧٨ .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

فى ربيع الأول منها^(١) اجتمع جماعة من القواد والجند^(٢) على خلع المقتدر بالله، وتولية [٢٧٧/٨ ظ] عبد الله بن المعتز الخلافة عوضاً عنه، فأجابهم على أنه لا يشفك بسببه دم. وكان المقتدر قد خرج للعب بالصوالة فقصده إليه الحسين^(٣) ابن حمدان؛ يريد أن يفتك به، فلما سمع المقتدر الضجة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها دون الجيش، واجتمع القواد والأعيان والقضاة فى دار الخلافة، فبايعوا عبد الله بن المعتز، وخطب بالخلافة، ولقب بالمرتضى بالله. وقال الصولي^(٤): إنما لقبوه المنتصف بالله، واستوزر أبا^(٥) عبد الله محمد بن داود، وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحويل من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر؛ ليتقل هو إليها، فأجيب بالسمع والطاعة، فركب الحسين^(٦) بن حمدان من العدى إلى دار الخلافة ليتسلمها، فقاتله الخدم ومن فيها، ولم يسلموها إليه، وهزموه فلم يقدر على تخليص أهله وبعض ماله إلا بالجهد الجهد^(٧). فلما قدر عليهم^(٧) ازحمت من فوره إلى المؤصل، ففرق نظام ابن المعتز وجماعته، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٤٠، والمنظم ١٣/٧٩، والكامل ٨/١٤٠.

(٢) بعد فى ب، م: «والأمراء».

(٣) فى م: «الحسن».

(٤) المنظم ١٣/٨٠.

(٥ - ٥) فى الأصل، ب، م: «عبد الله». وبعده فى ص: «بن».

(٦) فى م: «الحسن».

(٧ - ٧) فى ب، م: «ثم».

لِيُنْزِلَهَا ، فلم يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، فَدَخَلَ إِلَى دَارِ ابْنِ الْجِصَّاصِ فَاسْتَجَارَ بِهِ ،
وَوَقَعَ النَّهْبُ بِالْبَلَدِ ، وَاخْتَبَطَ النَّاسُ ، وَبَعَثَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى أَصْحَابِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فَقَبِضَ
عَلَيْهِمْ وَقَتْلَ أَكْثَرَهُمْ ، وَأَعَادَ ابْنُ الْفُرَاتِ إِلَى الْوِزَارَةِ فَجَدَّدَ الْبَيْعَةَ لِلْمُقْتَدِرِ ، وَأَرْسَلَ
إِلَى دَارِ ابْنِ الْجِصَّاصِ فَكَتَبَهَا ^(١) وَأَخْضَرَ ابْنَ الْمُعْتَزِّ وَابْنَ الْجِصَّاصِ ، فَصَادَرَ ابْنَ
الْجِصَّاصِ بِمَالٍ جَزِيلٍ جَدًّا ، يَقَالُ : إِنَّهُ وَزَنُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ
أَطْلَقَهُ ، وَاعْتَقَلَ ابْنَ الْمُعْتَزِّ ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ لَيْلَتَانِ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مَوْتُهُ
وَأُخْرِجَتْ جِثَّتُهُ فَسُلِّمَتْ إِلَى أَهْلِهِ فَذُفِنَ ، وَصَفَحَ الْمُقْتَدِرُ عَنْ بَقِيَّةِ مَنْ بَقِيَ فِي هَذِهِ
الْفِتْنَةِ حَتَّى لَا تَفْسُدَ نِيَّاتُ النَّاسِ .

قال ابن الجوزي ^(٢) : ولا يُعْرَفُ خَلِيفَةُ خُلْعٍ ثُمَّ أُعِيدَ سَوَى الْأَمِينِ وَالْمُقْتَدِرِ .

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ بَقِيَّينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَقَطَ بَيْغَدَادَ ثَلْجٌ عَظِيمٌ حَتَّى
اجْتَمَعَ عَلَى الْأَسْطِخَةِ مِنْهُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ وَهَذَا يُسْتَعْرَبُ فِي بَغْدَادَ جَدًّا ،
وَلَمْ تَخْرُجِ السَّنَةُ حَتَّى خَرَجَ النَّاسُ لِلْإِسْتِسْقَاءِ مِنْ تَأْخِيرِ الْمَطَرِ عَنْ أَيَّامِهِ .

وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا خُلِعَ عَلَى مُؤَنِّسٍ ^(٣) الْخَادِمِ ، وَأُمِرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى طَرَسُوسَ لَغْزَوِ
الرُّومِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ الْمُقْتَدِرُ بِأَنْ لَا يُسْتَحْدَمَ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي
الدَّوَاوِينِ ، وَأَلْزَمُوا يُبَوِّتَهُمْ ، وَأُمِرُوا بَلْبَسِ الْعَسَلِيِّ وَجَعَلَ الرِّقَاعَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ

(١) فِي ب ، م : « فَتَسْلَمُهَا » .

(٢) الْمُنتَظَمُ ٨١ / ١٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « يُونُس » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ١٠ / ١٤٢ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٨٢ / ١٣ ، وَالْكَامِلُ ٥٤ / ٨ .

ليُغْرَفُوا بها^(١) وألزموا بالذَّلِّ حيثُ كانوا^(٢).

وحجَّ بالناسِ في هذه السَّنةِ الفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الهاشميُّ، ورجع كثيرٌ من الناسِ مِنْ قِلَّةِ الماءِ بالطريقِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعونَ.

وَمَنْ تُوِّفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زكريا بْنِ أَبِي عتابٍ، أبو بكرٍ البَغْدَادِيُّ^(٣)، الحافظُ، ويُعرفُ بِأَخِي^(٤) مَيْمُونٌ. رَوَى عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ وغيره، وروى عنه الطبرانيُّ، وكان يمتنعُ مِنْ أَنْ يحدِّثَ، وَإِنَّمَا يُسمَعُ منه^(٥) في المذاكراتِ، تُوِّفِيَ في شَوَّالٍ منها.

أبو بكرٍ الأَثَرُمُ، أحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هانئِ أَبُو بكرٍ الطَّائِيُّ الأَثَرُمُ^(٥)، تلميذُ الإمامِ أحمدَ. سمعَ عَفَّانَ وَأبا الوليدَ والقَعْنَبِيَّ وَأبا نُعَيْمَ [٢٧٨/٨] وخلقًا كثيرًا، وكان حاذقًا^(٦) صادقًا قويًّا الذاكرةَ، كان ابنُ مَعِينٍ يقولُ عنه^(٧) : كان أحدُ أبَوَيْهِ جَنِيًّا؛ لِسُرْعَةِ فَهْمِهِ وحفظِهِ وجِدِّهِ، وله كُتُبٌ مُصَنَّفَةٌ في العللِ والناسخِ والمنسوخِ، وكان مِنْ بُحورِ العلمِ.

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٥، والمنظوم ٨٢/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٧٢، ٧٣.

(٣) في الأصل: «أخي».

(٤) في الأصل، ص: «لله».

(٥) الجرح والتعديل ٧٢/٢، وتهذيب الكمال ٤٧٦/١، وسير أعلام النبلاء ١٢/٦٢٣، والمعبر ٢/٢٢، وتذكرة الحفاظ ٥٧٠/٢.

(٦) في ب، م: «حافظًا».

(٧) المنظوم ٨٣/١٣، وتذكرة الحفاظ ٥٧١/٢.

خَلَفَ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى^(١)، أَبُو مُحَمَّدٍ الْعُكْبَرِيُّ^(٢)،
 سَمِعَ الْحَدِيثَ، وَكَانَ ظَرِيفًا، لَهُ ثَلَاثُونَ خَاتَمًا وَثَلَاثُونَ عُكَّازًا، يَلْبَسُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 مِنَ الشَّهْرِ خَاتَمًا، وَيَأْخُذُ فِي يَدِهِ عُكَّازًا، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ ذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي،
 وَكَانَ لَهُ سَوَاطِلُ مَعْلُوقٌ فِي مَنَزَلِهِ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، يَقُولُ: لِيُزْهَبَ الْعِيَالُ مِنْهُ.

ابن المعتز الشاعر^(٣)، الذي بُويع بالخلافة

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ
 مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ هَارُونَ، يُكْنَى ابْنُ الْمُعْتَزِّ أبا العباس، الشاعرُ الهاشِمِيُّ العباسِيُّ،
 الْفَصِيحُ الْبَلِيغُ الْمَطْبِقُ، وَقَرِيشُ قَادَةُ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ. وَقَدْ سَمِعَ الْمُبَرِّدَ
 وَثَقَلْبَا، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مِنَ الْحِكَمِ وَالْآدَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤): أَنْفَاسُ
 الْحَيِّ خُطَاهُ^(٥). أَهْلُ الدُّنْيَا رَكَبْتُ يُسَارُ بِهِمْ وَهَمَّ نِيَامٌ. رُبَّمَا أَوْرَدَ الطَّمَعُ وَلَمْ
 يُصْدِرْ. رُبَّمَا شَرِبَ الْمَاءَ قَبْلَ رِيِّهِ. مَنْ تَجَاوَزَ الْكَفَافَ لَمْ يُغْنِهِ الْإِكْثَارُ. كُلَّمَا
 عَظُمَ قَدْرُ الْمَنَافِسِ فِيهِ عَظُمَتِ الْفَجِيعَةُ بِهِ. مَنْ ارْتَحَلَهُ الْحِرْصُ أَضْنَاهُ الطَّلَبُ^(٦).
 الْحِرْصُ يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِ الْإِنْسَانِ وَلَا يَزِيدُ فِي حِظِّهِ. أَشَقَى النَّاسِ أَقْرَبُهُمْ مِنْ

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣١، والمنظوم ١٣/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٤٣، والعبر ٢/ ١٠٦.

(٢) في الأصل: «العسكري».

(٣) الأغاني ١٠/ ٢٧٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٨٦.

(٤) المنظوم ١٣/ ٨٥.

(٥) في ص: «خطاياه»، وفي م: «خطايا».

(٦) بعده في ب، م: «وروى أنضاه الطلب أى أضعفه، والأول معناه أمرضه».

السلطان ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرعها احتراقًا . من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة . يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك . الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود . الأسرار إذا كثرت خزانها ازدادت ضياعًا . العزل يضحك^(١) من تيه الولاية . الجزع أنعب من الصبر . لا تشن وجه العفو بالتفريع ، تركة الميت عز للورثة^(٢) . إلى غير ذلك من كلامه وحكمه .

ومن شعره في الحكم مما يناسب هذا المعنى الأخير قوله^(٣) :

سابق إلى مالِك ورَّاثه^(٤) ما المرء في الدنيا بلَبَّاث
كم صامت^(٥) يخنق أكياسه قد صاح^(٦) في ميزان ميراث
وله أيضًا^(٧) :

ياذا الغنى والسطوة القاهرة والدولة الناهية الآمرة
ويا شياطين بنى آدم انتظروا^(٩) الدنيا فقد أقربت^(١٠)
وله أيضًا^(١١) :

(١) في ب ، م : « نصحك » .

(٢) بعده في ب ، م : « وذل له » .

(٣) المنتظم ٨٨/١٣ .

(٤) في ب : « وارثه » ، وفي م : « ورثه » .

(٥) في ب ، م : « جامع » .

(٦) في ب ، م : « صار » .

(٧) المنتظم ٨٨/١٣ .

(٨) في الأصل ، ص : « الفاخرة » .

(٩) في الأصل : « انظروا » .

(١٠) في ب ، م : « أدبرت » .

(١١) المنتظم ٨٨/١٣ باختلاف في الرواية .

ابنك^(١) يا نفس وهاتى توبة قبل المات
 قبل أن يفجعنا الدهر رُ بَيْنِ وشَتَات
 لا تخونينى إذا مِيت وقامت بى نُعَاتى
 إنما الوافى بعهدى مَنْ وَفَى بعد وفاتى
 [٢٧٨/٨ ظ] قال الصولي^(٢) : نظر ابن المعتز فى حياة أبيه الخليفة إلى جارية
 فأعجبته، فمرض من حبها، فدخل أبوه عليه عائداً، فقال له : كيف تجدك ؟
 فأنشأ يقول :

أيها العاذلون لا تغذلونى وانظروا حُسن وجهها تغذرونى
 وانظروا هل ترون أحسن منها إن رأيتم شبيهاها فاعذلونى
 قال : ففحص أبوه عن القضية، واستعلم خبر الجارية، ثم بعث إلى سيدها
 فاشتراها بسبعة آلاف دينار، وبعثها إليه .

وقد ذكرنا أن فى ربيع الأول من هذه السنة اجتمع^(٣) القواد والأعيان^(٤)
 والقضاة على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز هذا، ولُقّب بالمرتضى أو
 المنتصف بالله، فما مكث فى الخلافة إلا يوماً أو بعض يوم، ثم غالب المقتدر
 وقتل عامّة من خرج عليه، واعتقله فى دار السلطان، ووكل به يونس الخادم،
 فقتل فى أوائل ربيع الآخر للثلاثين خلّنا منه، ويقال^(٤) : إنه أنشد فى آخر يوم من
 حياته :

(١) فى الأصل، س، ص، ظ : « أعط » .

(٢) المنتظم ٨٦/١٣ .

(٣ - ٣) فى ب، م : « الأمراء » .

(٤) المنتظم ٩٠/١٣، ووفيات الأعيان ١٠٠/١٠ .

يا نفس صَبِرْ لَعَلَّ الْخَيْرَ عُقْبَاكِ
مَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَرْقًا فَالسَّلَامُ عَلَى
مِنْ مُوْتِي بِالْمَنَآيَا لَا فِكَاكَ لَهُ
فَرُبَّ آمِنَةٍ جَاءَتْ مَنِئْثُهَا
أَظْنُهُ آخَرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي
وَلَا قُدِّمَ لِيَقْتَلَ أَنْشَأُ يَقُولُ^(١) :

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا رُؤِيدًا
هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي^(٢) لَا بُدَّ مِنْ أَنْ
أَمَامَكُمْ الْمَصَائِبُ وَالْخُطُوبُ
يَكُونُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ ذُنُوبُ
ثُمَّ كَانَ ظَهْوُ قَتْلِهِ لِلثَّلَاثِينَ خَلَّتَا مِنْ ربيعِ الْآخِرِ^(٣) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ
لَهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ مَصْنُفَاتٍ كَثِيرَةً مِنْهَا^(٤) : « طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ » ، وَكِتَابُ
« أَشْعَارِ الْمُلُوكِ » ، وَكِتَابُ « الْآدَابِ » ، وَكِتَابُ « الْبَدِيعِ » ، وَكِتَابُ فِي الْغِنَاءِ
وغير ذلك . وَذَكَرَ أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ خَلَعُوا الْمُقْتَدِرَ ، وَبَايَعُوهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ
تَمَزَّقَ شَمْلُهُ وَاحْتَقَى فِي بَيْتِ ابْنِ الْجِصَّاصِ الْجَوْهَرِيِّ ، ثُمَّ ظَهَرَ عَلَيْهِ فَقُتِلَ ،
وَصُودِرَ ابْنُ الْجِصَّاصِ بِأَلْفَيْ^(٥) دِينَارٍ ، وَبَقِيَ مَعَهُ سَبْعُمِائَةٍ^(٥) أَلْفِ دِينَارٍ .

قِيلَ : وَكَانَ أَسْمَرَ اللَّوْنِ مَسْنُونٌ^(٦) الْوَجْهَ ، يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ ، عَاشَ خَمْسِينَ

(١) المنتظم ٩٠ / ١٣ ، ووفيات الأعيان ١٠٠ / ١٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْأَوَّلُ » .

(٤) وفيات الأعيان ٧٧ / ٣ .

(٥) فِي ب ، م : « سِتْمَائَةٍ » .

(٦) فِي ب ، م : « مَدُور » .

سنة . وذكر شيئاً من كلامه وأشعاره ، رَحِمَهُ اللهُ .

محمد بن الحسين بن حبيب ، أبو حُصَيْنِ الوادِعِي القاضِي ^(١) ، صاحبُ «المُسْنَدِ» ، من أهل الكُوفَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ [٢٧٩/٨] بها عن أحمد بن يونسَ البِزْزُوعِيِّ ، وَيَحْيَى بن عبد الحميد ، وَجَنْدَلِ بنِ والي ^(٢) . وعنه ابنُ صاعِدٍ ، وَالتَّجَادُ ، وَالمَحَامِلِيُّ ، قال الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٣) : كان ثقةً . تُوُفِّيَ بالكُوفَةِ فِي هذه السَّنة .

محمد بن داود بن الجَوَّاحِ ، أبو عبد الله الكاتب ^(٤) ، عمُّ الوزيرِ عليّ بن عيسى ، كان من أعلمِ الناسِ بالأخبارِ وأيامِ الخلفاءِ ، له مُصَنَّفَاتٌ فِي ذلك . رَوَى عن عمر بن شُبَّةَ ^(٥) وغيره . كانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين سنة . والله أعلم .

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٢٩ ، والمنتظم ١٣/ ٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦١ ، والوفاء بالوفيات ٢/ ٣٧٢ .

(٢) في ص : «والى» .

(٣) المنتظم ١٣/ ٩١ .

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٥ ، والمنتظم ١٣/ ٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦٣ ، والعبر ٢/ ١٠٦ ، والوفاء بالوفيات ٣/ ٦١ .

(٥) في ب ، م : «شبية» .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها^(١) غزا القاسم بن سيم الصائفة . وفادى مؤنس^(٢) الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم .

وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان ، أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وإنما كفأها ملصقان بكتفيها ، لكن لا تعمل بهما شيئاً ، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن ؛ من الغزل^(٣) ومشط الرأس وغير ذلك .

وتأخرت الأمطار عن بغداد في هذه السنة وارتفعت الأسعار بها ، وجاءت الأخبار بأن مكة شرفها الله تعالى ، جاءها سيل عظيم بحيث إن أركان البيت غرقت من السيول ، وإن زمزم فاضت ، ولم ير ذلك قبل هذه السنة . وحج الناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

محمد بن داود بن علي أبو بكر^(٤) الفقيه ابن الفقيه ، الظاهري ابن

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٤٣ ، والمنتظم ١٣/٩٣ ، والكمال ٨/٥٨ .

(٢) في الأصل ، ص ، ب ، م : « يونس » وانظر مصادر التخريج .

(٣) بعده في ب ، م : « والقتل » .

(٤) تاريخ بغداد ٥/٢٥٦ ، والمنتظم ١٣/٩٨ ، ووفيات الأعيان ٤/٢٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/

١٠٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٦٣ .

الظاهرى، كان عالماً بارِعاً أدبياً شاعراً فقيهاً ماهراً، وهو مصنف كتاب «الزُهْرَة»، اشتغل على أبيه وتبعه فى مذهبه وما كان يسلكه ويختاره من الطريق ويرتضيه، وكان أبوه يُحبُّه ويُقرُّبه ويُدنيه. قال رويم بن محمد^(١): كُنَّا يوماً عند داود إذ دخل ابنه محمدٌ باكياً، فقال: ما لك؟ فقال: إن الصبيان يلقَّبُوننى: عصفور الشوك. فضحك أبوه، فاشتدَّ غضبُ ولده، وقال: أنت أضرت على منكم. فضمَّه أبوه إليه، وقال: لا إله إلا الله، ما الألقاب إلا من السماء، ما أنت يا بُنى إلا عصفور الشوك.

ولما توفى أبوه أُجلِس ابنه محمدٌ هذا فى مكانه فى الحلقة، فاستصغره الناس عن ذلك، فسأله سائل يوماً عن حدِّ الشكر، فقال^(٢): إذا عزَّبت^(٣) عنه الهموم^(٤) وباح بسرِّه المكتوم. فاستحسن ذلك منه، وعظَّم فى أعين الناس.

قال ابن الجوزى فى المنتظم^(٥): وقد ابْتُلِيَ بحُبِّ صبى اسمه محمد بن جامع، ويقال: محمد بن زخرف. فاستعمل العفاف والدين فى حُبِّه، ولم يزل ذلك دأبه فيه حتى كان سبب وفاته فى ذلك.

قلت: فدخل فى الحديث المزوى عن ابن عباسٍ موقوفاً عليه وموقوفاً عنه^(٦):

(١) وتاريخ بغداد ٢٥٦/٥، والمنتظم ٩٨/١٣.

(*) هنا نهاية المخطوطة السعدية التى يرمز لها بالرمز «س».

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٦/٥، والمنتظم ٩٩/١٣.

(٣) فى م: «غربت».

(٤) فى م: «الفهوم».

(٥) المنتظم ٩٩/١٣.

(٦) تقدم ص ٧١.

«مَنْ عَشِقَ فَكْتَمَ، فَعَفَّ فَمَاتَ، مَاتَ شَهِيدًا». وقد قيل عنه: إِنَّهُ كَانَ يُبْسِخُ
العشَقَ بشرطِ العَفَافِ.

وحكى هو عن نفسه^(١) أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ [٢٧٩/٨ ظ] يَتَعَشَّقُ مِنْذُ كَانَ فِي الْكِتَابِ،
وَأَنَّهُ صَنَّفَ كِتَابَ «الزُّهْرَةِ» فِي ذَلِكَ مِنْ صِغَرِهِ، وَرَبَّمَا وَقَفَ أَبُوهُ دَاوُدُ عَلَى بَعْضِ
ذَلِكَ، وَكَانَ يَتَنَاظَرُ هُوَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ^(٢) كَثِيرًا بِحَضْرَةِ الْقَاضِي أَبِي عَمَرَ
مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، فَيَتَعَجَّبُ النَّاسُ مِنْ مُنَاطَرَتِهِمَا وَحُسْنِيهَا، وَقَدْ قَالَ لَهُ ابْنُ
سُرَيْجٍ^(٣) يَوْمًا فِي مُنَاطَرَتِهِ: أَنْتَ بِكِتَابِ «الزُّهْرَةِ» أَشْهُرُ مِنْكَ بِهَذَا. فَقَالَ لَهُ:
تُعَيِّرُنِي بِكِتَابِ «الزُّهْرَةِ» وَأَنْتَ لَا تُحْسِنُ تَشْتِيمَ^(٤) قِرَاءَتِهِ، وَهُوَ كِتَابٌ جَمَعْنَاهُ
هَزْلًا، فَاجْمَعْ أَنْتَ مِثْلَهُ جِدًّا.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ^(٥): كُنْتُ يَوْمًا أَنَا وَأَبُو بَكْرِ بْنُ دَاوُدَ
رَاكِبَيْنِ، فَإِذَا جَارِيَةٌ تُغْنِي بِشَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ:

أَشْكُو عَلِيلَ^(٦) فَوَادٍ أَنْتَ مُتْلِفُهُ شَكْوَى عَلِيلٍ إِلَى إِلْفٍ يُعَلِّلُهُ
سُقْمِي تَزِيدُ عَلَى الْأَيَّامِ كَثْرَتُهُ وَأَنْتَ فِي عُظْمٍ مَا أَلْقَى تُقَلِّلُهُ
اللَّهُ حَرَمَ قَتْلِي فِي الْهَوَى أَسْفَا وَأَنْتَ يَا قَاتِلِي^(٧) ظُلْمًا تُحَلِّلُهُ
فَقَالَ أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ: كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اسْتِرْجَاعِ هَذَا؟ فَقُلْتُ:

(١) المنتظم ١٣/١٠٠.

(٢) فِي ص، ب، م، ظ: «شريح» وانظر المنتظم ١٣/١٠١.

(٣) فِي ب، م: «تشتيم».

(٤) المنتظم ١٣/١٠٠.

(٥) فِي ب، م: «إليك».

(٦) فِي الْأَصْل: «يَا فَاتِنِي».

هَيْهَاتَ سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ .

كانت وفاة محمد بن داود ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَجَلَسَ ابْنُ شُرَيْجٍ لِعَزَاهُ ، وَقَالَ ^(١) : مَا آسَى ^(٢) إِلَّا عَلَى التَّرَابِ الَّذِي أَكَلَ لِسَانَ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاوُدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَبُو جَعْفَرٍ ^(٣) ، حَدَّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَخَلْقٍ ، وَعَنْهُ ابْنُ صَاعِدٍ ، وَالْحُلْدِيُّ ، وَالْبَاغَنَدِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّارِيخِ ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزْرَةً وَغَيْرُهُ ، وَكَذَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، فَقَالَ ^(٤) : هُوَ كَذَّابٌ يَبِينُ الْأَمْرُ . وَتَعَجَّبَ ^(٥) مَنْ يَرَوِي عَنْهُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٦) بْنِ مُصْعَبٍ ، مِنْ بَيْتِ الْإِمَارَةِ وَالْحُشْمَةِ ، بَاشَرَ نِيَابَةَ الْعِرَاقِ مَدَّةً ثُمَّ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ ظَفَرَ بِهِ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ فَأَسْرَهُ ، وَبَقِيَ مَعَهُ يَطُوفُ بِهِ فِي الْآفَاقِ أَرْبَعَ سَنِينَ ، ثُمَّ نَجَا فِي بَعْضِ الْوَقَعَاتِ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِبَغْدَادَ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) المنتظم ١٠١/١٣ .

(٢) فِي ب ، م : «أُنْى» .

(٣) تاريخ بغداد ٤٢/٣ ، والمنتظم ١٠٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٦٦١/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٨٠ ، والوفاء بالوفيات ٨٢/٤ .

(٤) المنتظم ١٠٢/١٣ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْل : «مَّا يَرَوِيهِ» .

(٦) فِي م : «الْحُسَيْن» . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تاريخ بغداد ٣٧٧/٥ ، والمنتظم ١٠٢/١٣ ، العبر ١١٢/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٢٧٢ ، والوفاء بالوفيات ١٦٥/٣ ، والنجوم الزاهرة ٣٢٨/٢ .

مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَطْمِيُّ ^(١) ،
 مَوْلَدُهُ سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ ، سَمِعَ أَبَاهُ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَعَلِيَّ بْنَ الْجَعْفَرِ وَغَيْرَهُمْ ،
 وَحَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ شَابٌّ ، وَقَرَأُوا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ يَنْتَحِلُ ^(٢) مَذْهَبَ
 الشَّافِعِيِّ ، وَوَلَّى قَضَاءَ الرَّيِّ وَالْأَهْوَازِ ، وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلًا نَبِيلاً عَفِيفًا فَصِيحًا كَثِيرَ
 الْحَدِيثِ . تُوفِّيَ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ^(٣) ، ^(٤) وَالِدُ الْقَاضِي ^(٥) أَبِي
 عَمْرٍ ، ^(٥) مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، قَاتِلِ ^(٦) الْحَلَّاجِ ، وَكَانَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ هَذَا مِنْ
 أَكْبَارِ الْقَضَاةِ وَأَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَسَمِعَ سُلَيْمَانَ بْنَ حَرْبٍ
 وَعَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ وَهَذْبَةَ وَمُسَدَّدًا ، وَغَيْرَهُمْ ^(٧) ، وَكَانَ ثِقَةً ، وَقَدْ وَلَّى قَضَاءَ
 [٢٨٠/٨] الْبَصْرَةِ وَوَاسِطِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، وَكَانَ ثِقَةً نَزْهًا عَفِيفًا
 شَدِيدَ الْحُرْمَةِ ، جَاءَهُ يَوْمًا بَعْضُ خَدَمِ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ ، فَرَفَعَ فِي الْمَجْلِسِ ^(٨) فَأَمَرَهُ
 حَاجِبُ الْقَاضِي أَنْ يُسَاوِي خَصْمَهُ ، فَاُمْتَنَعَ إِذْ لَأَلَّا بِجَاهِهِ عِنْدَهُ فَتَهَرَّهَ الْقَاضِي ،
 وَقَالَ ^(٩) : ائْتُونِي بِدَلَالِ النَّخَسِ حَتَّى أُبَيِّعَ هَذَا الْعَبْدَ وَأُبْعَثَ بِثَمَنِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ ،
 وَجَاءَ حَاجِبُ الْقَاضِي فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَ خَصْمِهِ ، فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحُكُومَةُ

(١) تاريخ بغداد ٥٢/١٣ ، المنتظم ١٠٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٣ ، وتاريخ الإسلام

(حواث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣١٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤٥/٢ .

(٢) في الأصل : «يجل» .

(٣) تاريخ بغداد ٣١٠/١٤ ، المنتظم ١٠٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٨٥/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٦٦٠/٢ ،

وتاريخ الإسلام (حواث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣٢٧ .

(٤ - ٥) في الأصل : «والدراقتنى» .

(٥ - ٥) في ب ، م : «وهو الذي قتل» .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) بعده في ب ، م : «على خصمه» .

(٨) المنتظم ١٠٤/١٣ .

رجع الخادم إلى المعتضد فبكى بين يديه^(١) وأخبره^(٢) بما قال^(٣) القاضي ، فقال :
والله لو باعك لأجزت بيعه ولما اشتريجتك أبدا ، فليس خصوصيتك عندي تُزيل
مرتبة الحكم^(٣) ؛ فإنه عمود السلطان وقوام الأديان . كانت وفاته في رمضان من
هذه السنة .

(١) بعده في ب ، م : « فقال له : مالك » .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) في ب ، م : « الشرع » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

فيها^(١) قَدِمَ الْقَاسِمُ بْنُ سَيْمٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ وَمَعَهُ الْأَسَارَى وَالْغُلُوجُ، بِأَيْدِيهِمْ أَعْلَامٌ عَلَيْهَا صُلبَانٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَخُلِقَ مِنَ الْأَسَارَى.

وَفِيهَا قَدِمَتْ هَدَايَا مِنْ نَائِبِ خُرَاسَانَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ؛ مِنْ ذَلِكَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ غَلَامًا بَمَرَائِهِمْ^(٢) وَأَسْلَحَتِهِمْ، وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَخَمْسُونَ بَازِيًا وَخَمْسُونَ جَمَلًا تَحْمِلُ مِنْ مُرْتَفِعِ الشَّيَابِ، وَخَمْسُونَ رِطْلًا مِنْ مِسْكِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَفِيهَا قُلِحَ الْقَاضِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، فَقُلِّدَ مَكَانَهُ عَلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَالْكَرْخِ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ.

وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا أُخِذَ رَجُلَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: أَبُو كَثِيرَةَ^(٣) وَالْآخَرُ يُعْرَفُ بِالشُّمَرِيِّ^(٤). فَذَكَرَا^(٥) أَنَّهُمَا مِنْ أَصْحَابِ رَجُلٍ، يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ. وَأَنَّهُ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ.

وَفِيهَا وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الرُّومَ قَصَدَتْ اللَّاذِقِيَّةَ.

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٤٤، والمنظوم ١٣/١٠٥، والكمال ٨/٦٠.

(٢) في م: «بحرايهم».

(٣) في الأصل: «كره»، وفي ب، م: «كبيرة»، وفي ظ، ص: «كسرة». والمثبت من المنظوم ١٣/١٠٦.

(٤) في ب، م: «السمري».

(٥) في م: «فذكروا».

وفيهَا وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ رِيحًا صَفْرَاءَ هَبَّتْ بِحَدِيثِهِ^(١) الْمَوْصِلِ ، فَمَاتَ مِنْ حَرِّهَا بَشَرٌ كَثِيرٌ .

وفيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ الْفَضْلُ الْهَاشِمِيُّ .

وفيهَا تُوفِّيَ مِنَ الْأَعْيَانِ :

ابْنُ الرَّائِدِيِّ^(٢) الزَّنْدِيقُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرَّائِدِيِّ^(٣) : أَحَدُ مَشَاهِيرِ الزَّنَادِقَةِ^(٤) الْمَلْحِدِينَ ، عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٥) ، كَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا فَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ حَرَّفَ فِي التَّوْرَةِ ، كَمَا عَادَى ابْنَهُ الْقُرْآنَ بِالْقُرْآنِ وَأَلْحَدَ فِيهِ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي الرَّذِّ عَلَى الْقُرْآنِ سَمَّاهُ « الدَّمَاعِ » . وَكِتَابًا فِي الرَّذِّ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهَا سَمَّاهُ « الزُّمْرَدُ »^(٦) . وَلَهُ كِتَابُ « التَّاجِ » فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَلَهُ كِتَابُ « الْفَرِيدِ » ، وَكِتَابُ « إِمَامَةِ الْمُقْصُولِ »^(٧) .

وَقَدْ انْتَصَبَ لِلرَّذِّ عَلَى^(٨) كُتُبِهِ هَذِهِ جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجُبَّائِيُّ^(٩) شَيْخُ الْمُعْتَزَلَةِ فِي زَمَانِهِ ، وَقَدْ أَجَادَ فِي ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ وَلَدَهُ

(١) فى م : « بمدينة » . وحادثة الموصل : بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقى . معجم البلدان ٢ / ٢٢٢ .

(٢) المنتظم ١٣ / ١٠٨ وفيه : « ابن الريوندى » ، ووفيات الأعيان ١ / ٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٩ ، والعبر ٢ / ١١٦ ، وفيهما : « ابن الريوندى » ، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٨٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى ب ، م : « الزمردة » .

(٦) بعده فى ب ، م : « الفاضل » .

(٧) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « عليه فى » .

(٨) فى الأصل : « الجيانى » ، وفى ب : « الجيانى » ، وفى ظ : « الحنانى » . وانظر تاريخ الإسلام ، المصدر السابق ص ٨٧ .

أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي ، قال الشيخ أبو علي الجبائي^(١) : قرأت كتاب الملحد الجاهل السفيف ابن الراوندي ، فلم أجد فيه إلا السفعة والكذب والافتراء . قال^(٢) : وقد وضع كتاباً في قدم العالم ونفي الصانع ، وتصحيح مذهب الدهرية^(٣) والرّد على أهل التوحيد ، ووضع [٢٨٠ / ٨ ظ] كتاباً في الرّد على محمد رسول الله ﷺ ، في سبعة عشر موضعاً^(٤) من كتابه^(٥) ، ونسبه إلى الكذب^(٦) ، وطعن على القرآن ، ووضع كتاباً لليهود والنصارى^(٧) وفُضِّل دينهم^(٨) على المسلمين ؛ يحتج لهم فيها على إبطال نبوة محمد ﷺ ، إلى غير ذلك من الكتب التي تُبينُ خروجه عن الإسلام . نقله ابن الجوزي عنه^(٩) .

وقد أورد ابن الجوزي في « منتظمه »^(١٠) طرفاً من كلامه وزنّدقته وطعنه على الآيات والشرعية . وزدّ عليه في ذلك ، وهو أقل وأخس^(١١) وأذلّ من أن^(١٢) يلتفت إليه ، وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفاهه^(١٣) وخذلانه^(١٤) وتمويهه^(١٥) وترويعه وطغيانه^(١٦) .

وقد أسند إليه حكايات من المشخرة^(١٧) والاستهتار^(١٨) والكفر والكبائر^(١٩) ؛ منها ما هو صحيح عنه ، ومنها ما هو مُفتعل عليه ممّن هو مثله ، وعلى طريقه ومسلكه

(١) المنتظم ١١١ / ١٣ .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « الدهر » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) بعده في م : « يعنى النبي ﷺ » .

(٥ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٦) المنتظم ١١١ / ١٣ .

(٧) المصدر السابق ١١٢ / ١٣ - ١١٧ .

(٨ - ٨) في الأصل ، ص : « ممن » .

(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .

(١٠) في الأصل ، ص ، ظ : « المزغرة » .

(١١ - ١١) في الأصل ، ص ، ظ : « الكفريات والكبار » .

فى الكفر والتسّير بالمشخرة^(١) وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْزِدُوهُمْ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥، ٦٦].

وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحباً لابن الراوندى، فتبعهما الله، فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى، فأودع السجن إلى أن مات، وأما ابن الراوندى فهرب، ولجأ إلى ابن لاوى اليهودى، وصنف له - فى مدة مقامه عنده - كتابه الذى سماه «الدأمع للقرآن» فلم يلبث بعده إلا أياماً يسيرة حتى مات، «لعنه الله»^(٢). ويقال^(٣): إنه أخذ وصليب.

قال أبو الوفاء بن عقيل^(٤): ورأيت فى كتاب مُحَقِّقٍ أَنَّهُ عاش ستاً وثلاثين سنة، مع ما انتهى إليه من التَّوَعُّلِ فى المَخَازِى^(٥)، لعنه الله وقبحه، ولا رَحِمَ عِظَامُهُ.

وقد ذكره القاضى ابن خُلِّكَانَ فى «الوَفَيَاتِ»^(٦) ودَلَّسَ^(٧) عليه، ولم يُجَرِّحْهُ^(٨) بشيءٍ ولا كَأَنَّ الكلبَ أَكَلَ له عَجِينًا، على عادته فى العلماء والشعراء؛ فالشعراء يُطِيلُ تراجمهم، والعلماء يذكُرُ لهم ترجمةً يسيرةً^(٩)،

(١ - ١) فى ب، م: «يخرجونها فى قوالب مسخرة، وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقة، وهذا كثير موجود فيمن يدعى الإسلام وهو منافق، يتمسحون بالرسول ودينه وكتابه وهؤلاء من».

(٢ - ٢) فى ب: «إلى النار».

(٣) المنتظم ١١٧/١٣، بنحوه.

(٤) بعده فى ب، م: «فى هذا العمر القصير».

(٥) وفیات الأعيان ٩٤/١.

(٦) فى ب، م، ظ: «قلس»، وفى ص: «ملس».

(٧) فى ب، م، ص، ظ: «يخرجه».

(٨ - ٨) زيادة من: ب، م.

^(١) والزنادقة يترك ذكر زندقته^(١)، وأرخ^(٢) وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين
^(١) وقد وهم وهما فاحشاً، والصحيح أنه توفى في هذه السنة، كما أرخه ابن
 الجوزي وغيره^(١).

^(٢) الجنيد شيخ الصوفية، رحمه الله^(٣)، الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو
 القاسم الحزاز، ويقال: القواريري. أصله من نهاوند، وولد ببغداد، ونشأ بها.
 وسمع الحديث من الحسن^(٤) بن عرفة. وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي،
 وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة، وقد ذكرناه في «طبقات الشافعية»،
 واشتهر بصحبة الحارث^(٥) بن أسيد^(٦) المحاسبي، وخاله^(٧) سري السقطي، ولازم
 التبعدي^(٨)، وتكلم على طريقة التصوف. وكان وزده في كل يوم ثلاثمائة ركعة،
 وثلاثين ألف تسبيحة. ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش^(٩)، وكان^(١٠) مع
 ذلك يعرف سائر فنون العلم، رحمه الله^(١١).

(١ - ١) ليست في: الأصل، ص، ظ.

(٢) بعده في ب، م: «ابن خلكان تاريخ».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ١٥٥، وتاريخ بغداد ٢٤١/٧،
 وصفة الصفوة ٤١٦/٢، والمنظوم ١١٨/١٣، ووفيات الأعيان ٣٧٣/١، وسير أعلام النبلاء ٦٦/١٤،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١١٨، وطبقات الشافعية ٢/٢٦٠.

(٤) في م: «الحسين».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م. وانظر سير أعلام النبلاء ١١٢/١١٠.

(٦) سقط من: ب، ظ.

(٧) بعده في ب، م: «ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة».

(٨) بعده في ب، م: «ففتح عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمر لم تحصل لغيره في زمانه».

(٩ - ٩) سقط من: ب، م.

(١٠) بعده في ب، م: «وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كيوه، حتى كان يقول في المسألة
 الواحدة وجوها كثيرة لم تخطر للعلماء ببال، وكذلك في التصوف وغيره».

ولما حضرته الوفاة جعل^(١) يتلو القرآن، فقيل له^(٢): لو رقت بنفسك^(٣). فقال: ما أحد أحوج إلى ذلك مني الآن، وهذا أوان طي صحيفتي.

قال القاضي ابن خلكان^(٤): أخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي، ويقال: كان يتفقه على مذهب سفيان الثوري. وكان ابن شريج^(٥) يصحبه ويلازمه^(٦).

قال^(٤): وسئل الجنيّد عن العارف، فقال: من نطق عن سرك وأنت ساكت. وكان يقول^(٧): مذهبنا هذا مقيّد بالكتاب [٢٨١/٨] والسنة،^(٨) فمن لم يقرأ القرآن، ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا^(٩). ورأى بعضهم معه سُبْحَةً، فقيل له^(٩): أنت مع شرفك تتخذ سُبْحَةً؟ فقال: طريق وصلت به إلى الله لا أفارقه.

(١) في الأصل: «جعلوا» بعده في ب، م: «يصلى و».

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٨/٧، والمنظّم ١١٩/١٣.

(٣) بعده في ب، م: «في مثل هذا الحال».

(٤) وفيات الأعيان ٣٧٣/١.

(٥) في م: «شريح»، وفي ص، ظ: «شريح».

(٦) بعده في ب، م: «وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال، ويقال: إنه سأله مرة عن مسألة، فأجابها فيها بجوابات كثيرة، فقال: يا أبا القاسم، ألم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت؟ فأعدها على. فأعدها بجوابات أخرى كثيرة، فقال: والله ما سمعت هذا قبل اليوم، فأعده. فأعده بجوابات أخرى غير ذلك، فقال له: لم أسمع بمثل هذا فأمله على حتى أكتبه. فقال الجنيّد: لمن كنت أجريه فأنا أمله، أي: إن الله هو الذي يجري ذلك على قلبي وينطق به لساني، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم، وإنما هذا من فضل الله، عز وجل، يلهمنيه ويجريه على لساني. فقال: فمن أين استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسى بين يدي الله أربعين سنة. والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه. والله أعلم».

(٧) حلية الأولياء ٢٥٥/١٠، وتاريخ بغداد ٢٤٣/٧ بنحوه.

(٨ - ٨) ليست في: الأصل، ص، ظ.

(٩) تاريخ بغداد ٢٤٥/٧، وطبقات الأولياء ص ١٢٨.

وقال له خاله السري السقطي^(١) : تكلم على الناس . فلم ير نفسه لذلك مؤضعا ، فرأى في المنام رسول الله ﷺ ، وهو يقول له : تكلم على الناس . فعدا على خاله ، فقال له خاله : لم تصدقنا^(٢) حتى^(٣) قيل لك^(٣) . قال : فتكلم على الناس ، فجاءه يوما شاب نصراني في صورة مسلم ، فقال له : يا أبا القاسم ، ما معنى قول النبي ﷺ : « اتقوا فِراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله »^(٤) ؟ قال : فأطرقت ، ثم رفعت رأسي إليه فقلت له : أسلم فقد آن وقت إسلامك . قال : فأسلم الغلام . وقال الجنيد^(٥) : ما انتفعت بشيء كانتفاعي بأبيات سمعتها من جارية تُعنى بها في غرفة وهي تقول :

إذا قلت : أهدي^(٦) الهجر لي^(٦) حلل البلى تقولين : لولا الهجر لم يطب الحب
وإن قلت : هذا القلب أحرقه الجوى تقولى بنيران^(٧) الجوى شرف القلب
وإن قلت : ما أذنبت قلب^(٨) مُجيبة : حياتك ذنب لا يقاس به ذنب
قال : فصعقت وصححت ، فخرج صاحب الدار ، فقال : يا سيدي ما لك ؟
قلت : مما سمعت . فقال : هي هبة مني إليك . فقلت : قد قبلتها وهي حرة لوجه
الله . ثم زوجتها لرجل ، فأولدها ولدا صالحا حج على قدميه ثلاثين حجة^(٩) .

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، وطبقات الأولياء ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) فى ب ، م : « تسمع منا » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « قال لك رسول الله ﷺ » .

(٤) الترمذى (٣١٢٧) ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٠٧) .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٣٧٤ .

(٦ - ٦) فى الأصل : « الجهر » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، ط : « تقولين نيران » ، وفى ب ، م : « تقولين لى إن » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) فى النسخ : « قالت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٩) بعده فى ب ، م : « وفيها توفى » .

سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور، أبو عثمان الواعظ^(١) وُلِدَ بالرَّيِّ، ونشأ بها، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها، وقد دخل بغداد، ويقال^(٢): إنه كان مُجَابِ الدعوة.

قال الخطيب^(٣): أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازَنَ، قَالَ: ^(٤) سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيَّ يَقُولُ: ^(٥) سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَقُولُ: مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا أَقَامَنِي اللَّهُ فِي حَالٍ فَكْرَهُتُهُ، وَلَا نَقَلَنِي إِلَى غَيْرِهِ فَسَخِطْتُهُ.

وكان أبو عثمان يُنْشِدُ^(٦):

أَسَأْتُ وَلَمْ أَحْسِنَ وَجِئْتُكَ هَارِبًا وَأَيْنَ لَعْبِدٍ مِنْ مَوَالِيهِ مَهْرَبٌ؟
يُؤَمِّلُ غُفْرَانًا، فَإِنْ خَابَ ظَنُّهُ فَمَا أَحَدٌ مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ أُخْبِبُ
وَرَوَى الْخَطِيبُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ^(٧): أَيْ أَعْمَالِكَ أَرْجَى عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَمَّا تَرَعَزْتُ وَأَنَا بِالرَّيِّ^(٨) وَكَانُوا يَرِيدُونَنِي عَلَى التَّزْوِيجِ^(٩) فَأَمْتَنُ، فَجَاءَنِي امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَثْمَانَ، قَدْ أَحْبَبْتُكَ حُبًّا أَذْهَبَ نَوْمِي وَقَرَارِي، وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِمَقْلَبِ الْقُلُوبِ، ^(١٠) وَأَتَوْسَّلُ بِهِ إِلَيْكَ^(١١) لَمَّا تَزَوَّجْتَنِي. فَقُلْتُ: أَلَيْكَ وَالِدُّ؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

(١) تاريخ بغداد ٩٩/٩، والمنظوم ١١٩/١٣، ووفيات الأعيان ٣٦٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٦٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٠٠/٩، والمنظوم ١٢٠/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٠١/٩.

(٤ - ٥) سقط من النسخ والمثبت من تاريخ بغداد ١٠١/٩.

(٥) المنظوم ١٢١/١٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٠١/٩.

(٧ - ٨) في الأصل، ب، ص، ظ: «كنت أخطب لأزوج».

(٨ - ٩) سقط من: الأصل، ب، ص، ظ.

فأحضرته، فاستدعى بالشهود فتزوّجتها، فلما خلّوت بها إذا هي عوراء،
عرجاء^(١)، مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لى. وكان
أهل بيتى يلوموننى على تزويجى بها، فكنت أزيدها يراً وإكراماً، ورُبما احتبستنى
عندها، ومنعتنى من الحضور إلى بعض المجالس، وكأنتى^(٢) فى بعض أوقاتى على
الجمر، وأنا لا أبدى لها من ذلك شيئاً، فمكثت كذلك خمس عشرة سنة،
فما شئ^(٣) أرجى عنى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى^(٤).

سمّون بن حمزة^(٥)، ويقال: ابن عبد الله، أحد مشايخ الصوفية، كان
ورّده فى كل يوم [٢٨١/٨ ط] وليلة خمسمائة ركعة، وسمّى نفسه سموناً
الكذاب^(٦) لدعواه فى قوله^(٧):

فليس لى فى سواك حظٌ فكيفما شئت فامتحننى
فائلي بعسار^(٨) البول، فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان: ادعوا
لعمكم الكذاب. وله كلام متين فى المحبة، ووسوس فى آخر عمره، وله كلام
فى المحبة مستقيم^(٨).

(١) بعده فى م: «شوها».

(٢) بعده فى ب، م: «كنت».

(٣- ٣) فى الأصل: «فهى».

(٤) بعده فى ب، م: «وفيه توفى».

(٥) طبقات الصوفية ص ١٩٥، وتاريخ بغداد ٢٣٤/٩، والمنتظم ١٢١/١٣، وصفة الصفوة ٤٢٦/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٥٦.

(٦- ٦) فى ب، م: «لقوله». وانظر تاريخ بغداد ٢٣٥/٩، والمنتظم ١٢١/١٣.

(٧) فى الأصل: «بحصار»، وفى ب: «بعصار».

(٨) بعده فى الأصل، ص، ظ: «كما كان» وبعده.

صافى الحُرْمِيُّ^(١)، كان من أكابر أمراء الدولة العباسية^(٢) ورعوس الدولة
المقتدرية^(٣)، أوصى فى مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شىء، فلمَّا تُوفى
حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من ذهب
مكَّلة، فاستمرَّ غلامه على إمْرته ومنزلته.

إسحاق بن حنين بن إسحاق أبو يعقوب العبادي^(٤)، نسبة إلى قبائل
الحيرة^(٥)، الطبيب بن الطبيب، له ولأبيه مصنَّعات كثيرة فى هذا الفن، وكان أبوه
يُعزَّب كلام أرسطاطاليس^(٦) وغيره من حكماء اليونان. تُوفى فى هذه السنة.

الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريَّا أبو عبد الله الشيعي^(٧)، الذى أقام
الدعوة للمهدى؛ وهو^(٨) عبيد الله بن ميمون الذى يزعم أنه فاطمي، وقد زعم
غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهوديًا صباغًا بسلفية، والمقصود الآن أن أبا
عبد الله الشيعي هذا دخل بلاد إفريقية وحده لا مال معه ولا رجال، فلم يزل
يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد أبى مضر^(٩) زيادة الله، آخر ملوك بنى
الأغلب على بلاد إفريقية، واستدعى حينئذٍ مخدومه المهدى من بلاد الشرق،

(١) فى ب، م: «الحري»، وفى ص: «الحزمي». وانظر ترجمته فى: الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص
١٥٣، والمنظم ١٢٢/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٦١، والوفى
بالوفيات ٢٤٥/١٦، وتبصير المنتبه ٣٢٧/١.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء ص ٦٨، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٧٤، ووفيات الأعيان
٢٠٥/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٠٧.

(٤) فى النسخ «الجزيرة» والتصحيح من وفيات الأعيان وغيره. والمراد: قبائل «العباد» بالحيرة.

(٥) فى ب، م: «أرسطاطاليس»، وفى ص، ظ: «أرسطاليس».

(٦) وفيات الأعيان ١٩٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٨/١٤، ونهاية الأرب، ١٥٤/٢٤، والعبر ١٠٩/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٣٣.

(٧ - ٨) فى م: «عبد الله».

(٨) فى ب، م: «نصر».

فَقَدِمَ فَلَمْ يَخْلُصْ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ شِدَائِدِ طَوَالٍ ، وَحَبْسٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ
الشُّيْعِيُّ وَسَلَّمَهُ الْمَمْلَكَةَ^(١) ، فَتَدَمَّه أَخُوهُ أَحْمَدُ وَقَالَ لَهُ : مَاذَا صَنَعْتَ ؟ وَهَلَّا
كَنتَ^(٢) اسْتَبَدَدْتَ بِالْأَمْرِ دُونَ هَذَا ؟ فَتَدِمَ وَشَرَعَ يُعْمِلُ الْحِيلَةَ فِي^(٣) الْمَهْدِيِّ ،
فَاسْتَشْعَرَ الْمَهْدِيُّ^(٤) بِذَلِكَ فَدَسَّ إِلَيْهِمَا مَنْ قَتَلَهُمَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِمَدِينَةِ رَقَادَةَ^(٥) مِنْ
بِلَادِ الْقَيْرَوَانِ ، مِنْ إِقْلِيمِ إِفْرِيقِيَّةٍ . هَذَا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ .

(١) فِي ب ، م : « مِنْ الْهَلَكَةِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) فِي ص : « فَفَهِمَ » ، وَفِي ب : « عَلَى » .

(٤) بَلَدَةٌ كَانَتْ بِإِفْرِيقِيَّةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَيْرَوَانِ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٧٩٧/٢ .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي^(١): وفيها ظهرت ثلاثة كواكب مُذَنَّبَةٌ؛ أحدها في رمضان، واثنان في ذى القعدة، تبقى أيامًا ثم تَضْمَحِلُّ.

وفيها وقع طاعونٌ بأرض فارس مات بسببه سبعة آلاف إنسان.

وفيها غضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات، وعزله عن الوزارة، وأمر بتهيب داره فتهيبت أفتح نهب، واستوزر أبا علي محمد بن عبد الله ابن يحيى بن خاقان، وكان قد التزم لأُم ولد المقتدر^(٢) بمائة ألف دينار، حتى سعت في ولايته.

وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها؛ من ذلك خمسمائة ألف دينار من الديار المصرية، استخرجت من كنز وجد هناك من غير موانع، كما يدعيه كثير من جهلة^(٣) بنى آدم، حيلة و^(٤) مكروا وخديعة؛ ليأكلوا أموال^(٥) الأغشام والجهلة الطغام من قليلى العقول والأحلام، وقد وجد فى هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة أشبار وعرضه [٢٨٢/٨] شبر، وذكر أنه من قوم عاد، فالله أعلم. وكان من جملة هديّة مصر تيس له صرغ يحلب لبنًا، ومن

(١) المنتظم ١٢٤/١٣. وانظر تاريخ الطبرى ١٤٥/١٠، والكامل ٦٣/٨.

(٢) فى م: «المتضد». وانظر الكامل ٦٣/٨، ٦٤.

(٣ - ٣) فى ب، م: «العوام وغيرهم من ضعيفى الأحلام».

(٤ - ٤) فى م: «الطغام والعوام أهل الطمع والآثام».

ذلك بِسَاطٍ أَرْسَلَهُ^(١) ابْنُ أَبِي السَّاجِ - فِي جَمَلَةٍ هَدَايَاهُ - طَوْلُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، عُجِلَ فِي عَشْرِ سِنِينَ، لَا قِيَمَةَ لَهُ، وَهَدَايَا فَاجِرَةٌ، أَرْسَلَهَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ، كَثِيرَةٌ جَدًّا.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَاشِمِيُّ أَمِيرُ الْحَجَّاجِ مِنْ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ.

وَفِيهَا تُوفَّى مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو عَمْرِو الْخَفَّافُ^(٢) الْخَافِظُ، كَانَ يُذَاكِرُ بِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، سَمِعَ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ وَطَبَقَتَهُ، وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ؛ سَرَدَهُ نِيفًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ؛ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمِينَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، فَجَعَلَهَا خَمْسَةً، فَحَمِدَ اللَّهَ فَجَعَلَهَا عَشْرَةً، ثُمَّ مَا زَالَ يَزِيدُهُ وَيَحْمَدُ السَّائِلُ اللَّهَ حَتَّى جَعَلَهَا مِائَةً، فَقَالَ: جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَاقِيَةً بَاقِيَةً. فَقَالَ لِلْسَّائِلِ: وَاللَّهِ لَوْ لَزِمْتَ الْحَمْدَ لَأَزِيدَنَّكَ، وَلَوْ إِلَى عَشْرَةِ آلَافٍ دَرَاهِمَ.

الْبَهْلُولُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبَهْلُولِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ سِنَانٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّشَوُّخِيُّ^(٣)، سَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ، وَسَعِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ، وَمُضْعَبًا الزُّبَيْرِيَّ وَغَيْرَهُمْ، وَعَنْهُ جَمَاعَةٌ آخَرُهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْجُرْجَانِيُّ الْخَافِظُ. وَكَانَ ثَقَّةً حَافِظًا ضَابِطًا بَلِيغًا فَصِيحًا فِي خُطْبِهِ، تُوفِّيَ فِيهَا عَنْ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً رَحِمَهُ اللَّهُ، آمِينَ.

(١) بعده في الأصل: «إلى».

(٢) الجرح والتعديل ٧٩/٢، والمنتظم ١٢٤/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٦٠/١٣، وتذكرة الحفاظ ٦٥٤/٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٧٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٠٩/٧، والمنتظم ١٢٥/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٣، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١١٢، وشذرات الذهب ٢٢٨/٢.

الحسين بن عبد الله بن أحمد، أبو علي الحرقلي^(١) صاحب «المختصر» في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. كان خليفة للمروزي. توفى يوم عيد الفطر، ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل.

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله المغربي^(٢)، حج على قدميه سبعاً وتسعين حجة، وكان يمشي في الليل المظلم حافياً، كما يمشي الرجل في ضوء النهار، وكان المشاة يأمنون به فيرشدهم إلى الطريق، وقال: ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة. وكانت قدماء مع كثرة مشيه كأنهما قدما عروس متزوجة، وله كلام مليح نافع، ولما مات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه علي بن رزين، فهما على جبل الطور.

محمد بن أبي بكر بن أبي خيثمة^(٣)، أبو عبد الله، الحافظ بن الحافظ، كان أبوه يستعين به في جمع التاريخ، وكان فهماً حاذقاً حافظاً، توفى في ذى القعدة منها.

محمد بن أحمد بن كيسان النحوي^(٤)، أحد حفاظه والمكثرين منه، كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً، قال ابن مجاهد^(٥): كان ابن كيسان أنحى من الشيخين؛ المبرّد وثعلب.

(١) تاريخ بغداد ٥٩/٨، والمنتظم ١٢٦/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٦٣/١٣، وطبقات الفقهاء ص ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٣٧.

(٢) بعده في ص: «علي».

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٤٢، وحلية الأولياء ٣٣٥/١٠، والمنتظم ١٢٨/١٣، وطبقات الأولياء ص ٤٠٢، والمنتظم ١٢٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٥٣.

(٤) في م: «خيثمة». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٠٣/١، والمنتظم ٢٤٦/١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩٤/١١، وتذكرة الحفاظ ٧٤٢/٢، والعبر ١٠٧/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٤٦. وقد ذكره الخطيب البغدادي، والذهبي في وفيات سنة ٢٩٧هـ.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وتاريخ بغداد ٣٣٥/١، والمنتظم ١٣٠/١٣، ومعجم الأدباء ١٣٧/١٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٤٧، والوافي بالوفيات ٣١/٢.

(٦) طبقات النحويين واللغويين ١٥٣، والمنتظم ١٣٠/١٣.

محمد بن يحيى أبو سعيد^(١)، سكن دمشق، روى عن إبراهيم بن سعد الجوهري، وأحمد بن منيع، وابن أبي شَيْبَةَ وغيرهم، روى عنه أبو بكر النقاش وغيره، وكان محمد بن يحيى هذا يُدعى بحامل كَفَنِهِ، وذلك ما ذكره الخطيب، قال^(٢): بلغني أنه توفى فغُسل وكُفّن وصُلّي عليه ودُفِن، فلما كان الليل جاء نباش ليشرق كفنَه، ففتح عليه قبره، فلما حلّ عنه كفنَه استوى جالساً، وفرّ النَّبَاشُ هارباً من الفرع، ونهض محمد بن يحيى هذا فأخذ كفنَه معه، وخرج من القبر، وقصد منزله، فوجد أهله يَبْكُون عليه، فدقّ عليهم الباب، فقالوا: من هذا؟ فقال: أنا فلان. فقالوا: يا هذا لا يحلّ لك أن تزيدنا حزننا إلى حزننا. فقال: افتحوا، والله أنا فلان. فعرفوا صوته، فلما رأوه فرحوا به فرحاً شديداً، وأبدل الله حزنهم سروراً، ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النَّبَاش. وكأنّه قد أصابته سكّنة ولم يكن قد مات حقيقةً، فقَدَّرَ الله بحوله وقوّته أن بعث هذا النَّبَاش ففتح عليه قبره، فكان ذلك سبب حياته، فعاش بعد ذلك عدّة سنين، ثم كانت وفاته في هذه السّنة.

فاطمة القهرمانة^(٣)، غَضِبَ عليها المقتدرُ مرّةً فصادرها، وكان في جملة ما أخذ منها مائتا ألف دينارٍ ثم غرقت في طيارة^(٤) لها في هذه السّنة.

(١) تاريخ بغداد ٤٢٣/٣، والمنتظم ١٣/١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٤٢٣، وشذرات الذهب ٢/٢٣٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤٢٤/٣.

(٣) المنتظم ١٣/١٢٧.

(٤) الطيارة: من أنواع السفن، أخذت اسمها من ميزتها الموصوفة بسرعة الحركة. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: ٣١١.

[١/٩ ط] ثم ^(٥) دخلت سنة ثلاثمائة من الهجرة النبوية

فيها ^(١) كثر ماء دجلة وتراكت الأمطار ببغداد ، وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الأربعاء لسبع يقين من جمادى الآخرة .

وفيها كثرت الأمراض ببغداد والأشقام والآلام وكليت الكلاب ، حتى الذئاب بالبادية ، وكانت تقصد الناس والبهايم بالنهار ، فمن عضته أهلكته ^(٢) .

وفيها انحسر جبل بالدينور يعرف بالتل ، فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى .

وفيها سقطت شروذمة ^(٣) من جبل لبنان إلى البحر .

وفيها حملت بغلة ووضعت مهرّة .

وفيها ضلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حتى أربعة أيام ؛ يؤمّن في الجانب الشرقي ، ويومّن في الجانب الغربي ، وذلك في ربيع الأول منها .

وحج بالناس أمير الحجيج المتقدم ذكره في السنين قبلها ، وهو الفضل بن

(٥) من هنا يبدأ الجزء التاسع من المخطوط الأحمديّة المشار إليها برمز: الأصل .

(١) تاريخ الطبري ١٠/١٤٦ ، والمنتظم ١٣/١٣٢ ، والكمال ٨/٧٤ .

(٢) في ب ، م : « أكلته » .

(٣) بعده في م : « أى قطعة » .

عبد الملك الهاشمي العباسي أتابه الله، وتقبل منه .

وفيها توفي من الأعيان :

الأخوص بن المفضل^(١) ^(٢) بن غسان بن المفضل بن معاوية بن عمرو بن^(٣) خالد بن غلاب^(٢) ، أبو أمية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها . روى عن أبيه التاريخ . استتر عنده مرة ابن الفرات ، فلما أعيد إلى الوزارة ولأه قضاء البصرة والأهواز وواسط ، وكان عفيفاً نزيهاً ، فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن ، فلم يزل به حتى مات فيه . قال ابن الجوزي^(٤) : ولا نعلم قاضياً مات في السجن سواه .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مضعب ، أبو أحمد الخزاعي^(٥) ، ولي إمرة بغداد ، وحدث عن الزبير بن بكار ، وعنه الصولي والطبراني ، وكان أديباً فاضلاً شاعراً ، ومن شعره^(٦) :

حق الثنائي بين أهل الهوى تكاثب يسخن عين النوى
وفي التداني لا انقضى عمره تزاوّر يشفى غليل الجوى

(١) في ب ، م : « الفضل » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥٠ / ٧ ، والمنتظم ١٣ / ١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٩٢ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٣٧ ، ولم يفرّد الذهبي له ترجمة ، والوافي بالوفيات ٣١٠ / ٨ .

(٢ - ٢) في م : « ابن معاوية بن خالد بن غسان » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر ترجمته .

(٤) المنتظم ١٣ / ١٣٤ .

(٥) الأغاني ٤٠ / ٩ ، وتاريخ بغداد ٣٤٠ / ١٠ ، والمنتظم ١٣ / ١٣٥ ، ووفيات الأعيان ١٢٠ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٩٨ .

(٦) تاريخ بغداد ٣٤٢ / ١٠ ، والمنتظم ١٣ / ١٣٥ .

وقد اتفق له مرة أن جارية له مرضت فاشتتت ثلجاً، وكانت حظيئة عنده جداً، فلم يوجد إلا عند رجل، فساومه الوكيل على رطلٍ منه، فامتنع من بيعه إلا كل رطلٍ بالعراقي^(١) بخمسة آلاف درهم - وذلك لعلم صاحب^(٢) الثلج بحاجتهم إليه^(٣) - فرجع الوكيل ليُشاوره، فقال: ويحك! اشتر ولو بما عساه أن يكون. فرجع فقال له صاحب الثلج: لا أبيعُه إلا بعشرة آلاف. فاشتراه بعشرة آلاف، ثم اشتتت الجارية ثلجاً أيضاً - وذلك لموافقته لها - فرجع فاشترى منه رطلاً آخرَ بعشرة آلاف. ثم آخرَ بعشرة أخرى، وبقي عند صاحب الثلج رطلان، فنطقت نفسه إلى أكل رطلٍ منه ليقول: أكلت رطلاً من الثلج بعشرة آلاف. فأكله وبقي عنده رطلٌ آخرُ، فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيع الرطل إلا بثلاثين ألفاً، فاشتراه منه، فشفيَت الجارية وتصدقت بمالٍ جزيلٍ، فاشتدعى سيدها صاحب الثلج فأعطاه من تلك الصدقة مالاً جزيلاً جداً، فصار من أغنى الناس بعد ذلك وأكثرهم مالاً، واستخدمه ابن طاهر عنده. والله أعلم.

ومن تُوفى في حدود الثلاثمائة تقريباً :

الصنوبري الشاعر^(٣) وهو^(٤) أحمد بن محمد بن الحسن بن مزار^(٥)، أبو بكر الصببي الصنوبري الحلبي^(٦). قال الحافظ ابن عساكر^(٧): كان شاعراً مُحسناً،

(١) زيادة من: ب، م.

(٢ - ٢) في الأصل، ص، ظ: «البضاعة بالحال».

(٣) تاريخ دمشق ٢٣٩/٥، والعبر ٢٣٧/٢، وفوات الوفيات ١٢٢/١، والوافي ٣٧٩/٧، وشذرات الذهب ٣٥/٢. وقد ذكروا أنه توفي سنة ٣٣٤ هـ، ماعدا ابن عساكر فإنه لم يذكر سنة وفاته خلال ترجمته له.

(٤) بعده في م: «محمد بن».

(٥) في الأصل: «سوار» وفي ص، م: «مراد».

(٦) في م، ص: «الحنبلي». وانظر مصادر ترجمته.

(٧) تاريخ دمشق ٢٣٩/٥.

وقد حكى عن علي بن سليمان الأخفش . ثم ذكر أشياء من لطائف أشعاره ؛
فمن ذلك قوله ^(١) [٢/٩] :

لا النوم أدري به ولا الأرقُ يذري بهذين من به رمقُ
إن دُموعي من طول ما استبقت كلتُ فما تسطيع تستبقُ
ولي عليك ^(٢) لم تبد صورته مذ كان إلا صلت له الحدقُ
نويت تقبيل نارٍ وجنته وخفت أدنو منها فأحترقُ
وله أيضًا ^(٣) :

شمس غدا يشرب ^(٤) شمسًا غدت وحدها في النور من حده
تغيب في فيه ولكنها من بعد ذا تطلع في حده
وقد روى الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم ، عن أبي الفضل نصر بن محمد
الطوسي قال ^(٥) : أنشدنا أبو بكر الصنوبري فقال :

هدم الشيب ما بناه الشباب والعواني ^(٦) وما غضبن ^(٧) غضاب ^(٧)
قلب الآبئوس عاجًا فللأعيب من منه وللقلوب انقلاب
وضلال في الرأي أن يُشأنًا البا زى على حسنه ويهوى الغراب
وله أيضًا ، وقد أورده ابن عساكر في ابن له فطم فجعل ينكي على ثديه ^(٨) :

(١) تاريخ دمشق ٥ / ٢٤١ .

(٢) في م : « ملك » .

(٣) المصدر السابق ٥ / ٢٤٢ .

(٤) في م : « يشبه » والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥ / ٢٤٣ ، من طريق البيهقي به .

(٦ - ٦) في الأصل ، م ، ص : « ما عصين » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) في م : « غضاب » .

(٨) تاريخ دمشق ٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

مَنْعُوهُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْوَرَى وَمِنْ وَالِدَيْهِ
 مَنْعُوهُ غِذَاءَهُ وَلَقَدْ كَانَ مُبَاحًا لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
 عَجَبًا^(١) مِنْهُ ذَا^(٢) عَلَى صِغَرِ السِّنِّ هَوَى فَاَهْتَدَى الْفِرَاقُ إِلَيْهِ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُؤَلِّدِ^(٣)، أَبُو إِسْحَاقَ الصَّوْفِيُّ الْوَاعِظُ الرَّقِّيُّ
 أَحَدُ مَشَايِخِهَا، رَوَى الْحَدِيثَ، وَصَحَّبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَلَاءِ الدَّمَشْقِيَّ،
 وَالْجُنَيْدَ وَغَيْرَ وَاحِدٍ. وَرَوَى عَنْهُ تَمَّامُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ. وَقَدْ
 أورد ابن عساكر من شعره قوله^(٤):

لَكَ مِنْى عَلَى الْبِعَادِ نَصِيبٌ لَمْ يَنْلُهُ عَلَى الدُّنُو حَبِيبٌ
 وَعَلَى الطَّرَفِ مِنْ سِوَاكَ حِجَابٌ وَعَلَى الْقَلْبِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبٌ
 زَيْنٌ فِي نَاضِرِي هَوَاكَ وَقَلْبِي وَالْهَوَى فِيهِ زَائِعٌ وَمَشُوبٌ
 كَيْفَ يُعْنَى قُوبُ الطَّيِّبِ عَلِيلًا أَنْتَ أَسْقَمْتَهُ وَأَنْتَ الطَّيِّبُ
 وَقَوْلُهُ^(٥):

الصَّنْتُ أَمِنْ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ مَنْ نَالَهُ نَالَ أَفْضَلَ الْقِسْمِ^(٦)
 مَا نَزَلْتُ بِالرِّجَالِ نَازِلَةٌ أَغْظَمَ ضُرًّا مِنْ لَفْظَةٍ بِفَمٍ^(٧)
 عَشْرَةٌ هَذَا اللِّسَانِ مُهْلِكَةٌ لَيْسَتْ لَدَيْنَا كَعَشْرَةِ الْقَدَمِ

(١ - ١) فى الأصل: «ذالهُ» وفى ص: «لله»، وفى م: «له». والمثبت من مصدر التخريج.
 (٢) حلية الأولياء ١٠/٣٦٤، وتاريخ دمشق ٦/٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٨٧، والعبر ٢/٦٤،
 وشذرات الذهب ٢/٣٦٢، وقد ذكروا أنه توفى سنة ٣٤٢هـ، فالله أعلم.

(٣) تاريخ دمشق ٦/٢٧٠.

(٤) المصدر السابق ٦/٢٧١.

(٥) فى م: «الغنى».

(٦) فى م: «نعم».

احْفَظْ لِسَانًا يُلْقِيكَ فِي تَلْفٍ فَرُبَّ قَوْلٍ أَذَلُّ ذَا كَرَمٍ^(١)

(١) بعده فى الأصل : « فصل : اختلف الناس أيا أفضل ؛ الغنى الشاكر أو الفقير الصابر ، على قولين مشهورين ، وقيل : هما سواء . وقيل : أفضلهما أتقاهما لله فيما هو فيه . فإن استويا فهما سواء . وقد سئل أبو على الدقاق عن هذه المسألة فقال : الغنى أفضل ؛ لأن الغنى من صفات الله ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . قال : ولكن الغنى الذى يكون واثقاً بما عند الله لا بما فى يديه ، يعنى ما قاله رسول الله ﷺ فى الحديث المتفق عليه : « ليس الغنى [٩ / ٢ ط] عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس » . وما أحسن ما قال بعضهم :

غنيت بلا مال عن الناس كلهم وإن الغنى العالى عن الشيء لا به

وقال الآخر :

وإذا تذلل الرقاب تواضعاً منا إليك فعزها فى ذلها

وقال الآخر :

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى فإنك لا تدري أتصبح أم تمسى
فليس الغنى عن كثرة المال إنما يكون الغنى والفر من قبل النفس

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة من الهجرة النبوية^(*)

فيها^(١) غزا الحسين بن حمدان الصائفة ، ففتح حصونا كثيرة من بلاد الروم ، وقتل أمما لا يُحصون كثرة .

وفيها عزل المقتدر محمد بن^(٢) عبيد الله^(٣) عن وزارته^(٤) وقلدها علي بن عيسى^(٥) وكان من خيار الوزراء وأقصدهم للعدل والإحسان وأتباع الحق .

وفيها كثرت الأمراض الدموية^(٦) يتغداد في تموز وآب ، فمات من ذلك خلق كثير وجثم غفير من أهلها .

وفيها وصلت هدايا صاحب عمان^(٧) وفيها بيعة^(٨) بيضاء وغزال أسود .

وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشماسية على الخيل ثم انحدر إلى داره في دجلة ، وكانت أول ركبته ركبها جهرة للعامة .

وفيها استأذن الوزير علي بن عيسى المقتدر بالله في مكاتبة رأس القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له ، فكتب إليه كتابا طويلا يدعوه فيه إلى

(*) هنا نهاية الجزء الثامن من المخطوطة الأحمدية المشار إليها بـ «الأصل» .

(١) تاريخ الطبرى ١٠/٤٧ ، والمنظوم ١٣/١٤١ .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « عبد الله » والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى .

(٣ - ٣) سقط من : ظ . وفى الأصل : « وقلدها عيسى » وفى م : « وقلدها عيسى بن على » .

(٤) فى ص : « المذمومة » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « ومن جملتها بغلة » .

السمع والطاعة، ويؤيِّخه على ما يتعاطاه أصحابه من ترك الصلوات والزكوات
وازتكاب المنكرات، وإنكارهم على من يذكُر الله ويُسبِّحُه ويحمِّدُه،
واستهزائهم بالدين واستهزائهم الحرائر، ثم توعدّه بالحرب وتهدّدَه بالقتل، فلمّا
سار بالكتاب نحوه، قُتِل أبو سعيد قبل أن يصله، قتله بعض خدَمه، وعهد بالأمر
من بعده لولده سعيد، فعَلَبَه على ذلك أخوه أبو طاهر سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، فلمّا
قرأ كتاب الوزير إليهم أجابه بما حاصله: إِنَّ هَذَا الَّذِي تَنْسِبُ إِلَيْنَا مِمَّا ذَكَرْتُمْ لَمْ
يُثْبِتْ عِنْدَكُمْ إِلَّا مِنْ طَرِيقٍ مَنْ يُشْنَعُ عَلَيْنَا، وَإِذَا كَانَ الْخَلِيفَةُ يَنْسِبُنَا إِلَى الْكُفْرِ
بِاللَّهِ فَكَيْفَ يَدْعُونَا إِلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ؟.

وفيها جِيءَ بِالْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ إِلَى بَغْدَادَ، وَهُوَ مَشْهُورٌ، عَلَى
جَمَلٍ، وَغَلَامٍ لَهُ رَاكِبٌ جَمَلًا آخَرَ، يُنَادِي عَلَيْهِ: هَذَا أَحَدُ دُعَاةِ الْقَرَامِطَةِ
فَاغْرِفُوهُ. ثُمَّ حُبِسَ ثُمَّ أُحْضِرَ إِلَى مَجْلِسِ الْوَزِيرِ، فَنَظَرَهُ فَإِذَا هُوَ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا
يَعْرِفُ مِنَ الْحَدِيثِ وَلَا الْفِقْهِ، وَلَا اللُّغَةِ وَلَا الْأَخْبَارِ وَلَا الشَّعْرِ شَيْئًا، وَكَانَ الَّذِي
نُقِمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ وُجِدَتْ لَهُ رِقَاعٌ يَدْعُو فِيهَا النَّاسَ إِلَى الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ
الرَّمُوزِ، يَقُولُ فِي مَكَاتِبَاتِهِ كَثِيرًا^(١): تَبَارَكَ ذُو النُّورِ الشَّعْشَعَانِي. فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ
عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى: تَعَلَّمْتَ الطُّهُورَ وَالْفُرُوضَ أَجَدَى عَلَيْكَ مِنْ رِسَائِلَ لَا تَدْرِي مَا
تَقُولُ فِيهَا، وَمَا أَخَوَجَكَ إِلَى الْأَدَبِ. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ حَيًّا صَلْبَ الْأَشْتِهَارِ لَا
الْقَتْلِ، ثُمَّ أُنْزِلَ فَأُجْلِسَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ، فَجَعَلَ يُظْهِرُ لَهُمْ أَنَّهُ عَلَى الشُّنَّةِ، وَأَنَّهُ
زَاهِدٌ، حَتَّى اغْتَرَّ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْخُدَّامِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنَ الْجَهْلَةِ
وَالطُّغَامِ؛ حَتَّى صَارُوا يَتَبَرَّكُونَ بِهِ وَيَتَمَسَّحُونَ بِثِيَابِهِ. وَسَيَأْتِي مَا صَارَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ

(١) المنتظم ١٣/١٤٤.

حتى قُتِلَ [٣/٩] بإجماع الفقهاء^(١).

ووقع في هذه السنة في آخرها ببغداد وباءٌ شديدٌ جداً مات بسببه بشرٌ كثيرٌ،
ولا سيما بالحريّة، غلّقت عامّة دُورها.

وحجّ بالناس فيها الفضلُ بنُ عبد الملك الهاشمي.

ومن توفى فيها من الأعيان:

إبراهيم بن هانيء بن^(٢) خالد الشافعي، جمع العلم والزهد. من
تلاميذه أبو بكر^(٣) الإسماعيلي.

جعفر بن محمد بن الحسن^(٤) بن المستفاض، أبو بكر الفيزيائي قاضي
الدينور، طاف البلاد في طلب العلم، وسمع الكثير من المشايخ الكثيرين؛ مثل
قُتَيْبَةَ وأبي كريب وعلي بن المديني^(٥)، وعنه أبو الحسين بن المنادي والتّجّاد وأبو
بكر الشافعي وخلّق. واستوطن بغداد، وكان ثقةً حافِظاً حُجَّةً، وكان عدّة من
يحضّر مجلسه نحوًا من ثلاثين ألفًا، والمُسْتَمْلُونَ عنه^(٦) فوق الثلاثمائة،

(١) بعده في ب، م: «وأكثر الصوفية».

(٢-٢) سقط من النسخ. وانظر ترجمته في: تاريخ جرجان ص ٩١، والأنساب ٤١٩/٥، والمنتظم ١٣/١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٥٨.

(٣-٣) في م: «من تلاميذ أبي بكر».

(٤) في النسخ والمنتظم: «الحسين» وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/١٩٩، والمنتظم ١٣/١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٦٠، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٩٢.

(٥) بعده في الأصل، ص، ظ: «ونيدار». وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/٩٧.

(٦) في ب، م: «عليه منهم».

وأصحابُ المحابرِ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ . وكانت وفاته في المحرمِ من هذه السنة عن أربع وتسعين سنة ، وكان قد حفرَ لنفسه قبرًا قبل وفاته بخمسين سنة ، وكان يأتيه فيقفُ عنده . ثم لم يُقَضَّ له الدفنُ فيه ، بل دُفِنَ في مكانٍ آخر . رحمه الله حيث كان .

أبو سعيد الجَنَابِيُّ القِرْمِطِيُّ ^(١) وهو الحسنُ بنُ بهرام ، قَبَّحَهُ اللهُ ، وهو رأسُ القَرَامِطَةِ ، والذي يُعَوَّلُ عليه في بلادِ البَحْرَيْنِ وما والاها .

علي بنُ أحمدَ الرَّاسِبِيِّ ^(٢) كان يلي بلادَ واسِطٍ إلى شَهْرَ زَوْرَ وغيرِها ، وقد خَلَفَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَلْفُ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَمِنْ أُنْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ ، ^(٣) وَمِنْ الْخَزْ أَلْفُ ثَوْبٍ ^(٤) ، وَمِنْ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْجِمَالِ أَلْفُ رَأْسٍ .

محمد بنُ عبدِ اللهِ بنِ علي بنِ محمدٍ ^(٥) بنِ عبدِ الملكِ ، بنِ أبي الشَّوَارِبِ يعرفُ بِالْأَخْنَفِ . كان قد وَلِيَ قِضَاءَ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ نِيَابَةً عَنْ أَبِيهِ حِينَ فُلِحَ ، فَمَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . وَتُوُفِّيَ أَبُوهُ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ يَوْمًا ، وَدُفِنَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى .

(١) الأنساب ٨٩/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٠ ، والعبر ١١٧/٢ ، والوفاء بالوفيات ٤١٠/١١ ، ومراة الجنان ٢٣٨/٢ .

(٢) المنتظم ١٤٧/١٣ ، ودول الإسلام ١٨٣/١ ، والنجوم الزاهرة ١٨٣/٣ ، وشذرات الذهب ٢٣٧/٢ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « ومن البقر ألف ثور » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤٣٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٧٨ ، والوفاء بالوفيات ٣٤٥/٣ .

أبو بكر أحمد^(١) بن هارون البرذعي^(٢) الحافظ. وابن ناجية^(٣).

(١) في النسخ: «محمد». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٩٤/٥، وتاريخ دمشق ٦٤/٦، وسير أعلام النبلاء ١٢٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٥٤، والوفاء بالوفيات ٢٢٣/٨.

(٢) في الأصل: «البرذعي»، وفي بعض المصادر بالذال وفي بعضها الآخر بالذال وكلاهما صحيح، وانظر حاشية الإكمال ٤٧٩/١.

(٣) تاريخ بغداد ١٠٤/١٠، والمنتظم ١٤٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٦٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٦٨، وتذكرة الحفاظ ٦٩٦/٢، والوفاء بالوفيات ٤٧٤/١٧.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها^(١) ورد كتاب مؤنيس^(٢) الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديداً، وأنه قد أسر منهم مائة وخمسين بطريقاً^(٣)، ففرح المسلمون بذلك^(٤).

وفيها ختن الخليفة المقتدر خمسة من أولاده، فغرم على هذا الختان ستمائة ألف دينار، من ذلك خمسة آلاف نثاراً ومائة ألف درهم، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقاً من الأولاد اليتامى، وأحسن إليهم بالمال والكساوى، وهذا صنيع حسن، رحمه الله.

وفيها صادر الخليفة أبا علي بن الجصاص بسنة عشر ألف ألف دينار غير الآتية والثياب الثمينة.

وفيها أرسل الخليفة المقتدر أولاده إلى المكتب وكان يوماً مشهوداً.

وفيها بنى الوزير المارستان بالحزينة^(٥) من بغداد، وأنفق عليه أموالاً جزيلة

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٤٩، والمنتظم ١٣/١٥٠، والكامل ٨/٩٠.

(٢) فى الأصل: «يونس».

(٣) بعده فى ب، م: «أى أميراً».

(٤) كذا فى النسخ، والذى فى المصادر أن الذى غزا بلاد الروم وغنم وسبى وأسر هو بشر الخادم، وأما مؤنس (أو يانس) فقد قتل من الأعراب من بنى شيبان خلقاً كثيراً بناحية وادى الذئاب، ونهب بيوتهم، وأصاب فيها من أموال التجار التى أخذوها بقطع الطريق عليهم.

(٥) الحرية: منسوبة، محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل وغيرهما تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى ويعرف بالرواندى. معجم البلدان ٢/٢٣٤.

جداً ، جزاه الله خيراً .

وحجَّ بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وقطعت الأعراب وطائفة
من القرامطة الطريق على الراجعين من الحجيج ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة ،
وقتلوا منهم خلقاً وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .
ومن توفي فيها من الأعيان :

بشر بن نصر بن منصور ، أبو القاسم الفقيه الشافعي ^(١) ، من أهل مضر
يعرف بـ غلام عزي ؛ وعزق خادم من خدام السلطان كان يلي البريد ، فقدّم معه
بهذا الرجل مضر فأقام بها حتى كانت وفاته فيها .

بدعة ^(٢) جارية عريب ، المغنيّة ، بُدِلَ لسيّدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون
ألف دينار من بعض من رغب فيها فعرضت ^(٣) ذلك عليها ، فكرهت مفارقة
سيّدتها ، فأعتقها سيّدتها في يومها ^(٤) ذلك ، وتأخّرت وفاتها إلى هذه السنة ،
وقد تركت من العين والأموال ما لم يملكه رجل .

القاضي أبو زُرعة محمد بن عثمان الشافعي ^(٥) ، قاضي مضر ثم دمشق ،

(١) تاريخ بغداد ٨٨/٧ ، المنتظم ١٥٢/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٨٧ .

(٢) المنتظم ١٥٢/١٣ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٨٧ ، والوفاء بالوفيات ٩٩/١٠ ، وأعلام النساء ١/١٢١ .

(٣) في ب ، م : « من الخلفاء فعرض » .

(٤) في ب ، م : « موتها » .

(٥) تاريخ دمشق ٦٥٢/١٥ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ٢٣١/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٠ ، والوفاء بالوفيات ٨٢/٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٩٦/٣ .

وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام، وأشاعه به - وقد كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة، وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثيرون لم يفارقوه - وكان ثقةً عدلاً من سادات القضاة، وكان أصله من أهل الكتاب اليهود ثم أسلم، وصار إلى ما صار إليه، وقد ذكرنا ترجمته في «طبقات الشافعية» .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها^(١) وقف المقتدر بالله أموالاً جزيلاً وضياعاً على الحرمين الشريفين، واستدعى بالقضاة والأعيان، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك.

وفيها قُدم إليه بجماعة من الأسارى من الأعراب الذين كانوا قد عدوا على الحجيج في تلك السنة، فلم تتمالك العامة أن عدت عليهم فقتلهم، فأخذ بعضهم فعوقب لكونه افتات على السلطان.

وفيها وقع حريق شديد في سوق التجارين ببغداد فاحترق السوق بكما له. وفي ذى الحجة من هذه السنة مرض المقتدر بالله ثلاثة عشر يوماً، ولم يمرض في مدة خلافته - مع طولها - إلا هذه المرة.

وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي، ولما خاف الوزير على الحجاج من شأن القرامطة كتب إليهم رسالة ليشتغلهم بها عن أمر الحج، فأتتهم بعض الكتاب بمراسلته القرامطة، فلما انكشف أمره وما قصده حظي عند الناس بذلك جداً.

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان:

النسائي أحمد^(٢) بن شعيب بن علي بن ستان بن بحر بن دينار، أبو

(١) المنتظم ١٣/١٥٤، والكامل ٨/٩٥.

(٢) بعده في النسخ: « بن علي ». وانظر ترجمته في: المنتظم ١٣/١٥٤، ووفيات الأعيان ١/٧٧، =

عبد الرحمن النَّسَائِيُّ : صاحبُ « السُّنَنِ » ، الإمامُ في عصرِهِ ، والمُقَدَّمُ على أضرابه وأشكاله وفُضلاءِ دهرِهِ ، رحل إلى الآفاقِ ، واشتغلَ بسماعِ الحديثِ والاجتماعِ بالأئمةِ الحُدَّاقِ . ومُشايخُهُ الذين رَوَى عنهم مُشافهةً ، قد ذَكَرناهم في كتابنا « التَّكْمِيلِ » ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وتزجُّنناه أيضًا هنالك ، وروى عنه خلقٌ كثيرٌ ، وجَمٌّ غفيرٌ ، وقد جَمَعَ السُّنَنَ الكبيرَ ، وانتخبَ منه ما هو أقلُّ حجْمًا منه بمِزَاتٍ ، وقد وَقَعَ لنا سماعُ كُلِّ منهما ، وقد أَبَانَ في تصنيفِهِ عن حِفْظِ وإتقانِ وصِدْقِ وإيمانِ وتوفيقِ وعِلْمِ وعِزِّفانٍ . قال الحاكمُ عن الدَّارِقُطَنِيِّ ^(١) : أبو عبدِ الرحمنِ النَّسَائِيُّ مُقَدَّمٌ على كُلِّ مَنْ يُذَكَّرُ بهذا العلمِ مِن أَهْلِ عصرِهِ . وكان يسمَّى كِتَابَهُ الصَّحِيحَ ^(٢) . وقال أبو عليِّ الحافظُ ^(٣) : إِنَّ لِلنَّسَائِيِّ شَرْطًا فِي الرِّجَالِ أَشَدَّ مِنْ شَرْطِ مُسْلِمٍ بِنِ الْحَجَّاجِ ، وكان مِن أئمةِ المسلمين . وقال أيضًا : هو الإمامُ في الحديثِ بلا مُدافعةٍ . وقال أبو الحسينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الحافظُ ^(٤) : سَمِعْتُ مُشايخَنَا بِمَصْرِ يَعْتَرِفُونَ لَهُ بِالتَّقَدُّمِ وَالْإِمَامَةِ ^(٥) ، وَيَصِفُونَ مِنْ اجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ [٩/٤٠] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمُواظَبَتِهِ عَلَى الْحَجِّ وَالْاجْتِهَادِ ^(٦) . وقال غيره : كان يصومُ يومًا وَيُفْطِرُ يومًا ، وكانت له

= وتهذيب الكمال ١/٣٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٢٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٨٩ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٥ .

(١) أخرجه ابن نقطة في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ١٤٠ ، والمزى في تهذيب الكمال ١/٣٣٤ .

(٢) التقييد لابن نقطة ١٤١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/١٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٨ ،

وفيهما أن القول منسوب إلى « سعد بن علي الزنجاني » . وكذا في مختصر تاريخ دمشق ٣/١٠٢ .

(٤) تهذيب الكمال ١/٣٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٣١ ، ١٣٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/١٠٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٠٨ .

(٥) في الأصل ، ب ، ص : « الأمانة » .

(٦) في ب ، م : « الجهاد » .

أَرْبَعُ زَوَاجَاتٍ وَشَرَّيْتَانِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْجَمَاعِ، حَسَنَ الْوَجْهِ مُشْرِقَ اللَّوْنِ .
 قَالُوا: وَكَانَ يَقْسِمُ لِلْإِمَاءِ كَمَا يَقْسِمُ لِلْحَرَائِرِ . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١) : كَانَ أَبُو
 بَكْرٍ بْنُ الْحَدَّادِ كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ عَنْ أَحَدٍ سِوَى النِّسَائِيِّ ، وَقَالَ :
 رَضِيتُ بِهِ حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ ^(٢) : كَانَ النِّسَائِيُّ
 إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ ثِقَةً ثَبَاتًا حَافِظًا ، وَكَانَ خُرُوجُهُ مِنْ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ ^(٣) : سَمِعْتُ مَنْصُورًا الْفَقِيهَ وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ
 سَلَامَةَ الطَّحَاوِيِّ يَقُولَانِ : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النِّسَائِيُّ إِمَامٌ مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ .
 وَكَذَلِكَ أَثْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وَشَهِدُوا لَهُ بِالْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ فِي هَذَا
 الشَّانِ وَالْحَفِظِ وَالْمَعْرِفَةِ .

وَقَدْ وَلَّى الْحَكَمَ بِمَدِينَةِ حِمَصَ ، سَمِعْتُهُ مِنْ شَيْخِنَا الْحَافِظِ أَبِي الْحَبَّاجِ
 الْمِزِّيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - عَنْ رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فِي « مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ » حَيْثُ
 قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ الْحَاكِمُ بِحِمَصَ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَكَانَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ، وَجْهُهُ
 كَأَنَّهُ قَنْدِيلٌ ، وَكَانَ يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِيكًا ، وَيَشْرَبُ عَلَيْهِ نَقِيعَ الزَّيْبِ الْحَلَالِ ،
 وَقَدْ قِيلَ عَنْهُ : إِنَّهُ كَانَ يُنْسَبُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّشْيِيعِ . قَالُوا : وَدَخَلَ إِلَى دِمَشْقَ ،
 فَسَأَلَهُ أَهْلُهَا أَنْ يُحَدِّثَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ فَضَائِلِ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : أَمَا يَكْفِي مَعَاوِيَةَ أَنْ
 يَذْهَبَ رَأْسًا بِرَأْسٍ حَتَّى يُرَوَى لَهُ فَضَائِلُ؟ فَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَجَعَلُوا يَطْلَعُونَ فِي

(١) تهذيب الكمال ١/ ٣٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
 ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٠٩ .

(٢) وفیات الأعيان ١/ ٧٨ ، وتهذيب الكمال ١/ ٣٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٣ .

(٣) التقييد ص ١٤٠ ، وتهذيب الكمال ١/ ٣٣٣ .

حِصْنِيَّة^(١) حَتَّى أُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، فَسَارَ مِنْ عِنْدِهِمْ ، فَقَصَدَ مَكَّةَ ، فَمَاتَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَبِرُهُ بِهَا . هَكَذَا حَكَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ مُشَايخِهِ^(٢) . وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ^(٣) : كَانَ أَفْقَهُ مُشَايِخِ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ ، وَأَعْرَفَهُمْ بِالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ مِنَ الْأَثَارِ ، وَأَعْرَفَهُم بِالرِّجَالِ . فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَبْلَغَ حَسَدُوهُ ، فَخَرَجَ إِلَى الرَّمْلَةِ ، فَشِئِلَ عَنْ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، فَضَرَبُوهُ فِي الْجَامِعِ ، فَقَالَ : أَخْرِجُونِي إِلَى مَكَّةَ ، فَأَخْرَجُوهُ وَهُوَ عَلِيلٌ ، فَتَوَفَّى بِمَكَّةَ مَقْتُولًا شَهِيدًا . قَالَ الْحَاكِمُ^(٤) : مَعَ مَا رُزِقَ النَّسَائِيُّ مِنَ الْفَضَائِلِ رُزِقَ الشَّهَادَةَ فِي آخِرِ عُمرِهِ ، مَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ ابْنِ نُقْطَةَ فِي « تَقْيِيدِهِ »^(٥) : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدُونَ الْعَبْدَرِيِّ الْحَافِظِ : مَاتَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ بِالرَّمْلَةِ مَدِينَةِ فِلَسْطِينَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ .

وَحَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ فِي « الْوَفَيَاتِ » أَنَّهُ تَوَفَّى فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا صَنَّفَ « الْخَصَائِصَ » فِي فَضْلِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى أَهْلَ دِمَشْقَ حِينَ قَدِمَهَا فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ عِنْدَهُمْ نُفْرَةٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَسَأَلُوهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ مَا قَالَ ، فَدَفَعُوا^(٦) فِي حِصْنِيَّةِ فَمَاتَ . وَهَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ يُونُسَ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ^(٧)

(١) فِي ب ، م : « حَصْنِيَّة » . وَ « الْحِصْن » : الْجَنْب . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣٩/١ حَاشِيَةَ (١) .

(٢) تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣٩/١ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٣٨/١ .

(٤) تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٣٩/١ .

(٥) التَّقْيِيدُ ص : ١٤٣ .

(٦) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٧٧/١ ، ٧٨ .

(٧) فِي م : « فَدَفَعُوا » .

(٨) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٧٨/١ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٤٠/١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤/١٣٣ .

أنَّهُ تُوفِّيَ بِفِلَسْطِينَ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . وَكَانَ مَوْلَدُ النَّسَائِيِّ فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ أَوْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ تَقْرِيبًا ، عَنْ قَوْلِهِ ^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَكَانَ عَمْرُهُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ سَنَةً [٩/٤٤ ظ] .

الحَسَنُ بْنُ سَفِيَّانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ عَطَاءٍ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الشَّيْبَانِيُّ النَّسَوِيُّ ^(٢) ، مُحَدِّثٌ خُرَاسَانٌ ، وَالَّذِي كَانَ يُضْرَبُ آبَاطُ الْإِبِلِ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ . رَحَلَ إِلَى الْآفَاقِ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي ثَوْرٍ ، وَكَانَ يُفْتَى بِمَذْهَبِهِ ، وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَصْحَابِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، وَكَانَتْ إِلَيْهِ الرِّحْلَةُ بِخُرَاسَانَ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لَهُ ^(٣) - أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِمِصْرَ فِي رِحْلَتِهِمْ لَطَلَبِ الْحَدِيثِ ، فَضَاقَ عَلَيْهِمُ الْحَالُ حَتَّى مَكَّثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَأْكُلُونَ فِيهَا شَيْئًا ، وَلَا يَجِدُونَ مَا يَبِيعُونَهُ لِلْقُوتِ ، وَاضْطَرَّ لَهُمُ الْحَالُ إِلَى تَجَشُّمِ السُّؤَالِ ، وَأَنْفَتِ أَنْفُسُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَعَزَّتْ عَلَيْهِمْ ، وَامْتَنَعَتْ كُلُّ الْامْتِنَاعِ ، وَالْحَاجَةُ تَضَطَّرَّهُمْ إِلَى تَعَاطِي ذَلِكَ ، فَاقْتَرَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَيُّهُمْ يَقُومُ بِأَعْبَاءِ هَذَا الْأَمْرِ ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَفِيَّانَ ، فَقَامَ عَنْهُمْ فَاخْتَلَى فِي زَاوِيَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا ، وَاسْتَعَاثَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَأَلَهُ بِأَسْمَائِهِ الْعِظَامِ ، فَمَا أَنْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ شَابًّا حَسَنُ الْهَيْئَةِ مَلِيحٌ

(١) تهذيب الكمال ٣٣٨/١ .

(٢) الثقات لابن حبان ١٧١/٨ ، وتاريخ دمشق ٩٩/١٣ ، والمنتهى ١٥٧/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ٧٠٣/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١١٦ .

(٣) ذكر هذه القصة بطولها ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٣/١٣ - ١٠٥ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٥٨/١٣ - ١٦١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦١/١٤ - ١٦٢ ، وعلق عليها قائلًا : فالله أعلم بصحتها ، ولم يل طولون مصر ، وأما ابنه أحمد بن طولون فيصغر عن الحكاية ولا أعرف ناقلها ، وذلك ممكن .

الْوَجْهِ فَقَالَ : أَيْنَ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : الْأَمِيرُ طَوَّلُونُ يُقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامُ ، وَيَعْتَذِرُ إِلَيْكُمُ فِي تَقْصِيرِهِ عَنْكُمُ ، وَهَذِهِ مِائَةُ دِينَارٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمُ . فَقُلْنَا لَهُ : مَا الْحَامِلُ لَهُ عَلَى هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَخْتَلِيَ الْيَوْمَ بِنَفْسِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ الْآنَ نَائِمٌ إِذْ جَاءَهُ فَارَسٌ فِي الْهَوَاءِ بَيْنَهُ رُمُحٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْمَنْزَلَ وَوَضَعَ عُقْبَ الرِّمَحِ فِي خَاصِرَتِهِ فَوَكَزَهُ وَقَالَ : قُمْ فَأَذْرِكِ الْحَسَنَ بْنَ سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ ، قُمْ فَأَذْرِكْهُمْ ، قُمْ فَأَذْرِكْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ جِيَاعٌ فِي الْمَسْجِدِ الْقُلَانِيِّ . فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رِضْوَانُ خَازِنِ الْجَنَّةِ . فَاسْتَيْقِظَ الْأَمِيرُ وَخَاصِرَتُهُ تُؤَلِّمُهُ أَلْمًا شَدِيدًا ، فَبَعَثَ بِالْتَّفَقَّةِ فِي الْحَالِ إِلَيْكُمُ . ثُمَّ جَاءَ لَزِيَّاتِهِمْ ، وَاشْتَرَى مَا حَوْلَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ^(١) وَوَقَفَهُ عَلَى الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا .

وَقَدْ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مِنْ أئِمَّةِ هَذَا الشَّانِ وَفُزْسَانِهِ وَحُقَافِظِهِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُقَافِظِ مِنْهُمْ^(٢) ابْنُ خُزَيْمَةَ^(٣) وَغَيْرُهُ ، فَقَرَأُوا عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَجَعَلُوا يَقْلِثُونَ الْأَسَانِيدَ لِيَسْتَغْلِمُوا مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ ، فَمَا قَلَبُوا شَيْئًا إِلَّا رَدَّهُمْ فِيهِ إِلَى الصُّوَابِ ، وَغُثْرُهُ إِذْ ذَاكَ تَسْعُونَ^(٤) سَنَةً ، وَهُوَ فِي هَذَا السَّنِّ حَافِظٌ ضَابِطٌ لَا يَشُدُّ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ حَدِيثِهِ . وَمِنْ فَوَائِدِهِ : الْعَبْسِيُّ كُوفِيٌّ ، وَالْعَيْشِيُّ بَصْرِيٌّ ، وَالْعَنْسِيُّ مِصْرِيٌّ .

رُؤَيْمُ بْنُ أَحْمَدَ^(٥) - وَيُقَالُ : ابْنُ^(٦) مُحَمَّدٍ - بَنِي يَزِيدَ بْنِ^(٧) رُؤَيْمٍ بْنِ يَزِيدَ ،

(١) فِي م : « الْمَجْلِس » .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ » .

(٣) فِي م : « سَبْعُونَ » .

(٤) طَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ ص ١٨٠ ، وَحُلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٢٩٦/١٠ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٣٠/٨ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٦٢/١٣ ،

وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٣٤/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٢٠ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَبُو » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : النِّسْخِ . وَالتَّحْدِثُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ .

أبو الحسن، ويقال: أبو الحسين. ويقال: أبو محمد. أحد أئمة الصوفيّة، كان عالماً بالقرآن ومعانيه، وكان متفقاً على مذهب داود بن عليّ الظاهريّ، قال بعضهم: كان رويّ يكتُم حبّ الدنيا أربعين سنة؛ ومعناه أنّه تصوّف أربعين سنة. ثم لما وليّ إسماعيلُ بنُ إسحاق القضاء ببغداد جعله وكيلًا في بابهِ، فترك التصوّف وليس الخبز والقصب والديق^(١) وركب الخيل وأكل الطيبات وبنى الدور.

زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٢)، روى عن أبيه، وعنه أبو بكر أحمد بن سليمان النجّاد. قال الدارقطني: كان ثقة، مات وهو شاب.

أبو عليّ الجبائي^(٣) شيخ المعتزلة، وهو محمد بن عبد الوهاب، شيخ الطائفة [٥٠/٩] المعتزلة في زمانه، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعريّ، ثم رجع عنه، وللجبائيّ تفسير حافلٌ مطوّل، له فيه اختيارات غريبة في التفسير، وقد ردّ عليه الشيخ أبو الحسن الأشعريّ فيه، وقال: كأنّ القرآن نزل بلغة أهل جبّاء. كان مولد الشيخ أبي عليّ في سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومات في هذه السنة.

ابن بسّام الشاعر^(٤)، أبو الحسين عليّ بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسّام

(١) في م: «الديقي». و الديقي: من دق ثياب مصر معروفة تنسب إلى ديق. تاج العروس (د ب ق).

(٢) تاريخ بغداد ٤٨٦/٨، والمنظّم ١٦٣/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٢١.

(٣) الفرق بين الفرق ص ١٨٣، والملل والنحل ١١٨/١، والمنظّم ١٦٤/١٣، ووفيات الأعيان ٢٦٧/٤، وسير أعلام النبلاء ١٨٣/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٢٦.

(٤) معجم الشعراء ص ١٥٤، وتاريخ بغداد ٦٣/١٢، ووفيات الأعيان ٣٦٣/٣، وسير أعلام النبلاء ١١٢/١٤، ١٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٩٣. وقد ذكر أصحاب معجم الشعراء وتاريخ بغداد والوفيات وتاريخ الإسلام أن اسمه: علي بن محمد بن منصور. وله ترجمتان في سير أعلام النبلاء؛ الأولى على أنه علي بن محمد، والثانية على أنه علي بن أحمد. قاله أعلم.

البشامي، الشاعر المطبق للهجاء، فلم يترك أحدًا حتى هجاه، حتى أباه وأمه
 أمامة بنت حمدون النديم. وقد أورد له ابن خلكان أشياء كثيرة من شعره، فمن
 ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر الحسين^(١) بن علي وأمره بأن يزرع ويمحى
 رسمه، وكان شديد التحامل على علي وولده، فلما وقع ما ذكرناه، وكان ذلك
 سنة ست وثلاثين ومائتين، قال ابن بسام هذا في ذلك^(٢) :

تالله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله	هذا لعمرك قبره مهذوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا	في قتله فتتبعوه زميما

(١) في م: «الحسن».

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٥.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها^(١) عزل الخليفة المقتدر بالله وزيره أبا الحسن علي بن عيسى بن الجراح ؛ وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة نفرة شديدة ، فسأل الوزير أن يعفى من الوزارة ، فعزل ولم يتعرض لشيء من أملاكه .

وطلب أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين ، وخلع عليه الخليفة يوم التزويع سبع خلع ، وأطلق له ثلاثمائة ألف درهم ، وعشرة ثخوت ثياب ، ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير ، وأقطع الدار التي بالخرم^(٢) فسكنها ، فعمل فيها ضيافة تلك الليلة ، فسقى فيها أربعين ألف رطل من الثلج .

وفي الصيف من هذه السنة اشتهر ببغداد أن حيوانا عجيبا يقال له : الزرب^(٣) . يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسيرة ، ويغذو على النائم ، فربما قطع يد الرجل وتذى المرأة وهو نائم ، فجعل الناس يضربون على أسطحهم بالثحاس من الهواوين والطسوت وغير ذلك يُنفرونه عنهم ، حتى كانت بغداد

(١) المنتظم ١٣/١٦٦ ، والكمال ٨/٩٨ ، والصلة ص ٥٩ ، والتكملة ص ٢١٠ .

(٢) في ب ، م : « بالخرم » . والخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملقى . معجم البلدان ٤/٤٤١ .

(٣) في ب ، م : « الزرب » . والزرب : دابة كالسنور ، وهى بقاء بسواد ، قصيرة اليدين والرجلين . انظر تاج العروس (ز ب ب) ، وحياة الحيوان ص ٥٣٢ .

تَوَجَّحَ مِنْ شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا، وَاضْطَنَعَ النَّاسُ لِأَوْلَادِهِمْ مَكَبَّاتٍ مِنَ السَّعْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَاعْتَنَمَتِ اللَّصُوصُ هَذِهِ الشَّوْشَةَ، فَكَثُرَ التَّقُوبُ وَأَخَذَ الْأَمْوَالِ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِأَنْ يُؤْخَذَ حَيَوَانٌ مِنْ كِلَابِ الْمَاءِ فَيُضَلَّبَ عَلَى الْجَسْرِ لِيَسْكُنَ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَعِلَ فَسَكَنَ أَمْرُ النَّاسِ وَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتَرَاحَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ. وَقُلَّدَ ثَابِتُ بْنُ سَيَّانٍ الطَّبِيبُ الْمُؤَرِّخُ أَمْرَ الْمَارِشَتَانَتِ بِبَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَتْ خَمْسَةً.

وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ خُرَّاسَانَ بِأَنَّهُمْ وَجَدُوا قُبُورَ شُهَدَاءَ قُتِلُوا فِي سَنَةِ سَبْعِينَ مِنْ الْهَجْرَةِ مَكْتُوبَةً أَسْمَاؤُهُمْ فِي رِقَاعٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَذَانِهِمْ، وَأَجْسَادُهُمْ طَرِيَّةٌ كَمَا هِيَ. وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ:

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ لَبِيدِ بْنِ نَعِيمِ بْنِ عَطَّارَةَ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ^(١) [٥/٩ ظ] الْمُلَقَّبُ فَرُوجَةً^(٢)، قَدِيمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا، وَكَانَ ثَقَّةً حَافِظًا.

يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو يَعْقُوبَ الرَّازِيُّ^(٣)، سَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَصَحِبَ ذَا النُّونِ الْمَصْرِيَّ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرِ النَّجَّادُ. رَوَى الْخَطِيبُ^(٤) بِسَنَدِهِ

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٧٠، والمنتظم ١٣/ ١٧٠.

(٢) في الأصل، ب، ص، ظ: «فورجة»، والمثبت من تاريخ بغداد، والمنتظم وانظر نزهة الألباب ٢/ ٦٩، وتبصير المنتبه ٣/ ١٠٨٧.

(٣) طبقات الصوفية ص ١٨٥، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٣٨، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣١٤، والمنتظم ١٣/ ١٧١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٥١.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٦، ٣١٧، والمنتظم ١٣/ ١٧١، ١٧٢.

إليه أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ذَا النُّونِ يَحْفَظُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ فَقَصَّده ؛ لِيُعَلِّمَهُ إِثَّاه ، قال : فَلَمَّا وَرَدَتْ عَلَيْهِ اسْتَهَانَ بِي ، وكان لِي لِحِيَّةٌ طَوِيلَةٌ وَمَعِيَ رِكَوَةٌ طَوِيلَةٌ . فجاء رجلٌ يَوْمًا فَنَظَرَ ذَا النُّونِ فَأُسْكِكَتَ ذَا النُّونِ ، فَنَظَرْتُ أَنَا الرَّجُلَ فَأُسْكِكَتُهُ ، فَقَامَ ذُو النُّونِ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ وَهُوَ شَيْخٌ وَأَنَا شَابٌّ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ ، فَخَدَمْتُهُ سَنَةً ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ أَنْ يُعَلِّمَنِي الْاسْمَ الْأَعْظَمَ ، فلم يَبْعُدْ مِنِّي وَوَعَدَنِي ، فَمَكَّنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيَّ طَبَقًا عَلَيْهِ مَكْبَةٌ مَشْدُودًا بِمَنْدِيلٍ ، وقال لِي : اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى صَاحِبِنَا فُلَانٍ . قال : فَجَعَلْتُ أَفْكُرُ فِي الطَّرِيقِ ؛ مَا هَذَا الَّذِي قَدْ أَرْسَلَنِي بِهِ ؟ فَلَمَّا وَصَلْتُ الْجِسَرَ فَتَحْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ فَأْرَةٌ فَقَفَزْتُ وَذَهَبْتُ ، فَاعْتَنَظْتُ غَيْظًا شَدِيدًا ، وَقُلْتُ : ذُو النُّونِ يَسْخَرُ بِي ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَأَنَا حَنِقٌ ، فَقَالَ لِي : وَيَحَكَ ، إِنَّمَا اخْتَبَرْتُكَ ، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ أَمِينًا عَلَى فَأْرَةٍ فَأَنْ لَا تَكُونَ أَمِينًا عَلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى ، اذْهَبْ عَنِّي فَلَا أَرَاكَ بَعْدَهَا .

وقد رُئِيَ أَبُو الْحُسَيْنِ الرَّازِيُّ هَذَا فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقِيلَ^(١) لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِقَوْلِي عِنْدَ الْمَوْتِ : اللَّهُمَّ إِنِّي نَصَحْتُ لِلنَّاسِ قَوْلًا ، وَخُنْتُ نَفْسِي فِعْلًا ، فَهَبْ لِي خِيَانَةً فَعَلِي لِنُصْحِ قَوْلِي .

يَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوعِ بْنِ يَمُوتَ أَبُو بَكْرِ الْعَبْدِيُّ^(٢) مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ ثَوْرِيٌّ ، كَانَ ابْنُ أُخْتِ الْجَاحِظِ . قَدِيمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْمَازِنِيِّ ، وَأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ الرِّيَاشِيِّ ، وَكَانَ صَاحِبَ أَخْبَارٍ وَأَدَابٍ وَمُلَحٍّ ،

(١) تاريخ بغداد ٣١٨/١٤ ، ٣١٩ ، والمنظوم ١٧٢/١٣ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٢١٥ ، وتاريخ بغداد ٣٠٨/٣ ، وفيه : « محمد بن المزرع » ، والمنظوم ١٧٢/١٣ ، ووفيات الأعيان ٥٣/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٥٠ .

وقد كَانَ غَيَّرَ اسْمَهُ بِمَحْمَدٍ ، فلم يَغْلِبْ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَوَّلُ ، وكان إذا ذَهَبَ يَعُودُ مَرِيضًا فَدَقَّ الْبَابَ فَقِيلَ : مَنْ ؟ فيقولُ : ابْنُ الْمَرْعِ . ولا يَذْكُرُ اسْمَهُ ؛ لِأَنَّ
يَتَفَاءَلُ^(١) أَهْلُ الْمَرِيضِ بِسَمَاعِ ذَلِكَ .

(١) هكذا في النسخ ، والأولى « يتشاءم » والعبارة في سير أعلام النبلاء : « وكان لا يعود مريضا كيلا يقع في التطير باسمه » .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

فيها^(١) قَدِمَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ فِي طَلَبِ الْمُفَادَاةِ وَالْهُدَنَةِ ، وَهُوَ شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ ، وَمَعَهُ شَيْخٌ مِنْهُمْ وَعِشْرُونَ غُلَامًا ، فَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ شَاهَدَ أَمْرًا هَائِلًا جَدًّا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْمُقْتَدِرَ بِاللَّهِ أَمَرَ بِالْاِخْتِفَالِ بِذَلِكَ لِشَاهِدَ مَا فِيهِ إِزْهَابُ الْأَعْدَاءِ ، فَرَكِبَ الْجَيْشُ بِكَمَالِهِ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ مِائَةَ أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا ، مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، فِي الْأَسْلِحَةِ التَّامَّةِ ، وَغِلْمَانُ الْخَلِيفَةِ سَبْعَةُ أَلْفٍ ؛ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ بَيْضُ ، وَثَلَاثَةُ أَلْفٍ سُودُ ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْمَلَابِسِ وَالْعُدَدِ ، وَالْحَجَبَةِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُمِائَةٍ حَاجِبٍ ، وَأَمَّا الطَّيَارَاتُ الَّتِي بِدِجْلَةَ وَالزَّبَازِبِ^(٢) وَالشَّمِيرِيَّاتِ فَشَيْءٌ كَثِيرٌ مُزَيَّنَةٌ ، فَحِينَ دَخَلَ الرَّسُولُ دَارَ الْخِلَافَةِ شَاهَدَ أَمْرًا أَذْهَشَهُ ، وَرَأَى مِنْ الْحِشْمَةِ وَالزَّيْنَةِ وَالْحُرْمَةِ مَا يَنْهَرُ الْأَبْصَارَ ، وَحِينَ اجْتَنَزَ بِالْحَاجِبِ ظَنُّ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ . فَمَرَّ بِالْوَزِيرِ فِي أَبْهَتِهِ فَظَنَّهُ الْخَلِيفَةَ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا الْوَزِيرُ . وَقَدْ زُيِّنَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بِزَيْنَةٍ لَمْ يُسَمَعْ بِمِثْلِهَا ، كَانَ فِيهَا مِنَ الشُّتُورِ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ سِتْرٍ ؛ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ سِتْرٍ وَخَمْسُمِائَةٍ مُذَهَّبَةٍ ، وَقَدْ بُسِطَ فِيهَا اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ بِسَاطٍ ، وَفِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ قُطْعَانٌ مُتَأَنِّسَةٌ بِالنَّاسِ - بَحِثْ تَأْكُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ - [١٧٩/٥] وَمِائَةُ سَبْعٍ مَعَ

(١) المنتظم ١٧٤/١٣ ، والكامل ١٠٧/٨ ، والصلة ص ٦٢ .

(٢) في ب ، م : « الزيارب » ، وفي ظ : « الزيادات » . والزبازب : جمع زيزب ، وهو ضرب من السفن . انظر تاج العروس (ز ب ب) .

السَّبَاعَةِ ، ثم أُدْخِلَ إِلَى دَارِ الشَّجَرَةِ ؛ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ بِرْكَةٍ فِيهَا مَاءٌ صَافٍ وَفِي وَسْطِ ذَلِكَ الْمَاءِ شَجَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ لَهَا ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ غُصْنًا أَكْثَرُهَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَفِيهَا الشَّمَارِيخُ وَالْأُورَاقُ الْمَلُونَةُ عَلَيْهَا طَيُورٌ مَصْبُوغَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللَّائِي ، وَهِيَ تُصَوِّتُ بِأَنْوَاعِ الْأَصْوَاتِ ؛ مِنَ الْمَاءِ الْمُسَلِّطِ عَلَيْهَا ، وَالشَّجَرَةُ بِكَمَالِهَا تَتَمَايَلُ كَمَا تَتَمَايَلُ الْأَشْجَارُ بِحَرَكَاتٍ عَجِيبَةٍ تُذْهِشُ مَنْ يَرَاهَا ، ثُمَّ أُدْخِلَ إِلَى مَكَانٍ يُسَمُّونَهُ الْفِرْدَوْسَ ، فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَقَارِشِ وَالْآلَاتِ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يَوْصَفُ كَثْرَةً وَحُسْنًا ، وَفِي ذَهَابِيزِهِ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ أَلْفَ جَوْشَنِ ^(١) مُذَهَّبَةٍ ، فَمَا زَالَ كُلُّمَا مَرَّ عَلَى مَكَانٍ أَذْهَشَهُ وَأَخَذَ يَبْصُرُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ آيْنُوسَ ، قَدْ فُرِشَ بِالذَّبِيقِيِّ الْمُطَرَّزِ ، وَعَنْ يَمِينِ السَّرِيرِ تِسْعَةُ عَقُودٍ مَعْلُقَةٍ ، وَعَنْ يَسَارِهِ تِسْعَةُ أُخْرَى مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ ، يَغْلُو ضَوْؤُهَا عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ، فَأَوْقَفَ الرَّسُولُ وَالَّذِي مَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ عَلَى نَحْوِ مِنْ مِائَةِ ذِرَاعٍ ، وَالْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَرَاتِ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، وَالتَّرْجُمَانُ دُونَ الْوَزِيرِ ، فَجَعَلَ الْخَلِيفَةُ يُخَاطِبُ الْوَزِيرَ ، وَالْوَزِيرُ يُخَاطِبُ التَّرْجِمَانَ ، وَالتَّرْجِمَانُ يُخَاطِبُهُمَا ، ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِمَا وَأَطْلَقَ لَهُمَا خَمْسِينَ سَقْرًا ^(٢) فِي كُلِّ سَقْرٍ خَمْسَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَأَخْرَجَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَطِيفَ بِهِمَا فِي بَقِيَّةِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَعَلَى حَافَاتِ دِجْلَةِ الْفَيْلَةِ وَالزَّرَافَاتِ وَالسَّبَاعِ وَالْفُهوْدُ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهَذَا مِنْ أَعْزَبِ مَا وَقَعَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ الْهَاشِمِيُّ .

(١) الجوش : الدرع . اللسان (ج ش ن) .

(٢) فى ص : « سقرا » . وفى المنتظم ١٣ / ١٧٥ : « سقروقا » . لم أقف عليها ، ولعلها : صدوقا ، وقد ورد فى إحدى نسخ المنتظم أنه حُمِلَ إِلَيْهَا خَمْسُونَ بَدْرَةً وَرَقًا فِى كُلِّ بَدْرَةٍ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِى نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٢٣ / ٤٩ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

«سليمان بن^(١) محمد بن أحمد، أبو موسى النحوي الكوفي المعروف بالحامض، صحب ثعلباً أزيعين سنة، وخلقه في خلقه، وصنف «غريب الحديث»، و«خلق الإنسان»، و«الوحوش»، و«الثبات»، وكان ذئباً صالحاً، روى عنه أبو عمر الزاهد. توفى ببغداد في ذى الحجة منها، ودفن بباب التبن^(٢)».

وعبد الله^(٣) بن شيرويه^(٣) الحافظ. وعمران بن مجاشع^(٤). وأبو خليفة الفضل بن الحباب^(٥). وقاسم بن زكريا بن يحيى المطرز المقيري، أحد الثقات الأثبات، سمع أبا كريب، وسويد بن سعيد، وعنه الخلدی، وابن الجعاني، توفى ببغداد في هذه السنة.

(١ - ١) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في: طبقات النحويين ص ١٥٢، وتاريخ بغداد ٩/ ٦١، والمنتظم ١٣/ ١٧٦، وإنباه الرواة ٢/ ٢١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٦٠١.

(٢) في ب، م، ظ: «التبن».

(٣ - ٣) في ب: «بن شرويه»، وفي م: «بشرويه». وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٦٢، والعبر ٢/ ١٢٩، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٧٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٦٥، والعبر ٢/ ١٢٩، وطبقات الحفاظ ص ٣٢٠.

(٥) المعجم الصغير للطبراني ١/ ١٦١، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٦٦، والعبر ٢/ ١٣٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤١، والمنتظم ١٣/ ١٧٧، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٩، وفيه: القاسم بن زكريا بن عيسى، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٦٨، وغاية النهاية ٢/ ١٧.

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة^(١)

فى أول يوم من المحرم، وهو مُستَهَلُّ هذه السنة فُتح المَارِسْتَانُ الذى بنته السيدة أمُّ المقتدر، وجلس فيه سِنَانُ بْنُ ثَابِتِ الطَّبِيبِ، ورُتِّبَتِ الأطباءُ والخدم والقومة، وكانت نفقته فى كل شهر سِتْمِائَةِ دِينَارٍ، وأشار سِنَانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى الخليفة ببناء مَارِسْتَانَ، فقبل منه، وبنى وسمى المَقْتَدِرَى. وفيها وردت الأخبار عن أمراء الصوائف بما فتح الله عليهم من الحصون فى بلاد الروم. وفيها شغب العامة وأرجفوا^(٢) بموت المقتدر، فركب فى الجحافل حتى بلغ الثريا^(٣) ورجع من باب العامة، ووقف طويلاً ليزاه الناس، ثم ركب [٦٧/٩] إلى الشماسية وأنحدر إلى دار الخلافة فى دجلة فسكنت الفتنة. وفيها قلد المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه، وخرج من عنده وخلفه أربعمائة غلام لنفسه، ثم تبيّن عجزه فأخرج على بن عيسى وجعله معه ليُنْفِذَ الأمور وينظر معه فى الأعمال، وكان أبو على بن مقلّة ممن يكتب أيضاً بحضرة حامد بن العباس الوزير، ثم صارت المنزلة كلها لعللى بن عيسى، واشتغل بالوزارة فى السنة الآتية. وفيها أمرت السيدة أمُّ المقتدر قهرمانة لها تُعرف بشمل أن تجلس فى الثوبة التى بنتها بالرصافة فى كل يوم جمعة، وأن تنظر فى المظالم التى تُرفع إليها فى القصص، وحضر فى مجلسها

(١) المنتظم ١٧٨/١٣، والكمال ١١٥/٨، والصلة ص ٦٧، والتكملة ص ٢١٣.

(٢) أرجفوا فى الشيء، وبه: إذا خاضوا فيه. تاج العروس (رج ف).

(٣) الثريا: أبنية بناها المعتضد قرب التاج. معجم البلدان ٩٣٤/١.

القضاء والفقهاء. وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

إنراهم بن أحمد بن الحارث ، أبو القاسم الكلابي الشافعي^(١) ، سمع الحارث بن مسكين وغيره ، وكان رجلاً صالحاً ثقةً ، على مذهب الشافعي وكان يحب الخلوة والانتباض ، توفي في شعبان منها . أحمد بن الحسن الصوفي^(٢) ، أحد مشايخ الحديث الكثيرين المعمرين .

أحمد بن عمر بن سرنج^(٣) ، أبو العباس القاضي بشيراز ، وله نحو أربع مائة مصنف ، وكان أحد أئمة الشافعية ، وكان يُلقب بالبارز الأشهب ، وكان قد أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي ، وعن أصحاب الشافعي ، كالمزني وغيره ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه مفتح . توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر ، رحمه الله . قال ابن خلكان^(٤) : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ، وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر ، وقبره يُزار .

أحمد بن يحيى ، أبو عبد الله الجلاء^(٥) ، بغدادى ، سكن الشام وصحب أبا

(١) المنتظم ١٨١/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٨٣ .
(٢) تاريخ بغداد ٨٢/٤ ، وطبقات الحنابلة ٣٦/١ ، والمنتظم ١٨٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/١٤ ، والوفاء بالوفيات ٣٠٥/٦ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٨٧/٣ ، طبقات الفقهاء ص ١٠٨ ، ووفيات الأعيان ٦٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٨١١/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٧٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٦٧/١ ، وقد ذكر ابن خلكان هذا القول بصيغة التضعيف فقال : « وقيل » ، وذكر قولاً آخر قبله بصيغة الجزم فقال : « توفي لحمس بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة » .

(٥) فى م : « الجلاء » . وانظر ترجمته فى : طبقات الصوفية للسلمى ١٧٦ ، وتاريخ بغداد ٢١٣/٥ ، =

ثُرَابِ النَّخَشَبِيِّ ، وَذَا النُّونِ الْمِصْرِيِّ . رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ^(١) بِسَنَدِهِ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ
لَأَبُوتَى وَأَنَا شَابٌّ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَهْبَانِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَا : قَدْ وَهَبْنَاكَ لِلَّهِ . فَعَبِثُ
عَنْهُمَا مَدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى بَلَدِنَا عِشَاءً فِي لَيْلَةِ مَطِيرَةٍ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ
فَدَقَقْتُهُ فَقَالَا : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَا وَلَدُكُمْ فَلَانٌ ، فَقَالَا : إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَنَا وَلَدٌ
وَوَهَبْنَاهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَحْنُ مِنَ الْعَرَبِ لَا نَرْجِعُ فِيْمَا وَهَبْنَا . وَلَمْ يَفْتَحَا لِي
الْبَابَ .

الْحُسَيْنُ بْنُ يُوسُفَ ^(٢) بْنِ يَعْقُوبَ ^(٣) بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، الْقَاضِي
أَبُو يَغْلَى ، وَهُوَ أَخُو الْقَاضِي أَبِي عَمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، كَانَ إِلَيْهِ وَلَايَةُ الْقَضَاءِ
بِالْأَرْدُنِّ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ زِيَادٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوَالِيقِيُّ الْقَاضِي ،
الْمَعْرُوفُ بِعَبْدَانَ ، الْأَهْوَازِيُّ ^(٤) ، وُلِدَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، كَانَ أَحَدَ الْحَفَاطِ
الْأَثْبَاتِ ، يَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ ، جَمَعَ الْمَشَايِخَ وَالْأَبْوَابَ ، رَوَى عَنْ هُدْبَةَ ،
وَكَامِلِ بْنِ طَلْحَةَ وَغَيْرِهِمْ [٧/٩] ، وَعَنْهُ ابْنُ صَاعِدٍ ، وَالْمَحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمَا .

مُحَمَّدُ بْنُ بَابِشَادَ ، أَبُو عُيَيْدٍ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ ^(٥) سَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ

= وَحَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٣١٤/١٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٨١/١٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٢٥١/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ
(حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٨١ .

(١) الْحَلِيَّةُ ٣١٥/١٠ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : النَّسَخِ ، وَالتَّحْقِيقِ مِنْ : الْمُنْتَظَمِ ١٨٤/١٣ ، وَتَارِيخِ بَغْدَادَ ١٤٧/٨ .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٧٩/٩ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٨٤/١٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٦٨/١٤ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ ٢٣٢/٢ ،
وَالْعَبْرُ ١٣٣/٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٨٨ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٠٥/٢ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٨٥/١٣ ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٤٨٨/٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفِيَّاتُ ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٩٣ ، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٨٨/٥ .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ وَيُشْرِ بْنِ مُعَاذِ الْعَقْدِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَفِي حَدِيثِهِ غَرَائِبُ وَمَنَاكِيرُ . تُوفِّيَ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَهْرِيَّارَ ، أَبُو بَكْرِ الْقَطَّانُ ^(١) الْبَلْخِيُّ الْأَصْلِي ، رَوَى عَنْ الْفَلَاسِ وَيُشْرِ بْنِ مُعَاذٍ . وَعَنْهُ أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ الْجَعَابِيِّ . كَذَّبَهُ ابْنُ نَاجِيَّةٍ ، وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ ^(٢) : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .

مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ بْنِ زِيَادٍ ، أَبُو بَكْرِ الصَّبِيُّ الْقَاضِي الْمَعْرُوفُ بِوَكَيْعٍ ^(٣) ، كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا عَارِفًا بِأَيَّامِ النَّاسِ ، فَقِيهًا قَارِئًا نَحْوِيًّا ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ ، مِنْهَا كِتَابُ « الْعَدَدِ » ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْأَهْوَازِ ، وَحَدَّثَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ وَغَيْرِهِمَا ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الصَّوَّافُ ، وَغَيْرُهُمَا . وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ ^(٤) :

إِذَا مَا غَدَتْ طَلَّابَةُ الْعِلْمِ تَبْتَغِي مِنْ الْعِلْمِ يَوْمًا مَا يُخَلِّدُ فِي الْكُتُبِ
غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجَدْتُ عَلَيْهِمْ وَمُخْبِرَتِي أَذْنِي وَدَفْتَرُهَا قَلْبِي
مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَرَ ، أَبُو الْحَسَنِ الْفَقِيهَ ^(٥) ، أَحَدُ أئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْمَذْهَبِ ، وَلَهُ الشَّعْرُ الْحَسَنُ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٦) : وَيُظْهَرُ فِي

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٣٢ ، والمنظوم ١٣/١٨٦ ، ولسان الميزان ٥/١٣٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٢/٢٣٢ ، والمنظوم ١٣/١٨٦ .

(٣) تاريخ بغداد ٥/٢٣٦ ، والمنظوم ١٣/١٨٦ ، وإنباه الرواة ٣/١٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٣٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ١٩٤ ، الوافي بالوفيات ٣/٤٣ ، وغاية النهاية ٢/١٣٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٥/٢٣٧ ، والمنظوم ١٣/١٨٦ - ١٨٧ .

(٥) في م : « الفقير » . وانظر ترجمته في : المنظوم ١٣/١٨٧ ، ومعجم الأدباء ١٩/١٨٥ ، ووفيات الأعيان ٥/٢٨٩ ، وطبقات السبكي ٣/٤٧٨ ، وشذرات الذهب ٢/٢٤٩ .

(٦) المنظوم ١٣/١٨٧ .

شعره التَّشْيِيعُ، وكان جُنْدِيًّا كُفَّ بَصَرُهُ وَسَكَنَ الرُّمْلَةَ، ثم قَدِمَ مِصْرَ حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ بِهَا.

أَبُو نَصْرِ الْحُبِّ^(١) أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، كَانَ لَهُ كَرَمٌ وَسَخَاءٌ وَمُرُوَّةٌ، وَمَرَّ بِسَائِلٍ سَأَلَ وَهُوَ يَقُولُ: شَفِّعْنِي إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَشَقَّ أَبُو نَصْرِ إِزَارَهُ وَأَعْطَاهُ نِصْفَهُ، ثُمَّ مَشَى خُطْوَتَيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ النِّصْفَ الْآخَرَ، وَقَالَ: هَذَا نَذَالَةٌ^(٢).

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤٢٠، والمنظوم ١٣/١٨٧.

(٢) تاريخ بغداد، الموضع السابق.

ثم دخلت سنة سَبْعٍ وثلاثِمائة

في صَفَرٍ منها^(١) وَقَعَ حريقٌ بالكَرْخِ في الباقِلانيين ، هَلَكَ فيه خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الناسِ . وفي ربيعِ الآخرِ منها دُخِلَ بِأسارى مِنَ الكَرْخِ نَحْوُ مِنْ مائَةٍ وَخَمْسِينَ أَسِيرًا أَنْقَذَهُمُ الْأَمِيرُ بَذْرُ الْحَمَامِيِّ . وفي ذِي الْقَعْدَةِ انْقَضَ كَوَكَبٌ عَظِيمٌ غَالِبُ الضَّوءِ وَتَقَطَّعَ ثَلَاثَ قِطْعٍ ، وَسَمِعَ بَعْدَ انْقِضَاضِهِ صَوْتُ رَعْدٍ شَدِيدٍ هَائِلٍ مِنْ غَيْرِ غَيْمٍ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٢) . وفيها دَخَلَتِ الْقَرَامِطَةُ إِلَى البَصْرَةِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . وفيها غَزَلَ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْوِزَارَةِ وَأُعِيدَ إِلَيْهَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقُرَاتِ الْمُرَّةَ الثَّالِثَةَ . وفيها كَسَرَتِ الْعَامَّةُ أَبْوَابَ السَّجُونِ فَأَخْرَجُوا مَنْ كَانَ بِهَا ، فَأَدْرَكَتِ الشَّرِطَةُ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنَ السَّجَنِ فَلَمْ يَقْتُلْهُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، بَلْ رُدُّوا كُلُّهُمْ إِلَى السَّجُونِ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَخُو أُمِّ مُوسَى الْقَهْرَمَانَةِ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى ، أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ^(٣) ، صَاحِبُ « الْمُسْنَدِ » المشهورِ ، سَمِعَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَطَبَقَتْهُ ، وَكَانَ حَافِظًا خَيْرًا ، حَسَنَ

(١) المنتظم ١٣/١٨٩ ، والكامل ٨/١٢١ .

(٢) المنتظم ١٣/١٨٩ .

(٣) الثقات ٨/٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٧٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٠٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٠٠ ، والعبر ٢/١٣٤ ، والوفاء بالوفيات ٧/٢٤١ ، ومراة الجنان ٢/٢٤٩ ، وطبقات الحفاظ ٣٠٦ .

التصنيف ، ثقة ، عدلاً فيما يرويه ، ضابطاً لما يحدث به .

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة أبو يعقوب البرزّاز^(١)
الكوفي ، رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الكثير وصنف «المُسند» ، [٧/٩ ظ]
واستوطن بغداد ، وكان من الثقات ، روى عنه ابن المظفر الحافظ ،^(٢) وكانت
وفاته في شوال منها .

جعفر بن محمد بن موسى أبو محمد الأعرج النيسابوري الحافظ^(٣) ، قدم
بغداد ، وروى عنه الطبراني والأزدئي وغيرهما من الحفاظ ، وكان ثقة حافظاً
عارفاً . توفى بحلب في هذه السنة .

زكريّا بن يحيى الساجي^(٤) الفقيه المحدث ، شيخ أبي الحسن الأشعري في
السنة والحديث .

علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني^(٥) ، كان أولاً مترفاً ثم كان
زاهداً عابداً ينفق الأيام لا يأكل شيئاً ، وكان يقول : ألهاني الشوق عن الطعام
والشراب . وكان يقول : أنا لا أموت بما يموتون ؛ بالأغلال والأشقام ، إنما هو

(١) في ب ، م : ظ : «البراز» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦/ ٣٨٨ ، والمنظم ١٣/ ١٩٠ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٠٤ .
(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٠٣ ، والمنظم ١٣/ ١٩١ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٥٠ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٠٥ .
(٣) الجرح والتعديل ٣/ ٦٠١ ، وطبقات الفقهاء ١٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٧ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٠٩ ، والعبر ٢/ ١٣٤ ، وطبقات السبكي ٣/ ٢٩٩ ، وطبقات
الحفاظ ٣٠٦ .

(٤) المعجم الصغير للطبراني ١/ ٢٠٨ ، وذكر أخبار أصفهان ٢/ ١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٩٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢١٤ .

دُعَاءٌ وَاجَابَةٌ، أُذْعَى فَأَجِيبُ. فَكَانَ كَمَا قَالَ؛ يَتِمَّا هُوَ جَالِسٌ فِي جَمَاعَةٍ إِذْ قَالَ: لَبَّيْكَ. وَوَقَعَ مَيِّتًا.

ومحمد بن هارون الروياني^(١) صاحب «المُسْنَدِ». وابن ذريح^(٢) العُكْبَرِيُّ. والهِشَمُ بْنُ خَلْفٍ^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء ٥٠٧/١٤، وتذكرة الحفاظ ٧٥٢/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢١، والعبر ١٣٥/٢، والوافي بالوفيات ١٤٨/٥، ومراة الجنان ٢٤٩/٢، وطبقات الحفاظ ٣١٦.

(٢) في م: «ذريح». وهو تصحيف، واسمه محمد بن صالح بن ذريح أبو جعفر العكبري، وقد اختلف المترجمون له في تحديد سنة وفاته فقليل: سنة ست أو سبع أو ثمان وثلاثمائة. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٦١/٥، والأنساب ٢٢٢/٤، المنتظم ١٨٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٥٩/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢١٨.

(٣) تاريخ بغداد ٦٣/١٤، المنتظم ١٩٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦١/١٤، وتذكرة الحفاظ ٧٦٥/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٥، والعبر ١٣٥/٢، ولسان الميزان ٢٠٦/٦.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

غَلَّتِ الْأَسْعَارُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) بِيغْدَادَ؛ فَاضْطَرَبَتِ الْعَامَّةُ، وَقَصَدُوا دَارَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الَّذِي ضَمِنَ قَرَايَا ^(٢) مِنَ الْخَلِيفَةِ، فَعَلَّتِ الْأَسْعَارُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَعَدَوْا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - عَلَى الْخُطِيبِ، فَمَنَعُوهُ الْخُطْبَةَ وَكَسَرُوا الْمَنَابِرَ وَدَكَّكَ الشَّرِيطَ، وَحَرَقُوا جُسُورًا كَثِيرَةً، وَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِقِتَالِ الْعَامَّةِ ثُمَّ نَقَضَ الضَّمَانَ الَّذِي كَانَ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ضَمِنَهُ، فَانْحَطَّتِ الْأَسْعَارُ، وَبِيعَ الْكُرُّ بِنَاقِصِ خَمْسَةِ دنانيرَ، فَطَابَتْ أَنْفُسُ الْعَامَّةِ بِذَلِكَ وَسَكَنُوا. وَفِي ثَمُوزَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ بَرْدٌ شَدِيدٌ جَدًّا حَتَّى نَزَلَ النَّاسُ مِنَ الْأَسْطَحَةِ وَتَدَثَّرُوا بِاللُّحْفِ وَالْأَكْسِيَةِ، وَوَقَعَ فِي شَتَاءِ هَذِهِ السَّنَةِ ثَلْجٌ عَظِيمٌ، وَكَانَ فِيهَا بَرْدٌ شَدِيدٌ جَدًّا بَحِثُ أَضْرَّ ذَلِكَ بِيَعُضِ النَّخِيلِ. وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَخُو الْقَهْرْمَانَةِ.

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَفِيَانَ الْفَقِيهُ ^(٣) رَاوَى «صَحِيحَ مُسْلِمٍ» عَنْهُ.

(١) المنتظم ١٣/١٩٤، والصلة ص ٧٧، والتكملة ص ٢١٧ مختصرًا.
(٢) في الأصل: «سرايا» وفي ب: «برائا». وفي م: «برائى». وفي ص: «ترايا». وقرا الأرض تتبعها أرضا أرضا، وسار فيها ينظر حالها وأمرها. اللسان (ق ر ا). وقرايا: لعلها جمع قَرِيَّة (فعيلة بمعنى مفعولة) أى متبعة ومنظورة في حالها، والله أعلم. وانظر ما يأتى ٤٥/١٦ (حوادث سنة ٤٦٦).
(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢٨، والعبر ٢/١٣٦، والوافى بالوفيات ٦/١٢٨، ومرة الجنان ٢/٢٤٩، وشذرات الذهب ٢/٢٥٢.

أحمد بن الصلت بن المغلس، أبو العباس الحِماني^(١) أحد الوضّاعين للأحاديث، روى عن خاله جُبارة بن المغلس، وأبي نُعيم، ومسلم بن إبراهيم، وأبي بكر بن أبي شَيْبَةَ، وأبي عُبَيْد القاسم بن سَلَام وغيرهم أحاديث، كلّها وضّعها هو في مناقب أبي حنيفة، وغير ذلك. وحكى عن يحيى بن معين، وعلي بن المدّيني، وبشر بن الحارث أخبارًا كلّها كَذِب. قال أبو الفرج بن الجوزي^(٢): قال لي محمد بن أبي الفوارس: كان أحمد بن الصلت يضغ الحديث.

واسحاق بن أحمد الخزاعي^(٣). والمفضل الجندی^(٤). وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري^(٥).

وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرئ^(٦) النحوي التوزي، سكن بغداد، وروى عن عمّار بن شَبَّة، وعنه أبو عمرو بن السّمّاك. ومن شعره^(٧):

(١) تاريخ بغداد ٢٠٧/٤، ٣٣/٥، ١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢٧، وميزان الاعتدال ١/١٠٥، ١٤٠، ولسان الميزان ١/١٨٨، ٢٦٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/٥٩. (٢) المنتظم ١٣/١٩٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٢٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢٩، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/١٨٤، والعبر ٢/١٣٦، والوفاء بالوفيات ٨/٤٠٣، وغاية النهاية ١/١٥٦.

(٤) الأنساب ٢/٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٤٥، والعبر ٢/١٣٧، ومروءة الجنان ٢/٢٥٠، وغاية النهاية ٢/٣٠٧، ولسان الميزان ٦/٨١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ٢/٧٥٤، والعبر ٢/١٣٧، ومروءة الجنان ٢/٢٤٩، وشذرات الذهب ٢/٢٥٢.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٤٢٦، والمنتظم ١٣/١٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٣٦.

(٧) تاريخ بغداد ٩/٤٢٦، والمنتظم ١٣/١٩٨.

إذا لم تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا فَعِلْمُكَ فِي الْبَيْتِ لَا يَنْفَعُ
وَتَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ وَعِلْمُكَ فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ
[و٨/٩] وَمَنْ يَكُ فِي دَهْرِهِ هَكَذَا يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها^(١) وقع حريقٌ كثيرٌ فى نواحى بغدادَ بسببِ زنديقي قُتِل ، فألقى من كان من جهته الحريق فى أماكن كثيرة ، فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس . وفى جمادى الأولى منها قلد المقتدر بالله مؤنساً الخادم بلاد مضر والشام ، ولقبه المظفر ، وكتب بذلك فى المراسلات إلى الآفاق . وفى ذى القعدة أُخضر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، رحمه الله ، إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الحنابلة فى أشياء نَقَموها عليه ، فلم يحضروا ولا واحد منهم . وقدم الوزير حامد بن العباس للخليفة بُسْتَانًا بناه وسماه التاغورة ، قيمته مائة ألف دينار ، وفرش مساكنه بأنواع المفارش المفتخرة .

وفىها كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج ، ولتذكر شيئاً من ترجمته وسيرته ، وكيفيته قتله ، على وجه الإيجاز - وبيان المقصود ، ^(٢) بطريق الإنصاف والعدل^(٣) .

^(٣) وهذه نبذة من سيرته وأحواله وكشف سيرته وأقواله^(٤)

الحسين بن منصور بن محمى الحلاج أبو مُغيث^(٤) ، ويقال : أبو عبد الله ،

(١) المنتظم ١٣/١٩٩ ، والكامل ٨/١٢٩ .

(٢ - ٢) سقط من الأصل . وبعده فى ب ، م : « من غير تحمل ولا هوى ولا جور » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « ترجمة الحلاج . ونحن نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله أو نتحمل عليه فى أقواله وأفعاله فنقول : هو » .

(٤) طبقات الصوفية ٣٠٧ ، وتاريخ بغداد ٨/١١٢ ، ووفيات الأعيان ٢/١٤٠ ، واللباب ١/٣٣٠ ، =

كان جدّه مَجُوسِيًّا، اسمه مَحْمِيٌّ مِنْ أَهْلِ فَارِسٍ^(١)، نشأ بواسِطٍ، ويقالُ: بِشُتْرَ. ودخلَ بَغْدَادَ وتردّدَ إلى مَكَّةَ مِرَارًا لِلْحَجِّ وجاورَ بها^(٢) سَنَوَاتٍ مُتَفَرِّقَةً، وكان يُصَابِرُ نَفْسَهُ وَيُجَاهِدُهَا؛ فلا يجلسُ إلَّا تحتَ السَّمَاءِ في وَسْطِ المَسْجِدِ^(٣) فِي البَرْدِ والحرِّ، ولا يأكلُ إلَّا بَعْضَ قُرْصٍ، ويشربُ قَلِيلًا مِنَ المَاءِ معه وذلكَ وَقْتَ الفُطُورِ مَدَّةَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ، ويجلسُ على صَخْرَةٍ فِي قُبَالَةِ الحَرَمِ فِي جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ، وقد صَحِبَ جَمَاعَةً مِنْ سَادَاتِ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ، كالجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وعَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ المَكِّيِّ، وأبِي الحُسَيْنِ الثَّوْرِيِّ.

قال الخطيبُ البَغْدَادِيُّ^(٤): «والصُّوفِيَّةُ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ؛ فَأَكْثَرُهُمْ نَفَى أَنْ يَكُونَ الحَلَّاجُ مِنْهُمْ، وَأَبَى أَنْ يَعُدَّهُ فِيهِمْ، وَقِيلَ مِنْ مُتَقَدِّمِيهِمْ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ عَطَاءٍ البَغْدَادِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ^(٥) الشِّيرَازِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّصْرَابَادِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، وَصَحَّحُوا لَهُ حَالَهُ، وَدَوَّنُوا كَلَامَهُ، حَتَّى قَالَ ابْنُ خَفِيفٍ: الحُسَيْنُ ابْنُ مَنْصُورٍ عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ.

وقال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَمِيُّ^(٦)؛ واسمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ: سَمِعْتُ إِبرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّصْرَابَادِيَّ، وَعُوتِبَ فِي شَيْءٍ حُكِيَ عَنِ الحَلَّاجِ فِي الرُّوحِ،

= وسير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٥٢، والعبر ١٣٨/٢، ومرة الجنان ٢٥٣/٢، ولسان الميزان ٣١٤/٢، وطبقات المفسرين ١٣٨/٢.

(١) بعده في ب، م: «من بلدة يقال لها البيضاء».

(٢) بعده في ب، م: «في وسط المسجد في البرد والحر، مكث على ذلك».

(٣ - ٣) في ب، م: «الحرام».

(٤) تاريخ بغداد ١١٢/٨. وانظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) في الأصل، تاريخ بغداد: «خفيف». وانظر الأنساب ٤٩٢/٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٢١/٨.

فقال لِمَنْ عَاتَبَهُ : إِنَّ كَانَ بَعْدَ التَّيْبِينَ وَالصَّدِّيقِينَ مُوَحَّدٌ فَهُوَ الْحَلَّاجُ . قال أبو عبد الرحمن : وَسَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشُّبْلِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَنَا وَالْحَسِيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ شَيْئًا وَاحِدًا ، إِلَّا أَنَّهُ أَظْهَرَ وَكْتَمْتُ . وَقَدْ رَوَى عَنِ الشُّبْلِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ ، وَقَدْ رَأَى الْحَلَّاجُ مَضْلُوبًا : أَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالِيْنَ ؟

قال الخطيب^(١) : وَالَّذِينَ نَفَوْهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ نَسَبُوهُ إِلَى الشَّعْبَذَةِ فِي فَقْلِهِ ، وَإِلَى الزُّنْدَقَةِ فِي عَقْدِهِ^(٢) . قال : وَلَهُ إِلَى الْآنَ أَصْحَابٌ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ وَيَغْلُوبُونَ فِيهِ . وَقَدْ كَانَ الْحَلَّاجُ حَسَنَ الْعِبَارَةِ حُلُوَ الْمُنَاطِقِ ، وَلَهُ شِعْرٌ عَلَى طَرِيقَةِ التَّصَوُّفِ .

قلتُ : لَمْ يَزَلِ النَّاسُ [٨/٩ ظ] مِنْذُ قُتِلَ الْحَلَّاجُ مُخْتَلِفِينَ فِي أَمْرِهِ ؛ فَأَمَّا الْفُقَهَاءُ ، فَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ^(٣) الْأُئِمَّةِ إِجْمَاعُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ كَافِرًا مُمَخْرِقًا مُمَوِّهَا^(٤) مُشْعِبًا^(٥) ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَكْثَرِ الصُّوفِيَّةِ مِنْهُمْ . وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، أَجْمَلُوا الْقَوْلَ فِيهِ ، وَغَرَّهَمُ ظَاهِرُهُ وَلَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى بَاطِنِهِ ، وَقَدْ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ فِيهِ تَعَبُّدٌ وَتَأَلُّهُ وَسُلُوكٌ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ ،^(٦) يَسْلُكُ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الدَّخَلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ بَغَيْرِ عِلْمٍ^(٧) كَانَ مَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ . وَعَنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ

(١) تاريخ بغداد ٨ / ١١٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «عقله» . وَفِي ب ، م : «عقيدته وعقده» .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «العلماء و» .

(٤) الْمُتَخَرِّقُ : الْمُتَوَّه . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى ، وَهُوَ الْمَلِيسُ بِالْبَاطِلِ الْمُزْنِ . وَهِيَ الْخُرْقَةُ ؛ مَأْخُودَةٌ مِنْ مَخَارِقِ الصَّبِيَانِ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (م خ ر ق) . وَالْوَسِيطُ (م وَ ه) .

(٥) شَعْبَذٌ وَشَعُودٌ : مَهْرٌ فِي الْإِحْتِيَالِ وَأَرَى الشَّيْءَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ مَعْتَمِدًا عَلَى خَدَاعِ الْحَوَاسِ ، وَزَيْنِ الْبَاطِلِ لِإِيْهَامِ أَنَّهُ حَقٌّ . الْوَسِيطُ (ش ع ب ذ) .

(٦ - ٧) فِي ب ، م : «وَلَا بَنَى أَمْرَهُ وَحَالَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، فَلِهَذَا» .

قال^(١): مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا كَانَ فِيهِ شَبَّةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُבَادِنَا كَانَ فِيهِ شَبَّةٌ مِنَ النَّصَارَى، وَلِهَذَا دَخَلَ عَلَى الْحَلَّاجِ بَابُ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ، فَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْجِلَالِ وَالِإِلْحَادِ.

وقد وَرَدَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّه تَقَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ وَتَرَدَّدَتْ إِلَى الْبُلْدَانِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ يُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّه مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَصَحَّ أَنَّه دَخَلَ إِلَى الْهِنْدِ لِيَتَعَلَّمَ السُّحْرَ، وَقَالَ: أَدْعُو بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَانَ أَهْلُ الْهِنْدِ يُكَاتِبُونَهُ بِالْمُغِيثِ، وَيُكَاتِبُهُ أَهْلُ تَرْكِسْتَانَ^(٢) بِالْمُقِيتِ، وَيُكَاتِبُهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ بِالْمُمَيِّزِ، وَأَهْلُ فَارِسَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدِ، وَأَهْلُ خُوزِسْتَانَ^(٣) بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدِ^(٤) حَلَّاجِ الْأَسْرَارِ. وَكَانَ بَعْضُ الْبَغَادَةِ حِينَ كَانَ عَنْدهُمْ يَقُولُونَ لَهُ: الْمُصْطَلِمُ. وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ لَهُ: الْحُيَّزُ.

ويقال: إِنَّمَا سَمَّاهُ الْحَلَّاجَ أَهْلُ الْأَهْوَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُكَاشِفُهُمْ عَنْ مَا فِي ضُمَائِهِمْ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ قَالَ لِلْحَلَّاجِ: أَذْهَبَ لِي فِي حَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنِّي مُشْغُولٌ. فَقَالَ: أَذْهَبَ فَأَنَا أَسَدُّ عَنْكَ. فَذَهَبَ وَرَجَعَ سَرِيعًا إِذَا جَمِيعُ مَا فِي ذَلِكَ الْخِزْنِ قَدْ حَلَجَّهُ، يُقَالُ: إِنَّهُ أَشَارَ بِالْمِرْوَدِ، فَامْتَأَزَ الْحَبُّ عَنِ الْقَطَنِ. وَفِي صَحِيحَةِ هَذَا نَظَرٌ^(٥)، وَقِيلَ: لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ حَلَّاجًا. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ ذَا حُلُولٍ^(٥)

(١) ذكره ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥، وعزاه إلى سفيان ابن عيينة وغيره.
(٢) في الأصل: «خراسان». وفي ب، م: «سركسان». ومكانه بياض في (ص). وانظر تاريخ بغداد ١١٣/٨.

(٣ - ٣) كذا بالنسخ. وفي تاريخ بغداد ١١٣/٨، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤: «بالشيخ».
(٤) في ب، م: «ونسبته إليه نظر وإن كان قد جرى مثل هذا فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم».
(٥) في الأصل، ص، ظ: «سلوك».

فِي بَدْءِ أَمْرِهِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا شَعْرُهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(١) :

جُبِلْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا يُجْبَلُ الْعَنْبَرُ بِالْمَسْكِ الْفَتِيقِ
فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي فَإِذَا أَنْتَ أَنَا لَا نَفْتَرِقُ
وقوله أيضًا ^(١) :

مُزِجْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا تُمَزَّجُ الْخَمْرُ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ
فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ
وله أيضًا ^(١) :

قَدْ تَحَقَّقْتُكَ فِي سِرِّ يَ فَخَاطَبُكَ لِسَانِي
فَاجْتَمَعْنَا لِمَعَانٍ وَافْتَرَقْنَا لِمَعَانٍ
إِنْ يَكُنْ غَيِّبَكَ التَّغْ ظِيمٌ عَنْ لَحْظِ الْعَيَانِ
فَلَقَدْ صَيَّرَكَ الْوَجْدَ دُ مِنْ الْأَحْشَاءِ دَانٍ
وقد أنشد لابن عطاء قول الحلاج ^(٢) :

أُرِيدُكَ لَا أُرِيدُكَ لِلثَّوَابِ وَلَكِنِّي أُرِيدُكَ لِلْعِقَابِ
وَكُلُّ مَا رَبِي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا سِوَى مَلْدُودٍ وَجَدِي بِالْعَذَابِ
فَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : هَذَا مِمَّا يَتَزَايَدُ بِهِ عَذَابُ الشَّغِيفِ ، وَهِيَائُمُ الْكَلِيفِ ، وَاجْتِرَاقُ
الْأَسِيفِ ، فَإِذَا صَفَا وَوَفَا عَلَا إِلَى مَشْرِيبِ عَذَابٍ وَهَطْلٍ مِنَ الْحَقِّ دَائِمٍ سَكَبِ .
وقد أنشد لأبي عبد الله بن خفيف قول الحلاج :

(١) تاريخ بغداد ١١٥/٨ - ١١٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١١٦/٨ .

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ سِرَّسَنَا لَاهُوتَهُ الشَّاقِبِ
 ثُمَّ بَدَأَ فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا فِي صُورَةِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ
 حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ كَلْحَظَةِ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ
 فَقَالَ ابْنُ خَفِيفٍ : عَلَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَعْنَةُ اللَّهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَذَا مِنْ شَعْرِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ . فَقَالَ : رَبِّمَا يَكُونُ مَقُولًا عَلَيْهِ .

وَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُهُ ^(١) :

أَرْسَلْتُ ^(٢) تَسْأَلُ عَنِّي كَيْفَ كُنْتُ وَمَا لَأَقِيْتُ بَعْدَكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنِ
 لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ كُنْتُ وَلَا لَا كُنْتُ ^(٣) إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنْ
 قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٤) : وَيُرْوَى لِسَمْعُونِ لَا لِلْحَلَّاجِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(٥) :

مَتَى سَهَرْتُ عَيْنِي لَغَيْرِكَ أَوْ بَكَتْ فَلَا أُعْطِيَتْ مَا أَمَلْتُ وَتَمَنَّتْ
 وَإِنْ أَضْمَرْتُ نَفْسِي سِوَاكَ فَلَا رَعَتْ ^(٦) رِيَاضَ الْمُنَى مِنْ وَجْهَتَيْكَ وَجُنَّتْ
 وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا ^(٧) :

(١) جاء هذان البيتان في الأصل في صورة تفسد الوزن وتسمى إليه . وانظر وفيات الأعيان ١٤٣/٢ - ١٤٤ .
 (٢) في ب ، م : « أوشكت » .
 (٣ - ٣) سقط من ب ، م .
 (٤) وفيات الأعيان ١٤٤/٢ .
 (٥) وفيات الأعيان ١٤٦/٢ .
 (٦) في ب ، م : « زكت » .
 (٧) تاريخ بغداد ١١٧/٨ - ١١٨ .

دُنِيَا تُغَالِطُنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ حَالَهَا
 حَظَرَ الْمَلِيكَ حَرَامَهَا وَأَنَا اخْتَمَيْتُ حَلَالَهَا
 فَوَجَدْتُهَا مُخْتَاةً فَوَهَبْتُ لَذَّتْهَا لَهَا
 وَقَدْ كَانَ الْحَلَّاجُ يَتَلَوَّنُ فِي مَلَابِسِهِ ، فَتَارَةً يَلْبَسُ لِبَاسَ الصُّوفِيَّةِ ، وَتَارَةً يَتَجَرَّدُ
 فِي مَلَابِسِ زَرِّيَّةٍ ، وَتَارَةً فِي لِبَاسِ الْأَجْنَادِ ، وَيُعَاشِرُ أَتْنَاءَ الدُّنْيَا ^(١) . وَقَدْ رَأَى
 بَعْضُهُمْ فِي لِبَاسِ رَثٍّ وَبِيَدِهِ رِكْوَةٌ وَعُكَّازٌ وَهُوَ سَائِخٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْحَالَةُ
 يَا حَلَّاجُ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ^(٢) :

لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبِي عَدِيمٍ لَقَدْ بَلِيَا عَلَى حُرِّ كَرِيمٍ
 فَلَا يَغُرُّكَ أَنْ أَبْصُرْتَ حَالًا مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ
 فَلَی نَفْسٌ سَتَتَلَفُ أَوْ سَتَرْقَى لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمِيرِ جَسِيمٍ
 وَمِنْ مُسْتَجَادٍ كَلَامِهِ قَوْلُهُ ، وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُوَصِّيَهُ بِشَيْءٍ يَنْفَعُهُ ^(٣) : عَلَيْكَ
 بِنَفْسِكَ ؛ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلْتَكَ عَنِ الْحَقِّ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : عِظْنِي . فَقَالَ :
 كُنْ مَعَ الْحَقِّ بِحَكْمٍ مَا أَوْجِبَ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ ^(٤) : عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُرْجِعُهُ إِلَى أَرْبَعِ
 كَلِمَاتٍ ؛ حُبِّ الْجَلِيلِ ، وَبُغْضِ الْقَلِيلِ ، وَاتِّبَاعِ التَّنْزِيلِ ، وَخَوْفِ التَّخْوِيلِ . قُلْتُ :
 وَقَدْ أُصِيبَ ^(٥) الْحَلَّاجُ فِي الْمَقَامَيْنِ الْآخِرَيْنِ ، فَلَمْ يَتَّبِعِ التَّنْزِيلَ ، وَلَمْ يَتَّقِ عَلَى

(١) فِي ب ، م : « الْأَغْنِيَاءُ وَالْمُلُوكُ وَالْأَجْنَادُ » .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١١٧/٨ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٢٦/١٤ ، ٣٢٧ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « اللَّهُ بِهِ فَقَالَ » . وَانْظُرِ الْأَثَرُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ١١٤/٨ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١١٤/٨ - ١١٥ .

(٥) فِي ب ، م : « أَخْطَأَ » .

الاستقامة ، بل تحوّل منها إلى الاغوجاج والبدعة ، نسأل الله العافية .

قال أبو عبد الرحمن السلمي^(١) : حُكِيَ عن عمرو بن عُثْمَانَ المَكِّي أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ أُمَاشِي الْحَلَّاجَ فِي بَعْضِ أَزَقَّةِ مَكَّةَ ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَسَمِعَ قِرَاءَتِي فَقَالَ : يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ مِثْلَ هَذَا . فَفَارَقْتُهُ . قَالَ الْخَطِيبُ^(٢) : وَحَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ نَاصِرٍ ، أَنَّنَا [٩ / ٩ ظ] ابْنُ بَاكُوِيهِ الشَّيرَازِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ الطَّبْرِيَّ يَقُولُ : النَّاسُ فِيهِ - يَعْنِي حُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ - بَيْنَ قَبُولٍ وَرَدٍّ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الرَّازِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ عُثْمَانَ يَلْعَنُهُ وَيَقُولُ : لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ لَقَتَلْتُهُ يَبْدَى . فَقُلْتُ : أَيُّشَ الَّذِي وَجَدَ الشَّيْخُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : قَرَأْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَقَالَ : يُمَكِّنُنِي أَنْ أُؤَلِّفَ مِثْلَهُ وَأَتَكَلَّمَ بِهِ . قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الطَّبْرِيَّ^(٣) : وَسَمِعْتُ أَبَا يَعْقُوبَ الْأَقْطَعَ يَقُولُ : زَوَّجْتُ ابْنَتِي مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حُسْنِ طَرِيقَتِهِ وَاجْتِهَادِهِ ، فَبَانَ لِي بَعْدَ مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ أَنَّهُ سَاحِرٌ مُحْتَالٌ ، خَبِيثٌ كَافِرٌ .

قلتُ : كَانَ تَزْوِيجُهُ بِهَا بِمَكَّةَ ، وَهِيَ أُمُّ الْحُسَيْنِ بِنْتُ أَبِي يَعْقُوبَ الْأَقْطَعَ ، فَأَوْلَدَهَا وَلَدَهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَقَدْ ذَكَرَ سِيرَةَ أَبِيهِ كَمَا سَاقَهَا مِنْ طَرِيقِهِ^(٢) الْخَطِيبُ^(٣) .

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي كِتَابِ « الرِّسَالَةِ » فِي بَابِ « حِفْظِ قُلُوبِ الْمَشَايِخِ » أَنَّ عَمْرُو بْنَ عُثْمَانَ دَخَلَ عَلَى الْحَلَّاجِ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ يَكْتُبُ شَيْئًا فِي

(١) تاريخ بغداد ١٢١ / ٨ .

(٢) في م : « طريق » .

(٣) تاريخ بغداد ١١٢ / ٨ - ١١٤ . ومن طريق الخطيب أخرجها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣١٦ / ١٤ .

أوراق ، فقال له ^(١) : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارضُ القرآن . قال : فدعنا عليه ، فلم يُفْلِح بعدها ، وأنكر على أبي يَعْقُوبَ الأَقْطَعِ تزويجه إِيَّاه ابنته ، وكتب إلى الآفاق كُتُبًا كثيرةً يلَعْنُهُ فيها ويَحْذَرُ الناسَ منه ، فشرَدَ الحَلَّاجُ في البلادِ فَعَاثَ يَمِينًا وشِمَالًا ، وجعل يُظهِرُ للناسِ أَنَّهُ يَدْعُو إلى الله عزَّ وجلَّ ، ويستعينُ بأنواعٍ من الحِيلِ ، ولم يزلْ ذلك دأْبَهُ وشأنَهُ حتى أحلَّ اللهُ به بأسه الذي لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمينَ ، فقتله بسيفِ الشرعِ الذي لا يَقَعُ إِلَّا بينَ كَيْفَي زنديقي ، واللهُ أكرمُ من أنْ يسلطَه على صديقي ، كيفَ وقد تهجَّم على القرآنِ العظيمِ ، وأرادَ مُعارضَتَه في البلدِ الحرامِ الكريمِ ^(٢) ، وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ يُظْلَمِ نُذُوقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] ولا إلحادَ أعظمُ من هذا . وقد أشبهَ في حاله هذا كفارَ قريشٍ في مُعاندَتِهِم ، الذين قال تعالى فيهم : ﴿ وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ أَيْنَئِنَّا قَالُوا فَدَسَمْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣١] .

ذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ حِيلِ الحَلَّاجِ

روى الخطيبُ البغداديُّ ^(٣) أنَّ الحَلَّاجَ أنْفَذَ رجلًا بينَ يَدَيْهِ إلى بعضِ بلادِ الجبلِ ، فأقام بتلك البلدةِ يُظهِرُ لهم الصَّلَاحَ والتَّشكُّ ويقرأ القرآنَ ، فأقام مُدَّةً على

(١) الرسالة القشيرية ٦٣٦/٢ .

(٢) في ب ، م : « حيث نزل به جبريل » .

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٢ ، ١٢٣ ، بنحوه .

ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد عمي ، فمكث حيناً على ذلك ، ثم أظهر أنه قد زمن ، وكان أولاً يُقاد إلى المسجد ثم صار يُحمل ، فمكث سنة كذلك ، ثم قال لهم : إني رأيت رسول الله ﷺ ، وهو يقول : سيرد إلى هذه البلدة رجل صالح ، يكون شفاؤك على يديه . فما كان عن قريب حتى كان الوقت الذي واعد فيه الحلاج ، ودخل الحلاج البلدة مخفياً وعليه ثياب صوف بيض ، فلزم سارية من المسجد يتعبّد فيها ، لا يلتفت إلى أحد ، فابتدر الناس إلى ذلك المتعامي المتزامن ، فقيل له : قدم رجل صالح ، فهلّم إليه . فحملوه حتى وضعوه بين يديه ، فكلّمه ، فعرفه ، فقال له : يا عبد الله ، إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول لي كذا وكذا ، فعسى أن يكون أنت إياه . فرفع يديه ودعا [١٠ / ٩] الله عز وجل ، والناس حضور متكاثرون ينظرون ماذا يكون من أمره ، ففتح الرجل عينيه ، وقام قائماً على قدميه ، فضج الناس ، وعظموا الحلاج تعظيماً زائداً ، وليس ذلك بحق ، فأقام عندهم مدة ثم خرج من بين أظهرهم ، وبقي ذلك الرجل عندهم عدة شهور ، ثم قال : إن من نعمة الله عليّ أن ردّ عليّ بصرى ، وشفانى ، وينبغى أن أجاهد في سبيله بثغر طرسوس . فعزم على ذلك فجمعوا له من بينهم مالا جزيلا ؛ ألوقا من الذهب والفضة ، ثم ودّعهم وودّعوه ، فذهب إلى الحلاج ، فاقترسما ذلك المال .

وروى عن بعضهم ، قال ^(١) : كنت أسمع أن الحلاج له أخوال ، فأخبيت أن أختبره ، فجيئته فسلمت عليه ، فقال لي : تشه على الساعة شيئا . فقلت : أشتهي سمكا طريّا . فدخل منزله فغاب ساعة ، ثم خرج ومعه سمكة تضطرب ،

(١) تاريخ بغداد ٨ / ١٢٣ ، ١٢٤ .

ورجلاه عليهما الطين، فقال: دَعَوْتُ اللَّهَ، فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْبَطَائِحَ لَأَتِيكَ بهذه، فَخُصْتُ الْأَهْوَاذَ، وَهَذَا الطِّينُ مِنْهَا. فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُ أَدْخَلْتَنِي مِنْزِلَكَ لَأَكْشِفَ أَمْرَكَ، فَإِنْ ظَهَرْتُ عَلَى شَيْءٍ وَإِلَّا آمَنْتُ بِكَ. فقال: اذْخُلْ. فَدَخَلْتُ فَلَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ مَنَقَذًا إِلَى غَيْرِهِ، فَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِهِ ثُمَّ نَظَرْتُ؛ فَإِذَا تَأْزِيرٌ^(١)، فَكَشَفْتُهُ فَإِذَا مِنْ وَرَائِهِ بَابٌ فَدَخَلْتُ، فَخَرَجْتُ مِنْهُ إِلَى بُسْتَانٍ هَائِلٍ، فِيهِ مِنْ سَائِرِ الثَّمَارِ الْجَدِيدَةِ وَالْمُعْتَقَةِ، قَدْ أَحْسِنَ إِنْقَاؤُهَا، وَإِذَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ مُعَدَّةٌ لِلْأَكْلِ، وَإِذَا هُنَاكَ بِرُكَّةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا سَمَكٌ كَثِيرٌ كِبَارٌ، فَدَخَلْتُهَا فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا وَاحِدَةً، فَنَالَ رَجُلٌ مِنَ الطِّينِ كَمَا نَالَ رَجُلَيْهِ، وَجِئْتُ إِلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: افْتَحْ، فَقَدْ آمَنْتُ بِكَ. فَلَمَّا خَرَجْتُ وَرَأَيْتُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ جَرَى وَرَائِي لِيَقْتُلَنِي، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّمَكَةِ فِي وَجْهِهِ، وَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ بَتَيْتَنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ. وَلَمَّا خَلَصْتُ مِنْهُ لَقَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَضَا حَكْنِي، وَقَالَ: لَا تُفْسِدْ هَذَا لِأَحَدٍ أَبَعَثَ^(٢) إِلَيْكَ مَنْ يَقْتُلُكَ عَلَى فِرَاشِكَ. قَالَ^(٣): فَلَمْ أَحْدِثْ بِهِ أَحَدًا حَتَّى ضَلَبَ. وَقَدْ قَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ^(٤): آمِنْ بِي حَتَّى أَبَعَثَ لَكَ بَعْضُفُورَةً تَأْخُذُ مِنْ دَرْقِهَا^(٥) وَزَنْ حَبِيَّةً فَتَضَعُهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا رِطْلًا^(٦) مِنْ نَحَاسٍ فَيَصِيرُ ذَهَبًا. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: آمِنْ بِي أَنْتَ حَتَّى أَبَعَثَ إِلَيْكَ بِفِيلٍ إِذَا اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ بَلَعَتْ قَوَائِمُهُ السَّمَاءَ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُخَفِّيَهُ وَضَعْتَهُ فِي إِحْدَى عَيْنَيْكَ. قَالَ: فَبِئْسَ وَسَكْتَ.

(١) فِي م: «أَنَا بِتَأْزِيرَةٍ وَكَانَ مَوْزِرًا يَأْزَارُ سَاجَ فَحَرَكْتُهَا فَانْفَلَقَتْ». وَالتَّأْزِيرُ: التَّغْطِيَةُ وَمِنْ الْمَجَازِ: التَّأْزِيرُ: (التَّقْوِيَةُ) وَقَدْ أَزَرَ الْحَائِطُ إِذَا قَوَاهُ بِتَحْوِيطٍ يَلْزُقُ بِهِ. التَّاجُ (أ ز ر).

(٢) فِي ب، م: «وَلَا بَعَثَ».

(٣) بَعْدَهُ فِي ب، م: «فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَفْعَلُ إِنْ أَفْشَيْتَ عَلَيْهِ».

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢٦/٨.

(٥) فِي ص: «رَرْقِهَا». وَدَرْقُ الطَّائِرِ: خُرُؤُهُ.

(٦) ٦ - ٦) فِي م: «مَنَا».

ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من المخاريق، وغيرها من الأحوال الشيطانية، وأكثر ما كان يروج على الرافضة؛ لقلّة عقولهم وضعف تمييزهم بين الحق والباطل، فاستدعى يوماً برئيس من الرافضة، فدعاه إلى الإيمان به، فقال له الرجل^(١): إني رجل أحب النساء، وإني أضلّع الرأس، وقد شئت، فإن أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت أنك الإمام المعصوم، وإن شئت قلت: إنك نبي، وإن شئت قلت: إنك أنت الله. [١٠/٩ ط] قال: فبهت الحلاج ولم يُجِرْ إليه جواباً.

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي^(٢): كان الحلاج مثلاً كثيراً كثير التلؤن، تارة يلبس المشوح، وتارة يلبس الدراعة، وتارة يلبس القباء، وهو مع كل قوم على مذهبه؛ إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو غير ذلك.

ولما أقام بالأهواز جعل يُنفق من ذراهم يُخرجها، يُسميها ذراهم القُدرة، فشيئاً الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك، فقال^(٣): إن هذا كله مما يُنال بالحيلة، ولكن أذخلوه بيتاً لا منفذ له، ثم سلوه أن يُخرج لكم جورتين من شوك. فلما بلغ الحلاج كلام أبي علي الجبائي فيه، تحوّل من الأهواز.

قال الخطيب^(٤): أنبأنا إبراهيم بن مخلد، أنبأنا إسماعيل بن علي الخطيب^(٥)

(١) تاريخ بغداد ١٢٤/٨ - ١٢٥.

(٢) المنتظم ٢٠١/١٣ - ٢٠٢، بنحوه.

(٣) المنتظم ٢٠٣/١٣، بنحوه.

(٤) تاريخ بغداد ١٢٦/٨، ١٢٧. وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٥، ٣٣٦.

(٥) في م: «الخطيب».

فى « تاريخه » ، قال : وظهر أمر رجل يُعرف بالحلاج ، يقال له : الحسين بن منصور . وكان فى حبس السلطان بسعاية وقعت به ، وذلك فى وزارة على بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه الشعوذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه على بن عيسى عند قبضه عليه ، وانتهى خبره إلى السلطان - يعنى المقتدر بالله - فلم يُقر بما رُمى به من ذلك ، فعاقبه وصلبه حيناً أياماً متوالية فى رَحبة الجسر ، فى كل يوم غدوة ، ويُنادى عليه بما ذكر عنه ، ثم يُنزل به ثم يُحبس ، فأقام فى الحبس سنين كثيرة ؛ يُنقل من حبس إلى حبس ، « حتى حبس بأخرة » فى دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان ، وموّة عليهم ، واستمالهم بضروب من حيله ، حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفّهونه ، ثم راسل جماعة من الكتّاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له وتراعى به الأمر حتى ذكر أنه ادّعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ، ووُجد عند بعضهم كتب تدل على تضديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بلسانه بذلك ، وانتشر خبره وتكلم الناس فى قتله ، فأمر أمير المؤمنين بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمر أن يكشفه بحضرة القضاة ، ويجمع بينه وبين أصحابه ، فجرى فى ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر له عنه ^(١) ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار ، فأخضر مجلس الشرطة بالجانب الغربى يوم الثلاثاء لسبع ^(٢) بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة ، فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، وقطعت يذاه

(١ - ١) فى ب ، م : « خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آخر حصة » .

(٢) بعده فى ب ، م : « وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء » .

(٣) فى ب ، م : « تسع » . وانظر تاريخ بغداد ٨ / ١٢٧ .

ورجلاه، وضربت عنقه، وأخرقت جثته بالنار، ونُصب رأسه للناس على سور الجبْرِ الجديد، وعُلِّقَت يده ورجلاه إلى جانب رأسه.

وقال أبو عبد الرحمن^(١) محمد بن الحسين^(٢) السلمي^(٣): سمعتُ إبراهيم بن محمد الواعظ يقول: قال أبو القاسم الرّازي: قال أبو بكر بن مُشايز: حضر عندنا بالدينور رجلٌ ومعه مخلّاة، فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار، ففتشوا المخلّاة فوجدوا فيها كتابًا للحلاج عنوانه: من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان^(٤). فبعث به إلى بغداد، فسئل الحلاج عن ذلك فأقرّ أنّه كتبه [١١/٩] فقالوا له: كنت تدعى النبوة، فصرت تدعى الألوهية والرّبوبية؟! فقال: لا، ولكن هذا عيّن الجمع عندنا، هل الكاتب إلّا الله، وأنا واليد آله؟ ف قيل له: معك على هذا أحد؟ قال: نعم؛ ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي. فسئل الحريري عن ذلك، فقال: من يقول بهذا كافّر. وسئل الشبلي عن ذلك فقال: من يقول بهذا يمتنع. وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال بقول الحلاج في ذلك، فعوقب حتى كان سبب هلاكه.

ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي^(٥)، عن محمد بن عبد الله^(٦) الرّازي أنّ الوزير حامد بن العباس لما حضر الحلاج سأله عن اعتقاده، فأقرّ به، فكتبه، فسأل عن ذلك فقهاء بغداد، فأذكروا ذلك، وقيل للوزير: إنّ أبا العباس بن عطاء يقول

(١ - ١) في م: «بن الحسن».

(٢) تاريخ بغداد ١٢٧/٨ - ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/١٤.

(٣) بعده في ب، م: «يدعوه إلى الضلالة والإيمان به».

(٤) تاريخ بغداد ١٢٨/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/١٤ - ٣٢٩.

(٥ - ٥) في ب، م: «عبد الرحمن».

بهذا^(١). فطلبه إلى منزله، وجاء فجلس في صدر المجلس، وسأله عن ذلك فقال: من لا يقول بهذا فهو بلا اعتقاد. فقال له الوزير: ويحك تصوّب مثل هذا الاعتقاد؟ فقال: مالك ولهذا، عليك بما نُصِّبَتْ له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم، فمالك ولكلام هؤلاء السادة^(٢)؟ فأمر الوزير بضرب شدقيه ونزع خفيّه وأن يُضْرَبَ بهما على رأسه، فما زال يُفْعَلُ ذلك به حتى سأل الدم من منخريّه، وأمر بسجنه، فقيل له: أيها الوزير، إنّ العامة^(٣) تتشوّش بهذا^(٤). فحمل إلى منزله، فقال ابن عطاء: اللهم اقتله أخبث قتلة، واقطع يديه ورجليه. فمات ابن عطاء بعد سبعة أيام، وقُتِلَ الوزير بعد ذلك شرّ قتلة، وقطعت يده ورجلاه وأُحرِقت دأره^(٥). وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته، وأجمعوا على قتله وصلبه.

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري^(٦): حين أُخْضِرَ الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر، وسُئِلَ عنه، فقال: إن كان ما أنزل الله على نبيّه ﷺ حقًا، وما جاء به حقًا، فما يقوله الحلاج باطل. وكان شديدًا عليه.

وقال أبو بكر الصولي^(٧): قد رأيتُ الحلاج وخاطبته، فرأيتُه جاهلاً يتعاقَلُ،

(١) بعده في ب، م: «فقالوا: من قال بهذا فهو كافر».

(٢) بعده في ب، م: «من الأولياء».

(٣ - ٣) في ب، م: «تستوحش من هذا ولا يعجبها».

(٤) بعده في ب، م: «وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عاداتهم في مراتبهم فيمن أودى من لهم معه هوى، بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عربي أو يحط على حسين الحلاج أو غيره: هذا بخطيئة فلان».

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣٠.

(٦) المنتظم ١٣/ ٢٠٢، والصلة ٨٨ - ٨٩، كلاهما بنحوه.

وَعَيًّا يَتَبَالَّغُ، وَفَاجِرًا يَتَعَبَّدُ.

وَلَمَّا ضَلِبَ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ وَتَوَدَّى عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ سَمِعَهُ بَعْضُهُمْ ^(١)، وَقَدَجِيءَ بِهِ لِيُضْلَبَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ، يَقُولُ: مَا أَنَا بِالْحَلَّاجِ، وَلَكِنْ أُلْقِيَ عَلَيَّ شَبْهُهُ وَغَابَ. فَلَمَّا أُذِنَ لِي إِلَى الْخَشَبَةِ لِيُضْلَبَ عَلَيْهَا، سَمِعْتُهُ ^(٢) يَقُولُ: يَا مُعِينَ الضَّنَا عَلَيَّ أَعِنِّي عَلَى الضَّنَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣): سَمِعْتُهُ وَهُوَ مَصْلُوبٌ يَقُولُ: إِلَهِي، أَصْبَحْتُ فِي دَارِ الرِّغَائِبِ، أَنْظُرْ إِلَى الْعَجَائِبِ، إِلَهِي، إِنَّكَ تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِيكَ، فَكَيْفَ بَمَنْ يُؤْذِي فِيكَ.

ذِكْرُ صِفَةِ مَقْتَلِ الْحَلَّاجِ

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ وَغَيْرُهُ ^(٤): كَانَ الْحَلَّاجُ قَدْ قَدِمَ آخَرَ قَدَمَةٍ إِلَى بَغْدَادَ، فَصَحِبَ الصُّوفِيَّةَ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ الْوَزِيرُ إِذْ ذَاكَ حَامِدٌ ^(٥) بَنَ الْعَبَّاسِ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْحَلَّاجَ قَدْ أَضَلَّ خَلْقًا مِنَ الْحَشَمِ وَالْحُجَابِ فِي دَارِ السُّلْطَانِ، وَمِنْ غُلَمَانِ نَصْرِ الْقُسُورِيِّ ^(٦) الْحَاجِبِ، وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَأَنَّ الْجِنَّ يَخْدِمُونَهُ،

(١) هو أبو محمد الياقوتي، وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٨.

(٢) الكلام لأبي محمد الياقوتي، وانظر الحاشية السابقة.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القلانسي الرازي، وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٣١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٥.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، والكمال ٨/ ١٢٧، ١٢٨. والصلة ص ٧ فما بعده، والتكملة ص ٢١٩، ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣٦.

(٥) في الأصل: «أحمد».

(٦) في الأصل، ب، ص، ظ: «القسوري». وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢. وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٣٤.

وَيُخْضِرُونَ لَهُ مَا يَخْتَارُهُ وَيُسْتَهْيِيهِ . وقال : إِنَّهُ قَدْ أَحْيَا عِدَّةً مِنَ الطَّيْرِ . وَذَكَرَ
لَعْلَى بْنُ عِيسَى أَنَّ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ الْقُنَائِي ^(١) الْكَاتِبُ يَغْبِذُ الْحَلَّاجَ
وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ فَطَلَبَهُ ، وَكَبَسَ مَنْزِلَهُ فَأَقَرَّ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَلَّاجِ ، وَوَجَدَ
فِي مَنْزِلِهِ أَشْيَاءَ بَخْطُ الْحَلَّاجِ مُكْتَتَبَةً بِمَاءِ الذَّهَبِ فِي وَرَقِ الْحَرِيرِ ، مُجَلَّدَةً بِأَفْخَرِ
الْجُلُودِ ، وَوَجَدَ عِنْدَهُ سَفَطًا فِيهِ مِنْ رَجِيعِ الْحَلَّاجِ ^(٢) وَبَوَلَهُ ، وَأَشْيَاءَ مِنْ آثَارِهِ ، وَبَقِيَّةَ
خُبْزٍ مِنْ زَادِهِ ، فَطَلَبَ الْوَزِيرُ مِنَ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِ الْحَلَّاجِ ، فَفَوَّضَ
أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، فَاسْتَدْعَى بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَلَّاجِ فَتَهَدَّدَهُمْ ، فَاعْتَرَفُوا لَهُ أَنَّهُ قَدْ
صَحَّ عَنْدهُمْ أَنَّهُ إِلَهٌ ، وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، وَأَنَّهُمْ كَاشَفُوا الْحَلَّاجَ بِذَلِكَ ^(٣) فَجَحَدَ
وَكَذَّبَهُمْ ، وَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَدْعِيَ الرُّبُوبِيَّةَ أَوْ التُّبُّوَّةَ ، وَلَئِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ أَعْبُدُ اللَّهَ
وَأُكَيِّرُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ وَفَعَلَ الْخَيْرَ ، وَلَا أَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى
الشَّهَادَتَيْنِ وَالتَّوْحِيدِ ، وَيُكَيِّرُ أَنْ يَقُولَ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، عَمِلْتُ سُوءًا
وَزَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاعْفُزْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ مِذْرَعَةٌ
سَوْدَاءُ ، وَفِي رِجْلَيْهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ قَيْدًا ، وَهِيَ وَاصِلَةٌ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ^(٤) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ
يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ .

وَكَانَ قَبْلَ اخْتِطَاطِ الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ فِي حُجْرَةٍ مِنْ دَارِ نَضْرٍ
الْقَشُورِيُّ الْحَاجِبِ مَأْذُونًا لِمَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يُسَمَّى نَفْسَهُ تَارَةً بِالْحُسَيْنِ بْنِ
مَنْصُورٍ ، وَتَارَةً مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَارِسِيِّ ، وَكَانَ نَضْرُ الْحَاجِبُ قَدْ افْتَتَنَ بِهِ ،

(١) فِي ب ، ظ : « الْقُبَانِي » . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ١٣٣ / ٨ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَعَذَرْتَهُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَرَمَوْهُ بِهِ فِي وَجْهِهِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَالْقَيْودَ وَاصِلَةً إِلَى رُكْبَتَيْهِ أَيْضًا » .

وَوَظَّنَ أَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَكَانَ قَدْ أَدْخَلَهُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ فَرَقَاهُ مِنْ وَجَعٍ حَصَلَ لَهُ فَاتَّفَقَ زَوَالُهُ ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ لَوَالِدَتِهِ السَّيِّدَةِ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ فَرَاثَتْ عِلَّتُهَا ، فَنفَقَ سُوقُهُ وَحِطَّتْ فِي دَارِ السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا انْتَشَرَ الْكَلَامُ فِيهِ سُلِّمَ إِلَى الْوَزِيرِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَحَبَسَهُ فِي قُبُورِ كَثِيرَةٍ فِي رِجْلَيْهِ ، وَجَمَعَ لَهُ الْفُقَهَاءَ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى كُفْرِهِ وَزَنْدَقَتِهِ ، وَأَنَّهُ سَاحِرٌ مُمَخْرِقٌ . وَرَجَعَ رَجُلَانِ صَالِحَانِ مِمَّنْ كَانَ اتَّبَعَهُ ؛ أَحَدُهُمَا أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوْرَاجِيِّ ، وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ : الدَّبَّاسُ . فَذَكَرَا مِنْ فَضَائِحِهِ وَمَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ وَالْمُخْرِقَةِ وَالسَّحْرِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكَذَلِكَ أُخْضِرَتْ زَوْجَتُهُ ابْنَهُ سَلِيمَانَ ، فَذَكَرَتْ عَنْهُ فَضَائِحَ كَثِيرَةً ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْشَاهَا ، وَهِيَ نَائِمَةٌ فَانْتَبَهَتْ ، فَقَالَ : قُومِي إِلَى الصَّلَاةِ . وَإِنَّمَا كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَطَّأَهَا ، ^(١) وَأَمَرَتْهَا ابْنَتُهُ ^(٢) بِالسُّجُودِ لَهُ ، فَقَالَتْ : أَوْ يَسْجُدُ بَشَرٌ لِبَشَرٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهٌ فِي الْأَرْضِ . ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَأْخُذَ مِنْ تَحْتِ بَارِيَّةٍ هُنَالِكَ مَا أَحَبَّتْ ، فَوَجَدَتْ تَحْتَهَا دَنَائِيرَ كَثِيرَةً مَبْدُورَةً .

وَلَمَّا كَانَ مُعْتَقَلًا فِي دَارِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَمَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ طَعَامٌ لِيَأْكُلَ مِنْهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَلَأَ الْبَيْتَ مِنْ سَقْفِهِ إِلَى أَرْضِهِ ، فَذَعِرَ ذَلِكَ الْغُلَامُ ^(٣) ، وَأَلْقَى مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّبَقِ وَالطَّعَامِ ، وَرَجَعَ مَحْمُومًا فَمَرِضَ عِدَّةَ أَيَّامٍ .

وَلَمَّا كَانَ آخِرُ مَجْلِسِ أُخْضِرِ [١١/٩ ظ] الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، وَجِيَءَ بِالْحَلَّاجِ وَقَدْ أُخْضِرَ لَهُ كِتَابٌ مِنْ دُورِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَفِيهِ : مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ : « وَأَمَرَتْهَا ابْنَتُهَا » . وَفِي ب : « وَأَمَرَهَا ابْنَهُ » . وَفِي م : « وَأَمَرَتْ ابْنَتَهَا » .
وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادِ ١٣٥ / ٨ ، وَانْظُرِ الصَّلَةَ ص ٨١ فِي الْحَاشِيَةِ ، وَالتَّكْمِلَةَ ص ٢١٩ .
(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَفَرَعَ فَرَعًا شَدِيدًا » .

ولم يَنْسَرْ له فُلَيْيْنِ فى دارِه بَيْتًا لا يَنالُه شىءٌ مِنَ النَّجاسَةِ ، ولا يُمكنُ أحَدًا مِنَ دُخُولِه ، فإذا كان فى أيامِ الحَجِّ فَلْيَصُمْ ثلاثةَ أيامٍ وَلْيُطِفْ به كما يُطافُ بالكَعْبَةِ ، ثم يَفْعَلُ فى دارِه ما يَفْعَلُ الحَاجُّ بِمَكَّةَ ، ثم يَسْتَدْعِ بثلاثينَ بَيْتًا فيُطْعِمُهُم مِنَ طَعامِه ، ويتَوَلَّى خِذْمَتَهُم بِنَفْسِه ، ثم يكشُوهم قَمِيصًا قَمِيصًا ، ويُعْطِى كُلَّ واحدٍ مِنْهُم سَبْعَةَ دراهِمَ - أو قالَ : ثلاثةَ دراهِمَ - فإذا فَعَلَ ذلكَ قامَ له مَقامُ الحَجِّ ، وإنَّ مَنْ صامَ ثلاثةَ أيامٍ لا يُفْطِرُ إلَّا فى اليومِ الرابعِ على وَرَقَاتٍ هِنْدَبًا ^(١) أَجْزَأَه ذلكَ عن صِيامِ رَمَضانَ ، وَمَنْ صَلَّى فى ليلَةٍ رَكَعَتَيْنِ مِنَ أوَّلِ اللَّيْلِ إلى آخِرِه أَجْزَأَه ذلكَ عن الصَّلَاةِ بَعْدَ ذلكَ ، وأنَّ مَنْ جاورَ بِمَقابرِ الشُّهداءِ ^(٢) بِمَقابرِ قُرَيْشٍ عَشْرَةَ أيامٍ يُصَلِّى وَيَدْعُو وَيَصُومُ ، ثم لا يُفْطِرُ إلَّا على شىءٍ مِنَ خُبْزِ الشَّعِيرِ والمِلْحِ الجَرِيشِ ، أَغْنَاهُ ذلكَ عن العِبَادَةِ فى بَقِيَّةِ عُمْرِه . فقالَ له القاضى أبو عَمْرٍ : مِنَ أَيْنَ لَكَ هَذا ؟ فقالَ : مِنَ كِتابِ «الإِخْلاصِ» لِلْحَسَنِ البَصْرِيِّ . فقالَ له : كَذَبْتَ يا حَلالَ الدَّمِ ، قد سَمِعْنَا كِتابَ «الإِخْلاصِ» لِلْحَسَنِ بِمَكَّةَ ، لَيْسَ فِيهِ شىءٌ مِنْ هَذا . فَأَقْبَلَ الوَزِيرُ حامِدُ بْنُ العَبَّاسِ على القاضى أبى عَمْرٍ فقالَ له : قد قُلْتَ يا حَلالَ الدَّمِ ، فاكْتُبْ ذلكَ فى هَذِهِ الوَرَقَةِ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ الدَّوَاةَ ، فَكُتِبَ ذلكَ فى تِلْكَ الوَرَقَةِ ، وَكُتِبَ مِنْ حَضَرَ خُطوطَهُم فيها ، وَأَنْفَذَها الوَزِيرُ إلى المَقْتَدِرِ ، وَجَعَلَ الحَلالُ يَقولُ لَهُم : ظَهَرِى حِمِّى ، وَدَمِى حَرَامٌ ، وما يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ ^(٣) ، وَاعْتِقَادِى الإِسْلامَ ، وَمَذْهَبِى الشُّنَّةَ ، وَتَفْضِيلِ أبى بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبى عُبَيْدَةَ بْنِ

(١) الهنديا، مقصورة وتمد: بقلة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلا وللسعة العقرب ضمادا .

الواحدة هندابة . القاموس المحيط (ه ن ب) .

(٢) بعده فى ب ، م : «و» .

(٣) بعده فى م : «ما يبيحه» .

الجراح، ولى كتب في السنة موجودة في الوراقين، فالله الله في دمي. فلا يلتفتون إلى شيء مما يقول، وجعل يكرّر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر، ورّد الحلاج إلى محبسه، وتأخّر جواب المقنر ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس، فكتب إلى الخليفة يقول: إن أمر الحلاج قد اشتهر، ولم يختلف فيه اثنان، وقد افتتن كثير من الناس به. فجاء الجواب بأن يُسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة، فليضربه ألف سوط، فإن مات وإلا ضربت عنقه. ففرح الوزير بذلك وطلب صاحب الشرطة فسلمه إليه، وبعث معه طائفة من غلمانه يؤصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يُشتتقد من أيديهم، وذلك بعد عشاء الآخرة في ليلة الثلاثاء ليست بقيت من ذى القعدة من هذه السنة، وركب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من الشياصة، على مثل شكله [١٢/٩ ط]، فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة، فذكر أنه بات يُصلى في هذه الليلة ويدعو دعاء كثيراً.

قال أبو عبد الرحمن السلمى^(١): سمعت أبا بكر الشاشي يقول: قال أبو الحديد - يعنى المصري - لما كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها الحسين بن منصور، قام من الليل فصلّى ما شاء الله، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطّى بكسائه ومدّ يده نحو القبلة فتكلّم بكلام جائر الحفظ، فكان مما حفظ أن قال: نحن شواهدك^(٢) فلو دلّنا عزتك لتبدّى ما شئت من شأنك ومشيئتك، وأنت الذى فى السماء إله وفى الأرض إله، تتجلى لما تشاء مثل تجليتك فى مشيئتك

(١) تاريخ بغداد ١٢٩/٨، ١٣٠. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٩/١٤، ٣٥٠.

(٢) فى ب: «نلوذ لسنا عزتك». وفى ظ: «نلوذ بسناعزك». وفى سير أعلام النبلاء: «نلوذ بسنا عزتك».

كَأَحْسَنِ الصُّورَةِ ، وَالصُّورَةُ فِيهَا الرُّوحُ النَّاطِقَةُ بِالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالْقُدْرَةِ ، ثُمَّ أَوْعَزَتْ
إِلَيَّ شَاهِدَكَ ؛ لِأَنِّي فِي ذَاتِكَ الْهُوَيَّ . كَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَثَلْتَ بِذَاتِي عِنْدَ عَقِيبِ
كَرَاتِي ، وَدَعَوْتَ إِلَى ذَاتِي بِذَاتِي ، وَأَبْدَيْتَ حَقَائِقَ عُلُومِي وَمُعْجَزَاتِي ، صَاعِدًا
فِي مَعَارِجِي إِلَى غُرُوشِ أَرْيَافِي^(١) عِنْدَ الْقَوْلِ مِنْ بَرِّيَّاتِي ، إِنِّي اخْتَضِرْتُ وَقُتِلْتُ
وَصُلبْتُ وَأُخْرِقْتُ وَاخْتُمِلْتُ سَافِيَّاتِي الذَّارِيَّاتِ . وَلَجَجْتُ فِي الْجَارِيَّاتِ ، وَإِنَّ ذَرَّةً
مِنْ يَنْجُوجِ^(٢) مَكَانَ هَالُوكِ مُتَجَلِّيَاتِي^(٣) ، لِأَعْظَمُ مِنَ الرَّاسِيَّاتِ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنْعَى إِلَيْكَ نَفُوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا فِيمَا^(٣) وَرَا الْحَيْثُ^(٣) أَوْ فِي شَاهِدِ الْقَدَمِ^(٤)
أَنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًا طَالَمَا هَطَلَتْ سَحَائِبُ الْوَحْيِ فِيهَا أُبْحِرُ الْحِكَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مِنْكَ وَمَنْ أَوْدَى وَتَذَكَرَاهُ فِي الْوَهْمِ كَالْعَدَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ بَيَانًا تَسْتَكِينُ لَهُ أَقْوَالُ كُلِّ فَصِيحٍ مِقْوَلٍ فَهَمِ
أَنْعَى إِلَيْكَ إشاراتِ الْعُقُولِ مَعَا لَمْ يَبْقَ مِنْهِنَّ إِلَّا دَارِسُ الْعِلْمِ
أَنْعَى وَحُبِّكَ أَخْلَاقًا لَطَائِفَ كَانَتْ مَطَايَاهُمْ مِنْ مَكْمَدِ الْكِظَمِ
مَضَى الْجَمِيعُ فَلَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ مُضِيَّ عَادٍ وَفَقْدَانِ الْأَلَى إِرَمِ
وَحَلَفُوا مَغْشَرًا يَخْذُونَ لِيَسْتَهَمَ أَعْمَى مِنَ الْبَهْمِ بَلْ أَعْمَى مِنَ النَّعَمِ
قَالُوا^(٥) : وَلَمَّا أُخْرِجَ الْحَلَّاجُ مِنَ الْمَنْزِلِ الَّذِي بَاتَ فِيهِ لِيُذْهَبَ بِهِ إِلَى الْقَتْلِ أَنْشَدَ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص : «أُولِيَّائِي» .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : «سَامَتَانِي مَكَانَ هَاكُولِ مُتَجَلِّيَاتِي» . وَفِي ب : «مِنْ مَكَانَ مَاكَرِكِ مَنِي لِبَالِي» .
وَفِي ظ : «مِنْ مَكَانَ هَاكَرِكِ مُتَجَلِّيَاتِي» . وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادِ «مَكَانَ هَاكُولِ مُتَجَلِّيَاتِي» . وَفِي سِيرِ أَعْلَامِ
النَّبَلَاءِ : «مِظَانِ هَيْكَلِ مُتَجَلِّيَاتِي» .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : «دَرَى الْحَبِّ» . وَفِي ب : «دَرِ الْحَكَمِ» ، وَفِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ «وَرَا الْغَيْبِ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص ، ظ : «الْعَدَمِ» .

(٥) تَارِيخِ بَغْدَادِ ٨ / ١٣٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٣ / ٢٠٦ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤ / ٣٤٦ .

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا^(١)
 أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَعِشْتُ حُرًّا
 وَقِيلَ^(٢) : إِنَّهُ قَالَهَا حِينَ قُدِّمَ إِلَى الْجِدْعِ لِيُضْلَبَ عَلَيْهِ . وَالْمَشْهُورُ مَا ذَكَرْنَا .
 ثُمَّ مَشَى وَهُوَ يَبْخُتَرُ فِي مِشْيَتِهِ ، وَفِي رِجْلَيْهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ قَيْدًا وَجَعَلَ يُنْشِدُ
 وَيَتَمَائِلُ^(٣) :

نَدِييَ غَيْرُ مَنْشُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْ الْحَيْفِ
 سَقَانِي مِثْلَ مَا يَشْرَبُ بُ فَعَلَ الضَّيْفُ بِالضَّيْفِ [١٣/٩]
 فَلَمَّا دَارَتْ الْكَأْسُ^(٤) دَعَا بِالنُّطْعِ وَالسَّيْفِ
 كَذَا مَنْ يَشْرَبُ الرِّيحَ مَعَ التَّيْنِ فِي الصَّيْفِ
 ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ [الشورى : ١٨] . ثُمَّ مَا نَطَقَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى فَعَلَ بِهِ مَا فُعِلَ .
 قَالُوا^(٥) : ثُمَّ قُدِّمَ فَضْرِبَ أَلْفَ سَوْطٍ ، ثُمَّ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
 كُلِّهِ سَاكِتٌ مَا نَطَقَ بِكَلِمَةٍ ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُهُ ، وَيَقَالُ : إِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ مَعَ كُلِّ
 سَوْطٍ : أَحَدٌ أَحَدٌ .

(١) بعده في ب ، م :

«وذقت من الزمان وذاق مني وجدت مذاقه حلوا ومراً»

(٢) وفيات الأعيان ١٤٤/٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣١/٨ ، ١٣٢ ، والمنظوم ٢٠٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٥/١٤ ، ٣٤٦ .

(٤) في الأصل ، ص ، ظ : «الخمرة» . وفي ب : «السكر» .

(٥) تاريخ بغداد ١٣١/٨ ، ١٤٠ ، والكمال ١٢٩/٨ ، وفيات الأعيان ١٤٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء

٣٤١/١٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ .

وقال أبو عبد الرحمن^(١) : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عِيسَى الْقَصَّارَ يَقُولُ : آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا الْحَلَّاجُ حِينَ قُتِلَ أَنْ قَالَ : حَسْبُ الْوَاحِدِ إِفْرَادُ الْوَاحِدِ لَهُ . فَمَا سَمِعَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ أَحَدٌ مِنَ الْمَشَائِخِ إِلَّا رَقَّ لَهُ ، وَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ مِنْهُ .

وقال السَّلْمِيُّ^(٢) : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْبَجَلِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْفَاتِكِ الْبَغْدَادِيَّ - وَكَانَ صَاحِبَ الْحَلَّاجِ - قَالَ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ ، بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ قَتْلِ الْحَلَّاجِ ، كَأَنِّي وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا فَعَلَ الْحَسِينُ بْنُ مَنُصُورٍ ؟ فَقَالَ : كَاشَفْتُهُ بِمَعْنَى ، فَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى نَفْسِهِ ، فَأَنْزَلْتُ بِهِ مَا رَأَيْتُ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : بَلْ جَزَعَ عِنْدَ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا وَبَكَى بُكَاءً كَثِيرًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الخطيب^(٣) : ثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ الصَّيْرَفِيُّ ، قَالَ : قَالَ لَنَا أَبُو عَمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ : لَمَّا أُخْرِجَ الْحَسِينُ الْحَلَّاجُ لِيُقْتَلَ مَضِيَتْ فِي جَمَلَةِ النَّاسِ ، وَلَمْ أَزَلْ أَزَاحِمُ حَتَّى رَأَيْتُهُ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا يَهْوِلَنَّكُمْ هَذَا ، فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا . ثُمَّ قُتِلَ .

وذكر الخطيب أنه قال^(٤) وهو يُضْرَبُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْيَ الشَّرْطَةِ : اذْغُبْ بِي إِلَيْكَ فَإِنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً تَعْدِلُ فَتَحُ الْقُسْطَ نَظِيمِيَّةً . فَقَالَ لَهُ : قَدْ قِيلَ لِي

(١) تاريخ بغداد ٨ / ١٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٤٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٨ / ١٣٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٥١ .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ١٣١ .

(٤) تاريخ بغداد ٨ / ١٤٠ ، ١٤١ .

إِنَّكَ ستَقُولُ مثْلَ هذا، وَلَيْسَ إِلَى رَفْعِ الضَّرْبِ عَنْكَ سَبِيلٌ. ثُمَّ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَخُزَّ رَأْسُهُ وَأُخْرِقَتْ جَنْثَتُهُ وَأُلْقِيَ بِرَمَادِهَا فِي دِجْلَةٍ، وَنُصِبَ الرَّأْسُ يَوْمَئِذٍ بِتَغْدَادَ عَلَى الْجَسْرِ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى خُرَاسَانَ وَطِيفَ بِهِ فِي تِلْكَ النَّوَاجِي، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَعْدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ ^(١) أَنَّهُ رَأَى الْحَلَّاجَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ فِي طَرِيقِ النَّهْرَوَانِ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْبَقَرِ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنِّي أَنَا هُوَ الْمَضْرُوبُ الْمَقْتُولُ! إِنِّي لَسْتُ بِهِ، وَإِنَّمَا أَلْقَى شَبَهِي عَلَى رَجُلٍ، فَفَعِلَ بِهِ مَا رَأَيْتُمْ. فَكَانُوا بِجَهْلِهِمْ يَقُولُونَ: إِنَّمَا قُتِلَ عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ الْحَلَّاجِ. وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ ذَلِكَ الزَّمَانِ: إِنَّ كَانَ هَذَا الرَّأْيُ صَادِقًا فَلَعَلَّ دَابَّةً - يَعْنِي مِنَ الشَّيَاطِينِ - تَبَدَّى عَلَى صَوْرَتِهِ لِيُضِلَّ بِهِ النَّاسَ، كَمَا ضَلَّتْ فِرْقَةُ النَّصَارَى بِالْمُضْلُوبِ.

قَالَ الْخَطِيبُ ^(٢): وَاتَّفَقَ أَنَّ دِجْلَةَ زَادَتْ فِي هَذَا الْعَامِ زِيَادَةً كَثِيرَةً، فَقَالُوا: إِنَّمَا زَادَتْ لِأَنَّ رَمَادَ الْحَلَّاجِ خَالَطَهَا ^(٣). وَتَوَدَّى ^(٤) بِيغْدَادَ أَلَّا يَشْتَرِيَ أَحَدٌ مِنْ كُتُبِ الْحَلَّاجِ شَيْئًا وَلَا يَبِيعَهُ. وَكَانَ قَتْلُ الْحَلَّاجِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ لَسْتُ بَقِيَّةً مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ [١٣/٩ ظ] مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِيغْدَادَ. وَذَكَرَهُ الْقَاضِي ابْنُ خُلِّكَانَ فِي «الْوَفَايَاتِ» ^(٥) وَحَكَى اخْتِلَافَ النَّاسِ فِيهِ، وَنَقَلَ عَنِ الْغَزَالِيِّ فِي «مَشْكَاةِ الْأَنْوَارِ» أَنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ كَلَامَهُ وَيَحْمِلُهُ عَلَى مَا يَلِيقُ، ثُمَّ نَقَلَ عَنِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ أَنَّهُ

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٤١، والكامل ٨/ ١٢٩، والصلة ص ٨٤، والتكملة ص ٢٢١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤١.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٤١.

(٣) بعده في ب، م: «وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيانات قديماً وحديثاً».

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٤١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤١، بنحوه.

(٥) وفيات الأعيان ٢/ ١٤٠ - ١٥٦.

كان يذمه ، ويقول : إنه اتفق هو والجنابي^(١) وابن المقفع على إفساد عقائد الناس ، وتفرقوا في البلاد ، فكان الجنابي^(٢) في هجر والبحرين ، وابن المقفع ببلاد الترك ، ودخل الحلاج العراق ، فحكم أصحابه عليه بالهلكة لعدم انخداع أهل العراق بالباطل .

قال القاضي ابن خلكان^(٣) : وهذا لا ينتظم ؛ فإن ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر ، فإنه كان في أيام السفاح والمنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومائة^(٤) أو قبلها ، ولعل إمام الحرمين أراد ابن المقفع^(٥) الخراساني الذي ادعى الرئويّة ، وأدنى القمر^(٦) ، واسمه عطاء ، وقد قتل نفسه بالسّم في سنة ثلاث وستين ومائة ، ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج ، وإذا أردنا أن نصحح كلام إمام الحرمين ونذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت على ما^(٧) ذكر^(٨) ، فيكون أراد بذلك الحلاج ، وابن الشلمغاني^(٩) - يعني أبا جعفر محمد بن علي - والقرمطي الجنابي ، وهو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الذي قتل الحجاج ، وأخذ الحجر وردم زمزم بالقتلى ونهب أشتار الكعبة ،^(١٠) كما سيأتي ذلك مبسوطا ، ذكره القاضي ملخصا ههنا^(١١) .

(١) في الأصل ، ص : « الجنابي » .

(٢) وفيات الأعيان ١٤٦/٢ - ١٥٦ .

(٣) في ب ، م : « مائتين » . وانظر وفيات الأعيان ١٥٣/٢ .

(٤) في النسخ : « المقفع » . والمثبت من وفيات الأعيان ١٥٥/٢ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « وأوتى العمر » . وفي ص : « وأوى القمر » .

(٦) في ب ، م : « إضلال الناس وإفساد العقائد كما » .

(٧) وفيات الأعيان ١٥٥/٢ .

(٨) في م : « السمعاني » . وفي ب : « الشمغاني » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٩ - ٩) في ب ، م : « فهؤلاء يمكن اجتماعهم في وقت واحد كما ذكرنا ذلك مبسوطا وذكره ابن

خلكان ملخصا » . وانظر وفيات الأعيان ١٤٦/٢ ، ١٤٧ .

وَمَنْ تُوفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو العباس بن عطاء^(١) ، أحد أئمة الصوفية ، هو أحمد بن محمد بن عطاء الأديمي . حدث عن يوسف بن موسى القطان ، والفضل بن زياد وغيرهما . وكان يقرأ في كل يوم ختمه ، وفي شهر رمضان يقرأ في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وكانت له ختمة يتدبر فيها معاني القرآن ، يتلوها من سبع عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل كان قد اشتبه عليه أمر الحلاج وأظهر موافقته ، فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب على شذقيه ، وأمر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سأل الدم من منخريه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد دعا على الوزير بأن تُقَطَّع يداه ورجلاه ويُقَتَلَ شر قتلة . فما مات الوزير إلا كذلك .

وأبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطبيب الحرائي^(٢) . وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم^(٣)

(١) طبقات الصوفية للسلمي ص ٢٦٥ ، وتاريخ بغداد ٢٦/٥ ، والمنتظم ٢٠٠/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٤٧ ، والوفاء بالوفيات ٨/٢٤ .
(٢) الكامل ٨/١٣٠ .

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة^(١)

فيها أطلق يوسف بن أبي السَّاج من الضيق ، وكان مُعْتَقَلًا ، ورُدَّتْ إليه أمواله وأُعيدَ إلى عمله وأُضيف إليه بُلدانٌ أُخرى ، ووظفَ عليه في كلِّ سنةٍ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ يَحْمِلُهَا إلى الحَضْرَةِ ، فَبَعَثَ حِينَئِذٍ إلى مُؤَنِّسِ الخَادِمِ يَطْلُبُ منه أبا بكرِ ابنَ الأَدَمِيِّ القَارِيءَ ، وكان قد قرأ بين يديه جِينَ اغْتِقِلَ وأُشْهِرَ في سنةٍ إحدَى وسبعين^(٢) ومائتين : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظِلْمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٢] . فخافَ القَارِيءُ سَطْوَتَهُ واستَغْفَى من مُؤَنِّسِ الخَادِمِ ، فقالَ له مُؤَنِّسٌ : اذْهَبْ وأنا شَرِيكَكَ في الجائزة . فلمَّا دخلَ عليه [١٤ / ٩] قرأ بين يديه : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِرَبِّكَ أَتَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف : ٥٤] . فقالَ : بَلْ أُحِبُّ أَنْ تَقْرَأَ ذَلِكَ العِشْرَ الَّذِي قَرَأْتَهُ عِنْدَ إِشْهَارِي ؛ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظِلْمَةٌ ﴾ فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ سَبَبَ تَوْبَتِي إلى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وكان ذلك على يَدَيْكَ . ثم أَمَرَ له بِمَالٍ جَزِيلٍ وَأَحْسَنَ إليه .

وفيها مَرَضَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الوَزِيرُ ، فَجَاءَهُ هَارُونُ بْنُ المَقْتَدِرِ ؛ لِيُعَوِّدَهُ فَبَسَطَ له الطَّرِيقَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ دَارِهِ تَحَامَلَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَبَلَّغَهُ سَلَامَ الخَلِيفَةِ ، وَجَاءَ مُؤَنِّسُ الخَادِمِ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الخَبِيرُ بِأَنَّ الخَلِيفَةَ قَدْ عَزَمَ عَلَى عِيَادَتِهِ ، فَاسْتَغْفَى مِنْ

(١) المنتظم ٢٠٨/١٣ ، والكمال ١٣٦/٨ ، وتكملة تاريخ الطبري ص ٢٢٥ .

(٢) في ب ، م : « وستين » .

مؤنس الخادم ، وركب على جهدٍ عظيمٍ حتى سلّم على الخليفة ؛ حتى لا يكلفه الركوب إليه . وفي هذه السنة قبض على القهرمانة أم موسى ، ومن يتسبب إليها ، فكان حاصل ما حمّل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار . وفي يوم الخميس لعشر بقیين من ربيع الآخر ولّى المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر ابن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الأشناني ، وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس ، ولكنه غزل بعد ثلاثة أيام ، وكان قبل ذلك محتسباً ببغداد . وفيها غزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه .

وفي جمادى الآخرة ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان ، وذلك في برج السنبلة . وفي هذه السنة في شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر ؛ وهو الحسين ابن الماذرائي ، وفيها بغلة معها فلوها ، وغلّام يصل لسانه إلى طرف أنفه . وفي هذا الشهر قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح ببلاد الروم . وفي هذه السنة ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فلوغ^(١) من الأرض سبعة عشر موضعاً ، أكبرها طوله ألف ذراع ، وأقلها مائتا ذراع ، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية . وحج بالناس إشحاق بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أبو بشر الدولابي^(٢) محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد أبو بشر الدولابي ، مؤلى الأنصار ، ويعرف بالوزّاق ، أحد أئمة حفاظ الحديث ، وله

(١) الفلوع : جمع فلع ، بالفتح ويكسر : الشق في القدم وغيرها . تاج العروس (ف ل ع) .
(٢) المنتظم ٢١٣/١٣ ، ووفيات الأعيان ٣٥٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٧٥٩/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٧٥ .

تصانيفُ حسنةٌ في التاريخ وغير ذلك . وروى عن جماعة كثيرة . قال ابنُ
يونس^(١) . وكان يُضَعَّفُ ، وتُوفِّي وهو قاصِدٌ إلى الحجِّ بين مكةَ والمدينةِ بالعِزجِ
في ذى القعدةِ .

أبو جعفر بن جرير الطبري^(٢) رحمه الله

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، الإمام أبو جعفر الطبري ، مولده
في سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان أَسَمَرَ أَعْيَنَ ، مَلِيحَ الجِسمِ ، مديدَ القامةِ ،
فَصِيحَ اللسانِ ، روى الكثير عن الجَمِّ العَفيرِ ، ورَحَلَ إلى الآفاقِ في طَلَبِ
الحديثِ ، وله « التاريخ » الحافلُ ، « والتفسير » الكاملُ وغيرُهما من المصنّفاتِ
النافعةِ في الأصولِ والفروعِ ، ومن ذلك « تهذيب الآثار » لكن لم يُتِمَّهُ . وقد
رُوي^(٣) عنه أَنَّهُ مَكَثَ أربعينَ سنةً [١٤ / ٩ ط] يَكْتُبُ في كُلِّ يومٍ أربعينَ ورقةً .
قال الحافظ أبو بكر الخطيب^(٣) : اسْتَوَظَنَ ابنُ جرير بغدادَ ، وأقام بها إلى حين
وفاته ، وكان أحدَ أئمةِ العلماءِ ، يُحَكِّمُ بقوله ، ويُرجِعُ إليه ؛ لمعرفته وفضله ،
وكان قد جَمَعَ من العلومِ ما لم يُشارِكْه فيه أحدٌ من أهلِ عصره ، وكان حافظاً
لكتابِ الله ، عارفاً بالقراءاتِ ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في الأحكامِ ، عالماً بالسننِ
وطُرُقِها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوالِ الصحابةِ

(١) المنتظم ٢١٤ / ١٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٦٢ / ٢ ، والمنتظم ٢١٥ / ١٣ ، ووفيات الأعيان ١٩١ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٧ / ١٤ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠ هـ) ص ٢٢٩ . وطبقات الشافعية ١٢٠ / ٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦٣ / ٢ .

والتابعين ومن بعدهم ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم . وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في التفسير لم يُصنّف أحد مثله ، وكتاب سماء « تهذيب الآثار » لم أر سواه في معناه ، إلا أنه لم يُتمّه ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات ، وتفرّد بمسائل حفظت عنه .

قال الخطيب^(١) : وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الإسفرائيني ، أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً . أو كلاماً هذا معناه . وروى الخطيب^(٢) عن إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه طالع « التفسير » لابن جرير في سنين من أوله إلى آخره ، ثم قال : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة . وقال^(٣) لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ - ولم يتفق له سماع من ابن جرير ؛ لأن الحنابلة كانوا يمتنعون أن يجتمع به أحد - فقال : لو كتبت عنه لكان خيراً لك من كل من كتبت عنه . قلت : وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وحسن القراءة ، على أحسن الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحدثين الذين اجتمعوا بمصر في أيام الأمير طولون ؛ وهم : محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ومحمد بن نصر الموزني ، ومحمد بن هارون الرويانى ، ومحمد بن جرير هذا . وقد ذكرنا^(٤) ذلك في ترجمة محمد بن نصر

(١) تاريخ بغداد ١٦٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٦٤/٢ .

(٣) المصدر السابق ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٢/١٤ .

(٤) تقدم في ص ٧٣٩ .

المروزي، وكان الذي قام يُصلّي محمد بن إسحاق بن خزيمة، وقيل: محمد ابن نصر، فزوّقهم الله ببركة صلاته. وقد أراد الخليفة المقتدر بالله في بعض الأحيان أن يكتب كتاب وقف، تكون شروطه متفقاً عليها بين الفقهاء، فقبل^(١) له: لا يُقدّر على استحضار هذا إلا محمد بن جرير. وطلب منه ذلك فكتبها، فاستدعاه الخليفة إليه. وقال له: سل حاجتك، فقال: لا حاجة لي. فقال: لا بد أن تسألني شيئاً. فقال: أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمتنعوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع. فأمر الخليفة بذلك. وكان يُنفق على نفسه من مغلّ قزوة تركها له أبوه بطبرستان. ومن شعره^(٢):

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ورفيقي في مطالبتى رفيقي
ولو أتى سمحت ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهل الطريق [١٥/٩]
ومن شعره أيضاً^(٣):

خُلِقَانِ لا أَرْضَى طريقيهما بطر الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطراً وإذا افتقرت فته على الدهر
وقد كانت وفاته وقت^(٣) المغرب من عشية يوم الأحد ليومين بقيا من سؤال
من سنة عشر وثلاثمائة. وقد جاوز الثمانين سنة بخمس أو ست سنين، وفي

(١) طبقات الشافعية ٣/ ١٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٥، والمنظوم ٦/ ١٧١، ومعجم الأدباء ١٨/ ٤٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩٢،

وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٦.

(٣) في الأصل: «قبل».

شَعَرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ سَوَادٌ كَثِيرٌ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الرِّعَاعِ مِنْ عَوَامِّ الْحَنَابِلَةِ
 مَنَعُوا مِنْ دَفْنِهِ نَهَارًا ، وَنَسَبُوهُ إِلَى الرَّفْضِ ، وَمِنْ الْجَهْلَةِ مَنْ رَمَاهُ بِالْإِلْحَادِ ، وَحَاشَاهُ
 مِنْ هَذَا وَمِنْ ذَاكَ أَيْضًا ، بَلْ كَانَ أَحَدُ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الْعِلْمِ بَكْتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
 رَسُولِهِ ، وَإِنَّمَا تَقَلَّدُوا ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ ، حَيْثُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهِ
 وَيَزِيهِ بِالْعِظَائِمِ وَيَرْمِيهِ بِالرَّفْضِ . وَلَمَّا تَوَفَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ وَصَلُّوا
 عَلَيْهِ بِدَارِهِ وَدُفِنَ بِهَا ، وَمَكَثَ النَّاسُ يَتَرَدَّدُونَ إِلَى قَبْرِهِ شُهُورًا يَصِلُونَ عَلَيْهِ ،
 رَحِمَهُ اللَّهُ ، قُلْتُ : وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ كِتَابًا جَمَعَ فِيهِ أَحَادِيثُ غَدِيرِ خُحْمٍ فِي مُجَلَّدَيْنِ
 ضَخْمَيْنِ ، وَكِتَابًا جَمَعَ فِيهِ طُرُقَ حَدِيثِ الطَّبْرِ . وَنُسِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَقُولُ بِجَوَازِ
 مَسْحِ الْقَدَمَيْنِ فِي الْوُضُوءِ ، وَأَنَّهُ لَا يُوجِبُ الْغَسْلَ ، وَقَدْ اسْتَهَزَّ عَنْهُ هَذَا . فَمِنْ
 الْعُلَمَاءِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ جَرِيرٍ اثْنَانِ ؛ أَحَدُهُمَا شَيْعِيٌّ وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ ذَلِكَ ، وَيُتَزَهَوْنَ
 أَبَا جَعْفَرٍ هَذَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ . وَالَّذِي عُوِّلَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي التَّفْسِيرِ ^(١) ، أَنَّهُ
 يُوجِبُ غَسْلَ الْقَدَمَيْنِ وَيُوجِبُ مَعَ الْغَسْلِ ذَلِكُمَا ، وَلَكِنَّهُ عَبَّرَ عَنِ الذَّلِيلِ
 بِالْمَسْحِ ، فَلَمْ يَفْهَمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مُرَادَهُ جَيِّدًا ، فَتَقَلَّبُوا عَنْهُ أَنَّهُ يُوجِبُ الْجَمْعَ بَيْنَ
 الْغَسْلِ وَالْمَسْحِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رَثَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
 حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) :

حَدَّثَ مُفْطِطٌ وَخَطَبْتُ جَلِيلٌ	دَقَّ عَنْ مِثْلِهِ اضْطَبَارُ الصَّبُورِ
قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ أَجْمَعِ لَمَّا	قَامَ نَاعِي مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ
فَهَوَتْ أَنْجَمٌ لَهَا زَاهِرَاتٌ	مُؤَذِّنَاتٌ رُسُومُهَا بِالذُّثُورِ
وَتَغَشَّى ضِيَاءُهَا النَّيِّرَ الْإِشْدَ	رَاقِ ثَوْبُ الدُّجْنَةِ الدِّيُجُورِ

(١) تفسير الطبري ١٠/٦١ ، ٦٢ بتحقيق الشيخين أحمد ومحمود شاكر .

(٢) تاريخ بغداد ٢/١٦٦ .

وَغَدَا رَوْضُهَا الْأَنْبِقُ هَشِيمًا ثُمَّ عَادَتْ شَهْوُهَا كَالْوُغُورِ
 يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَضَيْتَ حَمِيدًا غَيْرَ وَإِنْ فِي الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ
 بَيْنَ أَجْرِ عَلَى اجْتِهَادِكَ مَوْفُو رِ وَسَعِيَ إِلَى الثَّقَى مَشْكُورِ
 مُسْتَحِقًّا بِهِ الْخُلُودَ لَدَى جَنَّةِ عَدْنٍ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ
 وَلَأَبَى بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيهِ مَرَثَاةٌ طَوِيلَةٌ طَنَانَةٌ، أَوْزَدَهَا الْخَطِيبُ
 الْبَغْدَادِيُّ^(١) بِتَمَامِهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(١) تاريخ بغداد ١٦٧/٢.

فهرس

الجزء الرابع عشر من « البداية والنهاية »

الموضوع	الصفحة
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة	٥
ذكر من توفي فيها من الأعيان	٧
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائة	٩
ومن توفي فيها من الأعيان	١٠
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة	٢٥
ذكر وفاة هارون الرشيد	٢٦
خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد	٥٠
ذكر اختلاف الأمين والمأمون	٥١
وفيهما توفي من الأعيان	٥٣
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة	٥٦
وقد توفي فيها من الأعيان	٥٨
ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة	٦١
وفيهما كانت وفاة جماعة من الأعيان	٦٣
ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة	٨٧
ذكر سبب خلع الأمين	٨٨
وفيهما توفي	٩٢
ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة	٩٤

- وفيها توفى من السادة الأعيان ٩٧
- ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة ٩٩
- خلافة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ١٠٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٠٨
- ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة ١٠٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ١١١
- ثم دخلت سنة مائتين من الهجرة النبوية ١١٣
- وفيها توفى من الأعيان ١١٦
- ثم دخلت سنة إحدى ومائتين ١١٨
- ذكر بيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي ١٢٠
- وفيها توفى من الأعيان ١٢١
- ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين ١٢٢
- وفيها توفى من الأعيان ١٢٥
- ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين ١٢٦
- ذكر خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ودعائهم للمأمون ١٢٧
- ومن توفى من الأعيان ١٢٨
- ثم دخلت سنة أربع ومائتين ١٢٩
- وفيها توفى من الأعيان ١٣١
- سنة خمس ومائتين ١٤٢
- وفيها توفى من الأعيان ١٤٣
- ثم دخلت سنة ست ومائتين ١٥٨
- وفيها توفى من الأعيان ١٥٩
- ثم دخلت سنة سبع ومائتين ١٦١

- ١٦٥ وفيها توفي من الأعيان
- ١٦٨ ثم دخلت سنة ثمان ومائتين
- ١٦٩ وفيها توفي من الأعيان
- ١٧٤ ثم دخلت سنة تسع ومائتين
- ١٧٤ وفيها توفي من مشايخ الحديث
- ١٧٦ ثم دخلت سنة عشر ومائتين
- ١٧٦ ظهور إبراهيم بن المهدي بعد اختفائه
- ١٧٩ عرس بوران
- ١٨١ وفيها توفي من الأعيان
- ١٨٢ ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين
- ١٨٢ وفيها من توفي من الأعيان
- ١٨٦ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين
- ١٨٧ وفيها توفي من الأعيان
- ١٨٨ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين
- ١٨٩ وفيها توفي من الأعيان
- ١٩٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين
- ١٩٥ وفيها توفي من الأعيان
- ١٩٧ ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين
- ١٩٨ ومن توفي فيها من الأعيان
- ٢٠٠ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين
- ٢٠٢ ومن توفي فيها من الأعيان
- ٢٠٥ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين
- ٢٠٦ وفيها توفي من الأعيان

- ٢٠٧ ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين
- ٢٠٧ ذكر أول محنة الإمام أحمد
- ٢٣٢ خلافة المعتصم بالله بن هارون الرشيد
- ٢٣٣ وممن توفى من المشاهير والأعيان
- ٢٣٧ سنة تسع عشرة ومائتين
- ٢٣٨ وفيها من توفى من الأعيان
- ٢٣٩ ثم دخلت سنة عشرين ومائتين من الهجرة النبوية
- ٢٤٠ وفيها توفى من الأعيان
- ٢٤٢ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين
- ٢٤٢ وفيها توفى من الأعيان
- ٢٤٤ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين
- ٢٤٧ فيها توفى
- ٢٤٨ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين
- ٢٥٢ ذكر فتح عمورية على يد المعتصم
- ٢٥٩ ذكر مقتل العباس بن المأمون
- ٢٦١ وفيها من توفى من الأعيان
- ٢٦٢ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين
- ٢٦٧ وممن توفى في هذه السنة من الأعيان
- ٢٧٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين
- ٢٧٤ وفيها توفى من الأعيان
- ٢٧٧ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين
- ٢٧٧ وفيها توفى من سادات المحدثين
- ٢٨١ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

٢٨٢ ذكر وفاة المعتصم
٢٨٩ خلافة الواثق هارون بن المعتصم
٢٨٩ وممن توفى فى هذه السنة من المشاهير
٢٩٦ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين
٣٠١ وممن توفى فيها من الأعيان
٣٠٢ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين
٣٠٤ وممن توفى فيها من الأعيان
٣٠٦ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين
٣٠٦ وفى هذه السنة توفى
٣١٠ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين
٣٢١ وممن توفى فيها من الأعيان
٣٢٤ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائتين
٣٣١ خلافة المتوكل على الله بن المعتصم
٣٣٢ وفيها توفى من الأعيان
٣٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
٣٣٥ وفيها توفى
٣٣٧ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين
٣٣٨ وفيها توفى من الأعيان
٣٤٠ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين
٣٤٤ وفيها توفى
٣٤٦ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين
٣٤٦ وفيها توفى
٣٤٨ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

- وفيهما توفى ٣٥١
- ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين ٣٥٣
- وفيهما توفى ٣٥٤
- ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين ٣٥٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٥٧
- ثم دخلت سنة أربعين ومائتين من الهجرة النبوية ٣٦١
- ومن توفى فيها من الأعيان ٣٧٢
- ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين ٣٧٥
- توفى فيها من الأعيان ٣٨٠
- ذكر شيء من أخبار الإمام أحمد فضائله ومنافيه ومآثره ٣٨٠
- ذكر ما جاء فى محنة أحمد بن حنبل ٣٩٣
- ثناء الأئمة على الإمام أحمد ٤٠٦
- ذكر ما كان من أمر الإمام أحمد بعد المحنة ٤١١
- وفاة الإمام أحمد ٤٢٠
- ذكر ما رأى من المنامات الصالحة ٤٢٦
- ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائتين ٤٣٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٣٠
- ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين ٤٣٣
- وفيهما توفى ٤٣٥
- ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين ٤٣٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٣٨
- ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين ٤٤٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٤١

- ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين ٤٤٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٤٥
- ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين ٤٥٠
- ترجمة المتوكل على الله ٤٥١
- خلافة محمد المنتصر بن المتوكل ٤٥٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٥٧
- ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين ٤٦٠
- خلافة المستعين بالله ٤٦٤
- وفيه توفى من الأعيان ٤٦٥
- ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين ٤٦٨
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٧١
- ثم دخلت سنة خمسين ومائتين ٤٧٤
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٧٨
- ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين ٤٨٠
- وفيه توفى من الأعيان ٤٨٧
- ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائتين ٤٨٨
- ذكر مقتل المستعين ٤٩١
- وفى هذه السنة مات ٤٩٢
- ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين ٤٩٣
- ومن توفى فيها من الأعيان ٤٩٥
- ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين ٥٠١
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٠١
- ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين ٥٠٤

- ٥٠٥ مقتل الخليفة المعتز بالله
- ٥٠٨ خلافة المهتدى بالله
- ٥١٤ ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٥١٨ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
- ذكر خلع المهتدى وولاية المعتمد بن المتوكل وإيراد شىء من فضائل
- ٥٢٠ المهتدى
- ٥٢٤ خلافة المعتمد على الله، ويعرف بابن فتيان
- ٥٢٦ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٥٣٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين
- ٥٣٨ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين
- ٥٤٢ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٣ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين
- ٥٤٤ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٦ ثم دخلت سنة ستين ومائتين
- ٥٤٦ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٨ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين
- ٥٥٠ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٥٥١ ذكر شىء من أخبار مسلم بن الحجاج
- ٥٥٨ ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائتين
- ٥٥٩ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٥٦٠ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين
- ٥٦٠ ومن توفى فيها من الأعيان

- ٥٦٢ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين
- ٥٦٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٦٥ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين
- ٥٦٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٦٩ ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين
- ٥٧١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٧٣ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين
- ٥٧٦ ذكر مسير أبى أحمد الموفق إلى المدينة التى فيها صاحب الزنج
- ٥٧٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٧٩ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين
- ٥٨٠ وفيها توفى من الأعيان
- ٥٨١ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين
- ٥٨٣ فيها توفى
- ٥٨٤ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين من الهجرة
- ٥٨٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٩٨ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين
- ٥٩٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٠٢ ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين
- ٦٠٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٠٦ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين
- ٦٠٦ وفيها كانت وفاة
- ٦١٠ ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين
- ٦١٠ وممن توفى فيها من الأعيان

- ٦١٣ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين
- ٦١٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٠ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين
- ٦٢١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٥ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين
- ٦٢٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٣٥ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين
- ٦٤٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٤٢ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين
- ٦٤٤ خلافة المعتضد بالله
- ٦٤٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٠ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين
- ٦٥١ ذكر بناء دار الخلافة ببغداد
- ٦٥٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٥ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين
- ٦٥٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٩ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين
- ٦٦٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين
- ٦٦٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧١ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين
- ٦٧٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧٧ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

- ٦٧٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨٢ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين
- ٦٨٣ ظهور أبى سعيد الجنابى رأس القرامطة
- ٦٨٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨٩ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين
- ٦٩١ وممن توفى فيها
- ٦٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين
- ٦٩٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٩٧ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين
- ٧١٤ خلافة المكتفى بالله
- ٧١٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧١٩ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين
- ٧٢٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٤ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
- ٧٢٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٨ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين
- ٧٢٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٣١ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين
- ٧٣٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٣٥ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين
- ٧٣٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٤١ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين
- ٧٤٤ خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد

- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٤٥
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ٧٤٩
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٥١
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ٧٥٧
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٥٧
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ٧٦٣
- وَفِيهَا تَوَفَّى مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٦٤
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً تِسْعٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ٧٧٤
- وَفِيهَا تَوَفَّى مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٧٥
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً ثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ٧٧٨
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٧٩
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِمِائَةٍ ٧٨٤
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٨٦
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٧٨٩
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٩٠
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٧٩٢
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٧٩٢
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً أَرْبَعَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٨٠٠
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٨٠١
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً خَمْسَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٨٠٤
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٨٠٦
- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٨٠٧
- وَمِنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ٨٠٨

٨١٢	ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة
٨١٢	ومن توفى فيها من الأعيان
٨١٥	ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة
٨١٥	ومن توفى فيها من الأعيان
٨١٨	ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة
٨٢٦	ذكر أشياء من حيل الحلاج
٨٣٣	ذكر صفة مقتل الحلاج
٨٤٣	ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان
٨٤٤	ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة
٨٤٥	ومن توفى فيها من الأعيان

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الرابع عشر،
ويتلوه الجزء الخامس عشر ويبدأ بأحداث
سنة إحدى عشر وثلاثمائة
ولله الحمد والمنة

رقم الإيداع ١٩٩٨/١٠٠١/٢
I . S . B . N : 977 - 256 - 181 - 6

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة